المركز القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة

دراسات فى قبائل الشمال النيجيرى

الأنثروبولوجى الرسمى للحكومة البريطانية فى نيجيريا

الجزء الأول

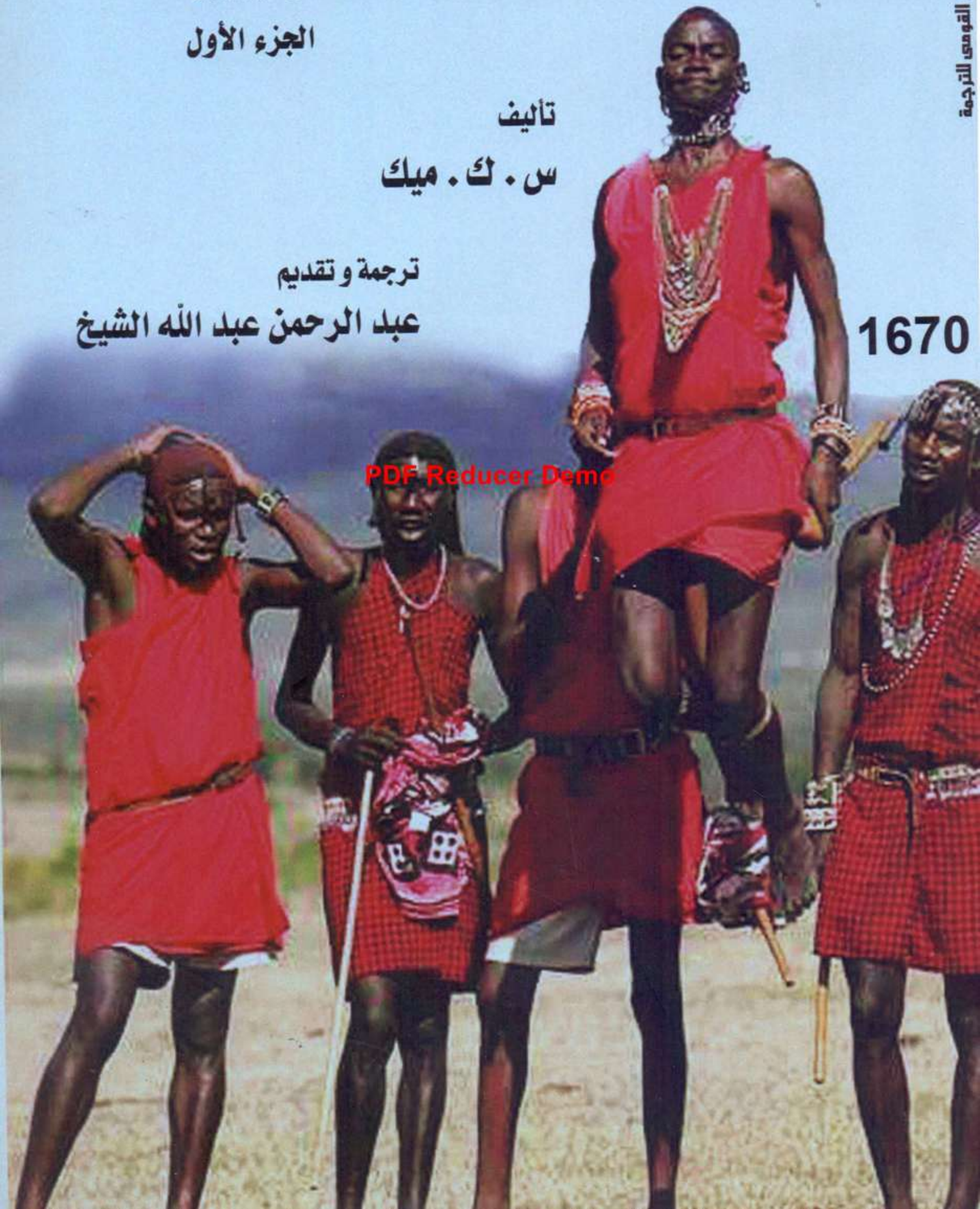
تأليف

س . ك . ميك

ترجمة و تقديم

عبد الرحمن عبد الله الشيخ

1670



لا تزال القبائل أو الشعوب ذات الثقافات أو الديانات التقليدية تشغل مساحات غير قليلة فى إفريقيا (وغيرها)، ومثل هذا الكتاب بجزأيه يغطى جانبا من دراسة هذه القبائل أو الشعوب، ذات السمات العامة، وإن اختلفت التفاصيل والأسماء.

سيجد القارئ فى هذا الكتاب الأساس الذى قامت عليه بعد ذلك، ثقافات أكثر تطورا لا يمكن فهمها إلا بالرجوع للجذور، فلا يمكن فهم الإنسان المتطور إلا إذا فهمنا الإنسان الطفل. والكتاب يضم حشدا كبيرا من أساسيات النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعقائد و التشريعات، بعضها لا يزال له وجود حقيقى. لكن مثل هذه الكتب تحتاج فى الحقيقة إلى قارئ متأنٍ صبور.

تصميم الغلاف: نادية كشك

دراسات فى قبائل الشمال النيجيرى

الأنثروبولوجي الرسمي للحكومة البريطانية في نيجيريا

الجزء الأول

المركز القومى للترجمة
تأسس فى أكتوبر ٢٠٠٦ بإشراف: جابر عصفور

إشراف: فيصل يونس

- العدد: 1670
- دراسات فى قبائل الشمال النيجيرى(الجزء الأول)
- س. ك. ميك
- عبد الرحمن عبد الله الشيخ
- الطبعة الأولى 2011

هذه ترجمة كتاب:

Tribal Studies In Northern Nigeria

By: C. K. Meek

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel: 27354524- 27354526 Fax: 27354554

دراسات فى قبائل الشمال النيجيرى

الأنثروبولوجي الرسمي للحكومة البريطانية في نيجيريا

الـجزء الأول

تأليـــــف: س.ك. ميـــــــك

ترجمة وتقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ

2011

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ميك، س.ك.
دراسات فى قبائل الشمال النيجيرى الأنثروبولوجي الرسمي للحكومة البريطانية في نيجيريا (الجزء الأول) / تأليف: س.ك. ميك ، ترجمة وتقديم: عبد الرحمن عبد الله الشيخ؛ ط ١ - القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١١
١٠١٦ ص، ٢٤ سم
١ - القبائل النيجيري
(أ) الشيخ، عبد الرحمن عبد الله (مُترجم ومُقدم)
٢ - العنوان ٩٢٩,١

رقم الإيداع: ١٦٨٨٤/ ٢٠١٠
الترقيم الدولي: I.S.B.N - 978 - 977 - 704 - 265 - 9
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

المحتويات

الموضوع	الصفحة

مقدمة الترجمة العربية

يرجع اهتمامى بهذا الكتاب الذى يتناول طائفة من القبائل المحيطة بنهر النيجر وفروعه (وغيره من المراجع والدراسات الميدانية عن قبائل أفريقيا بشكل عام) إلى حوالى ربع قرن، وبالفعل قد ترجمت بعض مباحث هذا الكتاب منذ حوالى هذه الفترة، و ذلك لعدّة أسباب أسوقها فى هذه المقدّمة (الدراسة) على النحو التالى:

أولا: الشبينى المصرى المكتشف المجهول: عندما كادت الجمعية الجغرافية الملكية تفقد الأمل فى الكشف المنظّم لغرب أفريقيا بعد فشل الرحّالة لوكاس (١٧٨٩) فى الوصول إلى نهر النيجر عن طريق عبور الصحراء الليبية، وصل إلى علم الجمعية تقرير من المدعو الشبينى (كذا) عن إمبراطورية على ضفاف هذا النهر، فاسترعى ذلك اهتمام الجمعية لأن الشبينى ذكر أن سكان عاصمة الهوسا (أو الحوصة وهو الاسم المتداول عند سكان هذه الأنحاء المسلمين الذين يعرفون العربية) لا يقلون عن سكان القاهرة، ووصف الشبينى فى تقريره الذى وصل للجمعية حكومة هذه الأنحاء بأنها ملكية، ووصف طريقة تنفيذ العدالة عندهم بالصرامة والقسوة. . . . وعبّر عن احترامه لأمانة تجارهم واستقامتهم. لكنه ذكر أنّ شرف الرجال عندهم غير مصون، مما يشير إلى خلفيته الدينية أو الثقافية، وعبّر عن سخطه على نسائهم. وأثبتت محاضر الجمعية كل ما ذكره. ونتيجة تقارير الشبينى المصرى عاودت الجمعية اهتمامها فأرسلت الماجور هوجتون **Houghton** فى بعثة كشفية إلى غرب أفريقيا، فغادر إنجلترا بالفعل فى ١٦ أكتوبر سنة ١٧٩٠ لهدف محدّد واضح وهو التأكد مما ذكره الشبينى المصرى والتأكد من مجرى نهر النيجر ثم كانت بعد ذلك رحلات منجوبارك الشهيرة. ونلاحظ أن

الشبينى المصرى أقام فى هذه الأنحاء أكثر من عامين، وعمل بالتجارة، ووصف مدن هذه الأنحاء وقراها بأنها لا تقل عمرانًا وازدحامًا بالسكان عن المدن والقرى فيما بين القاهرة والإسكندرية. لا شك إذن فى أن الرجل مصرى. تُرى من أى شبين أنت يا هذا الشبينى؟ هل من شبين الكوم أم من شبين القناطر أم من شبين أخرى فى مصر التى نسيك باحثوها، بينما لم ينس الإنجليز هوجتون، و بارك، مع أنك بتقاريرك كنت أساس رحلتيهما. إنها دعوة ــ إذن ــ للباحثين المصريين لجمع تقارير الشبينى المصرى وكتاباته فى الفترة من ١٧٨٨ إلى ١٧٩٠ فى الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية، على الأقل لإعادة الحق لمصرى مغترب، وبالإضافة للاستثمار فى التاريخ، فقد أصبح الحق التاريخى الآن غير منكور. وقد حاول كاتب هذه السطور الحصول على هذه التقارير من هذه الجمعية العتيدة فأعيته السبل، وشغلته الدنيا. [انظر: هوارد، س: أشهر الرحلات فى غرب أفريقيا ــ المقدمة] لكن احتفاءنا بجهود الشبينى المصرى التى نتج عنها إشارات صائبة ــ رغم قلتها ــ للعمران البشرى فى هذه الفترة ولبعض عادات أهلها ــ كل هذا لا يجعلنا ننكر جهود الرحالة الآخرين خاصة الذين أشار مؤلف هذا الكتاب لبعضهم، بل ونقل أحيانًا عنهم، ففى ذكر بعضهم هنا ما يغنى عن إدراجهم فى حواشى هذه الترجمة. فمن أهم الرحلات التى أدت إلى كشف نهر النيجر وتتبع مجراه، و ذكر نُتف عن السكان حوله: رحلات منجو بارك Park (١٧٩٥ ــ ١٧٩٧، ١٨٠٥ ــ ١٨٠٦) التى وصل فيها إلى مدينة سيجو Sego على نهر النيجر، أما رحلته الثانية فلم يصلنا من أخبارها شيء لأن الرجل لم يعد، ولا يدرى أحد مصيره، وبالطبع ضاعت مذكراته. والرحالة الثالث هو كلابرتون (١٨٢٣ ــ ١٨٢٥)، (١٨٢٥ ــ ١٨٢٧) و قد رافقه فى كل رحلة من هاتين الرحلتين رحّالة آخر، ومن المدن والمناطق التى وصلها وكتب عنها، مما ورد ذكرها فى كتاب ميك هذا، كوكا غربى بحيرة تشاد وسوكوتو على بعد ١٥٠ ميلا من نهر النيجر، ومات كلابرتون فى سوكوتو

ودفنه فيها رفيقه في الرحلة لاندر. وأشار ميك إلى الرحاله بارث (١٨٤٩) واقتبس من كتابه ذي المجلدات الخمس عن رحلاته واكتشفاته في شمال أفريقيا ووسطها:

Barth, H. : Travels and Discoveries in North And Central Africa (1849 – 1855) 5 volumes. London, 1857 – 1858

* * *

ثانيا: أوزيريس: كان أوزيريس تحديدًا، وبقية عناصر معتقدات المصري القديم سببًا جوهريًا آخر للاهتمام بكتاب ميك هذا، الذي لا يخلو فصلٍ من فصوله من مقارنة أو موازنة بين مفردة من مفردات الحضارة المصرية القديمة، وما يقابلها عند القبائل المحيطة بنهر بنوى (أحد فروع النيجر) والمحيطة بالمجرى الرئيسي لنهر النيجر، لدرجة يُحس معها القارئ، أن بعض مفردات العقائد المصرية القديمة ما زالت حيّة مكسوّة لحمًا و دمًا في مكان آخر غير مصر. وهذه على أية حال حقيقة أشار إليها باحثون غيره، وليس في زمام نهر النيجر فحسب وإنما في كل الحزام الاستوائي ومنابع النيل، ومناطق الجنوب السوداني. . . . . إلخ. مما يجعل من المفيد كثيرًا إنشاء متاحف مصرية تضم آثارًا نيجيرية وكاميرونية. . . خاصّة الجرار، والحصير، والأدوات المرتبطة بطقوس الدفن، وبدايات التحنيط. . . . إلخ. مما يعمق العلاقات الثقافية، وما ينبثق عنها من علاقات أخرى مفيدة، مما سنذكر تفاصيله في السطور التالية.

أشار المؤلف إلى المفردات التي نتناولها عند الحديث عن معتقدات المصري القديم، مما يجعلنا نورد موجزًا يسيرًا عن هذه العقائد ليستطيع القارئ العام متابعة هذا الكتاب وفهم محتواه.

— إيزيس: إلهة الخصوبة والماء والرياح، وحامية الموتى، وهي أم الإله حرس (الابن)

ـ أوزيريس: زوج إيزيس، ووالد حوس. فى البداية كان أوزيريس هو إله الخصوبة والطبيعة الذى يموت ويبعث كل عام (كالمحاصيل) وقد قتله أخوه ست، وقد أعادته إيزيس إلى الحياة وبعد بعثه (إعادتـه للحيـاة) أصبح هو القاضى السماوى للموتى فى العالم السفلى، وأصـبح رمـزًا للخلود، وقد كان لشخصية أوزيريس تأثير كبير على تـشكيل الديانـة المسيحية

ـ حورس هو إله النور والشمس، وكان حامى الفراعنة (ملوك مصر) الذين هم تجسّده على الأرض.

ـ ست (سيت) هو ابن كيب وتوت. كان تجسيدًا للصحراء، وأخًا لأوزيريس وقاتله. وكان هو العدو الرئيسى لأرواح الموتى أثناء فترة تحولهم فـى العالم السفلى.

ـ آمون: أحد آلهة مصر القديمة. كان فى البداية هو الإله المحلّـى لطيبـة باعتباره إله الحصاد، ثم اندمج فى نفوس عابديه مـع الإلـه رع (إلـه الشمس)، وأصبح اسمه الإله آمون ـ رع [المعجم العلمى للمعتقـدات الدينية. تعريب سعد العيشاوى. مراجعة عبد الرحمن الشيخ - القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب]

ونعود الآن لبعض ما ورد فى كتاب ميك **Meek** الذى بين أيدينا:

ـ كان المصريون القدماء يختنون الذكور فيما بين السادسة والثانية عـشرة [الموسوعة الكتابية، ج٧، ص ١٧٥] وهو ما نجده فى طقـوس البـدء (استهلال العبادة) عند معظم القبائل موضوع الدراسة.

ـ قسّم المصريون القدماء الشهر إلى ثلاثة أقسام كل قـسم عـشرة أيـام، فالوحدة داخل الشهر هى عشرة أيام وليس سبعة. وهذا ما نجـده عنـد

بعض قبائل الغرب الأفريقى [دائرة المعارف الكتابية، ج٧، ص ١١٧، مادة مصر]

ــ فكرة الروح بمعنى أن لكل شيء روحًا (روح القمح، روح الشجر. . . إلخ) مما نجده متأصلا لدى القبائل الأفريقية، يظهر حتى فى اسم مصر الفرعونى وهو (ها ــ كو ــ بتاح) أى روح بتاح، وكان هذا الاسم شائعًا منذ أيام هوميروس [الموسوعة الكتابية، ج٧، ص ١٦٣]

ــ وفى الفصل الثالث نجد أنه عند قبائل البورا والبابير أن الزعيم مرتبط بازدهار المحاصيل ووفرتها ــ فلا أحد يمكنه أن يزيل حشائش الأرض من مزرعته أى ينظفها تمهيدًا لزراعتها قبل أن يتم هذا فى مزرعة الزعيم، ولا أحد يبذر بذرًا إلاّ بعد بذر مزرعة الزعيم. . . وعلى النحو نفسه نجد أن ملوك الفراعنة (المتألّهين) من الأسرة الخامسة مثلا يفعلون الشيء نفسه: يمسك الملك نفسه بالمنجل قاطعًا أعواد القمح. . قارن هذا بالعزقة الأولى الطقسية التى يقوم بها زعماء البورا والبابير [P. 159]

ــ التطهر الطقسى للفرعون قبل تتويجه وعند تتويجه، هذا الطقس موجود بشكل أو بآخر عند عدد من قبائل نيجيريا [P. 160]

ــ وفى مصر القديمة كانوا يطعمون التماسيح، وكان هذا مرتبطًا بالإله سوخوس**Sochos** (سيبيك **Sepek**) الذى اتخذ هو نفسه فيما يُعتقد شكل تمساح [P 168]

ــ عقيدة تأليه الملوك جرى استخدامها للوصول إلى نوع من الوحدة بين القبائل أو العشائر التى لها زعماء، إذا كان وجود ملك مؤلّه يلجأ إليه الزعماء أو يلجأ إليه الناس إن اختلفوا مع زعمائهم وسيلة لوجود قاسم مشترك. وقد شاع هذا فى كل نطاق السودان الأوسط

[١٨٣ـ PP.١٨٢] وقد أخـذت مصر القديمة أيـضًا بهـذه الوسـيلة للتـوحيد [١٨٢ P.] [الفصل الرابع]

ـ عند بعض عشائر الكلبا والمارجى يقضى الزعيم الجديد قبل تنصيبه فترة عزلة، يجلس أثناءها حاملاً الخطاف الملكى أو الـصولجان أو العـصا المعقوفة على كتفه الأيمن. وكان الصولجان والمنجـل Fail رمـزين ملكيين فى مصر القديمة [الفصل الرابع ١٨٤ P.]

ـ بعد أن يقضى الزعيم الجديد فترة العزلة بعد الأيام السبعة يتصرف كمـا لو كان جديدًا على الدنيا، إذ يبدو غير قادر على التعرف على أصدقائه السابقين. وبعد خروجه من مُعتزله يُغسّلونه ويتم حلق شعره مع تـرك خصلة فوق رأسه دون حلاقة، وتُضفر مع خصلة الزعيم الحالى خصلة شعر الزعيم المتوفَّى من أسرته. ويلاحظ أن ملوك مصر القديمة كانوا هم أيضًا يمارسون هذه العادة. وفى الشمال النيجيرى لا تزال هذه العادة قائمة بين البابير والجوكون حتى يومنا هذا (مطلع القـرن العـشرين) [.P ١٨٤]

ـ اسم الإله الشمس عند المصريين القدماء هو رع، وقد يكون هـو نفـسه شـكلا مختصرًا لمعنى التـعبير الأصلى الـدال على "الله هو الأعلى" أو "الرب من فوقنا"، فالكلمة الدالة على الإله عند قبيلة الشيكى مساوية للاسم المصرى أوزيريس. . . البيانات التى أمامنا تتيح لنا أن نخلـص بنتيجة مؤدّاها أن مصر هى التى نشرت اسم أوزيريس وعبادته فى كل أنحاء أفريقيا، أو أن المصريين القدماء تبنوا هذا الاسم للدلالـة علـى إلههم الأكبر لأنه اسم منتشر فى كل أنحاء أفريقيا، ليعنى ببساطة الله فى الأعالى أو الـرب فى الأعالى (أو الـموجود الأعظم فى الأعـالى أو الأب فى الأعالى Lord Above) [الفصل الخامس ٢٧٨ P.]

ـــ و قد لاحظتُ أن أفراد الأسرة الملكية فى مصر القديمة كـــانوا يميـــزون عن غيرهم بوضع خصلات شعر (وصلات) رءوسهم، وأن الچوكـــون فى نيجيريا يتبعون كثيرًا من الطقوس التى كانت متبعـــة فـــى مـــصر القديمة [pp. ٢٥٥ ،٢٥٦ الفصل الخامس].

هذا قليل من كثير مما أورده ميك متناثرًا فى فصول مجلـــده الأول هـــذا، ومثله وربما أكثر فى مجلده الثانى عن قبائل الشمال النيجيرى.

ولم تكن العبادة التوقيرية للأسلاف، ولا الطوطمية بعيدة عن مصر القديمة ولا عن القبـــائل الأفريقيـــة وغير الأفـــريقية ولازالت هذه الأفكار موجودة حتى بين الأديان السماوية حتى الآن، لكن بصورة مخففة كثيرًا، وفى خضم الظـــروف تتوارى فكرة الإله الواحد الأحد، لكن سيتضح أنها فكرة متأصلة موجـــودة دائمًـــا حتى بين من نسميهم بالوثنيين.

نشأت عبادة الأسلاف ـــ وتطورت من:

١. طقوس الدفن (والمفاهيم المتعلقة بنفوس أرواح الموتى المرتبطة بهـــذه العبادات)، لذا فقد أصبحت القبور تستخدم مذابح للممارســـة المنتظمـــة لطقوس عبادة الأسلاف

٢. الطوطمية وتنشأ نتيجة لإضفاء الصفات البشرية على طوطم أحد الأجداد ومن ثم تتشكل فكرة الأجداد الأسطوريين سواء اتخذوا شـــكل ســـمات بشرية مجسّمة فى هيئة حيوانية أو شكل أسلاف بشريين.

٣. الاندماج بين عبادة أرواح حارسة لأشخاص وبين الـــصنمية (انـــدمجت الصنمية وعبادة الأسلاف فى أفريقيا الاستوائية)

٤. عبادة روح حارسة لفرد متوفى من العشيرة أو العائلة. ومـــن الأمـــور المهمة فى عبادة الأسلاف الفكرة القائلـــة إن أرواح الأســـلاف تظـــل عضويتها مستمرة فى العشيرة أو العائلة وأن تأثيرها يكون أقوى مـــن

الأفراد العاديين، وأن خير العشيرة ورفاهيتها يعتمد عليها فى الأساس. وتوفّر هذه الفكرة أساس التطور الذى يطرأ على شخصية الزعيم القبلى المبجّل ليصبح بعد ذلك إلهًا قبليًا [المعجم العلمى للمعتقدات الدينية ص. ٢٢]

وفكرة النعمة الإلهية **Grace** لا تبتعد عن فكرة الأرواحية (الروحانية **Animism** التى تعنى أن لكل شىء روحًا أو نفسًا، حتى الجماد) [ص. ٢٥]

ارتبط إضفاء الصفات البشرية على الطبيعة بالطوطمية

وذلك بإضفاء صفات إنسانية على الحيوان، وتشخيص الأسلاف فى صورة طوطمية. وارتبط السحر الضار بفكرة القوى الشريرة المشخصة فى شكل آدمى. وفكرة البشر العائدين للحياة فى صورة حيوانات والعكس بالعكس. والاعتقاد السائد فى أفريقيا الإستوائية عن عودة الأسلاف فى شكل سحلية أو ثعابين أو ضفادع. . إلخ، وأنها تظل كذلك حتى يحين وقت تحولها إلى كائنات بشرية (أو تجسّدها)

وفكرة تجسد الإله فى شخص المسيح والقُربان **Antidoron** قطع من خبز العشاء الربانى توزّع على جماعة المصلّين عند نهاية طقس القربان المقدّس بديلاً لعطايا الرب (أى جسد يسوع و دمه).

حتى الأحجار يعتقد أنها ذلات أرواح وأنّ لبعضها قداسة، وهذا واضح من العبادات التى تناولها كتابنا هذا، وفى الأديان السماوية نجد هناك من يعتقد أن الحجر الأسود ملاك محجّر سينطلق يوم القيامة لإنقاذ الذين لمسوه [المعجم العلمى للمعتقدات الدينية ص. ٨٦]. وهذا ــ بطبيعة الحال مخالف للرأى الرسمى من أنه حجر لا يضر ولا ينفع.

وترتبط العبادات الزراعية **Agrarian Cult** عادة بوجود مجموعة متعددة من الآلهة، حيث تلقى الآلهة، التى يُعتقد أنها راعية للفلاّحين، القدر الأكبر من الاحتفاء خاصة الآلهة التى تموت ثم تعود للحياة مرة أخرى وقد أدت هذه العبادة إلى ظهور شخصية المسيح بعد ذلك، وشكلت المعتقدات الأمومية والعشائرية التى تمثل سمة أساسية من سمات العبادات الزراعية ــ شكلت بدورها – صورة مريم العذراء [انظر: المعجم العلمى للمعتقدات الدينية، سعد الفيشاوى، ص ص. ١٢ ــ ١٣]

من الواضح أن الحديث عن أرباب أو آلهة أو قديسين أو أرواح قدسية أو أولياء أو صالحين، . . إلخ فى المجتمعات عامة، والمجتمعات الزراعية خاصة لا ينفى أبدًا اليقين الإيمانى بوجود إله واحد أعلى وأسمى يتردد اسمه بلغات مختلفة. إنه الموجود الأسمى **Supreme Being** أو السبب الأول. الذى يختلف الناس فى تصوره على وفق قدرتهم على التجريد.

لا نستطيع ــ إذن ــ أن نشهر سيف التكفير حتى فى وجه (وثنى) يوقّر شجرة، وإنما علينا أن نقوده من توقير الشجرة إلى السّمو إلى عبادة الله الواحد الأحد، إن كانت إمكاناته العقلية والنفسية قابلة لهذا التجريد والسّمو. فالبعض يعتقد أن أمهم شجرة وأنها ــ أى الشجرة ــ أبوهم فى الوقت نفسه، لذا فهم يتعبدون حولها راقصين. لا بأس، خاصة على هدى آية قرآنية ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [سورة نوح ــ اية ١٧] [انظر: أريك إكسيلون: أشهر الرحلات فى جنوب أفريقيا. المقدمة، ص ٢٤] حتى الطوطمية أو القول بوجود روحين أو نفسين للإنسان الواحد، نفس بشرية وأخرى حيوانية لابد من النظر لهذا بشىء من التواضع وتحويله لأفكار مرتبطة برعاية الحيوان أو تربيته أو استكثاره والاستفادة منه، ثم السمو بالفكرة بعد ذلك، خاصة فى ظل آيات تكاد لا تنكر هذا ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ [المائدة/ ٦٠]، ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة /٦٥].

بـــل ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [الإسراء /٥٠] لا نسوق هذه الآيـــات دفاعًـــا عـــن الطوطمية أو دعوة إليها، وإنما هى دعوة للتواضع وعدم الشّطط، خاصة وأن شيئًا مخففًا ومعدلا من هذه الأفكار موجود بالفعل فى الأديان السماوية الثلاثـــة، ســـواء بشكل أصيل أو نتيجة انتقال هذه الأفكار مع المتحولين إلى اليهودية أو المسيحية أو الإسلام من حضارات سابقة. ليس هناك- إذن – أى حاجز دينى أو ثقـــافى بـــين المصريين وإخواننا فى جنوب جمهورية السودان، فهم إخوة لنـــا كأهـــل الـــشمال السودانى تمامًا، يجمعنا بهم بالإضافة للنيل، إسلام الأزهـــر المعتـــدل، وكنيـــسة الإسكندرية العريقة أحد المراكز الأساسية المبكرة للمسيحية منذ بداية القرن الثانى للميلادى، والتى اعترف بها مجمع نيقية بوصفها أبرشية لا تقل أبدًا عن أبرشـــيات روما وأنطاكية، ورئيسها هو بطريرك الإسكندرية وعموم أفريقيا. ويجمعنـــا بهـــم بقايا آثار أوزيريس وعقائده، وبتاح وآمون، بل وآتون الذى لم يختف تمامًـــا بعـــد وفاة أخناتون، فأين المتحف المصرى الذى يـــضم آثـــارًا ســـودانية فـــى جنـــوب الســـودان؟. كل هذا له مردوده، وهو لا يتعارض مع فكرة الله الواحد وإن اختلفت المسميات، وإن اختلف التصور على وفق المرحلة الحضارية، ففى أقصى جنـــوب غرب السودان جماعة الأزاندى أو الزاندى، الذين سألهم الرحالة فى القرن الثامن عشر عن عبادتهم، فأشاروا إلى جبل يخر من فوقه سيل ماء، وقالوا إنّ الله خلـــف هذا الجبل. لماذا؟ قالوا لأنه يرسل الماء. إنه تصورهم فى هذا الوقت وفى ظل هذه الظروف. هواة الهداية يمكنهم أن ينطلقوا من الواقع ومن الموجود فعلا شيئًا فشيئًا. لا يختلف الوضع هنا فى جنوب جمهورية السودان عن سائر دول الحزام الأفريقى الذى يمتد إلى نيجيريا. فالأزهر والكنيسة المصرية يمكنهما معًا مواجهة التعصّب، ومواجهة نوع من الإسلام يُستخدم أداه لتقسيم أفريقيا، بثوب قصير ولحية كاذبـــة، وسواك مضلل، وألفاظ لا غير، وبوكو حرام (التعليم الغربى حرام)، وفى جنـــوب السودان كانت هناك الجرائم نفسها. الغريب أن مكتبات الناشرين المصريين توزع

الكتب نفسها التى يوزعها الذين يعملون لحسابهم، فماذا نريد نحن؟ احتضان مصر لجنوب السودان يضمن وحدة السودان كله. والكنيسة المصرية، ومواردها كثيرة قادرة على مد خط حديدى من الجنوب السودانى، مارًا بدارفور حتى الإسكندرية.

هذا هو السبب الثانى الذى دعانى للاهتمام بكتاب ميك هذا، منذ أكثر من ربع قرن، ولأسباب أخرى استجدت فى أيامنا هذه.

* * *

ثالثًا: الله الواحد – أفكار فى اللاَّهوت السياسى:

- فى الفصل الأول (عن الباشاما والباتا) نجد الباشاما يؤمنون بإله السماء المتسامى وأحيانًا يسمّونه إله السماوات، ولا يربطونه بالشمس، ولا بأية طقوس مرتبطة بالشمس، وهم فى هذا مختلفون عن سائر قبائل ولاية أداماوا، بل وليس لهم إله للأرض، فإله الأرض هو نفسه إله السماء (أو السماوات) وليس لديهم سحر ولا صنمية (فيتيشية) [p. 25] لكن هذا لم يمنع توقيرهم للأجداد.

أما نزينزو فهو الأكثر توقيرًا، وفيه الكثير من صفات يهوه عند العبرانيين [p. 28]، فهو يقول عن نفسه: "إنّه أنا أنا" وأنا هنا بمعنى أننى مهيمن على كل شىء لا أحد سواى يهيمن على كل شىء. ولنقرأ هذه التسابيح: إنه واهب المطر، ورب الحبوب، وخالق الإنسان. . وهو ليس بعيدًا. . إنه يجيب دعوة الداعى إذا دعاه. . . إنه ملازم للأرض، حاضر مع شعبه (مع البشر)، ومرتبط ارتباطًا لا ينتهى. . هو الذى يوجّه "رب الموت". . إنه عالم بكل شىء. . وهو رب المحبّة وعارف بكل ما يجرى فى الزمان كله، ويعلم كل تجويف فى شجرة، أى يعلم كل ملجأ وملاذ. . ويعلم كل شجرة أو نبتة فى الغابة، وتوصّل الرياح إليه كل همسة، وهو يعلم كل ما هو موجود فى البيت حتى النملة الصغيرة يعلم ما فى عمق

أعماقها. إنه يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور إنه كالهضبة الصعبة لا يستطيع أن يعلوها الصيّاد، فهو يعلو ولا يُعلى عليه.. إنه ليس اليتيم المسكين الذى تضربه على أذنيه... إنه كالبقرة الحلوب التى تطعم عجولها ومثل الدجاجة الأم التى تجمع كتاكيتها تحت جناحيها. إنه هو من يودع الناس عنده متاعبهم وخطاياهم. . .

ومع كل هذا التوحيد الخالص وجدنا مزجًا له مع التصورات البشرية التى لم يكن الإنسان فى هذه المرحلة بقادر على التخلّى عنها. لكن فكرة الإله المهيمن العليم بكل شيء والواحد الأحد، تظهر مشرقة واضحة، فابتدع الإنسان أسرة لهذا الإله، وجعل له وسيطًا، وجعل له زوجة.. إنه إله "موجود" لكن أحدًا لم يره رأى العين إلاّ من خلال موجوداته (مخلوقاته) والفكرة راقية، لكن كيف يتم استيعابها فى هذه المرحلة الحضارية ؟ لذا قال البعض إنه مات من أجل شعبه (لخلاص شعبه، افتدى شعبه بنفسه)... أو إنه "انسحب من الأرض".. وكلها أفكار ترددت فى كل الديانات حتى الديانات السماوية.. حتى فكرة "بيت الله" موجودة فى كل الديانات بما فى ذلك الديانات غير السماوية [p. 30] أو ضريح الله وهذا لا يعنى أنه (ساكن) فى هذا البيت أو مدفون فى هذا (الضريح) أو (النّصب).

ورأى مؤلّف كتابنا هذا عناصر حضارية فى مهرجان نزينزو تشبه ما كان موجودًا فى مصر القديمة. صولجانات تشبه ما كان يستخدم فى الأساس جزءًا من شارة أوزيريس [p. 34]

وبالقرب من ضريح نزينزو (أو بيته أو رمزه) يتم طمر الحبوب ودفنها "وهى عادة ربما تكون ذات صله بالممارسة المصرية القديمة بدفن تماثيل أوزيريس الطينية وحبوب القمح معًا، فنزوينزو مثل أوزيريس أتى ليكون رب القمح (الحبوب) والفئوس للناس". يظهر أن أوزيريس كان فى الأساس هو إله النيل "إننى أوزيريس... لقد عشتُ كحبّة القمح ونموت كحبة قمح. . " إنه واهب الحياة للأرض... وواهب الخصوبة للتربة.. هكذا كان أوزيريس [p. 35]

• المبولا لا يمثلون الموجود الأعظم بالشمس، فهم يسمون الشمس بوكرى، أما الموجود الأعظم أو الأسمى (الله) فيسمونه بـــاكولى **Bakuli**، خـــالق البشر أو خالق الناس [pp. 60-61]

• الله عند قبائل المومى هو لا **la** أو لو **lu** أو رو **Ru** [الفصل الثـــامن p. 448]

وقبائل أخرى كثيرة تعتبر اللا **la** هو الله **God** مع مناشدتها غيره. مثـــال "أى فابو، أنت أمامنا على الأرض. أسلافنا أحضروك لنا هنا. . لأن اللا **la** وهبك لنا لتساعدنا فى إنزال المطر والحصول على الحبوب، ولتبعد عنا المرض. اليـــوم سنسمح لأبنائنا بالنظر إليك ليعرفوك ليتلقـــوا هم أيضًا حمايتك". [الفصل الثـــامن pp. 463 - 464]

• الموجود الأسمى يسمى أحيانًا رو **Ru** وربط هذا الاســـم بـــرع [الفـــصل الثامن p. 497]

عدد غير قليل من عشائر الكلبا والبورا والمارجى يسمون الموجود الأعلى أو الأعظم أو الأسمى (الله) باسم هى – إيل. فمن المحتمل إذن أن تكـــون هنـــاك تأثيرات سامية وصلت هنا، ومن المحتمل أيضًا أن تكون معرفه إيل (الله الواحـــد الأحد) قد جرت تلقائيًا، ومن الجدير بالتوقف أن معظم طقـــوس هـــذه الجماعـــات تجرى يوم السبت، كما أنها استخدمت كلمة الشيطان للدلاله على الشر قبل وصول المسلمين لهذه الأنحاء بفترة طويلة، وكانت الكلبا بالذات لا تؤمن بوجود الـــشيطان [الفصل الرابع p. 191] ويعتبر هييل (هى إيل) هو الخالق وهو رب السماء، وإليه يتوجهون بالدعاء (الصلاة) وهم يتضرعون إليه مباشرة.

* * *

كان من الطبيعى أن يبحث الباحثون عن مصدر هذا التوحيد أو بتعبير أدق مصدر هذا الوصف للموجود الأسمى أو الله، فبحثوا فى الكتب المقدسة وما شابهها. هنا نسوق النصوص التالية، وبعضها – مرة أخرى – غير بعيد عن مصر:

- فى نبوءة أشعياء [٦٦/١٩] "واجعل فيهم آية، فأرسل منهم ناجين إلى الأمم، إلى ترشيش، وفول، ولود النازعين فى القوس، إلى توبال وياوان، إلى الجزائر البعيدة، التى لم تسمع خبرى، ولا رأت مجدى، فيخبرون بمجدى بين الأمم"
- يحدثنا الكتاب المقدس عن فتنة ذات طابع دينى، هرب بسببها الآلاف إلى البريه، تزعمها مصرى لم يذكر لنا التاريخ اسمه [أعمال الرسل: ٣٨/٢١]
- أخناتون (أمنوحتب الرابع من الأسرة ١٨ القرن ١٤ ق. م) حاول القضاء على نفوذ الكهنة والأرستقراطية الوراثية القديمة المرتبطة بعبادة (آمون – رع) وسمّى نفسه أخيناتون أى المطيع لآتون. على أنّ هذه المحاولة الأولى فى التاريخ، لعبادة الإله الواحد لم تصمد لفترة طويلة، فالتوحيد لم يتطور بصورة طبيعيه – فى ذلك الوقت – من البنية الاجتماعية لمصر القديمة. . وبعد وفاة أخناتون عاد الكهنة والنبلاء إلى العبادات السابقة. [المعجم العلمى للمعتقدات الدينية / تعريب سعد الفيشاوى وتحريره. مراجعة عبد الرحمن الشيخ] لكن أليس من الطبيعى أن يهرب جانب من الموحّدين، ليتشتتوا كما تشتّت من بعدهم بزمن طويل الشبينى المصرى، الذى صدرنا به هذه المقدمة (الدراسة).

* * *

حتى الحكايات الشعبية – سواء كان لها أساس تاريخى أم لا، نجد فى بعضها أحيانًا، طابعًا ما ورد فى تراث سابق. لنقرأ معًا:

يقال إنّ قبيلتى الباشاما والباتا كانتا فى الأساس قبيلة واحدة وصلت إلى دمسا على نهر بنوى، لكنها انقسمت إلى قسمين نتيجة كيْد كاده الأخ الأصغر لأخيه الأكبر الذى كان يتربّع على العرش. وكان الأخوان توأمين، فقرر الأكبر منهما عندما علم بكيد أخيه الأصغر أن يقتله أثناء الصيد. [يبدو أن تعبير الأكبر والأصغر هنا، إما أنه تعبير مجازى، وإما اعتُبر الأكبر لأنه سبق توأمه فى الخروج للحياة بفترة زمنية حتى ولو كانت وجيزة، أى كان هو الذى نَزَل أولا] دبّر الأكبر قتل أخيه الأصغر أثناء رحلة الصيد فى الغابة، لكن الأخ الأصغر كان قد تلقى تحذيرًا من عمّته. . . ففرّ إلى بلدة يقال لها نومان بعد أن سرق الجرّة المقدسة المرتبطة بطقس المطر، أى التى يجرى استخدامها عند إجراء سقوط المطر إذا عزّ، أو إذا طلبوه فى موسم الجفاف. ولاحقه الأخ الأكبر لكنه عندما وصل إلى دمسا، وجد أخاه قد أصبح فى منتصف نهر بنوى فدعاه للعودة فأبى، فأمسك الأخ الأكبر لفافة طويلة من قماش وقذفها نحو أخيه بعد أن أمسك أحد طرفيها، ليمسك أخوه الأصغر بالطرف الآخر، وأخرج الأخ الأكبر سكينًا وقطع القماشة الواصلة بينهما، وقال لأخيه: هذا فراق بينى وبينك، فلتعش - من الآن فصاعدًا - فى أراضى الشاطئ الشمالى، وأعيش أنا فى أراضى الشاطئ الجنوبى. لا أرى وجهك، ولا ترى وجهى. وكلانا محروم من النظر إلى نهر بنوى. واجبك أن تكون خادمًا للطقوس العبادية، (ربما لأن الجرّة المقدسة كانت معه) أما أنا فسأتولى القنص والصيد ومحاربة أعدائنا الفولانى [p. 3] ومثل هذه الحكاية تتردد كثيرًا فى كثير من مناطق أفريقيا جنوب الصحراء.

* * *

لنعد الآن للجانب العلمى أو التشريعى، بعد تناولنا - من خلال كتاب ميك هذا - الجانب العقدى أو الطقسى، نجد أن مخالفات هؤلاء البشر لشرائع الأديان السماوية ليست فى جانب منها بهذه الحدّة:

• وتُروى في هذه المناطق في الغرب الأفريقي حكايات كثيرة عن سرقة حق البكورة (حق الأخ الأكبر) وسلب حق البكورة هنا يعني سلب شارة المُلك على يد الأخ الأصغر، وفي حالتنا هذه عوّضه أبوه الأعمى بأن أوكل إليه شعائر (طقوس) إنزال المطر، وتفاصيل القصة تجعلها مطابقة تمامًا لقصة يعقوب وعيسو كما وردت في التوراة [p. 3]

ولم تشر التوراة إلى توريث ممتلكات، وإنما مجرد منحٍ للبركة (التبريك)، ومع هذا فبعض القبائل الأفريقية تُورّث (الإدارة) للابن الأكبر، أي أنه هو الذي يدير ممتلكات أبيه خاصة المزارع والعقارات، لكن نيابة عن الورثة كلهم. بمعنى أنه لا يطرد إخوته أو أخواته. وقد جرى فهم نظام حق البكورة هذا بشكل خاطئ فكان الاستشهاد به للتدليل على الأمثلة الصارخة للظلم، والحقيقة أنه يمكن ببساطة مواءمته مع الشرع الإسلامي.

• عادة توريث الابن الأصغر كل ميراث أبيه لا وجود لها في الشمال النيجيري إلاّ عند بعض جماعات القير الذين يبررون هذا بأن الأولاد الكبار قد كبروا وشقوا طريقهم في الحياة أما الصغير فهو الأولى بكل التركة [الفصل السابع 415 .p]، ويشير المؤلف إلى أن هذا ربما كان تأثيرًا يهوديًا مؤكدًا هذا بحب يعقوب لابنه بنيامين (أخو يوسف) لأنه أصغر أبنائه [سفر التكوين ٤٢/٤، ٤٢/١٥] لكن التوراة لم تشر إلى أنه اختصه بالميراث، فالمسألة لا تعدو أن تكون حبًا وعطفًا. [عن نظام توريث الابن الأصغر، انظر أيضًا الفصل الخامس p. 256]

• لا تقربوا النساء في المحيض، عادة معروفة عند كثير من القبائل الواردة في هذا الكتاب ممن لم تدخل يهودية أو مسيحية أو إسلامًا. [الفصل الخامس، ٢٦١ P]

• الزواج اللاوى (نسبة إلى تشريعات سفر اللاويين فى التوراة) أى زواج الأخ من زوجة أخيه المتوفى. وهذا الزواج فى حد ذاته لا خلاف عليه بين الأديان الثلاثة إذا كان النسل يُنسب إلى الزوج الحقيقى وليس الزوج المتوفَى. ورغم نص التوراة على أن الأخ ينجب وينسب من أنجبه إلى أخيه المتوفَى فلم يعد اليهود يأخذون بذلك الآن، وربما كان هذا تأثيرًا إسلاميًا.

• الزواج مقابل أداء خدمات زراعية أو غيرها، وهذا غير خارج عن شرائع الأديان السماوية، فموسى عليه السلام تزوّج لقاء أن يخدم حميه ثمانى حجج، سنوات. بل نكاد نراه حلاً لمشكلات الزواج فى مصر المعاصرة وفى عدد من البلاد العربية والإسلامية، حلا للبطالة وضيق ذات اليد، وحلاً لمشاكل التأخر فى الزواج بالنسبة للبنين والبنات، ولم يبق إلاّ إزالة الحساسية الاجتماعية عن هذا.

• تبقى المشكلة التى يزخر بها هذا الكتاب، والتى أشار إليها الشبينى المصرى بفقرة قصيرة، وهى تسيُّب العلاقات الجنسية، وعدم خضوعها فى معظم الأحيان لضوابط تقبل بها الأديان السماوية. وقد يبدو أنه لا حل لهذا إلاّ باعتناق دين سماوى. هذا على الصعيد النظرى، لكن حقيقة الأمر أنّ التطوّر الحَضَرى، والانتقال للمدن، وضيق المساكن، وتباعد أفراد العشيرة أو العشائر المتعاقدين على مثل هذه النظم بالنسبة للزوجات.... كفيل – بالتدريج – بالقضاء جزئيًا على هذا، تمامًا كما أدّت ظروف مماثلة للتقليل من نسبة الذين يُعدّدون الزوجات دون مُبرر.

* * *

لقد صدر كتاب ميك هذا فى سنة ١٩٣١ والجدير بالذكر أنه الأنثروبولوجى الرسمى للحكومة البريطانية فى هذه الأنحاء، وكان يقدم تقاريره للمسئولين

البريطانيين الموجودين بالفعل فى مقار إداراتهم. وكانت تقاريره- كما يتضح من ثنايا هذا الكتاب، إما بمبادرة منه، وإما بتكليف رسمى. فكل كلمة كتبها ميك عن الأديان أو نظم الزواج أو طقوس الدفن... إلخ، قُصد بها فى الأساس إحكام القبضة الإدارية على هذه القبائل، وإحداث موازنات استراتيجية بينها، والاتصال بفروعها فى الكاميرون الفرنسى وغيره من المناطق المحيطة وتعميق الفروق العرقية إذا لزم الأمر، ومعرفة مراكز التأثير والتأثر، وتتبع جماعات الفولانى (أو الفلانة). . . إلخ. كل هذا ليصب أيضًا ــ فى النهاية ــ عند صنّاع القرار فى لندن. لكن ما علاقة هذا كله بالسياسة واتخاذ قراراتها، وما علاقة هذا كله بالإدارة وإحكام قبضتها؟! بل إن هذا حقيقة هو السياسة والإدارة، وبغير هذا لا تكون سياسة ولا إدارة، فهذا الكتاب إذن هو فى علم السياسة والإدارة، وبغير مثل هذه الدراسات المعمقة التى يعكف عليها بتأن وتدقيق طبقة أخرى من العلماء، يقدمون جوانبها التطبيقية لطبقة أخرى من السياسيين، يصعّدون ما وصلوا إليه إلى صانع القرار ــ وبغير هذا تفشل ــ مثلا ــ وحدة سياسية بين بلدين، رغم الشعارات والأناشيد والرقص، والاتفاقات الورقية، وبغير هذا يتعمّق الخلاف بين العروبة والزنوجة ليكون أداة للفصل. أكاد أزعم أنّ الثّقة الشديدة بالنفس، والاستعلاء الحضارى، جعلنا لا نتبيّن حقيقة نظرة الآخرين إلينا، بل ونواياهم نحونا، لأننا اكتفينا بصفحات من التاريخ، وبحفظ تواريخ المعاهدات والاتفاقات، أو بعبارة أخرى تتبع المسارات الظاهرية للأمور. كل كلمة فى هذا الكتاب الذى يطالع القارئ ترجمته إنما هى أيضًا فى مجال السياسة والإدارة، والإدارة لا تُستورد، وإنما هى حصاد دراسات أنثروبولوجية مدققة، ولا بأس من تطعيمها بأفكار أجنبية، أما العكس فلا يمكن أن يؤتى ثماره.

*   *   *

وبقيت إلمامة تاريخية ليعرف القارئ الموقع التاريخى لهذا الكتاب السياسى الأنثروبولوجى المعلِّم. كان القرن ١٩ هو قرن السيادة البريطانيـــة فقـد كونــت بريطانيا خلاله أوسع إمبراطورية عرفها التاريخ. ترجع علاقــة إنجلتــرا بغــرب أفريقيا إلى أوائل القرن ١٦ حيث بدأ بعض التجار البريطانيين يصلون إلى بعض نقاط هذا الساحل، وتأسست شركات تجارية بريطانية تزاول نشاطها فــى الغــرب الأفريقى قبل نهاية القرن السادس عشر، كانت بها مراكز فى مناطق ما بين غينيا وسيراليون، بينما كان نشاط الفرنسيين ينطلق من مراكــزهم وحــصونهم قــرب السنغال. وحتى الثمانينيات من القرن ١٨ كانت إنجلترا – كغيرهــا مــن الــدول الأوربية – تكتفى بالنقط والحصون الساحلية، فلم يكن هناك دافع اقتصادى للتوغل فى الداخل، لأن التجار الأفريقيين كانوا يجلبون ما هو مطلــوب لهــذه المراكــز والحصون. وكان التوغل فى الداخل بعد ذلك صدى للثورة الصناعية – أى بحثًــا عن المواد الخام اللازمة للصناعة.

ورغم أنّ نيجيريا لم تتخذ شكلها الحالى بحــدودها الــسياسية وحــدودها الإقليمية إلاّ منذ عام ١٩١٤ حين ضُمّت محمية نيجيريا الجنوبيــة إلــى محميــة نيجيريا الشمالية لتكون هناك محمية نيجيريا الموحّدة، فإن هذه المنطقة بــشعوبها وقبائلها لها تاريخ عريق استمر أكثر من ألف عام. وأثبتت الدراسات الأركيولوجية أن التاريخ الحضارى لهذه الشعوب يمتد قبل هذا بكثير، فبعض هــذه الدراســات أثبتت أنه فى الفترة من ٥٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ قبل الميلاد، كانت توجد شــعوب فــى حوض النيجر مارست الزراعة واتجرت مع الشمال الأفريقى. وربط عــدد مــن الباحثين بين حضارة هذه الأنحاء والحضارة الفرعونية فى حوض النيل واعتقــدوا فى وجود تأثيرات وصلات بينهما، مما وضحنا جانبًا منــه فــى هــذه المقدمــة **(Johnston H –H – The History of colonization of Africa, London, 1913, p. 182)** لفظ نيجيريا مرتبط باسم نهر النيجر الذى ينبع من جبــال فوتاجــالون ويختــرق الهضبة الغربية متجهًا نحو الشمال الشرقى لمسافة تصل إلى حوالى ١٣٥٠ كيلــو مترًا ثم ينحنى نحو الجنوب ويستمر حتى يصب فى خلــيج غينيــا، وقــد أطلــق

المستعمرون الأوائل على هذا النهر ومجموعة الأنهار المتصلة به اسم أنهار الزيت لكثرة أشجار نخيل الزيت حولها، وعرفت أيضًا بأرض الزنوج.

وحتى منتصف القرن ١٩ تقريبًا لم يكن للبريطانيين حكومة مركزية تحمى مصالحهم فى سواحل خليج غينيا، لكن فى سنة ١٨٢٧ اتخذ مندوب بريطانى مقرًا له فى جزيرة فرناندابو فى خليج غينيا ليرعى المصالح البريطانية فى المنطقة. لم تبسط إنجلترا سيادتها على مناطق نهر النيجر دفعة واحدة، ففى سنة ١٨٦١ بسطت سلطانها على منطقة لاجوس وأخذت الشركات البريطانية تنشط نشاطًا زائدًا فى منطقة دلتا النيجر ومجراه الأدنى، وفى سنة ١٨٨٧ أنشئت محمية أنهار الزيت. وقد استطاعت الشركات البريطانية أن تمد نفوذها على طول حوض النيجر وفرعه بنوى وحتى سلطنات الهوسا (الحوصة) الإسلامية فى الداخل وشمالا حتى سلطنة سوكوتو وسلطنة كانو، وانتهى الأمر بأن حلت الحكومة البريطانية محل هذه الشركات، فبسطت حماياتها على الأقاليم الساحلية والوسطى من نيجيريا وسميت باسم محمية نيجيريا الجنوبية، وعلى الأقاليم الشمالية (محمية نيجيريا الشمالية)، وفى سنة ١٩١٤ أصبح لها اسم موحد هو محمية نيجيريا.

وفى سنة ١٨٩٩ قررت الحكومة البريطانية أن تتولَّى الأمر بنفسها فأزاحت الشركات ودفعت لها تعويضًا مناسبًا، وقسمت نيجيريا إلى ثلاثة أقاليم إدارية: لاجوس والمناطق الساحلية، والإقليم الثانى المناطق التى كانت تحت سلطان شركة النيجر الملكية وأطلق عليها اسم محمية نيجيريا الجنوبية ثم الأقاليم الشمالية التى تمتد حتى الحدود المعينة بالاتفاق الإنجليزى الفرنسى (١٨٩٨) وهى جهات لم يكن النفوذ البريطانى قد امتد إليها بعد و أطلق عليها: محمية نيجيريا الشمالية. وفى أوائل سنة ١٩١٤ أصبحنا إزاء كيان واحد هو نيجيريا. [اعتمدنا فى هذه الإلمامة التاريخية على: شوقى عطا الله الجمل: تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها. القاهرة، الأنجلو، ١٩٨٠، ص ص. ٥٧ ــ ٨٦]

* * *

منهج الترجمة:

نظرًا لأن هذا الكتاب ذو أبعاد ثقافية متعددة أنثربولوجية وتاريخية وأحيانًا جغرافية، فكان لابد من الحذر وضبط المعاني، ففيما يتعلق بمصطلحات القرابة وتسميات التقسيمات القبلية، فرض علينا السياق أن نجعل مقابلا للكلمة الإنجليزية **Clan** الكلمة العربية عشيرة، أما **Kindred** فقد جعلنا لها مقابلا عربيًا هو عائلة، أو أسرة ممتدة، وقد فرض السياق أحدهما، أما الفخذ وهو فرع القبيلة فقد نقلنا المعنى الإنجليزى الذى شرحه المؤلف فى الفصل العاشر من الجزء الثانى، ومعروف أن الكلمة الدالة على العم والخال هى كلمة واحدة فى اللغة الإنجليزية، لكن المؤلف أعفانا فى كثير من الحالات من الحيرة فأضاف إلى كلمة العم صفة هى أبوى واستخدم أيضًا الكلمة نفسها للإشارة إلى الخال مع إضافة وصف أمومى، ومن المعروف أن النسبة إلى الأم تكون (أموى) لكننا فضلنا التجاوز شيئًا ما فاستخدمنا أمومى، حتى لا يختلط المعنى، خاصة وأن هناك سياقات إسلاميه أحيانًا فى هذا الكتاب.

وحتى يكون الكتاب مفيدًا لم نكتف بنقل أسماء النباتات إلى العربية نقلا بسيطًا، وإنما عمدنا إلى تحقيقها تحقيقًا مبدئيًا فى هذا الجزء، وسنورد فى الجزء الثانى إن شاء الله مسردًا كاملا بها، ونرفق به صورًا ما تيسر ذلك، وقد اعتمدنا فى جانب من ضبط أسماء هذه النباتات على معجم الشهابى لمصطلحات العلوم الزراعية، وكان طبيعيًا أن نستعين بخبير فى مجال العلوم الزراعية فعرضنا ما قمنا به على المهندس عثمان عبد الرحمن الذى يعد درجة الماجستير فى النباتات الاستوائية، فأقر ما قمنا به، وأجرى تعديلات فى بعض المواضع:

أكاسيا Acacia

وقد تنطق أكاشيا. وهو جنس من الشجيرات والأشجار ينتمي للعائلة البقولية. وقد اكتشف هذا الجنس للمرة الأولى فى أفريقيا. تمتاز بعض نباتات هذا الجنس بوجود أشواك بها. وقد جاءت التسمية اللاتينية لهذا الجنس من كلمه **(akis)** اليونانية وهى تعنى إبرة. ومن أشهر نباتات هذا الجنس نبات الصمغ العربى **Arabic Gum tree**.

الماهوجنى

كلمه ماهوجنى **Mahogany** هى لفظ أمريكى دارج يطلق على عدة أنواع من الأخشاب الداكنة. وتأتى هذه الأخشاب من نباتات من نوع **Swietenia**. وتمتاز هذه النباتات بضخامتها وصلابة أخشابها وقيمتها العالية.

قمح غينيا Guinea corn

قمح غينيا أو ذرة كينيا أو السورجم كما هو معروف فى مصر **Sorghum**. وهو أحد أنواع الذرة الخاصة التى تنتشر زراعتها فى المناطق المدارية وتحت المدارية. يصنع السكان المحليون الخبز من حبوب هذا النبات.

الخيزران Bamboo

الخيزران هو أسرع النبات نمواً فى العالم إذا ما زرع فى المناخ المناسب لها. وتنتشر نباتات الخيزران فى إقليم جنوب الصحراء الأفريقية.

Boswellia dalzielii

هو نبات ينتمى للفصيلة البخورية. وهى فصيلة تشمل اللبان والبخور والكندر. **genus Boswellia (family Burseraceae),** ويسمى بالإنجليزية **frankincense tree**. يعرف النبات باسم (سوما) لدى قبائل نيجيريا. وللنبات

استعمالات شعبية كثيرة، حيث تستعمل الجذور لعلاج الأمراض التناسلية ويستعمل صمغ النبات فى علاج أمراض الكلية. وتستعمل قشور الجذور فى التداوى من اللدغات السامة.

Balanites aegyptiaca

ويسمى الهجليج، بلح الصحراء، البلح الهرار، تمر العبيد، تمر العرب، الحقليق ويسمى بالإنجليزية **Egyptian Balsam ، Zachun oil tree.**

وقد وجد هذا النبات مرسومًا على جدران معابد قدماء المصريين. تنتشر هذه الشجرة فى مناطق السفانا الاستوائية والمناطق الجافة وشبه الجافة. وهو من النباتات الرعوية فى شمال أفريقيا. وقد ذكر الرازى فى استخدامات هذا النبات أنه ملين وطارد للديدان. نالت هذه الشجرة اهتمامًا كبيرًا فى العصر الحديث لما أثبت من فوائده الطبية الكبيرة.

شجرة خبز القرد Monkey bread tree

هى شجرة الأدانسونيا **Adansonia** وهى شجرة ضخمة. استخدم ساقها مأوى للسكان المحليين فى المناطق المدارية من أفريقيا. تؤكل أوراق هذه الشجرة طازجة أو جافة. ثمار هذا النبات غنية بفيتامين ج أكثر مما يوجد فى ثمرة البرتقال يأكل السكان المحليون مهروس ثمار الأدانسونيا.

أحد أنواع المطاط Ficus platyphila

يصل ارتفاع هذه الشجرة إلى ١٨ مترًا. لخلاصة قلف هذا النبات تأثير سلبى على الجهاز العصبى والحركى.

الأكاسيا الحمراء Red Acacia

Momordica الاسم العلمى لها هو Acacia seyal. وتسمى باللغة العربيــة سيال بتشديد الياء. وهذه الشجيرة من أحد مصادر الصمغ العربى.

balsamina

ويسمى كريللا، وهو أحد نباتات العائلة القرعية. تتفجر ثمار هذا النبات عند تمام نضجها طاردةً مجموعه من البذور القرمزية اللامعة. بذور النبات سامة لكن أوراقه تؤكل مطهوة. وقد استخدمت عصارة هذا النبات فى تضميد الجروح.

إننا إزاء موسوعة للقبائل الأفريقية التى احتفظت بأديانها التقليدية، ولا يزال لها وجود حتى الآن، ولا يزال هناك مجال للارتباط بها، والمجال لازال مفتوحًــا أمام الأزهر الشريف والكنيسة القبطية لبث دعوات حضارية دون جلبة ولا صوت عال، خاصة وأن هناك علاقات مصرية حقيقية بهذه القبائل، و لنشر فى عجالة إلى قبيلة أفريقية كبرى هى قبيلة أجبات (لعلها أقباط) أشار إليها المؤلف فــى الفــصل العاشر من الجزء الثانى (قيد الترجمة). إن الأفكار والثقافات بأبعادهــا المختلفــة أصبحت أداة لتقسيم أفريقيا، لكن الدعوات الهادئة الموحدة غير النزاعة للتقسيم هى الملاذ والملجأ، هى التى تحقق مصالح مصر وتؤكد دورها الحضارى.

بقيت ملحوظة وهى أن الصور الواردة فى هذا الكتاب تمثل الربع الأول من القرن العشرين، لكن تطورًا حدث فى اللباس وبعض العادات، لكن يبقى الإنــسان هو الإنسان، ويبقى كثير من معتقدات هذه الفترة قائمًا حتى الآن بــين أصــحاب الديانات التقليدية، بل وبين الذين تحولوا للمسيحية أو للإســلام، وحملــوا تــراثهم السابق أو جانبًا منه معهم.

* * *

بقى أن أعترف بأننى لم أكن لأتم هذا العمل لولا مساعدة مخلصة تلقيتُها من المهندس عثمان عبد الرحمن، الخبير الزراعى، لمعاونتى فى تحقيق أسماء النباتات، والتعريف ببعضها، والشكر الوافر للسيدة هبة عربى، أم يوسف لتفضلها بالكتابة على الكمبيوتر، ووضع رسوم الكتاب وصوره فى مواضعها بسرعة منضبطة. ولا شك أن الوعى الثقافى الفائق بأهمية هذه الموسوعة المفيدة، كان وراء إتاحة الفرصة لى لإتمام هذا العمل، فالشكر الجزيل للأستاذ الجليل الدكتور جابر عصفور المفكر جليل القدر.

وحتى لا تطول هذه المقدمة أكثر مما ينبغى، فقد أرجأت بعض العناصر التحليلية لمقدمة الجزء الثانى. وعلى الله قصد السبيل

عبد الرحمن عبد الله الشيخ

كلمة للمؤلف

نشر هذان المجلدان إسهامًا منا فى إثنوجرافيا ولايات الشمال النيجيرى، وهما يضمان مجموعة من التقارير عن قبائل هذه الأنحاء قدمتها للحكومة النيجيرية فى فترات مختلفة خلال السنوات الخمس الأخيرة، وتتناول هذه التقارير ما يزيد على خمسين قبيلة لم تعتنق الإسلام، وهى تقارير ذات طبيعة مسحية، وذلك لشعورى أن البحوث المسحية التى تغطى مساحات واسعة، سيكون لها فائدة عملية للإدارة البريطانية، فى المرحلة الحالية، أكثر من البحوث المركزة المقتصرة على مساحة صغيرة. ورغم أن بعض التقارير ليست أكثر كثيرًا من ملاحظات لم يستغرق جمعها غير أيام قلائل، فإن جمعها فى مجلدين يجعلها متاحة لمسئولى الإدارة البريطانية وغيرهم ممن يهمهم أمرها، ولتكون أساسًا لبحوث أخرى تجرى مستقبلا. ومعظم البيانات الجديدة تنشر لأول مرة، إلا مبحث الكتاب فقد سبق نشره فى دورية **Journal of the African Society** ومبحث الباشاما الذى نشر فى دورية **Africa** التى يصدرها المعهد الدولى للغات والثقافات الأفريقية. ولم تخضع هذه التقارير لأى تدقيق شديد كما لم أحاول التوفيق بين الآراء المتعارضة فى حالة وجودها، وهناك بعض التكرار بسبب رغبتنا فى أن يكون كل تقرير مستقلا بذاته. والمادة اللغوية الواردة فى الكتاب، هى ما تيسر الحصول عليه فى سياق هذا المسح الثقافى، ورغم أن جداول المفردات والكلمات ذات أهمية لأغراض تصنيف القرابات القبلية، فإنه لا يمكن اعتبارها مرشدًا دقيقًا لمورفولوجيا هذه اللغات (صرفها ونحوها) والصور الفوتوجرافية الواردة فى هذا الكتاب من تصويرى، فيما عدا صورة أو صورتين، وقد أشرت لذلك فى موضعه. . .

س. ك. ميك

الفصل الأول

قبيلتا الباشاما والمبولا

The Bachama and Mbula

فيما يلى الملاحظات التى استخلصتُها عن قبيلة الباشاما أثناء زيارتى لمنطقة نومان Numan Division (فى ولاية أداماوا Adamawa) والتى استغرقت أربعة عشر يومًا. يبلغ عدد أفراد هذه القبيلة ٨٥٠٠ فرد يشغلون مساحة تقع على ضفّتى نهر بنوى Benue، وهم مجاورون لنومان. وهم يُطلقون على أنفسهم اسم الجبور Gaboore والكلمة تعنى "الرجال" (وهذه الكلمة هى نفسها كلمة جبارى Gabri وهو اسم يُطلق على قبيلة أفريقية كبيرة فى ولايتى النيجر وزاريا Zaria) والبارى Bari فى السودان الشرقى، والكابوارى Ka-Bwari فى تنجانيقا. والجذر اللغوى جبا Gba (أى الرجل) يوجد أيضًا فى مناطق إيتورى العليا Ituri فى وسط أفريقيا متّخذًا هذا التركيب اللغوى مو- جبا Mu-gba أو با- جبا Ba-gba، والكلمات الدّالة على الرجل وكذلك العضو الذّكرى يشيع استخدامها على نحو تبادلى فى اللغات السودانية ولغات البانتو. ومن الطريف أننا نجد فى لغة الكاناكورو Kanakuru المجاورين الباشاما، أن كلمة جوير Gware تعنى العضو الذكرى نفسه Penis

ويقول الباشاما إن إسنهم يعنى المكان الذى كانت تجبى فيه الضرائب أو ينقل إليه محصول الضرائب أو التّقدمات (القرابين)، لكن هذا مجرّد استنتاج افتراضى. فالمقطع با Ba هو مجرّد بادئة تدُل على الجمع، أما شام Cham فهى بوصفها مصطلحًا قَبَليًا موجودة فى (شام – بى Cham-be) أو تسام بى Tsam-be . وقبيلة الشاو Chawe فى ولاية زاريا يُطلقون على أنفسهم الأتسام A-Tsam. وفى غير نيجيريا هناك البا – سامبا Ba-Samba فى الكنغو الأعلى، والكوامبا فى أعلى الإيتورى، والكامبا فى شرق أفريقيا البريطانية. وتعرف قبائل الفولانى باسم ساما Sama عند بعض قبائل نهر بنوى Banue، ومن الممكن أن تكون شجرات

النسب الحالية لزعماء الباشاما والباتا عائدة إلى أصول فولانية (نسبة إلى قبائل الفولانى Fulani).

ويتحدث الباشاما لُغةً تُصنَّف فى النطاق السودانى الأوسط فى الأساس من خلال أنّ صيَغ الجمع تتضح من لواحق الكلمات (جمع لاحقة وهى المقطع الأخير من الكلمة) أو من خلال تغيير البنْية الداخلية للكلمة، أما التذكير والتأنيث فيتضح من خلال الضمائر (ضمير المؤنث أو ضمير المذكر) كما أنّ الأسماء الموصولة تشير أيضًا إلى الجنس. وتتميّز هذه اللغة باستخدامها أسلوب التضمين Inclusive والقَصْر Exclusive، فضمير الجمع بالنسبة للمتكلّم (نحن) يُعد خاصيّة من خصائص الحديث عند الفولانى Fulani والبورا Bura والكِلبا Kilba واليَنجور Yungur. وسواء كانت القبائل الأخرى قد أخذت بهذه الخاصيّة غير المقتصرة على الغرب الأفريقى – من الفولانى، أو أن هذا كان إرثًا عامًّا من بعض حضاراتها القديمة التى كان الفولانى هم أحدث من مثّلوها (أى مثلوا هذه الحضارات القديمة – فهذا موضوع لا يمكن الجزم به، فهو موضع شك.

والباشاما والباتا يتحدثون لغة واحدة، إذ من الواضح أنهما قدما من سوكوتو Sokoto (هى عاصمة سلطة الفولانى، وقد تم تأسيسها فى بداية القرن ١٩) ويقول آخرون إنّ هذه القبيلة قدمت من جوبير Gobir التى غادروها بقيادة زعيمهم جارو بالامى Jaro Palami، بسبب نزاع بين ابنة جارو وابنة ملك جوبير التى كانت قريبة للزعيم جارو. لقد ارتحلت القبيلة سالكة طريق زِم Zim وميفونى Maifoni إلى مناطق محيطة بجاروا Garua. وادّعاء الارتباط القبلى بسوكوتو (أو جوبير) إنّما هو ادعاء لا يمكن الدفاع عنه على أىّ أساس تاريخى ولغوى وثقافى، ومن المحتمل أن تكون هذه الرواية مجرد حيلة بغرض اتّقاء هجوم يقوم به الفولانى فى ولاية أداماوا. ويقول الباتا إن الشيخ دان فوديو منع أداما Adama من الهجوم على الباتا على أساس أنهم أقاربه! وربما كانت سلالتا نسب ملوك الباشاما والباتا

المعاصرين ذات أصول فولانية حقيقية، لكن إذا كان الأمر كذلك فمن الواضح أنه حتى إذا ما كانوا موجودين قبل حركة جهاد الفولانى فإنهم لم يكونوا المؤسّسين للأسرات المالكة لكل من الباتا والباشاما. لقد كان الباتا هم العناصر السكانية السائدة فى إدارة **Division** أداماوا الحاليّة قبل حركة الجهاد التى تزعمها الفولانى. وقد تشتتوا وتفرقوا فى كل الاتجاهات، وتراجع القسم الزعيمى منهم صوب الجنوب والغرب على مراحل مختلفة (جورين، يولا، نامتارى، نجورور، ماموومو) حتى وصلوا إلى الغرب من دمسا **Demsa**. هنا فيما يقال انقسمت القبيلة إلى قسمين نتيجة كيْد (مؤامرة) حاكها الأخ الأصغر جارو دنجى **Dungi** (أى التوأم الأسود، وهناك من يقول إنّ اسمى التوأمين هما جيحمز أتجنو، وبيتيباروما) ضد أخيه الأكبر الذى كان يتربّع على العرش.

وكان الأخوان توءمًا، فقرر الأكبر منهما أن يقتل الأصغر أثناء الصيد، لكن الأصغر كان قد تلقّى تحذيرًا من أخت أبيه **Fathers sister** ففرّ إلى نومان بعد أن سرق الجرّة المقدسة المرتبطة بطقس المطر **Rain cult** عند القبيلة، ولاحقه الأخ الأكبر، لكنه عندما وصل إلى دمسا وجد أخاه الأصغر قد عبر حتى منتصف نهر بنوى، فدعاه للعودة، لكن الأخ الأصغر رفض أن يعود، فأمسك لفافة طويلة من القماش وقذفها نحو أخيه بعد أن أمسك أحد طرفيها، فأمسك الأخ الأصغر بالطرف الآخر، فأخرج الأخ الأكبر سكّينه وقطع لفافة القماش إلى نصفين وقال لأخيه: من الآن فصاعدًا لابد أن تعيش فى أراضى الشاطئ الشمالى، وسأعيش أنا فى الشاطئ الجنوبى. لا يجب أن يرى أحدنا وجه الآخر، وكلانا محروم من النظر إلى نهر بنوى. واجبك سيكون الإقامة فى البيت عبدًا للطقوس العبادية، أما أنا فسيكون واجبى هو القنص والصيد ومحاربة أعدائنا الفولانى" ومن يومها أصبح الإشراف على الطقوس الدينية هو الشغل الشاغل لزعيم الباشاما وليس لزعيم الباتا.

ويلاحظ أن حكاية عزل الأخ الأصغر للأخ الأكبر تتـردّد بإصـــرار فـــى المناطق المحيطة بنهر بنوى، فقد وجدنا هذا عند الكونا **Kona** والجوكون **Jukon**، وفى الحالة الأخيرة وجدنا القصة مرتبطة بأخوين تـــوأم. (انظـــر: **A sudaneese kingdom، 36 .p**) بل إنّ هذه الحكاية تتردّد كثيرًا فـــى طـــول بـــلاد الـــسودان وعرضها، إذ لها وجود على سبيل المثال فى حكاية السوننكى **Soninke** والسوكونا **Sokona** حيث يُروى كيف سُلِب تيرى خَين **Tere-Khine** حق بكورينه (كونه هو الابن البِكْر) أى أنه سُلب بهذا شارة المُلك **Royalinsignia** على يد أخيه الأصـــغر المسمّى جيب **Jabe**، فعوّضه أبوه الأعمى بأن أوكل إليه شعائر إنـــزال المطـــــر (جلب المطـــر **Rain making cult**). وتفاصيل القصّة كـــما أوردها ديـــــلافوس **M. Delafosse** تجعلها مطابقة تمامًا لقصة يعقوب وعيسو التى وردت فى التوراة. وربما كانت هذه الحكاية إحياء لعادة قديمة مؤداها أن يرث أصغر الأبناء كل شيء (نظام وراثة الابن الأصغر **Ultimogeniture**) – وهذا النظام (العـــادة) لا يـــزال موجودًا بين إحدى الجماعات الهيل فير **Hill verre** الوثنيّة

الحكومة والقانون: يُعرف الزعيم أو الملك باسم هيمن **Hemen** ويتم انتخابه أو اختياره **Is elected** بواسطة عشيرة جيج **Jege** فى مدينة هـــديو **Hadio**، وفـــى أزمنة مضت كان انتخاب الملك (أو اختياره) مناسبة للاقتتال الحر (المسموح بـــه) بين البيوتات المختلفة فى العشيرة الملكية (التى يقتصر الحكم على أفرادها). وعند الاختيار (الانتخاب) يتوجهون بالزعيم إلى ضريح فارا بورنجتى **Fara Borungti** حيث يتم إجلاسه لدقائق قليلة فوق الحجَر المقدّس وهو رمز العبادة أو شـــعارها، ويتم غَسل قدميه غسلاً طقسيًا (أو شعائريًا) على يد مسئول يُعـــرف باســـم داودى جنجرنج **Dawadi Gungrung** ثم يتم اصطحابه إلى ضريح يعرف باســـم رامـــو كباكون **Ramo Mbakauwen** الذى يضم عَرْش **Stool** الباشاما المقـــدّس، وهنـــا يجرى طقس لافت للنظر. يتم إحضار السحليّة الرمشدة وقد رُبطت قوائمها الأمامية

خلف ظهرها تمامًا كما يُفعل مع الأسير، ويشرع الناس بعد ذلك في مخاطبة السحليّة متفكّهين قائلين: "نعم، إنّكِ لم تعودى أبدًا على ما ينبغى أن تكونى عليه فى الأيام الماضية. إنّك على الأكثر ستجرين خلف زوجة الزعيم!" ثم يأخذون هذه السحليّة بعد ذلك إلى المقبرة الملكية حيث يطلقون سراحها (يفكّون رباطها). والفكرة الكامنة وراء هذا الطقس (الشعيرة) هى أنّ الزعيم (الملك) الجديد يجب ألا يستخدم سلطته الجديدة لينسى عداءه لمن يعادى قبيلته **To wipe off old scores** وعليه أن ينسى كل حزازاته الشخصيّة. وبعد ذلك يدخل الزعيم المختار كوخ الضريح حيث يعيش حياة العُزلة طول خمسة عشر يومًا حتى يتمكّن من اجتياز نوع من الديناميّات (الفعاليات) التى تُحيله إلى كائن نصف مقدّس يكون مستحقًا لأن يصبح ابنًا للعبادة (أو الديانة)، ويمثل أمام أربعة مسئولين هم: الزّلبواتو **Zapwato** والدندوكدى **Dandowqdi** والدويتيجا **Doitiga** والزيكى **Zeekei**، الذين يشيرون عليه فيما يتعلّق بواجباته الجديدة ويذكّرونه بأنّ عليه ألاّ يُظهر انحيازًا أو عداءً لأىّ شخص رجلاً كان أو امرأة أوطفلاً، لأنه والد لكل أفراد شعبه. وفى نهاية فترة العزلة يتّخذ وضعه الرسمى فى القصر (الملكى) بأن يخطو على جسد بقرة يتم نحرها عند عتبة القصر. وهناك تفسيران لهذا الطقس (الشعيرة): ذلك أنه عند عبوره جسد البقرة يكون قد ترك خلفه كل المسلكيّات التى تتناقص مع مهمته الجديدة، أما التفسير الثانى فمؤدّاه أنّ التضحية ببقرة عند العتبة يؤمّن القصر من اقتحام شبح الزعيم السّابق (طيفه أو روحه **Ghost**). وبعدها يُقدم للملك (الزعيم) تاجًا يرتديه علنًا فى احتفالات ومهرجانات عامة ترقص فيها الجموع. ويُسمّى هذا التاج بوالاتو **Pawalato** ويتكوّن من شرائح نحاسيّة، خيطت حول طربوش أحمر (غطاء رأس أحمر)، أما الجبهة فتغطيها قطعة قماش بيضاء، وعلى جانبى هذا التاج يظهر عدد قليل من ريش النعام، ويتم تسليم التاج للزعيم دون أية رسميّات. وشكل التاج كالتالى:



وطقوس اختيار الملك وتنصيبه تشبه إلى حد كبير طقوس المبــوم **Mbum** والباتا **Bata** والكام **Kam** والكونا **Kona** التى سنصنفها فى موضع آخر فى كتابنا هذا. وزعيم (ملك) الباشاما – مثله فى ذلك مثل ملوك زعماء الجماعات المذكورة آنفًا لا يأكل إلاّ بمفرده (لا يشاركه أحد تناول الطعام) الذى تطبخه له زوجة أثيرة لديه شريطة ألاّ تكون فى حالة حيض أو نفاس. وهذا المنع (الطابو) فى التعامل مع النساء الحائضات ليس – على أية حال – أمرًا عامًا بين الباشاما، لكنه أمر حاســم بين جماعتى الجوكون والأراجو **Jukun & Arago**، ومع هذا فالرجل من الباشاما ينقل تعاويذه ورقاه (أحجبته) وسمومه من بيته (ينقلها إلى مكان آخر) عندما تكون زوجته حائضًا، أما الأسباب التى يسوقها الباشاما لطقس (شعيرة) تنــاول الملــك طعامه دون أن يشاركه أحد أو حتى يراه أحد **Secert eating** فهى أنّ الملــك (أو الزعيم) إنما هو موجود مقدّس أو إلهى، لذا فمن المفترض أنــه لا يأكــل علــى الإطلاق، أما التفسير الثانى فهو أن هذا الطقس هو إجراء يــضمن الحمايــة مــن السّحر والتسميم، والحقيقة أنه من الواضح من خلال ما أدلى به الجوكون **Jukun** أنّ الوجبات الطقسيّة للزعيم هى عشاء ربّانى مقدّس مع الأرباب، فالزعيم هو نفسه ابن الأرباب.

وفى الأزمنة الخالية، يقال إنه عند موت الزعيم، كان يوضع فــوق ســرير فوق فتحة (هوّة) من الأرض، تصبح بعد ذلك قبرًا له. ومن المسموح به أن تُترك

الجثّة حتّى تتعفّن، وبعد فترة تتراوح من ثمانية أيام إلى أربعة عشر يومًا يُحـــرّك أفراد عشيرة الجيج **Jege** الرأس وتُدفن فى الطين حتى يتلاشى اللّحم تمامًا، وبعدها يتم إخراجها وغسلها ولفّها فى قماش وتقديمها للزعيم الجديد لتنـــضم إلـــى رءوس الزعماء السابقين الآخرين، لتكون حرزًا ملكيًـــا أو تميمـــة ملكيـــة (لـــدفع الـــشر واستجلاب الحظ **Talisman**). وكان الزعيم المتوفّى يُعرف باسم نجـــيفن **Njefin** وهـــو اســـم يذكرنا بالكلمـــة أجيفن **Ajifin** عنـــد جماعات الجـــوكون (انـــظر: **A Sudanese kingdom, 154-180**)

وكان يتعيّن ألا تكون الحكومة غير مركزية إلى حد كبير، لذا فقـــد عُـــيّن عدد كبير من المسئولين الأساسيّين وأعضاء الأسرة المالكة على رأس المدن النائية (البعيدة عن مقر الزعيم). وكان الكبانا **Kpana** هو يد الزعيم اليمنى، وهو يقيم فى الوقت الحالى فى ريجانجن **Rigangen**. وكان زمام قرية فلبى **Vulpi** فى رعايـــة من يُدعى " جبور فلبى **Gboore Vulpi** " واسمـــه داودى زكـــين **Daudi Zekin** كان مسئولاً عن القرى النهرية (الشاطئة للنهر)، بينما كـــان الإنـــدودو وادوكـــو **Waduku** زعيمًا للبيت (القصر) الملكى الزعيمى، وكان له هو أيضًا مقر زعيمى فى وادوكو. وكان حاكم مدينة نجيموسو **Njimoso** امرأة، ولا زالـــت نجيموســـو تحكمها امرأة حتى الآن، ويطلق عليها جبوراتا نجيموسو. وكان يُقال إنّ الزعيمـــة الأصلية يجب أن تكون أختًا لهامابولكى **Hamabulki** وهو أحد زعمـــاء الباشـــاما الأولين، والسبب فى عقد الزعامة لامرأة فى نيجموسو هو أنّ ربة **Deity** المدينـــة تريد ذلك. ومن هنا فقد كانت الزعامة فى هذه المدينة تتضمّن أيضًا الكهانة (لهـــا بعدان؛ بعد سياسى وآخر دينى) لأنها (أى الزعيمة) مسئولة أيضًا عـــن المواظبـــة على العبادة المحليّة. وبالإضافة إلى الزعيم **Head** المحلّى لزمام القرية كان هناك أيضًا مسئول يُقال له الكاسالاّ (الكاشيلاّ) الذى كان مسئولاً (زعيمًا) لزمام القريـــة زمن الحرب. وكان الزعيم المركزى (الملك) يُرسل له رُمحًا إذا أراد يُعبّئ زمـــام

القرية عسكريًا. وكانت مدينة نجيموسو التى تحكمها امرأة معفاة من الخدمة العسكرية.

وكان الكابانتال Kapantal مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالزعيم (الملك) فى مقرّه بالعاصمة، وكان من مهامه الأساسية أن يضمن أنّ أىّ حيوان كبير يتم قتله فى الغابة، يُسلَّم للزعيم (الملك) دون أن يُنقص منه شىء.

والمتحدث الرسمى باسم الزعيم والقائد الحربى هو الإندوكماتو Induqmato. أما المسئولون الآخرون فهم: الإنجورجينا والجبافوبى ومهمة الأول هى رعاية زوّار المدينة.، وكان الدوكدى Dowqde والزكبولتو هما مبعوثى الملك إلى قبيلة مبولا Mbula، وكان زتيكا Zulika ونجيج Njege وجورا Gura هم الموكل إليهم الاتصال بالبوزو Boso والفارى Fare والبلكى Bulki فيما يتعلّق بأمور العبادة. وكان جورا أيضًا حارسًا للمقابر الملكيّة. وكانت نسوة القصر الملكى تحت إشراف الكباناتو التى كانت إما هى الزوجة الزعيمية أو إحدى قريبات الزعيم (الملك)، وكانت ترعى ضريح جبورا بيتيكن Bitikin – وهى الربّة، التى يُقال إنها كانت فى الأساس أختًا لأول زعيم للاموردى Lamurde، وكانت هى الحافظة للشارة الملكيّة التى كانت تضم ذيل حصان ورمحًا.

وكان رعاة القطعان الفولانيون يدفعون الضريبة للزعيم عينًا (ماشية) أما أهل القرى فكانوا يدفعونها على شكل عباءات Gowns وماعز وحبوب (ذرة رفيعة – أو عويجة) Guinea-corn وسمك. وللزعيم (الملك) حق كامل فى كل الأسماك التى يتم اصطيادها من الأنهار والقنوات والتجمعات المائية إذ يؤجّرها للأفراد مقابل الهدايا وهو يدّعى ٥٠% من كل ما يتم اصطياده، وأيضًا على أن يتم دفع الهدايا والسمك المجفّف له دوريًا. وللزعيم حق وهب الحياة وحق الحكم بسلبها فالقتلة تقطع رءوسهم وتُسلّم رءوسهم لتكون فى رعاية عشيرة بيرى piri فأفراد هذه العشيرة هم الموكل إليهم رعاية الجماجم. وعلى أية حال فالطقوس العباديّة

للنافران **Nafaran** والبوزو **Boso** تقدم – على أية حال – ملجـأ آمنًـا لمرتكبـي الجرائم الذين يستطيعون الفرار حيث يمكث المجرم عشرة أيـام عنـد الـضريح ليصبح عبدًا للطقوس الدينية (عبدًا للضريح)، وبعدها يمكنه مغادرة الـضريح دون أن يجرؤ أحد على التعرّض له نظرًا للاعتقاد بأنه قد أصبح تحت حمايـة الـرب **Deity**، وعلى أية حال فهو ملزم بتقديم هدايا دورية للمسئولين عن العبادة (الأمور الدينية) بشكل مستمر، وإن فشل فى هذا قيل إنّ الربّ قد تخلى عنه (سيكون سـببًا فى موته).

التنظيم الاجتماعى:

النظام الاجتماعى للباشاما نظام ذو طبيعة مختلطة عنقودية غامضة نظـرًا لحقيقة أنّ الباشاما أخلاط متغايرة الأجناس انصهرت معًا. والوحدة الاجتماعية هى عشيرة أو مجموعة من عدة أُسر ترتبط معًا على وفق النظام الأبوى (الانتماء إلى الأب) ويدعون عدم وجود صلات قرابة بأية عشيرة أو مجموعة أخرى، مـع أن أفرادها يتزوّجون دائمًا من خارج العشيرة، وقد يكونون مكتفين ذاتيًا. ومن ناحيـة أخرى فقد تشترك عدة عشائر (مجموعات) فى اسمٍ عام (مشترك) لتدّعى جدًا أعلى واحدًا وأحيانًا تشترك فى طقوس عبادية واحدة. ومن الصعب أن نجـد مـصطلحًا مناسبًا لهذا التجمّع الأكثر عددًا. إنه يشبه العشيرة الأسكتلندية **Scttish clan** لكـن لأن مصطلح العشيرة **Clan** يفرض علينا أن نصف به المجموعات الأمومية (التى تنتسب للأم) من خلال زواج خارجى (ليس من خلال الزواج الداخلى)، فقد يكون من الأكثر تحوطًا أن تستخدم مصطلح "المجموعة العـشائرية **Kindred group**". وعادة ما تتمركز العشيرة فى قرية، أما المجموعة العشائرية فقد تمتد لعدّة قـرى وفى بعض الحالات نجد عناصر – هذه المجموعة العشائرية تعـيش بـين قبائـل مجاورة كالباتا **Bata** والمبولا ويعتبرون أنفسهم أعضاء فيها. وفـى مثـل هـذه

الحالات يستمر معنى القرابة بين العشائر المختلفة فى الولائم الجنائزية أو عند أداء الطقوس الدينية السنوية. والمجموعة العشائرية تكون فى بعض الأحيان مجموعة يتم الزواج فيها من الخارج (من الأباعد) وبذا تكون مثل العشيرة، لكن أحياناً، يُسمح بالزواج الداخلى (من داخل العشيرة) فى عشائر منضمّة لمجموعة عشائرية واحدة.

وفيما يلى قائمة ببعض أسماء العشائر والمجموعات العشائرية:

(١) جماعات الودوكو **Waduku**

(٢) نيكدمين **Nikedimin**، نموبو **Numupo**، ماجبيلارو **Magbilaro**، كاوو **Kauwo**

(٣) بيرى **Piri**

(٤) جينو **Jeno**

(٥) فويتى أوفو **Vwiti or Vo**

(٦) موومى **Mwomi**

(٧) كواتى **Kwati**

(٨) موجا **Muja**

(٩) كلاَ **Killa**

(١٠)فوا **Fwa**

(١١)فيلو **Filo**

(١٢)نداكا **Ndaka**

(١٣)مكومو **Mqomo**

(١٤)مبو **Mbo**

(١٥)مباكو**Mbako**

(١٦)بوكور **Pukur**

(١٧)مبامو **Mbamo**

(١٨)مو **Mo**

(١٩)نجى **Nje**

(٢٠)إنديونو **Indiono**

والودوكو الذين يسكنون فى زمام قرية تحمل الاسم نفسه هم الأسرة الملكية الأصليّة. ومن المحرّمات (التابو أو الطابو) على أفراد هذه الأسرة أن يأكل أى واحد منهم لحم النمور أو الأسود – وهذا المنع (التحريم) شائع فى معظم الأسرات الملكية فى نيجيريا. ويبدو أنّ فكرة هذا المنع قائمة على أنّ الأسود والنمور يحتلاّن فى عالم الحيوان مكانة توازى المكانة التى يحتلّها الملوك فى عالم البشر. حقيقة إنّه بين بعض القبائل (مثل المبولو) يشيع الاعتقاد أنّ الزعيم إذا مات أصبح أسدًا أو نمرًا. وعلى هذا فالصيّادون الذين يقتلون النمور أو الأسود مطالبون – عادة – بأن يقدّموا اعتذارًا رسميًا على الأساس أنهم بقتلهم أسدًا أو نمرًا إنما قتلوا أخًا للزعيم، وعليهم أن يقدّموا جلد الأسد أو النمر ليكون ملكًا للزعيم. وفى الوقت الحالى نجد أنّ الزعيم من عشيرة نيكديمن **Nikedimin** أكثر قرابة بالنمبو **Numpo**، وأنه قريب بدرجة أقل للماجبيلارو **Magbilaro** وكاوو **Kauwo**.

وعشائر البيرى **Piri** والجينو **Jeno** والفويتى **Vwiti** (أو الفو **Vo**) والمومى **Mwomi** ليست فى حقيقة الأمر من الباشاما رغم أنها – أى هذه العشائر – تُعتبر الآن كذلك (أى ينظر إليها على أنّها من الباشاما). وعشيرة البيرى، كما يدل اسمها، تنتمى فى الأساس لقبيلة بيرى، ولهم مكانة خاصّة فى النومان **Numan**

باعتبارهم حفَظة الجماجم (سواء الجماجم البشرية أم الحيوانية) وسنشير إلى هذا بعد ذلك في موضع آخر من هذا الكتاب. وطوطمهم أو شعارهم هو الحرباء **Chameleon**. والجينو هم الممثلون الباقون لقبيلة جن **Jen** التي كان أفرادها السكّان الأصليين لمنطقة نومان، ثم أخرجهم الباشاما منها. أما الفويتى **Vwiti** فمن أصول تعود إلى الشامبا **Chamba**، ويُقال إن المومى **Mwomi** كانوا ينتمون أصلاً لقبيلة الموموبى **Mumuye**، أما الكواتى فيرجعون فى أصولهم إلى التولا **Tula**. والمجموعتان الاجتماعيتان التاليتان – الموجا **Muja** والكيلاّ **Killa** – فهما فى الأساس من الجماعات المهنية، أما الأولى منهما فتعمل فى مجال العلاج (الطب) وأما الثانية ففى مجال الحدادة. وهما يكوّنان طبقتين مغلقتين تتوارثان المهنة ويمتدان إلى القبيلتين المجاورتين: الباتا والمبولا **Mbula**. وعلى هذا فإنّ لدينا مثالاً للتجمع الذى هو أوسع من التجمع القبلى – تجمع أساسه المهنة. وليس لأى مجموعة من هاتين المجموعتين أى طوطم لكن يظهر أنّ الكيلاً يحترمون (يوقرون) كل الحيّات لكن ليس نوعًا معينًا منها. وعشيرة فوا **Fwa** التى وُجدت فى قرى تسوجبون **Tsogbon** ويمبورو **Yimboru** ونومان **Numan**، يُقال إنها أتت فى الأساس من جوومبا **Gwompa** وهى مدينة ليست من مدن الباشاما القريبة من نطاق قبيلة الينجور **Yungur**، لكن هناك أفراد من قبيلة فوا **Fwa** بين قبيلة مبولا **Mbula**. وتوجد عشيرة نداكا **Ndaka** التى تتخذ سلحفاة الماء طوطمًا لها فى كل من اليمبورن **Yumburn** والنومان **Numan**، لكن هناك نداكا أيضًا فى المناطق النجاورة لقبيلة باتا (التى تُوقّر السلحفاة) وتوجد عشيرة المبانو **Mbano** فى مدينة نامزو **Namzo** الباشاميّة وحيوانهم المقدس ذو الطبيعة الطاباويّة (تابو) هو قط الأدغال **Bush-cat** .

وهناك مبامو **Mbamo** أيضًا فى دمسا **Demsa** عاصمة جماعات الباتا وهم بدورهم يوقّرون قط الأدغال.

وقد قيل إنه عندما كانت العشائر الفرعية المختلفة التابعة لمجموعة عشائرية أكبر لا تعيش بالغرب القريب من بعضها ولا تعيش فى علاقة وثيقة (متقاربة) يظل معنى القرابة **Relationship** قائمًا ومستمرًا من خلال لقاءات العشائر فى الجنائز أو عند أداء الشعائر الدينية (الزعيمية). وفى بعض الحالات يكون للجماعة العشائرية عبادتها (الواحدة) الخاصة بها. وعلى هذا فإنّ جماعة مبامو **Mbamo** العشائرية المرتبطة ارتباطًا وثيقًا بقط الأدغال **Bush-cat** تتجمّع كل موسم حصاد عند ضريح قط الأدغال (يمكن أن يكون المعنى: مركز عبادة قط الأدغال) فى قرية بولن **Bolen**، ويتناول الكاهن بيديه شعار العبادة (رمزها) ونعنى به جلد قط الأدغال، المدبوغ والمحشوّ **Stuffed** ويشرع فى مخاطبة أفراد العشائر قائلاً: "لقد وصلت إلينا عبادتنا هذه من عصور سحيقة، فساعدتنا (أى هذه العبادة) بما لا يُحصى من المساعدات، فإذا ما تعلّقنا بها فلن تخذلنا" ثم توضع التّقدمات من الطعام والجعُة أمامها، ومن ثم يشترك كل أفراد عشائر المبابو **Mbamo** فى تناول وجبة مقدسة (شعائرية **Sacred meal**) ويتم حمل بعض من هذا الطعام المكرّس **Consecrated** (أو المبارك أو المتلوّ عليه عبارات تكريسيّة أو تبريكية) إلى بيوت الأقارب المرضى (الذين لم يستطيعوا حضور الوجبة الشعائرية). وفى حالات أخرى قد لا يكون للمجموعة العشائرية عبادة خاصّة، وفى هذه الحال يتجمّع أفرادها لتناول وجبة عامّة فى مهرجان الربيع فى فارى **Fare**.

وكل عشيرة فى المجموعة العشائرية تُشكّل وحدة اجتماعية مستقلّة، ليست هناك سلطة اجتماعية مركزية سوى كاهن العبادة (إذا كان للمجموعة العشائرية عبادة خاصة بها)

ولكل عشيرة رأسها المعترف به، تحال إليه الخلافات (العراكات) التى تنشب بين أفراد العشيرة، والتى تحال للزعيم **Chief** إن فشل من فضّها. وإذا كانت العشيرة تتّبع مهنة معينة (يعمل أفرادها فى مهنة معينة) تتعهّد بأن ينشأ كل أطفالها

فى هذه المهنة. وقد يساعدهم فى عقد حفلات الزواج، وفى حالة المرض أو الإفاقة حمل نيابة عن المُبتلى تقدمان (قرابين) لأحد رموز (أو أضرحة) العبادة. وهو مخوّل **Is entitled** بجلود الحيوانات التى يقتلها أعضاء العشيرة، وكذلك أكبادها وقلوبها.

وعادة، ما تكون المجموعة المحلية فى زمام القرية مكوّنة من عشائر لا تربطها قرابة، ذلك لأنَّ القرية أو المجمّع السّكنى هو الوحدة الإدارية وليس العشيرة أو المجموعة العشائرية. وعلى هذا فمدينة نومان **Numan** تتكوّن من ثلاثة أحياء: نيكونى، ونباكوتو، ونبا – أورو. وفى الحى الأول نجد أفرادًا من خمسة مجموعات عشائرية: فز **Viz** وبيرى وموجا وفوا وفيلو ونداكا، وفى الحى الثانى يوجد نداكا **Ndaka**، وموموا، ومبو وموومى **Mwomi**، وفى الحى الثالث يوجد مباكو **Mbako** وفوا **Fwa** وفيلو **Filo**. وكل حى له زعيمه يكن له ساكنوه الولاء. وفى الأيام الماضية كانت تنشب بين الأحياء حروب، وقد تكون هذه النزاعات بين أفراد المجموعة العشائرية الواحدة. وعندما يحدث هذا فإنهم يتّجنبون الاشتباك المباشر معًا، بقدر الإمكان. وعلى هذا فمن وجهات نظر عديدة نجد أن التجمّع المحلّى فى أحياء له أهمية اجتماعية أكبر من التجمّع العشائرى.

وفى بعض الأحيان نجد أن بعض العشائر أو المجموعات العشائرية تكون علاقات حميمة (علاقات إخاء) بين بعضها. وعلى هذا فالموجا **Muja** أو العاملون فى مجال التطبيب يكونون صداقات خاصّة مع الكيلاً "الكلاً" (الحدادين) فإذا مات واحد من الموجا تجمع الكيلًا لتجهيزه للدفن، والعكس بالعكس. وفى مثل هذه المناسبات يتجمّع أفراد هذه المجموعة المتحابّة (المتصادقة) لمساعدة أنفسهم بتقديم شيء من ممتلكاتهم. وعلى هذا فمن المعتاد التخلّى عن كل الممتلكات (غير المنقولة) عند إعلان حالة وفاة.

يتضح من خلال الموجز الآنف عرضه أنّ الباشاما الذين يبدون من الوهلة الأولى شعبًا متجانسًا ذا لغة مشتركة وثقافة واحدة هم فى الحقيقة مكونـــون مـــن عناصر متغايرة **Heterogeneous** اندمجت معًا بفعل الحروب أو بفعـــل ظـــروف سياسيّة أخرى تحت قيادة زعيم غاز قوى. ومن السهل أن نفهم كيف أنه فى ظـــل غياب سلطة مركزية، ربما نجد خلافات جوهرية بين الجماعات المختلفـــة داخـــل القبيلة من حيث طبيعة التنظيم الاجتماعى، وهذا دليل واضح على أنّ القبيلة مكوّنة من جماعات ذوات أصول مختلفة، وهذا واضح لـــدى الفيـــر **Vere** رغـــم أنهـــم يتحدثون لغة واحدة ويشتركون فى ثقافة واحدة.

الطوطميـــة:

أحد ملامح الحياة الاجتماعية والدينية عند الباشاما (وكـــذلك عنـــد قبائـــل المبولا، والفاناكورو واللونجوعا) هو وجود المعتقدات الطوطميـــة، ويتخـــذ هـــذا شكلين:

(أ) معنى العلاقة (الصلة) بين الأسرة الممتّدة أو العشيرة وأحد أنواع عالم الحيوان.

(ب) معنى العلاقة: فرد بعينه وحيوان بعينه.

وفيما يتعلق بالمعنى الأول نجد أنّ الطوطم ينتقل فى النّســـب الذكورى **Male line**، فالمجموعة الأسرّية قائمة على أسس أبويّة **Patriarchal** أما فيما يتعلّق بالمعنى الثانى فالطوطم ينتقل من خلال الإناث، وعلى هذا فهناك قرابة طوطميـــة (أو ربمـــا كانت الأم كذلك) مختلفة عن قرابة الأسرة، لكن ليس لكل العـــشائر ولا حتـــى كـــل الأفراد، طوطم. حقيقة إنّ وجود طوطم مسألة استثنائية فيما تظهر، وهنـــاك أســـباب للاعتقاد أن مثل هذه الطوطمية كما هى موجودة لدى الباشاما، قد دخلت قادمة من قبيلة المبولا الذين يتحدثون لغة متأثرة بلغة البانتو **Bantoid**.

وعشيرة المبولا يحترمون (يوقّرون) قطّ الأدغال، وكما لاحظنا فى السطور السابقة، فهم يؤدّون شعائر عيد الحصاد عند ضريح قط الأدغال، وكأنه شبه إلــه، فإذا ضلّ واحد من المبولا طريقه فى الأدغال توجه لقط الأدغال بالدعاء ليدلّه على الطريق لبيته بالطريقة نفسها التى يدعو بها أفراد القبائــل الأخــرى الــشمس أو الموجود الأسمى **Supreme being**. ويعتبر المبولا أنفسهم أبنـــاء قــط الأدغـــال، ويعتقدون أن كل ما لديهم فى حياتهم ؛ من طعام وصحة وأنجال إنما هـــو هبـــات وعطايا من قط الأدغال، وإذا مرض أحدهم أو أصـــابه ســـوء لاذ بـــضريح قـــط الأدغال فى بولن **Bolen** وإذا مرض ابن أحدهم واستمر مرضه لفترة غير معتادة سلّمه لكاهن عبادة بولن (المسئول عن العبادة فيها). إنهم يوقرون قط الأدغال كثيرًا فيحرمون أكل لحمه ولحم أى حيوان آخر مخطط بطريقة تـــشبه الخطـــوط التـــى يحملها جسمه. لذا فإن أى شخص من المبولا لا يمـــس لحـــم النمـــر أو الـــضبع **Hyena**. وإن حدث أنّ شخصًا من غير المبولا قتل واحدًا من قط الأدغال ثم لمس شخصًا من المبولا فإن جسده سرعان ما يتغطّى بـــالقروح (والبثـــور) وعليـــه أن يلتمس على الفور دواء. وعلى أية حال، فليس هناك ارتباط شخصى بين "أفـــراد" قطط الأدغال، رغم أنّ أحد أعداء رجل من المبولا، قد يسرق إحدى دجاجاته ليلاً مدعيًا أن القائم بالسرقة هو واحد من قطط الأدغال. ومن ناحية أخرى فـــإن قـــط الأدغال هو راعى رفاهية كل عشيرة المبولا ورخائهم. وإذا سرق أى واحد مـــن المبولا، فإنّ قط الأدغال يصبح خارج بيت السارق، وسيعلم وقتها أهل بيت السارق أن أحد أفراد أسرتهم قد ارتكب إثمًا ضد واحد من جماعة المبامو. ويقال إنّ اللّص ينتابه – عندها – خوف شديد، فيذهب إلى الشخص الذى سرق منه معترفًا بذنبـــه طالبًا الحماية، وهنا يأخذه الشخص المسروق منه إلى الضريح فـــى بـــولن **Bolen** قائلاً لكاهن العبادة: هذا الرجل سَرَق من عندى، وها أنا أحضر إلى قط الأدغـــال، لأنّ قط الأدغال ذهب إليه" عندها سيسأله فيعترف بوضوح بذنبه ويُقـــدّم للكـــاهن قطعة قماش بيضاء تعويضًا عما اقترفه (أى اللص)، فيقوم الكاهن بتعليقهـــا فـــى

سقف الضريح، ثم يأخذ بعضًا من القطن ويمرره حول يد المذنب، وبــذا ينتهــي الأمر. وإذا فقد المبامو بقرة بسبب السَّرِقة، هَرَع على الفور إلـــى ضـــريح قــط الأدغال في بولن **Bolen** آخذًا معه الحبل الذي يُقيّد به البقرة. وقبل أن يصل إلـــى الضريح يكون قد خطّط بنفسه كل ملابسه وأحاط خصره بأوراق الشجر، على وفق العادة القديمة. ويحكي للكاهن حكايته فيقوم بإيداع رســن البقــرة (حبلهـــا) فـــي الضريح: وعندها تلاحق قططُ الأدغال اللّص فتبول على دقيقـــه وتُـــسمم طعامـــه وتجلب المرض لكل عشيرته، وإذا مات لاحقت لعنة قطط الأدغال ورثته، فتلجـــأ العشيرة المُبتلاة إلى الكاهن لمعرفة أسباب ما حاق بها من سوء طالع، فيقال لها إنّ أحد أفرادها ممّن ماتوا كان قد سرق من واحد من المبامو، فيتّجهون إلى ضـــريح قط الأدغال في بولن ويعترفون بذنب ميّتهم ويطلبون العفو والسماح بتقديم هـــدايا متعددة. ومن الطريف أن نلاحظ أن البضائع المسروقة تُصبح ملكًا للكاهن ولا تُعاد للشاكي. ولحاء شجرة البوهينيا ريتيكولانا **Bauhinia Reticulate** مقدس عند قـــط الأدغال (بالنسبة لعبادة قط الأدغال)، وشفائتها (شرائحها **Its strips**) تودع إلـــى جوار رمز هذه العبادة (عبادة قط الأدغال). وهذه الشرائح يقمها الكاهن بوصـــفها تعاويذ **Charms** لأفراد العشيرة. كما تصنع منها الأساور للرجال وقلائـــد العنـــق للنساء. ويتم إحضار صبي كل ليلة إلى كوخ الكاهن لإيقاد النار. ويتم حمل بعض الجمرات إلى الضريح نظرًا للاعتقاد في أنّ قط الأدغال يحب الدفء.

وهناك عشيرة أو عشيرتان بالإضافة لما ذكرناه آنفًا لديها طواطم حيوانية. لكن سلحفاة الماء لا تظهر كطوْطم بين كل أفراد عشيرة النداكا **Ndaka** كما توجد جماعة من النداكا تعيش في منطقة الباتا **Bata district** لا طوطم لها. وقـــد يُقـــال بشكل عام إن غالبية عشائر الباشاما غير طوطمية (لا طوطم لها)

نعود الآن للعلاقة الفردية بين بعض الرجال أو النساء، وبعض الحيوانـــات من خلال انتساب الرجل إلى أمه، أو المرأة إلى أمها – وهذا يبدو أمـــرًا شـــائعًا،

فالفكرة العامَّة هى أن الإنسان ونظيره الحيوان، كل منهما نفس ثانية أو بتعبير آخر أن الإنسان " نَفْس" داخله و"نفس" أخرى داخل الحيوان المناظر له، وأن للحيــوان "نفس" داخله و"نفس" أخرى داخل الإنسان المناظر له **"Doule or alter ego"** (يمكن مع شيء من التجاوز القول بأن للإنسان روحين أحدهما فى الحيوان المناظر له – المترجم). وحظ (نصيب) كليهما مرتبط ارتباطًا وثيقًا، فلا شــيء يحــدث لأحــدَ النفَسين (أو الروحيْن) حتى يكون له ردّ فعل فى الأخرى، فإذا حــدث مــرض أو موت لإحداهما مرضت الأخرى أو ماتت. ويمكن للإنسان أن يؤثّر – ويوجّــه – حركات الحيوان المناظر له، كما يمكن لهذا الحيوان أن يزور نظيــره الإنــسان، ويحذّره من أخطار محتملة. فإذا كان الإنسان المرتبطة نفسه بنفس فرس النهر يعلم أنّ أهل مدينته يعتزمون الذهاب لصيد فرس نهر، فيمكنه أن يحذر نفــسه الثانيــة الكامنة فى فرس النهر المزْمع صيده، لمغادرة القطيع فى هذا اليوم. وإذا قلَبَ فرس النهر قاربًا فإن نظيره البشرى يكون على وعى كامل بهذه الحقيقة وقد يبتعد بعيدًا عن الموقف على أية حال. وإن كان هذا الإنسان هو نفسه فى الزورق فإن فــرس النهر (توأم روحه) يأمر باقى القطيع بالابتعاد. ونجد فكرة الطوطمية بهذه المعانى لدى قبائل البــورا **Bura** والكلبــا **Killba** والكانــاكورو **Kanakuru** واليِنجــور **Yungur**. وبين هذه الأخيرة، على سبيل المثال، هنــاك عــشيرة فــى والتانــدى **Waltandi** لها ارتباط خاص بالأبقار الوحشية الحمراء المــشوبة ببيــاض **Roan antelopes**، لذا فليس أحد من والتندى يُطلق النار عليها. وإذا أراد أى شخص من عشيرة أخرى أن يصطاد هذا النوع من البقر الوحشى، فعليه أن يُقــدّم هــــدية؛ وعاء من الجعّة وفأسين، لواحدٍ من هذه العشيرة طالبًا السماح والمساعدة، على ألاّ يصطاد قائد القطيع لأنه فيه تكمن نفسه الثانية. نفهم من هذا أنه رغم أنّ لكل أفراد هذه القبيلة نظائر فى أنفس الأبقار الوحشية الحمراء المشوبة ببياض، فإن العكــس ليس صحيحًا بمعنى أن لكل واحد من هذه الحيوانات نظائر بشرية.

ويوازى هذه الأفكار الموجودة فى الغرب الأفريقى أفكار أخرى مماثلة فى أمريكا الشمالية قدمها لنا Matthews بالرجوع إلى Wotjobaluk إذ يقول: "كل فرد يزعم أن له طموحًا خاصًا به سواء كان حيوانًا أم نباتًا أم شيئًا ميتًا لا روح فيه Inanimate، ورثه عن أمّه" ويعلّق البروفسير دوركايم Durkheim على هذا قائلاً: "إنه إذا كان لدى أطفال الأسرة الواحدة الطواطم الشخصيّة لأمّهاتهم، فلا هم ولا هى سيكون لهم طواطم شخصيّة على الإطلاق. ويقول Matthews إنه ربما كان هذا يعنى أن كل فرد يختار طوطمه الخاص به من قائمة الأشياء المنسوبة إلى عشيرة أُمّه. لكن الصعوبة التى وردت فى كلام دوركايم قد تزول إلى حد كبير، إذا وضعنا فى اعتبارنا أنه ليس كل النساء الباشاميات على وعى بالعلاقة (القرابة) بالحيوان. حقيقة إنه يقال إن بعض أطفال المرأة قد يفشلون فى الوصول إلى فحوى هذه العلاقة أو تحقيقها Attain it كفشلهم فى الوصول إلى هدية التملك أو تحقيق النظرة الثانية (الرؤية الثانية). وأكثر من هذا، فعند مغادرة البنات عند الزواج لمنزل أمّهاتهم، وانتقالهم إلى قرى مختلفة، يُنظر إليهم فى هذه القرى على اعتبارهن حاملات لطوطم فَرْدى خاص بهن، مع أن بعضهن يكُن غير قادرات على نقل Transmit الطوطم حتى لو تلقّينه

ومسألة أصل مثل هذه المعتقدات مسألة شائعة دائمًا، والخطابات التى وصلت حديثًا لجريدة التيمز Times (أبريل ١٩٢٧) يُفهم منها حكايات موثقة عن أطفال من بنى البشر قامت إناث الذئاب بإرضاعهن وتربيتهن، فى الهند، وبذا تمّ إنقاذهم (أى الأطفال) وفى حالة ما إذا كانت أبدانهم وعقولهم تشبه تلك التى للحيوانات أكثر من شبهها لتلك التى للإنسان – يلقى معنى على المسألة [1].

---

(١) من الصعب تصديق أنّ الطفل من بنى البشر يمكن أن يعيش (يبقى حيًا) فى وكر الذئاب، ويبدو من المستحيل تمامًا أن يغدو المخلوق البشرى فى غضون عام أو عامين وقد انمحت صفاته البدنية والعقلية التى هى نتيجة تطور دام مئات الآلاف من السنين. وربما نشأ هذا الاعتقاد تفسيرًا للتشوّه الخلقى عند بعض البشر أو إصابة الأطفال ببعض الأمراض التى تسبب أن يبدو الأطفال فى شكل غير بشرى، مثل أمراض :الخزب Myxoedema و Cretinism.

فبين قبيلة المالابو (وهى قبيلة تُعد – بالفعل – فرعًا للباتا، وبالتالى فهى ذات أصل مشترك مع القسم الأساسى فى الباشاما) توجد عشيرة طوطمها هو النمــر، وهــذا سبب لتوقيرهم لهذا الحيوان (النمر) فجدة العشيرة كانت بشرًا ولدت مولودًا نمرًا ثم مولودًا بشرًا. ولعبا معًا، وعندما وجد كلاهما أسرته أصبح لكل واحــد (بــشرى) منهم نظيره من النمور، والعكس بالعكس. وثمة مسألة طريفــة وهــى أن أفــراد عشيرة المالابو الحاليين يُقررون أنه لم يعد لهم نظائر من النمــور لأن " الأدويــة **Medicines** " التى كانت تجعلهم يحتفظون بهذه الصلة قد احترقت. لذا فهــم فــى الوقت الحالى يوقرون النمور فحسب دون زعم برباط حميمى ومماثلة بينهم وبين النمور، كما تزعم عشائر أخرى صلات لها بحيوانات أخرى.

الزواج من خارج القبيلة أو العشيرة: الزواج بين الأقارب من ناحية الأب، محرَّم تمامًا بين الباشاما، وهذا مبدأ أساسى. وعلى هذا فالعشيرة المتجمعــة علــى أساس أبوى هى دائمًا وحدة اجتماعية يكون فيها الــزواج مــن خــارج العــشيرة **Exogamous**. وحيثما يوجد عدد من العشائر تحمل الاسم نفسه (وتتّحد عادة مــن خلال عبادة مشتركة وطوطم مشترك (حيوان) أو شعار حيوانى مشترك، فإن قاعدة الزواج من الخارج تطبق فى بعض الحالات على العشيرة كلها؛ وفى عشائر أخرى يكون الزواج الخارجى قصرًا على المجموعة المحلية لهذه العشيرة، بمعنى العشيرة المفردة (الواحدة) أو العشيرتين اللتين بينهما صلة قرابة وثيقة. ويكفى عدد قليل من الأمثلة لتوضيح هذا النظام. فالبيرى فى نومان يكونون عشيرة مفردة (واحدة) ولا يجوز أن يتزوج رجل من البيرى امرأة من البيرى. وهناك عشيرتان مــن المبــو **Mbo** تقطنان فى حيّين مختلفين فى نومان لا يكون بينهما زواج مختلط. ويُقال إنه يوجد أيضًا عشائر من المبو بين قبيلة مبولا **Mbula** وأن المبــو فــى نومــان لا يتزوجون من المبو الذين يعيشون بين المبولا. ولا يتزواج الرجل من الموجا مــن امرأة من الموجا مهما كان سكنها بعيدًا. ومن ناحية أخرى فإن أهل نداكا **Ndaka** فى ينبورو **Yiburu** قد يتزوج الواحد منهم امرأة نداكيّة. فى قبيلة باتا أما الــزواج

من الأقارب القريبين من ناحية الأم فهو أيضًا ممنوع محرّم **Taboo**، لكن يبدو أن التحريم هنا لا يمتد امتدادًا بعيدًا على نحو ما يمتد المنع أو التحريم علـى صـعيد الأقارب من ناحية الأب. ويقال إن الرجل يمكنه أن يتزوّج ابنة خالته الثانية، لكـن ليس لدينا أمثلة على ذلك. وقد نخلص من هذا إلى أنّه ما دام نظام الزواج الخارجى لدى الباشاما هو السائد الحاكم فى الوقت الحالى، فلا صلة بين هذا النظام (الزواج الخارجى) والطوطمية التى يأخذون بها. لكن الطوطمية – مع هذا – تلعـب دورًا فى ترتيبات الزواج. فبين العشائر التى لديها طواطم أبوية يكون التزاوج بين أفراد العشيرة نفسها ممنوعًا. لكن من الصعب أن نؤكد ما إذا كان المنـع قائمًـا علـى المشاركة فى الطوطم أم المشاركة فى صلة الدم (عصبية القرابة الأبوِيـة) لكـن الرأى الشائع يبدو أنّه يميل إلى أن عصبية القرابة هى سبب المنع.

وأن الطوطمية لا تشكل مانعًا للزواج إلاّ إذا كان الزوجان المرتقبان لكـل منهما طوطم مخالف يمكن تغييره إلى طوطم آخر بُغية الزواج. وعلى هذا فالرجل من النداكا من طوطمه هو السلحفاة النهرية (ويمكنه نقل طوطمه – والنداكا عشيرة أبوية) لا يمكنه أن يتزوج امرأة أمها تنتمى إلى عشيرة طوطمها الفيل (حيث ينتقل الطوطم انتقالاً أموميًا – على وفق سلالة الأم) ومبرر ذلك هو أنه إذا كان شخصان مختلفين طوطميًا وتزوجا ونقلا طوطميهما فإن كل طوطم منهما سيحارب الطوطم الآخر، فيموت الأطفال. ويذكر أفراد قبيلة المبولا السبب نفسه لكنهم يقررون أنه لا يمكن لشخصين ورثا طوطمين مختلفان أن يتزوجا سواء كان يمكنهما نقل الطوطم أم لا، مادام أنّ اختلاف طوطميهما قد يؤدى إلى أن يقتل أحد الـزوجين الـزوج الآخر. وعلى هذا فالرجل الذى له طوطم يجب أن يتزوج امرأة لا طـوطم لهـا، وكذلك المرأة التى لها طوطم يجب أن تتزوج رجلاً لا طوطم له.

ويمكننا أن نفترض أن هذه الترتيبات قد تمنع الزواج بين غالبية أفراد القبيلة وقد تؤدى فى خاتمة المطاف إلى أن يكون زواج القبيلة كلها من خارجها. لكن من

الناحية الفعلية فإن غالبية الناس متحررون من الطوطم **Totem-free** (لا طوطم لهم)، وهذا يرجع -جزئيًا - إلى أن الطوطمية أدخلتها مجموعة صغيرة، كما أنها ليست دائمة متوارثة.

حق الأم **Mother-Right**: رغم أن الباشاما منظّمون على أسس أبوية (الانتماء للأب وكون العشيرة تنتسب إلى رجل) لكن هناك كثير من الممارسات الاجتماعية قائمة على ما يطلق عليه حق الأم **Mother- right** وعلى هذا ففيما يتعلق بالوراثة، فرغم أنّ أكبر الأبناء (في حالة غياب أخ) هو الذى يرث رمح أبيه وقوسه وسهمه ودرعه، فإنّ ابن أخت المتوفّى هو الذى يرث كل الممتلكات الأخرى مثل الخيول والماعز والملابس والنقود والماشية، بل إنّ له الحق في المحصول القائم في الحقل عند الوفاة وفي مخزون الحبوب في الأجران (مخازن الحبوب)، لكن من الناحية العملية فإنه قد يسمح لابن خاله **His uncles son** بأخذ نصيب من هذا، إذ من غير اللائق أن يترك الابن دون حبوب تكفيه ليسد بها حاجته عند الضرورة. أما أرامل المتوفّى فقد يتزوجهن أخوه أو ابنه أو ابن أخيه أو ابن أخته – على وفق رغبة الأرملة. ليست هناك قاعدة محدّدة بهذا الشأن، وقد تُقرر الأرملة أن تتزوّج خارج نطاق الأسرة كلّية. وفي هذه الحال فإن المهر المدفوع يتم تقسيمه بواسطة أخي المتوفّى وابن أخته، وليس لابن المتوفّى نصيب منه. وإذا كان ابن الأخت صغير السن جدًا بحيث لا يمكنه إدارة ممتلكات خاله المتوفّى قام أخو الخال بالوصاية، عاملاً على تقديم زوجة لهذا الصبي ودفع أية تكاليف مطلوبة منه. بل قد يستخدم جزءًا من الثروة ليستثمرها لحسابه (أي الوصي هو الذى يستثمرها لحسابه الشخصي) واضعًا في اعتباره أنّ الصبي سيرثه هو نفسه أيضًا، ذات يوم. هذا الوضع المميّز الذى يشغله ابن الأخت انعكس على مصطلحات القرابة لأنك لا تخاطب ابن أخت أبيك بقولك "يا أخي" وإنما بقولك "يا أبي"، وذلك على أساس أنّ ابن أخت أبيك هو وارث ممتلكات أبيك، وأنّه عند موت أبيك عليك أن تُعامله بالاحترام نفسه الذى كنت تعامل به أباك وتقدم له نصيبًا

من كل صيد اصطدته من الأدغال رغم أنه قد يكون أصغر منك سنًا. هذا قد يجعلنا نفترض أنّ الباشاما قد غيّروا نُظمهم من النظم القائمة تمامًا على حق الأم Mother-right إلى النظم القائمة الآن وهى نُظم أبوية (قائمة على حق الأب Father-right) لكنا لا نملك دليلاً على هذا - سواء كان دليلاً تقليديًا أو متوارثًا أو غير ذلك عن حدوث مثل هذا التحول. ومن ناحية أخرى، هناك دليل واضح فى الوقت الحاضر على الميل إلى التخلّى عن نظم الوراثة الأمومية (نسبة إلى الأم) وقد قال لى أحد المسئولين فى نومان إن من رأى كثيرين من الباشاما أنه فى ظل الظروف الحاليّة من الأفضل أن تئول كل ثروة المتوفَّى لأبنائه. وهذا الرأى قد تبلور مؤخّرًا إلى الحدّ الذى أصبح من المسموح به للشخص أن يُعلن على الملأ أنّه عند وفاته يرث ثروته ابنه الأكبر أو أى ابن آخر من أبنائه أثير لديه، وأن ابن أخته غير مؤهل لتلقّى ثروته بحجة أنه لم يكن يُبدى الاحترام الكافى لخاله. وفى بعض الجماعات أصبح نظام التوريث والخلافة نظامًا أبويًا خالصًا.

لقد كان معنى نظام القرابة بأسرة الأم فى الأزمنة الماضية، أقوى كثيرًا، بلا شك، من معنى القرابة بأسرة الأب، لأنه إذا قُتل المرء أو تم اغتياله فى عراك وقع على كاهل ابن أخته - وليس ابنه أن يأخذ بثأره، فإن كان غير قادر على قتل قاتل خاله قتل أخاه أو ابن أخته (ابن أخت القاتل). والعكس بالعكس فالخال ملزم بالرّد على أى اعتداء يحيق بابن أخته، وعلى هذا فالأخوال دائمًا يحمون أبناء أخواتهم من أية أفعال قد تورّطهم، وقد ثارت حالة افتراضية مفادها هل على الرجل أن يقتل أخا أبيه (عمّه) الذى كان قد قتل ابن أخته، وكانت الإجابة عن هذا السؤال الافتراضى هو أنه فى هذه الحالة فإن الأخذ بالثأر يقع على عاتق الخال غير القريب للقاتل. وقد وُضع السؤال أيضًا عما إذا كان الخال يتخذ إجراء ضد من قتل ابن أخته، إذا قام هذا الأخير بعمل إجرامى. يُقال إنه فى هذه الحال لا يُتَّخذ أى إجراء إذ يخجل الخال من العار الذى جُلب لأسرته. ومن الجدير بالملاحظة أيضًا أنه فى حالات السّحر Witch craft، فإن القرابة من ناحية الأم

وحدها هى التى توضع فى الاعتبار. فإذا أدين شخص بممارسة السّحر فإنّ إخوته وأخواته (من الأم) وكذلك أبناء أخته يُباعون عبيدًا وتتم مصادرة كل ممتلكاته، ولا دخل لأبنائه بهذا الموضوع (التهمة أو الإدانة).

بيت الأسرة الممتدّة The household: تنظّم الأسرة فى البيت على أسس أبويّة، وإذا كانت كبيرة فقد تتكوّن من الرجل وأخيه أو إخوته الأصغر منه سنًا وزوجاتهم، وأبنائه وأبناء إخوته وزوجاتهم وأطفالهم. وفى كثير من البيوت قد يجد المرء ابن الأخت (ذلك بسبب رغبته الشخصية أو بسبب فناء أسرة أبيه بالموت) وقد اتخذ مكانه إلى جوار خاله. وقد يكونون أيضًا منحدرين من أقارب ذوى قرابة أمومية (نسبة للأم) وأحيانًا قد يجد المرء فى البيت شخصًا كان أصله عبدًا أو منحدرًا من أصول رقيق، وتبنّته العشيرة وتمّ إدراجه فيها، أو عضوًا فى عشيرة أخرى ارتبط بالبيت الذى يقيم فيه. وفيما يلى مثال من بيت أسرة ممتدّة فى نومان. وقائمة أفراد الأسرة مرتبة على وفق الجنس (الذكورة والأنوثة) والأهمية **Seniority**: (أسماء الذكور والإناث وعشائرهم صفحة ١١٧و ١١٨)

Males, Name.	*Clan or kindred.*
gam (head of the household)	Muja.
amasa (son of Legam's eldest brother)	,,
baro (son of Legam's eldest brother)	,,
ahim (son of Legam)	,,
wo (son of Legam's eldest brother)	,,
mino (son of Legam)	,,
buko (son of Legam's second eldest brother)	,,
tohula (a distant uterine relative)	Nzonzo.
wula (brother of Betohula)	,,
ovima (brother of Betohula)	,,
(no relative of any of the above)	Piri.
ake (a very distant uterine relative)	?
umiba (of slave origin).	
kolle (son of Legam)	Muja.
omi (son of Legam)	,,
rage (son of Jibaro)	,,
ila (son of Ibrahim)	,,
du (grandson of Legam's eldest brother)	,,
be (son of Jibaro)	,,
nde (son of Jibaro)	,,
ang (son of Jibaro)	,,
adeng (son of Jibaro)	,,
ha (son of Jibaro)	,,

Females, Name.	*Clan or kindred.*
(mother of Jibaro)	Filo.
laki (grandmother of Amadu)	Fwa.
a (daughter of elder sister of Ibrahim's paternal grandmother)	Zumo.

Females, Name.	*Clan or kindred.*
Ashettu (mother of Ibrahim)	Indiuno.
Damo (widow of Legam's elder brother)	Chamba tribe.
Dembinim (wife of Jibaro)	Ndaka.
Audi (wife of Jibaro)	Zumo.
Moriama (wife of Ibrahim)	Tsoato (Bata tribe).
Tamodi (wife of Jibaro)	Piri.
Womtipilim (wife of Ibrahim)	Tera tribe.
Kasamu (wife of Jibaro)	Mbo.
Meale (wife of Bawo)	Nzonzo.
Dabo (wife of Bawo)	Bata tribe.
Sumbur (wife of Tamino)	Kwati.
Shidenu (wife of Nzakolle)	Killa.
Somti (wife of Betohula)	Chamba tribe.
Gilamto (wife of Betohula)	Jeno.
Suko (wife of Ndawula)	Filo.
Suwogen (wife of Betohula)	Ndaka.
Dabo (wife of Ndawula)	Bata tribe.
Pedo (wife of Pwovima)	?
Tima (wife of Pwovima)	Mbo.
Also various female unmarried children.	

وبيت الأسرة الممتدّة المكوّنة من فرع من عشيرة الموجا يضم حـــوالى ٥٥ شخصًا، وفى حالة وفاة رأس البيت (رأس الأسرة الممتدّة) وهو فى هذه الحالة لجام **Legam** تنعقد الرئاسة لأتاماسا **Atamasa** ابن أخ لجام الأكبر. ويُقال إن رمح لجام يجب أن يرثه أتاماسا وليس ابنه الأكبر إبراهيم (انظر **P. 15**) لأنّ الــرمح رمــز للسلطة وفيما يلى قائمة بمصطلحات القرابة:

الأب = با

الأم = نوو **Nuwo**

الطفل = نِزى (ذكر) ونزيتو (أنثى) **Nzito،Nze**

الأخ الأكبر= شيبيا (ذكر أو أنثى)

الأخ الأصغر = موفوى (ذكر أو أنثى)

والد الأخ الأكبر = جيجى **Jiji**

والد الأخ الأصغر = با **Ba**

ابن الأخ الأصغر = نزوجو (ذكر أو أنثى)

ابن الأخ الأكبر = نزِى

زوجة الأخ الأكبر للزوج = كوكو **Kuko**

زوجة الأخ الأصغر للزوج = نووو **Nuwo**

ابن الأخ الأصغر للزوج = نزوجو **Nzojo**

ابن الأخ الأكبر للزوج = نزى **nze**

ابن أخ الأب = شلبيا (ذكر)، سيبيتو (أنثى)

إن كانت هى الأكبر سناً= موفوى (ذكر)، مافووتو (أنثى) إن كانت هى الأصغر

أخت الأب الكبرى = كوكو **Kuko**

أخت الأب الصغرى = نوو **Nuwo**

ابن الأخ الأصغر = نزوجو (الأنثى تخاطبه هكذا)

ابن الأخ الأكبر = نزى (إذا خاطبته أنثى)

زوج الأخت الكبرى للأب = جيجى **Jiji**

زوج الأخت الصغرى للأب = با **Ba**

ابن زوجة الأخ الأصغر = نزوجو

ابن زوجة الأخ الأكبر = نزى **Nze**

ابن الأخت الكبرى للزوج = جيجى (مذكر)، ونووو **Nuwo** (مؤنث)

الأخ الأكبر للأم = جيجى **Jiji**

الأخ الأصغر للأم = يخاطب باسمه أو بكلمة أبى......الخ.

ابن الأخت الصغرى = نزوجو (إذا خاطبه رجل)

ابن الأخت الكبرى يخاطب باسمه

زوجة الأخ الأكبر للأم = كوكو

زوجة الأخ الأصغر للأم = يخاطبها الرجال باسمها وهى تخاطبهم بالمثل أما النساء فإما يخاطبنها باسمها أو بقولهم ماشى **Mashi** وهو مصطلح تتبادله مع المتحدثات إليها.

ابن الأخت الصغرى للزوج = نزوجو **Nzojo**

ابن الأخ الأكبر للأم = نزى **Nze**

ابن الأخ الأصغر للأم = نزوجو

الأخت الكبرى للأم = كوكو

الأخت الصغرى للأم = نوو **Nuwo**

ابن الأخت الصغرى = نزوجو (عندما يخاطبه رجل)

ابن الأخت الكبرى = نزى (عندما تخاطبه أنثى)

زوج الأخت الكبرى للأم = جيجى **Jiji**

زوج الأخت الصغرى للأم = تسوجى

ابن الأخت الصغرى للزوجة = نزوجو

ابن الأخت الصغرى للزوجة = تسوجى

ابن الأخت الصغرى أو الكبرى للأم = سلبيه (مذكر)، سيبيتو (الأنثـــى إن كانت الأكبر، مَوْفى مذكر، موفوتو (مؤنث) إن كانت الأصغر

زوجة ابن الأخت= ميتنزا Metinza (مخاطبة الرجل لها)

ابن ابن الأخت = نزوجو (مخاطبة الرجل)

زوج ابنة الأخت = ميورو ديسين (مخاطبة الرجل)

أم الأب أو الأم = جيجى jiji

ابن الابن أو الابنة = نزوجو (للذكر) ونزوجيتى (للأنثى)

أم الأب أو الأم = كوكو

الزوج = ميور Mure

الزوجة= ميتو

زوجة الأب = شروا Sherua

أم الزوجة شيرورين

والد الزوج = شِروا

أم الزوج = شيرورين

زوج الابنة = مورو ديزين

ابن الزوجة = ميتنزا

الأخ الأكبر للزوجة = شروا

الأخ الأصغر للزوجة = تسوجى

الأخت الكبرى للزوجة = شيروزين

الأخت الصغرى للزوجة ماشى

زوج الأخت الصغرى = مورو ديسين (عندما يخاطبه رجل)

زوج الأخت الكبرى = تسوجى (عندما يخاطبها رجل)

زوج الأخت الصغرى = مورو ديسين (عندما تخاطبها أنثى)

زوج الأخت الكبرى = ماشى (عندما تخاطبها أنثى)

الأخ الأكبر للزوج = شِرْوا

الأخ الأصغر للزوج = يخاطب باسمه، وهو يخاطب زوجة أخيه الأكبر باسمها

زوجة الأخ الأصغر = ميتزا (إذا خاطبها رجل)

الأخت الكبرى للزوج = شيروزين

الأخت الصغرى للزوج = ماشى

الأخ الأصغر للزوجة = ميتزا (إذا كان المتحدث أنثى)

الأخ الأكبر للزوجة = ماشى (إذا كان المتحدث أنثى)

زوج أخت الزوجة الكبرى أو الصغرى = توفو **Tufo**

زوجة الأخ الأكبر للزوج = شيروزين

زوجة الأصغر للزوج = تخاطب بسمها أو بالكلمة زهونا **Zhuna**

والملمح الجدير بالملاحظة لهذا النظام هو أنه فى القبيلة التى يرث فيها ابن الأخت (ولا يرث فيها (الابن) ليس هناك مصطلح خاص بالخال**maternal uncle** ومن ناحية أخرى هناك نمط خاص فى مخاطبة أبناء أخت الأب، ينطوى على الاعتراف بتسيدهم (علو مقامهم) فأنت تخاطب ابن أخت أبيك الكبرى بقولك

جيجى **Jiji** وهو مصطلح يطلق على كل الأقارب من العصبية الذكورية ممن هـم أعلى مقامًا من والديك، وأنت تخاطب ابن أخت أبيك الصغرى بمصطلح "بـا **Ba**" الذى يعنى الأب. يبدو أنه أصبح من الواضح أن استخدام هذين المصطلحين يرجع إلى كون ممتلكات أبيك أو ممتلكات الأخ الكبير لأبيك يرثها ابن أخت أبيك فيصبح لذلك، بالتالى، أبًا ثانيًا لك. فأنت تعامله باحترام مماثل للاحترام الذى تعامـل بـه والدك أثناء حياته، وإذا قتلت حيوانًا فى الأدغال تعين عليك أن ترسل له نصيبًا منه مماثلاً لما كنت سترسله لوالدك حتى لو كان ابن عمتك هذا أصـغر منـك سـنًا. والشامبا يتبعون بدقة الطريقة نفسها فى مخاطبة ابن أخت الأب، باعتباره "أبًا"، أما تفسير الاحترام الفائق **Benue** لأخت الأب (العمة) فراجع بلا شك لعـادة الخلافـة والتوريث القائمين على النطاق الأمومى (نسبة إلى الأم).

وكما أشرنا لتونا فإن الأقارب الأكبر من الوالدين يخـاطبون بالمـصطلح "جيجى **Jiji**" (للمذكر) وكوكو (للأنثى) بمن فى ذلك الجدان. وهذا الأمر غير معتاد بين القبائل فى أنحاء أخرى من نيجيريا مما يؤدى الفرق بين جيلين إلى نوع مـن المساواة إذ يكون الأحفاد والأجداد قادرين على تبادل النكات معًـا بـل وتـوبيخ بعضهم لبعضهم الآخر. وعلى هذا فالجدير بالملاحظة أنه بين الباشـاما (ومعظـم قبائل ولاية أداماوا **Adamawa**) ليس هناك البتة مزاح (تبادل النكات) بين الأجداد والأحفاد. وتصنيف الإخوة الكبار مع أعضاء الجيل الأكبر **senior** مسألة جـديرة بالملاحظة رغم أنها ملحوظة بالفعل (سائدة بالفعل) بلا جدال. فالأخ الأكبر للزوج أو الزوجة (وكذلك الأخت الكبرى) له دومًا الوضعية الاجتماعية نفسها التى للحمو **parent-in-low**، بينما إخوة (أو أخوات) الزوج (أو الزوجة) الصغار فليس لهم فى الاحترام والتوقير مقام.واشتقاق مصطلح "تسوجى" (المستخدم بين الرجـل وأخـى زوجته الأصغر) والمصطلح "ماشى" (المستخدم بين الرجل والأخـت الـصغرى لزوجته) لا يمكن التحقق منهما (أى من اشتقاقهما اللغوى)،لكنهما مرتبطان بالتدليل أو الدعابة. والمصطلح "زهونا **zhuna**" الذى تطلقـه المـرأة علـى زوجـة الأخ

الأصغر لزوجها يعنى الند أو المنافس المزاحم **rival** وهذا بطبيعة الحال قائم على الممارسة التى مؤداها زواج الرجل من أرملة أخيــه **Junior levirage marriage** والمصطلح موروديسين **Muro disin** "يعنى زوج ابنتى". والمصطلح توفــو **Tufo** يستخدم بين رجل وزوج أخت زوجته (عديله) ويعنـــى (الطريــق نفــسه) أى أن المتعاملين بهذا المصطلح هما على قدم المساواة فيما يتعلــق بــأمور الإتيكيــت. وتُراعى قواعد الإتيكيت لدرجة الدقة فهى تتضمن معرفة وثيقة بتاريخ حيــاة كــل فرد فى الجماعة. فعلى سبيل المثال نجد أن الرجل من الباشاما الذى يخاطب حماه (والد زوجته) عادة بالكلمة شرروا**sherua** قد يخاطب أيضًا بالكلمة "أبى" باعتبار أن والده فى عمر والد زوجته تقريبًا.

وعند الحديث عن الإتيكيت تخطر لى ملاحظتـــان ربمـــا كانتـــا جــديرتين بالتسجيل. لم يَعُد الواحد من الباشاما يفكر فى استخدام ضمير المفرد الغائب **(hye)** على من هو أكبر منه سنًا أو أعلى مقامًا، أكثر مما يفعل الفرنسى الذى يــستخدم الضمير أنت **tu** ليخاطب به شخصًا لم يره من قبل. وعلى أية حال فصيغة المفرد هى التى يجرى استخدامها مع النظير ومع من هو أدنى مرتبة.وعلى النحو نفــسه نجد أنه رغم أن الكلمة بوكاونا **pokauna** وهى كلمة عامة تعنى" صباح الخير "فإن هوكيدا **hukeda** كلمة يخاطب بها الأصغر أو الأدنى مرتبة.وهناك مسألة أخــرى (لا صلة لها بما ذكرناه آنفًا، ذلك أنه بين الباشاما (وكذلك بين الجوكون)، يعد ذروة فى سوء الطبع، أن تدخل بيتًا، لتسكب على الفور فيضًا من التحيات، إذ يجــب أن تقف بصبر حتى يُنهى مضيفك ما يفعله، ومن ثم يهيئ لك مكانًا للجلوس، وبعد أن تستقر بارتياح تبدأ فى تبادل التحية معه. والأسلوب المعتاد فى تحية الأعلى مقامًا هو التصفيق بالأيدى، وهى عادة امتدت لتغطى ولاية أداماوا كلها.وعندما يــدخل الناس فى حضرة الزعيم يجلسون أمامه، فإذا دخل آخر واحد منه واستقر جالــسًا، يبدأون جميعًا فى التصفيق بوقار طوال ثلاثين ثانية. وقد تــزداد مدة التــصفيق؛ ذلك أنه عند استجابة الزعيم لطلباتهم التى تؤدى إلى رخــائهم ورخــاء مــدينتهم

وزوجاتهم وأطفالهم ومواشيهم، تزداد فترة التصفيق (فمن غير اللائق أن يعبــروا عن امتنانهم بكلمات تنطلق من أفواههم).

وفي هذا القسم رأينا أن الكلمة الدالة على الأم عند الباشاما هي نوو **nuwo**، وهذا يذكر المرء بتأكيد الدكتور **Barth** على أن الكلمة بنــودي **Benue**أو **Binue**، كما تكتب عادة تعني في لغة الباتا: أم المــاء **mother of waters** وفــي الــشمال النيجيري، نجد أن رأي الدكتور برونم **Bronnum** (الذي أنا مدين له لتقديمه عددًا من المقترحات أخذت بها في بحثي هذا، وقد كتب بالدنماركية بحثًا عن الباشــاما، ولديه معلومات أساسية ومهمة عن لغة الباشاما) يفيد أن الكلمــة تعنــي "المــوت العظيم": جبِن **gbin** تعني "عظيم"، ووي **Wei** تعني "موت". وهذا التفسير الاشتقاقي قال به عدد كثير من الباشاما الأكثر ذكاء، لكنني أعتقد أنه تفسير زائف مثل معظم التفسيرات التي يقدمونها. فالكلمة مبي **mbe** استخدمها بعض المتحدثين بلغة الباتــا لتعني الماء، وكلمة نوو **nuwo** لتعني الأم. وتأكيدًا لوجهة النظر هــذه نــذكر أن المتحدثين بلغة البانتو في الجنوب الأفريقي يطلقون أيضًا مصطلح "أم الماء" علــى أي نهر كبير. ومن ناحية أخرى نجد أنه في لغتي الباشاما والباتا، المضاف إليــه يتبع الاسم (المضاف) فأم الماء تكــون **nuwa** ولــيس**muwa (da) mbe**. وبــين الجوكون يُعرف البنوي باسم أنو **Anu** (نى) [انظر **westermann's Diewestlichen sudansprachen**]

وعلى هذا فإنني أميل إلى الظن أن الكلمة بنوي إما أنها تعني الماء الكثيــر (بن= كثير، ونو= ماء) وإما أنها واحدة من الكلمات ذوات المعاني المزدوجة كتلك الكلمات الشائعة في النطاق السوداني وأنها مكونة من جذرين هما مبي **mbe** ونــو **nu**، وكلاهما بمعنى ماء. والكلمة **mbene** (أي نهر) وجدت بين شعوب (قبائــل) بعيدة مثل الأوكاندي **okande** والنجكومي **ngkomi** في أفريقيا الوسطى. والجــدير بالملاحظة أن الاسمين؛ دنجا **Donga** وجونجولا **Gongola** – وكلاهمــا لفــرعين

مهمين لنهر البنوى، يستخدمان ليعينان "نهر" بين قبائل مبوندا mbunda ولوجازى lujazi فى منطقة الزمبيزى وبـــين اللـــومبيلا lumbila أو البوســـنجو Busongo القدماء فى منطقة كاساى kasai فى أفريقيا الوسطى.

وقبل أن نتطرق لموضوع الدين قد يكون من المفيد إيراد ملاحظات قليلـــة عن الثقافة المادية للباشاما. أكواخهم من النوع الدائرى المعتاد وأسقفها مخروطيـــة معمولة من أعواد أو نخوة، وتوضع الأعواد بحيث يكون وضعها رأسيًا (تشير إلى أعلى) وليس إلى أسفل كما هو الحال عند المونشى munshi والمامبيلا mambila واليوربا Yoruba.والأسلوب المستخدم لدى الهوسا (الحوصـــة) وغالبيـــة قبائـــل الولايات الشمالية تعطى الأعواد الأسقف المخروطية تلك وضعًا أكثر إتقانًا ومنظرًا أجمل، لكن القبائل التى تستخدم الأسلوب الآخر يجعل رأس الفرع أو العود يـــشير إلى أسفل تقول إن طريقتها هى الأفضل فهذا يمكنهم من جعل أسقفهم تمنـــع مـــاء المطر من الدخول للكوخ باستخدام أقل عدد ممكن من الأعواد. وقد لاحظت أنه فى عدد من المنازل (الأكواخ) أن أعواد القش الخارجية لاتدعم بسنادات أوعـــوارض من البامبو أو أشجار أخرى، وإنما بقبة على شكل جرس من حـــشائش مـــضفورة مدعومة بدورها بحشائش متراكمة بشكل دائرى. وهذا الأسلوب شائع بين الفولانى Fulani، وفى المراكز الوسطى على نهر بنوى يعتقد أنها مـــن ســـمات الوربـــو wurbo أو الجوكون النهريين (المقيمين على ضفاف النهر)، وقد نقـــل جوكـــون المناطق الداخلية (البعيدة عن النهر) هذا الأسلوب من الوربو، ويـــزعم كـــل مـــن الباشاما والباتا أن تلك الطريقة فى عمل الأسقف إنمـــا هـــى طـــريقتهم القديمـــة المتوارثة. وثمة ملمح آخر من ملامح منازل.(أكواخ) الباشاما هو عدم وجود الطين mud أو الدعائم الخشبية bedsteads، فطبقة الغطاء المعتادة لا تعـــدو أن تكـــون مجرد حصيرة من حشائش مضفورة. أما رحوات المطبخ (المفرد: رحى) لطحـــن الحبوب فمن نوع لم ألاحظ وجوده فى أى مكان آخر، إذ يوضع وعاء عند الطرف الأدنى لحجر الرحا لتلقى الدقيق المطحون (هذا الوعاء منحوت وهو جـــزء مـــن

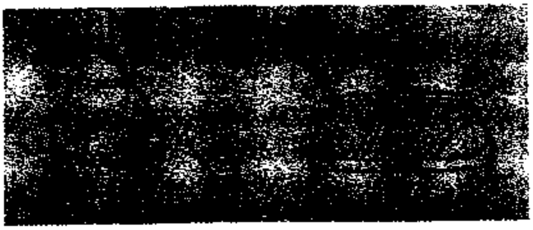
الرحى). وعند البورا **Bura** والجوكون يهبط الدقيق فى فجوة عند الطرف الأدنى للطاحونة (الرحى) وثمة ملمح آخر نلاحظه فى الأكواخ وهو استخدام أرفف فى مستوى فوق الكتف مصنوعة من بوص أو خيرزان **reed** مشغولة لتكون على هيئة مربعات **checker-work** والسلال المشغولة شائعة الاستعمال لخزن أى نوع من المواد المراد خزنها، أو لحملها من مكان إلى آخر.

والباشاما والباتا – مثلهم مثل البورا والبورنو- يصنعون أنابيب (غلايين) **pipes** من نحاس، كما يصنعون أدوات للزينة ذات زخارف بطريقة **cire –perdue** وقد بدأت هذه الصناعة على أيدى عشيرة الكلاً والأقواس من النوع المعتاد فى منطقة بنوى (من حيث خلوها من النتوء الجانبى أو الكتفى الذى يعد خاصية من خصائص معظم أقواس الهوسا "الحوصة") وقد اندهشت للتشابه الشديد بين دروع الباشاما والباتا من ناحية ودروع بوروم كانم**Borom of kanem** [قدمت صور فوتوغرافية فى: **northern Nigeria,vol.I**] وفيما يتعلق بأدوات الزراعة، فالملمح الوحيد الجدير بالملاحظة هو المعزقة الصغيرة جدًا لدرجة أنه يمكن تصنيفها مع الفاتانيا **fatanya** التى يستخدمها الهوسا (الحوصة). وفيما يتعلق بالآلات الموسيقية فليس هناك ما يلفت النظر سوى استخدام الإكسولوفون **xylophone** وقد أوردت وصفًا لها فى صفحة ٣٨ (من النص الإنجليزى). من الواضح أن هذه الآلة ذات أصل أجنبى (من قبيلة سارا التى تقيم فى أفريقيا الاستوائية الفرنسية. ووجدت هذه الآلة عند الكانورى والبورا،لكن استخدامها على حد علمى – لم ينتشر إلى الأبعد نحو الغرب الأفريقى.

وفيما يتعلق بالخزف (الفخار) يلاحظ على نحو خاص أن الآنية ذات القوائم الثلاثية الشائع استخدامها بين الباشاما والباتا لاتظهر فى المناطق الأكثر انتحاءً نحو الغرب الأفريقى لأبعد من مناطق الكونا**kona** الناطقتين بلغة الجوكون **Jukun** الذين نلاحظ بينهم هذا الملمح المميز، والشامبا فى دُنجا وتاكوم **takum** الذين

قدموا من الشرق خلال هذه الأزمنة الحديثة. ولا يوجد بين جوكون ووكاري wukari مما يقدم لنا دليلا آخر على أنه رغم أن جوكون كونا وجوكون وكاري كانت على علاقة وثيقة على المستوى الديني والإداري، فإن هناك فجوات ثقافية محددة بينهما (على الأقل في وقت متأخر) فجوكون كونا يتطلعون نحو الشرق، أما جوكون وكاري فخاضعون لتأثيرات تأتي من الغرب والجنوب الأفريقيين.

وفيما يلي نماذج لأعمال فخارية لدى الباشاما: صورة ص٢٤ (١).



لكنني لاحظت أيضًا آنية ذات تصميم كلاسي ذي جمال،أورد فيما يلي رسمًا تقريبيا لها :



ويُقال إن نوع الوعاء ليس من أصول باشامية وأنه في الحقيقة مجلوب من قبيلة بيري **piri**. ويمكننا مقارنته بوعاء الجيرا **jera pot** الذي أوردت صورته في **[northern Nigeria,vol.I,p.164]**

الدين: يبدو الباشاما والباتا من ناحية وقبائل نهر بنوى الأخرى من ناحية أخرى، مختلفين اختلافًا بينًا في الطبيعة العامة للأفكار الدينية لكليهما. إنهم يعتقدون في إله السماء **Sky God** المتسامي – بورا**pura** أو هيمن بورا **Hemen pura** إله

السماوات lord of Heavens لكنهم لا يربطونه بالشمس ولا بأية طقوس (شعائر) مرتبطة بالشمس، وهم فى هذا على عكس كثير من قبائل ولاية أداماوا. وليس لديهم "رب" أو "ربة" للأرض، كما عند الجوكون والقبائل الأخرى فى ولاية بنوى Benue، وهم ليسو كالجوكون والإجالاIgala، إذ لا يسود فيها السحر witchcraft والأشكال البدائية من الفيتيشية fetishism. وهم يوقرون أجدادهم بسكب الجعة (البيرة) سكبًا طقسيًا libations على قبور الزعماء والأجداد، وتقديم الأطعمة لهم، لكن الطقوس العبادية المرتبطة بالاحتفاظ بالجمجمةskull cult والموجودة لدى القبائل المجاورة – لا تجرى ممارستها اللهم إلا فى حالة الزعماء (وكان هذا سابقًا). فدينهم أقرب ما يكون إلى دين الأرباب أو أنصاص أرباب، واعتقادهم الراسخ فى قدرة هذه الآلهة deities على حماية حياتهم وضبطها تميل إلى إضفاء مزيد من المفاهيم الدينية العقابية فى خلفية هذا الدين.

مظهر الأرباب فى الجانب الأكبر منه عائد لأصول بشرية تميزت بشجاعتها ومهارتها، وبذا تصبح مؤلَّهة وموهبة الحكمة والصفات الفائقة للطبيعة. وعلى أية حال، فكثيرون قد يكون لديهم آلهة ذات أصول حيوانية. ذلك أنها رغم ولادتها ولادة بشرية humanbirth فإنها ارتبطت بحيوانات معينة. وعلى هذا فرغم أن نجيبيرم Ngbirrim، إله بمبتى Biempti، هو كما يقال ابن فينيين venin التى هى أم لكل الآلهة (أرباب) الباشاما، لكنه بالطبع يعتبر بالنسبة للباشاما والباتا رمزًا للذكاء والدهاء astuteness وعلى النحو نفسه فإن جبيسوGbeso إله بوسو Boso عُرف بأنه نسر الأدغال Bush vulture (zokarko) وطقوس عبادة "بانى البيت buider of the house (ما– تيا فين Ma tiya vena) فى لامورد la murde متفاعلة – على أية حال – مع سيرة أول زعيم مؤله فى لامورد. كما أن عبادة ندزو– موا Ndzo-mewa فى بولكى Bulki هى أيضًا عبادة ملكية مرتبطة بهامابلكى Hamabulki الذى يقال إنه الابن الثانى لأم الآلهة فينين venin.

وشيطان جيمن أو روحها الحارس **demon of Gemen** الذى يضربك ثم يدخل فى باطن الأرض هو أيضًا شخصية ملكية.

وأكثر العبادات توقيرًا عند الباشاما والباتا والمبولا هى عبادة نزينزو **nzenzo** الذى له ضريح فى فارى **fare** وهى قرية من قرى الباتا على بعد حوالى سبعة أميال إلى الشرق من نومان. ويعرف نزينزو أيضًا باسم نانزو أو نجانجو **NJanjo**، ويقال إن هذه الكلمة تعنى "ولد وليس بولد" ويعتقد أنه أصغر أبناء خمسة للمرأة فى فينين **venin** التى تلقت هى نفسها تبريكات إلهية، ويتم إحياء ذكرى وفاتها سنويًا فى احتفال دينى حزين فى شهر أبريل. ويقال إنها هبطت من السماوات وأن أخاها هو وُن **Wun** إله الموت. ولا يعرف اسم أبيها أو أمها. وإخوة نزينزو هم: هاما بولكى، وهاما جنين، ونجبرم وحبيسو (يقول آخرون: ماركا) – وهم مؤسسون لعبادات باشامية متنافسة. ورغم أن نزينزو كان هو الأخ الأصغر فإنه فاق كل إخوته فى القدرة والمهارة والذكاء؛ واتصل إلى حد ما بالأوتا **Auta** فى تراث الهوسا (الحوصة).

وبينما كان لايزال فى رحم أمه طلب منها أن تسمح له أن يُولد (ينزل من رحمها إلى الدنيا) قبل ميعاده، لكن أمه قالت إنها لم يسبق لها أن سمعت مثل هذا الطلب أبدًا، لكن إن أراد هو أن يدبر أمر ميلاده فليفعل، فخرج نزنزو من فخذ **thigh** أمه [قارن بتاح المصرى الذى خرج من فخذ حورس **Budge osiris,vol.p.118** وقارن أيضًا قصة الجوكون فى **A Sudanese kingdom p.193]** وبينما كان لا يزال طفلا صغيرًا تركته أمه وذهبت مع أطفالها الآخرين لزيارة أخيها ون **wun** لشراء ماشية، فتظاهر "ون **wun**" بالمرح والسرور عند استقباله لأخته، لكنه دبر ليبيد أبناءها. لذا فقد جعل أبناءها الأربعة ينامون مع بناته الأربع. وخشى نزينزو أن يكون حاق بإخوته مكروه فقرر أن يتبعهم إلى بيت ون **wun** فوصل إليه فى منتصف الليل، وأحبط

كيد ون **wun** فألبس إخوته ملابس بنات ون والبس أغطية العورة (الأيوز والخصى) لبنات وُن، واستيقظ ون فى جنح الظلام، وراح يتحسس فى الأطفال مواضع أغطية الأيوز (المفرد: أيْز) والخصى (المفرد: خصية)، وكلما وجدها أخذ الطفل وغمزه فى وعاء كبير به ماء مغلى (وهو فى الحقيقة يغمز بنته دون أن يدرى) ثم بعد ذلك استلقى ليكمل نومه. وبعدها أيقظ نزينزو إخوته وأراهم بنات ون **wun** وهن فى أوعية الماء المغلى، وبين لهم المصير السيئ الذى كان ينتظرهم، واصطحب أمه وإخوته سالكين الطريق عائدين إلى الأرض **Earth**، وتبعهم هو راكبًا كلب صيد **Ahunting dog** وعندما استيقظ ون **wun** من نومه وتبين له أنه خُدع اندفع نحو النهر ليواجه نزينزو لكن هذا الأخير جعل النهر مجرى ضيقًا فتمكن من عبوره ووصل بيته بسلام. وربما كانت هذه الحكاية محاولة لتبرير (أو تفسير) الطقوس العبادية المرتبطة بنزينزو وتفوقها على العبادات السابقة للباشاما. وكثير من الحكايات عن نزينزو تتسم بالغرابة، إذ يقال إنه حدث ذات يوم أن نزينزو بينما كان يحضر ماشية وضع جدته فى شجرة نخيل **palm–tree** وتركها بعد أن زودها بالحليب فأتى إليها أحد أفراس النهر وطلب منها حليبًا، لكنها كانت قد شربته فقتلها فرس النهر، وعند عودة نزينزو اكتشف ما حدث، فذهب إلى شاطئ النهر وقتل فرس النهر هذا، فقال الحيوان وهو على شفا الموت: "من الآن فصاعدًا لن يستطيع أحد عبور نهر بنوى إلا بمساعدة الخشب، فإذا حاول أى إنسان عبور النهر عائمًا فسيقتله واحد منا نحن أفراس النهر. وهذا هو أصل القوارب، أو بتعبير آخر أصل صناعة القوارب".

وثمة حكاية أخرى عن نزينزو إذ حدث أنه ذات مرة جمع كل الذباب الذى فى العالم وحبسه فى يقطينة **calabash** وحذر إخوته ألا يفتحوا هذه اليقطينة (القرعة) لكنهم فتحوها فى غيابه، ومن يومها ظهرت طواعين الذباب التى أصبح على الناس أن يعانوا فيها (أن يتحملوها **to endure**) وتعتقد عشائر الموجا والكيلاً (الكلاّ) أنها حصلت على فنون الحدادة والتطبيب **leechcraft** من نزينزو.

وبين المبولا mbula تراث (تقاليد) غير معروف لدى الفارى fare مؤداه أن نزينزو كان زعيمًا لحركة قبلية كانت تضم الباشاما والباتا والمبولا وبعض التيكار tikar وقد هبط بهم فى مجرى النهر على ظهر قارب حديدى هائل [قارن هذه الحكاية بحكاية كيدى kede عند الإيديجى Edege الذين يقال إنهم أبحروا صُعدًا فى النهر فى قارب من حديد] وقد خلف أخاه فى بوزو Boso بينما ذهب هو نفسه إلى كولى kwolle لكن نقيق الضفادع فيها أزعجه فانتقل إلى فارى fare، وأمر المبولا فى زورن zuren بأن يعملوا سقفًا لبيته وليحضروه إلى فارى، فنقلوه وتحولوا هم أنفسهم إلى دعائم خشبية تدعم السقف. هذه الحكاية موازية لحكاية أخرى عن الكاناكورو kanakuru مؤداها أن واحدًا من زعمائهم هو كادانج kadang وجه شبابهم لعمل حصيرة كبيرة جدًا وليحملوها فوق رءوسهم، وما إن فعلوا ذلك حتى تحولوا هم أنفسهم إلى دعائم ترفع الحصيرة، وهكذا أصبح الكادانج بيتًا يقيم فيه.

ويقول محدثى نفسه إن أحد إخوة نزينزو ذهب إلى كونا kona، وعندما زاره نزينزو، فُتن بنسوة كونا فاتخذ من واحدة منهن زوجة. وهذا يفسر وجود كاهنة ترجع أصولها إلى الكونا kona ترعى طقوس العبادة فى فارى fare.

ونهاية حياة هذا الرب (الإله) على الأرض غير واضحة، فالبعض يقول إنه مات من أجل شعبه، والبعض الآخر يقول إنه انسحب من الأرض وبسبب طاقاته الذاتية أصبح سببًا فى موت كثيرين. ويمكن مقارنة هذه الحكاية بحكاية موكاسا mukasa الإله الصبى the boy - god عند الباجندا Baganda الذى يقول البعض إنه مات ويقول البعض الآخر إنه اختفى فجأة كما أتى فجأة (انظر: Roscoes Bagandg p.292).

وتذكر الحكايات المشابهة (التى تضفى صفات بشرية على الأرباب أو الآلهة anthropomorphic tales) عن نزينزو أنه لم يقلل العقيدة فى قداسته الحقيقية لأنه يعتبر هو واهب المطر giver of rain ورب الحبوبgod-corn بل إنه خالق الإنسان. وهو ليس إلهًا بعيدًا remote وإنما هو ملازم للأرض حاضر مع شعبه

(مــع البشــر) ومــرتبط ارتباطــاً لا ينتهــى (أو لا ينقطــع) مع رب المــوت god of death.

والصفات التى تطلق على نزينزو تفيد علمه بكل شيء ورعايتــه المحبــة، وهاتان الصفتان ملحوظتان تمامًا فى لاهوت the eology غرب أفريقيا. فهو – أى نزينزو – "العليم العارف" بمــا جــرى – ويجــرى فــى الزمــان كلــهall-seer (دوكوتون dukutun) وهو صاحب السلطة على كل تجويف فى شجرة أى علــى كل ملاذ أو ملجأ (تجويف فى شجرة = دمبو dembu) وتوصل الريح إلى أذنيــه كل همسة، ويمكن تشبيهه بسحلية البيــت house lizard (nze teko vene) لأنــه يلاحظ كل ماهو موجود (كل مالــه مكــان) حتــى النملــة الــسوداء الــصغيرة (الفافيلو fafelo) فما إن تشم النملة الطعام حتى يعلم نزينزو ما يدور فــى عمــق أعماقها، ويُوصف نزينــزو بأنــه "الأرض ذات الهــضاب أو الأرض الــوعرة Hillocky ground"ذلك لأن الصياد الراكب دابة لا يستطيع أن يعدو بسرعة عليها، كذلك نزينزو لا يعلوه أحد أو بتعبير آخر لا يستطيع الإنسان أن يركب نزينــزو. وهو "القرن الصغير little Horn" – قد يخطر ببالك أنه يمكنك اللعب مع حيــوان قــرنه صغير لكن سرعــان ما تدرك أنك مخطئ، إنه ديــجنو كوالــتى digenno kwalti أى ليس اليتيم المسكين orphan الذى يمكن أن تضربه على أذنيه دون أن تلقــى عقوبــة. إنه – أى نزينــزو مــثل البقرة الحلــوب التى تــطعم عجولهــا its calves ومثل الدجاجة الأم التى تجمع كتاكيتها تحت جناحيها. هذا التشابه ليس نتيجة تعاليم مسيحية وصلت إلى نومان numan فهى صفات يوصف بها نزينــزو منذ أزمنة سحيقة، بل إنه يُشبه بكومة القمامة (النفايات) لأنه هو الذى يودع الناس عنده متاعبهم وخطاياهم. وربما كان التعبير الأكثر جذبًا للانتباه هو وصف نزينزو بأنه هينو هينو hino hino أى إنه أنا... أنا أنا بمعنى إننى مهيمن على كل شــيء ولا أحد سواى... إنه يحمل المعنى نفسه لإله العبرانيين (يــاهوا أو جــاهو فــاه Jehovah).

وطقوس عبادة نزينزو تتولاها عشيرة فى فارى **fare** يحمل زعيمها لقب كيسامى **kisami** ويعاونه قريب له معروف باسم نزو بيلاتو **nzo Bellato** وهو المتحدث الرسمى فى كل المناسبات العامة. والمسئول الزعيمى الثالث هو نزو دواتو **nzo Duato** من عشيرة أخرى، ومهامه هى تخمير الجعة (البيرة) وإعداد الطعام المقدم فى الطقوس (الشعائر)، والحقيقة أنه طباخ نزينزو.

والوسيط لدى الإله (الشفيع) هو امرأة تعرف بالمبامتو **mbamto** وهى عذراء يتم اختيارها من مدينة كونا **kona** أو نمامها، على اعتبار أن هذه العبادة – كما يقال بالفعل – تعود فى أصلها إلى جوكون الكونا، رغم أنه لا توجد عبادة بهذا الاسم فى كونا. ومع هذا فإن العبادة فى فارى لا تختلف فى طبيعتها العامة عن عبادة الجوكون فى ياكو **yaku** (رغم أنها تختلف بشكل ملموس (مادى) فى مفهومها للإله)، لأن الكاهنة فى كل حالة من الحالتين تعتبر وسيطة (أو شفيعة **medium**) لدى الرب، وبالتالى فهى قادرة على أن تنقل للرب (الإله) رغبات الناس، وأن تنقل للناس رغبات (طلبات) الإله. وأكثر من هذا فإن كاهنة فارى **fare** تخاطب دائمًا بقولهم "كوكو" أو "الجدة"، وهذا أيضًا هو معنى المصطلح الذى يتردد على ألسنة الجوكون ونعنى به ياكو **yaku**.

وتعيش المبامتو حياة العذرية الدائمة باعتبارها زوجة الرب (الإله) الذى يعتقد أنه يأتى لبيتها فى المدينة كل ليلة قادمًا من ضريحه فى الغابة [فكرة الكاهنة زوجة للرب فكرة شائعة، ففى مصر القديمة على سبيل المثال نجد أن كبيرة الكاهنات هى حتحور **Hathor** زوجة الإله شمس. وفى بابل وقرت النسوة باعتبارهن زوجات بشريات لبل **of Bel**. ولدى الهوسا (الحوصة) نجد أن عقيدة بورى **Bori**لا تسمح للكاهنة باتخاذ زوج من البشر [انظر: **tremearne, Ban of the Bori, p.275.see also; Ellis, the tshi-speaking peoples of the gold coask, p.121 and Talbot, peoples of niggeria vol.II,p.132**] وهى تسحب

بوسائل من الحرم المقدس إلى كوخ خاص [قـارن Roscoe's Baganda، p.276]. فالشفيعات (الوسيطات) لا يستطعن القيام بواجبات المعبد، ولا يستطعن المل مـن أجل الآلهة خلال فترة الحيض (أو الطمث\ menses) وفي هذه الفترة تطيل شعرها وتلبس تنورة (جيبة) من شرائح أوشحة زرقاء. وعندما تخرج من مقرهـا تلـبس بالإضافة لهذا – حذاء خفيضًا (صندل) وجوربًا من سعف النخيل مطليًّـا بطـين أحمر، وفيما عدا هذا فليست ملزمة بطعام معين تأكله وليس هناك – بالنسبة لها – ممنوعات (طابو) إلا أن شعرها يجب ألا يدهن سـوى بزيـت خـروف البحـر manatee fish. ويقال إن رائحة الزيوت الأخرى، غير الزيت الآنـف ذكـره – تؤذى الآلهة كما أن زيت خروف البحر له خاصية إطالة الشعر (الإسراع بنموه).

ولا يبدو أنه يجرى اختبارها لتمتعها بأية مؤشـرات للتفـوق النفـسى (أو الروحى)، فعند وصولها إلى كونا kon لأول مرة تذرف دموعًـا كثيـرة حـارة لابتعادها عن بيتها وإقامتها بين الغرباء، لكنهم يعاملونها معاملة طيبة فسرعان ما ترضى بنصيبها. فإذا ظهرت عليها علامات تدل على رفضها أن تكـون زوجـة للإله يتم إبعادها، فقد طلقها الرب تخلى عنها وإذا لم ينم (يطول) شـعرها طـولا مناسبًا، فإن هذا علامة أيضًا على أن نزينزو غير راغب فيها. وهى ليست فيمـا يبدو، مجالا لاستحواذ الرب على شعورها واستغراقها فيه possession of god كما يحدث لبعض الوسيطات (الشفيعات mediums) بل إنه يقال إن الظواهر الهستيرية يُنظر إليها عادة – فى حالتها هذه – على أنها دليل على رفض الإله لهـا (عـدم الرغبة فيها).

ويقع ضريح نزينزو فى الأدغال على بعد ثلاثة أرباع ميـل مـن القريـة. وتشغل الكاهنة مجمعًا سكنيًا داخل القرية، وفى عمق أعماق هذا المجمـع يوجـد الكوخ المكرس للإله (حرم الإله) ومحظور على أى شخص دخولـه إلا الكاهنـة (المبامتو the mbamto)، وتظل النار موقدة خلاله طوال الليل، ويمكنه مقارنة هذا

بالنار المقدسة فى معابد آلهة الباجندا **Baganda** الذين يتشابه دينهم بشكل لافت للنظر مع دين الباشاما والباتا [انظر: **Roscoe ‘Baganda**، **p. 275**] وهنا (إلى جوار النار) يجرى الاعتقاد أن نزينزو يتصل بها جنسيًا.

ويوحى لها نزينزو برغباته المقدسة (الإلهية) بلغة الباتا وليس بهمهمات أو لغة سرية كما هو الحال – كثيرًا – فى عبادات طبيعية مشابهة. ويعتقد كثيرون أن له جلدًا أبيض وأنه يرتدى ملابس بيضاء وأنه يركب حصانًا أبيض.

ويلاحظ أن مدينة فارى **fare** ليست هى المدينة الوحيدة التى تتميز بوجود كاهنه لها (وليس كاهنًا) فمدينة نزينزو الباشامية تحكمها امرأة، ويظهر أن هذا يرجع لأسباب دينية أكثر منها سياسية. ذلك لأنه فى هذه المدينة روح حارسة (أنثى) معروفة باسم جينجور **Gyengoro** رغم أن رجلا هو الذى يراعى ضريحها فإنه يتلقى الأوامر من الكاهنة. ويقال إنها شغلت (منصبها) هذا بتكليف من أخيها هاما بلكى، مؤسس المدينة ومؤسس عبادة بلكى **Bulki**. وفى هذا الصدد أذكر أنى لاحظت أن الميجور جلاسون **Glasson** ذكر فى تقرير له أنه بين التشامبا تسوجو **chamba tsugu** فى الكاميرون الجنوبية، من يُدعى جانجلوجينى **Ganlugeni** يقال إنه جعل من أخته زعيمًا لمدينة دبو **debbo** وكاهنه عليا للعبادة المهمة هناك. وفى مكان آخر فى نيجيريا قابلت زعيمات بين الجوارى **Gwari** فى ولاية النيجر، وهن بقدر ما أسعفتنى المعلومات التى جمعتها، لا ينتمين لقبيلة الجوارى **Gwari** وإنما إلى الأسرات الحاكمة فى زاريا **zaria** قبل الفولانى. فالأميرة الشهيرة أمينة التى فتحت كل دول الهوسا (الحوصة) كانت هى أيضًا مرتبطة بزرايا على وفق الراويات التقليدية. وقد نتذكر أن طيبة **thebes** كان يحكمها فى وقت من الأوقات أميرة مقدسة **sacerdotal princess** (ذات طابع كهنوتى)

وكل من الباشاما والباتا والمبولا خاصة، يلوذون دائمًا بضريح نزينزو سواء طلبًا للمساعدة فى الأوقات العصيبة أو لتقديم الشكر فى أوقات الرخاء. فالمرضى

يذهبون لهذا الضريح أويوكلون من يذهب نيابة عنهم. وهم يأخذون معهم هدايا من الجعة (البيرة) وقطعًا من القماش أو دجاجًا، ويسلمونها للكيسامى **kisami** حيث توضع (البيرة والقماش) على عصا لها من أعلاها ثلاث شعب، خارج كوخ المبامتو. لتظل طوال الليل، ويعتقد أن الإله يقبل جوهر الهدايا أو روحها **its substance** أما من الناحية العملية فإن كهنة العبادة والمسئولين عنها هم الذين يستهلكونها.

وفى الصباح يجلس المتضرعون بصحبة الكيسامى خارج كوخ الكاهنة **mbamto** ويصفقون بأيديهم مقدمين – بذلك التحية، ويذكرون حاجتهم فتردد الكيسامى ما يقولون وقد تجيب المبامتو بأن سبب المرض راجع لإثم فى حق نزينزو أو إله **deity** آخر طالبة تقديم مزيد من التقدمات، وقد تظل صامتة، فينظر إليها باعتبارها مجرد وسيط تصل من خلالها الدعوات إلى الإله. ويقدم أرباب الأسر أنفسهم أمام الإله فى بداية العام الزراعى متوسلين إليه بمثل هذه الدعوات: "أتيت إليك يانزينزو، فسنشرع حالا فى زراعة أراضينا، فلتراعنى أنا وأسرتى، وأبعد عنا الشرور التى تفسد أعمالنا. إنك إن تخليت عنا (أدرت ظهرك لنا) حبطت أعمالنا، لكن إن راعيتنا (أدرت لنا وجهك) فلا يمكن أن يصيبنا مكروه" وتردد الكيسامى هذه الدعوات: "عبدك يقول كذا وكذا، فلتمسكه بيمينك" ويحضر الفلاحون أيضًا تقدمات الشكر إلى فارى **fare** فى نهاية موسم الحصاد. وقريب الميت إلى فارى **fare** ليوجه مثل هذا الدعاء: "عبدك الذى رعيته فى هذه الدنيا، قد أخذته عندك. وقد أتيت إليك متوسلا أن تساعد كل من أخذتهم عندك" ويأخذ المتوسل (المتضرع) فى نهاية دعائه قليلا من التراب من الأرض القريبة من الرمز المقدس وينثرها فوق كتفه الأيسر وكتفه الأيمن.

وللعبادة بعض الأهمية القضائية، ذلك أن من سُرق منه شيء يذهب للضريح طالبًا الانتقام ممن سرقه، وما إن يسمع اللص ذلك، قد يقدم ينتابه الرعب ويقدم

نفسه للضريح معترفًا بذنبه طالبًا الغفران، لأنه يعتقد أن الله ينتقم من اللص غيــر التائب لا يقتل اللص نفسه فحسب وإنما باستئصال أسرته كلها. ولم تكن العبادة، فى الأزمنة الغابرة على الأقل، بعيدة تمامًا عن أمور الــسياسة، ذلــك أن الــزعيم إذا اضطهد شعبه، فإن الكيسامى **kisami** بتوجيه من الكاهنة الناطقة باسم الإلــه، قــد تحذر الزعيم من أنه إذا لم ينصلح حاله قتله نزينزو.

ومهرجان العبادة الزعيمى يُعقد فى نهاية أبريل ويحضره المئات قادمين من المناطق المحيطة، ويميز هذا المهرجان افتتاح الموسم الزراعى، وهــو مــستهل ضرورى للزراعة، لأنه موجه لضمان عون الإله ومساعدته فى كــل العمليــات الزراعية. لكنه أيضًا مهرجان حداد لأنه إحيــاء لــذكرى فينــين **venin** أم الإلــه نزينزو، فقد جرى الاعتراف بأن إظهار الاحترام لأم الإله يؤمن عونه. ويــستمر ثلاثة أيام، ولا يحضره زعيما الباشاما والباتا، إذ ينظر إليهما بمعنى أنهما "أبنــاء الإله **the song of the god**.." وعلى أية حال فإن زعــيم المبــولا يحــضر هــذا المهرجان، لأن قبيلة المبولا تعتبر بمعنى خاص "عبيد نزينزو **slaves of nzenzo**".

وثمة كلمة قد تقال عن التعرض لوضع الزعيم بالنسبة للعبادات والطقــوس أو الشعائر بشكل عام، فالزعيم لا يؤدى بنفسه الشعائر الدينية وربما كان من الخطأ أن نطلق عليه مصطلح "الكاهن الملك" أو "الملك الكاهن" فهذا يؤدى إلــى نتــائج خاطئة. وعلى أيه حال فإنه هو المشرف العام أو الزعيم لكل العبادات والطقــوس ويعد مسئولا عن أدائها فى وقتها، ويشمل هذا تقديم الهدايا (التقدمات) فى أوقاتهــا المقررة أو فى المناسبات الخاصة كحالة حدوث الجفاف [فزعيم الباشاما مثله فــى هذا مثل زعيم الجوكون يقدم ثوبًا أسود للإله عند حدوث الجفاف] فإن فشل فى هذا فأى سوء حظ يحيق بالقبيلة يُعزى لفشله هذا، وإن كانت الطقوس قد تم تأديتها بدقة وهو قد أدى واجبه على ما يرام فلا ملامة عليه.

ومن ناحية أخرى، فإن الهدايا (التقدمات) التى يرسلها الزعيم لا يُنظر إليها على أنها مجرد واجب مستحق، فقبل إرسالها يخاطبها الزعيم وكأنها مفعمة بالحياة والفهم: إننى أسلك إلى جدى الأعلى (وهو الوصف الذى يطلق على جوانب هـذه العبادة) أبلغيه تحيتى، وأنت ياجدى الأعلى ساعدنى فى كل الأمور التى تجلب لى – ولشعبى– الرخاء فلتجعل أعدادنا تزداد، وأبعد عنا الأمراض وأكثر لنا الأمطار والطعام. ويعتقد أن لهذه الدعوات تأثير قوى على الإله. انطلاقًا من وجهة النظـر هذه قد يُنظر للملك باعتباره كاهنًا. لكنه أكثر من كاهن، لأنه يظن أن الآلهة تكون قريبة من شخصيته أو حتى حالة فيه **immanent in his person** فلهذا السبب يعتقد أن شخص الزعيم مشحون بطاقة (دينامية) تشكل خطرًا على كل من يقترب منـه، فما بالكم لمسه. ويعتبر محرمًا (طابو) أن يشير الزعيم بإصبعه، وهو فـى حالـة غضب، إلى شخص ما، أو أن يضرب الأرض بيده، فإن فعل جلب لـشعبه قـوى الدمار من القداسة الحالة به، وحتى الأشياء المادية المرتبطة به ارتباطًا دائمًا يشكل لمسها خطورة – سريره، حصيرته، عباءته... فكلها مشحونة بقوة ديناميـة. لـذا فحصيرة الزعيم أو مقعده من الشائع استخدامها وسيطًا أو شفيعًا إذ يقـسم النـاس عندها (يؤدون أيمانهم) وعلى أية حال فإن الزعيم قد يتخلى عن إحـدى عباءاتـه دون أن يكون فى ذلك خطر على متلقيها، ويعتقد أن منحـه الهديـة (أو الهبـة) وتقديمها بيديه يجعلها مباركة. وهكذا فسنرى أن الزعيم أكثر بكثير من كونه كاهنًا – إنه قريب جدًا من القداسة (الألوهية) بل يكاد يكون إلهًا، إنه أحد أقرباء الآلهـة، على حد تعبير أحد الزعماء – وهذه الفكرة ممتدة على طول نهر بنوى كله.

وقبل نحو عشرين يومًا تكون الطقوس قد بدأت فـى فـارى **fare** فيـذهب الكيسامى إلى لاموردى **lamurde** ويعلن أن وقت المهرجان قد حان. ويقدمه زعيم الباشاما مع ثمانية قضبان حديدية كانت تستخدم عملة فى وقت سابق، ويُقال لهـا تجى **taji**، وقطع من قماش وسمك، وحساس (صوص **sauce**) وبعض من ملـح بوماندا وجلد فرس نهر وثمانية رءوس رماح. وبعد ذلك ببضعة أيام تقدم المبامتو

(الكاهنة) نفسها فى حضرة الزعيم لتتلقى هدايا (تقدمات) مماثلة وحقيبة جلدية تعلقها فى كتفها أثناء فترة المهرجان، وثوبًا من قماش. وتقول تعبيرًا عن شكرها: "مادامت التقدمات قد قدمت فى وقت طيب فسيكون لدينا الصحة والعافية والمحصول الوفير. لو أننا تأخرنا عن الوقت المناسب لأدركنا سوء الحظ" وأخيرًا فقبل بدء المهرجان بيومين يزور الزعيم مسئولاً آخر من المسئولين عن العبادة والطقوس وهو الزيكينوكباكيzikeno kpake الذى يخبر الزعيم والجميع والمجتمع بالجدول الزمنى الكامل للطقوس والمراسم (قارن زينكينو، بالكلمة زيكى عند الجوكون).

وقد كنت حاضرًا معظم وقائع المهرجان. ففى صبيحة اليوم الأول توجه الجميع إلى ضريح تزينزو فى الأدغال. واتخذ كبار السن أماكنهم بالقرب من الضريح، وجلس الأصغر سنًا فى الخلف. وقد أمسك كل واحد من كبار السن فى يديه معزقة (فأسًا) صغيرة ووضع على كتفه الأيمن صولجانًا **sceptre– crozier** معمولا من جلد أفراس النهر ومغطىً بجزء من جلد التمساح. وتشبه هذه الصولجانات فى أشكالها وأحجامها صولجانات مصر القديمة التى كانت فى الأساس جزءًا من شارة أوزوريس [**Encyclopedia of religion &Ethics,vol.6,p648**]

ويجلس الجميع على أعقاب أقدامهم**on their heels** دلالة على أقصى درجات الاحترام. ثم ينهض النزو بلاتو **Nzo Bellato** حاملا معزقة صغيرة، محدثًا ثلاث حفر فى الأرض، وبعدها يتقدم قائد مجموعة الشباب للأمام واضعًا يديه فوق يدى النزوب لاتو، ليضغطوا معًا بالفأس تجاه الأرض. ثم يأخذ زعيم الشباب الفأس بيديه، ويبدأ بالعزق بشدة على طول الممر المؤدى للمدينة، وقد تبعه الشباب الآخرون الذين كانوا قد أخذوا فئوسهم من كبار السن **elders**.

وفى هذه الأثناء تدق الطبول،فيرقص كبار السن بخطوة واحدة بطيئة خلف الشباب وهم يعزقون متقدمين للأمام. وعندما يصلون على بعد حوالى ٣٠ ياردة من ضريح الإله يقيمون كومة من التراب فيقوم قائد مجموعة الشباب بغرس شريحتين من يد فأسه فى هذه الكومة، وكان قد شقها إلى شقين قبل ذلك، استعدادًا لهذه المناسبة. وتفسير هذا هو أنه (شق يد الفأس إلى شقين هو أنه عند عزق حقل الملك، لابد أن تبذل قصارى جهدك فى العمل، فالملك فى هذا الوقت يكون إلهًا. والفأس المشقوقة اليد (المقبض) لا يكون شقها إلا نتيجة العزق القوى. الجميع يرقصون الآن ببطء (رقصًا حركته بطيئة) خلف ضريح نزينزو، فيقابلهم الكيسامو فيرقص رقصة منفردة (بعيدًا نسبيًا عن جموع الراقصين) حول العصا المركزية الكائنة وسط عصى نزينزو المحاطة بزخارف وزينات نحاسية والموضوعة (المغروسة) أمام الضريح، وعندها تظهر الكاهنة (المبامتو) وبصحبتها أربعة نسوة عجائز وثلاث شباب، ويرقصون جميعًا أمام ضريح الإله، رقصًا بطيء الحركة، وعندما يصلون إلى مدخل الكوخ، ترقص الكاهنة (المبامتو) رقصًا منفردًا، وتدخل الضريح، لكنها سرعان ما تعاود الظهور وقد انحنى جسدها، وهى لا تزال ترقص رقصًا بطيئًا.

والجدير بالملاحظة أنه فى طقس (شعيرة) العزق هذه ليس هناك بذر وعلى أية حال ففى نحو نهاية الموسم الرطب، يقدم زعيم الباشاما البذور،إذ يعتقد أنه – مثله فى هذا مثل ملك الجوكون – هو المستودع الأرضى لحياة الحبوب **life of corn** التى سبق أن تم زرعها بالقرب من ضريح الإله. والغرض المرتبط بزراعة هذه الحبوب فى نهاية السنة الزراعية هو – كما قيل– أن البذور التى يُقدمها الإله يجب أن تعود إليه ليتم حفظها بأمان خلال موسم الجفاف، وهذا مناظر للعادة السائدة لدى الفير **verre** "طَمْر حياة الحبوب أو دفنها" وهى عادة ربما تكون ذات صلة بالممارسة المصرية القديمة بدفن تماثيل أوزوريس الطينية وحبوب القمح (معًا) فنزينزو مثل أوزوريس أتى ليكون هو رب القمح (الحبوب) ويقال هو أول

من قدم الحبوب والفئوس للناس. (قد يظهر أن أوزوريس كان يعتقد فى الأساس،أنه إله النيل وأنه كان معادٍ للإنسانية لكن لأن المصريين تعلموا اســتخدام الزراعــة بالغمر، بغمر الأرض بالماء سنويًا تحول أوزوريس إلى قوة رحيمة وتفاعل لــيس فقط مع التربة بل مع الحبوب أيضًا، وفى نصوص التوابيت **coffin texs** عبر عن نفسه قائلا: "إننى أوزوريس... لقد عشت كحبة (قمح)... إننى الــشعير" ويحــدثنا برستد (**p.23**) عن الإله قائلا: "إنه واهب الحياة للأرض، ويرتبط أحيانــًا بالميــاه واهبة الحياة وأحيانًا بخصوبة التربة.. هكذا كان أوزوريس"). وفى نهاية رقــصة المبانتو (الكاهنة) يُجمع شباب قرى مختلفة أنفسهم فى دوائــر، ولا يكــون هنــاك تمازج عام بين القرى، وتفسير ذلك أن الإله يريد أن يرى أفراد كل قرية على حدة حتى يعلم ما أحدثة دمار الموت فيهم فى العام المنصرم، فإذا لاحظ تقلص أعدادهم، أرسل إليهم – فيما يقال – بعض إخوانهم الذين كانت المنية قد وافتهم، فالباشاما – مثلهم فى ذلك مثل معظم القبائل النيجيرية يؤمنون بإعادة التجــسد، علــى الأقــل بالنسبة لبعض الموتى.

ويشرع الشباب فى مباريات اختبار القوة فيتقدم شابان (يقال لهما بــالاجوى **Balagwe**) ليكونا حكمين لهذه المباريات الطقسية، ويحملان فــى أيــديهما حبــالا طوالا ليحددا الحلقة، ثم يدعوان المتباريين هاتفين: أين الشابان اللذان يريــد كــل منهما أن يبارى أخاه؟ ويدخل المتبارى الحلقة ويجلس على كعبيه حتى يدخل آخر فى نفس عمره وحجمه ليباريه، وتبدأ المباراة بأن يتخذ المتبارى وضع الاستعداد ثم يأخذ بعض التراب من الأرض ليتمكّن من القبض بشكل أفضل، ويحدث التــشابك بأن يلف كل متبار يده اليسرى حول رقبة الخصم، أما اليد اليمنى فيتركها مفتوحة (مطلقة) ثم يبدأ التماسك (التشابك)، ومن المسموح به استخدام الأرجل والــسيقان، لطرح الخصم على ظهره أرضًا، وإذا حدث أثناء التشابك أن لمس أحد المتباريين بيديه أو أدار ظهره لخصمه، حُسب ذلك ضدّه (خسر المباراة). وبين الحين والآخر يلتقط المتباريان أنفاسهما للحظات قليلة ثم يواصلان التشابك بعــد فــرك أيــديهم

بالرمال. وتتم المباراة بوقار ورغم أن الفائز يُتلقّى بتحية أهل المدينة (أو قريتــه) الذين يحيطون به ويرقصون معه حول الحلقة، فإنه لا يُبدى أى علامة تدل علــى غروره بالفوز. [مباراة اختبار القوة هذه تُعد ملمحًا مهمًا فى مهرجان اليــام yqm الجديد بين قبيلة الإبو Ibo]

وبينما كانت مباراة اختبار القوة مستمرة، فإن كل النــسوة البالغــات يكــن عُرضة للانفعال وقد تملكتهن المشاعر، ينظمن أنفسهن فى مجموعة تضم حــوالى مائة منهن ويبدأن فى السير ببطء جيئة وذهابًا على مسافة غير بعيدة من الحلقــة. وقد ارتدت كل واحدة منهن ثوبًا أزرق أو أبيض أو أصفر (أمــا اللــون الأحمــر فمحرّمtaboo بالنسبة للإله). وتحمل فى يدها اليمنى علمًا (عصا ربط فيها قطعــة قماش) وقد رأيت أعلامًا شبيهة تستخدمها نسوة الجوارى Gwari فى ولاية النيجر.

ويسرن متغافلات عن كل الآخرين الحاضرين – بخطوات وئيدة كما لو كن يسرن فى جنازة ذلك لأنهن خيول الإله، وكما أن الملك يسير بحصانه بطيئًا، لــذا فهن يجب أن يتقدمن بحذر وحكمة. وكن يُغنين أغنية رتيبة تقول بعــض جُملهــا "تزينزو يقول: دع الخيول وفيرة العدد تتجمّع فى صباح الغد، فقد يركبهــا ليُبعــد الموت Death لأنّ الموت ساعتها سيولّى بعيدًا ولن يستنزف الأرض بعــد ذلــك" فنزينزو مثل الوالد لابنه، فالأب لا يسمح لأحد أن يعاقب ذريته، وكذلك نزينزو لن يسمح لأحد أن يجتث البشرية "فالموت السابق كان بيننا، لكن شيئًا ما سيحدث فــلا يرى الناس موتًا بعده أبدًا". فنزينزو ذهب إلى بيت الموت فلم يجده، إذ كان الموت قد طار (مبتعدًا) "سرهويدًا.. سرهويدًا حتى لا يغضب نزينزو منّا، فنحن خيولــه، فهو الذى وضع اللقمة فى أفواهنا (بين أسناننا)" "تزينزو هو الأكثر شبابًا. إنه أكثر شبابًا منا جميعًا. إنه يفوق آلهة بلكى وبوزو والرجال البيض، لأنّه طعن المــوت برمحه". "كيسامى هو حاكم مهرجان فارى، فهو وحده الذى يمكنه أن يجمع الناس بدعوة منه، ونحن نقدم له الشكر" والطبيعة الجنائزية لمسيرة النــساء وإنــشادهن،

متمشية مع الفكرة الزعيمية للمهرجان الذى هو إحياء لـذكرى مـوت أم الإلـه. وتستمر المسيرة لمدة أربع ساعات تتخللها وقفات لدقائق قليلة. وبين الحين والآخر تحاصر الأرواح إحدى النساء (تتلبسها) فتصبح غائبة فى حالـة نـصف وعـى ومصابة بالدوار dazed، فتسارع اثنتان من صديقاتها بمساعدتها فيعيدانها للخلـف أو للإمام فى الاتجاه المعاكس لمسيرة الأخريات حتى تستعيد اتزانها.

وخلال الصباح يجلس كبار السن مستقلّين عن الجموع الأخرى، يـشربون الجعّة (البيرة) لكننى لم ألاحظ حالة سُكر واحدة طوال ثلاثة أيام، فى المهرجـان. وبين الحين والحين يقومون ويرقصون حول حلقة (حلبة) مباريات اختبار القـوى الآنف ذكرها. وقبل الشروع فى الرقص يجرّد الواحد منهم نصفه الأعلى من أيـة ملابس، ولايبقى سوى الحزام تتدلّى منه شرائح من قماش أو غيره، وذلـك علـى طريقة الجوكون. وشبابهم يغطّون العورة بغطاء مثلث الشكل، ذى ألـوان زرقـاء وبيضاء وصفراء، وحلقات من حشائش مضفورة حول الـسيقان والأذرع. وكـل الأسلحة يحظر لمسها taboo فطوال الطريق من فارى fare إلى الـضريح يجـد المرء أفرع الأشجار وقد عُلّقت فيها السكاكين والرماح والسيوف والحقائب،وقطع الملابس غير المطلوبة. لا أحد يخشى على ممتلكاته أو ملابسه من الضياع، فـلا أحد يفكّر فى السرقة أثناء هذا المهرجان الدينى، فإذا وجد شخص متاعًا حمله إلى الكيسامى الذى يحفظه حتى يتم العثورعلى صاحبه.

وفى حوالى الساعة الثانية بعد الظهر تكون الطقوس عند الضريح قد تمـت فيعود الجميع إلى القرية، حيث تبدأ النسوة (فهن خيول نزينزو) مسيرتهن الوقورة فى حوالى الساعة الخامسة مساء. وعند الغروب يظهر الكيسامى وتـابعوه وهـم يرقصون حاملين سيوفًا قصارًا فى أياديهم الأيامن. ويسير كل الرجال فـى هـذه المسيرة حيث يحمل كبار السن "سوارى نزينزو" التى تلقاها كـل زعـيم أسـرة بالميراث أبًا عن جد. إنهم يرقصون متوجهين إلى منزل المبانتو التى تتبـع هـى

نفسها هذا الموكب وهى ترقص حاملة فى يدها اليمنى عصا ذات شعب فى أعلاها (مذراه). ويتبعها امرأتان تحمل كل واحدة منهما سلّة مليئة بالقدور **pots** التى تُستخدم فى أداء الطقوس، وخلفها أيضًا امرأتان من كبيرات السن، وزوجات الكيسامى فى حشمها الخاص وبذا تنتهى طقوس اليوم الأول.

وفى اليوم الثانى حيث تتجمع الجماهير كما لم تتجمّع من قبل، تجرى الوقائع كلها فى قرية فارى **fare** نفسها.لقد أفسح الجو الجنائزى لطقوس اليوم السابق المجال لمرح صاخب غير مقيد فى هذا اليوم التالى، فكل رجل وكل امرأة وكل طفل قد اتخذ زينته المبهرجة كأقصى ما يكون ولم يعد للنساء المحتدّات (الباكيات) وجود. وإجراءات هذا اليوم مفتوحة على مصاريعها طوال حوالى ساعة لمباريات ألعاب القوى (اختبار القوة) وراح الحكام يطرقون بأسواطهم (كرابيجهم) مثل لاعبى السيرك. وبينما تدور المباريات بدأ شباب القرى المجاورة يتخذون زينتهم استعدادًا للرقص، لقد كانت زينتهم رائعة. لقد رشق الواحد منهم فى شعره المضفور ريشتين متوازيتين من ريش طائر اللقلق على نحو ما يفعل الهنود الحمر فى أمريكا الشمالية، وهم يساعد بعضهم بعضًا فى رشق هذا الريش وتنسيقه ويستخدمون المرآة للتأكد من أن ضفائرهم بما فيها من ريش على خير ما يرام. وبعض الرجال لايرشقون فى ضفائرهم ريشًا وإنما يضعون قطعًا بيضاوية من نحاس على نحو ما كان موجودًا فى الخوذات الرومانية. ويلف الواحد منهم حول خصره مشدات من حشائش مجدولة ومزينة، وحول أذرعهم أساور من شعر الماعز. وحول منطقة الأعضاء التناسلية قطعة قماش مثلثة تنسحب بين الساقين من الظهر إلى الجزء الأمامى من الجسم، ويزينون قطعة القماش هذه بألوان مختلفة، وبعضهم يربط بها أعلامًا (أو شراريب) وبعضهم يرتدى تنانير من جلد، وقلة منهم يرتدى الواحد منهم سروالا أزرق فضفاضًا. ومنهم من يلبس أيضًا أساور حول الساق من حشائش مضفورة ذات ألوان متسقة مع المشدّات **corselets** ويضع الواحد منهم حول كاحله الأيمن خلخالاً من حديد يُحدث صوتًا عند الرقص. وفى

اليد اليمنى لكل واحد منهم سيف قصير أو سكين. وأزيـاء النـساء أكثـر إثـارة فشعورهن المضفرة مزينة بقطع نحاس بيضاوية مرتبة لتأخذ شكل الخوذة. وترى عليهن من الخلف مشدّات (كورسيهات) محلاة بخرزات زرقاء وبيضاء ويتم ربط الخيوط (العليقات) الحاملة لهذه الحشيات ربطًا محكمًا بالبطن والـصدر. وفـوق خصورهن جيبات (تنورات) قصيرات ذوات شراريب ذوات ألوان مختلفة. والملمح الجديد بالملاحظة هو أن كل امرأة تحمل فى يمناها رمحًا. حتى البنات الصغيرات يحملن رماحًا رءوسها مشرعة ومثبتة فى أذرع خـشبية وكأنهـا حـادث يـدرأ الحوادث.

ويؤدى أبناء كل قرية رقصة افتتاحية، لكن فى حوالى الساعة الرابعة يشكل الراقصون حلقة كبيرة ويدورون ببطء، وكانت الآلات الموسيقية المستخدمة عبارة عن طبول مستطيلة مفردة ذات غشاءين جلديّين (من جلـود الحيوانـات)، تقـرع بالضرب بالأيدى عليها، بالإضافة إلى طبول من فخار شُد عليها غـشاء جلـدى، والجزء السفلى من هذه الطبول مفتوح.

وكان هناك عازفو إكسليفون من النوع المعروف باسم سارا **sara** – قـرون بقرة مرتبة بشكل مدرج على إطار خشبى ملتحمـة بـشمع، وتـستخدم لإصـدار الرنين **resonators**، وطرف كل قرن مشطوف (مقطوع عرضيًا) ومسدود بـشمع عسل نحل، مع ترك فتحة صغيرة لتغطّى بخيوط العنكبوت. وتوجد سدادة خـشبية معلقة على فوّهة كل قرن (بوق). ويستخدم العازف عصوين لهما شعب ليعـزف بهما، بيديه الاثنين لأنه يحمل فى كل يد واحدة من العازفين آنفتى الذكر.

وبعد الانتهاء من هذا يأتى دور الرقصة الزعيمية فى هذا اليوم،يتقدم كل من حضر ليأخذ موضعه على أرض مرتفعة تحيط بحلقة مباريات اختبار القوة (الآنف ذكرها) فيدورون حولها راقصين شريطة ألا يقل عددهم عن مـائتى راقـص أو ثلاثمائة. إنهم – هنا– يرقصون ببطء وهم فى وضع الانحنـاء، ويهـز الرجـال

سيوفهم لتتوافق مع اللحن المعزوف، أما النسوة فيهززن رماحهن. وترقص النسوة وعيونهن مغلقة، وتوحى هزّات رءوسهن أنهن غير واعيات تمامًا. وفى حوالى الساعة الخامسة يتوقف الرقص، بمجرد ظهور الكيسامى وعلية أهل فارى **fare** الذين يجلسون جميعًا وسط الحلقة. عندئذ يظهر النزو بلاتو **nzo Bellato** وقد علّق الصولجان على كتفه، وحمل فى يده اليمنى سكينًا قصيرًا تعلوها حلقة وتغطيها أنسجة من نباتات الخُبّيزة. ويروح أثناء حديثه – يهز حلقة السكين إلى أعلى وإلى، أسفل، ويشرع فى إلقاء خطابه الذى نورد له تلخيصًا غير متقن: الرمح الذى أحمله أعطانا إياه – منذ القدم – نزانزو لا لنحارب به وإنما لنغرسه فى بيته لنكون خدّامًا له. وقد أعطانا نزينزو أيضًا الخيول حتى نذهب للغابة ونصطاد الطرائد حتى نطرح ما اصطدناه أمام هذا الرمح ليكون تقْدمة لنوينزو لأن كل حيوانات الغابة ملكه، حتى أسود الغابة لا تعدو أن تكون كلابًا لنزينزو. حتى النّساء يعرفن هذا، فقد قيل لنا منذ القدم إنه فى الأيام الأولى ولدت امرأة طفلا وتركته للحظة لتبحث عن ماء. لكنها عندما وصلت للبئر رأت بعض النسور تحوم فوق الغابة، فاعتزمت أن تتجه خالية (بدون ماء) إلى الطفل، لكنها ذهبت ووجدت اللحم **Flesh** مطروحًا أمام رمح نزينزو [رمز – أو شعار – العبادة، رغم أنه على الحقيقة مجرد عود (قضيب) حديدى يحمل شيئًا على هيئة الأذن فى أعلاه] وأكثر من هذا فإن نزينزو يطلب أن يُنقل السّمك إليه، أليس هو (نزينزو) الذى عيَّن بيمن **Bemin** ليضبط النهر، ألا يعنى هذا ضرورة أن يجلب السمك إليه (نزينزو) ويُطرح أمام "الرمح"؟ يتناول نزينزو السمك فى يمناه، ويقدمه لأهل فارى **fare**، ويتناول الحبوب (القمح) من يده اليسرى ويقدمه لأهل فارى، لكنه الآن أدار ظهره لنا. وراح الناس يسخرون منا. فى وقت مضى كان نزينزو يعين رجال مبولا **Mbula** ليكونوا عبيدًا لأهل فارى **fare** كان يهبهم القمح (الحبوب) حتى إذا ما افتقد أهل فارى الحبوب وجدوها عند المبولا. أمّا الآن فإننا – كلينا – نحن والمبولا لا نجد قمحًا (حبوبًا) لأن نزينزو أدار ظهره لنا. إن نزينزو لا نظير له (ليس كمثله شيء) ذات يوم ظن

شاب من وادوكو waduku (فهم عبادة منافسة لعبادة الباشاما) اسـمه بلـم belm وكان ذا قوة هائلة إذ يستطيع الذهاب إلى فارى ليصرع أقوى الرجال فيهـا فـى مباراة لاختبار القوة، لكنه عندما وصل إلى نومان بدأت قوته تخور، فصرعه غلام من فارى أمام "رمح" نزينزو. وثمة شاب من يومبور ظن الظـن نفـسه، فلاقـى المصير نفسه، وثمة شاب من دوم **Duom** خرج ذات صباح، متمتعًا بكـل قوتـه، لكنه – بعد الظهيرة – انقلب رأسًا على عقب أمام "رمح" نزينزو. وثمة رجل شاب من كديمى **kedimi** كان أقوى من فيها، تم إرساله لصرْع أهل فارى **fare**، لكـن قواه خارت فى الطريق عند أوّل مجرى مائى، فتجمع الناس عند "رمح " نزينزو، وكان ذلك اليوم، يوم فرح وسرور. وفى الأيام الخوالى كانت هناك رفقـة طيبـة، لكن الأزواج – الآن – يغارون على زوجاتهم، فإذا رأى الـزوج رجـلا يجـرى حوارًا وديًا مع زوجته فارى، سارع بإشهار سيفه. وحقيقة الأمر أنه لو حـدث أن رجلا لاحق امرأة بسبب ما فعلته فى فارى **fare** فإن نزينزو سيلاحقه، وسيـضربه حتى الموت وسيجعل النمل يدخل منخاريه (فتحتى أنفه) وسيـسبب الفنـاء لكـل عشيرته. وإذا تابع رجلٌ رجلاً آخر مطالبًا إيّاه بدين عليه، وقابله فى فـارى **fare** فما عليه إلا أن يتركه، ويشير إليه بإصبعه، عندها يقوم نزينـزو بذبحـه (ذبـح المدين). وعلى هذا فأنتن أيها النساء، لا تفكّرن فى هذا، فهناك حرية فـى فـارى **fare** [الحـرية الجنسية المسموح بها فى فارى **fare** هى بلا شك رمز للخصوبة] إذ يمكن تقديم أنفسكن للرجال كما تُقدَم الكلبة إذا اعتراها الشّبق، نفسها لكلب. لأنّه إن فعلتن، فسيرتد ذلك على رءوسكن (سيعود إليكن) فقد يهبنـا نزينـزو مطـرًا ومحصولا وفيرين، وإذا ذهب الرجل للصيد فى الغابة ولم يجد شرًا فى قلبه فقـد يعود إلى بيته آمنا"

والنقاط الأساسية ذات الأهمية فى هذا الخطاب هى :

(١) الغيرة من النظم العباديّة الأخرى لربما كان المقصود هو التنافس معها.

(٢) تحذير النساء أن الرخص الخاصة special licence المسموح بها فى فارى fare ليست هى القاعدة العامة المعتادة للسلوك.

(٣) عدم الرضا عن الأحوال العامة السائدة فى هذه الأيام. وفيما يتعلق بهذه المسألة الأخيرة – كان اهتمام مسئولى العبادة الأساسى هو، بطبيعة الحال مصالحهم الشخصية، إذ إنهم لم يتوانوا فى عزو ضآلة المحصول، كما حدث فى العام الماضى، إلى أنهم أهملوا الإله (نسوه) فأنساهم أنفسهم. ومع هذا فهناك اعتقاد راسخ بين القبائل الوثنية على ضفاف نهر بنوى، بأن الأمراض ونسبة الوفيات قد زادت زيادة كبيرة لم تُعرف من قبل، هم لا يعزون هذا إلى مساهمة عملية تحسين المواصلات (على يد الأوربيين) فى نشر الأمراض المتوطنة، وإنما لإبطالهم العادات القديمة بسبب تدخل الأوربيين فجدارة حكومتنا (البريطانية) يجرى الحكم عليها من خلال علامات، فعندما تأتى سلسلة من الأمراض الوبائية فى أعقاب محصول منخفض، فاللوم يقع على الإدارة البريطانية، فإذا أمكن عزوها لشخص بعينه فقد يمكن القضاء عليها (على وفق عادة ذبح الملك فى أوقات المِحَن).

وفى نهاية خطاب النزو بلاّتو Nzo Bellato الذى كان الناس يصغون إليه باهتمام، يقوم أهل فارى fare وعلى رأسهم الكيسامى والكاهنة بالرقص على شرف نوينزو. وبهذه الرقصة تنتهى طقوس (شعائر) اليوم الثانى فيخرج كثير من الزوار قاصدين بيوتهم، لكن أعدادًا أخرى كثيرة تظل باقية حتى صباح اليوم التالى فيضطر كثيرون منهم للمبيت فى الخلاء. وفى هذا الصباح يركب المبولا ظهور خيولهم ويتجهون للصيد، ويعودون مساء ليسلموا ما اقتنصوه – ظبيًا صغيرًا أو ظبيين صغيرين – للكيسامى، الذى يقدم لهم هدايا من جعة (بيرة) مقابل ما قدّموه. وطوال الصباح تشهد القرية رقصًا عامًا (غير رسمى أو خارج الطقوس) كما تشهد

مباريات لاختبار القوى أيضًا. وفى المساء يتجدّد الرقص، لكن قبيل هـذا الوقـت يكون معظم الزوار قد عادوا إلى قراهم.

وهناك جرّة مقدسة مرتبطة بالطقوس العبادية لنزانزو محفوظة فى فـارى fare. فعندما يموت الزعيم أو تُكسر الجرّة، تُقام طقوس (شعائر) خاصة لعمل جرّة جديدة. يُقدّم طلب إلى النداكو Ndako فى اليمبورو Ndako of yimburu الذى هو الكاهن الحارس لبحيرة ماء عميقة يعتقد أنه يسكن فيها ما لا يُحصى من الأرواح. ومن مهام النداكو أن يُدبّر بعض الطين من قاع هذه البحيرة، لأن الطين الذى تقيم فيه الأرواح تحرسه – فيما يُعتقد – قوى سحريّة. فيتم إحضار قارب كبير، ويـتم ربط ثلاثة – أو أربعة – سوق من سيقان البامبو، معًا، ويتم تدّليتها لتـصل لقـاع البحيرة، ويتدلى النداكو هابطًا ممسكًا بسوق البامبو هذه، ويقال إنه عنـدما يـصل للقاع ينادى الأرواح لكنه لا يجد سوى أطفالها، فوالد الأرواح قد غادر البحيرة هذا اليوم وذهب للغابة. فيسأل الأطفال نداكو: لماذا جئت لبيتنا؟ فيقول لهـم إنهـم إذا أحضروا له بعض الطين من مساكنهم أعطاهم بعـض الملـح، فتخـرج الأرواح الصغيرة (الطفلة) وتُحضر الطين فيسمح لها نداكو بلعْق أصابعه التى بها آثار من ملح بومادا Bomada ويعد الأرواح الصغيرة (الطفلة) بأنهم إذا عادوا إلى مساكنهم فى غضون دقائق قليلة، فسيعطيهم مزيدًا من الملح، فينصرفوا، فيـضع نـداكو– بسرعة – قطع الطين فى كل إصبع من أصابع يديه وفى أظافر أصابع قدميه ويهز البامبو، فيعلم الرجال القابعون فى القارب على سطح الماء أنه يرغب فى العـودة فيسحبون البامبو ليصل نداكو للقارب فاقد الوعى. ويـسارع الرجـال بالتجـديف بسرعة بقدر ما يستطيعون قاصدين قرية دوم Duom ومنها إلى نومـان Numan، وعند كلا القريتين يتلقون الهدايا. فيعودون إلى يمبورو yimburu فيقدم لها زعـيم الباشاما مزيدًا من الهدايا. ويتم خلط الطين المقدس بطين من قرية كـيكن Kiken، ويضاف للطين قلامة أظافر الزعيم المتوفَّى، وتصنع أى امرأة عجوز ماهرة الجرّة المقدسة من هذا الخليط الآنف ذكره. ويُرسل زعيم الباشاما الجرة بعد صنعها إلى

الكاهنة (البامبتو) فى فارىfare، برعاية فتاة عذراء، وتظل هذه العذراء بعد ذلك مرافقة للكاهنة فى فارىfare (ضمن حاشيتها. وتُستخدم هذه الجرّة فى تقديم أول تَقْدِمة (قربان) من الجعّة (البيرة) المصنوعة من الفاكهة، للإله. وهى أيضًا (أى الجرة) طلسم ملكى talisman ويُقال إنه إذا أبدى الملك لا مبالاة بالطقوس العبادية، أخرجت الجرة فى عزّ الظهيرة، ليهاجم المرضُ الزعيم فى التّو واللحظة. وهذا يشبه ممارسات الكونا kona وإذا أذن بالزعيم كونا فى حق الكاهن الحافظ للجماجم الملكية انتقم بتعريض الجماجم الملكية لأشعة الشمس، فيسقط الزعيم – على التو – مريضًا – فيما يقال – وإذا لم يسارع بالاعتذار وتقديم الهدايا هلك

وآخر جوانب الفكرة هو أن معظم العوام، وكذلك المزاوجة بين إيزيس وحورس هو الذى أدّى إلى الانتشار الواسع لتكريمها باعتبارها الأم الربّة أوالربة الأم Mother-goddess (انظر: Flinders Petric in E. R. E., p.247). وفى العصور المسيحية عندما خمَد الخصام بين يسوع وعبادة إيزيس هى مريم العذراء. والطقوس التى مورست فى العصر الرومانى فى اليوم الأول من مهرجان إيزيس تمت بإظهار أقصى درجات الحزن عند تمثيل عملية البحث عن أوزيريس، بينما شهد اليوم التالى فرحًا عارمًا بإعادة بعث الإله. أما بين الباشاما، فاليوم الأول هو يوم الأحزان. إنه يوم حداد ڤينين Venin على ابنها الذى اختفى ودخل فى معركة مهلكة مع الموت Death (الموت هنا مشخّص– المترجم) تمامًا كما أن حورس ابن إيزيس شنّ حربًا دائمة ضد عمّه ست، كذلك نزينزو حارب وتغلّب على عمه وُن Wun رب الموت God of death، يبدو أن هذا القتال كان يجرى سنويًا ممثلا فى موت المحاصيل وبعثها. وقد نتذكّر أنه فى الأزمنة الكلاسيكية كانت عبادة ديونيزس Dionysus – الطفل الإله، وابن ديميتر، كانت انعكاسًا لأسطورة أوزيريس. وأحد أشكال أسطورة ديونيزس هى ما جرى وصفه فى هادس Hades فإقامة الأم من الموت، تمامًا كما أن نزينزو – فيما يقال – قد أنقذ أمّه وإخوته من وُن Wun – رب العالم السّفلى. وفى هذا السّياق يمكننا أن نقتبس من السير فريزر

James Frazer الذى ذكر عند حديثه عن ديونيزس أنّ: عودته من العالم السّفلى، أو بتعبير آخر بَعثه، كان الأرجيفيون (؟) يحتفون بها فى كل عام. هل كان هذا الاحتفال هو احتفال (مهرجان) الربيع؟ هذا غير واضح. لكن الليديين Lydians، من المؤكد أنهم يحتفون بقدوم ديونيزس في الربيع؛ إذ يُفترض أن الإله (الرب) قد أتى معه بهذا الفصل (الربيع). فأرباب الخُضرة الذين يُعتقد أنهم يقضون فترة معينة كل عام تحت الأرض، كان من الطبيعى أن يُنظر إليهم باعتبارهم أرباب العالم السّفلى – عالم الموتى – فديونيزس، وأوزيس، كلاهما قد جرى الاعتقاد فيهما على هذا النحو ((Golden Bough abr. P.389. وعند القير والكوجاما عادة شراء روح القمح التى نجد فيها مثالاً محدّدا فى نيجيريا، كفكرة الحمل بأوزيريس، وعندما واصل السير فريزر frazer (378) ملاحظاته كأنه من المحتمل أنه فى عصور ما قبل التاريخ، أن يكون الملوك أنفسهم لعبور دور الأرباب أو الآلهة"، فإننا سرعان ما نتذكّر أنه فى منطقة نهر بنوى، خاصة عند الجوكون، الملك نظير للحبوب (القمح)، وتمامًا كما أن جسد أوزيريس قد تمزّق إربًا، كذلك يتم حفظ زعماء الجوكون، والكونا والباشاما والباتا، بهدف تأمين استمرار حياة المحاصيل.

ولا تزال هناك عبادة أخرى موازية فى العصور الكلاسيّة ونعنى بها عبادة سيبيل Cybele وآتس Attis – الأم الكبرى وابنها المراهق. وفى أيام الدولة الرومانية كانت الطقوس تُجرى فى النصف الثانى من شهر مارس. ففى ١٥ مارس يقوم حاملو المزامير College of cannophori بحمل مزاميرهم ويسيرون فى موكب – وهى عادة يقال إنها إحياء لذكرى عثور سيبيل على آتس Attis على شاطئ نهر، وكان شاطئا النهر زاخرين بالبوص (الغاب) Reeds. يمكن أن نقارن هذا بحمل نسوة الباشاما عصيًّا رُبطت بها رايات. وفى ٢٤ مارس يكون الصوم والحداد رمزًا لأحزان الأم عند موت آتس Attis. ويوم ٢٥ مارس هو يوم عودة الفرح والسرور لبعث الإله (عودته من جديد)، وكان بمثابة يوم للإباحة العامة. وكان يُنظر إلى آتس Attis باعتباره رمزًا لمملكة النبات. فموته – ودفنه – يرمز

إلى موت حياة النبات خلال فصل الشتاء: وبعثه يعنى عودة الربيع. وفى وقت لاحق كان يُنظر إليهما – هو الأم الكبرى – كما يُنظر للمسيح والعذراء أو بتعبير آخر كانا يُعتبران فكرة موازية لفكرة المسيح والعذراء.

وثمة ملاحظات قليلة أخرى عن دين الباشاما. فكما أشرنا آنفًا، فإن عبادة الأرباب ألقت بظلالها على عبادة الأجداد. ومع هذا، فالواحد من الباشاما لم يُهمل أسلافه فراح يدعو ويقيم الصلوات تباعًا عند قبور أسلافه، وإذا قُتل واحد من الباشاما فى الحرب اعتبروا أنه من الضرورى أن تعود روحه الجوّالة (الحائرة) إلى كوخ الدفن التابع لأسرته. وعلى هذا فإن العراف يُكلف بالذهاب للغابة ليكتشف الشبح (شبح المقاتل الذى قُتل فى الحرب) ويدلّه على طريق العودة (إلى بيت أسرته حيث كوخ الدفن) يذهب العرّاف إلى الغابة ومعه قرعة (يقطينة) مليئة بالماء، يحركها ويحرّك معها عصا من حشائش مجدولة ليجذب انتباه الشَّبح. وفجأة يلمح الشبح، فيتحدّث معه، ويدعوه للدخول فى القرعة (اليقطينة) ليذهب به إلى بيته لينضم إلى أقاربه الذين فارقهم. فيفعل الشبح ما أمره به، ويُسرع العرّاف بالعودة إلى البيت، ويفرّغ الماء الذى بالقرعة (اليقطينة) على عتبة كوخ الدفن الخاص بالأسرة، وهذا الطقس يوازى تمامًا، ما عند النجيزيم فى بورنو لإعادة الأرواح التى سرقها السحرة بسحرهم. فالعرّاف من النجيزيم يسترد الروح المعروفة فى قرعة مليئة بالماء ويُسرع عائدًا للبيت ليفرغها على المريض الذى يحس بعودة روحه وتظهر عليه علامات الارتياح، ويُقال إنه سرعان ما يستعيد صحته.

ويعتقد الباشاما كما تعتقد معظم القبائل النيجيرية، فى إعادة التجسّد (التجسّد من جديد)، وربما كان الأقرب للصحة أن نقول اعتقادهم فى إمكانية التجسّد من جديد. ولأن أفكار التجسد من جديد فى نيجيريا إنما هى عقائد متكاسلة وليست إيمانًا خالصًا. هذا تفسير لما يبدو عادة غير منطقية – أعنى استمرار تقديم أضحيات للجد الذى مات (للأسلاف) الذين يُعتقد – فى الوقت نفسه – أنهم يعودون

للدنيا أحفادًا أو أطفالاً لأصدقاء. (أى يولدون من جديد من أرحام زوجات الأبناء، أو زوجات الأصدقاء). وإعادة التجسد هي الاستثناء وليست القاعـدة. وإذا أظهـر الطفل شبهًا ملحوظًا بأحد أجداده المتوفين فإنه يعتبر ميلادًا جديدًا لجده، أو بتعبيـر آخر يعتبرون جدَّه قد وُلد من جديد فى شخص هذا الطفل، ويعاملون هـذا الطفـل باحترام صامت. وإذا راح الطفل يصيح كثيرًا، ودلّت أدوات العرافة أنه هو الجـد العائد، قدّموا له مخصرة صغيرة (غطاء جزئيًا لنصفه السفلى) وقدّموا لـه قوسًـا صغيرًا وسهمًا صغيرًا وكأنه شخص كبير شيئًا ما. بل إن أمّه ستخرج بـه إلـى الحقول لتشير إلى البقر والأغنام والماعز لتقول له: "انظر! كل ما لك موجود.. هذا هو البقر كما تركته، فلا تصرخ بعد ذلك، فهى بقراتك، ونحن لم نسرق من ذلـك بقرة واحدة!".

أما الأفكار عن حياة العالم الآخر، فهى أفكار كالتى عندنا فـى أوروبـا – أفكار غير واضحة. فمسكن الميت فى العالم الآخر هو ما يُعرف باسم جيابـالامى أو البلد الأحمر **Red countrary**، لكننى لم أستطع الحصول على أى تفسير لهـذا المصطلح (إنه مصطلح يستخدمه الحوصة (الهوسا) للدلالة على مقر أرواح بورى، بين غـات وأسبن، لـكن كائنًا حيًا لم يره أبـدًا، وكـل من دخـله لا يعـود **See: Tremearne, ban of the beri, p.255))**

والجدير بالملاحظة أنَّه فى دائرة أوزيريس، نجد أنَّ ست تبدو واقفـة إزاء صحراء حمراء فى مواجهة سهل ذى تربة سوداء) والحياة فى الآخرة هى نـسخة مطابقة للحياة فى الدنيا مع استثناء واحد وهو أن الناس فيها لا يعملون. والفكـرة عن العقاب فى الآخرة موجودة إلى حد ما، إذ يقال إنّ أشباح الأسرار تُقيَّد لتُضرب على أيدى من تبعوهم. كل هذا بتوجيه من الأرواح السابقة.

وهناك طقوس خاصة بالصيد. ففى كل قرية نرى مجموعة مـن الأحجـار القائمة تحيط بها رءوس الطرائد الكبيرة (رءوس الحيوانات التى تمّ اصـطيادها).

عندما يقتل رجل من الباشاما أسدًا أو نمرًا أو كركدن **Rhinoceros** أو جاموسًا أو فيلاً أو فرس نهر – سرعان ما يصل صيته إلى الناس، وعند عودته يخرج كل من يملك حصانًا في ضواحى المدينة لتحيته. ويصطحبه الناس إلى "ضريح" الصيد ليجثوا أمامه. ويقوم الزعيم أو أحد كبار السن بنزع ذيل الحيوان الذى تمّ اصطياده، ويُحيى القائم بالصيد، ويلمس ذراع الصائد بذيل الطريدة، وينثر بعض الدقيق على رأس الصائد وبدنه، بهدف حمايته فيما يقال من مطاردة شبح الحيوان المقتول. وفى الموسم الجاف يقوم صديق الصياد، ذلك الصديق الذى سبق له أن حمل رأس الحيوان إلى المدينة – بالخروج للبحث عن حجر (مونوليث) فى الغابة لإحضاره للمدينة. ويركب الصائد ورفاقه الخيول ويهاجمون هذا الحجر بالعصى كما لو كانوا يقتلون الحيوان. ثم يودع هذا الحجر مع الأحجار الأخرى فى الضريح وتُقدّم له الأضحيات (القرابين) دوريًا بقصد تسكين شبح الحيوان القتيل. وتطبيقًا للمبدأ نفسه، فمن قتل عدوًا فى حرب وضع فى مجمعه السكنى حجرًا رمزًا لعدوّه المقتول، ويقدم لهذا الحجر قرابين دورية. ويحضر رأس القتيل إلى بيت القاتل، صديق للقاتل وليس القاتل نفسه، خاصة إذا كان العدو من النوع الخطر. ويتم إيداع رأس العدو هذه فى عشيرة بيرى **Piri** وليس عند الباشاما، لأن طقوس بيرى هى الأقوى – فيما يعتقد – لإبعاد شبح الميت. ويتحاشى القاتل النوم فى بيته حتى إتمام الطقوس بعدّة أيام.

واستخدام الأحجار رمزًا – أو مسكنًا – للأسلاف، أمر شائع عند الجوكون وكثير من قبائل المناطق الجنوبية في الكاميرون.

ويمكن أن نذكر ملاحظات قليلة عن طقوس الزراعة عند الباشاما. لقد رأينا أن مهرجان فارى **Fare** ارتبط – بشكل أساسى – ببدء العام الزراعى، ويظهر أنّ طقوس ما قبل البذور عند الباشاما أكثر أهمية عند الناس من طقوس الشكر عند الحصاد. ويُقال إنه فى العصر السابق كان يتم التضحية بأحد أبناء الملك كل عام

عند إجراء طقوس الخصوبة التي تسَمى بيلاً Pilla، في لاموردي، وفي وقت لاحق استعيض عن ذبح ابن الملك، بذبح بقرة سوداء. وهذا يذكّرنا بالعادة القديمة القاضية بالتضحية بابن الملك، ونقتبس هنا مرة أخرى مما ذكره السير جيمسي فريزر، الذي يقول: "يمكننا أن نشير إلى أنه في Thessaly وربما في Boeotia كانت هناك أسرات حاكمة قديمة، كان الملوك فيها عُرضة لأن يضحّى بهم لصالح البلاد... لكنهم ابتدعوا بديلاً لهذه المسئولة القدريّة (المأساوية) بالتضحية من عبيدهم... وبمرور الوقت تم الاستعاضة عن هذه العادة القاسية بذبح كبش .Golden bough, p.292)}

وفي نافاران لا أحد يبذر البذور حتى يقوم الكاهن بأداء بعض الطقوس، ويوزع البذور التي كان يحتفظ بها، والتي يُعتقد أنها مشبعة بقوى سحرية. وعند الجوكون والكونا والمبوم، يقوم الزعيم بتوزيع البذور المنتجة في المزارع الملكيّة. ويظهر أن هذا أيضًا كان عادة قديمة عند ملوك الباشاما القدماء، لأنه حتى هذه الأيام نجد أن مزرعة الملك تعتبر ملكًا للجماعة، فإنتاجها ليس فقط لتلبية المتطلبات اليومية للملك وأهل بيته، وإنما هناك جزء منه للجياع، وأيضًا للفلاّحين الذين لا يزالون يعتقدون أن إنتاج المزرعة الملكية له خواص إنتاجية مميّزة، وأنه بخلط قليل من بذورها مع ما لديهم من بذور، يتيح فرص محصول ناجح وفير. ويقوم عبيد الملك بحصاد محاصيله، ويعاونهم في هذا من يشاء من عامة الناس، الذين يُتاح لكل واحد منهم أن يأخذ حزمة أو حزمتين من القمح دون أن يطلب من أحد إذنًا. ومن الطريف أن نجد بين الشعوب (الجماعات) التي نسميها بدائية، فكرة إنسانية، تقضي بأن الجائع والفقير يلجأ للملك طلبًا للمساعدة، وبين الباشاما نجد أن الملك رغم أنه قابل للعزل فإنه يعتبر أبًا لشعبه (قبيلته).

والضروريات اللازمة للقصر الملكي يتم سدها بأن يقدم كل فلاح هدايا من حبوب، على وفق قدرته. وقد نعتبر في الظروف الحالية هذا بمثابة راتب منتظم

يتلقّاه الزعيم، وبالتالى نسعى لعدم تشجيع تقديم هدايا الحبوب للزعيم. لكن هذا فى رأيى، قِصَر نظر منا (نحن الإنجليز)، لأن هدايا الحبوب هذه يقدمها الناس بشكل حر (دون ضغط) للزعيم تعبيرًا عن ولائهم له، ولقاء الخدمات التى يحصلون عليها – تلك الخدمات التى لا يتبيّنها الأوربى تمام التبيّن.

والحقيقة أنّ النسبة الأكبر من الحبوب المقدمة لزعماء مناطق نهر بنوى، يتم استخدامها فى إعداد البيرة، ولإطعام أولئك الذين اعتادوا تقديم احتراماتهم اليومية للزعيم باعتبار هذا من مهامهم (أو من واجبهم) وعادة ما يكونون من كبار السن. ذلك لأن التقصير فى أداء هذا الواجب ليس له إلاّ نتيجة واحدة وهى أن يتشكّك الناس فى "شرعية" الزعامة القائمة. وتجرى هذه العادة عند الجوكون سرّا، ذلك لأن الناس والزعيم يشعرون أنّ الحكومة (البريطانية) إن عرفت هذا منعته. إنّ أىّ سريّة من هذا النوع تضر بالعلاقة بين حكومة نيجيريا البريطانية والشعب، فمن الأفضل أن يكون هذا بشكل علنى يحظى بموافقة رسمية من الحكومة (البريطانية) على أن يمنع أى شىء ينطوى على الاستغلال منعًا حاسمًا.

وفى نهاية هذا التقرير الذى آمل ألاّ يُنظر إليه باعتباره عملاً لواحدٍ يزعم أنه على معرفة وثيقة بالباشاما وإنّما هو مجرد مساعدة أقدمها للمسئولين السياسيّين الذين يتعاملون مع الباشاما والباتا، وربما كان من المفيد أن نشير إلى العديد من الأمثلة عن الصلات الثقافية مع البورا والبابير الذين هم مثل الباشاما والباتا لا يمارسون الختان. وإذا تطلعنا للغرب وجدنا من الجدير بالملاحظة الارتباط بين الباشاما والباتا من ناحية والكونا من ناحية أخرى. فكاهنة فارى لابد أن تكون من كونا أو من أصل يعود إلى كونا، وعند موت زعيم الباشاما جرت العادة أن يُرسل إلى زعيم كونا هدية: عبدان، وحصان ورمح الزعيم المتوفَّى. هذه العلاقة مع كونا ليست مجرّد ضريبة احترام للسلطة الأولى لكونا، ولا تنطوى على انتقاص من القدر الثقافى للباشاما (فحقيقة الأمر أن الباشاما – من أوجه عديدة – أرقى ثقافيّا

من الكونا والجوكون). لقد جرت العادة بالنسبة لكل الشعوب الغازية أن تتخذ موقفًا يتسم بالتبعيّة الدينية نحو الشعب المهزوم لأسباب مرتبطة بالاعتقاد بأن كلا من المنتصر والمهزوم له روح **Animistic reasons** فالأراضى التى تم الاستيلاء عليها من الأحياء لا يمكن أبدًا أن تكون كالأرض التى تم الاستيلاء عليها من الأموات، وتجاهل الأموات مجلبة للعداء الذى يتجلى فى تتابع الحظ النّكد والأمراض وانعدام الخصوبة وحلول الجفاف. ولهذا السبب وجدنا أنه حتى أمراء الفولانى المسلمون ورؤساء المناطق، يصرون – تباعًا – على طرد القبائل الوثنية السابقة من المناطق المفتوحة. لقد ذكرنا بالفعل ملاحظات عن الصلات بين الباشاما والشامبا (كقولنا عن الاحترام الكبير الذى تخطى به أخت الأب وكإطلاق كلمة الأب – على نطاق واسع – على أبناء أخت الأب – أى أبناء العمة). وثمة مسألة مهمة لاحظناها هى أنه عند إحياء ذكرى وفاة الميت، أثناء الموسم الجاف، تتطابق طقوس الباشاما والشامبا. فكلاهما يذهب أفرادهما إلى مفترق الطرق لتهشيم جرار المتوفَّى ويقطيناته. وهم يتجهون نحو مفترق الطرق وهم يرقصون "على واحدة ونص" وأثناء عودتهم يرقصون رقصة مختلفة يدورون فيها **Gyrating one-step**. وعلى أية حال، هناك اختلاف فى التفاصيل، فعند الشامبا فى دونجا هناك نظام خاص للموكب الجنائزى. إذ تأتى القريبات من ناحية الأب، اللائى يحملن الجرار التى سيتم تحطيمها (يستثنى بنات الميت مخافة تكسّر قلوبهن كمدًا فى الجنازة). وتتبع عمّة الميت الجنازة ووراءها الأقارب من ناحية الأم. أما الأصدقاء ففى مؤخِّرة الموكب. ولا يبدو أن هناك نظامًا خاصًا عند الباشاما، إذ يختلط الأصدقاء والأقارب معًا.

وفيما يلى قائمة كاملة بمفردات – وتعابير – لغة الباشاما، بعدها ملاحظات قليلة قدمها الدكتور برونم **Bronnum** وقد أعادها لى بكرم مدير الإرسالية السودانية المتحدة فى نومان.

قائمة المفردات والتعابير:

١	رأس	1. Head	Ne	ne
٢	شعر	2. Hair	Shewọne	ʃewɔne
٣	عين	3. Eye	Dito	dito
	عينان	Two eyes	Diekpe	di ɛkɓe
٤	أذن	4. Ear	Kwake	kwake
	أذنان	Two ears	Kwakekpe	kwakɛkɓe
٥	أنف	5. Nose	Shine	ʃine
٦	ضرس واحد	6. One tooth	Linto hido	lnto hiɗo
	خمسة ضروس	Five teeth	Linye tuf	lnje tuf
٧	لسان	7. Tongue	Jime	dʒime
٨	رقبة	8. Neck	Wura	wura
٩	ثدى (للمرأة)	9. Breast (woman's)	Bop'e or bupto	boɓe or bupto
١٠	قلب	10. Heart	Huboto	hubɔto
١١	بطن	11. Belly	Yede or yedie	jede or jedie
١٢	ظهر	12. Back	Beto	beto
١٣	ذراع	13. Arm	Tufa or tafe	tufa or təfe
١٤	يد	14. Hand	Vaktutufe or wura tafe	vaktutufe or wura təfe
	يدان	Two hands	Tufekp'e or wure tefekpe	tufekɓe or wure tefekɓe
١٥	إصبع	15. Finger	Gelto	gɛlto
	خمسة أصابع	Five fingers	Geletuf or gelietuf	gɛletuf or gɛlietuf
١٦	ظفر الإصبع	16. Finger-nail	Pup'e or gele	puɓe or gɛle
١٧	ساق	17. Leg	Mbwara	mbwara
١٨	ركبة	18. Knee	Duge or ḍige	ɗuge or ɗige
١٩	قدم	19. Foot	Vombwara	vombwara
	قدمان	Two feet	Mbọekpe	mbɔekɓe
٢٠	إنسان (شخص)	20. Man (person)	Gboara	gboara
	عشرة من الناس	Ten people	Gboare bau	gboare bəu
٢١	رجل (ليس بامرأة)	21. Man (not woman)	Mure	mure
	رجلان	Two men	Muyekpe	mujekɓe

22. Woman	Meto	meto	امرأة	٢٢
Two women	Mandekp'e or mandi ekpe	mandekɓe or mandi ekɓe	امرأتان	
23. Child	Nze	nze	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Bato	bato	أب	٢٤
25. Mother	Nuoto	nuoto	أم	٢٥
26. Slave	Kasa	kəsa	عبد	٢٦
27. Chief	Hamin	həmın	زعيم	٢٧
28. Friend	Indewai or indewe, plural Indewogi	indewai or indewɛ, plural indewogi	صديق	٢٨
29. Smith	Kalla	kəlla	حداد	٢٩
30. Doctor	Inzo bwato	inzo bwato	طبيب	٣٠
31. One finger	Gelto hido	gɛlto hiɗo	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Geliekpe	gɛliekɓe	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Gelie mwakin	gɛlie mwakın	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Gelie fwọt	gɛlie fwɔt	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Gelie tuf	gɛlie tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Gelie tukoltaka	gɛlie tukɔltaka	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Gelie tukolukp'e	gɛlie tukɔlukɓe	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Gelie fwofwot	gɛlie fwɔfwɔt	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Gelie dombi hido	gɛlie dombi hiɗo	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Gelie bau	gɛlie bəu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Gelie bau ambidi hido	gɛlie bəu ambıdi hiɗo	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Gelie bau ambidi kp'e	gɛlie bəu ambıdi kpe	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Gelie bau ambidi mwakin	gɛlie bəu ambıdi mwakın	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Gelie bau tukp'e gin	gɛlie bəu tukɓe gın	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Bau ta bau	bəu ta bəu	مائة إصبع	٤٤

45. Sun	Fere	fɛre
46. God	Pwa	pwa
47. Moon	Likito	lɪkɪto
Full moon	Likito ne dingira	lɪkɪto ne dɪngɪra
New moon	Likito hwelto	lɪkɪto hwelto
48. Day	Fere	fɛre
Night	Tukoto	tukɔto
Morning	Kaha kidato	kaha kɪɗato
49. Rain	Bole	ɓole
50. Water	Habe	haɓe
51. Blood	Zambe	zambe
52. Fat	Mare	mare
53. Salt	Fito kwana	fito kwana
54. Stone	Fara, plural Fare	fara, plural fare
Iron	Ta	ta
55. Hill	Hagbalato	hagɓalato
56. River	Binue, plural Benewe	ɓɪnue, plumal, benewe
57. Road	Tufe	tufe
58. Stream	Tadaha	tadaha
59. House	Vine	vɪne
Two houses	Vani ekpe	vəni ekɓe
Many houses	Vanie furfuri	vənie furfuri
All the houses	Venie kat	vənie kat

٤٥	مائتا إصبع
٤٦	أربعمائة إصبع
٤٧	شمس
	إله
٤٨	قمر
	قمر كامل
	قمر جديد
٤٩	يوم
	ليل
	الصباح
٥٠	مطر
٥١	ماء
٥٢	دم
٥٣	دهن
٥٤	ملح
٥٥	حجر
	حديد
٥٦	تل
٥٧	نهر
٥٨	طريق
٥٩	بيت
	بيتان
	عدة بيوت
	كل البيوت

60. Roof	Pi vine	pi vıne
61. Door	Kwa vine	kwa vıne
62. Mat	Kidzeto, plural Kaje	kıdzeto, plural kadʒe
63. Basket	Inzakada, plural Zukade	ınzəkada, plural zukade
64. Drum	Ganga	gaŋga
65. Pot	Duato, plural Due	duato, plural due
66. Knife	Sungato, plural Sunge	suŋgato, plural suŋge
67. Spear	K'ufe, plural K'ofe	ƙufe, plural ƙofe
68. Bow	Rage	rage
69. Arrow	Galnbato, plural Galnbe	galnbato, plural galnbe
Five arrows	Galnbe tuf	galnbe tuf
70. Gun	Mbudigito	mbudıgito
71. War	Kawato	kawato
72. Meat (animal)	Hara	hara
73. Elephant	Wonge, plural Wonji	wɔŋɛ, plural wɔndʒi
74. Buffalo	Indoaka, plural Indoake	indoaka, plural indoake
75. Leopard	Jara, plural Jare	dʒara, plural dʒare
76. Monkey	Burame	buraːme
77. Pig	Tumbirime	tumbırıme
78. Goat	Hwoto, plural Hwoye	hwoto, plural hwoje
79. Dog	Sakke, plural Saike	sakke, plural saike
80. Bird	Bakare, plural bakaje	bakare, plural bakaye
Feather	Dire	ɗire
81. Crocodile	Gilinge	giliŋe
Sheep	Bagato	bagato
Horse	Duwe	duwe
Lion	Tukume	tukume
82. Fowl	Deke	ɗeke

سطح	٦٠
باب	٦١
حصيرة	٦٢
سلة	٦٣
برميل	٦٤
إناء	٦٥
سكينة	٦٦
رمح	٦٧
قوس	٦٨
سهم	٦٩
خمسة أسهم	
بندقية	٧٠
حرب	٧١
لحم (حيوان)	٧٢
فيل	٧٣
جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
عنزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢

83. Eggs	Dule, plural Dole	ɗule, plural ɗole	بيض	٨٣
84. One egg	Dule hido	ɗule hiɗo	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Rukune	rukune	ثعبان	٨٥
86. Frog	Gweenda	gweɛnda	ضفدع	٨٦
87. Spider	Kurakurato	kurakurato	عنكبوت	٨٧
88. Fly	Jide	dʒide	ذبابة	٨٨
89. Bee	Jumato	dʒumato	نحلة	٨٩
Honey	Marin jumato	marin dʒumato	عسل نحل	
90. Tree	Kada	kada	شجرة	٩٠
Ten trees	Kade bau	kade bəu	عشر أشجار	
91. Leaf	Jide Kade	dʒibe kade	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	Zumwe	zumwe	موز	٩٢
93. Maize	Dawa	dawa	نبات الذرة	٩٣
94. Ground-nut	Biara	biara	فول سودانى	٩٤
95. Oil	Mare	mare	زيت	٩٥
96. Fulani	Biriye	birije	قبيلة الفولانى	٩٦
97. Hausa	Fufe	fufe	قبيلة الهوسا	٩٧
98. Jukun	Kwana	kwana	قبيلة الجوكون	٩٨
99. Beriberi	Mi Bornu	mi bornu	قبيلة البابير	٩٩
100. The tall woman	Meti dukoto	meti dukoto	المرأة الطويلة	١٠٠
The tall women	Mandi dukoto	mandi dukoto		
101. Large dog	Sako kpane	sako kpane	كلب كبير	١٠١
102. Small dog	Sako belange	sako belaŋe	كلب صغير	١٠٢
103. The dog is biting	Sake adi aa	sake adi aa	الكلب يعض	١٠٣

104. The dog is biting me	Sake adi ari	sake adi ari
105. The dog which bit me yesterday	Saka ari tukun	saka ari tukun
106. I am flogging the dog	Na di liep sakoi	na di liep sakoi
107. The dog which I have flogged	Saka na liebo	saka na liebo
108. I see him	Na nin	na nin
I see her	Na naro	na naro
He sees you	Nda nau	nda nau
He sees us	Nda nainu	nda nainu
We see you (pl.)	Hin naunu	hin nəinu
	Hum naunu	hum nəinu
We see them	Hin naran (excluding person addressed)	hin narən
	Hum naran (including person addressed)	hum narən
109. Beautiful bird	Bakaro feme	bakaro feme
110. Slave	Kesa	kesa
My slave	Kesade	kəsade
Thy slave	Kesado	kəsado
Our slaves	Kesadeno	kəsadeno
111. The chief's slave	Kesa da hemin	kəsa da kəmən
His slave	Kesadan	kəsa dan
112. We see the slave	Hin na kesa (including person addressed, Hum na kesa)	hin na kəsa
113. We call the slave	Hin wa kesa	hin wa kəsa
114. The slave is coming	Kesa ne dishi	kəsa ne diʃi
115. He came yesterday	Nda shi tukô	ndə ʃi tukô
He is coming today	Sane (or nda) ba shi supo	səne (or ndə) bə supo
He will come tomorrow	Nda ba shi kada	ndə ba ʃi kəda
116. The slaves go away	Kese mudo	kəse mudo
117. Who is your chief ?	Wono hemedo ?	wono həmedo
118. The two villages are making war on each other	Hwodie kpei ta dipa kawato ka so	hwodie kpei ta kawato ka so
119. The sun rises	Fere ne difila	fere ne difila
The sun sets	Fere imbiro	fere imbiro

الكلب يعضني	١٠٤
الكلب الذى عضنى أمس	١٠٥
جلدت الكلب بالسوط	١٠٦
بقول آخر	
الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٧
أنا أراه	١٠٨
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	
طير جميل	١٠٩
عبد	١١٠
عبدى	
عبدهم	
عبدنا	
عبد الزعيم	١١١
عبد	
نحن نرى العبد	١١٢
نحن ننادى العبد	١١٣
العبد آت	١١٤
هو أتى أمس	١١٥
هو سيأتى اليوم	
هو سوف يأتى غدًا	
العبد ذهب بعيدًا	١١٦
من زعيمك ؟	١١٧
القريتان يتحاربان	١١٨
الشمس تشرق	١١٩
الشمس أشرقت	
الشمس تغرب	

120. The man is eating	Gboara sa ne dizimche	gboara sə ne di zɪmʃte
121. The man is drinking	Gboara sa ne di so-abwa habi	gboara sə ne di so-abwa habi
122. The man is asleep	Gboara sa ne di chini	gboara sə ne di tʃini
123. I break the stick	Na bia kada	nə ɓia kada
The stick is broken	Kada bio	kada ɓio
This stick cannot be broken	Kadano ko bito	kadano ko ɓito
Break this stick for me	Bia kadano	ɓia kadano
124. I have built a house	Na no vane	na no vəne
125. My people have built their houses yonder	Jinogi tano vane garo	dʒinogi tano vəne garo.
126. What do you do everyday ?	Da wula so ye di da nagi ndo fero ?	da wula so je di da nagi ndo fero.
127. I work on my farm	Na dida le into a gashede	nə dida lɛɪnto a gaʃede
I am going away	han ba mudo	hən ba mudo
I am hoeing	Na di hawo	nə di hawo
I am going away to hoe	Na wudo hauto	nə wudo hauto
I am going to my farm	Na wudo gashede	nə wudo gaʃede
128. The woman is coming	Meto nie dishi	meto nie diʃi
She is coming	Nga dishi	nga diʃi
The woman is laughing	Meto adi keḍoko	meto adi keɗoko
The woman is weeping	Meto adi tuo	meto adi tuo
129. I ask the woman	Ma dio meto	nə dio meto
130. Why do you laugh ?	Gamino yedi kedoko ?	gʌmɪno jedi kedoko
131. Why do you cry ?	Gamino yedi tuo ?	gʌmɪno jedi tuo
132. My child is dead	Nzede am biro	nzede am bɪro
133. It is not dead	Ndam biro	nda:m bɪro
134. Are you ill ?	A amo ?	a amo
135. My children are ill	Jede amore or amo jede	dzede amorɛ or amo dʒede
136. Her child is better	Nzedaro dum piato	nzedaro ɗum piato
137. Yes	E	e
No	O'o	ɔ'ɔ'
138. A fine knife	Songati pepeto	soŋgati pepeto
Give me the knife	Vi songato	vi soŋgato
I give you the knife	Na vu songato	nə vu soŋgato

١٢٠	الرجل يأكل
١٢١	الرجل يشرب
١٢٢	الرجل ينام
١٢٣	أنا كسرت العِصى
	هذه العصى كسرت
	هـذه العـصى لا نـستطيع كسرها
	اكسر العصى لأجلي
١٢٤	بَنيت بيتا
١٢٥	أهلي بنوا بيوتهم هناك
١٢٦	ماذا تفعل كل يوم ؟
	أنا أعمل بمزرعتي
١٢٧	أنا ذاهب
	أنا أعزق الأرض
	أنا ذاهب لأعزق الأرض
	أنا ذاهب إلى مزرعتي
١٢٨	المرأة تأتي
	هي تأتي
	المرأة تضحك
	المرأة تبكي
١٢٩	أنا أسال المرأة
١٣٠	لماذا تضحك ؟
١٣١	لماذا تبكي ؟
١٣٢	طفل ميت
١٣٣	إنه ليس ميتا
١٣٤	هل أنت مريض ؟
١٣٥	أطفالي مرضى
١٣٦	طفلها بصحة جيدة
١٣٧	نعم
	لا
١٣٨	سكينة جيدة
	أعطني السكينة
	أنا أعطيك السكينة

139. I am a European	han baturo	hən baturo	أنا أوروبى	١٣٩
You are a black man	Hye gboara dungo	hje gboara duŋo	أنت رجل أسود.	
You are a Bachama	Hye gboara Bachama	hje gboara batʃʌma	أنت من قبيلة اسمها الباشاما	
140. Name	Kwakai	kwakəi	اسم	١٤٠
My name	Kwaka	kwaka	اسمى	
Your name	Kwakinga	kwakɪŋa	اسمك	
What is your name ?	Kwakinga shia ?	kwakɪŋa ʃia	ما اسمك ؟	
141. There is water in the gourd	Habie nie do a vɔr hu boto	habie nie do a vɔr hu boto	يوجد ماء فى الأرض	١٤١
There is a knife lying on the stone	Songato nie a no fara	soŋgato nie a no fara	السكينة توجد على الحجر	
There is fire under the pot	Die nie a puko doato	die nie a puko doato	النار تحت الإناء	
There is a roof over the hut	Dulise nie a no vine	dulise nie a no vine	السطح فوق الكوخ	
142. You are good	He hula	he hula	أنت جيد	١٤٢
This man is bad	Mano a hula	mano a hula	هذا الرجل سيئ	
143. The paper is white	Malimto puat puat	malimto puat puat	الورقة بيضاء	١٤٣
This thing is black	Sano a dembino	sano a dembɪno	هذا الشىء أسود	
This thing is red	Sano bimbim (or sano akpalamo)	sano bɪmbɪm (or sano akpalamo)	هذا الشىء أحمر	
144. This stone is heavy	Faratino dagsuk	faratɪno dəgsuk	هذا الحجر ثقيل	١٤٤
This stone is not heavy	Faratino a dagsuko	faratɪno a dəgsuko	هذا الحجر ليس ثقيلاً	
145. I am writing	Han edi dore	hən ədi dore	أنا أكتب	١٤٥
I give you the letter	Han vu malimto	hən vu malimto	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Wudo ka malimto gara hodi	wudo ka malɪmto gara hodi	احمل الخطاب إلى المدينة	
146. Go away	Mudi	mudi	أذهب بعيدًا	١٤٦
Come here	Hwa	hwa	أتى إلى هنا	
147. Where is your house ?	Hwodo baundoha ?	hwoɗo bəundoha	أين بيتك ؟	١٤٧
148. My house is here	Hwode no ga	hwoɗe no ga	بيتى هنا	١٤٨
My house is there	Hwode do garo	hwoɗe do garo	بيتى هناك	
149. What have you to sell ?	Mino yedi doden	mɪno jədi dodɛn	ماذا تبتاع ؟	١٤٩
150. I want to buy fish	Namo ati nadir vakye	namo ati nadɪr vakje	أنا أريد شراء سمك	١٥٠
151. The fish which you bought is bad	Vakye he daro a hula	vakje he dəro a hula	السمك الذى اشتريته سيئ	١٥١
152. Where is the man who killed the elephant ?	Wono ma bil wonge ?	wono ma bɪl wɔŋɛ	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٥٢

He has killed many elephants	Nda bil wonge han-anang	nda bil wɔŋɛ han-anaŋ	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Wonge ea mea bilo tuko?	wɔŋɛ ea mea bilo tuko	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
Un-tie it	Paran	paran	فك هذه	١٥٣
Tie this rope	Bue somwano	bue somwano	اربط هذا الحبل	
Make the boy un-tie the goat.	Tsa nze manda para hwoye	tsa nze manda para hwoje	فك الصبى الماعز	
My brothers and I, we are going but no one else	Hino ka zinogi baw-udo di sa reno	hino ka zinogi baw-udo di sa renu	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٤
Brothers, let us go and tell the chief	Zinogi da kamen ma wuda buemo hemin	zinogi da kamen ma [illegible]	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
155. This tree is bigger than that	Kadano pirga aro kalato	kadano pirga aro kalato	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥٥

صفحة ٥٦

I go = Hon mudo or na mudo	We go = Hi mudo
Thou goest = Hye mudo	= Hum mudo
He goes = Nda mudo	You go = Hu mudo
She goes = Nga mudo	They go = Pan mudo

He gave me	Bovi
He gave you	Bovu
He gave him	Boven
He gave her	Bovirro
He gave us	Boveno or bovum
He gave you (plural)	Bo vauno
He gave them	Bo veren
Give me (imperative)	Vini (plural Vimi)

Passive.—

Miye bo di	= They hid me (bo = hide)
Miye bo da	= They hid you
Miye bo den	= They hid him
Miye bo do	= They hid her
Miye bo deino or dum	= They hid us
Miye bo dauno	= They hid you (plural)
Miye bo den	= They hid them

Imperative.—

Ma di	= begone (singular)
Ma dum	= begone (plural)

أنا أذهب
أنت تذهب
هو يذهب
هى تذهب
نحن نذهب
أنتم تذهبون
هم يذهبون
هو يعطينى
هو يعطيك
هو يعطيه
هو يعطيها
هو يعطينا
هو يعطيكم
هو يعطيهم
أعطنى
صيغة المهجول
هم يخيفونى
هم يخيفونك
هم يخيفونه
هم يخيفونا
هم يخفونا
هم يخفونكم
هم يخيفونهم
صيغة الأمر
انتهى
انتهوا

قواعد النحو :

Passive.—

Miye bo di	= They hid me (bo = hide)
Miye bo da	= They hid you
Miye bo den	= They hid him
Miye bo do	= They hid her
Miye bo deino or dum	= They hid us
Miye bo dauno	= They hid you (plural)
Miye bo den	= They hid them

Imperative.—

Ma di	= begone (singular)
Ma dum	= begone (plural)

المبولا

المبولا جيران مباشرون للباشاما والباتا في دمسا، وقد التحموا مع كليهما، لدرجة أنهم على وشك أن يفقدوا هويتهم في غضون الجيلين القادمين، نظرًا لقلّة عددهم. وعلى أية حال، فهم ينتمون لمجموعة إثنيّة (عرقية) منفصلة تمامًا عن المجموعة العرقية للباشما والباتا، فبينما المجموعة الأخيرة تتحدث لغة ذات لواحق **Suffix** من نوع لغات السودان الأوسط **Central sudanic type**، نجد المبولا يتحدثون لغة فيها تأثيرات بنتوية (متأثرة بلغة البانتو) لدرجة يمكن فيه وصفها بأنها من لغات البانتو. إنها اللغة نفسها التي يتحدث بها التامبو في إمارة أداماوا، وهي على نحو اللغة نفسها التي يتحدث بها الباري (في قسم نومان) والكولو (في منطقة وركون). وهي أيضًا ذات قربى وثيقة بلغة جاراوا، وما يسمى اللغات شبه البنتوية في هضبة بوشي والمناطق المحيطة بها.

والكلمة مبولا تعني "الرجال" أو "الشعب" أو "الناس" وهي تختلف عن البورا، وإن كنا نجد أن المقابل في لغة المبولا للرجال هو بورا. وهم يزعمون أنهم وصلوا لمستقرّهم الحالي، قادمين من الشرق. وعلى وفق أحد الروايات، فإن نزينزو إله الباتا والباشاما والمبولا قد أتى بهم في قارب حديدي نازلين في نهر بنوي، وكانوا مصحوبين أيضًا بقبائل تيكار. ويقول البعض إن موطنهم السابق هو راي بوبا **Ray Buba** في الكاميرون الفرنسي، وآخرون يقولون إنهم أتوا من مندانج (في الكاميرون الفرنسي أيضًا)، وإنهم قد وصلوا إلى مواقعهم الحالية عبر منطقة مالابو وتامبو. وعند آخرين، مرة أخرى، فإن مبوي بالقرب من سنج **Song** يشار إليها باعتبارها الموطن السابق للقبيلة.

وتنظيم المبولا الاجتماعي يشبه شبهًا كبيرًا التنظيم الاجتماعي عند الباشاما، وهذا يعني أن الجماعة مكوّنة من عدد من المجموعات العشائرية أو العشائر

المكونة أبويًا (ذات سلالة أبوية)، لكن الثروة المنقولة تورث علـــى وفـق النظـــام الأمومى (النسبة للأم). وهذه المجموعات هي:

(أ) الموجا.

(ب) الفوا.

(ج) المانا.

(د) الزومو Zumo.

(هـ) الموزونج.

(و) الكِلاَ.

(ز) المبو Mbo.

(ح) الجى Jee.

والمجموعتان الأوليان هما المبولا الأصليون. أما المانا فتعود أصولهم إلـــى الباشـاما، وأما الزومو فينتمون إلى مجموعات الجيراى – باتا (انظر الفصل الثانى) أما الكلاَ، فهم – كما يشير اسمهم – ينتمون إلى مجموعة الحدّادين التى انتـــشرت بين الباتا والباشاما والقبائل المجاورة لهما. وقد نلاحظ أنّ جماعات الماجا والفـــوا والمبو توجد أيضًا بين الباشاما.

كل عشيرة من المجموعة العشائرية تشكل وحدة Unit من وحدات الـــزواج الخارجى. لكن المجموعة العشائرية ككُل لا تشكل في العـــادة وحـــدة Unit مـــن وحدات الزواج الخارجي، رغم أنها تكون كذلك أحيانًا. وعضوية العشيرة (كـــون الفرد عضوًا فيها أو فردًا فيها) تتوقف على سلالته الأبوية. والممتلكـــات الثابتـــة (غير المنقولة) كالمساكن والمزارع تنتقل فى الفرع الذكورى. لكن كل الممتلكـــات المنقولة تنتقل أموميًا (على وفق الانتساب للأم) إنها تنتقل إلى الإخوة من أم واحدة

أو إلى أبناء الأخت، لكنها لا تنتقل أبدًا إلى إخوة من أمهات مختلفات ولا إلى الأبناء. والمجموعة الأسرية يحظى فيها الأب بالمكانة الأولى، لكن لأقارب الأم - أيضًا - سلطة ذات قيمة. إذ يمكنهم ادّعاء حق رعاية الأطفال الذين يسيء الوالد أو أسرته معاملتهم (لكن حتى فى مثل هذه الحالات، يقوم الأبناء بمساعدة أبيهم فى الأعمال المتعلقة بالزراعة)، ويمكنهم أيضًا (أقارب الأم) أن يتملكوا المولود الأول، إذا لم يكن أبوه قد أكمل ما عليه من مدفوعات عند زواجه. ولهذا السبب، فليس نادرًا أن يتم إجهاض الزوجة قبل إتمام دفع المبلغ النهائى (يمكن أن يتم الإجهاض بالتدليك أو بإدخال كُريّة من أوراق شجر ديديكى **Dedeki** أو بذور الجاراهونو المنقوعة فى الماء فى عنق الرَّحم - (الاسم العلمى للجاراهونو هو: **Momordica balsamina**)

والخال مسئول أيضًا - فى الأساس - عن ديون أبناء أخته، وأبناء الأخت الذين يرثون من خالهم مسئولون عن ديونه. ويعتبر السّحر من الأمور التى تنتقل عن طريق فرع الأم، وفيما مضى كان كل أقارب الشخص المتّهم بمزاولة السحر يباعون بيع الرقيق. أما السّاحرة نفسها، فقد كانت تربط من قدميها ويديها، وتطرح على الأرض، وتغطّى بسقف كوخ (من الحصير والحشائش) وتُشعل فيها النار.

وبين الباشاما وكذلك المبولا توجد الطواطم التى تنتقل من خلال فرع الأم، وإن بعضها ينتقل أبويًا. وعلى هذا فطواطم: الأسد وفرس النهر والنمر والفيل - تنتقل من الأم إلى أطفالها، لكن طوطمى: التمساح والقرد ينتقلان من الأب إلى أبنائه، وعلى أية حال فليس لكل المبولا طواطم، لأن المبولا يتزوجون من خارج القبيلة، كما يظهر فى الحقيقة أن أطفالا كثيرين لا يرثون - حقيقةً - الطوطم من والديهم الذين لديهم طواطم، وحتى لو ورثوها لضاعت منهم فى طفولتهم. ويقال إنّ الرجل قد يُولد فرس نهر أو فيلاً لأنّ أمه كانت كذلك، لكنه إن أنكر أمّه عندما كان طفلاً، فقد تُلغى هذه العلاقة (الصلة) بأن تسلب منه تلك النظرة الثانية

Second – sight التى تمكنه من أن يكون هو وطوطمه كيانًا واحدًا. فالعلاقة الطوطمية – لهذا السبب – تعتبر علاقة فردية (العلاقة فردية تعنى أيضًا أنها مع حيوان معيّن وليس مع صنف حيوانى كامل – يعنى مع فيل معين وليس مع كل الأفيال مثلا)

والرجل الذى له طوطم يتزوج امرأة لا طوطم لها، لأنه إن تزوج امرأة لها طوطم، قد يؤدى هذا إلى اقتتال بين الطوطمين فيقتل أحدهما الآخر، مما يؤدى إلى موت نظيريهما (الزوج والزوجة). وعلى هذا فالرجل الذى له طوطم لابد أن يبحث عن زوجة خالية من الطواطم (لا طوطم لها) والعكس بالعكس. (الزواج مرتبط بالخدمات الزراعية والهدايا. وعلى الشاب أيضًا أن يُرمم بيت أم خطيبته أثناء الموسم الجاف. وإذا بلغت الفتاة سنّ البلوغ نام معها خطيبها فى بيتها، وفى الموسم المطير التالى يهدى لها مجموعة من حزم القمح تحوّل حبوبها إلى بيرة. ويعتبر حفل شرب البيرة الذى يعقده الشاب فى مزرعته هو حفل العُرس فبعده يصحبها العريس إلى بيته).

والفكرة العامة عن الطوطم هى نفسها التى وصفتها عند حديثى عن الباشاما، عضوٌ فى الرابطة الطوطمية (الميسارا Misara) (مثل هذه الروابط تكاد تنقرض الآن) التى تتخذ فرس النهر طوطمًا، يقررّ أنه يوم وُلد، وُلد معه فرس نهر، ويوم يموت، يموت – أيضًا – معه نظيره (أى فرس النهر الذى وُلد يوم ميلاده). ومن بين مجموعة من أفراس النهر يمكنه التعرّف على نفسه الثانية Second-self، بل ويمكنه التعرف على أفراس النهر القريبة لأمّه. وإذا ألحق أى واحد فيه أذى، قام فرس النهر (أخوه أو نفسه الثانية) بقَلْب قاربه. ومن ناحية أخرى فقد يخبر أحد أصدقائه بمكان وجود أفراسْ النهر إن أراد صيد أحدها.، لكن عليه هو وأقاربه أن يغادروا قطيع أفراس النهر ليلاً، وخفيةً، وإلا قتله صديقه. والسرّية أمر ضرورى، لأن أفراس النهر الأخرى، قد تهاجم أفراس النهر التى

تنتمى إليها أفراد العشيرة الطوطمية **Misara totem- kin**. ومجموعته من أفراس النهر تقاتل مجموعة أخرى من أفراس النهر، تمامًا كما يحدث بين البشر فتقاتل عشيرةً عشيرةً أخرى. وإذ قام نظيره فرس النهر بقلْب قارب، كان هو نفسه (أى الشخص) واعيًا بالحدث تلقائيًا، مع أنّه يكون (الشخص) بعيدًا عن الخطر، أما إذا اقترب فرس النهر من قاربه فما عليه إلاّ أن يطلب منه الذهاب بعيدًا، فيطيع ويذهب مبتعدًا عن القارب. ويمكن لمثل هذا الشخص أيضًا أن يُسيطر على أى فرس نهر يكون نظيرًا (أو قرينًا) لأحد أقربائه من ناحية أمه. ورغم أن علاقته إنما هى بفرس نهر معيّن، فإنه ملتزم بالامتناع عن إيذاء أى فرس نهر أو قتله أو أكل لحمه، احترامًا لفرس النهر المناظر له (أو الحامل لنفسه الثانية). وإذا رأى الشخص أن شخصًا آخر فى أى بيت يأكل لحم فرس النهر، قام على الفور، غاضبًا، وترك المكان. وإذا أتى إلى جثة فرس نهر – بالصدفة – تملكه الخوف فجرى بعيدًا. ولا يستخدم أبدًا حُليًا من عاج فرس النهر. ويسمى أعضاء عشيرته الطوطمية أنفسهم باسم بارما أى فرس النهر، لكنهم يعترضون إن دعاهم واحد من خارج عشيرتهم الطوطمية، بهذا الاسم، ذلك لأنه فى الوقت الحاضر، يُعتبر هذا مساويًا للاتهام بالسّحر. وعلى رأس العشيرة الطوطمية قائد يعرف كل أسرار الطقوس التى يتم بها الاحتفاظ بالعلاقة مع الحيوان. وعندما تضع امرأة من العشيرة الطوطمية طفلاً تأخذ طفلها إلى قائد هذه العشيرة الذى يُعتبر راعيًا أو "حافظًا **Keeper**" لأفراس النهر، فيخبرها أنه فى يوم ميلاد الطفل، ولد أيضًا فرس النهر رفيقه (أو قرينه)، فإن أصاب الطفل بعد ذلك مرض وصفت المرأة مرض طفلها لقائد العشيرة الطوطمية فيصف لها العلاج ويقرر لها أنّ مرض الطفل راجع لظروف اضطر فيها فرس النهر القرين للطفل لأكل شيء غير ملائم له، والعكس بالعكس إذ يُعتقد أنه إذا جرح إنسان فرسًا من أفراس النهر التابعين للعشيرة الطوطمية، فإن فرس النهر يذهب خفيةً ليلاً إلى قائد العشيرة الطوطمية فيزيل عنه الرمح الذى أصابه.

والشخص من المبولا الذى طوطمه فيل، يُقال إنَّ العلاقة بين العشيرة الطوطمية (التى تنتمى إلى طوطم واحد) والأفيال نشأت بالطريقة التى نوردها فى السطور التالية. كان واحد من أجداد هذا الشخص صيّادًا بارعًا، وذبح أثناء حياته ما لا يُحصى من الحيوانات. لذا فقد عقدت أشباح الحيوانات المذبوحة اجتماعًا، وقرّرت أن يولد أبناء هذا الصياد أفيالاً.

والمبولا لا يماثلون الموجود الأعظم بالشمس، فهم يسمون الشمس بوكرى، أما الموجود الأعظم فيسمونه باكولى **Bakuli**، وهى كلمة يبدو أنها تعنى (هو الذى فى السماوات أو صاحب السماوات). وهم يشاركون الباتا والباشاما عبادة نزينزو أو جانزو الذى يصفونه أحيانًا بأنه خالق البشر، أو خالق الناس **The creater of men**. وفيما يتعلق بتفاصيل هذه العبادة، نحيل القارئ إلى ما كتبناه عن الباشاما، لكننا نضيف هنا أنَّ الواحد من المبولا إذا وقع فى أزمة أو رغب استجلاب عطف الآلهة (الأرباب) لجأ إلى كاهن نزينزو. بل إنه يُقال إذا رأى الواحد من المبولا حُلمًا شرّيرًا، اتجه إلى فارى فى اليوم التالى، حيث يُتوقّع أن يزور زعيم المبولا ضريح فارى مرة كل ثلاثة أشهر.

وعلى أية حال فهناك بعض الاهتمام بالأسلاف، وجرت العادة على الاستنجاد بالأسلاف بسكب البيرة على القبور، عند النطق بالتوسّلات (أو الدعوات). وفى هذا الصدد يعتبر الأجداد الأبويون هم الأكثر أهمية من الأجداد من فرع الأم، وعند إجراء الطقوس جرت العادة أن يؤدى الشخص خدمات لجدته أو عمته إن كانا على قيد الحياة (المقصود أن يكرمهما). إنهم يذهبون معًا إلى قبر والد الرجل أو جده، وهناك تعلن العمة أو الجدة أنها غير مسئولة عما حاق بالحفيد من سوء طالع (أو ابن أخيها) لكن إن كان هو (الميت) مسئولا عن هذا، فليكُف عن الأذى.

والقبر من النوع الأسطواني ذي النفق. وتوضع عصى عبر أرضيته وفوقها حصير وبعض العباءات (هذا إذا كان الميت ثريًا) ويطرح الجسد على جنبه، ويُغطَّى وجهه بقرعة (يقطينة) تُثبت بشريط من قماش. وعند إيداع الجسد يخاطب أكبر أقاربه الذكور سنًا الجسد الميت قائلا: "لقد غادرتنا لتذهب إلى مكان آخر، فإن وجدته مكانًا مريحًا، فلتسكن هناك في سلام، وإلاَّ فعُد إلينا مرة أخرى" وإن كان الراحل ذا سلوك سيئ قيل "اذهب ولا تعُد". وتُسد فتحة القبر بعصى وحصير عليها طبقة من طين. وقد يكون القبر تحت كوخ الراحل، وفي هذه الحال يقوم أصدقاء الميت (وليس أقاربه) بإعادة ترميم الكوخ وإعادة زخارفه كما كانت قبل الدفن. وقد يتم الدفن في الخلاء، ويقام على القبر كوخ يشيّد خصيصًا لهذا الغرض، وتوضع قرابين من عصيدة خارج الكوخ. كل صباح وكل مساء، لفترة غير قصيرة. وهذه العصيدة يتم نقلها كل أربع وعشرين ساعة ليأكلها صغار الدار، وفي كل ستة أشهر تقدّم البيرة ومزيد من الطعام قربانًا، وفي نهاية عامين بعد الدفن يتم هدم الكوخ المقام على القبر، ويتم حرق سقفه المكوّن من حشائش (جافة) في الغابة، ويوضع فوق القبر حجر لمعرفة مكانه.

وقد يُعاد استخدام القبر بعد بضع سنين، وفي هذه الحال يتم نقل عظام – وجمجمة – الميت السابق، وتُلف في قماش وتركن إلى جانب، لكن عندما تحل الأوبئة (ويكثر الموتى) يتم دفن عدة جثث في قبر واحد. أما المرأة المتزوجة فإنها إذا توفيت دُفنت في بيتها، وهذه العادة الدائمة يوجد لها مثيل عند الينانج والقبائل المجاورة لها. وحفّارو القبور – مثلهم في هذا مثل الحدّادين وصانعي الدواء، يشكلون عشيرة في حد ذاتهم. وهذه المهن متوارثة. وهم يُكافأون لخدماتهم هذه بهدايا من بيرة وبرعوس الطرائد عند إجراء طقوس الدفن.

وفيما يتعلق بالثقافة الماديّة، فالأكواخ هي كالتي عند الباتا والباشاما، ولا تستخدم، في العادة، عوارض خشبية في الأسقف، وإنما يجرى تدعيمها، بقش

مجدول على شكل جرس. وفى بعض الأحيان يرتبط كوخان أو ثلاثة معًا بـسور من حصير، يقطع جزء منه ليكون مدخلاً، أما الأسرة فحصير من حشائش مجدولة تُطرح على الأرض، لكن أحيانًا توجد مصاطب من طين مضغوط، أمـا الرّحـاء (المفرد: رحى) المستخدمة لطحن الحبوب فتتكون الواحدة منها من حجر مثبَّت عند زاوية مصطبة من طين مجفف، مع وجود فجوة عند الطرف الأدنى للحجر.

أما الملابس عند المبولا فهى نفسها – بشكل عام – التـى عنـد الباشـاما، وتضع النسوة قطعًا من قماش على عاناتهن وأردافهن، وللشباب طرائـق مختلفـة (مودات) فى تغطية الشّعر، وبعضهم يترك خصلاً طويلـة فـى وسـط الـرأس، وبعضهم يجدلها لتتدلّى مجدولة جانبًا. وأخيرًا فإن المبولا لا يختتنون.

مفردات المبولا [٦٢ -٦٨-pp]

١	رأس	1. Head	Ba muru	ba muru
٢	شعر	2. Hair	Nyûu	njûu
٣	عين	3. Eye	Misu	mɪsu
	عينان	Two eyes	Misi bari	mɪsi bari
٤	أذن	4. Ear	Kiru	kɪru
	أذنان	Two ears	Kiri bari	kɪri bari
٥	أنف	5. Nose	Lulu	lulu
٦	ضرس واحد	6. One tooth	Mini moshet	mini mɔʃɛt
	خمسة أضراس	Five teeth	Mini tongno	mini tɔŋno
٧	لسان	7. Tongue	Lasu	lasu

8. Neck	Meli	mɛli	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Kyure	kjure	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Kikili	kɪkɪli	قلب	١٠
11. Belly	Lungo nu gule	luŋo nu gule	بطن	١١
12. Back	Inzim	ɪnzɪm	ظهر	١٢
13. Arm	Bu	bu	ذراع	١٣
14. Hand	Babu	babu	يد	١٤
Two hands	Babu bari	babu bari	يدان	
15. Finger	Munebu	munɛbu	إصبع	١٥
Five fingers	Munebu tọngno	munɛbu tɔŋno	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Kolebu	kolɛbi	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Kusu	kusu	ساق	١٧
18. Knee	Kunu	kunu	ركبة	١٨
19. Foot	Bakusu	bakusu	قدم	١٩
Two feet	Bakusu bari	bakusu bari	قدمان	
20. Man (person)	Buá ma pinde	buá ma pɪnde	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Abuana lum	abuana lum	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Bua bura	bua bura	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Bua bura bari	bua bura bari	رجلان	
22. Woman	Bua ma	bua ma	امرأة	٢٢
Two women	Amamna bari	amamna bari	امرأتان	
23. Child	Muna	muna	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Dada	dada	أب	٢٤

[illegible]	[illegible]	[illegible]		
25. Mother	Nana	nana	أم	٢٥
26. Slave	Guro	guro	عبد	٢٦
27. Chief	Murum	murum	زعيم	٢٧
28. Friend	Beam	beam	صديق	٢٨
29. Smith	Mintul	muntul	حداد	٢٩
30. Doctor	Munggala	munggala	طبيب	٣٠
31. One finger	Munebu moshet	amunebu mafat	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Amunebu bari	amunebu bari	أصبعان	٣٢
33. Three fingers	[illegible]	amunebu taru	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	[illegible]	amunebu ine	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Amunebu tongno	amunebu tɔŋno	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Amunebu tongno nong moshet	amunebu bari naŋ mofat	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Amunebu tongno bwondi bari	amunebu tongno bwanda bari	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight	Amunebu ineme	amunebu ine me	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Amunebu tongno ine	amunebu tɔŋno ine	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Amunebu lum	amunebu lum	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Amunebu lum nong moshet	amunebu lum nɔŋ mɔfat	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Amunebu lum nong bari	amunebu lum nɔŋ bari	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Amunebu lum nong taru	amunebu lum nɔŋ taru	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	[illegible]	amunebu lum bari	عشرون إصبعًا	٤٣
44. Fifty fingers	[illegible]	amunebu lum tɔŋno	مائة إصبع	٤٤
45. A hundred fingers	Amunebu [illegible]	amunebu lum lum	مائتا إصبع	٤٥

46. God	Bakuli	bakuli	الله	٤٦
47. Sun	Pọri	pɔri	شمس	٤٧
48. Moon	Zomo	zomo	قمر	٤٨
Full moon	Zomo gbaliki	zomo gbaliki	قمر كامل	
New moon	Bissa zomo	bɪssa zomo	قمر جديد	
49. Day	Ni pọri	nə pɔri	يوم	٤٩
Night	Ni du	nə du	ليل	
Morning	Ni dimbari	nə dɪmbari	الصباح	
50. Rain	Mur	mur	مطر	٥٠
51. Water	mur (nuna)	mur (nuna)	ماء	٥١
52. Blood	Nkila	nkɪla	دم	٥٢
53. Fat	Muru	muru	دهن	٥٣
54. Salt	Tu	tu	ملح	٥٤
55. Stone	Tali	tali	حجر	٥٥
Iron	Bolo	bolo	حديد	
56. Hill	Nbangban	nbaŋban	تل	٥٦
57. River	Ngesala (Benue = gbinuwen)	ngɛsʌla (gbɪnuwen)	نهر	٥٧
Stream	Tuli mur	tuli mur	مجرى مائى	
58. Road	Njergula	ndʒɛrgula	طريق	٥٨
59. House	Kurum (Compound = bala)	kurum (Compound = bala)	بيت	٥٩
Two houses	Akurum bari	akurum bari	بيدان	
Many houses	Akurum pas	akurum pas	عدة بيوت	
All the houses	Akurum pirakpirá	akurum pɪrakpirá	كل البيوت	
60. Roof	Bangsa	baŋsa	سطح	٦٠

61. Door	Kumbala	kŭmbala
62. Mat	Kalmarim	kalmarım
63. Basket	Ndakade	ndakade
64. Drum	Gangga	gaŋga
65. Pot	Kwering	kwɛrıŋ
66. Knife	Biau	biau
67. Spear	Kọngo	kɔŋo
68. Bow	Nta	nta
69. Arrow	Mundi	mundi
Five arrows	Mundi tọngno	mundi tɔŋno
70. Gun	Bindigi	bındıgi
71. War	Lua	lua
72. Meat (animal)	Nyama	njama
73. Elephant	Nzu	nzu
74. Buffalo	Ndoakọng	ndoakɔŋ
75. Leopard	Mumbri	mumbri
76. Monkey	Nyaû	njaû
77. Pig	Timbirim	tımbırım
78. Goat	Bulpinda	bulpında
79. Dog	Imvwa	ımvwa
80. Bird	Nyal	njal
Feather	Imbur inyal	ımbur ınjal
81. Crocodile	Gandu	gandu
82. Fowl	Ingukulek	ıngukulɛk
83. Eggs	Inkinggu	ınkiŋgu

باب	٦١
حصيرة	٦٢
سلة	٦٣
برميل	٦٤
إناء	٦٥
سكينة	٦٦
رمح	٦٧
قوس	٦٨
سهم	٦٩
خمسة سهام	
بندقية	٧٠
حرب	٧١
لحم (حيوان)	٧٢
فيل	٧٣
جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
عنزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣

84. One egg	Inkinggu mọshet	ɪnkɪŋgu mɔʃɛt
85. Snake	Iyau	ijau
86. Frog	Dọlung	dɔluŋ
87. Horse	Pir	pɪr
Cow	Inda	ɪnda
88. Fly	Ngi	ngi
89. Bee	Nyi	nji
Honey	Murunyi	murunji
90. Tree	Ngun	ngun
Ten trees	Angun lum	angun lum
91. Leaf	Bumbu	bumbu
92. Guinea-corn	Misa	mɪsa
93. Maize	Misa Kono	mɪsa kono
94. Ground-nut	Biara	biara
95. Oil	Muru	muru
96. The tall woman	Bua ma mi dare	bua ma mə dare
The tall women	Amamna ami darike	amamna amə darike
97. Large dog	Mvwa mi gule	mvwa mə gule
98. Small dog	mvwa mi kewe	mvwa mə kewe
99. The dog bites	Mvwa mi nimban	mvwa mə nɪmban
100. The dog bites me	Mvwa nda nini mam	mvwa nda nɪnɪ mam
101. The dog which bit me yesterday	Mvwa man nimam yilung nga	mvwa man nɪmam jiluŋ nga
102. I flog the dog	N wọl mvwa	n wɔl mvwa
103. The dog which I have flogged	Mvwa man n woli	mvwa man n wɔli

بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
حصان/ بقرة	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا (الذرة الرفيعة)	
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥
المرأة الطويلة	٩٦
كلب كبير	٩٧
كلب صغير	٩٨
الكلب يعض	٩٩
الكلب يعضني	١٠٠
الكلب الذي عضني أمس	١٠١
جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
الكلب الذي جلدته بالسوط	١٠٣

104. I see him or her	N si ni	ŋ sə ni
He sees you	A sinino	a sinino
He sees us	A sinasim	a sinasim
We see you (pl.)	Si sinawun	sə sinawun
We see them	Si sinniya	sə sinnija
105. Beautiful bird	Nyel borjiam	ɲjel borjiam
106. Slave	Guro	guro
My slave	Guromem	guromem
Thy slave	Guromó	guromó
Our slaves	Guromasim	guromasim
107. The chief's slave	Guro ma murun	guro ma murun
His slave	Guromale	guromale
108. We see the slave	Sin sina guro	sin sina guro
109. We call the slave	Si tunu guro	sə tunu guro
110. The slave comes	Guro ndia kiyu ka	guro ndia kaju ka
111. He came yesterday	Yu yilung	ju jiluŋ
He is coming today	Ni yu yelung	nə ju jeluŋ
He will come tomorrow	Ni yu li	nə ju li
112. The slaves go away	Aguro a wuna	aguro a wuna
113. Who is your chief?	Murun mo nda yen le?	murun mo nda jan lə?

أنا أراه	١٠٤
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	
طير جميل	١٠٥
عبد	١٠٦
عبدى	
عبدهم	
عبدنا	
عبد الزعيم	١٠٧
عبده	
نحن نرى العبد	١٠٨
نحن ننادى العبد	١٠٩
العبد آتٍ	١١٠
هو آتي أمس	١١١
هو سيأتي اليوم	
هو سوف يأتي غدًا	
العبيد ذهبوا بعيدًا	١١٢
من زعيمك؟	١١٣

114. The two villages are making war on each other	La bari anda aki muno a raria	la bari anda akə muno a raria	القريتان تتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Pọri nda ki yau ka	pɔri nda kə jau ka	الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
The sun sets	Pọri kpana	pɔri kpana	الشمس تغرب	
116. The man is eating	Bua india ki lili ka	bua ɪndia kə lili ka	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	Bua india ki nu mur ka	bua ɪndia kə nu mur ka	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	Bua india ki nang tulo ka	bua ɪndia kə nʌŋ tulo ka	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	N bun gara	n bun gara	أنا كسرت العصى	١١٩
The stick is broken	Gara buno	gara buno	هذه العصى كُسرت	
This stick cannot be broken	Gara manga bine buno	gara maŋa bine buno	هـــذه العـــصى لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	Bum bam gara mini-angga	bum bam gara mɪnɪ-aŋga	اكسر العصى لأجلى	
120. I have built a house	M banga kurm	m baŋa kurum	بَنيت بيتاً	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	Abọna mem a banga kurum a kano	abɔna mɛm a baŋa kurum a kanó	أهلى بنـــوا بيـــوتهم هناك	١٢١
122. What do you do every day ?	Mwo kala turo mani a pakile ni pọro le ?	mwo kala turo mani a pakile nə pɔri le	ماذا تفعل كل يوم ؟	١٢٢
I work on my farm	Men ingge pak turo a baban amem	mɛn ɪŋge pak turo a baban amem	أنا أعمل بمزرعتى	
123. I am going away	Min u wo	mɪn u wo	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	Min ingge riria	mɪn ɪŋge riria	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	Mining karia	mɪnɪŋ karia	أنا ذاهـــب لأعـــزق الأرض	
I am going to my farm	Mining ka baban mem	mɪnɪŋ ka baban mem	أنـــا ذاهـــب إلـــى مزرعتى	

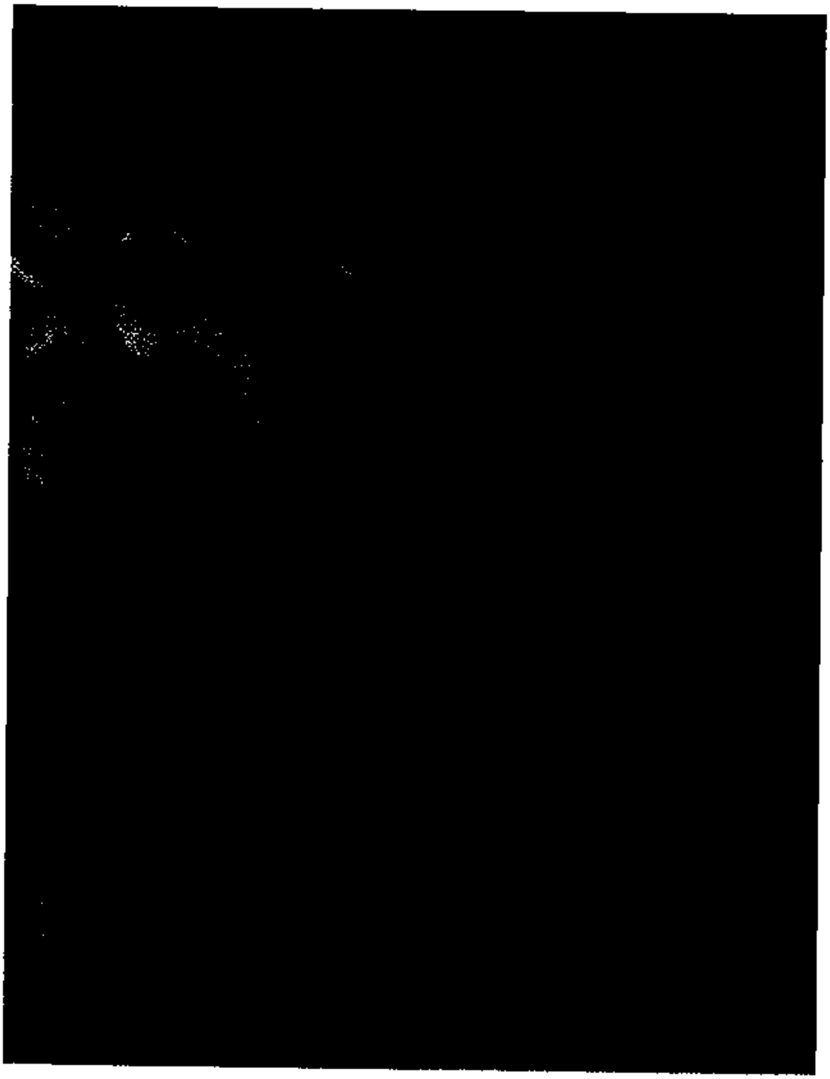
124. The woman comes	Mbwama nda ki yuka	mbwama nda ki juka	المرأة تأتى	١٢٤
She comes	Nda ki yuka	nda kə juka	هى تأتى	
The woman laughs	Mbwama nda ki wọlka	mbwama nda kə wɔlka	المرأة تضحك	
The woman weeps	Mbwama nda ki boaka	mbwama nda kə boaka	المرأة تبكى	
125. I ask the woman	M diche mbama	m ditʃe mbama	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Acheman sa awolo?	atʃeman sa awolo?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Acheman sa awo boa le?	atʃeman sa awo boa le?	لماذا تبكى؟	١٢٧
128. My child is dead	Mune miim wu na	munɛ miim wu na	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	Wu ro	wu ro	إنه ليس ميتًا	١٢٩
130. Are you ill?	Maro su ro chenduro?	maro su ro tʃenduro?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Amunemi ingga ria chenduro	amunɛmi iŋga ria tʃɛnduro	أطفالى مرضى	١٣١
132. Her child is better	Mumemale ri chendina	mumɛmale ri tʃɛndina	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	ie	ie	نعم	١٣٣
No	ao	ao	لا	
134. A fine knife	Biau bọjem	biau bodʒem	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Pam biau	pam biau	أعطنى السكينة	
I give you the knife	M pano biau	m pano biau	أنا أعطيك السكينة	
135. I am a European	Minda bature	minda bature	أنا أوروبى	١٣٥
You are a black man	Nyira awunda bwa mpinde	ɲjira awunda bwa mpinde	أنت رجل أسود	
You are a Mbula	Nyira awunda bwa Mbula	ɲjira awunda bwa mbula	أنت من قبيلة المبولا	
136. Name	Lulo	lulo	اسم	١٣٦
My name	Lulam	lulam	اسمى	
Your name	Lulomô	lulomô	اسمك	
What is your name?	Luloamen?	luloamɛn?	ما اسمك ؟	

137. There is water in the gourd	Mur dagam a ba du	mur dagʌm a ba du	يوجد ماء في الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Biau da mutali	biau da mutali	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	Bissa nda tang kwor-ing	bɪssa nda taŋ kwɔriŋ	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Mini bangsa kurum	mɪnɛ baŋsa kurum	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	We a bọjam fwat	we a bɔdʒam fwat	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	Bua man biki jam fwat	bua man biki dʒam fwat	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	Malim che mangga ma pọshe na	malɪm tʃe maŋga ma pɔʃe na	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Gimangga ma pinde na	gɪmaŋga ma pɪnde na	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Gimangga ma bangye na	gɪmaŋga ma baŋje na	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	Tali mangga dim bire fwat	tali maŋga dɪm bire fwat	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	Tali mangga dim biriro	tali maŋga dɪm bɪriro	هذا الحجر ليس ثقيلاً	
141. I write	Mining ga bala	mɪnɪŋ ga bala	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	M pano malimche	m pano malɪmtʃe	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Keni malimche a la	kenə malɪmtʃe a la	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	Kene	kɛnə	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	Yuu	juu	تعال إلى هنا	
143. Where is your house?	Bala mo na ke?	bala mo na ke?	أين بيتك ؟	١٤٣
144. My house is here	Bala mem na kane	bala mem na kane	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	Bala mem nda kano	bala mem nda kano	بيتى هناك	
145. What have you to sell?	Mani a kulki le?	mani a kulki le?	ماذا تبيع ؟	١٤٥
146. I want to buy fish	N yere ni ma mini kuru nji	n jɛre nə ma mɪnə kuru ndʒi	أنا أريد شراء سمك	١٤٦

١٤٧	السمك الذى اشتريته سيئ	[illegible]
١٤٨	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	[illegible]
	هو قتل كثيرًا من الأفيال	[illegible]
	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس ؟	[illegible]
١٤٩	فك هذه	[illegible]
	اربط هذا الحبل	[illegible]
	فك الصبى الماعز	[illegible]
١٥٠	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	[illegible]
	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	[illegible]
١٥١	هذه الشجرة أكبر من تلك	[illegible]



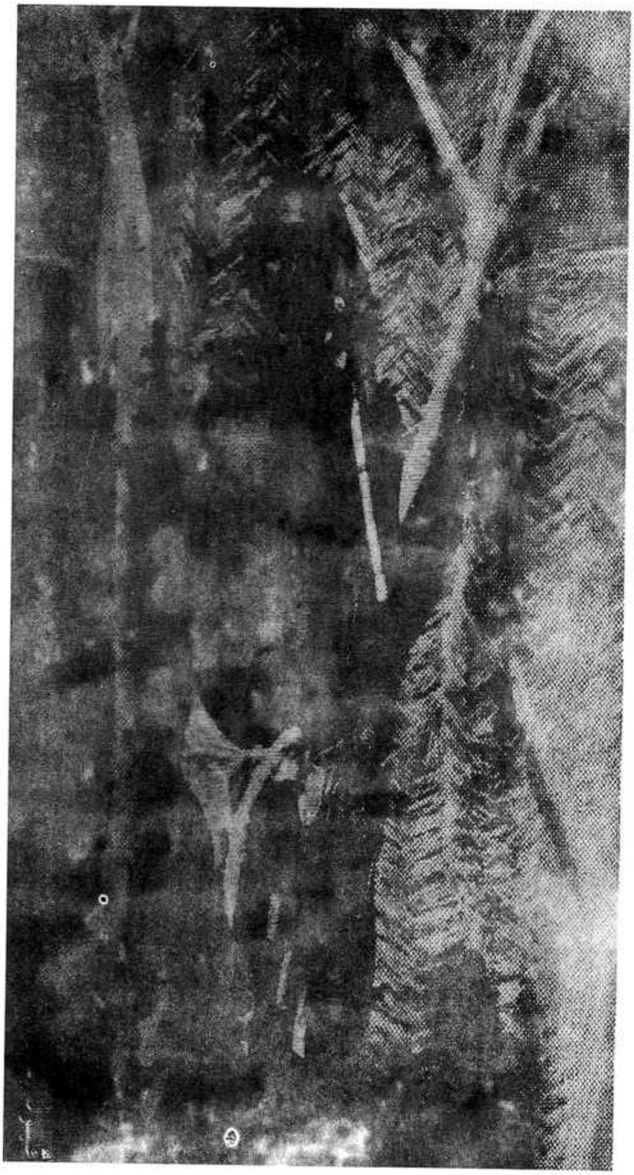
شباب الباشاما فى مهرجان



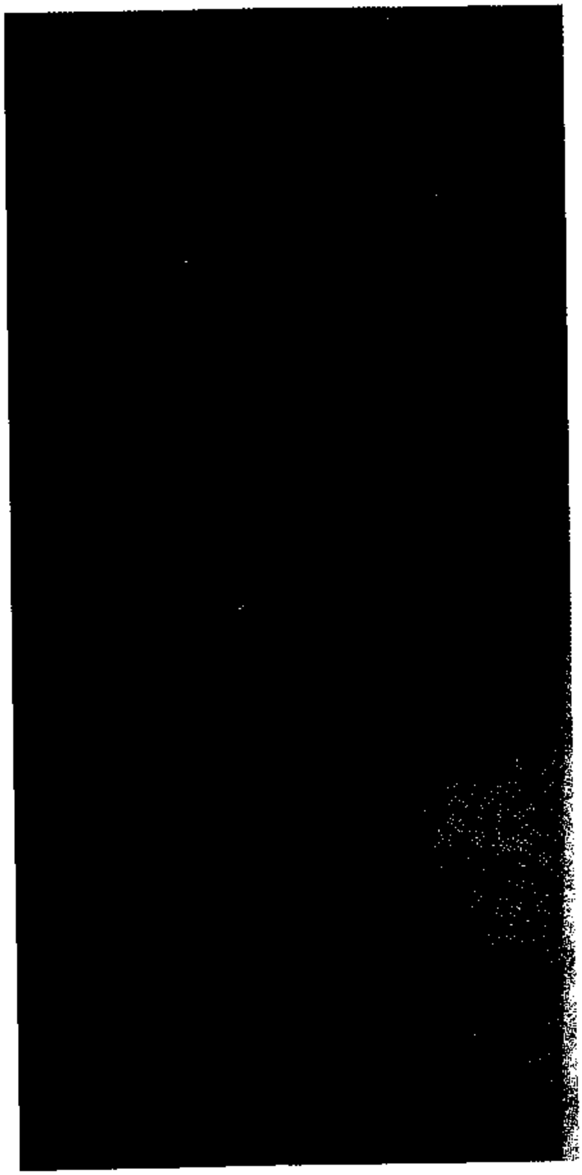
راقصات الباشاما



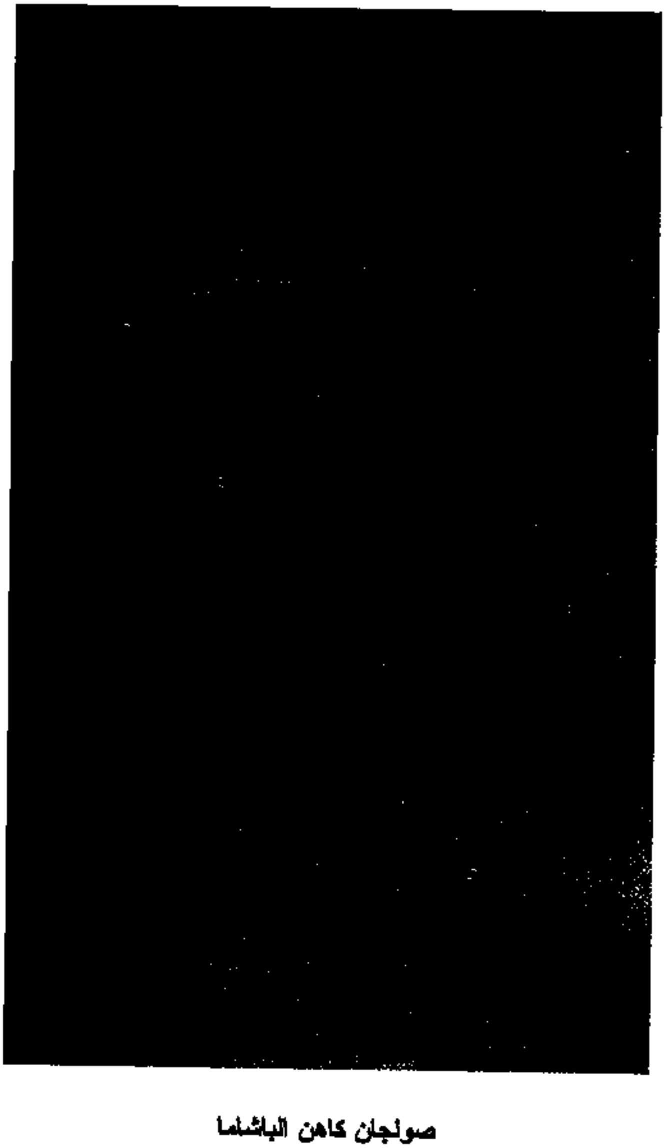
صورة أخرى لنسوة يرقصن



كاهن فارى حاملا صولجانه



رموز عبادة نزينزو



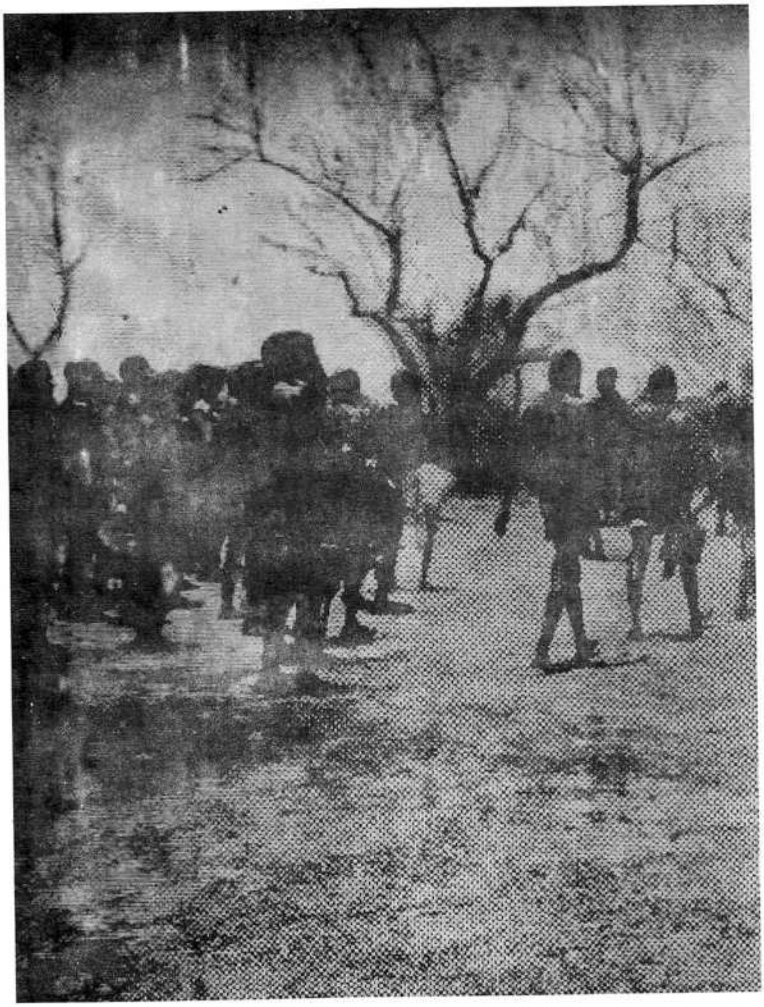
صولجان كاهن الباشاما



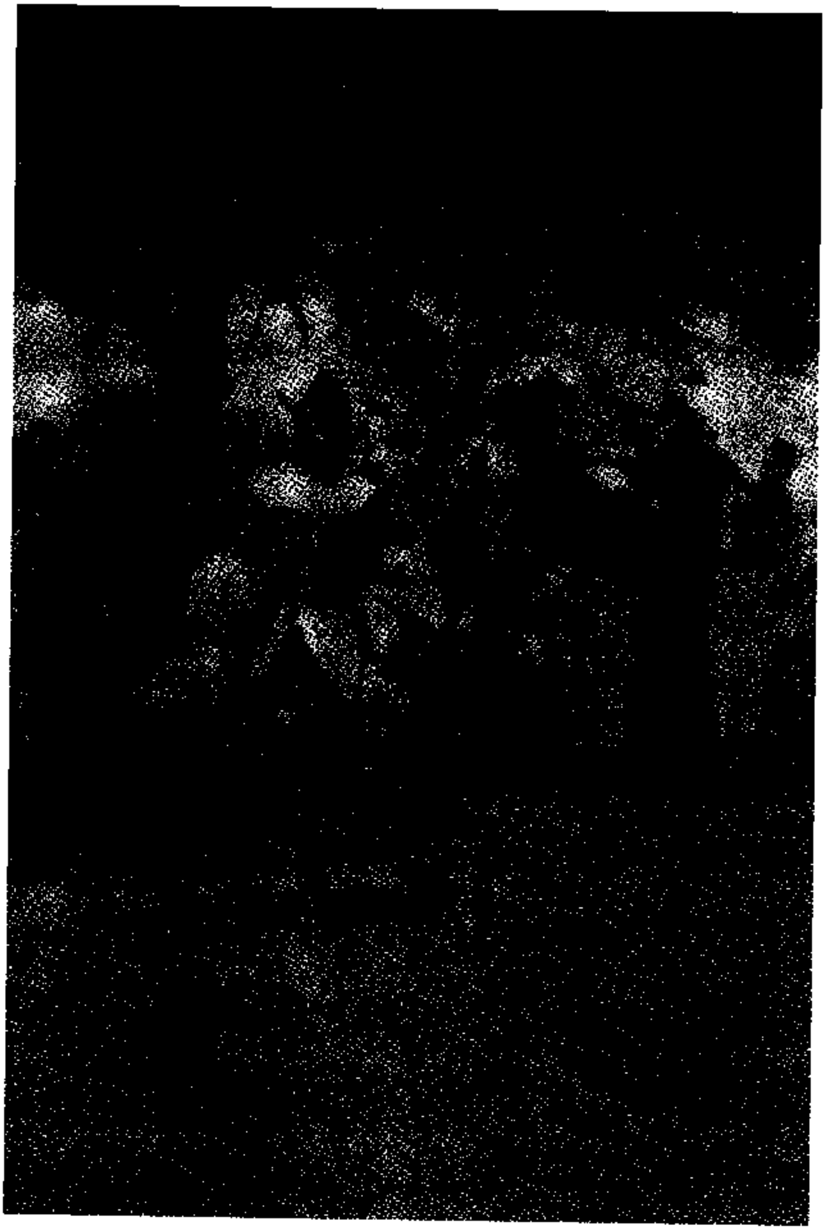
صولجان فرعونى (لاحظ التشابه)



مسيرة حداد للنسوة



نسوة فى مسيرة حداد



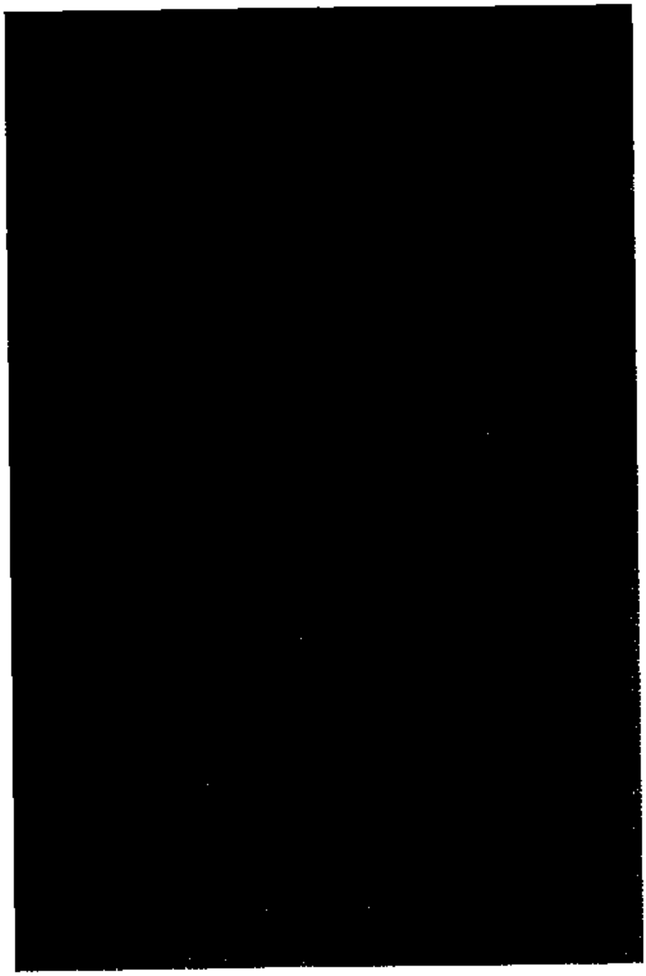
رجال يرقصون فى اليوم الثانى من مهرجان فارى



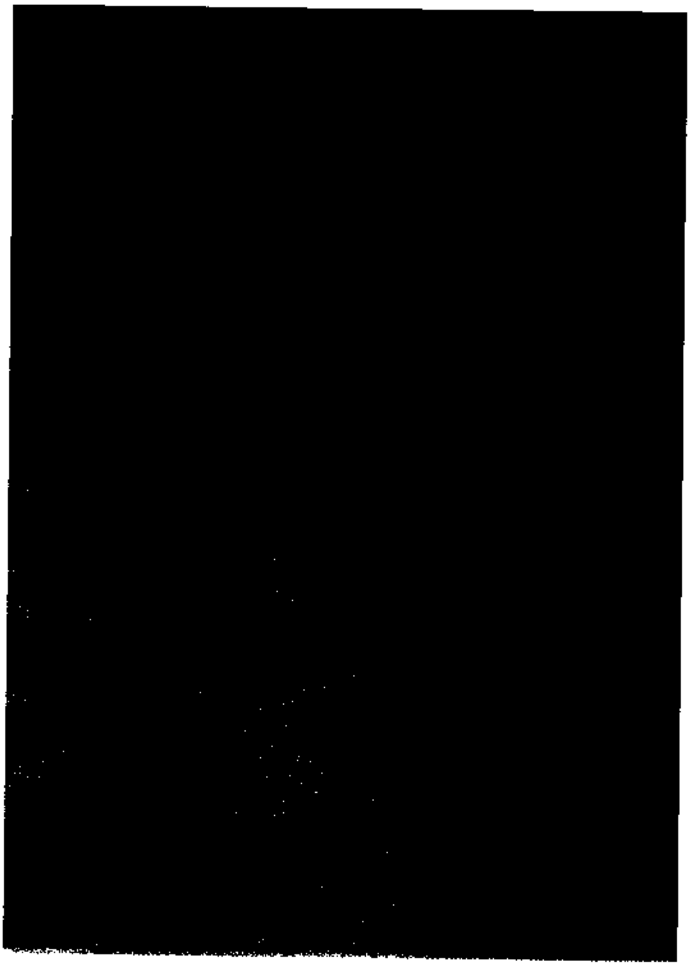
رقصة اليوم الثانى من مهرجان فارى



راقصات فى اليوم الثانى من مهرجان فارى



من راقصات مهرجان فارى



تدريبات لمباريات فى ألعاب القوى



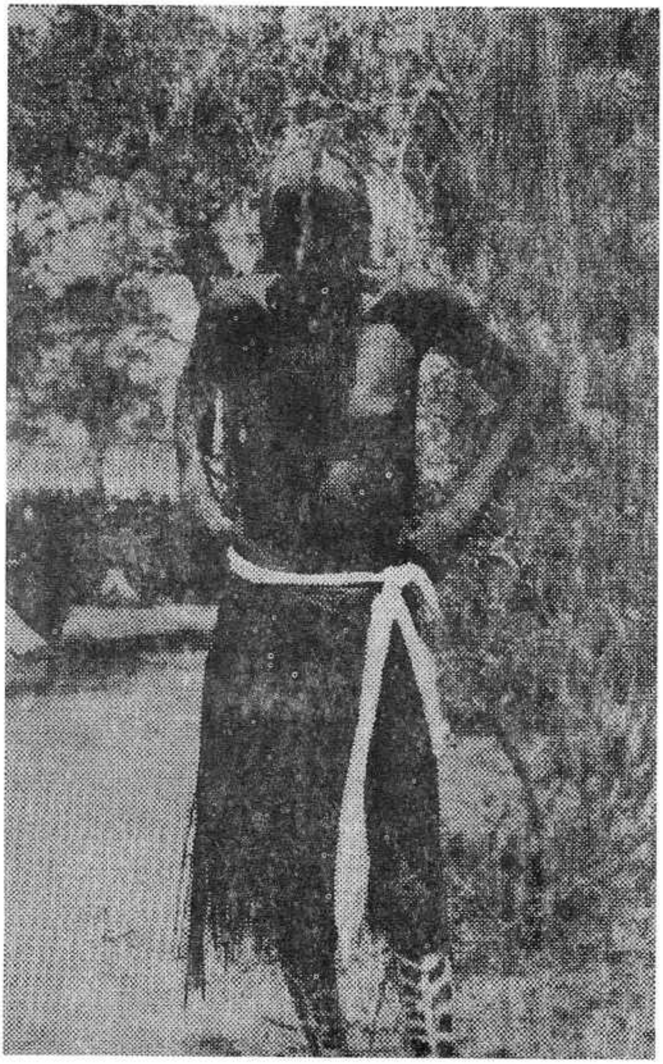
صورة من مهرجان فارى



من ألعاب القوى فى المهرجان



من ألعاب القوى فى المهرجان



فلاح من فارى

الفصل الثانى

الناطقون بلغة الباتا فى إمارة أداماوا

يتناول هذا البحث مجموعات قبلية فى إمارة أداماوا تتحدث لغــة الباتـــا أو لهجة من لهجاتها، وهم لا يسمون أنفسهم باتا، وإنما تطلق كل مجموعة على نفسها اسمًا محليًا، لكن فى حالات كثيرة، يظهر أن المجموعة تضم عناصر مـــن الباتـــا ممثلة فى عشيرة أو أسرة ممتدة. وهذا لا يدعو للدهشة، فقد كان الباتا فيما مــضى يتبوأون فى هذه المناطق، مكانة الفولانى الآن. وقد أزاحهم الفــولانى فـــى بدايـــة القرن التاسع عشر. ولأن الفولانى قاموا فى الأزمنة الحديثة بإســقاط كثيــر مـــن التقسيمات القبلية السابقة، فلابد أن نفترض أن الغزاة الباتا قد أزعجوا فـــى وقــت سابق قبائل لم يعد لاسمها وجود، وفرضوا علــيهم لغــتهم وثقـــافتهم. وتفتــرض المرويات المحلية ذلك، كما أن البحث فى التنظيم الاجتماعى لا يدع مجالا للــشك فيه.

وفيما يلى أسماء المجموعات محل الدراسة:

(١) زومو أو جيمو، وبولاى

(٢) مالابو

(٣) كولا

(٤) مولنج

(٥) بولكى

(٦) هولما

(٧) جودو

(٨) نجا أو نزانجى

وكلها تقع على الشاطئ الشمالى إلى لنهر بنوى بدءًا من يولا، ويديرها أمير أداماوا، والوحدات الخمسة الأولى تضم طبقات عرقية معروفة باسم الجيراى، وعلى هذا، فهذه المجموعات تصنف تحت قسم محدد واحد هو (جيراى)، والمصطلح جيراى يضم أيضًا مجموعات وثنية موجودة فى قرى وابانجو، وميداورا، وميفيزو، ووادى، وفيدا، ومايو جيراى، أو بالقرب منها. [يظهر أن المصطلح جيراى يضم الجذر اللغوى (جى) أو (جو) ويعنى رجل والذى يظهر كمسمى قبلى إلى الأدنى من نهر بنوى على شكل (جيبو) أو (جوكون) ومجموعة الجودو من بين الجماعات الناطقة بلغة الباتا تسمى نفسها الجى جودو أى رجال جودو، ومن الممكن أن تكون الكلمة جيراى بمعنى رجال راى، كما يسمون (راى بابا فى الكاميرون الفرنسى) ومن المحتمل أن يكون الهولما، والجودو، والنجاى، مجموعة تكوّن طبقة من الجيراى، لذا فالمصطلح جيراى، ربما كان ملائمًا لإطلاقه على كل الناطقين بلغة الباتا إذا لم يجر تخصيصه، كقولنا باتا أوجيراى- باتا. لكن الجماعات التى تحولت للإسلام، كالزومو والهولما والجودو، يبغضون أى وصف لهم، غير الاسم المحلى الذى يطلقونه على أنفسهم.

فى البداية نقرر أنه يشيع بين كل المجموعات (فيما عدا النجاى) أن المجموعة أسسها مهاجرون ناطقون بلغة الباتا، قدموا من ماندارا، أو غزوها وتسيدوا على السكان الأصليين الذين كانوا يعرفون باسم جامع هو الجيراى، وهو مصطلح مختلف عن مصطلحى: الجيبو، والجوكون، وليس من المستبعد أن الجيراى كونوا جزءًا من مملكة الجوكون فى كورورورفا، قبل غزو الباتا [هناك عدد من السمات الثقافية بين الجيراى، تجعلنا نفترض صلات وثيقة مع الجوكون. وفى زوما، تعرف أسرة حفارى القبور الملكية باسم أبا - كورو، وهومصطلح جوكونى خالص. [ولا يظهر أن غزو الباتا هذه المنطقة] جرى منذ زمن بعيد جدًا، لأن العشائر الملكية فى كثير من مجموعات الجيراى، لا يزالون يتحدثون لهجات مختلفة كانت تتحدث بها العشائر الأصلية، كما أنهم يراعون عادات مختلفة.

ولا تزال الروايات عن غزو الباتا حية فى عقول الناس، لدرجة أنهم يشيرون بشكل محدد للطريق الذى سلكه المهاجرون من ماندارا. لقد تمركزوا فى البداية على بعد أميال قليلة إلى الشمال من ووبا، فى مدينة لا تزال أطلالها قائمة. ثم تقدموا إلـــى بازا، ومنها انتشروا فى كل اتجاه. والمجموعات التى يمثلها الآن ســكان هولمـــا، وزومو، وجودو، ودمسا موسو، (بالقرب من نومان) قيل إنهم كونـــوا مجموعـــة واحدة من المهاجرين من بازا، بينما باتا (دمسا بوا) وباتا مـــالابو، فيقـــال إنهـــم المجموعة الثانية من هذا التجمع البشرى نفسه.

لكن الروايات فى بازا نفسها مختلفة، لأن الأسرات الحاكمة القديمة للمارجى فى بازا، تدعى انتسابها للمجموعة البشرية نفسها التى ينتمى إليها زعماء البـــابير فى بيو، لكن البابير يزعمون أيضًا ارتباطًا بالماندارا. وعلى هذا، فمن المحتمل أن بازا كانت مركزًا توزع منه مهاجرو الماندارا الذين أعلنوا أنفسهم زعمـــاء علـــى قبيلتى البورا والكلبا والمارجى الجنوبيين ومجموعات مختلفة تقطن ناحية الجنوب، من الناطقين بلغة الباتا، ومن ناحية أخرى، فإن هجرة البابير من ماندارا يبدو أنها أقدم بكثير من هجرة المجموعات الناطقة بلغة الباتا، من بازا، وإذا قبلنا المرويات التى قال بها الناطقون بلغة الباتا، فإن الجزء الأساسى من المهاجرين اتجه جنوبًـــا وجنوبًا بغرب.

والجدير بالملاحظة أنه رغم الارتباط الوثيق داخل المجموعة اللغوية التـــى تضم البورا والكلبا والمارجى، فإنها مرتبطة أيضًا من حيث المفردات بمجموعـــة الباتا، ذلك الارتباط الذى لا يظهر إلا إذا وضعنا فى اعتبارنا مجموعة الهيجـــى – فالى، هنا تظهر الفروق الواضحة فى الأصوات (الفونولوجيا). وفيما يتعلق بقواعد اللغة، هناك ما هو مشترك بين المجموعتين، إذ لا وجود فيهما لـــضمير المؤنـــث [لكن مجموعتى الزومو والجودا وهما من الناطقين بلغة الباتا يستخدمون الـــضمير المؤنث] واستخدام اللواحق وضمير المتكلمين. لكن هناك أيضًا فروق ملحوظـــة.

فالضمائر مختلفة فى شكلها، ولا يلحق الباتا ضمائر بالفعل (ربما تأثر المارجى فى هذا بالكانورى) وقد يحتاج الأمر لدراسة مكثفة لكلا المجموعتين اللغويتين، قبل أن نتمكن من حسم الأدلة الإثنوجرافية على أساس الفروق اللغوية بين المجموعتين. وحتى إذا تم هذا، فإن النتيجة ستكون موضع شك، لأن الفروق النحوية قد تكون موجودة بين لهجات المجموعة الواحدة، فالبورا والمارجى، على سبيل المثال، مختلفتان فى بعض مسائل البنية النحوية، رغم اتفاقهما فى معظم المفردات.

الزومو: الزومو أو الجيمو، مجموعة بشرية يتراوح عدد أفرادها ما بين ١٦٠٠ و١٧٠٠ نفس، يسكنون مدينة زومو، وما حولها. وهذه المدينة – الآن مستوطنة من مستوطنات الفولانى، وقد تحول الزومو أخيرًا إلى الإسلام وظلوا تابعين للفولانى طوال معظم القرن، ومارسوا الختان أخيرًا. وأصبحت ملابسهم ونمط أبنيتهم على النسق الفولانى، وكانوا فيما مضى يطبقون نظام الزواج من خارج نطاق الأسرة الممتدة، لكن الزواج بين أبناء العم من الدرجة الثانية ممنوع الآن، وفى غضون أعوام قليلة ستصبح كل المجموعة محمدية (مسلمة)

ويزعم الزومو أنهم وصلوا لمستقرهم الحالى قادمين من ماندارا. ويقولون إنهم تقدموا من ماندارا إلى بوزا إلى الشمال من ووبا، ويقولون إن بوزا كانت مركزًا توزعت منه المجموعات الناطقة بلغة الباتا. وعلى أية حال، فإن مروياتهم وتراثهم هو نفسه الموجود. عند الهولما والمالابو، بل وهو نفسه الموجود عند المولنج والبلكى فى منطقة صونج [P72] ويمكن وصفهم بأنهم جيراى– باتا.

إنهم يتحدثون لهجة من لهجات الباتا. وهى اللهجة نفسها التى يتحدث بها جيرانهم بولاى ومالابو وكوفا، وهى نفسها لهجة الهولما والنزانجى. وهى مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالجودو، لكن الملمح الملاحظ والذى يفرق بينها وبين معظم لهجات الباتا هو استخدام ضمائر التأنيث المفردة، للضميرين الثانى والثالث. فاستخدامهم للضمائر – كما هو الحال عند الكاناكورو – يجعلنا نفترض افتراضًا قويًا، تأثيرًا

هوسويًا، كما أن البنية"النحوية" عندهم متأثرة أيضًا بما عند الهوسا (الحوصة) والملاحظة الجديرة بالاهتمام هى كثرة المفردات الداخلة من لغة الهوسا فى لغات المناطق الشمالية الشرقية من ولاية أداماوا.

ولم يعد لزعيم الزومو المكانة نفسها التى كانت له من قبل، وقد تخلى عن كثير من عادات أسلافه، فلم يعد يحتفظ بخصلة الشعر، ولم يعد شخصه مرتبطًا بأية محرمات (طابو) لكنه لا يزال يأكل بمفرده، ويعلم ابنه الحاضر معه أنه أنهى طعامه بأن يكح (يسعل) ولازالت عادة دفن الزعيم فى الوضع جالسًا وتغطيته بالفحم النباتى عادة قائمة. ولا يزال الزعيم يراعى كثيرًا من الطقوس الوثنية، ومن بينها طقس طريف، يتم إجراؤه كل شهر مرتبطًا بعبادة يقال لها داجير، رمزها جرة تحوى دواء أو شيئًا ماديًا لا تعرف طبيعته، وتودع الجرة على فرع ذى شعب داخل ضريح راعيته امرأة عجوز تخطت سن المحيض، ولا يجوز الاتصال بها جنسيًا (طابو)

وفى مساء بداية كل شهر، عند ظهور القمر الجديد تعد الكاهنة وجبة من بيرة حلوة تودعها فى جرة وتضعها أمام رمز داجيرى. وفى صباح اليوم التالى يتجه الزعيم وكل أفراد أسرته إلى الضريح، ويحمل كل واحد منهم هدية من قطن تقدمة للرب، وتقوم الكاهنة بعد ذلك بإعداد القطن على وفق ما يلزم، ويقوم الزعيم أيضًا بلف شريط من قماش حول الرمز المقدس، وتصب الكاهنة بعد ذلك بعضًا من البيرة المكرسة فى قرعة (يقطينة) وتسلمها بعد ذلك للزعيم الذى يتحدث قائلا: إننا على وشك القيام بطقوس ورثناها عن آبائنا وأجدادنا. بحق الله وفضله وبفضل الداجيرى، أبعد عنى الشر وعن أى فرد من أفراد أسرتى الممتدة (عشيرتى) فكل من ينوى شرًا بالنسبة لى أو لأهلى يواجهه داجيرى ويقتله، واجعلنا نعيش متكاتفين يمسك بعضنا بأيادى بعض لنعيش فى توائم ومحبة" ثم يشرب الزعيم بعض البيرة

وتتبعه الكاهنة التى تلمس بقطينة كل فرد من أفراد الأسرة الملكية بمن فى ذلك النساء والصبية.

ولا يمكن لأى عضو من أعضاء الأسرة الملكية أن يتغيب عن هذه الطقوس إلا بسبب إصابته بمرض. وإلا مرض ومات، كما يعتقد. وإذا منعه المرض من حضور هذه الطقوس فلابد أن يعجل عند شفائه بالذهاب إلى الضريح حاملا معه الهدية المعتادة للكاهنة التى تقوم بوضع بعض الماء فى الجرة التى سبق أن ملئت بالبيرة عند إقامة طقوس مولد القمر الجديد. وتقدم له الماء ليشربه.

وفى نهاية كل أربعة أشهر تنقل الكاهنة من الجرة المقدسة شرائح القماش التى سبق أن وضعها الزعيم تقدمة (أو قربانًا)، وإذا ما أخرجت ما يكفى من شرائح القماش صنعت منها تنورة (جيبة)

ويقال إن هذه الطقوس ليس لها إلا هدف واحد هو حماية العشيرة الملكية من الأمراض، خاصة تلك الناتجة عن السحر. وهذه الطقوس غير مرتبطة – بأية حال – بالقمر بوصفه إلهًا. لكن من غير المستبعد أن تكون قد ارتبطت به فى وقت من الأوقات. وفى بحثى عن الجوكون [انظر: **A sudanese kingdom p. 123**] لاحظت أن زعيم الجوكون يشبه بأنه قمر، وأن الكنية التى يطلقها الهونا والجابون على الزعيم، وهى كوتيرا، أو كوديرا، ربما تعنى "رب القمر **the lord of the moon**" والجذر اللغوى "كو **ku**" هو مقطع نيجيرى شائع فى الكلمات، ندرا **ndirra** أو تيرا **tera** وهى الكلمة الدالة على القمر بين هذه القبائل والقبائل المجاورة لها. [لكن هناك احتمال آخر لتفسير كوتيرا **kutera on gabin. vol. chap xIII**] ومن المحتمل – بناء على هذا – أن الطقوس الملكية لدى الزومو متخلفة عن بقايا قديمة عندما كان الزعيم مرتبطًا بالقمر بوصفه ربًا للخصوبة [بين الباجندا تقام طقوس عند كل هلال جديد لتأمين صحة الزعيم وطول عمره **frazer, Adonis p. 375**]

ويقرر الزومبو أن العبادة قد تلقوها فى الأصل عند الباتا فى بولكى، رغبة فى وقف الصراعات المستمرة على منصب الزعيم. ورموز هذه العبادة هى نفسها رموز عبادة نزينزو المشهورة عند الباتا والتى تمارسها – أيضًا – كاهنــة. وقــد أوردنا فى الفصل الأول عن قبيلة الباشاما وصفًا لهذه العبادة. وعبــادة داجيـــرى تستخدم أيضًا لأغراض عامة. ومن ذلك أنه إذا اتهم شخص بالـسرقة أو أى تعــد آخر، فإنه يذهب للزعيم ليجعله يقسم على براءته عند ضريح داجيرى، فإن أصابه مرض خطير فى غضون شهور قلائل بعد قسمه، اعتبروه مذنبًا، وأصبح عليه أن يدفع تعويضًا وغرامة، وليس هذا فحسب، وإنما عليه أيضًا أن يبحث عن الخلاص من غضب الرب حتى يتخلص من مرضه. والرسوم المقررة لأداء القسم بالطريقة الآنف ذكرها هى طبق ملىء بالقطن، يدفع للكاهنة. لكن الكاهنة تقتسم كل الرسوم المدفوعة مع الزعيم، الذى هو راعى هذه العبادة ومالكها. وفيمــا مــضى كــان الشخص إذا اتهم بارتكاب ذنب كبير كالسحر، صودرت كــل ممتلكاتــه لــصالح الزعيم.

وعلى النحو نفسه، إذا هاجم المرض شخصًا ما، وكان من المؤكد – عــن طريق العرافة – أنّ داجيرى هو السبب فى هذا، اتجه المــريض إلــى الــضريح واعترف بالذنوب التى اقترفها طالبًا من الرب أن يزيح عنــه مرضــه. وطريقــة العرافة هى الطريقة التى تجرى تباعًا فى نيجيريا. يطرح العراف عددًا من حــزم الحشائش أمامه؛ كل حزمة تمثل سؤالا (مثال: هل الداجيرى هو السبب فى مــوت الرجل؟) ثم يضع يده اليسرى على رأسه ويوجه الأسئلة؛ سؤالا سؤالا، وهو يراقب فى الوقت نفسه ليرى ما إذا كانت عضلات معينة قد تحركت فى أعلى ذراعه. فإن كانت الإجابة بالنفى لم تكن هناك حركة، وإن كانت الإجابــة بالإيجــاب اهتــزت العضلة بشدة.

ولا تستخدم عبادة داجيرى لأغراض الخصوبة لكن الزعيم يعتبرهو نفسه مرتبطًا ارتباطًا حميمًا بالمحاصيل، إذ يعتقد أن المحصول الناتج عن قسم من مزرعته والذى بُذر على وفق طقوس معينة، وتم حصده أيضًا طقسيًا - يحتوى على مبدأ واهب الحياة أو على روح، ومن هنا يجرى الاحتفاظ به ليكون بذورًا مكرسة.

وإذا حان وقت الزرع، دعا الزعيم الأعضاء كبار السن وذوى المكانة فى المجتمع، للاجتماع به، فيوجههم لاستخراج درنات معينة، جرى تنميتها فى مزرعته، خصيصًا لهذا الغرض. تدق الدرنات **tubers** فى الهاون، ويخلط عصيرها بتربة أنتجتها ديدان حمراء استخرجت من الأرض فى الموسم الرطب. جزء من هذا الخليط ينحى جانبًا لاستخدام الزعيم فى اليوم التالى. والباقى يُكوّر مع بذور من المزرعة الملكية، ومن الكتلة المكوّرة الناتجة يقدم جزء صغير لكل كبير سن ومكانة ليخلطها ببذوره ويزرعها. وفى بكور اليوم التالى يتجه الزعيم وحده إلى مزرعته ليضع فى كل اتجاه فى المزرعة قدرًا قليلا من هذا الخليط داعيا الله **Supreme Being** أن يهبه هو وشعبه الطعام. بعدها يقوم الكبار بزرع مزرعة الزعيم ووضع ما بقى من كرة البذور وعصير الدرنات والتراب المخلوط بالدود (الأحمر). يتم زرع بقعة الأرض فى مزرعة الزعيم بعناية وتعلم بشكل واضح، وعند الحصاد يجرى الاحتفاظ بالحزم الناتجة وتوضع جنبًا لاستخدامها فى طقوس الربيع التالى.

وبين الجوكون تعتبر البذور الملكية مقدسة وسحرية، والدرنة التى يستخدمها الزومو فى هذه الطقوس يستخدمها الجوكون أيضًا فى كثير من الطقوس السحرية الدينية. وتلعب دودة الأرض الحمراء، أيضًا، دورًا بارزًا فى معتقدات الجوكون، إذ يعتبرونها الطعام الوحيد للموتى، وعند حدوث جفاف يجرون نوعين من الطقوس، فالجفاف قد يكون بسبب سخط واحد من الأسلاف، لذا فالزعيم يدعو كبار العشيرة

المعروفين باسم أبا كورو [تعبير من تعابير الجوكون. كما أن إحدى مـدن الجيبو جيكون معروفة باسم أباكورا]، وهم حفارو قبور ورعاة القبور الملكية – لتفقد قبر كل زعيم سبق، فإذا وجد أن بعض الحشائش المتسلقة غطت القبور، وأصبح القبر (أو القبور) فى حاجة إلى ترميم، اتخذ الأبا – كورو خطوات عاجلة لوضع الأمور فى نصابها، ووجه اللوم لمساعديه لعدم مواظبتهم على الحضور (والحقيقة أنه هو نفسه المسئول عن هذه المهمة) وبعد إتمام الترميمات يقدم تقدمات (قرابين)؛ عددًا من اليقطينات فى كوخ آخر زعيم متوفى، اعتذارًا منه لإهمال القبور، ثم يدعو الزعيم (الميت) لإنزال المطر. ويعزى القحط عند عدد كبير من القبائل للأجداد الملكيين، وحتى بين البلوا **Bolewa** المسلمين نجد أن أول ما يفعله الزعيم الحاكم عند حدوث الجفاف هو الأمر بترميم المقبرة الملكية.

والطقس الثانى يجرى على مسافة من كيلاديما، حيث أكبر المسئولين غير الملكيين، أنه يرسل عضوين من أسرته إلى قمة تل حيث يظن أن روحًا تعرف باسم تنجنو، تسكن هناك. ويزود الشباب بدجاجة ودقيق، وعند وصولهم إلى قمة التل يذبحون الدجاجة ويأكلونها مع عصيدة، وبعدها يخلع واحد من الشباب ملابسه ليكون عاريًا تمامًا، بينما يولول الباقون ولولة صارخة، بقصد إبعاد الروح الشريرة المسببة للجفاف، ويعاود الشاب العارى لبس ملابسه، ويهرعون جميعًا إلى البيت بأقصى سرعة ممكنة. ويقال إنه قبل وصولهم إلى البيت يكون المطر قد بللهم.

وهناك عبادة أخرى بين الزومو، تعرف باسم بوكول، يرمز لها بهاون مزخرف. يغطى الهاون بطبق فيه بذور مجروشة تستخدم عندما تبدأ الطقوس خدمة هذا الإله الصغير، وتستخدم هذه العبادة فى الأساس "كمحكمة استئناف" فى حالات الاتهام بممارسة السحر، أو السرقة، إذ يصبح مطلوبًا من المتهم أن يأكل بعض هذه البذور بعد أن يُعلن براءته، وهذه العبادة غير أصلية عند الزومو، وإنما أدخلها مهاجرون من كوفا.

ولا يزال الزومو ملتزمين بشكل من أشكال التدشين (الاستهلال أو الدخول فى سلك العبادة) مرتبط- الآن- بالختان (رغم أنهم يقولون إن الختان لم يكن يمارس عند الزومو فيما مضى، أو على الأقل لم يكن كل الزومو ملتزمين به). وتستمر الطقوس لأكثر من شهر، ينام الصبية فى مآو (المفرد مأوى) أقيمت خصيصًا فى أطراف القرية، لكنهم يقضون النهار فى الغابة، وإذا التأم الجرح يقضى الواحد منهم وقته فى تعلم الغزل. لأنه بين كل مناطق الشمال الشرقى من أداماو، يعد الغزل من عمل الرجال لا النساء (مع أن قيام النساء بالغزل هو المعتاد فى الأماكن الأخرى). ولا يتعرض الصبية لما اعتاد عليه صبية القبائل الأخرى من مشاق كى يألفوها، لكن عليهم فى هذه الفترة أن يتحاشوا الاختلاط بالنساء، فلا يزورهم سوى أقاربهم الذكور. وبعد اعتزالهم شهرًا، تُحلق رءوسهم، لكن لا تقام وليمة أو احتفال لعودتهم للحياة المعتادة. ولا تتغير أسماؤهم، وليست هناك الرسميات المعتادة المرتبطة بالتدشين (أو الاستهلال وهو هنا الختان) سوى أن الصبية يمنعون من الحديث مع أقاربهم من النساء إلا بعد أن يتلقين منهن هدايا.

وفيما يتعلق بشكل التنظيم الاجتماعى، فإنه يقال، بشكل محدد، إنه قبل اتصالهم بالفولانى كانت العشيرة الأبوية تشكل وحدة للزواج الخارجى، أما الآن فلا جناح على الشخص أن يتزوج من ابنة عمه من الدرجة الثانية وعندما قيل لهم إن الفولانى يتزوج الواحد منهم من ابنة عمه المباشرة قالوا إنهم لا يرتاحون للتزاوج بين الأقارب الأقربين بل إن الزواج من ابنة العم من الدرجة الثانية لا يحدث كثيرًا. ومع هذا فهناك حالتان لزواج بين الرجل وابنة خاله. لكن فى كلا الحالتين يبدو أن أم المرء وخاله، لم يكونا أخوين شقيقين (لم يكونا أخًا وأختًا من أب واحد وأم واحدة) أما إن كانت أمهما واحدة فلا يجوز الزواج فى هذه الحال "حتى لا يختلط حليب الرضاع".

أما التوريث فيتبع المبدأ الأبوى، وفيما مضى كانوا يأخذون مبدأ توريث البكر (حق البكورة) أما الآن فالأبناء الأصغر سنًا يأخذون نصيبًا أصغر من الميراث باعتبار أنهم أصبحوا أحرارًا – الآن- فى شق طريقهم مستقلين، كل أخ عن سائر إخوته. ولا يرث إخوة المتوفى إلا إذا لم يكن هناك أبناء، أو باسم الأبناء الذين لم يبلغوا سن الرشد. وحتى وقت قريب كان يمكن للأبناء أن يرثوا- ويتزوجوا – أرامل آبائهم (باستثناء أمهاتهم)، لكن فى الوقت الحاضر – وبسبب تأثير الأفكار الإسلامية، لم يعد هذا مستحبًا. فالأرملة قد تتزوج من الأخ الأصغر لزوجها. وإن اختارت أن تتزوج خارج المجموعة الأسرية لزوجها طالبها وارث زوجها برد مهرها الذى كان أبوه قد دفعه فيها، وإذا لم تكن قد أنجبت من زوجها الأول (ذلك لأنه بين الزومو يُلغى ميلاد طفل واحد، المهر)

ومن وجهة نظر الزومو، وهى وجهة نظر أبوية خالصة، نجد مثيرًا للدهشة أنه عند موت الرجل يمكن لابن (١) الأخت أن يدّعِى ملكية أية ممتلكات يكون قد سرقها من بيت خاله المتوفى. ذلك أنه بين القبائل الأبوية فى نيجيريا يحق لابن الأخت أن يستولى على (بعض) ممتلكات خاله أثناء حياته، لكنه لا يستطيع المطالبة بشيء من مال خاله بعد وفاته (لا يرثه). وبين الزومو فإن الوارث الشرعى هو الابن الأكبر أو الأخ الأكبر إذ يتخذان بسرعة خطوات حاسمة للسيطرة على ممتلكات المتوفى، لكن إن استطاع ابن الأخت أن يمتلك أى شيء بأية طريقة، طالب بالاحتفاظ بما أخذه. وإن كان ما أخذه ابن الأخت ذا قيمة معنوية استردوه منه بالمقايضة (أى بإعطائه شيئًا آخر بدلا منه).

والسلطة بين العشيرة أو الأسرة الممتدة سلطة أبوية، لكن هذا لا يعنى أن الزوجات والأقارب من ناحية الأم لا يحظون بقيمة ضئيلة، بل العكس هو الصحيح، فالزوجة تحظى بمكانة كبيرة، فما إن تلد طفلا لزوجها تكون حرة فى الانتقال لزوج آخر دون أى إحساس أنها ظلمت. ويمكنها أن تغير زوجها فى أى

وقت، لكنها إن أنجبت طفلا من زوجها الأول ما أمكنه أن يطالبها بإعادة مهرهـا. فالقاعدة أن الأطفال يتبعون الزوج الرسمى **Legal** وهذا يمنع الزوجات المحبات لأولادهن من التعاقد على ارتباطات جديدة. ومع هذا فإن نسبة كبيرة من النساء يتركن أزواجهن وأطفالهن ليعشن مع رجال آخرين.

وعندما تضع المرأة مولودها الأول أنثى، يطالب زوجها بأن يقدم هدية لخالها: خمس عباءات، وإحدى عشر قطعة من القماش، وبين الجيرى فى بولاى، تُدفع هذه الهدية، عند ميلاد الطفل سواء كان أنثى أم ذكرًا. وهذا يبين أنه فى وقت من الأوقات كان لأسرة الأم حق تلقائى فى المولود الأول، لكن التوضيح الذى يقدمه الزومو هو أنه مادام الرجل لا يقبض مهرًا عند زواج أخته فمن الصواب أن يتحصل على بعض المنافع من أحد أبنائها يعينه على تزويج أحد أبنائه (أى يأخذ ابن أخته ليزوج ابنه هو). وعلى هذا فهو، أو وارثه، يطالب بخمس عباءات، وإحدى عشر قطعة قماش بمجرد أن تضع ابنة أخته أول مولود لها شريطة أن يكون أنثى. ويفسر آخرون هذا الأمر بالقول بأن الهدية تعوّض الخال عما أنفقه فى سبيل حصوله على زوجة، وتمكنه من تقديم مهر لتزويج ابنه، وهناك تفسير ثالث مؤداه أنه مادام الرجل مدعوًا للمشاركة فى ممتلكات أخته، لذا فهو يطالب أيضًا ببعض المنافع من أولادها. إذ يتوقع أن يساهم بشىء فى مصاريف زواج أبناء أخته [عن وجهات نظر أخرى فى هذا الموضوع، انظر ج١، الفصل ٨]

سيتضح أن الوطنيين (أهل البلاد) ينظرون للأمر لا من وجهة نظر النظام الأبوى والنظام الأموى، وإنما من وجهة نظر "خذ وأعطِ" أو " أعط لتأخذ **Gives-and-Take**" وعلى هذا، فمن الخطأ أن نفترض أن ما يدفع عند ميلاد الطفل هو – بالضرورة – دلالة على النظام السابق المتعلق بحق الأم **mother –right complex**.

وقد نلاحظ أيضًا أن للخال حق الاعتراض على زواج ابنة أخته من رجل بعينه. وليس هذا بالضرورة مؤشرًا على نظام حق الأم، ذلك أنه إذا خوله الخال بتلقى هدية من زوج ابنة أخته عندما تلد أنثى، فمن الطبيعى أن يستفيد شيئًا من زوجها.

وفى خاتمة المطاف نضيف أن ما دُفع قبل الزواج يبلغ حوالى خمسين قطعة من القماش حصل منها الأب على نحو ثلاثة أرباعها وحصلت الأم على الربع الباقى.

وفيما يتعلق بفسخ الزواج، فالمبدأ الأساسى هو – كما أسلفنا– أن مولد طفل واحد يلغى ثمن العروس (المهر). وعلى هذا، فإذا تزوجت المرأة التى ولدت طفلا، من زوج آخر، فهذا الآخر غير ملزم بدفع أية مبالغ لزوجها الأول (والد الطفل) لكن العادات تقتضى أن يقدم عباءة واحدة لأبيها. وعلى العكس من هذا، إذا تركت الزوجة زوجها الأول دون أن تنجب له طفلا يصبح من حقه المطالبة بكل ما أنفقه على زواجه منها. وإذا مات الرجل قبل أن تضع المرأة حملها أمكن لوارثه أن يطالب برد مهرها من أى شخص يتزوجها (أى يتزوج هذه الأرملة).

وكما تخلى الزومو عن نظام الزواج الخارجى، تخلوا أيضًا عن نظام **wife-sharing** الذى هو سمة من سمات المجموعة القبلية التى ينتمون إليها، وقد وضعنا هذا النظام فى هذا الفصل عند حديثنا عن المالابو [.p. 91] وفيما يلى مصطلحات القرابة:

- با – جى: الأب وأخوه وأبناء العم
- مو – جى: الأم
- نزاى **nzeai**: الأبناء، ذكورًا وإناثًا، ومعظم الأقارب من جيل أصغر.
- نا– جى: العمات والخالات.

• وو– زو: الخال وابن الأخت

• جيجة **jiji**: الجد للأم والجد للأب.

• كاكا: الجدات.

• جيجن **jejen**: الأحفاد

• شيرو– وو (المؤنث: شيروتى): الحما والحماه والأخ الأكبر للزوجة والأخت الكبرى للزوجة.

• ماشى: الإخوة الصغار أو أخوات الزوجة.

• موسينو: مصطلح عام يطلق على الأخ أو الأخت

• الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى = ريبو

• الأخ الأصغر أو الأخت الصغرى = مافى.

هذه المصطلحات هى نفسها التى تتداولها القبائل المحيطة، والفارق الوحيد هو أنه فى معظم هذه المجموعات، يصنف الأخ الأكبر مع الأجداد.

وفى السهول الواقعة بين الزومو والجولا يوجد عدد كبير من ركامات الحجارة (منصوبة للذكرى) لم يستطع السكان المحليون أن يقدموا تفسيرًا لها. إنها مشيدة على حجارة مفككة (غير متماسكة وليس بينها مادة أسمنتية) (على العكس من الركامات الحجرية فى وادى جونجولا. وهى ذات شكل مدور أو بيضى (على شكل بيضة) وبعضها يبلغ ارتفاعه من ٢٠ إلى ٥٠ قدمًا. وحد هذه الأحجار مختلف عن الأحجار الأخرى إذ إن قمته مسطحة ومثبتة بصلصال متين. ولا تبدو هذه الأحجار عائدة لزمن قديم، لأن سطوحها لا يبدو عليها أثر تغير الطقس بشدة. وهناك قطع من الفخار بين جلاميد هذه الركامات. وقد فتح الكابتن سكلى **skelly** أحد هذه الركامات فوجد عند القاعدة فأسًا وبعض الخرز وقطعًا من الفخار.

وقد واصلت الحفر فى الممر الأوسط لعمق ثلاثة أقدام، فلم أكتشف شيئًا. والفحص الكامل لهذه الركامات والذى قد يستغرق أسبوعًا، قد يفك مغاليق هذه الركامات بأن يبين أنها علامات تعلم مواقع قبور الزعماء وبالقرب من مجموعة من الركامات يوجد عدد كبير من مجموعات الأحجار الصغيرة المدورة تبين بوضوح أن هذا المكان كان مقبرة.

وهناك العديد من الركامات فى مستعمرة كينيا، بعضها – فيما يقال، كان موضعًا لدفن زعماء المانتنلى **mantinle** (أو الشعب الطويل). وبين الماساى تودع جثث المشتغلين بالأدوية والعلاج فى خنادق وتُغطى بالأحجار. وإذا مر أى شخص بها ألقى حجرًا عليه، فتتكاثر الأحجار بمرور الأيام **(see: w. b. Hunting ford, in man December, 1927)** وفى مواضع أخرى من نيجيريا الشمالية يوجد عدد من الركامات فى وادى نهر جونوجولا (م٢، فصل٨).

وفيما يلى جدول بالمفردات والتعابير:

مفردات "زومو (جيمو)" (من صفحة ٨٠ إلى ٨٦)

1. Head	ngino	ŋıno	رأس	١
2. Hair	showo	ʃɔwo	شعر	٢
3. Eye	din	din	عين	٣
Two eyes	di bak	di bək	عينان	
4. Ear	limo	lımo	أذن	٤
Two ears	limogi bak	lımogi bək	أذنان	
5. Nose	chino	tʃino	أنف	٥
6. One tooth	nintsu hiḍo	nintsu hiɗo	ضرس واحد	٦
Five teeth	neni tuf	nɛni tuf	خمسة ضروس	
7. Tongue	genna	gɛnna	لسان	٧
8. Neck	wura	wura	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	watsu	watsu	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	diva	dıvə	قلب	١٠
11. Belly	sikka	sıkkə	بطن	١١
12. Back	batsu	batsu	ظهر	١٢
13. Arm	waḍi	waɗi	ذراع	١٣
14. Hand	dabadaba or sikko waḍi	dʌbadʌba (palm) or sıkko wadi	يد	١٤
Two hands	dabadaba bak	dʌbadʌba bək	يدان	
15. Finger	geli	gɛli	إصبع	١٥
Five fingers	gelituf	gɛlituf	خمسة أصابع	
16. Finger-nail	papi	pəpi	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Shiḍo	ʃiɗo	ساق	١٧
18. Knee	magirsho	magırʃo	كعب	١٨
19. Foot	suka shiḍo	suka ʃiɗo	قدم	١٩
Two feet	suka sheḍi bak	suka ʃeɗi bək	قدمان	

20. Man (person)	ndo	ndo	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nyi pu	ɲi pu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	muro	muro	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	mori bak	mɔri bək	رجلان	
22. Woman	mitu	mitu	امرأة	٢٢
Two women	mangti bak	maŋti bək	امرأتان	
23. Child	nzo	nzo	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	ba	ba	أب	٢٤
25. Mother	mo	mo	أم	٢٥
26. Slave	mava	mava	عبد	٢٦
27. Chief	hamo	hamo	زعيم	٢٧
28. Friend	sobagi	sobagi	صديق	٢٨
29. Smith	killa	kɪlla	حداد	٢٩
30. Doctor	dadgowo	dədgowo	طبيب	٣٠
31. One finger	geltsu hiḍo	gɛltsu hiɗo	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	geli bak	geli bək	أصبعان	٣٢
33. Three fingers	geli mwakin	gɛli mwakɪn	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	geli fat	gɛli fʌt	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	geli tuf	gɛli tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	geli kwakh	gɛli kwax	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	geli miskata	gɛli mɪskata	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	geli fofat	gɛli fɔfʌt	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	geli tambiḍo	gɛli tambiɗo	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	geli pu	gɛli pu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	geli pu ka ido	gɛli pu ka ido	أحد عشر إصبعًا	٤١

41. Eleven fingers	[illegible]	[illegible]		
42. Twelve fingers	geli pum bi bak	geli pum bi bək	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	geli pum bi mwakin	gɛli pum bi mwakɪn	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	geli gba mashetso	gɛli gba maʃɛtso	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	geli haru	gɛli haru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	geli haru bak	gɛli haru bək	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	geli haru ofat	gɛli haru ofʌt	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	foto	fɔto	شمس	٤٧
God	fito	fɪto	إله	
48. Moon	ligịdo	ligɪɗo	قمر	٤٨
Full moon	ligịdo pupul	ligɪɗo pupul	قمر كامل	
New moon	ligịdo muja	ligɪɗo mudʒa	قمر جديد	
49. Day	fotel mur kano	fɔtɛl mur kano	يوم	٤٩
Night	vịdo	vɪɗo	ليل	
Morning	dupati	dupəti	الصباح	
50. Rain	famo	famo	مطر	٥٠
51. Water	koti	koti	ماء	٥١
52. Blood	bizo	bizo	دم	٥٢
53. Fat	maro	maro	دهن	٥٣
54. Salt	powo	powo	ملح	٥٤
55. Stone	firra	fɪrra	حجر	٥٥
Iron	riengo	riɛɲo	حديد	
56. Hill	mbo	mbo	تل	٥٦
57. River	gara	gərə	نهر	٥٧
58. Road	tavo	təvo	طريق	٥٨

59. House	vino (Compound = hwoḍo)	vino (Compound = hwɔdo)	بيت	٥٩
Two houses	veni gi bak	vɛni gi bək	بيتان	
Many houses	veni gidigau	vɛni gɪdɪgəu	عدة بيوت	
All the houses	veni gidbiga	vɛni gɪdɪgba	كل البيوت	
60. Hoof	kwashi	kwaʃi	سطح	٦٠
61. Door	magarango	magaraŋo	باب	٦١
62. Mat	kazetu	kəzɛtu	حصيرة	٦٢
63. Basket	paktako	pəktako	سلة	٦٣
64. Drum	ganga	gaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	wuda	wuda	إناء	٦٥
66. Knife	ngilla	ŋgɪlla	سكينة	٦٦
67. Spear	kuvo	kuvɔ	رمح	٦٧
68. Bow	rago	rago	قوس	٦٨
69. Arrow	afthu	afθu	سهم	٦٩
Five arrows	avo tuf	avo tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	binduko	bɪnduko	بندقية	٧٠
71. War	vuretu	vurɛtu	حرب	٧١
72. Meat (animal)	lio	lio	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	chiwa	tʃiwa	فيل	٧٣
74. Buffalo	ndoka	ndɔka	جاموس	٧٤
75. Leopard	aruwo	aruwo	نمر	٧٥
76. Monkey	robo	robo	قرد	٧٦
77. Pig	dagilla	dagɪlla	خنزير	٧٧

78. Goat	hutu	hutu
79. Dog	kida	kɪda
80. Bird	kotoko	kotoko
Feather	deti	deti
81. Crocodile	gilengo	gilɛŋo
Sheep	baga (pl. bagi)	baga (pl. bagi)
Lion	ivo	ivo
Horse	kara (pl. karagi)	kara (pl. karagi
Cow	piritsu (pl. porio)	pɪritsu (pl. pɪri:
82. Fowl	dieko	diɛkɔ
83. Eggs	kwali	kwali
84. One egg	kwali hiḍo	kwali hiɗo
85. Snake	iso	iso
86. Frog	ngwanda	ŋwanda
87. Fly	jeddo	dʒɛddo
88. Bee	bozongsu	bɔzɔŋsu
89. Honey	bozongo	bɔzɔŋo
90. Tree	kadi	kadi
Ten trees	kadi pu	kadi pu
91. Leaf	guḍa	guɗa
92. Guinea-corn	gweo	gweo
93. Maize	mapinawo	mapinawo
94. Ground-nut	walatu	walatu
95. Oil	maro	maro
96. The tall woman	mikun chuchu	mikun tʃutʃu
The tall women	mangtin chuchu	maŋtɪn tʃutʃu
97. Large dog	kidan digau	kɪdan dɪgau

عنزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سودانى	٩٤
زيت	٩٥
المرأة الطويلة	٩٦
كلب كبير	٩٧

98. Small dog	kidan filek	kɪdan fɪlɛk
99. The dog bites	kidan ma ado	kɪdan ma ado
100. The dog bites me	kidan ma iditai	kɪdan ma ɪdɪtai
101. The dog which bit me yesterday	kidan mo iditai hwodi	kɪdan mo ɪdɪtai hwɔdi
I	no	no
You	iyo	ijɔ
You (f.)	ki	ki
He	zano	zano
She	kano	kano
We	hinno	hinno
You	hun	hun
They	tinno	tɪnno
Fulani	Pirasali	pɪrasali
Hausa	Hausi	hausi
Beri-Beri	Koli	koli
We (inclusive) go	ma du	ma du
We (inclusive)	hina du	hina du
102. I flog the dog	na killa kidano	nə killə kɪdano
103. The dog which I have flogged	kidano na killin	kɪdano nə kɪllɪn
104. I see him	na nan	nə nan
I see her	na nato	nə nato
He sees you	min nau	mɪn nau
He sees us	min namno	mɪn namno
We see you (pl.)	hin nauno	hɪn nauno
We see them	hin natin	hɪn natɪn
105. Beautiful bird	kotokon ma ulia	kotokon ma ulia
106. Slave	mava	mava
My slave	mavan gi	mavaŋ gi
Thy slave	mavan gu	mavaŋ gu or mavau
Our slaves	mavan gin	mavaŋ gɪn
107. The chief's slave	mava hamo	mava hamo
His slave	mavan gano	mavaŋ gəno
108. We see the slave	hin na mavan	hɪn nə mavan
109. We call the slave	hin ya mavan	hɪn ja mavan
110. The slave comes	mava na mashi	mava nə maʃi
111. He came yesterday	mishi wodi	mɪʃi wɔdi
He is coming today	za shi supo	za ʃi supo
She is coming today	ka shi supo	ka ʃi supo
He will come tomorrow	za shi wodi	za ʃi wodi
112. The slaves go away	mavin na ma pitto	mavɪn nə ma pɪtto
113. Who is your chief?	wona ham anga?	wona ham aŋa?
114. The two villages are making war on each other	berigin bak ma bero ta suwo getin	berigɪn bək ma bɛro ta suwo getɪn

كلب صغير	٩٨
الكلب يعض	٩٩
الكلب يعضنى	١٠٠
الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
بقول آخر	
الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣
أنا أراه	١٠٤
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	
طير جميل	١٠٥
عبد	١٠٦
عبدى	
عبدهم	
عبدنا	
عبد الزعيم	١٠٧
عبده	
نحن نرى العبد	١٠٨
نحن ننادى العبد	١٠٩
العبد آت	١١٠
هو أتى أمس	١١١
هو سيأتى اليوم	
هو سوف يأتى غدًا	
العبد ذهب بعيدًا	١١٢
من زعيمك؟	١١٣
القريتان يتحاربان	١١٤

115. The sun rises	fatin ma dima	fətɪn ma dima
The sun sets	fatin ma ndi	fətɪn ma ndi
116. The man is eating	nden mangoso shin	ndɛn mangoso ʃin
117. The man is drinking	nden ma sa kotin	nden ma sa kotin
118. The man is asleep	nden ma chini	nden ma tʃini
119. I break the stick	na bian zualan	nə bian zualan
The stick is broken	zualan ma bii	zualan ma bii
This stick cannot be broken	zualan ma karo bii kin	zualan ma karo bii kɪn
Break this stick for me	biashi zualan to	biaʃi zualan to
120. I have built a house	na hidda vinin	nə hɪdda vinin
121. My people have built their houses yonder	njeringi mu hidda venigin getin a gato	ndʒerɪŋgi mu hidda venigɪn getɪn a gato
122. What do you do every day?	nin tsimi ninwu ma han ma kidda fa?	nɪn tsɪmi nɪnwu ma han ma kɪdda fa?
I work on my farm	na man nino ninkin auyegi	nə ma nnino nɪnkɪn aujegi
123. I am going away	na dinge	nə diŋe
I am hoeing	na ma wwza	nə ma wwza
I am going away to hoe	na ma du wuza kin	nə ma du wuza kɪn
I am going away to my farm	na du yegi	nə du jegi

الشمس تشرق	١١٥
الشمس أشرقت	
الشمس تغرب	
الرجل يأكل	١١٦
الرجل يشرب	١١٧
الرجل ينام	١١٨
أنا كسرت العصى	١١٩
هذه العصى كُسرت	
هذه العصى لا نستطيع كسرها	
اكسر العصى لأجلي	
بَنيت بيتاً	١٢٠
أهلي بنوا بيوتهم هناك	١٢١
ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
أنا أعمل بمزرعتي	
أنا ذاهب	١٢٣
أنا أعزق الأرض	
أنا ذاهب لأعزق الأرض	
أنا ذاهب إلى مزرعتي	

124. The woman comes	mikin ma si	mikɪn ma si
She comes	kina ma si	kɪn ma si
He comes	zina ma si	zɪn ma si
The woman laughs	mikin ma moso	mikɪn ma mɔso
The woman weeps	mikin ma tiwa	mikɪn ma tiwa
125. I ask the woman	na do mikino	nə do mikɪno
126. Why do you laugh ?	kami ya ma moso ?	kami ja ma mɔso ?
127. Why do you cry ?	kami ya ma tiwa ?	kami ja ma tiwa ?
128. My child is dead	zange mam bitto	zaŋɛ mam bɪtto
129. It is not dead	am bitto	am bɪtto
130. Are you ill ?	pigo kwangkwang ?	pigo kwaŋkwaŋ ?
131. My children are ill	wojinge a go kwang-kwang	wodʒɪŋe a go kwaŋ-kwaŋ
132. His child is better	zangin ma ḍumo dama	zaŋɪn ma ɗumo dama
Her child is better	zangato ma ḍumo dama	zaŋato ma ɗumo dama
133. Yes	ho	hɔ
No	angnge	əŋŋe
134. A fine knife	ngilla kin ma wulya	ŋɪlla kɪn ma wulja
Give me the knife	vi ngilla kin	vi ŋɪlla kɪn
I give you the knife	na vu ngilla kin	nə vu ŋilla kɪn
135. I am a European	no na Nasara	no nə nasara
You are a black man	iyo indu dungwo	ijɔ ɪndu duŋwo
You are a Zumu	iyo indu Zomo tsu	ijɔ ɪndu Zomo tsu

المرأة تأتى	١٢٤
هى تأتى	
المرأة تضحك	
المرأة تبكى	
أنا أسأل المرأة	١٢٥
لماذا تضحك؟	١٢٦
لماذا تبكى؟	١٢٧
طفل ميتًا	١٢٨
إنه ليس ميتًا	١٢٩
هل أنت مريض؟	١٣٠
أطفالى إلى مرضى	١٣١
طفلها بصحة جيدة	١٣٢
نعم	١٣٣
لا	
سكينة جيدة	١٣٤
أعطنى السكينة	
أنا أعطيك السكينة	
أنا أوروبى	١٣٥
أنت رجل أسود	
أنت من قبيلة اسمها زومو	

136. Name	limo	limo	اسم	١٣٦
My name	limangai	lɪmaŋai	اسمى	
Your name	limanga	lɪmaŋa	اسمك	
What is your name?	atimi limanga?	atimi lɪmaŋaga?	ما اسمك؟	
137. There is water in the gourd	kotin na asako hubo kin	kotin nə asəko hubo kɪn	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	ngilla kin angna firran	ŋilla kɪn aŋnə fɪrran	السكينة توجد علــى الحجر	
The fire is under the pot	ḍuwin a firro wudan	ɗuwɪn a fɪrro wudan	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	nyin zuma vinin	ɲɪn zuma binɪn	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	iyo i ma wulya	ijɔ i ma wulja	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	ndin no a wulya	ndɪn no a wulja	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	derewol nono pudo	dɛrɛwɔl nɔno pudo	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	sono so dungo	sono so duŋo	هذا الشىء أسود	
This thing is red	sono eem	sono ɛɛm	هذا الشىء أحمر	
140. This stone is heavy	firrano purut	fɪrrano purut	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	firrano aga purut	fɪrrano aga purut	هذا الحجر ليس ثقيلاً	
141. I write	na ma vinda	nə ma vɪnda	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	na vu derewollin	nə vu dɛrɛwɔllɪn	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	du ta derewollin ta biri	du ta dɛrɛwɔllɪn ta biri	احمل الخطاب إلــى المدينة	
142. Go away	dinga	diŋa	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	suwa gano	suwa gano	أتى إلى هنا	

143. Where is your house?	ma hagu?	ma hagu?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	hagi a gano	hagi a gano	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	hagi a gato	hagi a gato	بيتى هناك	
145. What have you to sell?	mi derungwu?	mi deruŋwu?	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	na ḍirro horfin	nə dirro horfin	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish. which you bought is bad	horfin ya derra au wulede	horfin ja derra au wulɛdɛ	السمك الذى اشتريته سيىء	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	andua den a billo chuwan?	andua den a bɪllo tʃuwan?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	mu billo chuwan diggau	mu bɪllo tʃuwan dɪggau	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	chuwan bawa ya billo hodi?	tʃuwan bawa ja billo hodi?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	parran	parran	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	tang pallu hirkin	tʌŋ pallu hirkin	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	mano zento za pirra honto	məno zɛnto za pɪrra honto	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	no tamafinge hina dingyin hidegin	no tamafiŋe hina dɪŋjɪn hidegɪn	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	mafinge zanungwun huma du mano hamin	mafiŋe zanuŋwun huma du məno hamɪn	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	kadan to ma pudugo noto de gaunin	kadan to ma pugugo noto dɛ gaunɪn	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١

البولاى: احتفظ الجيراى فى بولاى بعادتهم القديمة إلى حد كبير أكثر مـــن الجيراى الذين يسمون أنفسهم الآن زومو. لذا فلا يزالون يحتفظـــون بخـــصائص تنظيم الجيراى الذى تحتفظ بمقتضاه عشيرتان أو أكثر – لـــيس مـــن الـــضرورى وجود قرابة بينهم – بوحدة **unit** زواج خارجى واحدة حيث قد تنقل الزوجات من زوج إلى آخر. فى ظل هذا النظام الذى يمارسه المالابو وغيرهم فـــى مجتمعـــات الجيراى مثل كوفا، ومولنج، ومفيزو– ليس هناك مجال لرد المهر عنـــدما تنتقـــل زوجة من زوج إلى آخر فى العشائر المرتبطة بهذا النظام، لأن الزوجات مـــشاع للمجموعة، لكن هذه القاعدة قد تم تعديلها بين البولاى حديثًا، فقد أصبح المهـــر – الآن – مطلوبًا استرداده من الزوج الثانى إذا لم تكن الزوجة قد أنجبـــت لزوجهـــا الأول طفلا، وهذا التعديل يعود فى جزء منه، إلى أن العشائر المرتبطة بهذا النظام لم تعد مستقرة تمامًا فى زمام مكانى واحـــد، فالـــسلام أو الأمـــان الـــذى أحلـــه البريطانيون جعل من الممكن لأى فرد أن ينشئ بيتًا فى أى مكان شاء.

والمجتمع منظّم على أساس مزدوج، فهنـــاك مجموعتـــان مـــن عـــشيرتين مرتبطتين. والجيجنجونجوى، وجومايو. كل مجموعة تأخذ بنظام الزواج الخارجى يعنى أن لا أحد من الكامبى يمكنه أن يتزوج امرأة من الكامبى بل ولا حتى يمكنه أن يتزوج امرأة من الچيكومبال أو الچيچنچونجوى، لكن يمكنه أن يتزوج امرأة من الكوڤانجى أو الوادى أو الجومايو. هذه القاعدة المتعلقة بالزواج الخارجى ليست من الناحية الظاهرية، قائمة على صلة الدم، على وفق أفكار المجموعة، فمن الواضح أنه ليست هناك قرابة دم بين العشيرتين المرتبطتين بهذا النظام. لأن الكوفانجى – على سبيل المثال مهاجرون من كوفا، والوادى مهاجرون من وادى **wadi**. وهـــم يقولون إن قاعدة الزواج الخارجى نشأت نتيجة ارتباط محلى، بمعنـــى أنـــه زواج خارجى للموالاة **loyal exogamy** وليس زواجًا خارجيًا بمعنى الزواج من خـــارج العشيرة. لكن حقيقة الأمر أنه ليس هناك فارق حقيقى بين الزواج الخارجى "بمعنى الزواج من خارج محل الإقامة أو من خارج الإطار المحلى، والزواج الخـــارجى

بمعنى الزواج من خارج العشيرة، ذلك لأنه عند الممارسة الفعلية قد تنتقل الزوجات من أفراد عشيرة إلى أفراد عشيرة أخرى داخلة فى هذا الارتباط (الاتفاق)، وبذا تصبح العشيرتان ذواتى قرابة فى فترة وجيزة جدًا، وتظل رابطة الدم هى الأكثر ظهورًا، فبين معظم جماعات الجيراى يمكن لأى رجل من العشيرتين المتفقتين على هذا النظام فى الزواج، إقامة علاقات زواجية أخرى مع زوجة أى عضو آخر من أعضاء العشيرتين المرتبطتين تكون فى مثل سنه أو أكبر منه سنًا.

وفى الوقت الحالى أصبح البالى لا يرتاحون لإقامة علاقات جنسية مع زوجات رفاقهم من العشيرة نفسها أو مع عشيرة أخرى مرتبطة بها، وإن حدث هذا فإنه يكون بتكتم شديد وليس علنًا كما هو الحال عند معظم المجموعات الأخرى من الجيراى. وإذا اكتشف الزوج ما يحدث وبخ الفاعلين، وينتهى الأمر عند حد التوبيخ، ولا يوجد عقاب يوقعه الزوج الذى يكتشف أن لزوجته علاقات مع بعض من المجموعة الأجنبية.

وعلى هذا فالوضع الحالى عند جيراى بولاى، يمكن تلخيصه كالتالى: الرجل من الكامبى لا يتزوج امرأة كامبية أو من الجيكومبال أو جيجينجونجوا لكنه يمكن أن يتزوج امرأة من كوفانجى أو وادى أو جومايو. ومن ناحية أخرى يمكن أن يتزوج أى امرأة متزوجة بالفعل من رجل من الكومبى أو الجيكومبال أو جيجينجونجوا، لكنه لا يمكنه أن يتزوج امرأة متزوجة من أى عضو من أعضاء كوفانجى، وادى، جومايو، حتى إذا كانت هذه المرأة غير محرمة عليه على وفق نظام الزواج الخارجى بل وحتى إن كانت من مجموعة أجنبية. والقاعدة التى تجيز للرجل أن يتزوج من امرأة متزوجة، وهى القاعدة الآنف ذكرها، لها استثناء واحد وهو أنه لا يجوز له تملك زوجة أخيه أو ابن عمه من الدرجة الأولى. وجيراى بولاى يختلفون عن معظم الدرجات الأخرى فى العادة الجديدة التى تقضى أن

يسترد الرجل المهر من رجل آخر، من مجموعته المتفقة على أن تكـون وحـدة للزواج الخارجى، سلبه زوجته (أخذها منه أو انتقلت إليه) إذا لم تكن قد أنجبت له. وهم أيضًا يختلفون (كما أشرنا آنفًا) فى رفض أى استمرار فى علاقـات جنـسية مفتوحة، تلك العلاقات الموجودة بين المالابو والكوفـا والمـولنج والكثيـر مـن مجتمعات الجيراى الأخرى.

وفيما يتعلق بترتيبات الزواج بالفتاة العذراء، فـالأمور تجـرى كالتـالى. الخاطب أو أبوه نيابة عنه يعجل بطلب يدها بعد مولدها مباشرة بتقديم هـدايا مـن زيت وقرون بقر، فإن قبل طلبه أرسل هدايا من لحوم لأبيها فى كل شهر قمـرى، ومطلوب من الخاطب أو من يمثله أن يقوم بخدمات زراعية لوالدها إن طلب منه. وتتكون المدفوعات الأساسية من عباءتين، وسبعين قطعة من قماش وملح وحبوب ولحم – كل هذا يتم دفعه (تسليمه) خلال عام قبل أن يتقدم رسميًا لطلب عروسـه. بعد هذا يقوم والد العريس بمساعدته، وكذلك يساعده أخواله والعديد من أصـدقائه. والحقيقة أن كل أفراد العشيرة يساهمون فى تكاليف زواج أى واحد من عشيرتهم، وفى هذا السياق يعتبر معظم من فى قرى مجتمعات الجيراى أن هذه الزوجة التى تزوجت هى بالحق العدل تعتبر زوجة للجميع، بمعنى أنـه لا أحـد يمـتعض إذا أرادت الزوجة تركه إلى أى فرد آخر من عشيرته. وقد يساهم الخال أيضًا بشىء من تكاليف الزواج، وليس للزوجة الشابة عندهم فترة عزلة، فالأمر ليس كما هـو عند المالابو، ومن المعتاد عن البولاى أن تقيم الفتاة عند زوجها قبل بلوغها سـن البلوغ مادام المهر قد تم دفعه كاملا، لكن لا تقام علاقة جنسية إلا إذا بلغت الفتـاة سنًا يجعلها قادرة على الإنجاب، فإذا وضعت طفلا طولب الزوج بتقديم عبـاءتين وعشرين قطعة من القماش لوالدها الذى يسلمها بدوره لخالها، والسبب فى هذا سبق أن ناقشناه عند حديثنا عن الزومو، لكننا نضيف أنه بين الكوفا وبعـض الجيـراى الآخرين، فإن الهدايا التى تقدم هنا لا يأخذها الخال وإنمـا يـسلمها الأب لأخيهـا

الأصغر، وبين البولاى لا جناح فى أن يتزوج المرء من ابنة خالـــه شـــريطة أن تكون أمها وخاله من أمّين مختلفتين.

وإذا انتقلت زوجة لم تنجب لتكون زوجة ثانيـــة (ثانويـــة) لرجـــل داخـــل المجموعة المرتبطة بالزواج الخارجى لابد من إعادة ثمنها (مهرها) كمـــا ذكرنـــا لتونا، لكن من الواضح أنه لا يمكن لرجل أن يرد مرة واحدة، الهدايا التى جمعهـــا الزوج الأول بالتدريج وبمساعدة الكثير من الأقارب والأصدقاء، وعلى هذا فالزوج الجديد يُسمح له بمد فترة الدفع لعدة سنوات (الدفع بالتقسيط)، وعـــادة مـــا تأخـــذ مدفوعاته مقادير من منتجات مزرعته، خاصة القطن، إذ يستمر فى تقـــديم هـــذه المقادير للزوج السابق طوال خمس سنوات

ونظام الوراثة يتبع الخط الأبوى والزعامة يرثها الابن الأكبر، أما إذا كان الابن قاصرًا فيتولى الأمر أخو المتوفى أو ابن عمه باسم الابن. وتعتبر الأرامـــل ممتلكات قابلة للتوريث وربما أصبحت الأرملة زوجة للوارث إذا رغبت. وعلـــى هذا فالمرأة يمكن أن تصبح زوجة لابن زوجها السابق على ألا تكـــون أمـــه. وإذا عمل أخو المتوفى أو ابن عمه مديرًا للموروثات وتزوج أرامل المتوفى، فلابد أن يعوض الأبناء بعد ذلك بتقديـــم زوجات لهم بقدر أرامـــل أبيهم اللائى تـــزوجهن، وإذا لم يكن للميت أقارب ذكور، وترك صبيًا أصبحت أم الصبى وصية عليه، وإذا عاودت إحدى الأرامل الأخريات الزواج تسلم ابنها المهر بمجرد بلوغه سن الرشد، ولا يجوز للصبى أن يتسلم مهر أمه إن تزوجت لأنه فى هذه الحال يكون كمن باع أمه، لكن زوج أمه قد يساعده فى وقت لاحق فى الحصول على زوجة.

ومصطلحات القرابة هى نفسها التى يستخدمها الزومو باســـتثناء أن الأخ الأكبر للأب والأم يصنفان مع الأجداد إذ يقال لهما: زيزو، وذوو **zuo** ولا يـــولى جيراى بولاى للدين اهتمامًا كثيرًا. وبين الينجور **yongur** نجد أن الكلمة الدالة على الموجود الأعظم تعنى الشرق**East** أو هو صاحب الـــشرق**he of the east**. ربمـــا

كانت عبادة جودى، فى وقت من الأوقات مرتبطة بالشمس. وفى الوقت الحاضر، تعتبر جودى روحًا تسكن فى ينبوع مائى معين، وقبل الحصاد يذهب الزعيم وكاهن العبادة بصحبة كبار السن وذوى المكانة إلى هذا النبع محملين بالهدايا (القرابين) من قطن cotton –wool، ويدعو الزعيم أن يكون المحصول وفيرًا، وأن يكون هو وشعبه كله بصحة جيدة، ويدعو جودى أيضًا بأن ينزل سخطه على من يسرقون محصولهم أو أى شىء مما يمتلكونه، ويذبح الكاهن دجاجة ويسيل دمها بالقرب من حافة النبع، وتودع كل الهدايا (الأعطيات أو التقدمات من القطن بجوار النبع ويشرب كل من حضر قليلا من ماء النبع المقدس).

وكثيرون من أرباب البيوت يمتلك الواحد منهم جوديًا يحتفظ به فى منزله. وجرة بها بعض التراب وماء من النّبع المقدس. وتوضع هذه الجرّة فوق عصا من شعبه، وتُستخدم لضمان الصحة ومنع اللصوص.

ويعتقد أن الزعيم ذو ارتباط وثيق بجودى، وعلى هذا فمن المهم ألا يُعكّر أحد مزاج الزعيم وإلا حل الجفاف، وفى هذا السياق لابد أن يذهب الناس إلى الزعيم معترفين نادمين على ما اقترفوه فى حقه من ذنوب، وإذا استمر الجفاف اعتبر هذا أن الزعيم قد أخطأ فى حق جودى، وأن عليه إصلاح ما أفسد. وربما يؤكد العراف أن الجفاف ناتج عن إهمال أحد الأسلاف الملكيين. ساعتها يتم ترميم القبور الملكية ولابد أن يقدم الزعيم التماسًا للأسلاف حتى يلينوا to relent، وقد جرت العادة أن ترمم القبور الملكية سنويًا، قبل البذر، ويتم سكب قدر من البيرة فى وسط الساحة التى تضم القبور الملكية.

ويُدفن الزعيم فى الوضع جالسًا على مقعد لابسًا عباءة ويوضع فوق رأسه طربوشًا، ويمدون قدميه قليلا وتوضع يداه بين ركبتيه. ويحتفظ برأسه قائمًا بعصا مستقيمة مثبتة تحت ذقنه، وقائمة على يقطينة موضوعه على الأرض بين ساقيه. ويغطى بيقطينات، ثم يملأ القبر بالفحم النباتى. والقبر ذو شكل أبرقى وتسد فتحته

بحجر، ويبنى فوق القبر كوخ من حشائش (حصير)، وتغطية الزعيم الميت بالفحم النباتي، يظهر أنها إجراء نمطي في كل مناطق الشمال النيجيري الشرقي.

وكل البولاى والجيراى المجاورين لهم يمارسون – الآن – الختان الذى له طقوس خاصة كتلك التى يمارسها الزومو. ولهجة البولاى مماثلة للهجة الزومو.

المالابو: مجموعة صغيرة تبلغ حوالى ٢،٠٥٠ نفس، تشغل قرى صغيرة متناثرة فى منطقة معروفة عند الفولانى باسم فانجو مالابو، تقع على بعد حوالى ٤٥ ميلاً إلى الشمال الشرقى من يولا، وكانت حدودها فيما مضى تمتد إلى قرب مالابو، المدينة الفولانية لكنهم اضطروا للانسحاب من تلك المنطقة، نتيجة اضطرابات سياسية فى بداية القرن العشرين. وفيهم زعيم منهم مسئول مباشرة أمام زعيم المنطقة الفولانى – زعيم مالابو – وحتى وقت قريب كانوا وثنيين تمامًا، لكن خلال السنوات القليلة الماضية حقق الإسلام تقدمًا بينهم وبدأت القرى الأقرب للفولانى فى الكف عن العبادات الوثنية التى ورثوها عن أجدادهم، لكن هناك فى هذه القرى ما يشير إلى الترتيبات الاجتماعية التى تحكم الزواج والتى كانت تشكل حاجزًا يمنع تزاوجهم مع الفولانى قد تراخت، لكنه ليس من المستبعد أن يتخلوا عنها تمامًا خلال الخمس عشرة سنة أو العشرين سنة القادمة.

والمالابو جماعة تعتمد على الزراعة اعتمادًا تامًا، لكن رجالهم يمارسون أيضًا الغزل والنسج والحياكة والصباغة بوصفها مهنًا إضافية. وسيتضح أن هذه المهن قد وفدت من ناحية ماندارا، وليس لديهم ثروة حيوانية لكن يقال إنهم فيما مضى كانوا يمتلكون قطعانًا كبيرة لكنهم فقدوها نتيجة عدوان الفولانى.

وليس لديهم علامات قبلية (خطوط أو شرط على الوجه وما أشبه)، لكن النسوة عندهم اعتدن استخدام علامات على أبدانهن كالتى عند نسوة المارجى.

وللمالابو تنظيم مزدوج؛ ملكيين وعامة، فالأسرة الممتدة الملكية (أو العشيرة الملكية) معروفة باسم بازا وتزعم أنها قدمت من ماندارا، ويؤكد زعيم المالابو أنه

ينتمى إلى الجماعة البشرية نفسها التى منها زعماء عواصم الباتا – دمسا بوّا، ودمسا موسو، وكذلك سونج وكوفا. وكدليل على علاقته بزعيم كوفا، يقرر أنه لم يلتق بهذا الزعيم وجهًا لوجه تمامًا كما أن زعيم الباتا فى دمسا موسو لم يلتق مع زعيم الباشاما مع أن كليهما ينحدران من جد أعلى واحد.

كل أسرات رؤساء القرى يدعى رؤساؤهم القبليون أنهم من عشيرة بازا، فقد كان البازا فى حقيقة الأمر طبقة **caste** أرستقراطية، واستمتعوا بمزايا كثيرة خاصة فيما يتعلق بالزواج. وهم يتحدثون لغة الباتا الخالصة (الفصحى) بعكس المجتمعات التى يسودونها والتى تتحدث لهجة من لهجات الباتا، وهم يصفون أنفسهم بأنهم جبوت **Gboate** أى الرجال **men** أو الناس **people**.

أما العوام فيوصفون بشكل عام ذى أبعاد عرقية بأنهم جيراى، وهم يتحدثون بلهجة لغة الباتا نفسها التى يتحدث بها الجيراى فى زومو، وبولاى، وكوفا ومولنج. إنها تشبه شبهًا كبيرًا ما أورده سترمبل **strumpell** عن الوادى **wadi** (وأبانجو) وكوفوس، نجاى (أو نزانجى **njai** كما أوردتها) وهولما، وميها، وجودو، وحيث تختلف عن لغة الباتا تظهر ارتباطًا عامًا بلغات الشمال الشرقى حتى موبا [لنضرب أمثله قليلة: الكلمة التى يستخدمها المالابو للدلالة على الأذن هى جيمو ويستخدم الموبى كلمة جيمين، ويستخدم الباتا كلمة كواهى. رجال= نجى فى لغة المالابو وهى أنجى عند الموبى، وجبونى عند الباتا. بلى = سيكو عند المالابو. ، وسيكا عند الموبا وإدا عند الباتا. ساق= شيدو عند المالابو، ريدا عند الموبى، ومابار عند الباتا] كل المجموعات التى تتحدث لهجة الجيراى لها حتى وقت قريب، تنظيم اجتماعى له شكل مميز (وقد أشرنا لهذا لتونا وسنورد مزيدًا من التفاصيل فى الفقرات التالية) ولها عباداتها الدينية نفسها والمعروفة باسم جودى. وأكثر من هذا فكلها (ربما باستثناء مجموعة الزومو) تمارس الختان منذ أزمنة قديمة. والباتا الخُلّص ليسو جماعة (شعبًا) مختتنًا (لا يمارسون الختان).

وعلى هذا فمن الظاهر أنه رغم أنَّ المالابو لهم اسم قبلى الآن فـإنهم فـي حقيقة الأمر ليسو قبيلة منفصلة محددة. إنهم جيراى انفصلوا فى الباتا، وإن أردنـا الدقة فهم مثل مجموعات الجيراى الأخرى. فكلها يمكن وصفها بأنهـا جيـراى – باتا.

وليس من الواضح ما إذا كان الماندارا الغزاة من المـالابو ومجموعـات الجيراى المحيطة فرضوا لغتهم على السكان المحليين (الأصليين)، ربما جاز لنا أن نفترض أنهم فعلوا هذا، فكلهم يتحدثون لهجة من لهجات الباتا. ومن ناحية أخـرى فإن الفروق بين اللهجة التى تتكلم بها الأسرات المالكة من ناحية، والتى يتكلم بهـا العوام من ناحية أخرى، تجعلنا نفترض أن الأصليين (أى الجيراى) يتحدثون بالفعل لهجة من لهجات الباتا قبل أن تُغزى بلادهم وأنهم ارتبطوا بهذه اللهجة. وعلى هذا فمن الممكن أنه كانت هناك موجتان من موجات الغـزو للجماعـات (الـشعوب) الناطقة بلغة الباتا إحداهما فى القرن ١٧ أو ١٨، والأخرى قبـل حركـة جهـاد الفولانى فى القرن ١٩ بفترة غير طويلة.

فلنعد الآن لتناول النظام الاجتماعى عند المالابو، فهو نظام استثنائى تمامًا فى طرافته. نلاحظ بادئ ذى بدء أن المالابو ليس بينهم عنصر لاكا **laka** كما قرر مستر تمبل فى كتابه **[tribes emirates p. 166]** فربما كانت هناك جماعة صغيرة أو جماعتان صغيرتان من المستقرين فى منطقة مالابو، لكن إن كان الأمر كـذلك فإنهم ليسو من المالابو، وإن قبلوا هذا المصطلح فى أيامنا هذه. ويتكون المـالابو من العشـائر (الأسر الممتـدة) الآتيـة والتى تعيـش مختلطة معًا فـى عِـزب (قرى صغيرة) مختلفة:

▪ بازا	○ ماجداری	• موايو
▪ تافاقواندو (أو ديجينشو)	○ تارا	• بيليمو
▪ جوجن	○ جيكن	• هابيرو
▪ نجووى		• منمو
		• نجوالو

والعشيرة التى تعرف باسم داديرمى أو باداوو، محذوفة من القائمة، إذ لم يتبق منها إلا واحد أو اثنان. ومجموعة جيراى التى أصبحت مرتبطة بالموايو، هى أيضًا مستثناة بسبب قلة المعلومات عن تاريخهم وعن وضعهم الاجتماعى. والعشائر المضمومة معًا فى قوس تكوّن مجموعات اجتماعية محددة، وهى معًا تأخذ بنظام الزواج الخارجى، يعنى أن الرجل من البازا لا يتزوج امرأة من البازا، ولا من التافافوندو ولا من جوجن ولا من نجووى. والرجل من الماجدارى لا يتزوج ماجادارية، ولا امرأة من تارا أو من جيكين... إلخ وعلى هذا فمن وجهة نظر القائلين بالزواج الخارجى، فالمجموعات التى يضمها قوس لم تعد الآن تقيم فى مكان واحد أو مكان متقارب (كما كان هذا حادثًا فى وقت من الأوقات) حتى نصفها بأنها عشيرة. فهذا المصطلح يتضمن بشكل عام أن الأسرة الممتدة المكونة للعشيرة تعتقد أنها ذات قرابة من خلال انتمائها لجد أعلى واحد، لذا فنظام الزواج الخارجى عندهم يُعزى إلى هذا المعنى – معنى القرابة أو صلة الدم. لكن المالابو لا ينظرون للتجمع البشرى (الاجتماعى) من هذه الزاوية، فالعشائر التى يضمها قوس واحد تكوّن – من وجهة نظرهم – تكون مجموعة واحدة، لا لأنّ جدّا أعلى واحدًا يجمعها مما يفرض نظام الزواج الخارجى، وإنما العشائر المختلفة فى المجموعة لديهم نظام "شيوع الزوجات **wivws in common**" على حد تعبيرهم. وهذا التعبير لا يعنى الإباحة المطلقة للاتصالات الجنسية، وإنما الأقرب للصحة أنه

يعنى أن زوجة عضو فى أسرة ممتدة (عشيرة صغيرة) يمكنها أن تنتقل إلى عضو فى عشيرة أخرى داخل المجموعة نفسها دون أن يوجه إليها أحد اتهامًا أو بتعبيـــر أدق دون أى اتهام مضاد، ودون أى اعتبار، ودون أى مطالب برد المهر الأصلى. ومع هذا فسنرى فى سياق قادم أن هناك معيارًا للتجاوز الجنسى (إقامـــة علاقـــة جنسية غير متفقة مع الأعراف) ممثلا فى إقامة رجل علاقة جنسية مع زوجة رجل آخر من العشائر أو من الأسر الممتدة داخل المجموعة المرتبطة معًا [والتى يضمها قوس واحد]

إنه لمن الواضح أنَّ ارتباطًا من هذا النوع الذى تكون فيه صلة الدم هـــى الأساس، سرعان ما يترسخ بين عشائر ليست بينها على أية حال هذه الصلة عنـــد تكوين هذا الارتباط، وإن قاعدة الزواج الخارجى قد تنشأ إذا لـــم يكـــن أعـــضاء العشائر المرتبطة أعدّوا للمخاطرة بالزواج من قريباتهم قربًا شديدًا بمن فى ذلـــك أخواتهم غير الشقيقات. كل الرجال فى مجموعة العشائر المترابطة يعتبرون أنفسهم "إخوة" والحقيقة أنه من الواضح أن كثيرين منهم إخوة غير أشقاء **half-brothers**.

ولا يجب أن نفترض أن الخوف من عقد زيجات بين القريبين قرابة عصب هى السبب الوحيد أو حتى السبب الأساسى لقاعدة الزواج الخارجى (مـــن خـــارج العشيرة أو من خارج الأسرة الممتدة) من النوع الموجود بين المـــالابو. اخـــتلاف الاعتبارات (أو الأسباب) لا يمنع أنها كلها تصب فى اتجاه واحد، وعلى هذا فهناك فى كل القبائل معنى الخجل فى لقاء يومى بين شخص وقريب (قريبة) له علاقـــة جنسية منتظمة، سواء كان هذا داخلاً فى إطار الزواج أو خارج إطـــار الـــزواج. وربما كان هذا الخجل فطرة بشرية موروثة، وربما يفسر هذا تحاشى والد الزوجة ووالدتها، وكذلك عادة الزواج الخارجى (من خارج المحيط المحلى). وبين المالابو توجد قاعدة محددة هى أنه إذا عاش شخصان من عـــشيرتين مختلفتـــين لكنهمـــا مترابطتان – عاشا معًا متحابين وأكلا معًا (اشتركا فى طعام واحد) لم يـــستغل أى

منهما فى إقامة علاقة جنسية مع نساء الطرف الآخر، وإن كان هذا مسموحًا به فلا غير حالة الصداقة والعيش المشترك هذه.

سبب آخر تجرى سياقته بكثرة لنظام الزواج من خارج العشيرة أو الأسرة الممتدة هو ضرورة الحفاظ على رابطة القرابة والمحبّة. لأن أسرتين من عشيرة واحدة إذا تزوجا وحدثت بين الزوج والزوجة مشاجرات أدى هذا إلى تصدّع بين فرعين فى العشيرة (فرع الزوج وفرع الزوجة)، وهذا أيضًا سبب للزواج الخارجى – أى من خارج محل الإقامة **local exogamy** وذلك لمنع النزاع فى محل الإقامة **local friction**. ولا يزال هذا تبريرًا أقوى وهو أن ضرورة تبادل المنافع بين المجموعات كامنة وراء فكرة الزواج الخارجى. فإن كلا المجموعتين إذا باشرا الزواج الداخلى والخارجى سيعقب ذلك نزاع، ذلك أن أحد الجانبين سيستوعب – بالصدفة أو بالتخطيط والتدبير – نساء أكثر (يحصل على نساء أكثر) من حصته من النساء مما يضر بالرجال الآخرين، ومن هنا كانت القاعدة القاضية بألا يتزوج رجل من امرأة من مجموعته "حتى لا يأكل رجل سوق النساء" فإذا فاقت مجموعة مجموعة أخرى فى العدد عُدل الموقف أو جرت مواءمته بإحداث علاقات مع مجموعه ثالثة أو رابعة أو بتقسيم المجموعة الأكبر، لكن مبدأ الزواج الخارجى لابد أن يستمر.

وأخيرًا، فبالزواج الخارجى وحده، سواء خارج العشيرة أو خارج الإطار المحلى، يمكن ترتيب نظام عملى للزيجات الثانوية (الثانية والثالثة.. إلخ) والعلاقات الجنسية خارج إطار الزواج. هذه الزيجات الثانوية تعد مهربًا سهلا من الشراكة غير الملائمة ومن الزواج غير المثمر (عندما تكون الزوجة عاقرًا)، وكانت حرية العلاقات الجنسية بين المجموعة تتيح مخرجًا طبيعيًا للنزوات الجنسية للشباب غير القادرين على الحصول على زوجة.

ربما كان هذا الذى ذكرته أقرب ما يكون إلى مناقشة أكاديمية قلما تكون ملائمة لتقرير حكومي، لكنه من المهم لفت القضايا من هذا النوع حتى يكون فهمنا لهذه الشعوب عميقًا. ومن وجهة نظر أكاديمية خالصة فإن القضايا المطروحة قضايا شائعة تبين أن عوامل كثيرة قد تحكم قاعدة نظام الزواج الخارجي.

ومن وجهة النظر العملية فإن التنظيم "العشائرى" أو تنظيم اقتسام الزوجات **wife- sharing**، وهما المصطلحان اللذان اخترنا استخدامهما، هما مصطلحان ذوا أهمية سياسية واجتماعية. فالعشائر (أو الأسر الممتدة) المترابطة تعمل وكأنها عشيرة واحدة عند حدوث نزاع، فهاجم جماعة أخرى كانت - فى الأصل- على علاقة قريبة تحكمها صلة الدم، لكنها تتضامن معًا ضد هذه المجموعة الأخرى على أساس أنها غير قريبة لها (منكرة صلة الدم التى تجمعهم) وإنما تجمعهم معها - فقط - جماعة الزوجات **community of wives** ويكون لهم القائد الذى يعينه الزعيم، ومسموح للقائد أن يعين له مساعدين من كل عشيرة من العشائر المترابطة.

نعود الآن لتاريخ العشائر المختلفة التى تكون مجموعة اقتسام الزوجات **wife-sharing** المجموعة الأولى تتكون من أربع عشائر: بازا، تافوفواندو، (أو ديجينشى)، جوجن، ونجووى. كما قررنا لتونا فإن الباز هم العشيرة الملكية. تعود القصة إلى أنهم أتوا من ماندارا عبر ووبا بوصفهم صيادين فى منطقة مالابو، المستوطنة الفولانية الحالية، وعقدوا صداقات مع عشيرة نجوالو التى كانت تعتبر فى ذلك الوقت هى العشيرة الحاكمة، ولم يكن الباز يصطحبون نساء، لذا قدم زعيم نجوالو إحدى بناته ليتزوجها زعيم البازا، وفى الوقت المناسب قرر قائد البازا أن يكون زعيمًا للمجموعة كلها، وأفصح عن نيته لزوجته فرسمت له الخطة التالية: عليه أن يخرج للصيد وأن يجمع جلودًا كثيرة على قدر كل طاقته. وعليه بعدها أن يقترح على النجوالوا وآخرين، أنه يستطيع أن يقدم لهم أغطية جلدية

جميلة يضعون فيها أسلحتهم. ونفذ قائد بازا الخطة، فأحضر النجوالو والآخرون أسلحتهم للبازا، فاستأثر بها (صادرها) وخاطها فى الجلد، ثم انقض عليهم وحولهم إلى رعايا، وتتردد قصص مماثلة بين العديد من قبائل بورنو، وكذلك بين بوليوا Bolewa [انظر المجلد، الفصل ١٣]

وهناك رواية مختلفة وهى أن البازا اختلف مع التافافواندو، الذى لم يقدم زعيمهم ابنته للبازا وإنما قدم له إحدى زوجاته، وبعبارة أخرى إن البازا تم إدخاله فى جماعة الزواج الخارجى ونظام المشاركة فى الزوجات المكونة من تافافواندو وجوجن ونجووى.

والوحدة الثانية من وحدات الزواج الخارجى ونظام المشاركة فى الزوجات تتكون من الماجادارى، تارا، جيكن، وهذه العشائر الثلاث تعتقد أنها على قرابة وتزعم أنها أصيلة فى المكان، ويقال إن سلفها هو ماجدارى الذى أتى خارجًا من حفرة فى الأرض، وأن تارا وجيكين هم سلالة من العشيرة الأصلية، وليس من الممكن إثبات علاقات الصلة القرابية (السلالية) بين هذه العشائر الثلاث وربما كانت فى الأصل مجموعات أسرية محلية تضامنت لأغراض المشاركة فى الزوجات وتبنت نظام الزواج من خارج محل الإقامة **local exogamy**.

وتتكون المجموعة التالية من الموايو، والبيليمو، والهابيرو. ومن المؤكد أنه لا تربطهم صلة قرابية (سلالية) فى الأصل، فالموايو مهاجرون من الجيراى أتوا من زومو، والبيليمو حدادون من راى **rai**، والهابيرو من عشيرة متوطنة من الجيراى (ربما)

والمجموعة الأخيرة تتكون من المنمو، ونجوالو، وأما العشيرة الأولى فهاجرت من كوفا وهى من الجيراى، وأما النجوالو التى أشرنا إليها لتونا فمن أهل المكان الأصليين. ويقال إن الرابطة بينهما قامت لأن رجلا من النجوالا اعتاد إقامة علاقات جنسية مع زوجة رجل من المنمو أثناء غيابه للصيد. وعندما جرى

اكتشاف هذه العلاقة، تقرر أن تكون هناك مشاركة فى الزوجات بين العشيرتين، وبناء على هذا الترتيب أصبح من المستحيل أن يتزوج واحد من إحدى هاتين العشيرتين ابنة رجل من العشيرة الأخرى (لأنها قد تكون ابنته هو). هذا قد يضع العربة أمام الحصان. لكن كيف جرت الأمور.

لا تلعب الأفكار الطوطمية أى دور مهم فى حياة المالابو. وقد قيل إن العشيرة الملكية تحترم التماسيح على أساس أنه حدث ذات مرة أن عذراء من البازا، تمساح يوم زواجها؟ والجوجن أيضًا يحترمون التمساح. وللماجادارى والتارا والجيكين ارتباطات خاصة بالنمور، مما يجعلنا نفترض أن هذه العشائر الثلاث – كما تشير مروياتهم – من أصل واحد. ويعزى هذا الارتباط إلى أن إحدى جداتهم البعيدات وضعت توأمًا أحدهما نمر والآخر بشر. وعاش التوأمان فى صداقة؛ فالنمر يزور الولد ليلا ويحضر له نصيبًا مما اقتنصه فى الغابة، والولد يطعم النمر إن كان – أى النمر – قد فشل فى اقتناص ما يكفيه. ولأن ذلك النمر كان أخًا للصبى، كذلك ذرية كل منهما الآخر وأصبحا متماثلين حتى إن أى (إنسان) من هذه العشائر الثلاث يمكنه أن يحول نفسه إلى نمر إن أراد. وفى أزمنة لاحقة لم يعد هذا الارتباط موجودًا لأن "الدواء السحرى" اللازم لاستمرار هذه العلاقة قد أحرقته النار.

ومن الممكن أن تكون الأفكار الطوطمية من هذا النوع قد ارتبطت بالاعتقاد واسع الانتشار فى أن بعض الحيوانات المتوحشة يمكنها أن ترضع أطفالا بشريين فينشأون كالحيوانات، يمشون على أربع ويتناولون طعامهم كما تتناول أمهم بالرضاع. وهذا الاعتقاد ليس قصرًا على الزنوج أو الشعوب الشرقية، فهناك سلسلة من الخطابات وصلت حديثًا إلى جريدة التيمز [the times. April, 1927] تظهر أن عددًا كبيرًا من الإنجليز ممن عاشوا فى الهند يشاركون فى هذا الاعتقاد، بل ويذكر بعضهم أنهم رأوا مثل هذه الحالات رأى العين، وهم فى رعاية

الإرساليات التبشيرية (عادة ما تكون هناك حلقة مفقودة فى سلسلة الأدلة المقدمة، والمعتقدات من هذا النوع يبدو أنها مناقضة لكل المعارف العلمية المتاحة لنا). ولا يصف الجيكين والتارا والماجدارى أنفسهم بأنهم "نمور" لكن ربما وصفهم بهذا أفراد من عشائر أخرى عند حدوث نزاع معهم، لاتهامهم بسرقة مخزون جيرانهم ليلا.

ولعشيرة الهابيرو علاقة خاصة بالسحلية **monitor lizard** والهابيرو يشتغلون بجلب المطر، فعند حدوث جفاف يستدعى زعيم العشيرة ليمثل فى حضرة الزعيم، ويجرى الطقوس اللازمة لإنزال المطر، فيتقدم مصحوبًا بكبار السن، ليس من عشيرته فحسب، وإنما من العشائر الأخرى أيضًا، إلى بقعة معينة معلمة بفروع (عصى) ذوات شعب بالقرب من حافة النهر. وهناك يجلس ويصفق بيديه، وهى الطريقة المعتادة للتحية بين كل القبائل التى كانت مرتبطة بالباتا والتى لا تزال مرتبطة بهم. ويقال إنه سرعان ما تخرج السحلية **amonitor lizard** من الماء وتتجه إلى التلال حيث كانت عشيرة هابيرو تقيم فى الأزمنة الخالية. بعدها تتم التضحية بعنز، ويجرى لف الشريط القماشى الأبيض الذى كانت مربوطة به قبل ذبحها، حول العصا ذات الشعب. ويُقدم رأس العنز وجلدها إلى شاب يصارع صاعدًا التل، ويودعها على صخرة فى مكان القرية القديمة. ويقال إن المطر سرعان ما ينزل قبل أن يعود الشاب إلى بيته. ويقال إنه فى بعض الحالات تفشل السخلية (القطاءة) فى الخروج من الماء، فإذا حدث هذا سرى الاعتقاد بأن جالب المطر قد تعرض لإثم ارتكبه الزعيم – أو الناس – فى حقه فيأتى الزعيم معتذرًا ويقدم أضحية أخرى – عنزًا– ويقدم له مزيدًا من الهدايا.

والسحلية (القطاءة) ليست ذات بعد تحريمى (طابو) بالنسبة للشعائر الأخرى الداخلة فى مجموعة الزواج الخارجى والتى تشارك فيها عشيرة الهابيرو، ويتجنب التافافواندو – فيما يقال – كل الزواحف (المقصود لا يأكلون لحومها..) وليس

لأى من العشائر الأخرى شعار (طوطم) حيوانى أو نباتى. نعود الآن إلى الترتيبات التى تحكم الزواج – فيما يلى – قائمة تبين شكل الزواج المسموح بـه عنـد كـل عشيرة وعند الجماعات المرتبطة بنظام الـزواج الخـارجى أو المـشاركة فـى الزوجات:

(أ) الرجل من البازا قد يتزوج فتاة من:

أ- التارا.

ب-التافافوندو، جوجن، نجووى

ج- الماجدارى ويبدو أنه مما يناقض القاعدة المعتادة أن يسمح للرجل مـن البازا أن يتزوج من فتيات تارا، وأن يتزوج أيضًا من امرأة كانت زوجة لرجل من الماجدارى، ذلك لأن تارا والماجدارى هم أعضاء فى الوحدة (المجموعة) الاجتماعية نفسها. لكن الباتا، باعتبارهم عشيرة ملكية، لهم امتيازات خاصة فيما يتعلق بالزواج، وقاعدة الزواج الخارجى لايجـرى تجاوزها مادام رجال الماجادارى ليس لهم حق متبادل (مقابل) فى تملك زوجات رجال الباتا، وسنلاحظ أن الباتا لا يتزوجون بنـات الجيكـين ولايسرقون زوجاتهم، والسبب فى هذا فيما يقال أنه حدثت معارك بـين العشيرتين فى وقت من الأوقات. وسيكون ملحوظًا أيضًا أن البازا قـد يتملكون زوجات رجال آخرين من البازا أيضًا. وهناك مناقض للقاعـدة المعتادة – قاعدة فانجو مالابو – حيث جرى التمسك بأنه من العار على الرجل أن يتملك زوجة رجل هو عضو من أعضاء عشيرته. وعلى أية حال فالرجل من البازا لايتملك زوجة رجل قريب له قرابة دم (عصب).

والرجل من تافافواندو قد يتزوج ابنة أى واحد فى العشيرة فيما عدا البـاز والجوجن والنجووى لكن ليس من البازا، على أساس أن البازا هم العشيرة الملكية، ولابد أن يكون هناك وبين العشائر الأخرى فارق معين.

والرجل من الجوجن يمكنه أن يتزوج بنتًا من أى عشيرة ماعــدا البــازا، والتافافواندى، والنجووى، كما يمكنه أن يتملك زوجة. وسنلاحظ أن الرجــل مــن البازا يسمح للرجل من الجوجن بتملك زوجته أى زوجة ابن البازا، وهــى ميــزة ليست لتافافواندى أو النجووى الذين هم أعضاء فى مجموعــة اقتــسام الزوجــات Wife-sharing.

والرجل من النجووى يمكنه أن يتزوج ابنة أى رجل من أى عشيرة ماعدا البازا، والتافافواندى والجوجن. ويمكن للرجل من النجووى أن يسرق زوجة مــن التافافواندى والجوجن، لكن من غير المسموح به سرقة زوجة من العشيرة الملكية.

(ب) الرجل من الماجدارى يمكنه أن يتزوّج ابنة أى عشيرة فيما عدا تارا، وجيكين الذين يمتلكون زوجاتهم، ولا يجوز لهم الزواج ببنات البــازا، لأن البــازا يمتلكون زوجات رجال الماجدارى.

والرجل من التارا يمكنه أن يتزوج ابنة أى عشيرة ما عــدا الماجــدارى والجيكين.

والرجل من الجيكين يتزوج من ابنة أى عشيرة ما عدا الماجدارى والتارا. ومن الناحية العملية فإنه لا يتزوج من بنات البازا.

(ج) والرجل من الموايو يتزوج ابنة أى عشيرة ماعدا بوليمو، وهــابيرو، الذين قد يتملكون زوجاتهم. والرجل من البوتيمو قد يتزوج ابنة أى عشيرة ماعــدا موايو، والهابيرو، فهم يتملكون زوجاتهم. والرجل من الهابيرو يتــزوج ابنــة أى عشيرة ماعدا موالو، وبيليمو الذين يتملكون زوجاتهم.

(د) الرجل من المنمو قد يتزوّج ابنة أى عشيرة ما عدا النجوالــو، الــذين يتملكون زوجاتهم

والرجل من النجوالو (تكتب أحياناً النجوايو) قد يتزوج ابنة أى عشيرة ما عدا منمو الذين يتملكون زوجاتهم.

هذا هو المشروع النظرى، لكن من الناحية العملية، يظهر أن عشائر معينة، يبدو أنها تتحاشى الزواج من بنات عشائر معينة مع أن الزواج من بنات هذه العشيرة مسموح به. فالموايو لا يتزوجون مع التافافواندى، والجوجن، والنجووى، والمنمو، والجيكين يتزاوجون بكثرة مع موايو، نجووى، منمو. والماجدارى مع موايو، نجوالو، ومنمو. والتارا مع موايو، نجوالو، بازا. وليس من شك فى أننى غير قادر على توضيح سبب لهذا. ويقال إن السبب فى أن الماجدارى والتيرا لا يتزوجون من بنات النجووى – مثلهم فى هذا مثل الجيكين المرتبطة معهم – هو أن النجووى لم يكونوا أقوياء وكثيرى العدد بما فيه الكفاية، ليسمحوا بهذا، وفى القائمة الواردة أعلاه يتضح أن العشائر الداخلة فى مجموعة اقتسام الزوجات، نفسها (أى المجموعة نفسها) يمكنها أن تتملك أى زوجة من زوجات الآخرين. فالمصطلحات "**wife sharing**" و"**appropriate**" فى حاجة إلى شىء من الإيضاح. ليس بين المالابو "مجموعة زواج **group–marriage**" بمعنى أن عدّة رجال يعيشون مع عدّة نساء فى سكن واحد ويباشروهن كما يشاءون. لكن زوجة كانت قد زوجت وهى عذراء لقاء مهر (ثمن مدفوع) قد تهجر زوجها على رغبتها لتصبح زوجة لعضو آخر فى عشيرة مرتبطة مع عشيرة زوجها (الارتباط هنا بالمعنى الاصطلاحى الموضح فى هذا الفصل / المترجم) وعلى هذا فزوجة رجل من الماجدارى قد تترك زوجها، لتقيم مع رجل من تارا. وليس هناك شكليات أو مراسم أو إجراءات، فهذا الرجل الماجدارى لا يطالب بإعادة المصروفات الطائلة التى أنفقها للحصول على زوجته التى تزوجها وهى عذراء، وأكثر من هذا فالمالابو يقولون إن الزوج الذى فقد زوجته لا يبدى غضبًا ولا مشاعر سخط تجاه الرجل الآخر الذى حلّ محلّه (الذى ذهبت إليه زوجته) إذ لا يعدو أن يكون هذا الأخير أخاه الأصغر. وبهذه الطريقة يمكن للمرأة أن تكون زوجة لعدة رجال على

التوالى، لكنهم لا ينظرون للإسراف فى تغيير الأزواج بارتياح، وقد تعود الزوجة بعد كل هذا التطواف إلى زوجها الأول.

وعلى أية حال، إذا حاولت الزوجة أن تترك المجموعة التى تزوجت فيها وأن تتزوج مرة أخرى – من غريب أو من عضو فى قبيلة مجاورة، منعتها مجموعتها الاجتماعية ومجموعة زوجها الأول، من هذا، فإن أصرت، اتخذت مجموعة زوجها إجراء فوريًا لاستعادة كل ما دفعه مهما كان ضئيلا من زوجها الجديد، فيدفعه الزوج الجديد بالتقسيط على عدة سنوات لأنه مبلغ لايتحمل الرجل العادى دفعه مرة واحدة. ولاشك أن ارتفاع المهر (ثمن العروس) ارتفاعًا باهظًا بين المالابو، قد خطط له للاحتفاظ بالنساء داخل الجماعة، وأن الحرية المسموح بها للمرأة عندهم بعد الزواج، إنما قصد بها الشيء نفسه، أى الاحتفاظ بالمرأة أن تكون راضية.

وهناك ثلاثة قيود توضع عند التطبيق على نظام تقاسم الزوجات. القيد الأول هو كما ذكرنا لتونا أنه لا يجوز للرجل أن يتملك زوجة واحدة من عشيرته، لكن البازا مستثنون من هذا. والنجوالو أيضًا الذين يعيشون فى قرية كوراشى لا يراعون هذه القاعدة فى الوقت الحاضر، فهناك رجل من النجوالو تزوج امرأة من النجوالو. ويقال على نحو ما إن هذا كان نتيجة الاتصال بالفولانى، وقد أصبح معظم المالابو فى كوراشى من المسلمين وتخلوا عن عادة المهر الباهظ الذى يحتفظ به بقية المالابو. ويقول آخرون إنه حتى فى الأزمنة القديمة كان يمكن للرجل من النجوالو أن يأخذ زوجة رجل آخر من النجوالو شريطة ألا يكون قريبًا له قربًا وثيقًا على أن يعيد له دفع ما دفعه من مهر. قد نلاحظ أنه فى كوراشى لا توجد إلاّ مجموعتان اجتماعيتان فقط **two social groups** هما البازا والنجوالو، وأن كل عشيرة منهما يتزوج أفرادها من بنات العشيرة الأخرى. ولأن رجال البازا يتزوج بعضهم زوجات بعض، فمن الصعب على النجوالو ألا يفعلوا مثلهم.

القيد الثانى هو أنه فى مجموعة اقتسام الزوجات، نجد أنـــه ممـــا يخـــالف المعتاد أن يتملك رجل كبير زوجة رجل أصغر منه. تمامًا كما أنه يحط من قـــدر الكبير أن يقبل مساعدة مالية من الصغير.

القيد الثالث هو أنه من غير اللائق أن تأخذ زوجة جارك الملاصق لدارك، ذلك أنه فى القرى الصغيرة يتناول كل البالغين وجبة المساء معًا، لذا فمـــن غيـــر اللائق أن يتملك رجل من الماجدارى زوجة رجل من التارا.

وقد يجوز لنا أن نؤكد أن الزيجات الثانوية **secondary** ليست زواجًا بـــأى حال من الأحوال، وإنما هى تسرٍ (تسرى) لكنهم يعتبرونها زواجًـــا، ذلـــك لأنهـــم ينسبون الطفل المولود فى بيت الزوج الثانوى إليه (حتى لو أتته المرأة حاملا بـــه) ويعرف الزواج بعذراء "نيباتسو" أما الـــزواج بـــامرأة متزوجـــة فيعـــرف باســـم "نيبانجورو"

لقد أتينا الآن إلى الملمح الثالث فى الحياة الاجتماعية للمالابو، وهو علاقات العشق المعروفة باسم "ساراتى" إذ من المسموح به لأىّ رجل داخل مجموعة اقتسام الزوجات أن يقيم علاقات جنسية كاملة مع أى زوجة فى المجموعة دون أى لـــوم اجتماعى ودون أن يبدى الزوج أية غيرة. فلا قيود على هذه العلاقات إلا:

١. لا يجوز لرجل أن يقيم علاقة جنسية مع زوجة رجل أصغر منه سنًا.

٢. ولا مع زوجة لرجل من عشيرته إذا كانت هذه العشيرة صـــغيرة. وإذا اكتشف الزوج أن أخاه الأصغر أو ابن عمه أقام علاقـــة جنـــسية مـــع زوجته وبّخه بأن وجه إليه السؤال التالى: لماذا يستعجل ميراثه؟ ذلـــك لأن الزواج اللاوى – أى زواج الأخ الأصغر من أرملة أخيه الكبيـــر كان عادة متبعة.

٣. جرت العادة (وإن لم يكن هذا بلا استثناءات) أن المرأة التي أنجبت طفلا، لا تسعى لمزيد من العلاقات الجنسية، إذ يقال إن الأم قد تجاوزت مرحلة الرغبة في إقامة علاقة جنسية مع عدد من الرجال. أو على حد تعبيرهم "إن ابنتها ستواصل ما تخلت عنه أمها" أو بتعبير آخر إن كانت هي قد كفت فإن ابنتها ستواصل.

هناك أسباب متعددة وراء إقرار هذه الزيجات الزائدة. إتاحة كل الفرص للزوجة كي تنجب أطفالا، فإن لم تنجب كان هذا لأنها عاقر (عيب فيها)، ومن ناحية أخرى فإن الزوج العقيم يمكن أن يصبح أبًا (شرعيًا **legal**) لأطفال. فيظهر أنه لا يهم الزوج إن كان من أنجبتهم زوجته منه هو أم من واحد من أفراد مجموعته العشائرية. وهناك تقارير تفيد أنه في كل الأحوال يعامل الرجل ابنه الشرعي **legal** وابنه الشبيه بالشرعي، معاملة تختلف عن الابن الطبيعي، والابن شبيه الطبيعي [الابن الطبيعي في هذا السياق يعني الابن الشرعي أو الابن مجهول الأب، وإن أردنا استخدام ألفاظ لا تتفق مع هذا السياق: ابن زنا] إنه لمن الصعب بالنسبة للأوربيين الذين يؤمنون بحب الأب لابنه حبًا متأصلا عميقًا أن يصدقوا وجهة النظر هذه أما بالنسبة للمالابو فلا مجال لطرح هذه النقطة إطلاقًا، فبين القبائل التي تأخذ بالنظام الأمومي – كالجور في ولاية زاريا – نجد أن "والد" الطفل على وفق المعنى الذي نقصده بهذا المصطلح هو، خاله، وهذا الخال ينظر للطفل بوصفه واحدًا من ذريته (نسله). وبين الجوكون – حيث النظام الاجتماعي ذو الطبيعة الثنائية نجد أن مشاعر الأبوة لدى الخال مساوية لمشاعر الأبوة لدى الأب، أما مشاعر الطفل تجاه أيهما فمتوقفة على الظروف. حتى في ظل النظام الأبوي الخالص حيث قيام العم بدور مهم في رعاية ابن أخيه، ملمح منتظم في الحياة الاجتماعية فإن الفاصل بين الأب الحقيقي الذي أنجب، والأب الراعي (هو هنا العم) لم يلغ (المقصود: الأب أب، والعم عم حتى لو كان بمثابة الأب) فالعم الذي ربى الطفل يعتبر نفسه بمثابة "والد" وينظر الطفل لعمه بوصفه والدًا من غير

منازع. وعلى هذا فمن السهل أن نفهم أن الزوج فى مجتمع المالابو لا يحمل أيــة مشاعر كراهية لطفل ولدته زوجته من واحد من المجموعة العشائرية (أو مجموعة العشائر المترابطة معًا) فهو يعتبر هذا (الآخر) أخًا له، بل ويعتبره فــى الحقيقــة جزءًا منه. ومن عادة المالابو أن يتيحوا مخرجا للمشاعر الجنسية للشباب الــذين يؤجلون زواجهم حتى يبلغوا سنًا كبيرًا نسبيًا – بــسبب ارتفــاع المهــور (ثمــن العروس) كما أنهم – أيضًا – يمكنون الذى خارت قواه من الاحتفاظ بزوجة يعــد فقدانها خسارة اقتصادية كبيرة لأنه لن يجد من يطبخ له (إذا لم يكــن لــه أبنــاء متزوجون)، وعلى هذا فليس أمرًا نادر الحدوث بين المالابو، أن يــسعى الــزوج للحصول على عشيق لزوجته ليصحبها عند خروجها لزيارة أقاربها، لأن الزوج قد يخشى أنها أثناء زيارتها – قد تنجذب إلى أحد الغرباء، لكنها حين تكون مصحوبة بالعشيق، هذا أدعى لعدم ارتباطها بغريب.

علاقة الساراتى **sarati** هذه تكون – على أية حال – فى حالة الرجال غير المتزوجين خاصة من السكان الأصليين. ويمكن للزوج أن يطلب شابًا ممن نــالوا زوجته ليؤدى له خدمات اقتصادية كأن يطلب منه معاونته فى الأعمال الزراعية، كالحصاد الذى يتطلب مساعدة خاصة، ولا يقدم العشيق خدماته للزوج فقط، وإنما لأصدقاء الزوج أيضًا. وقد يرسله الزوج ليوصل رسائله إلى مدن بعيدة وتعتبر هذه الخدمات إسهامًا من العشيق فى المهر الأصلى الذى دفعه الزوج. ويــشبه نظــام المالابو شكلا من أشكال أخويات تعدد الأزواج **fraternal polyandry** كتلك التــى نقابلها فى كشمير وأنحاء أخرى من الهند باستثناء أن الأخوة هنا هى أخوة عشيرة وليست أخوة دم (عصب).

والتنظيم الاجتماعى للمالابو، مواز لما هو موجود عند قبيلة الكاتاب فــى ولاية زاريا وقد قدمت له وصفًا فى بحثى الذى تناولت فيه هذه القبيلة. ولاشك أننا سنكتشف تنظيمات مماثلة فى أماكن أخرى من نيجيريا إيظهر من تقرير حديث أنه

فى بعض مجموعات منطقة نهر كروس نجد أن أعضاء فئة العمر (ذوو الأعمار المتماثلة أو المتقاربة) لهم علاقات جنسية على قدم المساواة مع زوجات بعضهم وهم يشتركون معًا فى دفع المهر (ثمن العروس)] لكن من حسن الحظ أنه كان من الممكن الحصول على بعض الروايات عن نظام المالابو قبل اختفائه فمن المؤكد أنه سيختفى مع مطلع الجيل التالى.

نقطة الاختلاف الزعيمية بين نظامى الكاتاب، والمالابو، هى أن علاقات العشق هذه، ليست – بقدر علمى – معترفًا بها بين الكاتاب، بوصفه نظامًا اجتماعيًا مؤسسيًا، وبين جيران المالابو وأقاربهم نجد أن التنظيم الاجتماعى له الطبيعة نفسها التى عند المالابو، وهذا من الناحية العملية، وعلى أية حال فهناك بعض الاختلافات، ففى بعض المجموعات، إذا انتقلت الزوجة إلى زوج ثانوى فى إطار مجموعة نظام اقتسام الزوجات، تحتم إعادة المهر المدفوع فيها إذا لم تكن قد أنجبت طفلا لزوجها الأول.

وأخيرًا قد نلاحظ أنه ليس بين المالابو عادة إقراض الزوجة للأصدقاء من الجماعات الأخرى، بينما هذا متبع لدى القير، والبيروم وأفراد من قبائل أخرى.

وسيكون أمرًا شائقًا الآن أن نصف إجراءات الحصول على عذراء لتكون زوجة أساسية، يطلب الطالب يد الفتاة، ويجب ألا تكون من عشيرتها أو من عشيرة مرتبطة بعشيرتها، إلى والد الفتاة أو إلى عمها.. كل هذا والفتاة لا تزال طفلة. ربما كان تقدمه أو تقدم أبيه بعد ميلاد الطفلة بأيام قلائل، فيقدم هدية مبدئية من زيت الماهجونى لدهن الفتاة. وبعد ذلك يرسل هدايا دورية من لحم وصلصلة سمك، فإذا ما تم قبول هديته أصبح طالبًا (خاطبًا) مقبولا، ويتم استدعاؤه لمساعدة حميه المرتقب بطرق شتى، كطلبه للمساعدة فى موسم الحصاد، وفى إبلاغ رسائله، وفى تسقيف الكوخ، وليس من عادة المالابو أن يقبلوا أكثر من خاطب لفتاتهم، وإن كان هذا موجودًا لدى بعض القبائل الأخرى، وفى السياق المناسب يقدم الجانب الأكبر

مما عليه تقديمه مما يجعله مشتاقاً لاصطحاب الفتاة إلـــى بيتـــه. وتتكـــون هـــذه المدفوعات من عباءتين زرقاوين أو ثلاث، وقطعتين من قماش أو ثلاث، وثلاثين لفة rolls من قماش كنز (غير عريض) ينسجه المالابو، وجرت العادة عند البازا – فيما مضى – بتقديم بقرة بدلا من لفات القماش غير العريض. هـــذه الهـــدايا يـــتم تجميعها بواسطة الشاب وأبيه، وقد يساعده في هذا أقاربه من ناحية أبيـــه وكـــذلك إخوانه في مجموعة العشائر المترابطة التي هو منها، لكن يبدو في الوقت الحاضر أن هذه المساعدة لم تعد جوهرية. وقد يقدم الخال أيضًا بعض المساعدة لكن يتوقف كلية عن رغبته وتوجهه، فالمالابو جماعة (شعب) أبوى في الأساس، ووالد الفتـــاة هو المستحوذ الزعيمي على هذه الهدايا.

وقبل أن تستقر الفتاة بشكل رسمي – مع زوجها تعيش حياة البطالة والعزلة، تاركة كل حليّها ولا تؤدى أى عمل يدوى، وتزورها نسوة عجائز يمكـــثن معهـــا. ويقولون إن الغرض من هذا هو تعليم الفتاة كل ما يتعلق بالواجبات الزوجية على يد النسوة العجائز، ولتذهب لبيت زوجها وهى فى صحة جيدة. وهـــم يفترضـــون أيضًا أن هذه العزلة التى مدتها شهر تضمن عذريتها. وربما كان هناك فى الأساس بعض الأغراض الدينية تُعلم أو تحدد الانتقال من مرحلة حياتية إلى مرحلة حياتية أخرى، وعلى هذا فهذه العادة ربما كانت تمثل طقوس الفصل أو طقوس المرحلـــة الفاصلة، كما أسماه جنب **M. van Gennep** وتجرد الفتاة من كل حليها، قد يبـــدو هذا موازيًا لما يحدث فى إنجلترا، ففى شروبـــشير **shropshire** تخلـــع العـــروس الفلاحة كل ملابسها وكل حليها، وتبدأ فى ارتداء كل ما هو جديد وغير مغـــسول (يعنى جديدًا تمامًا لم يغسل بـــعد) متخليـــة عن كل ما استخدمته قبـــل ذلك حتـــى الـــدبوس [**miss burne, shropshire folk. p. 289. see also the papers on the**

[margi & tliji tribes. ch. IV

وفي نهاية الشهر يحمل ابن أخت العريس عروس خاله على ظهـره إلـى منزل العريس. وفي هذا الأثناء يقوم أقارب العروس بتلقي الهدايا المتعـددة مـن العريس، وقد يعاونه في تقديم هذه الهدايا أفراد من عشيرته بـل ومـن العـشائر الأخرى المرتبطة بعشيرته، وطوال عشرة أيام أو نحوهـا تفـد علـى العـروس صديقاتها، ولا يحاول العريس خلال فترة الأيام العشرة هذه أن يقيم اتصالا جنسيًا حقيقيًا معها، ويقال إن السبب في هذا هو السماح للفتـاة أن تـألف – تـدريجيًا – محيطها الجديد، وقد لا تناول العروس عريسها أي شيء، وقد لا تتحدث معه حتى يُنهي هذا الشهر بتقديم هدية لها (النص يفتدي نفسه من هذا الشهر أو يقـدم فديـة لإنهاء هذا الشهر **ransomed her month**) عبارة عن قطعة من قماش، كـل هـذا يجعلنا نفترض وجود خوف كامن من تأثيرات شرّيرة.

ولا تنتهي مستحقات العروس المالية باستقرارها في بيـت زوجهـا فعـلا (استقرارها فيه رسميًا) ذلك لأنه بعد ميلاد الطفل الأول، على الزوج أن يقدم مزيدًا من الهدايا لأبيها – عباءتين أو ثلاث عباءات، من عشرين إلى ثلاثين لفة قمـاش. وإذا لم تعتبر هذه المدفوعات دينًا، فإنها تلغى في النهاية بتملك والد الزوجة نصيبًا من المهر المرتقب لزواج أول طفلة تنجبها ابنته (زوجة الرجل المشار إليه في هذا السياق)

والمهر (ثمن العروس) عند المالابو في فانجو مالابو، هو بالمقارنة، باهظ جدًا، وربما كان لهذا ارتباط بعادة "اقتسام النساء" والعشائر الفقيرة قد تعاني لتزويج أفرادها ومن هنا ربما نشأ نظام يقضي بتعاون عدد من العشائر بأن تنتقل الزوجة من رجل إلى آخر أو يشترك في تناولها رجلان بالسوية (اقتسام جزئـي)، ومـن الممكن أن يكون المالابو نظامًا مرتبًا لتعدد الزواج، لأنه حتى في الوقت الحاضر قلما توجه تهمة للأخ الأصغر إذا هو أقام علاقة جنسية مع زوجة أخيه الأكبر، ولا جناح على رجال من عشيرة واحدة أن يقيموا علاقات جنسية مع زوجـات كبـار

السن من عشيرة أخرى. وقد رأينا أن رجال العشيرة الواحدة يعتبرون رجال العشائر الأخرى المرتبطة مع عشيرتهم – إخوة، ونجد أنه من المحتم أن يكون رجال إحدى العشائر إخوة غير أشقاء لرجال من عشيرة أخرى مرتبطة بعشيرتهم.

ربما كانت ضرورة المهر الباهظ تعود إلى عدة أسباب، كقلة النساء والرغبة فى الاحتفاظ بهن وعدم هجرهن جماعة المالابو إلى جماعات أخرى، وفى الوقت الحاضر يفوق عدد النساء عدد الرجال (١١١٩:٩٢٢) والاتجاه فى هذه الأيام هو تقليص المهر، وتقليص الزيجات الثانوية **secondary**.

والمالابو شعب أبوى، والزواج بين الأقارب الأقربين ممنوع، وحتى لو لم يكن محرمًا على وفق قواعد الزواج الخارجى، وعلى هذا فالزواج من ابنة أخت الأب (ابنه العمة) محرم (طابو) وفى هذا قد يتناقض المالابو مع البولكى الناطقين بلغة الباتا الذين جرت العادة عندهم بالسماح بالزواج من ابنة العم، رغم اتفاقهما فى معظم العادات الأخرى، والزواج من ابنة الخال مسموح به، شريطة ألا يخالف هذا قاعدة الزواج الخارجى، وعلى أية حال فإننى لم أستطع التوصل لمثال واحد للزواج من ابنة أخت الأم (ابنة الخالة) أو ابنة أخى الأم (ابنة الخال). ويقال إن الزواج من ابنة أخى الأم (ابنة الخال) كانت استثناء، ففى حالة عدم وجود أقارب آخرين قد يتحتم على الرجل أن يكون راعيًا (مسئولا) يعنى أن يكون أبًا (اجتماعيًا وليس أب عصب) لأبناء خاله (وبنات خاله)، وأكثر من هذا فبطريقة معتادة يصبح للرجل قدر من المسئولية الاجتماعية عن بنات خاله. فطالب يد الفتاة عادة ما يتقرب إلى أبيها عن طريق ابن أخته (ابن خالة البنت) الذى يراقب الخاطب (الطالب) ويقدم ملاحظات حول تصرفاته ليحكم الأب عليه إن كان مرغوبًا فيه أم لا.

وفيما يتعلق بالوراثة، فالممتلكات تنتقل مباشرة إلى الأبناء، إذا كانوا بالغين، وإما من خلال إخوة الميت الأصاغر، وليس لابن الأخت عادة نصيب فى الميراث، والزوجات تُورثن، إذ يرثهن الإخوة الأصاغر أو إخوة العشيرة

أو الأبنـــاء على وفق الظروف، وعلى وفق رغبـــة الأرملـــة. **"clan" brothers**
والمرأة التى ولدت طفلا يمكن أن ترتبط بالأخ الأصغر لزوجها الراحل، لكن التى لم تلد يمكنها إن شاءت أن تتزوج أى "أخ" من العشيرة دون النظر لأى اعتبـــارات مالية.. والأرملة الشابة يمكن أن ترتب للزواج من ابن زوجها المتـــوفى، وكمـــا لاحظنا هناك لتونا أمثلة عن رجال ورثوا أرامل أجدادهم لأبيهم، لكنها أمثلة نادرة بالضرورة، وقد نضيف إذا تزوج أرملة أخى العـــشيرة **"clan" brothers** وكـــان عندها أبناء التزم بتزويجهم (أى دفع تكاليف زواجهم).

وفيما يتعلّق بالسلطة فى الأسرة عند المالابو، ليس هناك قدر من الثنائيـــة كما هو الحال عند الجوكون والباشاما. فليس للخال حق رعاية أول مـــن تنجـــبهم أخته، وقلما يحدث أن يذهب أى طفل ليقيم مع خاله. وعلى أية حال، فكمـــا هـــو الحال بين معظم القبائل، يمكن للخال أن يطلب من أبناء أخته خدمات اقتصادية فى بعض المناسبات، بل وقد يرسلهم فى مشاوير تستغرق عدة أيام. وفى المقابل يمكن للشاب إن ألمت به صعوبات أن يطلب مساعدة خاله.

ومصطلحات القرابة التى يستخدمها البازا هى نفسها الشائعة بين الباتـــا، لكن يوجد بين الفلاحين عدد من المصطلحات المستقلة (الخاصة بهـــم)، والملمـــح الأكثر جدارة بالملاحظة هو تصنيف الأخ الأكبر للأب أو للأم مع الجـــد، فكلهـــم جميعًا يطلق على الواحد اسم جيجو **jijo**، وهناك مصطلحان ذوا صلة همـــا جا **ja** وجينى **jeni** وكل الجدات معروفات باسم كاكـــا **kaka**، والعلاقـــة بـــين الأجـــداد والأحفاد تتسم بالمودة و"الدلع" فقد يخاطب الجد حفيده قائلا" ياسارق زوجتى "وتقول الجدة لحفيدها "يا زوجى" وهو قد يقول لها "يا زوجتى"، أما الجـــدات والحفيـــدات فتقول الواحدة منهن للأخرى: يا ضرتى أى يا منافستى فـــى زوجـــى. والأعمـــام والأخوال الكبار، يقال للواحد منهم زو–جى **zo-gi** أو زنجى **zongi**، أما الأعمـــام والأخوال الصغار فقد يخاطب الواحد منهم ابن أخيه أو ابن أخته بقوله: نـــزا: ى

نش أى "يا بنى" فيكون الرد نا – جى na-gi. وإذا كانت أم الشخص ميتة فإنه سيخاطب أخت أمه قائلا: يا أمى، لكنه لايستخدم هذا اللفظ عند مخاطبة أخت أبيه (عمته). ويخاطب الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى بالمصطلح: زيبانجى، أما الأخ الأصغر أو الأخت الصغرى فيقول لها: مافانى. ويستخدم هذه المصطلحات أيضًا أبناء العم وأبناء الخالة، وبين الأشخاص الذين ينتمون إلى "العشيرة" نفسها، أو مجموعة العشائر المرتبطة، إن كانوا من جيل واحد. ويخاطب المرء حماه أو حماته بقوله ساراوس sarausi وهو مستخدم أيضًا كما يلى:

- للأخ الكبير للزوج سواء كان أخًا حقيقيًا أم أخًا فى العشيرة.
- للأخ الأصغر للزوجة سواء كان أخًا لها فى الحقيقة أم أخًا فى العشيرة.

والمرأة تطلق المصطلح "زوج" على أى فرد فى مجموعتها العشائرية، يكون من جيل زوجها، ويطلق الرجل مصطلح "الزوجة" على أى امرأة تكون متزوجة من فرد أكبر منه سنًا فى مجموعته وعلى هذا، فإذا زارت زوجة رجل من الماجدارى بيت رجل من الجوكون أصغر من زوجها فإنها تقول له يا زوجى، وهو يقول لها: يا زوجتى. وهى تقول لزوجة هذا الرجل: ما–ريجى ma-regi أى يا شريكتى فى زوجى، أو يا ضرتى. لكن إذا زارت زوجة من الجوكون بيت رجل من الماجدارى، أكبر سنًا من زوجها، تحاشت مخاطبة زوجة أخى زوجها الأكبر، بالعبارة "يا ضرتى" إذا كان أخو زوجها الأكبر حاضرًا. ويطلق الرجل مصطلح حماتى sarausi in low على أخت زوجته الكبرى لكنه يخاطب الصغرى بقوله "يا زوجتى" وعلى أية حال فالرجل من المالابو لا يتزوج أخت زوجته سواء أثناء حياتها أو بعد مماتها.

ولكل مجموعة طقوسها العبادية الخاصة بها، وعلى هذا فالجيلين والتارا والماجدارى لديهم العبادة المعروفة باسم جيدى أو جادى، والبازا والهابيرو، والجوبل، والنجووى، والتافافوندو لهم عبادة مشتركة يقال لها ديجنشى **Diginchi**.

وعبادة فوكيل **fokel** هى عبادة الموايو والبليمو، أما المنمو فتسمى طقوسهم الدينية بونجون. وتسمى عبادة الباداوو باسم فارى **fare**. وعبادة دادارمى يقال لها باجن. والعبادة المسماة جودى معروفه جيدًا عند كل مجموعات الجيراى رغم أن رموزها وطقوسها تختلف من مكان إلى مكان، وفى بعض المجموعات نجد أن جودى هــو روح الماء الذى به يرتبط الزعيم وهذه العبادة عند المالابو يتولاها مسئول دينـــى من الماجدارى يقال له كيلاديما، ورمز هذه العبادة جرة قائمة على ثلاثة عــصى ممتدة. وتجرى الطقوس إذا بلغ ارتفاع أعواد القمح قدمًا. والذكور فى عشائر التارا والجيكين، والماجدارى، يجتمعون ويودع الكيلاديما – بعد الدعاء بالصحة – بعض العصيدة فى الجرة، وتجرى طقوس مشابهة عندما تنبت الذرة الرفيعة (العويجـــة). والجدير بالملاحظة أن الطقوس تجَرى دائمًا عند ظهور الهلال (عند بدايـــة شـــهر قمرى جديد)، ويمكننا أن نقارن هذا بعبادة الزومو، التى تقضى بأن يقدم الـــزعيم عند بداية ظهور كل قمر جديد القرابين لداجيرى (رمز عبادتهم)

وعبادة فارى **fare** لدى عشيرة الباداوو، تتسم بالطرافة، إنها العبادة نفـــسها كالتى وصفتها فى بحثى عند قبيلة الباشاما، وهى فى الواقع مستقاة من قرية فيرى بالقرب من دمسا **Demsa**. والإله هو نوانزو **zanzo**، والكاهنة التى تعرف بيـــنهم بكيزا ريمى، أو بامشى فارى، هى امرأة عجوز، اختارها الزعيم، وقـــد تملكهـــا الرب(استحوذ عليها أو تلبسها) وأعلن وسائط وحيه ليلا، وهى تجول حول المدينة وتحذِّر الناس من خطر قادم يمكن درؤه بتقديم الهدايا (القرابين) لزانزو. ويـــشرف على هذه العبادة كما هو الحال فى فيرى) مسئول هو كيزامى، يرسله الزعيم كـــل عامين إلى الكيزامى المسئول الزعيمى للعبادة كى يحصل منه على بذور القمـــح، يوزعها الزعيم على رؤساء العشائر المختلفة. ويتم الحصول على هذه البذور من فارى، مقابل هدية؛ حصان أو بقرة. إنه ثمن باهظ.

أما الطقوس المرتبطة بالموت، وتنصيب الزعيم، فهى مهمـــة لأغــراض المقارنة مع ما لدى عند قبائل الباشاما، والباتا والجوكون، فواجب دفن الزعيم ونقل الجمجمة وتنصيب الزعيم الجديد تقع علـــى عــاتق الكيلاديمـــا، زعــيم عــشيرة الماجدارى، ويتم الاحتفاظ بموت الزعيم سرًا حتى يتم تجنب فترة خلــو العــرش، فيما يقال، وربما لم يكن هذا هو السبب الأصلى لأنه بين كثير من قبائل نهر بنوى لا يمكن أن يموت الملك، باعتباره كائنًا إلهيًا وتجسيدًا للمحصول، فهو يترك الدنيا لفترة ثم يعود متجسدًا فى شخص ملك جديد، وفى شكل محصول العــام القـــادم. والمالابو يدفنون زعيمهم بالليل وسرًا، والجدير بالملاحظة أن أحد الأسباب التـــى يسوقونها لذلك، أنه مما ينقص من وقار الزعامة أن ينظر العوام وكذلك أراملتـــه إلى جثته، ولا تدفن جثة الزعيم على عجل، إذ يتم الاحتفاظ بها أربعة أيام، تظـــل فيها النيران موقدة فى الكوخ حتى لا تتصاعد رائحة الجثة، وتلف الجثة فى عباءة ويغطى رأسه ثم ينقل إلى المقبرة الملكية، ويوضع جالسًا فى قبر إبريقى الـــشكل. وتغطى الجثة حتى الرقبة بالفحم النباتى الذى يحاط بطبقة من الطـــين، ويوضـــع حجر لسد فتحة القبر، وفى الربيع التالى يتم نقل جمجمة الزعيم الراحل وعظامـــه من القبر إلى كوخ الجماجم الملكية، ويتجمع كل كبار الـــسن وذوى المكانـــة مـــن القبيلة عند جانب القبر. ويتم ذبح بقرة ووضع جلدها علـــى جانـــب، ثـــم يـــدخل الكيلاديما القبر لإحضار جمجمة الزعيم وعظامه فتوضع العظام فى جلـــد البقـــرة (المذكور آنفًا)، وتقام وليمة، ويظل الجميع طوال الليل بالقرب من القبـــر، وفـــى صباح اليوم التالى، يودع الند وهودو (زعيم عشيرة الهابيرو) الجمجمة والعظـــام، فى كوخ الجماجم، حيث يجعل الجمجمة فى أعلى فرع ذى شـــعب، أمـــا العظـــام الملفوفة فى جلد البقرة فتوضع على مقعد خشبى. وبعدها يغطـــى النـــدو هـــودو الجمجمة وهو يقول: "اليوم أحضرناك إلى بيتك حتى لا نتركك مهجورًا فى الغابة، فلا تمنعنا المطر الكافى فى هذا العام، ولا ترسل لنا أمراضـــنا وهبنـــا الـــصحة والرخاء". ثم يسكب قدرًا من البيرة على الجمجمة، ويسارع الجميع بـــالعودة إلـــى

بيوتهم، وذلك أنه يعتقد أنه عند نهاية هذه الطقوس التى تتزامن مع بداية الموسم المطير، سرعان ما يهطل المطر، ثجاجًا، وإذا لم يحدث هذا فى غضون أيام، تم استدعاء عراف محترف لتبين حقيقة الأمر. وعادة ما يجرى الإعلان عن أن الناس قد أثموا فى حق الزعيم فى بعض المناسبات أثناء حياته؛ فيسارع كبار السن يصحبهم الزعيم القائم بالذهاب إلى كوخ الجماجم الملكية ليقدموا اعتذارًا (رسميًا). من الواضح أن عبادة الزعماء الميتين تهدف ــ مباشرة ــ إلى تأمين محصول ناجح. وعلى هذا، فمن المناسب ــ عند حصاد الذرة الرفيعة ــ تقديم (قربان) من البيرة لكل جماجم الزعماء المتوفين. وثمة قاعدة جديرة بالملاحظة ــ أنه عند الحصاد، يقوم الزعيم الحاكم إذا كان هو ابن الزعيم المتوفى بسكب قدر من البيرة ــ يسكبها هو شخصيًا ــ على جمجمة أبيه. ولا يجب أن يغتصب الندوهودو، منه هذا الحق. ولا يسكب الزعيم الحاكم البيرة على جمجمة الزعيم الميت إذا كان أخاه وليس أباه. ولا أدرى سبب هذه القاعدة. ويقوم الكيلاديما باختيار الزعيم الجديد بعد التشارو مع مسئولين آخرين هما: البيرما، والندوكبوكاى. ويحذراه من الزعامة (من انتخابه زعيمًا) لأنها تقتضى أن يراعى عبادة الأجداد (الطقوس العبادية للأجداد ككل (دون تفرقة بين طقس وطقس أو بين جد وجد)، فلابد أن يكون واعيًا بتقديم القرابين المطلوبة وألا يأثم فى حق كهنة العبادة، وفى هذه الأيام ينصحانه بما هو أكثر من هذا وهو ألا يخطئ فى حق إدارة الفولانى مما يسبب المتاعب لجماعته، وإن لم ينفذ هذه الوصايا عزل من منصبه، وألا يمارس المالابو فيما يظهر عادة قتل الزعماء (الملوك) **King Killing**، لكنهم لا يترددون فى عزل الزعيم إن شهدت أيامه محاصيل غير وفيرة أو إذا بدأت الناس فى مغادرة المنطقة التى يحكمها، وينصب الزعيم الجديد رسميًا بعد دفن الزعيم الراحل، فيتم إلباسه عباءة يقدمها له الكيلاديما، وغطاء رأس يقدمه له البيرما، ويتم إجلاسه على مقعد خارج القصر، وبعد قرع الطبول الملكية ــ وقرع الطبول هذا يعد إعلانًا عن موت الزعيم الراحل، وعن تنصيب الزعيم الجديد، وتحيّيه الجماهير، فيتقدم كل كبار

السن نحوه ليمسكوه بيده اليمنى وليقولوا: "اليوم أصبحت زعيمًا بعد أجدادك الزعماء. عسى يمكنك الله من الصواب" وفى الوقت الحاضر يصدق زعيم منطقة الفولانى على الزعيم المختار، ويقدم له عمامة، هذه الملاحظات التى أوردناها عن المالابو يمكن إنهاؤها بملاحظة عن سوق المالابو قبل الحرب إذا كانت العملة الألمانية (٥ بفننج) تستخدم كعملة، مع الفرنكات الفرنسية. وعشرة من قطع العملة التى قيمتها ٥ بفننج تساوى بنسين إنجليزيين. وفيما يلى قائمة موجزة بمفردات لغة المالابو وقد أشرنا إلى مفردات الباتا الخالصة عند عشيرة بازا بين قوسين. وسنرى أن لغة المالابو هى نفسها اللغة التى يتحدث بها (ومو) (جيراى) التى قدمناها آنفًا:

مفردات قبيلة المالابو Malabu (من صفحة ١١٠ إلى ١١٣)

1. Head	ngino (nei)	ŋɪno (nei)	رأس	١
2. Hair	shewe (shewe)	ʃewe (ʃewe)	شعر	٢
3. Eye	diti (die)	dɪti (die)	عين	٣
Two eyes	diti bak (diekpe)	dɪti bək (diekpe	عينان	
4. Ear	limo (kwaka)	lɪmo (kwakə)	أذن	٤
Two ears	limigi bak (kwaka ekpe)	lɪmigi bək (kwakə ekpe)	أذنان	
5. Nose	chine (chine)	tʃine (tʃine)	أنف	٥
6. One tooth	linti hidọ (linchi hidọ)	lɪnti hidö (lɪntʃi hidö)	ضرس واحد	٦
Five teeth	leni tuf (leni tuf)	lɛni tuf (lɛni tuf)	خمسة ضروس	
7. Tongue	shimo (zhimai)	ʃimo (ʒimai)	لسان	٧
8. Neck	wurai (wurai)	wurəi (wurəi)	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	wati (wache)	wati (watʃe)	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	zomti (zomchi)	zɔmti (zɔmtʃi)	قلب	١٠
11. Belly	sikko (edi)	sɪkko (ɛdi)	بطن	١١
12. Back	bati (bechi)	bati (betʃi)	ظهر	١٢

13. Arm	hwigi (tuvai)	hwigi (tuvəi)	ذراع	١٣
14. Hand	sikko hwi (edituvo)	sɪkko hwi (ɛdituvo)	يد	١٤
Two hands	sikko hwi bak (teviekpe)	sɪkko hwi bək (teviekpe)	يدان	
15. Finger	gelo (gelo)	gɛlo (gɛlo)	إصبع	١٥
Five fingers	geli tuf (geli tuf)	gɛli tuf (gɛli tuf)	خمسة أصابع	
16. Finger nail	papi geli (papi geli)	pəpi gɛli (pəpi gɛli)	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	shiḍo (mbare)	ʃiɗo mbarɛ	ساق	١٧
18. Knee	na diggo (na diggo)	nə dɪggo (nə dɪggo)	كعب	١٨
19. Foot	sikka shiḍo (edim-bwara)	sɪkka ʃiɗo (ɛdɪm-bwara)	قدم	١٩
Two feet	sikka shiḍo bak (edim-bwarekpe)	sɪkka ʃiɗo bək (ɛdɪm-bwarekpe)	قدمان	
20. Man (person)	ndeo (gboate)	ndeo (gboate)	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	njin bu (gboate bu)	ndʒɪn bu (gboate bu)	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	muro (mure)	muro (mure)	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	muri bak (murekpe)	muri bək (murekpe)	رجلان	
22. Woman	meti (meiche)	meci (meitʃe)	امرأة	٢٢
Two women	manti bak (manti ekpe)	manti bək (manti ekpe)	امرأتان	
23. Child	inzo	ɪnzo	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	bagi (baba)	bagi (bəba)	أب	٢٤
25. Mother	mogi (nwo)	mogi (nwo)	أم	٢٥
26. Slave	kizza (kizze)	kɪzza (kɪzze)	عبد	٢٦
27. Chief	haman	həmən	زعيم	٢٧
28. Friend	bajigi	badʒɪgi	صديق	٢٨
29. Smith	killa (killai)	kɪlla (kɪlləi)	حداد	٢٩
30. Doctor	duguzi (duguzhi)	duguzi (duguʒi)	طبيب	٣٠
31. One finger	gelti gi hiḍo	gɛlti gi hiɗo	إصبع واحد	٣١

32. Two fingers	geli bak (geli kpe)	gɛli bək (gɛli kpe)	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	geli mwakin	gɛli mwakɪn	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	geli fwat	gɛli fwat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	geli tuf	gɛli tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	geli tukoldaka	gɛli tukɔldaka	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	geli tukolakpe	gɛli tukɔlʌkpe	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	geli fwafwat	gɛli fwafwat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	geli tanggido	gɛli taŋgido	تسعة أصابع	٣٩
40 Ten fingers	geli bu	gɛli bu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	geli bu bidi hiḍo	gɛli bu bidi hiɗo	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	geli bu bidi bak (kpe)	gɛli bu bid	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	geli bu bidi mwakin	gɛli bu bid	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	geli bu bak (bo kpe)	gɛli bu bə	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	geli haro	gɛli haro	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	geli haro bak (kpe)	gɛli haro l	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	geli haro fwat	gɛli haro f	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	fatir (fete)	fatɪr (fete)	شمس	٤٧
God	pua	pua	إله	
48. Moon	ligitsa	ligɪtsə	قمر	٤٨
Full moon	ligitso laba	ligɪtso lab	قمر كامل	
New moon	ligitso kangsupo	ligɪtso kaŋ	قمر جديد	
49. Day	kafate	kafate	يوم	٤٩
Night	vido	viɗo	ليل	
Morning	kakitte	kakɪtte	الصباح	
50. Rain	fame	fame	مطر	٥٠

51. Water	mbaiye	mbəije	ماء	٥١
52. Blood	ulo	ulo	دم	٥٢
53. Fat	mari	mari	دهن	٥٣
54. Salt	fite	fite	ملح	٥٤
55. Stone	fara	fara	حجر	٥٥
56. Iron	ta	ta	حديد	٥٦
57. Hill	mwai	mwəi	تل	٥٧
58. River	gari = small river; gbinuwe = big river nogambe = mother of waters	gəri = small river; gbinuwe = big river nogʌmbe = mother of waters	نهر	٥٨
59. Road	tuve	tuve	طريق	٥٩
60. House	vine. Compound = hodo	vɪne. Compound = hoɗo	بيت	٦٠
Two houses	vane gi bak (kpe)	vəne gi bək (kpe)	بيتان	
Many houses	vane ge firafiro	vəne ge fɪrafɪro	عدة بيوت	
All the houses	vane ge gbaka	vəne ge gbaka	كل البيوت	
61. Roof	pir vine	pɪr vɪne	سطح	٦١
62. Door	mada vine	madə vɪne	باب	٦٢
63. Mat	kidzasa	kɪdzəsə	حصيرة	٦٣
64. Basket	kenevo	kɛnevo	سلة	٦٤
65. Drum	ganggai	gaŋgəi	برميل	٦٥
66. Pot	duai	duəi	إناء	٦٦
67. Knife	suga	suga	سكينة	٦٧
68. Spear	pira	pita	رمح	٦٨
69. Bow	ragai	ragəi	قوس	٦٩
70. Arrow	galbatsa	galbatsə	سهم	٧٠
Five arrows	gabe tuf	gabe tuf	خمسة أسهم	
71. Gun	bundukaru	bundukaru	بندقية	٧١

72. War	burutsa	burutsə	حرب	٧٢
73. Meat (animal)	hatai	hatəi	لحم (حيوان)	٧٣
74. Elephant	chuwai	tʃuwəi	فيل	٧٤
75. Buffalo	indoaka	ɪndoaka	جاموس	٧٥
76. Leopard	bangai	bʌŋəi	نمر	٧٦
Monkey	burame	burame	قرد	٧٧
Pig	tumbirime	tumbɪrɪme	خنزير	٧٨
Goat	hwo	hwo	عنزة	٧٩
Dog	kadai	kədəi	كلب	٨٠
Bird	ngulai	ŋuləi	طير	٨١
Feather	deti	deti	ريش	
Crocodile	gilinge	gɪlɪŋe	تمساح	٨٢
Sheep	bagai	bagəi	خروف	
Horse	duwe	duwe	حصان	
Lion	taskui	tʌskui	أسد	
Fowl	deikai	deɪkəi	دجاجة	٨٣
Eggs	dongli	ɗɔɲli	بيض	٨٤
One egg	ḍongli hiḍo	ɗɔɲli hiɗo	بيضة واحدة	٨٥
Snake	gwanda	gwanda	ثعبان	٨٦
Fly	jeddo	dʒeddo	ذبابة	٨٧
Bee	nzumachi	nzumatʃi	نحلة	٨٨
Honey	mari nzumai	mari nzuməi	عسل نحل	
Tree	kadi	kadi	شجرة	٨٩
Ten trees	kadi bu	kadi bu	عشر أشجار	
Leaf	jibi	dʒɪbi	ورقة نبات	٩٠

91. Guinea-corn	zumwe	zumwe	قمح غينيا	٩١
92. Maize	dawai	dawəi	نبات الذرة	٩٢
93. Ground-nut	unatsa	unatsə	فول سودانى	٩٣
94. Oil	mare	mare	زيت	٩٤
95. Fulani	Prisali	prisali	قبيلة الفولانى	٩٥
Hausa	Hausi	hausi	قبيلة الهوسا	
Beri-Beri	Ufi	ufi	قبيلة **Beriberi**	

كوفا: يتحدث أهل كوفا اللغة نفسها التى يتحدث بها الجيراى فى زومو، والمالابو، معظم مجموعات الجيراى الأخرى، والتى تزعم أن زعماءها قدموا من بازا. والعشيرة الملكية عندهم ـ كما هى عند المالابو ـ معروفة باسم عشيرة بازا. وأسماء ثلاث من العشائر الست الأخرى وهى: موايو، تيرا، نجوالو، موجودة أيضًا عند المالابو. وعلى هذا فالكوفا، والمالابو، ربما كانا جماعة واحدة أو عرقًا واحدًا. وشكل التنظيم الاجتماعى مطابق لما عند المالابو، ويمكن تلخيصه كالتالى: هناك سبع عشائر:

١. بـازا	٣. موايو	٥. نجوالو	٧. ماهايا
٢. دمسا	٤. جيتن	٦. تـارا	

كل عشيرة تتبع نظام الزواج الخارجى، وكل ما ضممناه معًا فى قوس هو أيضًا وحدة زواج خارجى [انظر القائمة المذكورة أعلاه]، فالرجل من البازا لا يمكنه أن يتزوج امرأة من البازا لم تستقر فى دمسا وتصبح من أهلها. لكن أى عضو من أى عشيرة قد يتزوج فتاة من أى عشيرة أخرى غير عشيرته أو مما أوردناه بين قوسين. على وفق هذه القاعدة يظهر أن هناك استثناءين يعنى أن الرجل من دمسا لا يتزوج امرأة من الموايو، ولا يتم تزواج بين النجوالو، والماهيا. وقيل إن الدسما، والموايو، يعتبرون أنفسهم أقارب (بينهما صلة دم) نظرًا

لارتباطهما السابق، وأن النجوالو والماهيا لا يتزاوجون معًا، لما كان بينهما من عداءات. والمسألة التالية هى أن الرجل قد يتملك أى زوجة من عشيرته (برضاها) أو من عشيرة أخرى مما ربطناهما آنفًا بقوس واحد، يعنى أن زوجة رجل من البازا، قد تترك زوجها لتصبح زوجة لرجل آخر من البازا أو الدمسا. ولا ينجم عن هذا أى مشاعر غيرة، ولا مجال للمطالبة بإعادة المهر (ثمن العروس)، لأنه يعتقد أن النساء مشاع بين المجموعة. الاستثناء الوحيد فى هذه القاعدة هو (أ) لا يتزوج الرجل زوجة رجل أصغر منه سنًا (ب) لا يتزوج زوجة أخيه أو ابن عمه من الدرجة الأولى، ومن الواضح من تاريخ العشائر أن قاعدة الزواج الخارجى قائمة على حقيقة الضرورة الاجتماعية وليس على قرابة العصب (الدم). ولنضرب مثلا: كان البازا مهاجرين من بازا إلى الشمال من مولا، بينما الدامسا من الباتا القادمين من دامسابوا **Damsa Poa** بل وحتى الدامسا لا يتزاوجون مع الدمسا. وفى الوقت الحالى، من المؤكد أن البازا والدمسا كانا فى الأصل ذوى قربى، لكن هذا التقرير موضع نزاع أو هو تقرير زائف وهو قائم على أساس وجود قرابة ناتجة عن تبادل الزوجات وعن علاقات جنسية غير رسمية، وقد نتج عن كليهما ترابط محلى. وعلى النحو نفسه فإن عشيرتى النجوالو والتارا لم يكونا فى الأساس ذوى قرابة، لأن النجوالو أتوا من الشمال، وأتى التارا من الشرق. وقد نلاحظ أنه مادام الدامسا والموايو لا يتزوجون من بنات بعضهم بعضًا، فمن المسموح به لزوجة الرجل من الدامسا أن تصبح زوجة لرجل من الوايو، والعكس بالعكس شريطة ألا تحرف قاعدة الزواج الخارجى. لكن المهر (ثمن العروس) يمكن المطالبة به لأن العشيرتين ليستا داخلتين فى نظام اقتسام الزوجات. ويعترف الكوفا ـــ مثلهم مثل المالابو ـــ بعلاقات جنسية خارج نطاق المؤسسة الزوجية، فأى رجل يمكنه أن يكون عشيقًا لزوجة أى عضو فى عشيرته أو عشيرة مرتبطة بعشيرته شريطة ألا يكون زوجها أصغر منه سنًا. إنها علاقة مفتوحة ومعترف بها، فبعد أن تقدم الزوجة لزوجها وجبة المساء، تمنت له ليلة

طيبة ثم تذهب بشكل واضح إلى بيت عشيقها آخذة معها شيئًا من الطعام المطبوخ، له. وإن كان الرجل من متقاربى السن، تبادلا زوجتيهما، ليلا. وإن حدث أن أقام الأكبر سنًا علاقة جنسية مع زوجة الرجل الأصغر سنًا، طلب من الأصغر سنًا أداء خدمات له (مقابل إقامة علاقة مع زوجة الأصغر)، كأنه يطلب منه مساعدته في العمل بالمزرعة أو حمل رسائله (الكبير الذى يقيم العلاقة هو الذى يطلب)، وإذا أرادت زوجة الأكبر سنًا أن تذهب للسوق فى مدينة بعيدة أرسل معها عشيقها، وإن أراد الأكبر سنًا أن يتغيب عن المنزل لسبب ما طلب من العشيق الأصغر سنًا أن يمكث مع زوجته (ينام) أثناء غيابه. وإذا أرادت الزوجة أن تزور قريباتها الكائنات بعيدًا عن منزل الزوج، أرسل الزوج معها العشيق (الزوج البديل) معها لضمان عفها!؟. ومصطلحات القرابة عند الكوفا هى نفسها التى عند المالابو، باستثناء أن الكوفا (مثلهم فى هذا مثل فى الجيراى فى مولنج) يستخدمون المصطلح الفولانى (كاوو Kawo) للدلالة على الخال، وهناك فرق بين مصطلح العم الكبير (أخو الأب الكبير) ومصطلح العم الصغير، فالأول يصنف مع الأجداد، والثانى يقال له العم كما هو فى مجتمعات الجيراى الأخرى. والمصطلح سيسى = يا زوجتى، والمقصود يا زوجتى (سواء من العشيرة أو أى عشيرة مرتبطة بعشيرته، كما يفهم من السياقات السابقة). وهناك قاعدة جديرة بالملاحظة عند الكوفا وهى أن أول مولود أنثى يولد للمرأة يطلبها للزواج ابن عمها الأصغر (ابن أخى أبيها الأصغر) دون تقديم مهر، إذا كان زوج المرأة قد فشل فى تقديم الهدية المعتادة (عشرين قطعة من القماش) لوالد زوجته عندما ولدت مولودها الأول (سواء كان ذكرًا أم أنثى). ذلك لأن هذه الهدية تستخدم عادة لتكون الجزء الزعيمى من مهر ابن الأخ الأصغر (ابن أخى الزوج الأصغر).

المولنج: [مصطلح مولنج يعنى الرجال ١٢٢ P.] يزعم سكان المولونج فى منطقة سونج أنهم وصلوا إلى مستقرهم الحالى قادمين من بازا، عبر زومو. ولهم التنظيم الاجتماعى نفسه الذى عند الجيراى، وفيما يلى عشائرهم وقد جمعنا بين

قوسين العشائر المرتبطة بنظام تقاسم الزوجات، وتلك التى تكون وحدة **Unit** مـــن وحدات الزواج الخارجي:

جيوو (العشيرة الملكية)	جاراجى	كوفا	جيكين	نجوالى	موليولى
مورفين	بابورال	منمو	هوالمى	باراكورو	

ويتم تطبيق القواعد المعتادة. فمثلا، لا يجوز لرجل من عشيرة الجيـــوو أن يتزوج فتاة من عشيرة الجيوو أو المورفين، لكنه قد يتزوج فتاة مـــن أى عـشيرة أخرى [لكن الرجل من الكوفا لا يتزوج امرأة من المولبولى لسابق نزاع بينهمـــا] وعلى القياس من ذلك، فالرجل من الجيوو قد يتملك زوجة أى رجـــل آخــر مـــن الجيوو، دون أن يرد له المهر [فيما عدا زوجة الأخ الأصغر وابن العم من الدرجة الأولى] أو من المورفين، لكن لا يتملك زوجة أى رجـــل مـــن عـــشيرة أخـــرى. وعلاقات العشق بين الرجال والزوجات من العشيرة نفسها أو من العشائر المرتبطة معًا ـــ موجودة ومباحة، شريطة ألا يكون زوج المرأة أصغر سنًا من عـــشيقـــها. كما لا يجوز أن يقيم هذا العلاقة مع زوجة أخيه أو مع زوجة ابن عمه من الدرجة الأولى والرجال المتزوجون فى مجموعة العمر نفسها (المجموعة المؤلفة من أفراد من أعمار متماثلة أو متقاربة) يمكن لأيهم أن يعاشر أى امرأة فـــى المجموعـــة نفسها (طبعًا إذا رغبت الزوجة أى دون إكراه). والرجل المتزوج أو غير المتزوج يمكنه أن يكون عاشقًا لزوجة من هو أكبر منه سنًا. ويمكـــن للـــزوج أن يطالـــب العاشق لزوجته بأن يساعده فى العمل فى المزرعة، وأن يؤدى خدمات ذات مردود اقتصادى له. وإذا غابت الزوجة مؤقتًا، عن قرية زوجها أرســل زوجهـــا معهـــا عشيقها كى يحميها ويمنعها من ممارسة الجنس مع الغرباء. لكن يحتم على العاشق (الخليل) الرسمى أو المعترف به ألا يسيء استخدام ما يتمتع به من مزايا، بمحاولة تملك المرأة. إذ يمكن له ـــ فقط ـــ أن يجعل المرأة زوجة له بعد أن ينتهـــى دوره

عاشقًا (يمارس معها الجنس أيضًا) على أن يحل محله عاشق آخر غيـره (يعنـى يصبح هو الزوج بعد أن كان عاشقًا، ويعين هو نفسه لها عاشقًا آخر). تلـك هـى القاعدة العامة عند الجيراى. والزوجات يورثن (بضم اليـاء) إذ يـرثهن الإخـوة والأبناء أو أى عضو فى العشيرة، والأرامل هن اللاتى يقررن من يـرثهن، وإذا كان للأرملة أطفال صغار تخيرت الزوج (الجديد) المقيم فى بيـت يرتـاح فيـه أبناؤها، ذلك لأن الأطفال يصحبون أمهم حتى الفطام. وإذا كبر أبناؤها فقد تختـار الزواج من أخى زوجها الراحل (عم الأبناء) أو ابنه كى تكون مع أبنائها (وبناتها) لينشأوا فى بيت أبيهم (الراحل) وفيما يلى مصطلحات القرابة:

ــ باجى: تطلق على الأب، وأى واحد أكبر سنًا.

ــ موجى: الأم وأى أنثى من جيل أكبر.

ــ زوجى: العم الصغير (الأخ الأصغر للأب)

ــ زيزو: العم الكبير، والجد

ــ كاجى: كل الجدات، وزوجة الأخ الأكبر للزوج، وزوجـة الأخ الأكبـر للزوجة. وعلى الأخت الكبرى للزوج والزوجة

ــ كاوو ــ جى: تطلق على الأخوال.

ــ نا ــ جى: تطلق على زوجة العم أو الخال

ــ إنزانجى: على أبناء المرء وبناته، وبشكل عام على كل من هو من جيل أصغر.

ــ جنجاى: على كل الأحفاد، وعلى ابن الأخ وابن الأخت وإن كان صغيرًا، وتطلقه المرأة على ابن أخى زوجها الأصغر (أى الابن)

ــ زيبانجى: الأخ الأكبر.

ـــ زيبيس: الأخت الكبرى.

ـــ مافانجى: الأخ الأصغر، وهو مصطلح عام بمعنى أخ.

ـــ موسى: الأخت الصغرى.

ـــ موررونجى: الزوج

ـــ ميسو: زوجة، وتطلق على أى زوجة فى العشيرة أو فى مجموعة العشائر المترابطة.

ـــ شيروو: الحما والحماة، وعلى أخت الزوج أو الزوجة.

ـــ ماشى: على الإخوة الصغار وأخوات الزوجة، لكن زوجة الأخ الأصغر للزوج، يطلق عليها مصطلح خاص هو: جازاى.

ـــ ما ـــ ريجى ـــ **Maa -Regi**: الضرة **Rival Wifa** ويقال لأبناء العم إخوة أما بنات العم فهم أخوات، أما بنات الخالة فهن زوماجى والمولونج مثلهم مثل كثير من جماعات الجيراى الأخرى استخدموا بعض مصطلحات الفولانى مثل كاوو التى تعنى الخال. وغالبًا ما يستخدم المصطلح الفولانى: إيسام بدلا من شيروو والمولونج يتحدثون اللغة نفسها التى يتحدثها الزومو.

البولكى: يدعى البولكى فى منطقة سونج أنهم ـــ فى الأصل ـــ من الباتا، وأنهم قدموا إلى مكانهم هذا من بازا شمال موبى. وعلى أية حال، فمن الناحية الفعلية يبدو أن العشيرة الملكية (جبوت) هى التى وحدها من الباتا بالمعنى الصارم لكلمة باتا. أما العشائر الست الباقية فمن الجيراى. وعلى هذا، فتكوين مجموعة البولكى هو نفسه تركيب المالابو، فبين المالابو، نجد أن العشيرة الملكية تتحدث لغة الباتا، وتزعم أنها أتت من بازا، بينما العشائر الأخرى من الجيراى وتتحدث لهجة من لهجات الباتا تختلف اختلافًا طفيفًا عن الباتا الخالصة (الفصحى) التى تتحدث بها العشيرة الملكية. وعشائر البولكى هى:

○ جبوت	▪ باداوو	• بوكين	♦ هوارمى
○ حبوامين	▪ جيتيم	• جيوامى	

العشائر التى ارتبطت معًا بأقواس تشكل مجموعة واحدة من مجموعات الزواج الخارجى واقتسام الزوجات، على وفق نظام الجيراى نفسه. والفارق الوحيد بين القاعدة المعتادة وما هو معمول به عندها هو أنه إذا انتقلت الزوجة من زوج لآخر، يمكن للأول المطالبة بإعادة مهرها، إذا لم تكن قد أنجبت (لزوجها الأول) طفلا. وهذا الاختلاف يوجد أيضًا بين الجيراى فى بولاى. ومن غير المسموح به للرجل أن يتملك زوجة فرد من عشيرة غير مرتبطة مع عشيرته وعلاقات العشق معترف بها أيضًا، وعادة ما يكون العاشق شابًا غير متزوج. لكن من غير المسموح به أن يقيم المرء علاقة عشق مع زوجة أخيه أو زوجة ابن عمه، ولا يمكن للرجل أن يتملك زوجة، امرأة يكون على علاقة عشق رسمية معها. وأكثر من هذا، فالرجل يمكن أن يقيم علاقة عشق مع امرأة متزوجة إذا كانت متزوجة من أحد أفراد عشيرته أو من عشيرة مترابطة مع عشيرته، وهذا شرط لإقامة هذه العلاقة. وعند البولكى توجد عبادة معروفة باسم بيلاى **Pilai** وهى صورة نمطية لما عند الباتا ويقوم عليها كاهن وكاهنة. أما الكاهن فيعرف باسم دو- بيلا تسو أما الكاهنة فيقال لها بامسو، وهو الاسم نفسه الذى تحمله كاهنة الباتا المختصة بعبادة فارى نزينزو. ورمز الرب فى هذه العبادة هو جرة قائمة على فرع ذى شعب يغرس فى الأرض. ولابد أن تكون البامسو قد تخطت سن المحيض تعيش بجانب الضريح وتكنس الأرض حول رمز العبادة، كل صباح وكل مساء. وهى أيضًا تجهز البيرة وتطبخ الطعام المستخدم فى الطقوس. وكما فى فارى فإن الطقوس الزعيمية تجرى قبل بذر البذور فى المزارع، مباشرة. ويربط الدو- بياتو شريطًا من قماش حول الجرة المقدسة ويسكب قدرًا من البيرة عليها، وهو يقول:" ليست هذه الطقوس العبادية من ابتداعنا، لقد وصلتنا عن أسلافنا الذين كانوا يأتون إليك

إذا عز المطر يابيلاى. pilai. فأنت قمحنا (حبوبنا) وأنت صحتنا. فباركنا واقبل منا هذه القرابين" ويتم ذبح الكبش الذى قدمه الزعيم، ويوضع بعض لحمه المطبوخ مع عصيدة، إلى جوار الرمز المقدس.

وبالقرب من بولكى توجد قرية معروفة باسم موركى، تتكون من ثلاثة عناصر:

(أ) مجموعة ناطقة بلغة الباتا من بازا.

(ب) مجموعة الجيراى

(ج) مجموعة اليونجور

الهولما: مجموعة صغيرة تقيم بين عشيرتين فى منطقة الزومو، هما؛ النجاى (النزانج) والجيراى. يديرهم أمير أداماوا من خلال زعيم المنطقة الفولانى من هولما. ويقولون إنهم إلى مستقرهم الحالى ضمن مهاجرين كثيرين من الناطقين بلغة الباتا، من ماندارا، فاستقروا إلى الشمال ووبا، ثم بازا، ثم تفرقوا أخيرًا، فاستقرت مجموعات منهم فى كل من هولم، وزومو، وجودو، ودمسا موسو. وهم يتحدثون لهجة من لهجات الباتا يبدو فيها تقارب مع النجاى أكثر منه مع الزومو. هذا غريب ومثير بالنظر إلى حقيقة أن النجاى لايزعمون أن أصولهم تعود إلى باتا أو بازا، كما يدعى غيرهم من المجموعات التى ندرسها. قد يجوز لنا أن نفترض أن زعماء هولما لما قبل الغزو الفولانى، كانت أصولهم تعود للباتا، بينما كان أهل المكان الأصليون على علاقة قرابة بالنجاى.

وقد أصبح الهوما مسلمين وأخذوا بثقافة – غزاتهم الفولانى ولغتهم. ولم يعد أحد منهم قادرًا على التحدث بلغة أجداده إلا عدد قليل من كبار السن. وجدول المفردات والتعابير الذى أرفقناه بهذا الفصل هو آخر ما أمكن الحصول عليه، ولا أظن أنه سيمكن الحصول على المزيد.

وكان كبار السن الذين قابلناهم قادرين على تقديم معلومات محددة فى أمرين مهمين وشائقين. أولا: أنهم لا يستطيعون تذكر بعض التفاصيل عن طريق دفن زعمائهم فى السابق. يودع جسد الزعيم الميت فى كهف أو – وهو الأقرب للصحة – فى مدخل كهف على صخرة (أدنى من سطح الأرض) تؤدى إلى ممر تحت الأرض، وتلف الجثة بعدة عباءات وتغطى بالفحم النباتى (كما يفعل البابير) وتوضع فوق الجثة طبقة من أخشاب جذوع الشجر، وتوضع الجرة فى مركز هذه الطبقة الخشبية وكذلك رمز الإله المعروف باسم تيراو **terau**. لم أتمكن من الحصول على معلومات عن هذا الإله. لكننى أميل إلى الظن أن الكلمة تيراو غير بعيدة عن الكلمة التى تعنى القمر (ترى **tirre**) المعروفة بين كثير من القبائل المجاورة، مما قد يعنى أن الزعماء كانوا فى وقت من الأوقات مرتبطين بالقمر ويقام فوق القبر كوخ، وبالقرب من هذا الكوخ يعيش رجل وزوجته بشكل دائم، ليكون راعيًا لجثة الزعيم ولعبادة تيراو. ويتعين عليه كل مساء، أن يوقد نارًا داخل الجرة رمز العبادة، وهو يعمل أيضًا عبدًا للكاهن الذى يحضر هو نفسه قبل بذر البذور، وفى فترات الجفاف، ليؤدى الطقوس اللازمة. وإيقاد النار ليلا فى بيت الآلهة، كان حتى وقت قريب، طقسًا يؤديه الكلبا وربما كانت هناك صلة بين ما يفعله الكلبا والنار المقدسة عند الباجندا، انظر الفصل الرابع عند قبيلة الكلبا]

وطوال ثلاثة أشهر بعد موت الزعيم ترسل أرامله الطعام إلى قبره فى كل صباح وكل مساء لإيداعها إلى جوار جثة الزعيم الميت، ثم يتم نقله – أى الطعام – بعد وضعه بأربع ساعات ليتم تقديمه لأفراد أسرة الزعيم.

وعندما يموت زعيم الهولما يتم الإعلان عن موته لأهل زومو ودمست بو، بإيقاد النار، يطرح جسد الزعيم السابق أدنى ممر تحت الأرض لإفساح مجال لدفن زعيم آخر، إذا كان يعتقد أن خصوبة الأرض مرتبطة بشخص الزعيم الأخير.

والمسألة المهمة والشائعة لأن الذين أخبروني بها هم الآن مسلمون، وهي متعلقة بنظام الزواج فيما مضى. لقد قرروا أنه حتى سقوط هولما في يد الفولاني، كانت الزوجات لا يعتبرن من ممتلكات الأفراد، وإنما هي ممتلكات جماعية أي تمتلكها المجموعة العشائرية كلها؛ ليس بمعنى وجود نظام عام لتعدد الأزواج، وإنما بمعنى أن زوجة الرجل قد تتركه لتكون زوجة لأي عضو آخر من أعضاء عشيرة زوجها أو عشيرة مرتبطة بعشيرته، دون أي تأثيم، ودون إثارة أي مشاعر غيرة، ودون أي مطالبة بإعادة مهرها (الثمن المدفوع فيها). ولأكثر من هذا فإن أي شاب غير متزوج يمكنه إقامة علاقة جنسية مع زوجة رجل آخر من عشيرته دون لوم.

هذه القواعد قررها لي رجال كبار السن من الهولما، ودللوا عليها بأن المهر المدفوع في الفتاة العذراء كان باهظًا، وكانت الفرص المتاحة لجمع المهر كانت محدودة، فقد كان الناس يعملون محصورين في تلالهم، ولم يكونوا قادرين على زيادة ثرواتهم بشن غارات خارجها. وعلى هذا يتزوج الرجل بتلقي مساعدة من كل أعضاء عشيرته. وإذا اختارت الزوجة أن تغير زوجها داخل إطار تلك العشيرة دون أي تأثيم فقد اشترك كل أفراد العشيرة في دفع ثمنها.

وأكثر من هذا، فشباب العشيرة التي لا تستطيع أن تؤمن لهم زوجات، تسمح بإشباع رغباتهم مع أي زوجة في العشيرة. لا محل لحديث عن غيرة الزوج، إن كان لها وجود، لكن التبرير الذي يساق هو أنه إذا لم يسمح للشاب بهذا فقد يبحث عنه خارج مجموعته المحلية. وبهذه الطريقة، تفقده مجموعته فضلا عن تعريضه للخطر، كما قد يؤدي إقامته اتصالا جنسيًا في جماعة غريبة إلى تعرض عشيرته كلها إلى هجوم، من العشيرة التي افتضح أمره فيها، ويقال إن علاقات العشق المعترف بها عند الهولما، معترف بها بشكل جيد، فإذا أراد الزوج النوم مع زوجته في تلك الليلة، وجد رمحًا مغروسًا أمم كوخ زوجته، انسحب إلى كوخه، بل إنه لا يحدث جلبة في صباح اليوم التالي، ولا يحاول معرفة اسم من حل محله.

مفردات الهولما نقلا عن بورا من هولما (من صفحة ١٢١ إلى ١٢٣)

1. Head	kilin	kɪlɪn	رأس	١
2. Hair	shewon	ʃɛwɔn	شعر	٢
3. Eye	din	din	عين	٣
Two eyes	din bak	din bək	عينان	
4. Ear	lekoḍen	kɛkoɗɛn	أذن	٤
Two ears	lekoḍen bak	lɛkoɗɛn bək	أذنان	
5. Nose	chinin	tʃinɪn	أنف	٥
6. One tooth	lin kin	lin kɪn	ضرس واحد	٦
Five teeth	len in tuf	lɛn ɪn tuf	خمسة ضروس	
7. Tongue	gennan	gɛnnan	لسان	٧
8. Neck	wulan	wulan	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	unetsa	unɛtsə	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	duven	duvɛn	قلب	١٠
11. Belly	jemen	dʒɛmɛn	بطن	١١
12. Back	bikin	bɪkɪn	ظهر	١٢
13. Arm	tivin	tivin	ذراع	١٣
14. Hand	dabadaban	dabadaban	يد	١٤
Two hands	dabadaban bak	dabadaban bək	يدان	
15. Finger	gele	gɛlɛ	إصبع	١٥
Five fingers	gele tuf	gɛlɛ tuf	خمسة أصابع	
16. Finger-nail	papin	papin	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	shiden	ʃidɛn	ساق	١٧
18. Knee	magilshen	magɪlʃɛn	كعب	١٨
19. Foot	hajema shiden	hĭdʒɛma ʃidɛn	قدم	١٩
Two feet	hajema shiden bak	hĭdʒɛma ʃiden bak	قدمان	

20. Man (person)	minde	mɪndɛ	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	bali pu	bali pu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	mulen	mulɛn	رجــل (لــيس بامرأة)	٢١
Two men	mwalin bak	mwalɪn bək	رجلان	
22. Woman	madukin	madukɪn	امرأة	٢٢
Two women	madin bak	madin bək	امرأتان	
23. Child	nzenzen	nʒɛnʒɛn	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	dedekin	dɛdɛkɪn	أب	٢٤
25. Mother	nuokin	nuokɪn	أم	٢٥
26. Slave	mavan	mavan	عبد	٢٦
27. Chief	mon	mɔn	زعيم	٢٧
28. Friend	sobaji	sobadʒi	صديق	٢٨
29. Smith	killa	kɪlla	حداد	٢٩
30. Doctor	ndahalin	ndahalɪn	طبيب	٣٠
31. One finger	gelen hide	gɛlɛn hidɛ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	gelegin bak	gɛlɛgɪn bək	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	gelegin mwakin	gɛlɛgɪn mwakɪn	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	gelegin fwat	gɛgɛgɪn fwat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	gelegin tuf	gɛlɛgɪn tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	gelegin kwa	gɛlɛgɪn kwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	gelegin miskata	gɛlɛgɪn mɪskata	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	gelegin fwafwat	gɛlɛgɪn fwafwat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	gelegin tamide	gɛlɛgɪn tamide	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	gelegin pu	gɛlɛgɪn pu	عشرة أصابع	٤٠

41. Eleven fingers	gɛlegin pu kaba hiḍe	gɛlɛgɪn pu kaba hiɗɛ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	gelegin pu bidi bak	gɛlɛgɪn pu bidi bək	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	gelegin pu bidi mwakin	gɛlɛgɪn pu bidi mwakɪn	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	gelegin gƥwam ma satsa	gɛlɛgɪn gɓwam ma satsə	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	gelegin haru	gɛlɛgɪn haru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	gelegin haru ag bak	gɛlɛgɪn haru əg bək	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	gelegin haru ofwat	gɛlɛgɪn haru ɔfwat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	feetn	fɛtɛn	شمس	٤٧
God	fitte	fɪtte	إله	
48. Moon	ligide	lɪgide	قمر	٤٨
Full moon	ligide mubile	ligide muɓile	قمر كامل	
New moon	ligide ja	ligide dʒa	قمر جديد	
49. Day	sa feten	sa fɛtɛn	يوم	٤٩
Night	ňa birin	na bɪrɪn	ليل	
Morning	habire	habɪre	الصباح	
50. Rain	famen	famɛn	مطر	٥٠
51. Water	batin	bɛtin	ماء	٥١
52. Blood	bizen	bizɛn	دم	٥٢
53. Fat	matsubga	matsubga	دهن	٥٣
54. Salt	pòwon	powɔn	ملح	٥٤
55. Stone	kwakin	kwakɪn	حجر	٥٥
Iron	lengin	lɛŋɪn	حديد	
56. Hill	matufoken	matufɔkɛn	تل	٥٦

57. River	mabolekin	mabolɛkɪn	نهر	٥٧
58. Road	tuven	tuvɛn	طريق	٥٨
59. House	jellen (Compound = hoḍen)	dʒɛllɛn (Compound= hɔɗɛn)	بيت	٥٩
			بيتان	
Two houses	jellin bak	dʒɛllin bək	عدة بيوت	
Many houses	jellin pas	dʒɛllin pas	كل البيوت	
All the houses	jellin dugḅa	dʒɛllin dugɓa		
60. Roof	kille jellen	kɪllɛ dʒɛllɛn	سطح	٦٠
61. Door	bagarangin	bagaraɲin	باب	٦١
62. Mat	hedzekin	hɛdzɛkɪn	حصيرة	٦٢
63. Basket	pekteke	pɛktɛkɛ	سلة	٦٣
64. Drum	dangin	daɲɪn	برميل	٦٤
65. Pot	wudan	wudan	إناء	٦٥
66. Knife	hamalkin	hamalakɪn	سكينة	٦٦
67. Spear	udima	udimə	رمح	٦٧
68. Bow	lagin	lagɪn	قوس	٦٨
69. Arrows	afkin	afkɪn	سهم	٦٩
Five arrows	avin tuf	avɪn tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	bindugaru	bɪndugaru	بندقية	٧٠
71. War	konokin	konokɪn	حرب	٧١
72. Meat (animal)	borka	bɔrke	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	chuware	tʃuwarɛ	فيل	٧٣
74. Buffalo	uvuden	uvudɛn	جاموس	٧٤
75. Leopard	tsauyekin	tsaujɛkɪn	نمر	٧٥
76. Monkey	birvangin	birvaɲɪn	قرد	٧٦
77. Pig	bellen	bɛllɛn	خنزير	٧٧

78. Goat	hotsi	hɔtsi	عنزة	٧٨
79. Dog	yangba	ȷaŋba	كلب	٧٩
80. Bird	kodekekin	kodɛkɛkɪn	طير	٨٠
Feather	shewo kodekekin	ʃɛwo kodɛkɛkɪn	ريش	
81. Crocodile	giradangin	gɪradaŋɪn	تمساح	٨١
Horse	kalan	kalan	حصان	
Cow	pilikin	pilɪkɪn	بقرة	
82. Fowl	dekin	dɛkɪn	دجاجة	٨٢
83. Eggs	kulengyi	kulɛŋji	بيض	٨٣
84. One egg	kelengga hiḍe	kɛlɛŋg hiɗɛ	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	ise	isɛ	ثعبان	٨٥
86. Frog	gwandasa	gwandasə	ضفدع	٨٦
87. Fly	yedin	jɛdɪn	ذبابة	٨٧
88. Bee	mwozan kin	mwozan kɪn	نحلة	٨٨
Honey	mwozangin	mwozaŋɪn	عسل نحل	
89. Tree	kadin	kadin	شجرة	٨٩
Ten trees	kadin pu	kadin pu	عشة أشجار	
90. Leaf	gudan	gudan	ورقة نبات	٩٠
91. Guinea-corn	maudzen	maudzɛn	قمح غينيا	٩١
92. Maize	mapinawin	mapɪnawɪn	نبات الذرة	٩٢
93. Ground-nut	onekin	onɛkɪn	فول سوداني	٩٣
94. Oil	malin	malɪn	زيت	٩٤
95. Hausa	Nji Hausa	ndʒi hausa	قبيلة الهوسا	٩٥
Bata	Batin	batin	قبيلة الباتا	
Fulani	Pirasali	pɪrasali	قبيلة الفولانى	

الجودو: يعيشون على بعد حوالى عشرة أميال إلى الشمال الغربي من سونج، ويسمون أنفسهم الجي جودو. يعنى شعب جودو، وقد وصفهم السيد تمبل بأنهم ماندارا [tribes, Emirates. p. 270] ربما لأنهم أتوا من ماندارا [اسم مكان، أما ماندارا الأولى فمن المفهوم أنها اسم جماعة بشرية / المترجم]. وليس من مبرر لفصل الجودو، لمجرد هذا الوصف. وقد ارتبط باسم الجودو، فلاحو كانتى، سيجير، أر or، وفى منطقة شلن shellen بأقسام النومان فى قرى كولا، ويبن، فهما فروع من جودو. وفلاحو كومبى (أو جومبى كما ينطقها الفولانى) وكذلك فلاحو دوا، فى منطقة جولا، يزعمون أنهم من الجودو، وهذا الزعم خرج من رحم لغتهم، لكن الوارد ذكرهم أولا يأخذون بعادات قبيلة الكلبا، والأخير من يأخذون بعادات الهونا. وفى سنتير قرب جودو- من ناحية أخرى - هناك جماعة مختلطة من الكاناكورو والجيراى يتحدثون بلهجة الجودو.

كل هذه الشعوب (القبائل) - باستثناء السنتيرى - تزعم أن أصولها تعود للمانداري، ومن الواضح أنهم من وجهة نظر لغوية يمكنهم ضمهم إلى مجتمعات الجيراى - باتا، الذين لديهم أيضًا ارتباطات تقليدية بماندارا mandara. وعلى أية حال فليس مقنعًا أن كل المجموعات التى تصنف باعتبارها جيراى - باتا تنتمى إلى مجمع بشرى واحد، لأنه من الظاهر أن الغزاة الماندارا قد انصهروا مع الجماعات (الشعوب أو القبائل) الأصلية. وفى حالة زمام قرية جودو نفسها تم الانصهار مع مجموعة الناطقين بلغة اليونجور.

وليس هناك اتساق ثقافى بين جماعات الجودو المختلفة. فأهل قريتى جودو، وأر or مسلمون أما أهل قرى ؛ كولا، وجومبى، وداوا فوثنيون. ويؤكدون لنا فى جودو أن إسلامهم (النص: الدين المحمدى) ليس حديثًا وليس نتيجة ارتباطهم الوثيق بالفولانى، لأنه قبل حركة الجهاد الفولانى، كان ما يقل عن خمسة عشر زعيمًا اعتنقوا الإسلام (المقصود حكموهم على التوالى) بل كانوا فقهاء فى الإسلام

professors of islam و لا يمكن قبول هذا الزعم فهناك حقيقة لا تزال قائمة وهى أن عدة جماعات من الجودو لا تزال وثنية. كما أن المرويات التى يجرى تداولها عند كل مجموعات الجيراى – باتا الأخرى تفيد أن للغزاة مـن مانـدارا لـم يكونـوا يمارسون الختان. ولم يحمل أى واحد من الخمسة عشر زعيمًا الأوائل اسمًا مـن الأسماء التى يتسمى بها المسلمون، إذا لم نفترض أن الاسم شاك **shak** اسـم أول زعيم منهم هو شكل من أشكال الاسم إسياكو. يقال إن شاك غادر ماندارا لأن أحد إخوته عُين ملكًا على ماندارا، وكان من العادة أن يقوم الملك الجديد بقطع أذنى كل منافس محتمل له (أو قطع إحدى أذنيه)، وعادة ما يكون هذا المنافس أخًا أو ابـن عم، ذلك لأن أحدًا من الذين سيخلفون الملك فى المُلك لا ينبغى أن يكون مـشوهًا. وكى يتجنب شاك هذا المصير غادر بلاده وارتحل فى اتجاه الغرب، مصطحبًا معه أخاه الأصغر الذى أصبح زعيمًا على أر **or** وابن عمته الذى أصبح زعيمًا علـى خولما، وعلى هذا أصبح الجودو، والهولما "رفقاء **playmates**" فى الوقت الحاضر [الجولو والباتا هم أيضًا رفقاء] ولا شك فى أن الجودو، والهولما مرتبطان ارتباطًا عميقًا وحميمًا. فلهجة الجودو، أكثر شبهًا بالهولما (والنجاى) منها بأى من اللهجات الأخرى التى يمكن تصنيفها فى غطار الجيراى– باتا. وفى هذا السياق يجـب أن نتذكر أن الهولما لم يصبحوا مسلمين إلا خلال القرن الماضى، وسنرى لاحقًـا أن النجاى الذين هم حقيقة هولما – لازالوا على وثنيتهم.

وعندما وصل شاك إلى جودو، وجد مجموعات ناطقة بلغة اليونجور، ربما بلهجة مدينة مبوى **mboi** التى لا تبعد إلا أميالاً قليلة عن جودو.

والستة عشر زعيمًا الذين حكموا جودو (يسمى الزعيم عندهم: ديوى) يتلقى الواحد منهم رايةً من موديبو أول حاكم فولانى لولاية أداماوا، وفى مقابـل هـذا التشريف، حاول فرض الإسلام بالقوة الوثنية المحيطة كما حاول تنقية الإسلام بين شعبه (مجتمعه) هو. وقد واجه معارضة ومقاومة شديدتين فاضطر للهرب. ويقال

إنه أخفى نفسه بين العفش فى الإسطبل الخاص به. وطلب من عَبْده أن يعلن أنه مات. وتم تعيين أخيه "الكافر" من سيصير زعيمًا بدلا عنه، لكن ظهر ديوى ذات يوم خارجًا من القش وقتله. وواصل حكمه (زعامته) لكن كثيرين من "شعبه" فروا، ويعزى إلى هذه الفترة تأسيس مستوطنة الجودو المسماة كولو، وبعدها أصبح أهل جودو تابعين لأمراء أداماوا الذين استخدموهم مخفرًا أماميًا للحصول على الرقيق من بين قبيلتى الجابين وركبا **Rqba** .

واتخذ فلاحو جودو نمط التنظيم الاجتماعى الفولانى. إذ أصبح مجتمعهم يتكون من عدد من مجموعات الأسر التى تنتسب كل أسرة منها لأب، وأصبح الزواج بين أبناء العم مسموحًا به - أبناء العم وبناته بكل درجاتهم. والمصطلحات المتعلقة بالقرابة لديهم هى:

- با = أب وعم
- ما = أم
- نا = الخالة والعمة
- هوزو = الخال، ابن الأخت. لكن المصطلح الفولانى هاوو مستخدم أيضًا.
- جيجى = الجد لأم والجد لأب
- كاى أو كاكا = الجدة.
- جيجين = أى حفيد.
- سركوان (أو كما فى وضوا: سيريفى) = الحما والحماة أخو الزوج الأكبر، أخو الزوجة، الأخت الكبرى للزوجة. أما الأخ الأصغر للزوج أو الزوجة فيقال له رى مينسين أو ماشى. لكن الرجل يمكن أن يخاطب الأخت الصغرى لزوجته بقوله: مادى أى يازوجتى، ويمكن للمرأة أن

تخاطب أخا زوجها الأصغر بقولها: مارى، أى يازوجى (فى دوا تقول له المرأة: ميرى)

- زيبان = الأخ الأكبر أو ابن العم.
- مافان = الأخ الأصغر أو ابن العم.
- داى = الأخت الكبرى أو ابنة العم.
- مابسين = الأخت الصغرى أو ابنة العم
- زا = ابن أو ابنة.

وقد قيل إنه رغم إسلامهم (النص: محمـديتهم) فـإن الجـودو لا يزالـون يمارسون بعض الطقوس الوثنية لكن ليس من دليل على هذا لدينا. وعلى أية حال فكل السكان فى دوا **Duwa** وثنيون. وتعرف إحدى عباداتهم باسم جابوار، ويرمز لها بجرة تحوى قطعة من حديد، وتستخدم لأداء القسم عليها (حلف اليمين)، ومـن عباداتهم الأخرى ما يعرف باسم "مالام بيرا" وقد جلبوا هذه العبـادة مـن الكلبـا. والثانية يقال لها: (وولى ما هونداتسو) وهى نفسها العبادة المسماة: سامباريا عنـد الهونا [انظر بحثنا عن قبيلة الهونا] ونلاحظ أكثر من هذا، فبينما فلاحـو الجـودو يمارسون الختان، نجد أن فلاحى دوا، وكمبى لا يختتنون. بشكل عام، قد يقـال إن أهل دوا قد أصبحوا صورة طبق الأصل من الهونا. وعلى هذا نجد فـى كـومبى تبنى على النسق نفسه كما فى الهونا، ولها المدخل نفـسه المـسبوق بالحـشائش. وتغطى جسدها من الأمام بشراشيب (شرائح رقيقة) من الأمام وتـستر عجيزتهـا بشرائط من قماش أو بحزم من أوراق الشجر. والمـرأة تخـرق شـفتيها العليـا والسفلى، وتضع المرأة طفلها فى كيس تحمله على ظهرها.

وقد أوردنا فى هذا الفصل جدولا كاملا بالمفردات والعبـارات المتداولـة. ولابد من مقارنته: (أ) الهولما، (ب) الزومو، (ج) الباتا.

ويمكن مقارنتهما أيضًا بما سترمبل **strumpel** عن الموبى، والوادى **wadi** فمن ناحية الأصوات (الفونلوجيا) تبدى ارتباطًا وثيقا بمجموعة البورا – مارجى أكثر من قربها من لغات الجيراى – باتا **(in the use of the so – called welsh l)** لكن الملمح الأكثر وضوحًا هو استخدام الضمير الثالث الشخصى ضميرًا للمؤنث. لقد أشرنا بالفعل إلى هذا، وربطناه بحقيقة أن كثيرًا من مفردات الهوسا (الحوصة) النمطية موجودة فى هذا الجزء من نيجيريا، مما يشير إلى تأثير هوسوى أو نفوذ هوسوى وصل إلى هذه المناطق فى وقت من الأوقات، وربما كان من الأضمن أن نقول إنه فى الشمال النيجيرى الشرقى، توجد أدلة لغوية يستفاد منها أن هذا الجزء من نيجيريا وبلاد الهوسا كانا فى وقت من الأوقات خاضعين لتأثير واحد، وأن هذا قد حدث – على الأقل – قبل فترة الكانورى. ولم أرجع للجذور اللغوية العامة للغات الزنجية والتى تشترك فيها لغة الهوسا مع اللغات البانتوية والسودانية، لكنى رجعت لما بدا مرتبطًا على نحو خاص بلغة الهوسا (الحوصة). فمن المهم أن الكلمة التى يستخدمها الجودو للذرة هى: زكزاك، وهى الكلمة التى لا تزال معروفة حتى الآن إذ تطلق على دولة الهوسا (الحوصة) القديمة.

وقد ألحقنا أيضًا قائمة مختصرة بمفردات لهجة كمبى فى لغة الجودو. ومن هذه القائمة يظهر أن الكلمة الدالة على الذرة هى نفسها الكلمة الدالة على الذرة الرفيعة (أو العويجة) عند البوزو. فكيف إذن يكون البوزو الهوسا (الحوصة) بربر من الشمال الأفريقى، كما افترض بالمر **H. R. Palmer** فى بحوثه؟ [المصطلح بوزى **Buzzi** يمكن اعتباره مرادفًا للطوارق، رغم أنه بالنسبة للطبقة المستنيرة يعنى الطبقة الدنيا من الطوارق بل وحتى الرقيق منهم].

أما الملاحظات عن النجاى أو النزانجى فسيجدها القارئ فى البحث الذى يتناول قبائل الكاميرون البريطانى.

مفردات الجودو Gudu (من صفحة ١٢٧ إلى ١٣٣ (١))

1. Head	iyin	ijin	رأس	١
2. Hair	jeva	dʒevə	شعر	٢
3. Eye	di	di	عين	٣
Two eyes	di bak	di bək	عينان	
4. Ear	hlim	ɬm	أذن	٤
Two ears	hlim bak	ɬm bək	أذنان	
5. Nose	chin	tʃin	أنف	٥
6. One tooth	leen tsajang	leen tsədʒʌŋ	ضرس واحد	٦
Five teeth	leen tuf	leen tuf	خمسة ضروس	
7. Tongue	geana	geana	لسان	٧
8. Neck	wura	wura	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	wachi	watʃi	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	guraksa	guraksə	قلب	١٠
11. Belly	kap	kaːp	بطن	١١
12. Back	bia	bia	ظهر	١٢
13. Arm	waksa	waːksə	ذراع	١٣
14. Hand	didaruwa (palm of hand)	dɪdaruwa	يد	١٤
Two hands	didarawa bak	dɪdarawa bək	يدان	
15. Finger	deltsa	dɛltsə	إصبع	١٥
Five fingers	del tuf	dɛl tuf	خمسة أصابع	
16. Finger nail	machi pietsing	matʃi pietsiŋ	ظفر الإصبع	١٦

17. Leg	shetsa	ʃɛtsə	ساق	١٧
18. Knee	udidi	udidi	كعب	١٨
19. Foot	kabshet	kabʃet	قدم	١٩
Two feet	kabshet bak	kabʃɛt bək	قدمان	
20. Man (person)	minda	mɪndə	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	niiji pu	midʒi pu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	mir	mɪr~	رجـــل (لـــيس بامرأة)	٢١
Two men	mgir bak	mgɪr~bək	رجلين	
22. Woman	maditsa	madɪtsə	امرأة	٢٢
Two women	miet bak	miɛt bək	امرأتان	
23. Child	inza	ɪnzə	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	ba	baː	أب	٢٤
25. Mother	ma	maː	أم	٢٥
26. Slave	kiza	kɪza	عبد	٢٦
27. Chief	mmom	mmom	زعيم	٢٧
28. Friend	bazhi	baʒi	صديق	٢٨
29. Smith	mala	mala	حداد	٢٩
30. Doctor	ndangum	ndəŋgum	طبيب	٣٠
31. One finger	deltsa zhang	dɛltsə ʒaŋ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	del bak	dɛl bək	أصبعان	٣٢
33. Three fingers	del makan	dɛl makan	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	del fwat	dɛl fwat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	del tuf	dɛl tuf	خمسة أصابع	٣٥

36. Six fingers	del kwa	dɛl kwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	del miskata	dɛl miskata	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	del fwarfwat	dɛl fwarfwat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	del zhetapan	dɛl ʒɛtapan	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	del pu	dɛl pu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	del pumbit zhang	dɛl pumbit ʒaŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	del pu mbit bak	dɛl pu mbit bək	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	del pu mbit makan	dɛl pu mbit makan	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	del po bak	dɛl po bək	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	del aru	dɛl aːru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	del aru bak	dɛl aru bək	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	del aru fwat	dɛl aru fwaːt	أربعمائة أصبع	٤٦
47. Sun	fota	fotə	شمس	٤٧
God	fitea	fitea	إله	
48. Moon	leeḍa	.lɛɛdə	قمر	٤٨
Full moon	leeda bir	lɛɛdə bɪr~	قمر كامل	
New moon	leeda kessung (Have adopted Fulani expression)	lɛɛdə kɛssuŋ	قمر جديد	
49. Day	fuetagaa	fuɛtəgaə	يوم	٤٩
Night	vit	vɪt	ليل	
Morning	war	wʌr	الصباح	
50. Rain	nyanzim	ɲanzɪm	مطر	٥٠
51. Water	nya	ɲa	ماء	٥١
52. Blood	mamshi	mamʃi	دم	٥٢

٥٣	دهن	[redacted]
٥٤	ملح	
٥٥	حجر	
	حديد	
٥٦	تل	
٥٧	نهر	
	مجرى مائى	
٥٨	طريق	
٥٩	بيت	
	بيتان	
	عدة بيوت	
	كل البيوت	
٦٠	سطح	
٦١	باب	
٦٢	حصيرة	
٦٣	سلة	
٦٤	برميل	
٦٥	إناء	
٦٦	سكينة	
٦٧	رمح	
٦٨	قوس	
٦٩	سهم	
	خمسة أسهم	
٧٠	بندقية	
٧١	حرب	

٧٢	لحم (حيوان)	[redacted]
٧٣	فيل	
٧٤	جاموس	
٧٥	نمر	
٧٦	قرد	
٧٧	خنزير	
٧٨	عنزة	
٧٩	كلب	
٨٠	طير	
٨١	ريش	
٨٢	دجاجة	
٨٣	بيض	
٨٤	بيضة واحدة	
٨٥	ثعبان	
٨٦	ضفدع	
٨٧	ذبابة	
٨٨	نحلة	
	عسل نحل	
٨٩	شجرة	
	عشر أشجار	
٩٠	ورقة نبات	
٩١	قمح غينيا	
٩٢	نبات الذرة	
٩٣	فول سوداني	
٩٤	زيت	

95. The tall woman	maditsa nderi yirkir	madɪtsə ndɛri jirkir	المرأة الطويلة	٩٥
The tall women	meet nje yir rira	meɛt ndʒe jir rira		
96. Large dog	khidda da burooma	xɪdda da burooma	كلب كبير	٩٦
97. Small dog	khidda da toḅa	xɪdda da toɓa	كلب صغير	٩٧
98. The dog bites	khidda da adua	xɪdda də adua	الكلب يعض	٩٨
99. The dog bites me	khidda a dishi	xɪdda ə diʃi	الكلب يعضنى	٩٩
100. The dog which bit me yesterday	khidda a a dishi mbide	xɪdda a ə diʃi mbide	الكلب الذى عضنى أمس	١٠٠
101. I flog the dog	n magbil khidda	n məgbɪl xɪdda	جلدت الكلب بالسوط	١٠١
102. The dog which I have flogged	khidda ya na bil ta yii	xɪdda ja nə bɪl ta jii	الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٢
I	an	ən	أنا	
You (m. and f.)	i	i	أنت (ذكر ، أنثى)	
He	atsa	ətsə	هو	
She	ir	ɪr˜	هى	
We	in	in	نحن	
You (m. and f.)	wun	wun	أنتم	
They	ara	ara	هم	
We (incl. person addressed) are going to the town	amam taza hara	amam tazə hara	نحن (تحتوى على الشخص المتكلم) نذهب إلى المدينة	
We (excl. person addressed) are going to the town	in taza hara	in tazə hara	نحن (لا تحتوى على الشخص المتكلم) نذهب إلى المدينة	

103. I see him	n ma daba	n mə ɗəba
I see her	n ma dabar	n mə ɗəbar
He sees you (f.)	atsa ma dabu	ətsə mə dəbu
He sees us	atsa ma ḍaba mam	ətsə mə ɗəbə mʌm
We see you (pl.)	in ma ḍabun	in mə ɗəbun
We see them	in ma ḍabera	in mə ɗəbɛra
He is coming	ta shige	ta ʃige
She is coming	a shige	a ʃige
He has come	atsa ma shi	ətsə mə ʃi
She has come	ir ma shi	ɪr mə ʃi
104. Beautiful bird	choksa nderzhi dankir	tʃoksə ndɛrʒi dankɪr
105. Slave	kiza	kɪza
My slave	kizai	kɪzai
Thy slave	kizau	kɪzau
Our slaves	kizayin	kɪzajin
Their slaves	kizaara	kɪzaəra
106. The chief's slave	kiza mmomtsa	kɪz mmomtsə
His slave	kizaa	kɪzəa
107. We see the slave	in ma ḍiba kiza	in mə ɗiba kɪza
108. We call the slave	in ma yea kiza	in mə jɛə kɪza
109. The slave comes	kiza shiggai	kɪza ʃiggai
110. He came yesterday	atsa ma shi bide	ətsə mə ʃi bide
She came yesterday	ir ma shi bide	ɪr mə ʃi bide
He is coming today	ta shi gai su bo	ta ʃi gai su bo
He will come tomorrow	ta shi gai dirra	ta ʃi gai dɪrra
111. The slaves go away	kizhe a put	kiʒe a put
112. Who is your chief?	au chimmom uwo ?	au tʃi mmom uwo ?
113. The two villages are making war on each other	viratsa baka a ra ha tamijira	vɪratsə bəkə a ra ha tamidʒira

أنا أراه	١٠٣
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	
طير جميل	١٠٤
عبد	١٠٥
عبدى	
عبدهم	
عبدنا	
خدامهم	
عبد الزعيم	١٠٦
عبده	
نحن نرى العبد	١٠٧
نحن ننادى العبد	١٠٨
العبد آت	١٠٩
هو أتى أمس	١١٠
هى أتت أمس	
هو سيأتى اليوم	
هو سوف يأتى غدًا	
العبد ذهب بعيدًا	١١١
من زعيمك؟	١١٢
القريتان يتحاربان	١١٣

114. The sun rises	fota dima	fotə dima	الشمس تشرق	١١٤
The sun has risen	foten ma dima	fotən mə dima	الشمس أشرقت	
The sun sets	fota a fuan	fotə a fuan	الشمس تغرب	
115. The man is eating	minda ta zim ishi	mɪndə ta zɪm ɪʃi	الرجل يأكل	١١٥
116. The man is drinking	minda ta sha nya	mɪndə ta ʃa ɲja	الرجل يشرب	١١٦
117. The man is asleep	minda cho na	mɪndə tʃo nə	الرجل ينام	١١٧
Horse	dufu	dufu		
My horse	dufwi	dufwi		
118. I break the stick	in ma bata diapa	ɪn ma bata diapa	أنا كسرت العصى	١١٨
The stick is broken	diapa ma batsa	diapa ma batsə	هذه العصى كُسرت	
This stick cannot be broken	diapa na mangar batsasa	diapa na mangər batsəsə	هذه العصى لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	kum batsei diapana	kum batsei diapana	اكسر العصى لأجلى	
119. I have built a *house*	*in ma an vin*	*ɪn mə ən vin*	بَنيت بيتاً	١١٩
120. My people have built their houses yonder	minzhi ma an vinira gara	mɪnʒi mə ən vinira gara	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢٠
121. What do you do every day?	tene michi ya hlen kil fotkin?	tɛne mitʃi ja ɬɛn kil fotkɪn?	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢١
I work on my farm	na hwuza yu wi	nə hwuza ju wi	أنا أعمل بمزرعتى	
122. I am going away	in tiruwe	ɪn tɪruwe	أنا ذاهب	١٢٢
I am hoeing	na hwuza	nə hwuza	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	in ta we hwuzatsa	ɪn ta we hwuzətsə	أنا ذاهب لأعزق الأرض	

I am going away to my farm	in ta we yui be	ɪn ta we ɪui be	أنا ذاهب إلى مزرعتى	
123. The woman comes	maditsa a shige	madɪtsə a ʃige	المرأة تأتى	١٢٣
She comes	a shige	a ʃige	هى تأتى	
The woman laughs	maditsa a hi met	madɪtsə a hi met	المرأة تضحك	
The woman weeps	maditsa a tu	madɪtsə a tu	المرأة تبكى	
124. I ask the woman	in ma daha maditsa	ɪn mə daha madɪtsə	أنا أسأل المرأة	١٢٤
125. Why do you laugh ?	michi ya himedi yau ?	mitʃi ɪa himedi ɪau ?	لماذا تضحك؟	١٢٥
126. Why do you cry ?	michi ya tui yau ?	mitʃi ɪa tui ɪau ?	لماذا تبكى؟	١٢٦
127. My child is dead	nji ma ru	ndʒi mə ru	طفلى ميت	١٢٧
128. It is not dead	da ru	də ru	إنه ليس ميتاً	١٢٨
129. Are you ill ?	da i jam ?	də i dʒam ?	هل أنت مريض؟	١٢٩
130. My children are ill	uji da jam	udʒi da dʒam	أطفالى إلى مرضى	١٣٠
131. Her child is better	inzair merie da ma	ɪnzəɪr merie da ma	طفلها بصحة جيدة	١٣١
132. Yes	woo	woo	نعم	١٣٢
No	awo	awo	لا	
133. A fine knife	luta dangaa	luta daŋaa	سكينة جيدة	١٣٣
Give me the knife	vi luta	vi luta	أعطنى السكينة	
I give you the knife	in mu vu luta	ɪn mu vu luta	أنا أعطيك السكينة	
134. I am a European	in chi bature	ɪn tʃi bature	أنا أوروبى	١٣٤
You are a black man	ichi minde chikchik	itʃi mɪnde tʃɪktʃɪk	أنت رجل أسود	
You are a Gudu	ichi du gudu tsagho	itʃi du gudu tsəgo	أنت من قبيلة **Gudu**	
135. Name	hlim	ɬim	اسم	١٣٥
My name	hlimi	ɬimi	اسمى	
Your name	hlimu	ɬmu	اسمك	
What is your name	amgitsa hlimu wo ?	amgɪtsə ɬimu wo ?	ما اسمك؟	

136. There is water in the gourd	nya ge kap gura ki	ŋja ge kap gura ki	يوجد ماء في الأرض	١٣٦
The knife is on the stone	lutai yin ma moktsa	lutai jin mə moktsə	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	ḍu gai kitta wuḍa	ɗu gai kɪtta wuɗa	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	vina ma za fite	vina mə za fite	السطح فوق الكوخ	
137. You are good	in nga	in ŋa	أنت جيد	١٣٧
This man is bad	utsa a da ka danga	utsə a də ka daŋa	هذا الرجل سيئ	
138. The paper is white	ḍeryuel puput	ɗerɟuɛl puput	الورقة بيضاء	١٣٨
This thing is black	ndea ishi chik chik	ndea ɪʃi tʃɪk tʃɪk	هذا الشيء أسود	
This thing is red	ndea ishi bi bî	ndea ɪʃi bi bî	هذا الشيء أحمر	
139. This stone is heavy	mumukya ḍap ḍap	mumukja ɗəp ɗəp	هذا الحجر ثقيل	١٣٩
This stone is not heavy	mumukya da ḍap	mumukja da ɗəp	هذا الحجر ليس ثقيلا	
140. I write	na dor	nə dɔr	أنا أكتب	١٤٠
I give you the letter	in ma vu deryuel	ɪn mə vu derɟuɛl	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	we ta deryuel kya hwoḍo	we ta derɟuɛl kja hwoɗo	احمل الخطاب إلى المدينة	
141. Go away	wei	wei	اذهب بعيدًا	١٤١
Come here	shu wa	ʃu wa	أتى إلى هنا	
142. Where is your house	ma hwoḍo ?	ma hwoɗo ?	أين بيتك؟	١٤٢
143. My house is here	vini gana	vini gana	بيتي هنا	١٤٣
My house is there	vini gara	vini gara ?	بيتي هناك	
144. What have you to sell ?	michi ya dereiyo ?	mitʃi ja dɛreijo ?	ماذا تبتاع؟	١٤٤
145. I want to buy fish	in ma wum ma nidir hirfu	ɪn mə wum mə nɪdɪr hirfu	أنا أريد شراء سمك	١٤٥
146. The fish which you bought is bad	hirfya yi diri danga	hirfɪa ɟi diri daŋa	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٦

147. Where is the man who killed the elephant ?	manda bilen ongya on ?	manda bilen oŋja on ?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٧
He has killed many elephants	ma bilen on pas	mə bilen on pas	هو قتل كثيرا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday ?	uen am ara bilen bide wo ?	uen am ara bilen bide wo ?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
148. Untie it	siḍa	siɗa	فك هذه	١٤٨
Tie this rope	kwonga zo kya	kwoŋga zo kja	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	woḍa nja ma ta siḍa ho kya	wɔɗa ndʒa ma ta sɪɗa ho kja	فك الصبى الماعز	
149. My brothers and I, we are going, but no else	in ta mizhi in tar wi reshin ngal	ɪn ta miʒi ɪn ta we reʃin ŋal	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٤٩
Brothers, let us go and tell the chief	un mizhiya be wun naza bwan dara mmom	un miʒija be wun neze bwan darə mmom	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
150. This tree is bigger than that	ndiya kada ma hirdira duburum	ndija kada ma hɪrdɪra duburum	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥٠

قبيلة جودى فى منطقة كومبى The Kumbi disrtict

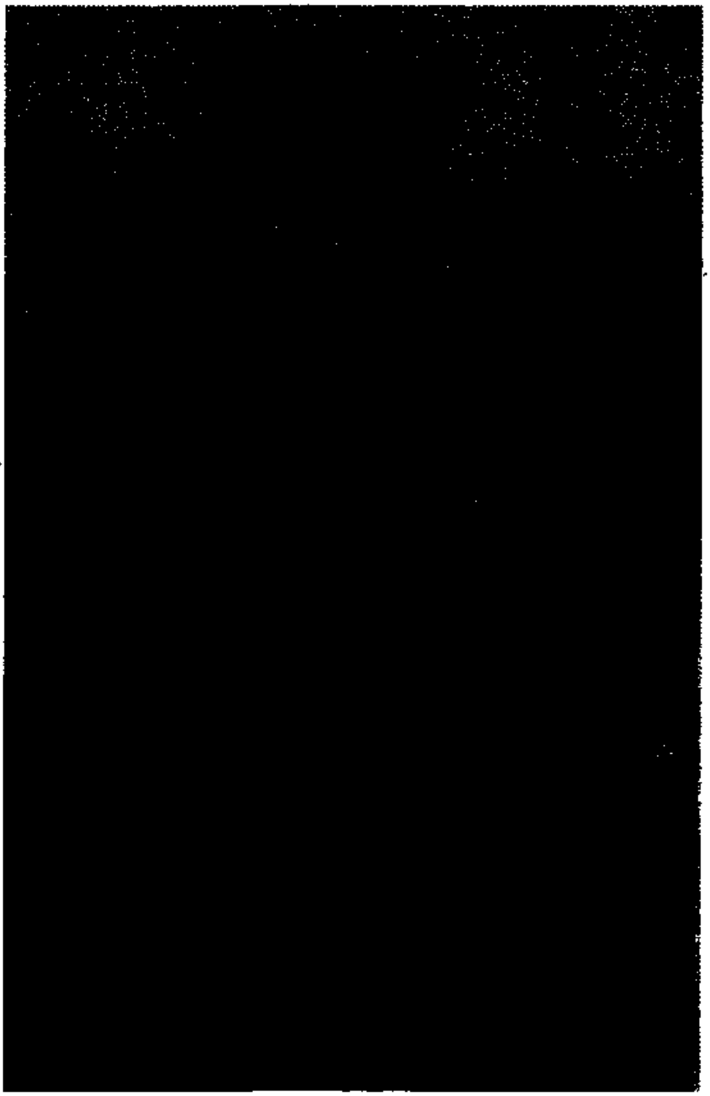
1. Head	yiin	jiın	رأس	١
2. Hair	shibte	ʃıbte	شعر	٢
3. Eye	ji	dʒi	عين	٣
Two eyes	ji bak or kulia	dʒi bək or kulia	عينان	
4. Ear	hlim	ɬım	أذن	٤
Two ears	hlim kulia	ɬim kulia	أذنان	
5. Nose	chin	tʃin	أنف	٥
6. One tooth	hlin jang	ɬın dʒʌŋ	ضرس واحد	٦
Five teeth	hlin tuf	ɬın tuf	خمسة ضروس	
7. Tongue	geana	geana	لسان	٧
8. Neck	wura	wura	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	than	θan	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	kubitsa	kubıtsə	قلب	١٠
11. Belly	yau	jau	بطن	١١
12. Back	bia	bia	ظهر	١٢
13. Arm	hwa	hwa	ذراع	١٣
14. Hand	yawohwa	jawɔhwa	يد	١٤
Two hands	yawohwa kulia	jawɔhwa kulia	يدان	
15. Finger	zamohwa	zamohwa	إصبع	١٥
Five fingers	zamohwa tuf	zamohwa tuf	خمسة أصابع	
16. Finger-nail	matifa	matifə	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	shiḍa	ʃidə	ساق	١٧
18. Knee	ina kukun	ina kukun	كعب	١٨
19. Foot	yawa shiḍa	jawa ʃidə	قدم	١٩
Two feet	yawa shiḍa kulia	jawa ʃidə kulia	قدمان	

20. Man (person)	minda	mɪndə	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	minji pu	mɪndʒi pu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	mir	mɪr~	رجـــل (لـــيس بامرأة)	٢١
Two men	mir kulia	mɪr~ kulia	رجلان	
22. Woman	maditsa	madɪtsə	امرأة	٢٢
Two women	mitia kulia	mitia kulia	امرأتان	
23. Child	za feda	za fedə	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	da	da	أب	٢٤
25. Mother	ma	ma	أم	٢٥
26. Slave	mava	[illegible]	عبد	٢٦
27. Chief	mum	[illegible]	زعيم	٢٧
28. Friend	bazhi	baʒi	صديق	٢٨
29. Smith	maala	maala	حداد	٢٩
30. Doctor	ndungum	nduŋgum	طبيب	٣٠
31. One finger	zamohwa dzang	zamohwa dzʌŋ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	zamohwa kulia	zamohwa kulia	أصبعان	٣٢
33. Three fingers	zamohwa makin	zamohwa makɪn	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	zamohwa fwat	zamohwa fwat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	zamohwa tuf	zamohwa tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	zamohwa kwakh	zamohwa kwax	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	zamohwa miskara	zamohwa [illegible]	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	zamohwa fwarfwat	zamohwa [illegible]	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	zamohwa zhatapan	zamohwa [illegible]	تسعة أصابع.	٣٩
40. Ten fingers	zamohwa pu	zamohwa pu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	zamohwa pu kama dzang	zamohwa pu kama dzʌŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١

42. Twelve fingers	zamohwa pum bir kulia	zamohwa pum bir kulia	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	zamohwa pum bir makin	zamohwa pum bir makm	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	zamohwa pu putu kulia	zamohwa pu putu kulia	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	zamohwa aru	zamohwa aru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	zamohwa aru kulia	zamohwa aru kulia	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	zamohwa aru fwat	zamohwa aru fwat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	mabir	mabɪr~	شمس	٤٧
God	vunia	vunia	إله	
48. Moon	lida	lidə	قمر	٤٨
Full moon	lida bir	lida bɪr~	قمر كامل	
New moon	lida ma wea	lida mə wɛa	قمر جديد	
49. Day	tabiri	tabɪri	يوم	٤٩
Night	vada	vədə	ليل	
Morning	tawuri	tawuri	الصباح	
50. Rain	nyazim	njazɪm	مطر	٥٠
51. Water	nya satsa	nja satsə	ماء	٥١
52. Blood	ajin	ədʒɪn	دم	٥٢
53. Fat	mar	mʌr~	دهن	٥٣
54. Salt	ngirda	ngɪrdə	ملح	٥٤
55. Stone	woum	woum	حجر	٥٥
Iron	sablissa	sablɪssə	حديد	
56. Hill	shauwom	ʃauwom	تل	٥٦
57. River	mabur	mabur	نهر	٥٧
58. Road	tava	təvə	طريق	٥٨

59. House	hunda (Compound = hwaḍa)	hunda (Compound = hwaɗa)	بيت	٥٩
Two houses	hunda kulia	hunda kulia	بيتان	
Many houses	hunda hanini	hunda hanini	عدة بيوت	
All the houses	hunda pupwa	hunda pupwa	كل البيوت	
60. Roof	gaḅaza	gaɓəzə	سطح	٦٠
61. Door	mahwada	mahwada	باب	٦١
62. Mat	buchi	butʃi	حصيرة	٦٢
63. Basket	tsilla	tsɪlla	سلة	٦٣
64. Drum	birni	bɪr~ni	برميل	٦٤
65. Pot	wuda	wuda	إناء	٦٥
66. Knife	sangatsa	saŋatsə	سكينة	٦٦
67. Spear	pir	pir~	رمح	٦٧
68. Bow	ragha	ragə	قوس	٦٨
69. Arrow	ava	avə	سهم	٦٩
Five arrows	ava tuf	avə tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	bindiga	bɪndɪgə	بندقية	٧٠
71. War	hatsa	hatsə	حرب	٧١
72. Meat (animal)	hada	hadə	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	wong	wɔŋ	فيل	٧٣
74. Buffalo	hivin	hɪvɪn	جاموس	٧٤
75. Leopard	aru	aru	نمر	٧٥
76. Monkey	rubu	rubu	قرد	٧٦
77. Pig	ngirdim	ngɪr~dɪm	خنزير	٧٧
78. Goat	shintsa	ʃintsə	عنزة	٧٨
79. Dog	khidda	xɪdda	كلب	٧٩
80. Bird	kwadang	kwadaŋ	طير	٨٠
Feather	bibiḍa	bibiɗə	ريش	
81. Crocodile	kirim	kɪrim	تمساح	٨١
Horse	kara	kara	حصان	
Cow	la	la	بقرة	

Sheep	puḍa	pudə	خروف	
Hausa	Hausa	hausa	قبيلة الهوسا	
Fulani	Filasar	filasar	قبيلة الفولانى	
Beri-Beri	Shuwatsa	ʃuwatsə	قبيلة **Beriberi**	
Bata	Bitia	bitia	قبيلة الباتا	
Burra	babaḍa	babədə	قبيلة البورا	
Hona	Khenia	xenia	قبيلة الهونا	
Yungur	Yungur	juŋur	قبيلة اليونجور	
Kanda	Bawa	bawa	قبيلة الكاندا	
82. Fowl	kwadang	kwadaŋ	دجاجة	٨٢
83. Eggs	ngya	ngja	بيض	٨٣
One egg	ngya dzang	ngja dzʌŋ	بيضة واحدة	
85. Snake	ruhun	ruhun	ثعبان	٨٤
86. Frog	gubada	gubada	ضفدع	٨٥
87. Fly	jiḍa	dʒidə	كنعبوت	٨٦
88. Bee	mwuatsa	mwuatsə	ذبابة	٨٧
Honey	mwuatsa	mwuatsə	نحلة	٨٨
89. Tree	kada	kada	عسل نحل	
Ten trees	kada pu	kada pu	شجرة	٨٩
90. Leaf	yiada	jiadə	عشر أشجار	
91. Guinea-corn	gawa	gawa	ورقة نبات	٩٠
92. Maize	gau buza	gau buzə	قمح غينيا	٩١
93. Ground-nut	wanatsa	wanatsə	نبات الذرة	٩٢
94. Oil	ḍan	ɗan	فول سودانى	٩٣
			زيت	٩٤



ركلم حجرى فى زومو



رجل من الألبينو

الفصل الثالث

البــورا والبابــير

ينبغى أن تكتب البورا **Bura** بالحروف الإنجليزية بحرف **R** مفردًا، على أن ينطق الحرف بترديد وكأنه حرفان (أو كـأن فيـه رعـشة، ويقـال لـه حـرف مردد **trilled**) [المترجم: ربما كان المقصود أنه ينطق بغنّة]، أما كتابـة البـابور **Babur** فتمثل النطق الذى ينطقه الكانورى والهوسا (الحوصة) وبعـض القبائـل المجاورة، وتسمى هذه القبيلة نفسها بالبابير (بباء ثقيلة **papir**) وبباء خفيفة **Babir** وبعض القبائل المجاورة تسميهم بابيرا **Babira** وحرف الراء **R** فى **papir** مثقـل مُرتد.

واسم القبيلة الآنف ذكره يعنى (الرجال) أو (الشعب) له أصول مختلفة مـن الجذر النيجيرى الشائع: بور **bur** أو بير **bir** بمعنى رجل **man** أو ذكر **male** أو العضو الذكرى يعنى: بورا **male organ** [فى لغة المبولا: رجل تعنى بورا بـورا **bua bura**، وفى لغة الكولو تعنى بابيرا، وفى لغة الهوسا نجد أن العضو الذكرى يعنى بورا **bura**]. وعلى هذا فالاسمان بورا، وبـابيرا، قريبـان مـن المبـولا، والإجبيرى، والإجبيرا، والبوروم، وكلها مسميات لقبائل فى الـشمال النيجيـرى. وهناك قبيلة البابيرا الواقعة فى الركن الشمالى الشرقى من حوض الكنغـو، وقـد ذكرهم ستانلى الرحالة فى كتابه (أفريقيا الأشد سوادًا **Darkest Africa**). ويـشير جونستون إلى قبيلة من الأقزام من الباجيرا أو البايرا وهو يتحدث عـن اللغـات السودانية غير المصنفة (التى لم يمكـن تـصنيفها) [**comparative study v. II, p.121**] فالكى – بيرا **ki – bira** الذين أشار لهم جونستون، هم فيما يظهر – البابيرا الذين أشار لهم ستانلى (هم أنفسهم)، وهناك قبيلة البورا فى المناطق الشمالية فـى ساحل الذهب (غانا فيما بعد) [**see armitages tribal marking.p.11**].

اللغة: يتحدث البابيرا والبورا لغة مشتركة، تكوّن مــع لغــات المــارجي، والشيبوك (الكيباكو) والكلبا، مجموعة أُطلق عليها مصطلح القسم الفرعي لما أسماه سترك **Struck** ومجموعة لغات السودان الأوسط، وأطلق عليها مجموعة "بنوى – تشاد".

وفيما يتعلّق بمفرداتها وأصواتها (فونولوجيتها) نجد تشابهًا مثيرًا مــع لغــات البانتو فى جنوب أفريقيا؛ فاللاتيرالات (المقاطع الجانبية): **tl، .hl, dl** وكذلك الصوت الصادر عن إطباق الشفتين، وحرف السين **S** الذى ينطبق حنكيًا **palatalized**. كــل هذا شائع فى لغات: البورا، والزولو، والكافير. وقد قدمت قائمة بالجذور اللغوية عند البور لتوضيح التشابه مع المجموعات البنتوية المختلفة التى أوردها جونستون فــى كتابه (دراسات مقارنة **comparative study**)، واللافت للنظر أن الكلمة الدالة علــى الزعيم وهى كوسى **kusi**، عند البابير والبورا، هى نفسها الداله عليه فــى الجنــوب الأفريقى – فى مجموعة سى – كوانا وأما زولو (الزولو).

وسنرى فيما بعد أن هناك موازاة ثقافية كثيرة بين البابير والبورا من ناحية والقبائل الجنوبية في أفريقيا من ناحية أخرى، فالعبادة التوقيرية للتمساح على سبيل المثال شائعة فى كليهما فكما أن زعيم البابيرا مرتبط بالتمساح، كذلك نجد الباكوناز **bakuenas** معروف باسم رجل التمساح العظيم [الكلمة كوينا أو كوانا (فى بتشوانا لاند) يبدو أنها هى نفسها الكلمة كوانا (كونا) النيجيرية وهى أيضًا هوانا أو هونــا أوهاونــا التى أوردهــا جونسون فى مجموعــة كوانجــو – كاســال] (انظــر: **Casalis ,the Basuto, p.211**). واستخدام الباسوتو الكلمة ميليمو **Melimo** بمعنــى الأرواح، اتفاق عجيب، لأن الكلمة الدالة على المعنى نفسه عند البورا والبابير هى ميليم **Melim**. والجدير بالملاحظة أيضًا، أن الكلمة كوسى التى تعنى الزعيم هــى نفسها الكلمة التى يستخدمها الأفاتيمى فى توجولاند وفى منطقة نهر الفولتا حيــث تنتشر العبادة التوقيرية للتمساح، ومن الملاحظ أن العلامة الفموية المحددة التى هى سمة من سمات البورا فى نيجيريا، هى نفسها عند را– فا **ra fa** فى جرونشى.

English.	Bura.	Bantu (and Semi-Bantu).	Ref. No. in Johnston's *Comp. Study.*	
Back	Hili	Ili	137.	ظهر
Bee	Chiri	Uchi, chue, dzuchi	13, 67, 68, 125, 6a.	ذبابة
Bird	Dika	Daka, deke	124–33, 167, 75.	طير
Blood	Manshi	Masi	39.	دم
Buffalo	Fur	Fulu, furu	133, 238.	جاموس
Chief	Kusi	Kusi, kosi, etc.	259, 80, 75, 76, etc.	زعيم
Come	Asi	Asa, nzie, nzi	1, 5a, 200.	جاء (أتى)
Egg	Hlihli	Huli, holi, kili	2e, 147, 132, 133.	بيضة
Eye	Ncha	Cho, ncho, etc.	128, 191, etc.	عين
Father	Tida	Tada, teta	253, 114, 205, 230.	أب
Finger	Kuliañ	Nekele	155.	إصبع
Frog	Whonda	Swamba, onda, whawha	100, 195, 74.	ضفدع
Go	Mwaru	Wuara, bwaro	234, 267.	ذهب
Goat	Kẃi	Buli, buzi, bui, ke	1, 5, 32, 232, 228, 208.	عنزة
House	Mba	Mba, umba	2, 17, 56b, 65, 69.	بيت
Iron	Liya	Ira, era, ela, bia lini	81, 13, 1, 5a, 237.	حديد
Knife	Inla	Ela, ele, landa	75, 9c, 40–4, 83, 90, 39, 193.	سكنية
Leopard	Tunvwa	Umvwa, tumbala	2a, 265.	سحلية
Man	Sal (pl. Shil) Mda	Silisa Ndu	75a. 70, 75, etc.	رجل
Meat	Kum	Koma	114.	لحم

English.	Bura.	Bantu (and Semi-Bantu).	Ref. No. in Johnston's *Comp. Study.*	
Moon	Siya	Etsi, esi, seetsa	38, etc., 101–28, 73.	قمر
Night	Viri	Ria, irima, iro	145, 2f, 5.	ليل
Salt	Una	Onu, nma	2f, 250.	ملح
Snake	Pwapu	Hlwatu, hwaa, pwi	75a, 254, 61a.	ثعبان
Spirit	Melim	Melimo (spirits Basuto)	— —	روح
Stone or Hill	Pyela	Pili, bila, lola, yala	44, 77, 84, 166, 110, 51, 57, 62, 21.	حجر أو تل
Sun	Chi	Sui, jui	228, 229, 232, 227.	شمس
Ten	Kuma	Kumi	Universal Bantu root.	عشرة (١٠)
War	Lira	Bira, bila, liye	208, 226, 5.	حرب
Water	Yimi	Mi, nyi, dyii	241c, 111, 239, 220.	ماء
Woman	Mwala	Mwali	167.	امرأة
		Muwoli	Wahenga (Hamitic).	

وعلى أية حال فلغة البورا لاتُبدى أية خواص صوتية نمطية للغات البنتوية والنصف بنتوية [تصنيف الأسماء على وفق اللواحق (المفرد: لاحقة **affin**) المبيّنة للضمائر، وظهور ارتباط وثيق بين الاسم والفعل أو الصفة، باستخدام اللاحقة الدالة على الضمير، نفسها]

ويشغل البابير المنطقة الواقعة بين خطّى طول ١٢ و ١٢,٥٠ وخطى عرض ١٠,٥٠ و ١٠,٣٠، أما البورا فيشغلون المنطقة بين خطى طول ١٢ و ١٣ وخطى عرض ١٠,٤٠ و ١٠,١٥ بالكاد، والبابير كلهم فى ولاية برنو، لكن عددًا من البورا يمتد وجودهم فى ولاية أداماوا. وعدد البابير ١٣,٤٠٠ نفس بينما عدد البورا ٨٣,٠٠٠ نفس.

ورغم أنّ البابير والبورا يتحدثون لغة مشتركة فإنهما يختلفان ثقافيًا ومن ناحية المظهر اختلافًا ملحوظًا (سنذكر هذه الاختلافات فيما بعد)، والبابير تأثّروا

طوال أربعة قرون أو نحوها، بتأثيرات ثقافية من الشمال جلبتها العشيرة الملكية لووفيرى **woviri**. هذا التأثير الثقافى (تيدا – كانورى أو ماندرا) نتج عنه تأسيس سلطة مركزية بين البابير، وهو ما لم يكن أبدًا عند البورا، وعلى أية حال فالبابير لم يعتنقوا دين المسلمين، رغم أن الإسلام – الآن – له بعض التأثير على هذه القبيلة (العشيرة الملكية ظلت طوال عدة أجيال تعتنق الإسلام بشكل تشنجى، بينما كانت على الصعيد العملى تمارس كل الطقوس الوثنية).

والبورا والبابيرا متمازجون **intermingled** فعشائرهم لها الأسماء نفسها، لكنهم لا يتزاوجون إلا قليلا. ودخل فى البورا أيضًا عناصر أجنبية خاصة تلك التى تعود إلى التيرا (فى برنى، ونياوى، بالبيا، وكوكوال)، وليس من دليل يظهر، إذا كان البورا والبابيرا عناصر أصلية من أهل البلاد أو عناصر وافدة (من الغرباء) فتراثهم – بوجهيه، الأصيل والوافد – يتمركز حول يمتا– را– والا **yemta –ra-wala** مؤسس أسرة البابير الملكية، ولا نعرف أى شىء عن والديه (عن أسلافه) لكن هناك حكاية تفيد أنه كان فى وقت من الأوقات يسعى لتبوؤ عرش برنين نجاسر – جامو **Bernin ngasr –gamo**، ميز **mais** (ربما يكون معنى ميز هو حاكم – المترجم) عاصمة الكانورى التى تدعى بتيدا كاوار، ومن الطريف أن دركو وزيلا **zeila** قد ذكر فى ترنيمة أو ترتيلة يمتا **yemta's kirari**. إنص هذه الترنيمة يعنى الشىء الذى قام أو انبثق من دركو وزيلا، وأتى إلى ماندارا. والنص بلغة البابير هو: **Su-sataha dirgiri ka zeila ka siaha mandara karwa** وعلى هذا فربما كان يمتا من أصول تعود إلى تيدا، ومن ناحية أخرى فإن المرويات تربط أيضًا يمتا بماندارا، وربما كان من الكتلة البشرية المسّماة كوانا **kwana** التى أشير لها فعلا. بالمر **mr. m.r. palmer** أشار إلى أن حولية فيكا **fika** المكتوبة وكذلك مرويات الديرا والتيرا فى منطقة شانى، أجمعوا على أن كواما أتوا إلى هذه البلاد قادمين من ماندارا، هابطين من التلال إلى منطقة موبى ومنطقة نهر هاوال **Hawal** – لاحظ أن صخرة والاما **walama** هى أول مركز

مقدس للعبادة التوقيرية للجوكون". ومن المؤكد أن زعماء بيو Biu كانوا قــريبين قربًا وثيقًا من جوكون البنديجا pindiga الذين اعتاد زعيمهم أن يرسل هدية سنوية من ملح (من ويز wase) وعباءتين محشوتين فى قرنى ثور، وكانت الهدية المقدمة هى نترونا وثورا. وكان شعار الملك لزعماء بيو، وبنديجا، ونجاسر جــامو، هــو "الرمح الخطير" ذو الأجنحة الثلاثة.

ويقال إن يمتا أتى من برنين نجاسر جامو، إلى مانـــدرا، ومنهـــا واصـــل البابيـــر قـــاطعًا منطقتى الديوا والزلمبيـــر، وكان من الواضـــح أنه ليس مسلمًا، إذ تواصل الحكاية أنه لم يلق قبول نجاسر جامو، لأنه لم يكن يعرف كيفية الـــذبح عند المسلم أو بتعبير آخر لم يكن يعرف كيف يذبح الحيوانات بطريقة المـــسلمين. وهناك حكاية تفيد أنه قبل وفاته دعاه ابنه مارى لإعداد عصيدة له لأن مارى كان فى طريقه لإحضار حليب طازج حتى يخلطاه بالعصيدة ويتناولاه معًا. وتلك طريقة نمطية سودانية لإعلان الحرب، وربما كانت تشير إلى الممارسة الأفريقية الشائعة التى هى إعلان الحرب من الأبناء على آبائهم رغبة من الابن فى تولى الحكم بعد أبيه. وأغضبت هذه الرسالة يمتا، فغطس فى الأرض (ابتلعته الأرض) فقامت ابنته بنزع ذيل الخنزير المتدلى من خلفية رأسه قبل أن يختفى. وكل زعيم من زعمـــاء البابير يضع فى رأسه ذيل خنزير يحتفظ به طوال ستة أشهر بعد تنـــصيبه ملكًـــا (زعيمًا) [النص: تعميده baprism]. وعند موت الزعيم ينزع عنه ذيل الخنزيـــر ويوضع فى مستودع يضم ذيول الخنازير التى كان يضعها كل الزعماء السابقين. وهذا المستودع يعرف باسم المزبد أو المزبار mizpar يعتبر طوطمًا يحفظه بعناية الـــزعيم القائم، وأسماء الزعماء الـــسابقيـــن (٣٢ زعيمًـــا) محفوظـــة إلـــى الآن [major edgors gazetteer].

التنظيم السياسى: زعيم البابير فى بيو، هو الذى يدير – الآن – كلا القبيلتين وتنقسم المنطقة التى يتزعمها إلى عدد من المناطق على رأسها زعيم **headman**.

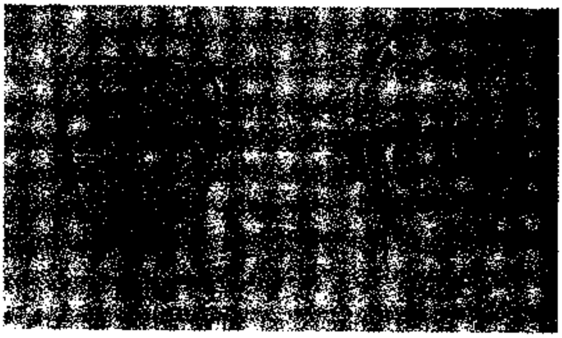
وفيما مضى كانت سلطة الزعيم فى بيو مقتصرة على قبيلة البابير، والبورد القاطنين فى التلال بالقرب القريب من بيو، وكان نطاق هذه الزعامة مقسمًا إلى قسمين لكل منهما مركز فى جور **Gur** وجوندا **Gunda** كل قسم يحكمه هيديما يتبعه موظفون مسئولون عن إحياء القرية، والهيديما والمسئولون الفرعيون فى جور ينتمون إلى عشيرة الهياتيجا، أما فى جوندا فينتمون إلى عشيرة منتا. وعلى هذا فتنظيم البابير ذو طبيعة مزدوجة. وترسخ قسم مستقل من الأسرة الملكية فى ووفيرى فى منطقة ماندا راجاران، لكن الفرصة لم تكن متاحة له، لبحث العلاقة بين هذا القسم وأسرة ووفيرى فى بيو.

وكان البورا القريبون من بيو يديرهم (يحكمهم) هيديما من عشيرة دانجوال الذى يوجد مقره فى كدا **kidda**.

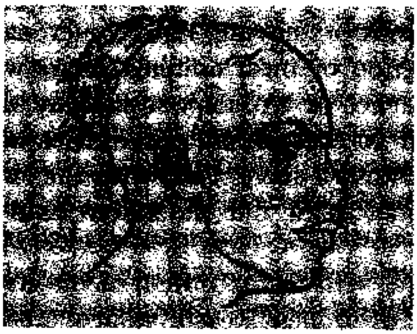
وفى بيو نفسها – بصرف النظر عن الأسرة المالكة – نجد أن كل شاغلى المناصب كانوا فى الأصل عبيدًا. والاسم أو اللقب الملكى لشاغلى المناصب كان هو: واكشاما، بيريما، وشامالوا، لكن واجباتهم الرسمية كانت محددة – إذ يعيش الواحد منهم فى قرية بعيدة حيث يمارس إدارة محلية خالصة، وله الحق فى القبض على العبيد الآبقين وله حق فى نصيب من أى حيوان من حيوانات الغابة يتم ذبحه داخل القرية. أما وظيفة الميدالا فيتوالاها الأكبر سنًا من أبناء الزعيم وهو ولى العهد الذى سيرث العرش. أما الوزير (الفيزير) فكان يعرف باسم البرما، وهو دائمًا عبد.. وهو ومعه موظفو الزعيم يتولون القضايا الصغيرة، أما القضايا الكبيرة المهمة فلابد من عرضها على الزعيم.

وكان البورا – باستثناء منطقة كدا – يتحاشون الخضوع لأى حكم مركزى، فكل قرية وزمامها تشكل وحدة سياسية مستقلة برئاسة الأكبر سنًا من العشيرة الأقدم. وتثور كثير النزاعات والثارات بين العشائر وبين القرى. والبورا إلى الشرق وإلى الجنوب من نهرها يعترفون بسلطة اليولا الفولانى الذى يمثله زعيم جولا.

اللباس والحلى: هناك فرق ملحوظ بين القبيلتين فـــى المظهــر واللبـــاس والحُلى. فالعلامات القبلية محددة تمامًا كما يبين الرسم التالى: (صفحة ١٤٢ (١)).



ويمكنك أن تميز المرأة من البابير، لأول وهلـــة، مـــن طريقتهـــا المميـــزة والمحددة بوضع شعرها على قاعدة أو وسادة مرتفعة (كما هو الحال فى بوليوا من فيكا) ثم تكون منه ضفيرتين يتدليان على جانبى وجهها، ومن ناحية أخـــرى فـــإن المرأة من البورا تجعل شعرها مدهونًا بالتراب الأحمر، وتجعل له شـــكل وعـــاء (سلطانية) وتثبته بقطع من النحاس ورجال البورا اعتاد الواحد مـــنهم أن يجعـــل شعره بالطول ويضفره جاعلا فيه شرائط وحُليًا معدنيًا ويدهنه برماد أحمر وزيت سمك، لكنهم الآن أصبحوا يخجلون من ذلك، فراح الواحد منهم يحلق شعر رأســـه حلقًا كاملا (مثل البابير)، أو جزئيًا بترك خصله دائرية فى مؤخرة رأسه، وهكذا: (صفحة ١٤٢ (٢)).



هذا هو النسق الذى تأثر بكل الممارسات الكهنوتيـــة (لأن حلـــق الــشعر ممنوع بحكم العادة). ورجال البابير يختتون، أما رجال البــورا فـــلا. ولا ختـــان للإناث.

ويلبس الرجل من البورا مخصرة (جونلة) من قماش أو جلد، يسحبونها من الأمام إلى الخلف بين الفخذين – بالطريقة التى يـستخدمها الهوســا (الحوصـــة) والبابير – من ناحية أخرى، مثلهم فى هذا مثل الكانورى يرتـدى الواحـد مـنهم مخصرة من الخلف ثم يسحب طرفها السفلى من الخلف إلى الأمام. وكان البابير – دائمًا – يلبسون سراويل قصيرة وقمصانًا بلا أكمام معروفة عنـد الهوسـا باسـم برشيكى، وفى المناسبات يلبس الواحد منهم عباءة يسميها جوماجى تشبه ما يسميه الحوصة (الهوسا) باسم كواكوتا. ولا يلبس رجال البورا –عادة – أية عباءات وإنما قد يضعون كوفيات على أكتافهم والمرأة من البابير تلبس لباسًا واسعًا، أما المـرأة من البور فلباسها صغير. وكلهن يتركن صدورهن (أثداءهن) عارية. والبنت مـن البورا غالبًا ما ترى قد وضعت قطعة قماش تتدلى من الأمام لتغطى جـزءًا مـن أسفل البدن، أو يتم سحبها من بين الساقين لتثبت فى الظهر، وقد تُرى وعليها مـن عند المخصرة شراريب أو خيوط مدلاة مثبتة بقطع معدنية وغالبًـا مـا تـستخدم الواحدة منهن حلقات من خرز تضعها على رأسها وتضع حلقات نحاسية أو عقـدًا من خرز، كما يتحلين أيضًا بأعواد القمح، تضع الواحدة شيئًا من هذا فـى شـفتها العليا وشفتها السفلى (ونساء البابير لا يفعلن هذا لكنهن على أية حال يضعن فـى آذانهن حلقانًا (مدورة) ويثقبن مناخيرهن اليمنى، ويدخلن فى هذه الثقوب ما يـشبه الحلقان الرخيصة، ويحمل الأطفال فى (القبيلتين) فى حمّالة جلدية، تغطى أحيانًـا بأربطة من قماش. وتحمى رأس الطفل بإلباسه قرعة (يقطينة) (من بيدى أو كارى كارى..إلخ). وتحمل النساء أحمالهن من يقطينات يضعنها على أكتافهن.

ويوجد فى البورا عدد من الرجال المُهق (ذوى الشعر الأبيض والعيون الزرقاء) ولا ينظر إليهم بمودة وهم يرفضون وضع العلامات الوجهيه القبلية، وترفض الفتيات التزوج منهم.

الأسلحة: السلاح المعتاد هو القوس والسهم ويحمل بعض البورو، والكلباء سيوفًا قصارًا، من النوع الذى نجده عند قبائل الهضبة. ونرى عند البورا دروعًا بيضية من جلد البقر من النمط نفسه الذى يستخدمه البوروم فى كانم. أما الرماح فيحملها البابير. ويقدم زعيم القبيلة بعض أتباعه بالمزارد (نوع من الدروع) كما يزودهم بسروج من قطن لخيولهم.

الآلات الموسيقية: لديهم آلة موسيقية هى كسيلوفون ويسمونها تسندزا. قطع من خشب مستقرة إزاء سلسلة من قرون البقر لإحداث رنين (المفهوم أنها قرون مجوفة تقوم بدور الأبواق – المترجم)، وكل هذا مطوق بإطار خشبى. يجلس العازف على الأرض ويضع الآلة بين ساقيه، ويعزف بعصى طويلة يضرب بها.

السلام والتحية: لا أحد إلا المالام (المعلم) يمكنه أن يدخل القصر الملكى واضعًا على رأسه أى غطاء من أغطية الرأس، فالكل بمن فيهم أفراد الأسرة الملكية (باستثناء الكبار منهم)، يمكنه أن ينزع غطاء رأسه عند مقابلة الزعيم خارج قصره (مجمعه السكنى)، وبتعبير أبسط لا يمكن لأحد أن يقابل الزعيم خارج مجمعه السكنى وهو عارى الرأس إلا المعلم [المعلم هو مدرس مسلم] (قارن هذا بما عند البوليوا والكانورى) وتحيى المرأة من البابير الزعيم بالركوع على ركبتها، ونثر التراب بيدها اليمنى على كتفها ثلاث مرات، وبعدها تصفق بيدها ثلاث تصفيقات، ويحيى الرجل من هو أعلى منه مرتبة بالركوع على ركبتيه ومن ثم السجود لتمس جبهته الأرض ثلاث مرات (عند السجود يمس طرف أنفه وجبهته الأرض) ثم يصفق بيديه ثلاث مرات.

حساب الزمن: عرف البورا والبابير منذ أزمنة بعيدة، الأسبوع، وأسموا أيامه السبعة كالتالى: هليومامو ا (الجمعة)، سبدووا، لادوو، ليتينيوا، تالاكوا، لاراباوا، ليامسوا – وكل هذه الأسماء لها جذور عربية.

ويتكون الشهر عندهم من اثنى عشر شهرًا قمريًا مع إضافة فترة كبيسة (مقحمة) تسمى بيلام **Bilam** حتى يكون أول الشهر فى العام مزامنًا لبداية الموسم الرطب إذا نما (اخضر) القمح المزروع فى زمام البيت، ومعنى هذا أن حساب العام يعتمد على موسم الزراعة.

وفيما يلى نذكر الشهور وفترات الزراعة:

١- سلاينتانج: أول شهر من الموسم الرطب حيث تجرى زراعة القمح (قمح غينيا).

٢- سلاينسودا: أول عزقة.

٣- سلاينماجير: منتصف الموسم الرطب.

٤- سلاينفوار:حصاد الذرة والفول السودانى.

٥- سلاينتوفو: الحصاد المبكر للقمح.

٦- سلاينكولا: نهاية الموسم الرطب، عندما تؤكل تباشير الذرة الرفيعة.

٧- سلاينمورفا: الحصاد الشامل للقمح.

٨- سلاينشسو: حمل القمح إلى الأجران.

٩- سلانملا: يبدأ ترميم البيت.

١٠- سلاكوما: الاستمرار فى ترميم البيت.

١١- مافارميفيا: تنظيف المزرعة أى تخليصها من الحشائش الضارة وبقايا المحصول السابق..إلخ

١٢- سمناو (أو سيماراري): اختيار البذور.

١٣- بيلام: التطلع إلى عام جديد - فترة مقحمة على العام.

يلاحظ بوضوح أن هذه الطريقة فى الحساب ينقصها الاتساق، وقد تكون إحدى المناطق فى شهر سيلانتاج (الشهر الأول) بينما تكون الأخرى فى فترة بيلام.

العملة: وسيلة التعامل مع القبيلتين هى:

(أ) الخيوط (عند البورا فقط)

(ب) شرائط من قماش يقال لها هونتو.

(ج) العباءات ويقال لها بل **bul**

(د) الأساور المعدنية.

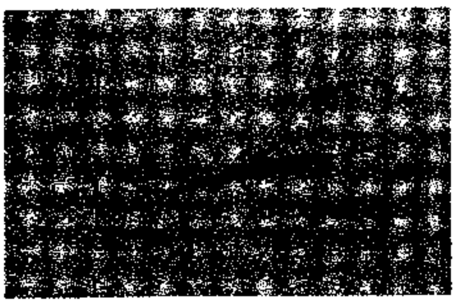
- ١٠ لفات خيوط = شريط ضيق من قماش (كونتو)
- ١٠ شرائط قماشية = عباءة
- ١٠ أساور معدنية = عباءة

ويظهر أن العملة الكوارى **cowary** لا وجود لها.

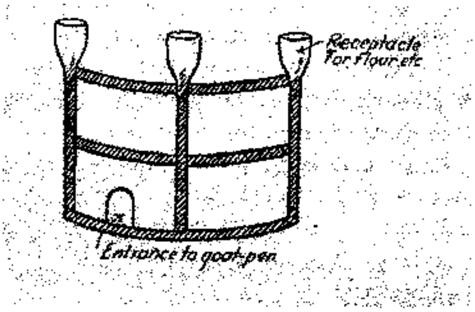
إشعال النار: كلا الطريقتين تستخدمان طريقة شق أخدود صغير، ويتم تدوير (برم) قطعة من ساق القمح (قمح غينيا) فى هذا الأخدود الصغير الذى يضم جزءًا آخر من عصى (أعواد) القمح، وهذه الأخيرة توضع فوق حفرة فى الأرض توضع فيها قطعه من قطن أو قماش لتلقط الشرارة (اللهب)، ولزيادة الاحتكاك يضيفون أحيانًا فى هذا الأخدود. الصغير قليلا من الرمال. وأحيانًا يستخدمون قطعة صغيرة من قشرة ثمرة شجرة خبز القرد **the monkey bread tree**، كقاعدة يجرى الحك (أو البرم) عليها، بدلا من عود قمح غينيا.

المساكن: أكواخ البابير والبورا من النوع المكون من جدار دائرى من طين أو حشائش مضفورة، وله سقف مخروطى من قش وحطب. وعندما يكون جداره الدائرى من قش، مضفور، توضع عليه من الداخل طبقة من طين للحماية من الحريق والأحوال الطقسية غير الملائمة. كان هذا فيما قيل لى، هو النمط الوحيد الذى ساد فى الماضى (باستثناء كوخ الزعيم الذى كان من طين، وكان لدى الزعيم أيضًا مبنى مسطح السقف يلى المدخل (الباب الزعيمى).

ويبنى البورا مساكنهم فى مجموعات صغيرة متناثرة، تتكون كل مجموعة من ثلاثة مساكن أو أربعة، والبابير أكثر ميلا للحياة الاجتماعية وقراهم أكثر تماسكًا. وللزوج كوخ مستقل (على عكس الحال فى كثير من القبائل الأخرى حيث يأوى الزوج نهارًا فى المدخل المسقوف **porch** ويدلف ليلا إلى كوخ إحدى زوجاته، ولكل زوجة كوخ خاص بها، أمامه كومة من خشب (حطب) مهدت الأرض حوله لتكون مكانًا تطبخ فيه إن كان الطقس ملائمًا، ويوجد فى المجمع السكنى للأسرة عدة أجران من طين مخلوط بالقش أسقفها من حصير، هذه الأجران التى يبلغ ارتفاع الواحد منها أربعة أقدام أقامتها النساء، وهناك نوع أصغر من الأجران مقسم من داخله إلى ثلاثة عيون لخزن أنواع مختلفة من الأوراق الخضرية الموسمية والفلفل...إلخ. ويوجد داخل كوخ المرأة من البورا، ترتيبات لطحن الحبوب – مطحنة أو مجرشة فى نهايتها متسع عميق لاستقبال الطحين، كما فى الرسم التالى: (صفحة ١٤٥).



وفى كوخ المرأة ملمح آخر مميز وهو هيكل طينى بارز من الجدار ليكون حظيرة صغيرة تأوى إليها الماعز، ويوضع فى جزء منها الدقيق والملح.. إلخ. (صفحة ١٤٦ (١)).



وداخل الكوخ نجد هنا وهناك العديد من الأوعية الصغيرة الشبيهة بالفازات النمطية، ليوضع فيها البقول والفول السودانى والخضراوات الموسمية.

والسرير من طين فيه فجوة من أسفله، لكنهم لا يوقدون النيران على الأرض بالقرب من السرير، وهم فى هذا على العكس من كثير من قبائل الهضبة.

ولكل امرأة من بورا، هابو **habu** فى كوخها – أى جرة مقدسة توضع داخل الجرة.وتتلقى هذه الجرة المقدسة دماء الأضحيات.

الفخار (الخزف): الطين المستخدم معمول من مسحوق معمول من حطام الجرار القديمة. ذلك – كما يقال – لمنع تكسره أثناء عملية الخبز **baking**، وتشكل قاعدة الجرة الجديدة على قاعدة جرة قديمة، وترفع جوانبها بتسويقات ملفوفة، ويتعّم سطحها الخارجى بقطعة من يقطين بعد نقعها فى الماء. أما النار فمن روث البقر الجاف (الجِلة) والأعشاب، إذ تغطى الجرة تغطية محكمة بهذا الروث، أما إذا استخدمت نيران الخشب، فقد تتشقق الجرة بسبب حرارتها الشديدة، وسرعة إنضاجها لفخار الجرة، وهذا لا يحدث إذا تم إيقاد الروث الجاف.

الحدادة: يستخدم البورا والبابيرا طريقة **cire-perdue** في صناعة الأساور النحاسية والقلائد والأطواق. ويحظى الحدادون باحترام كبير بين البورا.

التنظيم الاجتماعى: عمادة الطوطمية والزواج الخارجى (البعد الكامل عن زواج الأقارب). فكلا القبيلتين وجدتا لتكون وحدة **unit** اجتماعية قائمة على النظام الأبوى مع اعتماد الطوطمية ونظام الزواج الخارجى، فهناك دائمًا حيوان أو شجرة تعد عنوانًا والعشائر التى نتحدث عنها هى فى الحقيقة أسرات موسعة (ممتدة) تتكون من أناس ينحدرون من جد أعلى واحد (جد إنسان من البشر). والعشيرة التى قد تشمل أسرات من ١٥ أسرة إلى خمس أسر (أسرات ذات روابط حقيقية **biological**) قد يكون لها اسم خاص بها، وقد تُشرك معها فى هذا الاسم عشائر قد تكون بطنا قبليًا **phratry** (تنظيم اجتماعى أكبر من العشيرة ويقترب من القبيلة) (رغم أن هذه البطون لا تتبع نظام الزواج الخارجى).

وأفراد كل عشيرة عادة ما ينكرون أى قرابة تربطهم بأفراد عشيرة أخرى تحمل الاسم نفسه، لكن لأنهم سيشاركونهم أحيانًا فى العبادات نفسها، وسيشاركونهم أيضًا فى بعض الأحيان فى الأخذ بالثأر (من عشائر أخرى) – فإنهم يعترفون بالقرابة بينهم على أساس أن العشيرة الأصلية (التى كانت تضمهم، قد انقسمت (لكن الأصل واحد) فأصبح نظام الزواج الخارجى مقتصرًا على المستوى المحلى.

وقد يظهر أيضًا أن البطن (أكبر من العشيرة وأصغر من القبيلة) أحيانًا ما تنقسم عبر القبيلة بمعنى أن عشيرة أو عشيرتين من بطن واحدة، قد يعتبرون أنفسهم من البابير، بينما تعتبر عشيرة ثالثة نفسها من البورا (مع أنهم بطن واحدة). وعلى هذا فعشائر: بوولا **Bwola**، وكوسوكو، وبوولا – دام عشائر من البابير، بينما عشيرة بوولا – بورا من البورا. وكل عشيرة من البورا تشكل وحدة تتبع نظام الزواج الخارجى، لكن هذه العشائر قد تتزاوج (لم تتح لى الظروف كى أتحقق من أن مثل هذه الزيجات قد حدثت فعلا أم لا). وإذا قتل أى واحد من هذه

العشائر عضوًا من عشيرة أخرى من البوولا، لا تكون هناك مطالبة بالثأر لأنهم يعتبرون أنفسهم أقارب، والأمر مختلف إذا كان القتيل من خارج البوولا ففى هذه الحال يكون الثأر من أى عشيرة من عشائر البوولا الثلاث.

ومن ناحية أخرى فالدانجول هم بطن من بطون البورا التى تتكون من كدا، وباما وميلالا، وداجوا، وواكشابندرا، وبانجام، وكومبا...إلخ. وكل عشيرة من هذه العشائر تشكل وحدة **unit** قائمة على نظام الزواج الخارجى، لكن هذة العشائر يمكنها أن تتزاوج فيما بينها، أما التزاوج داخل العشيرة الواحدة، فلا. لكن لأغراض الأخذ بالثأر نجد أن عشيرتى كدا وباما تكونان معًا وحدة واحدة **one unit** وتكون عشيرة: ميلالا، وداجوا... إلى وحدة **unit** أخرى مقابلة. فيقال إنه عند قتل واحد من دانجول كدا رجلا من غير الدانجول فإن عشيرة القتيل تقتل أى واحد من دانجول كدا أو باما لكنها لا تقتل – ثأرًا للقتيل – واحدًا من دانجول ميلالا، وأكثر من هذا فبينما يشترك دانجول كدا وباما فى الطقوس الدينية نفسها، فإن للميلاد والداجوا...إلخ. لهم طقوسهم الدينية نفسها، فإن للميلالا والداجوا... إلخ لهم طقوسهم الدينية المنفصلة، وعلى هذا فالدانجولا يبدو أنهم منقسمون إلى فخذين (قسمين) لكن من الممكن أن تكون هناك مجموعات أخرى من الدانجوال لم أسمع بها. وبابير بولا هم أيضًا فيما يظهر لديهم تنظيم مزدوج من عشيرتين هما: الشيدوما هالشينى، والجامبيلا.

وقد تثيرنا العودة لقانون الثأر هذا. ففى حالة القتل الذى يتم على يد قاتل من عشيرة أخرى، فإن عشيرة القتيل (الينجور أو الدور) تشرع فى الأخذ بالثأر فورًا على وفق قانون الانتقام أو المعاملة بالمثل **lex talionis** فى عشيرة القاتل. عندها تتقدم عشيرة القتيل لتخير واحدًا منها شريطة ألا يكون مخبولا أو ضعيفًا، فيقذفه بسهم، وهو ذاهب بالقرب من منزله، ليلا، أو فى موضع نومه إذا اكتشف واحدًا من عشيرة القتيل مكانه، وقد يُحدث آخذ الثأر ثقبًا فى الكوخ ثم ينقض على عدوه

(قاتلاً أحد أفراد عشيرتها) بسهم قاتل (مسمم) ثم يعود بعد تأكده من تحقيق هدفه، مهرولا إلى دياره، معلنًا نجاحه في تحقيق هدفه، بصوت عال. فيندفع الجميع لتحيته، وقد تعقد حلقة رقص ابتهاجًا بأخذ الثأر حول قبر القتيل. أما بين البابير – حيث توجد سلطة مركزية – فإن الزعيم يعد مسئولا فيسلم القاتل لعشيرة القتيل لترجمه بالحجارة حتى الموت (على وفق العادة اليهودية) ويقوم بعملية الرجم صبية العشيرة ونساؤها، فلا أحد من الرجال يتنازل للمشاركة في هذا (المترجم)

وفي بعض الأحيان يُعفى الأفراد من الأخذ بالثأر فمثلا إذا قتل واحد من العشيرة (أ) واحدًا من عشيرة (ب)، فإن كل أفراد عشيرة (ب) تُعلم (س) وهو من أفراد العشيرة (ب) أنه يمكن المحافظة على حياته إذا أتى ووضع يديه على وثن (فتيش) العشيرة (ب) والعشيرة (ب) ليست مرادفة للمجموعة المحلية، ذلك أنك تجد في معظم القرى وزماماتها مجموعات من عشائر مختلفة تعيش معًا، وفي هذه الحالة تكون السلطة المدنية والدينية، عادة، في يد أكبر أعضاء أعرق العشائر (وأكثرها مكانة). وعلى أية حال فإن العشيرة ككل تتمركز في مكان واحد (على العكس من البطن فإنها تكون مبعثرة في أكثر من مكان). والانتماء السلالي أبوي، لكن معنى القرابة ليس مقتصرًا على العشيرة (التي يكون الانتساب فيها لجد أعلى واحد مهزوزًا أو لا يمكن تتبعه)، لكنه يمتد إلى أقارب من ناحية الأم يمكن تتبع صلتهم بسهولة. وبين البورا يمنع تمامًا زواج أبناء العم، أما عند البابير، فموجود بالفعل في المجموعة الملكية (waviri)

ومعنى الارتباط بطوطم، غير واضح. ففي بعض الحالات لا تدعي العشيرة أي نوع من هذه الارتباطات، لكنه من الممكن أن يؤدي البحث عن قرب إلى الإيحاء بمعنى الطوطم، ومثل هذا البحث لم أكن أنا قادرًا عليه. وعلى هذا فعشيرة الجامساما من بطن مبيبا يقررون أن خشب أشجار الماهجوني الأفريقي **Afzelia Africana** لا يمكن أن يحرقه أي واحد من الجامساما (إذا كان هناك

خوف من أن تحرق نيرانه أطفالهم) ومع هذا فهم لا يراعون هذا التحريم (الطابو). وعادة ما يمكن تتبع الخواص الثلاث الأساسية للطوطمية – الارتباط بأى حيوان أو شجرة، والاعتقاد بوجود قرابة بين أفراد العشيرة وحيوان أو شجرة، وإبداء الاحترام والتوقير لهذا أو تلك الشجرة.

وأقل ما فى الأمر، تطابق اسم الطوطم مع اسم المجموعة (القبلية)، فالبوولا يوقرون شجرة يقال لها بلغة البورا: بوولا (الاسم العلمى للشجرة: **Ficus platyphlla**). وعشيرة منتا التى هى من البابير توقر شجرة الماهجونى **Afzelia Africana** وهذه الشجرة تسمى عند البابير: منتا. وأفراد العشيرة يشيرون إلى الحيوان الطوطم باعتباره أخاهم، لكنهم عادة لا يزعمون أنهم من نسل طوطمهم (لكن هناك بعض قبائل فى زاريا تقول ذلك). فالعلاقة بينهم وبين طوطمهم أقرب ما تكون إلى علاقة تحالف. وفيما يلى أمثلة لما يقال عن كيفية نشوء هذه العلاقة: طوطم اللاساما هو المامبا **mamba** فقد حدث أن أحد اللاساما وقع أسيرًا فى حرب، وتم إيداعه فى مستودع تمهيدًا لذبحه (كأضحيات بشرية)، وفى الصباح الباكر زحف إليه مامبا وأخافه، فاضطرب فأدى هذا إلى فك ساقيه وتمكن من الهرب. وبذا أصبحت المامبا صديقة للاساما، لا ينبغى قتلها أو ذبحها. ويقال إن المامبا لا يجرح واحدًا من اللاساما، وإذا رأى واحد من اللاساما، المامبا ميتًا قام بدفنه.

ويقرر المبييا فى ساكوا أن طوطمهم هو حيّة من نوع **tsala bokwa** وكان مؤسس العشيرة يعانى متاعب لأنه كبر فى السن ولم ينجب. وأثناء نومه رأى رؤيا منامية مفادها أن هناك من يأمره ليذهب ويحفر فى الأرض، وعندما وجد ذيلا لكائن متحرك قطعه ولفه فى قطعة جلد، وقدمه لزوجته، ثم خطا عليه، وأعاده لزوجه ثانية فحملت، ثم أصبح ذا أسرة كبيرة. واندهش الرجل لهذه المعجزة، فذهب مرة ثانية للحفرة، وعمق الحفر فيها فوجد جسد الحية، ومن ثم فقد منع كل أطفاله من قتل أى نوع من أنواع هذه الحية، وإذا وجدوها ميتة دفنوها.

وطوطم عشيرة الجوجا Gauja هو حيوان، اسمه العلمي Varanus niloticus وإذا أكل من لحمه أي فرد من أفراد العشيرة أصابته القروح وملأت جسده، ولابد أن يدفن هذا الحيوان -باحترام - إذا مات. ولا ينبغي أن يكشف سره. وإذا جرح هذا الحيوان ووقع في يد أحد أفراد عشيرة أخرى، وجب افتداؤه.

وأفراد عشيرة جوايا (يقال إن اسم هذه العشيرة هو أيضًا اسم المدينة التي كانوا يسكنونها فيما مضى)، يوقرون التمساح، وفي كل عام ومع بداية هطول المطر يلوذ أكثر رجال العشيرة وقارًا وأكبرهم سنًا في العشيرة بالبحيرة المقدسة حيث التماسيح التي تقمصتها أرواح أسلاف الجوايار، ويتم تقديم عصيدة ودجاج، بوضعها على الحجر المقدس بالقرب من حافة المياه، وتخاطب التماسيح على هذا النحو: "أنتم رأسنا (أنتم مصدرنا)، هاهي تقدمتنا (هديتنا لكم) اسمحوا لنا أن نأخذ ما نحتاجه (من أسماك)، إذا راحت أي عشيرة غير عشيرتنا تصطاد سمكًا، فلا تؤذوهم، دعوهم يصطادون سمكًا". ويخلط دم الدجاج بالعصيدة، وفي اليوم التالي، يتجه الناس من مختلف العشائر ليصطادوا سمكًا، باستخدام أيديهم (أي دون شباك أو سنانير..) فتبتعد التماسيح منحنية جانبًا. وهذا يحدث مرة واحدة في العام. ويجلس زعيم عشيرة الجوايار ليراقب العملية، وقد يأمر بإرجاع أكبر الأسماك التي تم اصطيادها إلى الماء (ويأخذ هذا الزعيم نفسه نصيبًا مما تم اصطياده، ويرسل أيضًا نصيبًا لزعيم بيو) ولا يأكل أحد من عشيرة الجوايار لحم التمساح ويتعين على أي واحد منهم أن يلف جسد أي تمساح يموت بالقماش، إذا رآه.

وعشيرة النجيما (بورا) أصبحت مرتبطة بطوطم النمر بالطريقة التالية: أثناء القحط أقام مؤسس العشيرة أوده بتناول فاكهة شجرة معينة، هي شجرة خبز القرد. لكن حدث ذات يوم أن وجد نمرًا عند هذه الشجرة فولى هاربًا. لكن رأيه استقر على أن موته قتلا أفضل من موته جوعًا، فعاد. فلم يعترضه النمر وأصبح صديقًا له، واعتاد النمر أن يقضي الليل في منزل هذا الرجل كبير السن، ويظهر (أي النمر) دائمًا عندما يكون الرجل على وشك الموت، هنا نجد أننا إزاء فكرة

"روح " الغابة أكثر من إزاء "الطوطم " ذلك لأنه عندما مات نجيما njima مـــات قرينه النمر أيضًا (الأول يسرق الدجاج والماعز ويتصرف بطريقة غيـــر ودودة) ويجرى دفن جثة النمر بطريقة طقسية.

ومجموعة الدانجوال البشرية معروفة باسم الماشل إيزا mashal isa ويقـــال إنها أتت فى هونج فى بلاد الكلبا. ويقال إنه فيما سبق لم يكونوا يتزاوجون أبـــدًا، لكن لأن البورا الذين استقروا بينهم لم يكونوا يزوجون بناتهم منهم، فقد أمرتهم الأم بيجى alam Beji بالتخلى عن قاعدة الزواج الخارجى التى كانوا يأخذون بها. لـــذا فقد سمي البورا عشيرة الدانجوال باسم "هامتاكيما" وهو مصطلح يعنى "أدر رأسك بعيدًا" أى لن أتزوج منكم، وهذا يعنى التخلى عن نظام الـــزواج الخـــارجى (مـــن خارج العشيرة). وهذا سبب معقول لتفسير كيفية انقسام العشيرة الواحـــدة الآخـــذة بنظام الزواج الخارجى إلى عدة مجموعات أو وحدات آخذة بدورها بنظام الزواج الخارجى، حتى يمكنها - أى هذه المجموعات - أن تتزوج معًا.

ويقال إنّ مجموعة اليرنجـــاو توقـــر شجـــرة مخصوصة (اســـمها العلمـــى Vitex ciencowri لأن ابن مؤسسهم كان على وشك الموت جراء عاصفة عاتية، فنجا بأعجوبة بفضل هذه الشجرة التى لاذ بها فأنقذته، ومن هنا كان على أفراد هذه الجماعة ألا يقطعوا هذه الشجرة وألا يحرقوها (المقصود ألا يتخذوا خشبها وقودًا - المترجم).

وتحترم الزوجة طوطم زوجها ما دامت تعيش معه، لكن الأزواج فيما يقال عادة لا يأبهون بطوطم أسر زوجاتهم.

وقد قلنا إن كل عشيرة تشكل وحدة unit بنظام الزواج الخارجى، باســـتثناء حالة واحدة وهى أن عضوًا من المجموعة الملكية woviri يمكنه أن يتـــزوج مـــن داخـــل مجموعتـــه نفسهـــا. (فأبنـــاء الشمس يتزوجون من بنـــــات الـــشـــمس [see: children of the sun ,p.377] وزواج أبناء العم ببنات العم معروف فى هذه العشيرة الملكية. وفيما يلى قائمة بأسماء بعض عشائر البابير والبورا: (ص ١٥١-١٥٢-١٥٣)

مقارنة بين لغات القبائل.....

Pabir.	Sacred Animal or Plant.	Bura	Sacred Animal or Plant.
Woviri (royal family, not a clan)		Amaza[1] Tilla	
		Amaza Vina, etc.	Mamba
Bandau	Crocodile.	Dangwal Kidda, etc.	African Ebony (?) Reedbuck.
Gawa	*Ficus platyphylla.*	Idawi	—

[1] Compare Amazingh (Berbers), and their language T'amazhek (*Nachtigal*, p. 245).

صفحة ١٥٢

Pabir.	Sacred Animal or Plant.	Bura	Sacred Animal or Plant.
Kwafwa	—	Kingal Sheldiaha	—
Pubara	—	Kingal Zhimani	—
Gwayar	—	Kulnjin	—
Minta	*Afzelia africana.*	Lasama	*Mamba.*
Bola, Sheduma, Halshini, Garubila	*Afzelia africana.*	Malgwi	
		Mbeiya Sakwa	Snake (*tsala kokwa*)
		Mbeiya Moram	
Muskodawa	—	Mbeiya Gamsama	*Afzelia africana*
Tidiba	—	Mbeiya Milala	—
Ganga i	—	Mbeiya Ingiling	—
Ganga ii or more	—	Mbeiya Ingiling, etc.	—
Nganjua i	—	Ndahi	—
Ngangua ii or more	—	Ngima	Leopard.
Diramza	—	Bwola (Bola) Gwa	—
Daba	—	Bwola Sakwa	—
Zizi or Hiamtiga	Crocodile.	Bwola Bilatim	—
		Bwola Biladuniya	
Gauja	*Varanus niloticus.*	Bwola Tanga	—
Gaga Tilo	—	Sasowa	—
Ganga Laraba	—	Silla	—
Mbeiya Mimbilim	—	Tura	—
Mbeiya Pankpa	—	Wawkirwa	—
Mbeiya Agala	—	Wharja	Snake (?)
Mbeiya Shala	—	Worgum	—
		Zuwaga	—
		Gumdowi	—
		Kwodami	—
		Basi	—
		Chara	—
		Yiringa (Hinna)	*Vitex cienkowskii*
		Berde	—
		Bizya	—
		Kwari	—
		Tauri	—
		Mizowi	—
		Gwari	—
		Zlakwa	—
		Tarfa	Crocodiles, snakes, monkeys, pigs.
Mizoi	Mamba, monitor lizard, tortoise, rat.	Nda Tanga	—

صفحة

Pabir.	Sacred Animal or Plant.	Bura	Sacred Animal or Plant.
Billa	Pig, monkey.	Gasi	—
Zooka	Fish, chickens	Vereti	—
Mbaiya of Galkidda	Locusts.	Balami	—
		Viya	—
		Kinim	—
		Dara	—

وليس هناك بحث وثيق عن السلطات السياسية لزعماء العشيرة. وإن كـان هو نفسه النظام المعتاد فى أفريقيا، ذلك النظام المتمثل فى حكم الـشيوخ أو كبـار السن **gerontocracy**. فزعيم العشيرة مسئول عن الطقوس الدينية، ولهذا الـسبب فبعض رؤساء العشائر – فيما يقال – كانوا كارهين لتولى مناصب رؤساء القـرى فى ظل وجود الإدارة البريطانية، على أساس أنه يمكن اسـتدعاؤهم فـى وقـت يكونون فيه مشغولين بأداء واجباتهم العشائرية. ويقال إن الميدوجوماري رفـض رياسة الجاروبيلا بولا على أساس أن وضعه الرسمي الحالى قد يمنعــه مــن أداء الطقوس الدينية لعشيرته. ولنضرب مثلا على طبيعة هذه الطقوس العشائرية، مـا يجريه سنويًا زعيم عشيرة جاوا**Gawa** (من البابير) قبل الحصاد. إنه يقدم التحيــة لشجرة العشيرة وهى من نوع الفيكس **Ficus plalyphyla**على طريقة البابير – بأن ينثر التراب على أعلى أنفه (المنطقة الواصلة بين الجبهه والأنف) ثلاث مــرات، ويصفق بيديه ثلاث مرات. ثم يتناول بعض البذور **benniseed** قائلا: "لقــد أتيــت إليك، فلتمنحنا البركة، امنحينا جميعًا؛ رجالا ونساء وأطفـالا، كبـارًا وصـغارًا، فلنتبارك بوجودك بيننا. كى تنجب أطفالا كثيرين، وليكن قمحنا كثيـرًا، ويغمرنـا الخير ولتكن نتائج كل ما نعمله طيبة" ثم ينثر البـذور **benniseed** عنـد قاعـدة الشجرة ثلاث مرات، ثلاث مرات، ويضع أيضًا بعض القطن، وتصب البيرة على

حجر إلى جانب الشجرة. وتترك دجاجة (حيه غير مذبوحة) عند جذع الشجرة، لتذهب حيث تشاء – إنها كبش الفداء بلا شك [الدانجوال فى كدا يطلقون أيضًا دجاجة عند جذع شجرتهم المقدسة – شجرة الأبنوس]. وعند أدائه لهذه الطقوس يصحبه واحد أو اثنان – لا غير – من الشباب يحملان الأدوات المستخدمة. وعند العودة للقرية يخبر رجال العشيرة بأنه قد أدى الطقوس على خير ما يرام.

والجدير بالملاحظة أن المناصب السياسية عند البابير، يتولاها بالإضافة للأسرة الملكية أفراد من مجموعتى زيزى (هيامتيجا) ومجموعة منتا، وتكاد تكون قصرًا عليهما. ومعنى القرابة العشائرية قد ضعف بدرجة ملحوظة بعد إلغاء نظام الأخذ بالثأر. لكن كل أفراد العشيرة يتكاتفون لإنقاذ أى واحد من العشيرة يكون قد تعرض للاسترقاق أو تم القبض عليه.

وينظم شباب البابير تنظيمًا مرنًا لأغراض العمل واللعب بإشراف المادى، وهو قائد الشباب، الذى يظل شاغلا لهذا المنصب حتى يكبر **becomes old**. وفى المدن الكبرى مثل بيو نجد زعيمين للشباب (عدد ٢ مادى) يقتسمان المدينة، وقد يكون لكل مادى **madi** منهما معاونون فى الأحياء. ولا يوجد عند البورا سوى مادى (قائد شباب) مؤقت فى مهرجان الموسم الرطب، وعلى هذا فالشاب البورا إذا أراد شباب أن يساعدوه فى الأعمال الزراعية فى مزرعة حميه القادم (والد خطيبته) عليه أن يدور فى المدينة لجمع الأصدقاء للقيام بهذه المهمة، أما الشاب من البابير فيؤمن له المادى **madi** هذا العون. ولبنات البابير تنظيم مماثل أما بنات البورا فليس لهن مثل هذا التنظيم.

وتقوم الزوجة من البابير بالعمل فى مزرعة زوجها ثلاثة أيام فى الأسبوع، أما فى بقية أيام الأسبوع فتعمل فى مزرعتها هى، وما تنتجه مزرعتها تخزنه فى مخازنها – الخاصة بها. وفى بداية الموسم الجاف يضع الزوج بين يدى زوجته قمحًا يكفى الأسرة حتى بداية الطقس الرطب (تضيف الزوجة قمحًا إلى قمحه).

وأثناء الموسم الرطب تقوم الزوجة تخرج الزوجة ما يلزم من القمح، فى كل شهر. ويمكن للزوجة أن تتصرف فى المؤن الزائدة عن الحاجة. أما بين البورا فلا تساعد الزوجة زوجها فى العمل الزراعى إلا يومًا واحدًا فى السنة، ويقدم لها الزوج فى بداية الموسم الجاف، وفى بداية الموسم الرطب، ما يكفى من القمح، يضاف إلى ما أنتجته مزرعتها (مزرعة الزوجة من القمح. وأى فائض يعتبر منحة للزوجة.

الزواج: يكون الزواج بالشراء (شراء العروس) وذلك فى كلا القبيلتين، وليس هناك نظام زواج البدل، أو الخطف، أو الهرب مع زوجة آخر. ويُسمح بالزواج اللاوى (أى أن يتزوج الأخ الأصغر زوجة أخيه الأكبر إذا مات، وأن يتزوج الأخ الأكبر زوجة أخيه الأكبر إنْ مات) ولا يحظى بالجمع بين الأختين بتشجيع. والزواج من زوجة الأب (بعد تركها أو بعد موته) مسموح به، وكذلك وراثتها (الأرامل يُورّثن) وهو أمر شائع كما هو الحال عند اليابجا، والأورّاو، والمونشى، والأراجو، والإدوما، والجانا جانا، والأيو، والماكانجارا، والكاموكو، والزومبير. ووراثة الجد، والزواج من الجدة أمر مسموح به أيضًا وآمل أن أتناول هذا الزواج الطريف على الصعيد الاجتماعى فى بحث مستقل، منتشر بين الجادى والأراجو، والجوارى، والإجبيرا، والنوبى، والكاتاب... إلخ) وحيث لا يوجد دليل على وجوده فى الماضى من خلال مصطلحات القرابة لدى قبائل ولايات الشمال النيجيرى. يمكن الزواج من الجدة لأم ومن الجدة لأب، وإن كان الرجل من الناحية العملية – يفضل الزواج من جدته لأبيه أكثر من زواجه من جدته لأمه، لأن الميراث فى الحالة الأولى يكون لصالحه وزواج أبناء العمومة غير مسموح به (إلا بين أعضاء الأسرة المالكة). وربما كان الزواج من بنات العم مسموحًا به فى الماضى على وفق قاعدة رفقة اللعب **playmate** أو قرابة اللعب، التى تجمع المرء مع ابنة عمته أو ابنة خاله (ربما كان هذا عندما كان التنظيم الاجتماعى ذا طبيعة ثنائية أو مزدوجة.

وقد وصف الميجور إدجار بالتفصيل طقوس الزواج. وفيما يلي إضافات قليلة: إذا ولدت أنثى من البورا، يتقدم لها من يخطبها مباشرة بعد ولادتها، فيقدم نفسه مؤكدًا طلبه بأن يقذف في كوخ أمها فرعًا من شجرة الفيكس (اسمها العلمي **Ficus thonnigri**) (مهد الطفل! إذا ولد يكون من أوراق هذه الشجرة، وإذا تم فطام البنت يستمر الفطام ثلاثة أعوام)، وخلال هذه الفترة يعيش الأب في مكان منفصل عن مكان الأم وفي هذه الفترة يقدم الخاطب للبنت سوارًا وبعدها قلادة، وإذا بلغت عمرًا يتراوح بين السابعة والتاسعة، يتم تقديم الهدايا لها في أوقات مختلفة كالتالي: قطعة قماش، ٣ شرائط (كانتو)، ٤ قطع من الأرض (طولية على شكل شريط)، ٦ قطع طولية ضيقة من الأرض، وأربعة أساور. ويقدم للأب والأم ١٤ قطعة طولية من الأراضي، وحالما يقترب وقت الزواج يقدم الخاطب على التوالي: ثورين، ٤ ثيران (عند البورا ٤ قطع من الملابس)، ٥ ثيران. وأخيرًا، يقدم دفعة واحدة حزامًا (مشد)، وحلقة، ١٤ سوار نحاس لأعلى الذراع، ١٢ أسورة (غويشة) تقدم كل هذه الأشياء للأب ليحتفظ بها لنفسه أو ليشرك فيها زوجته، وأقاربه على وفق ما يراه ملائمًا. وتقدم هدية من ملح لأم الفتاة بالإضافة لقطعتين من القماش، تعويضًا لها - فيما يقال - عن كون ابنتها قد فارقتها ففقدت بفقدها من يعاونها في جرش القمح، وهو تفسير ظريف لنظام الزواج بالشراء. ويقوم أصدقاء العريس بأسر (اختطاف) الفتاة، ويذهبون بها إلى بيته (بيت العريس) ويأتي إخوة الفتاة وأخواتها ليعترضوا اعتراضًا شكليا، ويسحبون اعتراضهم بعد تلقيهم هدايا من العريس (الأخ يتلقى قوسًا والأخت تتلقى قطعة قماش) وتقام الألعاب، وتبقى الفتاة طوال اثنى عشر يومًا في الكوخ مع رجل واحد وامرأتين من أصدقاء زوجها، ثم يأخذونها إلى كوخ مجهز تجهيزًا خاصًا، ويدخل العريس ويغلق الباب، ليكون الجماع.

لا توجد فتاة من البورا تذهب لبيت زوجها عذراء، فقد مارست الجنس قبل ذلك مع خطيبها أو مع غيره من الرجال دون أن تحس بأي عار، أو بتعبير آخر

دون أن يلحق بها مجتمعها عارًا. بل إنه لحقيقى أن تذهب الفتاة إلى بيت زوجها حبلى من رجل آخر. وفى بعض الأحيان، يقوم رجال من عشائر أخرى بنقل المخطوبات بالقوة، وهذا يؤدى إلى إثارة العداوات بين العشائر إلا إذا قبل الخاطب تعويضًا. وسرقة الزوجات من عشائر أخرى غير عشيرة الزوج، يحدث، لكن ليس بطريقة منظمة كما هو الحال عند القبائل النصف بنتوية من البوشى والزاريا.

وتضع المرأة وليدها الأول إما فى بيت زوجها وإما فى بيتها (بيت أسرتها) على حسب رغبتها. ويسمى الطفل أبوه بعد استشارة زوجته، أو يسميه أبو الزوجة أو أمها، وعلى هذا فلكل واحد من البورا (وليس البابير) له اسمان – اسم خاص لا يطلقه عليه إلا الوالدان والأقربون، واسم عام.

وليس من النادر أن ينتقل الطفل بعد فطامه إلى أقاربه من ناحية أبيه أو أمه أو إلى الأصدقاء. وهذا يعطى الأم فرصة للراحة ووقف إفراز حليب الرضاع. وتسد المرأة ثدييها بالفلفل عندما تظن أن الطفل قد رضع فترة كافية.

ولا يُنظر للتوأم بارتياح، إذ يعتبران إعادة تجسد، وأنهما قدما (ولدا) لارتكاب إساءة ثم يموتان، مع اعتقاد بأنهما (التوأم) سيولدان مرة أخرى فى مكان آخر [وعند الهوسا (الحوصة) توجد الفكرة نفسها، لذا فهم يعاملون التوأم برفق وتساهل شديدين]، فعند ولادة التوأم تُصنع جرار تكون طلسًا أو حرزًا – وجرت هذه العادة أيضًا بين الجوارى **gwari**.

والبالبير والبورا يتبعون العادة المتبعة بقطع أسلة (الطرف النهائى) لهاة الحلق **tip of uvula** لكل طفل، إذ يضغط عليها لأعلى حتى لا يستخدمها أحد فى إيذاء الطفل.

وعند البابير يتوقع المرء عدم الاتصال الجنسى قبل الزواج أو بتعبير آخر يتوقع العفة. فبعد الجماع مباشرة تذهب العروس إلى بيت إحدى صديقاتها لتقيم معها ثلاثة أيام، وفى اليوم التالى يأخذ الزوج دجاجتين وينتف ريشهما، ويزيل

الأحشاء منهما، ويضمهما ثانية (يخط بطنيهما) ويقلبهما (أو يشويهما) ثـم يقـوم أصدقاؤه بمعاينتهما. فإن لم تكن الدجاجتان مخاطتين جيدًا (مفتوقتين) دل هذا على أن العريس لن يجد عروسته عذراء، فتسأل العروس عن من فتقها (أو عن شريكها فى هذا الفعل) فيسعى الزعيم لإحضاره. وبعد الأيام الثلاثة الآنف ذكرها تعود العروس لبيت زوجها.

ومن بين التنظيمات الاجتماعية الأخرى، أن رجال البورا والبابير لا يأكلون طعامًا طبخته زوجته فى حالة محيض، ولا يشرب ماء من جرة تشرب منها، فإن فعل تجلط الدم فى بطن ساقه فيعوقه هذا عن الصيد والقتال.

نظام القرابة: قائمة مصطلحات القرابة أعدت وسأضمها فى معالجة لاحقة مع نظم القرابة لاثنتى عشرة قبيلة نيجيرية أو أكثر.

قواعد المواريث: المبدأ المرشد هو توريث الابن الأكبر (نظام حق البكورة)، لكن على الأخ الأكبر أن يستعد لتزويج إخوته الأصغر منه – من لم يكن قد تزوج منهم. وإخوة الميت هم وحدهم الذين يرثون الميت إن لم يكن له ولد. أو إذا كان أولاده عند وفاته قصرًا، وبعد بلوغهم تئول لهم ثروة أبيهم المتوفى. لكن أخا المتوفى عادة ما يرث أم الأخ الكبر (أرملة المتوفى). والإخوة الأشقاء لهم أولوية عن الإخوة غير الأشقاء بصرف النظر عن العمر. والحفيد – إن كان فى عمر مناسب – قد يرث أرملة جده الشابة. والرجل قد يرث أرملة عمه والممتلكات الأخرى إذا لم يكن العم قد ترك ذرية. ويرث الابن الأكبر ممتلكات أمه ماعدا الأشياء ذات الطابع الأنثوى الخالص. وإذا لم تنجب المرأة آلت ممتلكاتها إلى أقربائها الذكور الذين يقومون هم أيضا بدور الأوصياء على ثروة القُصر. وعند البابير يمتلك زعيم بيو ممتلكات أى فرد يموت بلا ذرية أو أقارب. فالزعيم الجديد فى ديو يرث أرامل الزعيم الذى سبقه فيحتفظ بمن يشاء منهن ويزوج منهن من يشاء (دون تحصيل مهر).

الــــــديــــن:

(أ) الإسلام: يقال إن يمتا – را – والا مؤسس أسرة ووفيرى الملكيــة فــى بيو، اعتنق الإسلام. لكن حكاية رفض نجاسرجامو الكانوريين له تشير إلى أنه لــم يكن مسلمًا على الإطلاق [انظر حكاية أصل البابير فى **palmers bura grammer**] إذ لم يكن لديه سوى قشور عن الممارسات الإسلامية (أو الشعائر الإسلامية).

ويقرر ميجور إدجار أرى باسكور **Ari paskur** الزعيم الثانى عــشر فــى بايو، كان هو أول زعيم مسلم (النص: أول زعيم محمدى)، لكن الــشافير **shafir** يقررون أن ماروا تيروا (أبو أرى باسكور) كان مسلمًا بلا شك. وعلى أية حــال فالشافير يقررون أيضًا أنَّ أرى باسكور، وماروا تيروا كان عند كل منهما ســتون زوجة عند وفاتهما وأن جارجا كان بحوزته مائة زوجة!

ويقرر مستر إدجار أن الزعيم الحالى أسلم فى سنة ١٩١٠، لكن معلوماتى تفيد أنه مثل أبيه من قبله اعتنق الإسلام رغم أنه قبل سنة ١٩١٠ لم يكن يعــرف كيفية صلاة الجمعة وكان مدمنًا على شرب البيرة. ومهما كانت عقيدته فقد كــان يقيم الطقوس الوثنية المعتادة بدقة والتزام شديدين، ويقال إنه كان متزوجًا من نساء يفوق عددهن ما ذكرناه آنفا. ويعتنق المحمدية (الإسلام) أيضًا عدد مــن العــشيرة الملكية **woviri** وكل رؤساء المناطق وأتباعهم أما بقية السكان فوثنيون. والحقيقــة أن المسلمين الجديرين بهذا الاسم غرباء، [الليمان واللادافــوس فــى بيــو، إمــا كانوريون أو من الحوصة (الهوسا)].

(ب) الأرواحية (الأنيمية): الأفكار والممارسات الدينية عند البورا والبــابير ذات طابع أرواحى أى ذات طابع إيمانى يفيد أن لكل شىء روحًا مــن حجــر أو شجر...إلخ. وعلى هذا الأساس يجرى التعامل معه (عدد قليل من المسلمين يؤمن أيضًا بهذه الأرواحية) والأرواحية مزيج من عبادة الأجــداد والاتجــاه الروحــى

بالمعنى الآنف ذكره spiritism والإيمان بالقوى الباطنية والجوهر الكامن خلف المظهر naturism، أما الموجود الأسمى، أو الإله المتعالى supreme deity فيعرف باسم هييل (هى إيل hyel). ومظهر هذه الكلمة يفيد أنه شكل من أشكال الكلمة السامية "إيل el" وإذا كان الأمر كذلك فربما دخلت فى هذه الأنحاء نتيجة تأثير يهودى أو يهودى مسيحى قدم من الشمال الأفريقى. وهناك أدله على هذا التأثير فى أنحاء أخرى من نيجيريا. والجدير بالملاحظة أنه بين البورا أن كلمة شيطان تطلق على الأرواح، ومن الممكن أن يكون استخدام هذه الكلمة كان معروفاً قبل قدوم المسلمين. والجدير بالملاحظة أن معظم الطقوس الدينية لدى البورا تجرى يوم السبت Saturday [حرف S فى الكلمة كبير (كابيتال) وهذا يعنى السبت بمفهومه اليهودى] ومن ناحية أخرى، فإن الختان لا وجود له هنا، وأميل إلى الظن أن الكلمة "هييل أو هى إيل" ربطت بالكلمة الدالة على القمر، مثل هيا hya بين الشبّاك chibbak المجاورين للمارجى، وهييل (هى إيل) ينطق هيال hyal. وعلى هذا فمن الممكن أن يكون (هى إيل) يعنى فى الأساس الإله - القمر A Moon–deity.

وزعيم بيو ينتمى إلى جماعة الملوك المقدسين (أو المتألهين) فإذا مات قيل له سقط الإله"، وهو لا يموت وإنما مثله مثل ملوك الجوكون (وملوك الباجندا والبافندا فى أفريقيا الوسطى) "ذهب ليعود بعد فترة " لذا فقد ارتبط شخصه بالكثير من الطقوس الدينية والكثير من المحرمات taboos.

ومثل بعض زعماء إيجارا igara الذين لا يضع الواحد منهم قدمه على الأرض، وزعماء منطقتى البوسا والبنوى الذين لا ينظر الواحد منهم إلى نهر بنوى ولا إلى نهر النيجر، والزعماء المحمديون (المسلمون) الذين قد لا يعبر الواحد منهم نهرًا إلى البحر – كذلك زعيم بيو لا ينظر إلى مياه تلا tilla حيث يكون قرينه متجسدًا بعينه [الزعيم الحالى كسر هذه القاعدة أو بتعبير آخر تجرأ على هذا

التحريم (الطابو) عدة مرات] وليس من دليل على أن البابير كانوا يقتلون زعماءهم قتلا طقسيًا (مصحوبًا بطقوس)، لكن المرويات تذهب مذهب أن يمتا- را – والا، لم يمت، وإنما – فقط – غاص فى الأرض (ابتلعته الأرض)، بعد أن اختلف مع ابنه (أو بتعبير أدق بعد أن أغضبه ابنه). وعلى هذا فمن الخطأ أن نتحدث عن (قبره) لذا فقد كانوا دائمًا يتحدثون عن (منزله) أو بيته، فيقولون (منزل يمتا **house of yemta**). وكثير من الطقوس الدينية مرتبطة به (يمتا) ونحن فى هذه الحال إزاء مثال واضح على جد أصبح إلهًا (أوروبا).

ويرتبط بالزعيم ازدهار المحاصيل ووفرتها – فلا أحد يمكنه أن يزيل خشاش الأرض من مزرعته (ينظفها تمهيدًا لزراعتها) قبل أن يفعل الزعيم هذا فى مزرعته ولا أحد يبذر بذرًا إلا بعد بذر مزرعة الزعيم [يصف موروث **moret**، المجلد الثالث، ص. ص ٢١٠-٢١٩ ملوك مصر المقدسين (المتألهين) من الأسرة الفرعونية الخامسة قائلا: "يمسك الملك بالمنجل قاطعًا أعواد القمح (الغلال)". قارن هذا بالعزقة الأولى الطقسية التى يقوم بها سنويًا زعيم الفيكا بوليوا **fika Bolewa** وتعتقد قبائل فانوا ليفو الغربية **western vanua levu** (من الفيجى أن الطعام أصبح لديهم الآن أقل مما كان عليه فى الماضى، لأن زعيم حكومة الولاية ليس هو زعيمهم الحقيقى (الصحيح أو الأصلى)، فعندما مات آخر زعيم حقيقى دفن الطعام معه. (انظر: **Hocart.II.637,640**. قارن هذا بزعيم الجوكون الذى يعتبر هو واهب الطعام والماء) وفى وقت الجفاف، يقوم الزعيم بالدور، فيرسل الهدايا (التقدمات) لكهنة، ديوا، وجرجور نوواسيراشامبار، آمرًا إياهم بإقامة طقوس(شعائر) إنزال المطر.

وعندما يموت الزعيم، يقضى خلفه فترة يكون فيها موضع امتحان وتجريب وتدقيق – وهى بلا شك عملية ترمز لإعادة الميلاد (الميلاد الجديد)، كالتى سجلها مستر هو كارت **Hocart** عن طقوس تتويج زعماء الفيجا **Fijian chiefs**، إذ يقدم

له البيرما رمحًا ملكيًا يعرف باسم الرم **rum** ويتوجه إلى قرية الميجيرا حيث يقيم سبعة أيام، ولا يدخل القصر الملكى لمدة عام، ولا يحمل اللقب الملكى كوسى **kusi** أى لا يخاطب به، وإنما يكتفى بمخاطبته باللفظ كادالا **kadala**. ولا يحلق رأسه طوال عامين، وفى نهاية العام يؤخذ إلى صخرة فى وسط نهر سوراكومى، يمر بقرب كدا. وهناك يتم غسله (يستحم) طقسيًا بإشراف الميرم **mairem of king gal** [هناك من أخبرنى أن هذا الطقس يقوم به حدادون – كنج – جال، وهم أيضًا الذين يقومون بصنع دعائم حديدية توضع فى القبر لتسند جسد الزعيم الميت] ويقال أثناء غسل الزعيم الحى: إننى على وشك أن أصب الماء على جسدك، فلتكن أيام حكمك مزدهرة وليكن حظنا فيها حسنًا، حظًا حسنًا بلا نهاية، فليزدد عددنا، وممتلكاتنا، ولتبتعد عنا الشرور والأمراض فى فترة حكمك، وليرهبك الناس كما يرهبون أسدًا" وبعدها يقدم له الروب (اللباس) الملكى على يد جالاديما الجور، ويدخل القصر بشكل رسمى. وفى نهاية العام التالى يذهب إلى (بيت) [المقصود رمز أو نصب] يمتا- را – والا، فى ليمبير، حيث تحلق شعره.

هذه الطقوس كما لاحظنا تشبه طقوس إعادة الميلاد (الولادة من جديد) وعلى وفق هذه الطقوس يتحول الزعيم إلى إله.

فالتطهير الطقسى للفرعون قبل تتويجه وعند تتويجه كان – فيما يظهر – من العادات المتبعة فى مصر القديمة [انظر: **Breasted, Ancient records II, 222-90**]. ويتمثل الكاهن دور الإله، ويخاطب الملك قائلا: "لقد طهرتك بالماء – ماء الحياة والحظ الحسن، كل الطمأنينة والصحة والسعادة ".

عبادة الأجداد: المهرجان الدينى المحورى فى العام البابيرى (فى عام البابير) هو المعروف بالمامبيلا. والكلمة تعنى "شبح **ghost**" إنه عيد للأرواح الخاصة أرواح أسلاف الزعيم. وفكرة البابير هى أنه عند موته تذهب روحه لتنضم إلى روح جده، لكنها تعود كل عام إلى المدينة لتحضر عيد (مهرجان) المامبيلا

(الأشباح). ويعقد المهرجان أثناء الحصاد ويقوم فيه الـزعيم بـدور بـارز بـل وأساسي. والمرأة من البورا (من عشيرة كاشى) فى ماشاشى تحضر طميًا طازجًا من ماشاشى إلى بيو لتعمل منه جرتين. لقد جلبت الطمى من حيث يفترض أنّ أبا الزعيم وأمه يقطنان (سكنًا غيبيًا كما هو مفترض) ويتم التـضحية بثـور أبـيض وكبش – الثور لوالد الزعيم، والكبش لأمه، ويقدم الزعيم القلـب والكليـة تقْدِمـة (قربانًا) أمام الجرتين وهو يقول: "إننى أترك ذلك لك يا أبى، طعامًـا لـك. هبنـا بلطفك وكرمك رخاء ووفرة، هبنا أنا وأسـرتى وشـعبى مزيـدًا مـن الأطفـال والمحاصيل، وخلصنا من المرض" وفى اليوم التالى (الأحد) تُزاح التقدمة (القربان) من مكانها، فقد أكلت الأرواح "روح" الطعام (الآنف ذكره) [ليس مجرد روح أبـى الزعيم وأمه، وإنما المفترض أن كل أرواح أسلافه قد حضرت وأكلت] ويقوم كل أعضاء الأسرة الملكية بتقديم تقدمات (قرابين) مماثلة لأجدادهم المباشرين (القريبين فى سلسلة شجرة النسب)، وفى المساء يعقد العيد (المأدبة) فى المجمـع الـسكنى للزعيم فيحضر زارا، وجانا، وجانفادا، وكيافر، وشابولا، مـع البنـات الملكيـات (بنات الأسرة المالكة) ومن غير المسموح به أن يحضر أى رجل آخر، ولا حتـى أبناء الزعيم، لا رجل يدخل مجمع الزعيم فى الليل.

ويقضى الزعيم معتزلاً من ليلة السبت حتى صباح الأحد. وخـلال هـذه الفترة يخلع سرواله ويلبس قميص البو (**bu**) السائد عند البورا، وهو رمز التواضع (قارن هذا بعادة مسلمى ساركين وأهل سوكوتو، إذ يرتدون ملابس متواضعة عند الصلاة)، ويستمر المهرجان والرقص من يوم الأحد حتى يـوم الخمـيس ويقـدم الزعيم ثمانى بقرات لزعماء الجور والجوندا وشاغلى المناصب المهمة.

وعند بداية إقامة طقوس المطر فى فيا كوسا **viya kusa** حيث تقع القبـور الملكية يحضر الزعيم بيو نفسه مع أتباعه، وقد خلفوا جميعًا أخفافهم (المفرد: خف) وأغطية رءوسهم، أى صاروا حفاء، ورءوسهم مكشوفة، وتتم إزالة الحشائش عـن

القبور وما حولها، ويقوم الزعيم بغرس رمحه rum ذى الثلاثة أجنحة فى الأرض، ويلقى بعض القطن على القبور، وهو يقول: أتيت أطلب بركتك. أطلبهـا لنفسى ولكل بلادى، عسى الحظ السعيد يلحق بكل أمورى، وعسى يزداد شعبى وتـزداد محاصيلهم ومواشيهم، عسى يكون المرض بعيدًا عنا، وعسى نسمع عن الشر بعيدًا لا قريبًا منا " وتقدم تقدمات من حليب يوضع على حجر (رحا قديمة) علـى كـل قبر، كما يضحون بثور أبيض، يأكل لحمه حرّاس المقبرة الملكية، وخـلال هـذا المهرجان يقوم كل أرباب البيوت في بيو سواء كانوا مسلمين أو غيـر مـسلمين بتقديم أضحيات مماثلة، ويبتهلون للأسلاف.

وهذه الطقوس تقترب اقترابًا وثيقًا من طقـوس البارونجـا فـى الجنـوب الأفريقى كما وصفها جونود m.junod الذى لاحظ أن الصلوات والأضحيات توجه لأسلاف الزعيم الحاكم، إذا اقتضت مصالح القبيلة ككل ذلك، كما أن العبادة توجه لأسلاف الزعيم فى المناسبات الوطنية، وعلى هذا فمصالح الأسرة الحاكمة تقتضى عبادة أسلافها، ومن عجيب الاتفاقات أن أظـافر الـزعيم وشـعر لحيتـه، عنـد البارونجا، يتم حفظها داخل التمثال الحارس الوطنى تمامًا كما يحفظ البابير ذيـل الخنزير الخاص بزعيمهم بعناية، ليتوارثه من يتولون الزعامة من بعده.

وليس لدى البورا عيد (مهرجان) عام للمامبيلا (الأرواح). لكن فـى كـل عام، وفي موسم الحصاد، يختار من مات أبوه وأمه، ثلاث سنابل، ويلفها بعنايـة ويحرق أشواكها، ويضعها في الليل عند رأسه [تحت المخدة مـثلا - المتـرجم]. لتأتى روح أبيه وروح أمه لتأكل "روح" القمح (يقوم أولاد الدار بأكل حبات القمـح هذه فعلا، فى اليوم التالى). لا أحد من البورا يأكل من بشائر القمح (أول ما يسنبل منه) إلا بعد أن يقوم بهذه الطقوس كما تقدم البورا التقدمات (القـرابين ونحوهـا) ويوجهون الدعاء فى موسم الحصاد، لمقابر الأسرة، حيث يصبون فى هذا الأثنـاء البيرة على الأحجار التى تميز كل قبر عن الآخر، وصيغة الدعاء في هذا الموقف

كالتالى: هبنا الصحة فى مدينتنا، ولا نسمع عن الشر إلا فى أماكن بعيدة. أبعده عنا بحق.كرمكم الكامن فى القبور وبحق لطف – وكرم – هييل (هــى إيــل) وبحــق الزعيم".

وأكثر من هذا فعندما يذبح واحد من البورا عنزًا، يترك أحشاءها وكبــدها ليأكله أجداده (الميتون)، وعندما يقدم أضحية للروح الكامن فى الحجر أو الــشجرة يقدم اسم ابيه وأمه وأجداده أثناء توجيه توسلاته (دعائه) وهو يربط ما بين هاييــل (هى إيل) وأجداده بالروح الكامن فى الصخرة أو الشجرة.

ومنزل (قبر) يمتا – را – والا، يقع فى سكفوى بالقرب من لمبير على بعد ١٤ ميلا إلى الشمال من بيو. وللقبر سقف من قش مجدول، وهو محاط بأشــجار المر **myrrh** الأفريقية. ويرعاه زارا جانا، وعند تجديد السقف (الغطاء المعمــول من القش) لابد أن يتم هذا ليلا، فلا أحد ينبغى أن يرى البقعة التى غاص فيها يمتا (التى ابتلعته فيها الأرض). ويقال إنه إذا أزيح السور حول هذه البقعة تحطم العالم (الكون) [قارن هذا بالمونى **muni** عند الكانورى، والمقابر الملكية عنــد زعمــاء بارونجا التى تعتبر أيضًا بستانًا مقدسًا] فأى واحد من البابير أو البورو قد يلجأ إلى بيت (قبر – تجاوزا) يمتا وقت الحاجة ليلتمس – من خلال كاهن ليمبيــر – الــذى يقوم بإلقاء قطــع القطن على السور المقدس، ويخاطب روح يمتا بصيغة محــددة **[see p.140]** ويردد الملتمس (طالب الحاجة) هذه الصيغة وهو يقذف بالقطن علــى القبر، ثم يذكر حاجته. ويصب الكاهن فى هذا الأثناء بعض البيرة علــى قــرص حجرى، ويضحى بعنز، ويؤكل لحمها فى المكان نفسه، ويحتفظ الكاهن لنفسه بجلد العنز ورأسها وكتفها.

الروحية والطبيعية: جنبًا إلى جنب مع العبادة التوقيريــة للأجــداد، هنــاك ظواهر كثيرة فى الطبيعة تعتبر مقدسة (ذات قداسة) على نحو غــامض، وينظــر إليها باعتبارها مأوى لروح لا تفارقها، وتعرف باسم شامل وهــو ملــم **meelim**

[يطلق الباسوتو على الأرواح اسم مليمو **melimo**] أو ملمنجا، وهى كلمة مرتبطة فيما يظهر بالكلمة مولونجا عند البانتو، وهى لا تعنى الإله المشخص أو المتجسد كما ذهب بعض الرحالة.

أما الأشياء المادية التى قد تكون محلا للعبادة فهى الجبل أو البحيرة أو الشجرة أو الصخرة، فكما فى كردفان تلعب الحجارة المستخدمة شكلا طوليًا أو التى تشبه المسلات (المونوليث) دورًا بارزًا (كما عند الشامجان والباشى، والكابورا، والتابيرا، والكورتى كورتى، فى عشيرة أمازا). ورغم أن هذه العبادة التوقيرية متاحة للجميع فإن عشيرة معينة هى التى تتولى أمرها (والجدير بالملاحظة أنه إذا غاب الكاهن فقد "المعبود" فعاليته)

وزعيم بيو يعتبر نفسه مسئولا عن أداء الطقوس أمام المعبود المادى (شجرة أو حجر أو تل... إلخ) ذى الروح الكامنة، وعلى هذا فهو عند كل حصاد يرسل عنزًا للكوباتا، كى يضحى به وفى الربيع يرسل عنزًا أخرى إلى ليا **leya** حيث تجرى طقوس بولامينا **Bulamina** حول شجرة تمر هندى**tamarind** وفى الربيع أيضًا يذهب شاها ويلكو **wiyaku** وهناك يسلم كاهن كولانجير كبشا **he -goat** فيضحى به الكاهن وهو يقول: "الزعيم قد أحضر لك دمًا، فهبنا الصحة..."

وفى شهر مارس من كل عام يحضر الزعيم طقوس كامجى كاروا - الروح الحارسة الأنثى **female daemon** فيما يظهر، ومرة أخرى تمارس طقوس مودا كاساما **moda kasama** عند كل حصاد بالقرب من فين كوسا **viyn kusa** وموضوع العبادة شجرة مرتبطة باليمتا، - را - والا، وبينما يسكب الزعيم دم الأضحية على الحجر عند جذع الشجرة، يقول: لقد كنت أنت من تحمى أجدادى وأبى، كن لى أنا أيضًا ولشعبى، وهبنا الصحة والأمان والرخاء " هنا نجد رباطًا بين الطبيعة ممثله فى الشجرة وعبادة الأسلاف - فروح الطبيعة هى الأسلاف الموقرون.

وإلى الشرق من بيو، هناك صخرة أخرى تسمى فيلا (أومجى، وهى أيضًا مرتبطة بيمتا – را والا، وعند هذه الصخرة يختار الزعيم أضحياته – ثورًا، وهو فى طريقه للتتويج (التعميد **baptism**)... ويتوقف العابرون هنا دومًا لشحذ أسلحتهم.

وبالإضافة إلى شخصنة الأشياء الطبيعية، نجد أيضًا شخصنة الأفكار المجردة، فعند البور "روح" المرض تُطرد كل عام، فيتم إشعال النار فى حزم أعواد القمح ليعفر كل رجل وجيرانه بالدخان (عملية تبخير)، ويسمى هذا الطقس "اللكوا هينارا" أى دع المرض يذهب إلى بلاد هنّا **Henna**!

وقد ترتبط بعض القرى الخاصة بعشيرة معينة (يمكننا أن نرى هنا أصول الكهانة المنظمة)، وعلى هذا ففى زمام أى قرية، نجد أن زعيم أقدم العشائر، يمارس الطقوس عند كل حصاد باسم عشيرته فحسب، وإنما أيضًا باسم كل العشائر الأخرى المقيمة فى المنطقة. لكن كل عشيرة قد يكون لها عبادتها التوقيرية الخاصة بها – يركع زعيم العشيرة ويحيى الشجرة أو الحجر ثلاث مرات بنثر التراب على أعلى أنفه ثلاث مرات، ويقدم دجاجة وبيرة وقطنًا وبذورًا **benniseed** ويقوم الميدلا زعيم قسم فينا من الأمازا بتدوير الدجاجة حول رأسه ثلاث مرات ثم يذبحها ويسكب دمها على الشجرة المقدسة. وعند الباندو **Bandau** يقدم زعيم العشيرة أضحيات، لكنه ليس هو نفسه الكاهن.

والبحيرة من الأشياء المقدسة التى تلقى فيها بذور، الأضحيات وأحشاؤها، وعند ذلك يقول الكاهن. "كما راعيتنا فى الماضى، سنرعاك فى المستقبل" ويبدو أن زعيم العشيرة فى بعض الحالات يقوم بالطقس منفردًا، وفى أيام أخرى بحضور صبى، وفى أحيان أخرى بحضور كل أفراد العشيرة بمن فى ذلك البنات وليس الزوجات. والملِم **melim** أشياء مادية تجرى عبادتها فى الغابة، لكن الأسر والأفراد يحمون أنفسهم باستخدام أشياء صغيرة معروفة باسم هابتو **habtu**

قد تكون أحجبة أو تعاويذ أو فتيات **fetishes** التى تؤثر بقوة (طاقة) خارجية أو بحضور روح كامنة فيها.

وأكثر هذه الهابتوات (المفرد هابتو) انتشارًا هى الجرة ذات الغطاء. وفى بداية موسم الجفاف وآخره، أو فى أوقات الشدة يقدم زعيم الأسرة دجاجة لهذه الجرة، طالبًا الصحة لأسرته. ويقذف بالبذور من فوق كتفيه إلى الخلف ذات الشمال وذات اليمين، وهو يقول: "عسى تكون الشرور خلفنا" أى عسى أن تكون قد ولت. ثم يلقى بالبذور أمامه، وفى الجرة، وهو يقول: "واجعل الخير يأتينا" ولهذا الغرض تتكون الأسرة من الرجل وإخوته وأبنائه وبناته وأولاد أخيه، لكن ليس زوجاته وليس أبناء أخته. أى الدعاء الآنف ذكره لايشملهم.

وتنتقل العبادة التوقيرية من الأب إلى الابن، لكن العم قد لايقبل الطقوس التى يلتزم بها ابن اخيه – وفى الحال قد يحتفظ لنفسه بهابتو (طلسم أو حجاب خاص به) كالتالى: يذهب لأحد الأشياء المعبودة عبادة توقيرية بصحبة الكاهن، وما إن يصل حتى يردد هذا الدعاء: "أتيت إليك – أنت أبى، أنت أمى، ساعدنى لتحقيق كل ما أرغب فيه. امنحنى هذا بلطفك وكرمك". ثم ينثر بذور السمسم **Benniseed** والقطن. عندها يقدم له الكاهن قطعة صغيرة من جرة الملم **melim pot** ليجعلها خميرة لجرة يصنعها هو فى الوقت نفسه الذى يشرع فيه فى تلاوة الصيغة المطلوبة [فى بعض الأحيان ينتظر طالب العون مدة عام ليجرب كفاءة الملِم بالذات] وعلى هذا يذهب الرجل إلى بيته ليصنع جرة لنفسه، يكرسها فى حينه أمام الملم للتضحية بدجاجة، فتنتقل دينامية الملِم (طاقته الباطنية) إلى الجرة. وقد نلاحظ أن الغرود من البابير أو البورا قد يكرس شجرة بأن يسكب فوقها بيرة، وينثر عليها بذور السمسم **benniseed**. فإن كان حسن الحظ اتخذ هذه الشجرة حرزًا له وجعلها مقدسة، وتبعه الناس فى هذا، وأصبح هو الواسطة التى يتقرب الناس بها للشجرة، لأنه هو مكتشف سرها فى الأساس.

وهناك نوع آخر من الجرار ذات القداسة عند البورا تعرف باسم هييل (هى ايل) كير، والعبارة تعنى " الله على الرأس God at the head" ولهذه الجرة رقبتان (عنقان) وعليها تصميم يقال إنه يمثل فرج المرأة. وشباب البورا يضعون الجرار من هذا النوع بجوار رءوسهم ليلا لتجلب لهم الحظ الحسن، وعند الحصاد فى كل عام، وكذلك عند بذر البذور، يقدمون لها تقدمات (يغلفونها بالقطن ويذبحون لها دجاجًا). ويشرب صاحب هذه الجرة مع أصدقائه البيرة منها – بشكل طقسى – وتدفن معه هذه الجرة عند موته. وقد حصلت على عينات من هذه الجرار الجدير بالاهتمام.

والهابتو بوابو، هو نموذج مثير للاهتمام، فهو مصنوع من حديد، وهو عبارة عن حية ترى كثيرًا فى المنازل [الكلمة بوابو تعنى حية] وقد تكون مرتبطة بالساق leg باعتبارها حرزًا أو حجابًا، وقد ترى زوجين، (ذكرًا وأنثى) فى قشرة ثمرة البأوباب baobab (شجرة استوائية عريضة الجذع). ويقال إن هذه الحيات تطرد العكوسات (التأثيرات الشريرة) ولها أهمية مرتبطة بالخصوبة. ورعاة هذه الحيات من النساء، لكن على كل رب دار أن يقدم عند الحصاد بذور السمسم benniseed وقطنًا ودم دجاجة للهابتو بوابو الخاص به، وإلا لدغت إحدى الحيات واحدًا من أهل بيته. وقد نلاحظ هنا أن شكل الحية serpent يظهر كحجاب أو حرز لحماية الأشخاص أو البيوت فى كل التاريخ المصرى (القديم) وقد حصلنا على عينات من الهابتو بوابو.

مفهوم الروح soul: لم نحصل إلا على القليل من التفاصيل عن المعتقدات المتصلة بها. فمفهوم الروح المتعددة سائد لدى القبيلتين، وقد رأينا أن شبح الرجل الميت قد يعاود الظهور فى هذه الدنيا (فى مهرجان المامبيلا) وأن روحه قد تتجسد. والمرأة التى تحمل بأطفال ثم يموتون قد تخلص بنتيجة مؤداها أن أرواح هؤلاء الأطفال أنفسهم قد تولد من جديد وتقوم بقطع أذن آخر طفل مات حتى تعوق

الروح عن التجسد مرة أخرى (فى مولود آخر سيموت). ويقــر الكــاهن أن روح الإنسان يبلغ ارتفاعها قدمين، وهى تشبه الإنسان فى كل شىء. والرجل الذى مات موتًا طبيعيًا يأخذ معه روحه إلى اللاهيرا **lahira** أما روح الرجل الذى قتل بالبرق فلا يتم إفناؤها إلا بطقوس معينة. وكل من البابير والبورا يشتركون فى معتقد شائع فى الغرب الأفريقى وميلانيزيا وفى أماكن أخرى) مؤداه أن رابطة قد توجد بــين الإنسان والحيوان بحيث تكون سعادة الأول ورفاهيته، مرتبطــة بــسعادة الثــانى ورفاهيته. بمعنى أنه إذا مات الحيوان المناظر للإنسان (قرينه) مات الإنسان أيضًا فالحيوان المرتبط بالعشيرة طقسيًا لا ينبغى صيده أو إزعاجه.

وعلى هذا فالعشيرة الملكية **woviri** وعشائر اللاســاما، والأمــازا بــورو، يعتقدون فى أنفسهم ويعتقد الآخرون فيهم أنهم مرتبطون بالتماسيح تلا **tilla** وهــى بحيرة تشغل فوهة بركانية على بعد سبعة أميال إلى انجوب من بيو. وهذا المعتقد يأخذ الشكل الشائع فى أماكن أخرى من الغرب الأفريقى، نعنى بــه أنهــا تمثــل "روح" الغابة. وهذه العقيدة تعنى أن كل عضو من أعضاء العشائر الآنف ذكرهــا يعتقد أن روحه الخارجى **external** (أو الثانى) مودع فى تمساح معــين [الزيــدى وهم أحد فروع عشيرة البورا، يعتقدون أيضًا أن أرواحهم تــستقر فــى تماســيح. وواحد من الشالومبى يقرر أن روحه أو ظله مستقر فى ضبع، فعندما حدث منــذ أيام قلائل أن قتل أحد الضباع كلب جاره، أعتقد أنه هو (أى راوى الخبر) من قتل الكلب، لأنه عندما استيقظ فى الصباح أحس بأن معدته ممتلئة (لحمًــا) ولا يظهــر أنهم يعتبرون أرواح التماسيح أرواح حيوانات، وإنما يعتبرونها بالفعل أرواح بشر مــاتوا، والزعيم يــعتقد أن له روحًا محفوظة فى أمــان فى أحـــد التمــــاسيح [see ; Golden bough ,III.407] وليس – فيما يظهــر – أيــة طقــوس لتــدبير (تكريس) التمساح بوصفه روحًا حارسًا (وإن كان هذا شائعًا فى أنحــاء أفريقيــة أخرى) [الاعتقاد فى "روح" الغابة، مرتبط بلا شك بتدبير (تكــريس) الحيوانـــات باعتبارها روحًا حارسًا أو جنيًا حارسًا – إن لم تكن نتيجة لهذا التكريس – مثـــال

شائق، قدمه لى زعيم الشالوميبى من البورا، لقد كان لى ثمانية إخوة ماتوا جميعًا، لذا فإن والده خاف ألا يبقى من ذريته أحد يدفنه إذا مات، فأخذ ابنه الذى لا يـزال على قيد الحياة إلى أسرة فى كلبا **kilba** يمكنها أن تسخر رجالا لحماية الحيوانات، على وفق طقوس سحرية، فجعلوه يجلس على فأس، وجعلوا تمثـالا مـن نحـاس مقابلاً ظهره، ووضعت قدماه فى كيس جلدى، وجعلوا إلى جواره جرة وبها بعض السوائل المختلطة التى أعدوها **concotion**. وتم تحريك السائل ومن زَبده (رغوته) أخذ حيوانًا صغيرًا هو صورة طبق الأصل من الحيوان الأكبر. الذى هو القـرين الحارس للشاب. وعلى هذا إذا كان مرغوبًا أن يكون الحارس تمساحًا فلـيكن وإلا خرج من الرغوة (الزبد) سحلية. والحية الصغيرة غير المؤذية تمثل الثعبان الهائل (الأصلة) والفأر الذى يشبه لون جلده لون الأسد... هكذا. وحالما يظهر الحيـوان من الرغوة (الزبد) يتم اختبار نزعاته، خيرة كانت أم شريرة، فإن كان من زِبْـل (روث) الماعز الموضوع إلى جوار الجرة، فإن قتله قد يجلـب الـشر للـشخص المرتبط به. وإن كان فأله حسنًا قفز على ظهر الرجل المزمع الارتباط به، فليأخذ الرجل هذا الحيوان إلى البيت، ومن المفترض أن يتحول إلى الحيوان الأكبر الذى هو نسخة مصغرة منه. ويأخذ الكاهن على الرجل تعهـدًا بـألا يـستغل صـلته (ارتباطه) بالحيوان لأى غرض شرير. ويمكن للرجل أن يرتبط بعدّة حيوانات فى آن واحد، واعتقاد البورا والبابير هو نفسه ما ورد عن الإكت **Eket** فـى شـمال كالابار حيث توجد بحيرة مقدسة يتم الاحتفاظ بأسماكها بعناية لأن الناس يعتقـدون أن أرواحهم تسكن فى الأسماك، وإنه إذا ماتت سمكة مات فى الوقت نفسه واحـد من البشر (**Golden bough, abr. P.680**).

ومنذ أعوام غير بعيدة، كان هناك تمساح فى نهر كالابار تمـساح ضـخم عجوز كان يفترض أنه الروح "الخارجى" لأحد الزعماء استقر فى أسرة فى مدينة دوكى، وكذلك فى تلاً **tilla** فإن الروح الخارجى لزعيم بيو تسكن تمـساحًا، فـإذا أصاب الزعيم مرض مميت، ترك التمساح (القرين) الماء وانسلّ إلى ضريح فـى

جار لمبوار حيث الكادالا **kadala** وهو كاهن شعائر تلاً **Tilla**، فيذهب إليه، وينثر عليه البذور **Benniseed** وهو يقول: "بحق مغادرتك المياه، نعلم أن هناك مرضًا، لكن بحق كرم الله ونعمته لا تدع "ذيل الخنزير **Pigtail**" (يقصد الأسرة المالكة) يسقط (يهوى إلى الأرض) ولا تجعل أحدًا يحل محله (أو يقضى عليه) ويتم إرسال رسالة إلى البيرما **Birma** فى بيو تفيد أن تمساح الزعيم (التمساح قرين الزعيم أو التمساح الذى يضم الروح الخارجية للزعيم) قد خرج من الماء، عندها يعلم البيرما أن الزعيم يحتضر أو أنه على وشك الموت، فيرسل هدية من ملح إلى الكادالا، ومعها كفن **Winding-sheet** ليكفَّن فيها التمساح ويُدفن على قمة تل جار لمبوار **Gar-limbwar** مع مراعاة ألاَّ يمس التراب جسده. إنه تمساح الزعيم (وليس أى تمساح آخر) هو الذى سيشق طريقه إلى البستان المقدس.

لكن قيل بالفعل إن كل عضو، ذكرًا أم أنثى، فى العشيرة المالكة، وكذلك فى عشائر اللاساما **Lasama** والأمازا، له (أولها) تمساح قرين (تضم روحه الخارجية) **Alter-ego** فى بحيرة تلاً. وقصة أصل هذا الارتباط نوردها فى السطور التالية: عندما أتى يمتا – را – والا من نجسار –جامو، وجلس فى ليمبير أمر زعيم تاولا أن يشيّد قرية بجوار ساحة واسعة مفتوحة كان قد رآها. وعلى هذا أتت عشيرة اللاساما واستقرت هناك مع البولا **Bwola**. وفجأة انبثق الماء ليلاً فى هذه الساحة المفتوحة الواسعة وأصبح المكان بحيرة فاستدعى زعيم تاولا رجال بولا وقال لهم: "تعالوا وانظروا هذا الأمر غير المعتاد – ماذا يمكنكم أن تروا داخل البحيرة؟! أهناك ضفادع أم سمك؟! " ولم يستطع رجال البولا أن يروا شيئًا، فاجتمعت عشيرة الكهانة، أى عشيرة اللاساما، فغرسوا عصيهم التى يستخدمونها أداة للمعرفة الباطنية أو السحرية **Divining rods** ، غرسوها عند حواف البحيرة، وتركوها طوال الليل. وعندما عادوا فى صباح اليوم التالى وجدوا عددًا من التماسيح على شاطئ البحيرة، فأعلن زعيم تاولا أنها – أى هذه التماسيح – هى أبناء – يمتا را – والا وأقاربه. ومن يومها لم يعد زعماء بيو **Biu** ينظرون فى هذه البحيرة لأن

الواحد منهم إن نظر إلى التمساح قرين (يضم روحًا أخرى) سقط مريضًا. وامتـد هذا التحريم (الطابو) أيضًا إلى كل الأعضاء الذكور فى الأسرة الماكلة، الذين تعين عليهم – إذا مرّ أحدهم بالبحيرة – أن يكفكف بدنه بقطع من القطن، يقذف بها خلفه بعد استخدامها، وهو طقس ذو طابع تعاطفى بهدف إبعاد المرض، فإن لم يفعل ذلك داهمه المرض. (عند الباكوينا فى جنوب أفريقيا يعتبر التمساح حيوانًا مقدسًا، ومن المفترض أنّ النظر إليه يؤدى إلى التهاب العينين).

والعبادة التوقيرية للتمساح شائعة بين قبائل نهر الفولتا فى ساحل الـذهب (غانا فيما بعد)، ونجدها فى نيجيريا فى ووكارى والكثير من الأمـاكن الأخـرى. وهناك تماسيح مقدسة فى موساوا (أحد مناطق كاتسينا) حيث يتضرّع إليها (إلـى التماسيح) الغرباء وأهل البلاد، مقدّمين لها التّقدمات (القاربين) يكون حاضرًا فـى دان داتيجو **Dan Datijo** حيث تتضرّع له النسوة من أجل الخصوبة (الإنجـاب). وهذه التماسيح، مثلها مثل تماسيح ووكارى **Wukari** تعيش فى كهـوف صـغيرة تحيطها مائية صغيرة، يستحم الناس فيها دون خوف. وهى (التماسيح) تخرج لـيلاً لتتجول – وتزحف – فى المدينة. لكنها لا تختلط بالحيوانـات المنزليـة. ويقـدّم لتماسيح موساوا طعام جيد، ربما لأن التمساح الجائع يكون جارًا مؤذيًا.

وفى مصر القديمة كانوا يطعمون التماسيح وكان هذا مرتبطًا بالإله سـوخوس **Sochos** (سيبيك **Sebek**) الذى اتخذ هو نفسه – فيما يُعتقد – شكل تمساح.

وتشغل بحيرة تلا **Tilla** المقدّسة فوهة بركانية يتراوح قطرها بين نـصف ميل وثلاثة أرباع الميل. وهى تقدم لنا مناظرة ملحوظة لبحيرتى ديريبا (دار فور) التى وصفها مستر مك – ميشيل **Mac Michael** فى كتابه "تاريخ العرب فـى السودان" (**History of the Arabs in the sudan vol.I p.111**) إذ يقول إنّ هـاتين البحيرتين تقعان على ارتفاع ٤٧,٤ قدم فوق سطح البحـر، وإحـدى البحيـرتين مالحة، أما الأخرى فعذبة. وإحداهما يعتقد أنها ذكر أما الأخرى فأنثى (بحيرة تـلاّ

أنثى وزوجها (الذكر) هو تل تانجا **Tanga hill**؛ وإحدى البحيرتين تشكل مركز فوّهة بركانية كبيرة (١٥٠٠ × ٩٠٠ ياردة). وليس لها مخرج من أى نوع إلا إذا كان هذا تحت الأرض. ويقول إن هذه البحيرة تعتبر مصدر خوف ورعب لا عقلانى (وخرافات) لا حصر لها عند سكان جبل مرّة الذين يعرفون جيدًا خواصها الباطنية ويقول الفور القاطنون جبل مرّة إنهم يلجأون إليها بوصفها وسيطًا للوحى، ليطلبوا الإجابة عن استفساراتهم.

وكذلك تلاّ تُعتبر مصدر خشية ليس من قبل الأسرة الماكلة وعشيرتى اللاساما، والأزمازا فحسب، وإنما أيضًا من كل البابير والبورا والقبائل المجاورة، وفى كل ست سنوات تُقام الطقوس فى تلاّ، إذ يقيمها كادالا اللاساما، طلبًا للرخاء والازدهار العام للناس (الشعب)، ويقدم زعيم بيو خرافًا وكبشًا وملحًا وبذورًا **Benniseed** وقطنًا، وكل ما يلزم لهذه الطقوس. يذهب الكادالا إلى شاطئ البحيرة مع أعضاء عشيرة اللاساما وقد حمل كل منهم عصا حديديةً كما هو مبيّن (عصا الكادالا معمولة من الحديد وشكلها كالتالى: (رسم ص. ١٦٨).



أما عصى أعضاء العشيرة الآخرين فمعمولة من خشب الأبنوس الأفريقى، وقد يكون لها بروزان أو ثلاثة أو أربعة (بروزات أو شُعَب) توضع عليها قطع من القطن عند إقامة الطقوس (الشعائر).

وهذه العصى ذوات الشُّعب تعتبر ملمحًا من ملامح هذه العشيرة الكهنوتية. ويقومون بنصب (غرس) عصيهم عند شاطئ البحيرة، ويتناول الكاهن البذور

Benniseed وينثرها فى اتجاه البحيرة وعلى حجر الأضحية (الحجر الذى تذبح فوقه الأضحية، وهو يقول: "لقد أتينا إليك تِلاّ بيمى... تلاّ يا واى - أى يا ماء تلاّ... ياماء تِلاّ يا واهب المواليد". فهم يعتبرون تلاّ هى الأم الكبيرة والدة أبناء البابير والبيرا.. هبينا (هبْنا) المزيد، عسى تلد حقولنا المزيد من الثمار، ليعم الرخاء الدنيا كلها" عندئذ يذبح الكاهن (الكادالا) خروفًا، وينثر، مرتين، مرّة أخرى بذور السمسم **Benniseed** والقطن حول حجر الأضحية الذى توجد إلى جواره قرعة (يقطينة) مليئة بالحبوب المجروشة (أو المطحونة **Bounded**). ثم يتراجعون آخذين معهم الخروف المذبوح ليأكل الكبار وذوو المكانة منه أجزاء معينة (منها الكبد...)، أما بقية الذبيحة فيتم تقطيعها لتوزع على الصغار والغرباء. وفى العام التالى تجرى الطقوس نفسها مع فارق واحد وهو أنهم يذبحون بقرة وليس خروفًا.

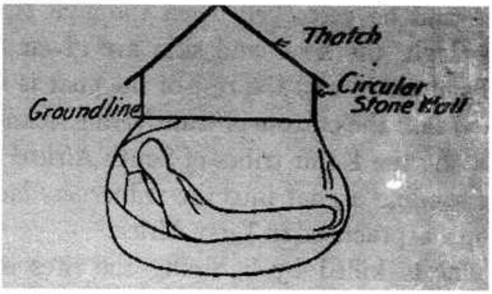
وأولئك الذين أصيبوا بضربة شمس أو هستيريا أو خبل أو صَرَع، يأخذهم ذووهم إلى كاهن اللاساما فى تِلاّ للعلاج. وتجرى طقوس العلاج فى يوم السبت ويحضرها كل اللاساما كبار السن والمكانة، ويصعدون إلى البستان المقدس على تل جار لمبوار، وهناك يقدّمون عنزًا أحضرها أقرباء المريض، ثم ينزلون إلى حافة الماء، وهناك يشرع الكاهن بعد تقديم تَقْدِمات من بذور السمسم **Benniseed** وطماطم مرّة، فى مخاطبة البحيرة قائلاً: "لقد أحضرتُ هذا الرجل (المريض). إنّ روحًا شريرة متتبّعة لتدمره. وعليكِ أنتِ أيتها الأرواح الساكنة فى البحيرة، أن تقتلى هذا الروح الشرّير، أو أن تخرجيه منه" ويأخذ أحد الشباب المريض ممسكًا بيده اليمنى، ويأخذ آخر بيده اليُسرى ويغطّسونه فى ماء البحيرة، ويسبحان إلى جواره، ويغطّسانه باستمرار، ويصدر الكاهن تعليماته وهو واقف على الشاطئ، ثم يعودون إلى جار ليمبوار ليضعوا العنز على كتفىْ المريض، ويذهبوا بعيدًا لمراقبة المريض والعنز. ويصدر الكاهن أوامر لواحد من رجاله ليطارد العنز ويقتلها، إذ يُعتقد أنّ الروح الشريرة قد دخلت فى العنز، وأنها تدمّرت بمجرد قتل العنز. ويأخذ الكاهن كتفًا من كتفى العنز، وفخذًا والرأس والجلد

(وتسع لفات من القماش) أما باقى لحم العنز فيؤكل فى المكان نفسه. ويلاحـــظ أن عادة نقل المرض (تـــحويله) إلى عنز عادة تـــمارسهـــا قبائــــل الكــــــافير فـــى الجنـــوب الأفريقى Fazer, golden bough, abr. P. 540) كما أنّ مـــن الطقـــوس اليهودية إرسال عنز إلى البريّة محـــمّلة بخـــطايا النـــاس، عـــــادة متبعـــة فـــى الـــغرب الأفـــريقى. (See: Burdo, niger, p. 182)

وإذا قتل البرق أحدًا، أقام طقوس الدفن، والغُسل (التطهير) قبيلـــة الليـــساما الكهنوتية فى تِلاً حيث يجرى الرقص حول الجثّة، وحيث يحركون عـــصيهم ذات الدلالة الباطنية (التى أوردنا رسمها آنفا) ويدقون الطبول. ويتّجه الكاهن (الكادالا) مع أربعة من أقارب الميّت إلى الجثة ويقول: "أيتها الجثّة (أو أيها الجسد الميـــت) ماذا فعلتَ حتى يقتلك هييل (هى إيل)؟" فيكون الجواب: "لقد فعلت هنا شـــرّا، لقـــد أخذت (أو نويت أن آخذ) روح المحاصيل أو روح الخصوبة من المرأة فلانـــة أو المرأة فلانة...". ويتم اختيار مكان به حفرة فى الأرض بفعل البـــرق (الـــصاعقة) ليُدفن فيها الميت، وتُجرى كل طقوس الدفن عشيرة اللاساما (الكهنوتية)، أما أقارب الميت فيتم تطهيرهم بطرحهم أرضًا وتغطيتهم بأوراق الشجر والرماد (رماد الجثة التى احترقت بفعل الصاعقة). وبعد ذلك بسبعة أيام تجرى طقوس تدمير الـــروح الشريرة للرجل الميت. يجتمع اللاساما عند مثوى Haunt الرجل الميت ويرقصون ويتقاذفون عنزًا، وكلما سقطت تلقّوها بعصيّهم (ذات الدلالة الباطنية والتى أوردنـــا رسمها آنفًا). وفجأة يلمح واحد من الليساما الروح الشرير ويقبض عليه. ويلفه فى الحشائش ويودعه فى قبر الرجل الميت (أى يدفن الروح الشرير). أما الرسوم التى يتقاضاها هؤلاء الليساما نظير خدماتهم تلك، فهى عنز، وأربع عشرة قطعة قماش، وبيرة.

الموت والدفن: إذا مرض زعيم البابير حـــضرت عنـــده الكواتـــام (أختـــه الرسميّة) ولا يكون حاضرًا سواها عند موته. فإذا حدث هذا جمع البيرمـــا أفـــراد

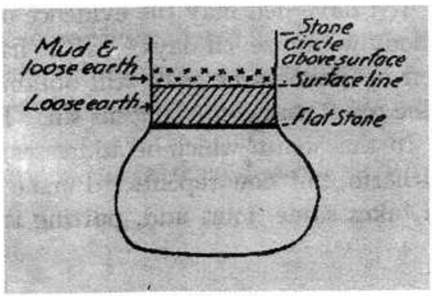
الأسرة المالكة، ووضع حارس على القصر (الملكى)، ولا يجوز لغير الكواتام (أخته) والبوكوما مسّ جسد الزعيم الميت. ويجرى تحطيم الأسيجة (الأسوار) المقامة حول المجمّع السكنى للزعيم (قارن ذلك بما عند البيدى، ويتم إحضار الزعيم الجديد ليدور (يطوف حول جثة الزعيم الراحل ثلاث مرّات، ومعه البيرما الذى استدعاه لهذا الغرض. وتُذبح بقرة ويُلف جسد الزعيم بجلدها (تلك أيضًا من عادات البانتو - الواروندى). وفى اليوم التالى، تُذبح بقرة أخرى ويوضع جلدها، بمجرد ذبحها وسلخها، على الجسد، أما الجلد الذى وضع قبل ذلك فتتم إزاحته، ويظل هذا طوال سبعة أيام، وذلك لتأخير التعفّن. ولا تدفن الجثة فيما يظهر، فى جلد بقرة (كما قرر الميجور إدجار) وإنما فى عباءة وغطاء رأس أحمر. وفيما يلى شكل القبر: (رسم ص. ١٧٠).



ويدفن الجسد الميت فى الوضع جالسًا، وتوضع قطعة من حديد لها شكل الحرف الإنجليزى Y تحت الذراعين، والركبتين وخلف الرقبة. والقبر مستدير (دائرى) وبه متّسع للقدمين. وينثر فحم نباتى كيفما اتفق فى القبر، وعلى الجثة، حماية من النمل الأبيض. وتغطى الجثة بعدّة عباءات وتوضع جرة حديدية فوق الرأس. ويعلّم سطح القبر بجدار دائرى من حجر وطين، ويُغطى كل ذلك بطبقة حامية من القش.

وفيما يلى وصف لطقوس دفن فتاة من البورا. ما إن يطرح الجسد فى الكوخ ترقص الأم رقصة الحزن وتترنم بلحن حزين (أنشودة جنائزية) ويجلس

الأقارب الآخرون فى حلقات أمام المسكن يراقبون الأم. وفى هذه الأثناء يقوم رجال من القرية بحفر قبر على شكل زجاجة ليس لها فتحة إلاّ بالقدر الذى يسمح لجسد الفتاة المتوفاة بالدخول (يتم إدخال القدمين أولاً) ويستغرق عشرة رجال أربع ساعات فى حفر هذا القبر الذى يبلغ عمقه ثلاثة أقدام ونصف قدم، يبلغ قطره قدمين.، وبعدها يتفرق الرجال، ويحمل أحد القرويِّين الجسد ملفوفًا فى قماش من نسج أهل البلاد، بين ذراعيه إلى القبر، يتبعه إخوة الفتاة عن قرب منه، ولا تأتى أى امرأة إلى القبر. ويُدلّى رجلان الجسد فى القبر مُنزلين القدمين أولاً، ويواجهون بعض الصعوبات جرّاء امتداد ذراعى الفتاة الميتة. ويطرح الجسد ويوضع فى القبر يقطينات صغيرة بها زيت. ولا تُنزع حُلى الفتاة. ويُسد القبر بحجر يقوم إخوة الفتاة الميتة بتثبيت الحجر بطين مخلوط بقش. وذلك لمنع التربة من الانجراف على الجثة. ويملأ القبر بالتراب، وتُنصب عصا لتعليم (تمييز) وسطه (مركزه) الذى يغفّق بالطين ويحاط بدائرة من حجر، بعد الدفن بأسبوع، يقوم أحد الإخوة بملء يده بالتراب من ناحية شمال القبر وجنوبه، وشرقه وغربه، ليقذف به ناحية الجسد المقامة على القبر، وهو طقس شبيه بما يمارسه النجيزيم. وتنقل الرأس الحديدى للفأس المستخدمة فى الحفر لتودع فى النار لإزالة تلوث الموت عنها. أما يد الفأس (ذراعها أو مقبضها) فتترك على القبر الذى يتخذ الشكل التالى: (رسم ص. ١٧١).



أما طقوس التطهّر (البيرتوا) فتجرى بعد الدفن بيومين أو بثلاثة بصرف النظر عن جنس الميت، أهو ذكر أم أنثى. فطقوس التغفيق النهائى لسطح القبر، وإحاطته بسور دائرى من حجر، تجرى بعد الدفن بسبعة أيام وهى معروفة باسم

هير كولا **Hir kula**. وفى نهاية شهر أو شهرين تجرى طقوس يُقال لها كورى توا **Kuri towa** للدلالة على نهاية فترة الحداد. توزّع البيرة وتذبح الماعز. وتُستبقى بعض البيرة وبعض اللحم للميّت، وبعدها يأخذ كل من حضر يقطينتَه (طبقه) ليقتسموا الطعام والشراب. ويستمر الرقص حتى صباح اليوم التالى. ويأخذ صديق الميت حرزًا أو حجابًا (هابتو بوابو) على شكل حية، أو شاكوش حداد "موفيل **Mufil** " ليضعه على رأس كل زوجة من زوجات الميت، وكل طفل من أطفاله، وهو يقول: "لا تقولوا إنكم أصبحتم بلا زوج أو أب، فتعيشوا فى خوف من السحر. لا، فهذا الطلسم (الحجاب) سيدمّر كلّ سحر وشر" (كان الموت يُعزى للسحر، وكان اعتقاد البورا فى هذا سببًا فى إقامتهم محاكمة بالمحنة أو التعذيب لمن يمارسون السّحر، كما ذكرنا فى موضع آخر من هذا الكتاب). ويقوم صديق المتوفَى بدعوة كل من له دعوى فى عقار الميت، ليقضى بينهم، وإلاّ توقّف عن مواصلة رعايته بضربه بالحرز (أو كسره).

ويُدفن الميت فى مقبرة عامة لأهل القرية كلهم، وإن كان لكل عشيرة قسم مخصص لها، أما الأطفال فيدفنون داخل المجمع السكنى، ولا يُستخدم القبر إلاّ مرة واحدة، على عكس الحال عند الهونا **Hona** والقبائل الأخرى المجاورة. لذا فالبورا لا ينقلون جماجم موتاهم كبار السن مع أنها عادة متفق عليها بين القبائل الوثنية فى الجنوب.

القَسَم والمحاكمة بالمحنة: الملاعنة (أو قسم المرء مستجلبًا على نفسه اللعنة إن كان كاذبًا أو كان من الآثمين) يمكن أن تتم أمام أى شىء مقدس. ذلك الشىء المعروف باسم الملَم (سبقت الإشارة إليه) (**See: p. 102**). يذهب الذى عليه القَسَم مع الكاهن ليقف (أو يجثم إن كان هذا الشىء المقدّس الذى سيقسم أمامه صغيرًا) أمام الملم (أو الميلم) ويلقى الكاهن على هذا الشىء بذورًا وقطنًا وهو يقول: "لقد أتى هذا الرجل ليمثل أمامك، فإن كان مع الحق، فليكن معافى ذا صحّة جيدة،

وإن كان كاذبًا، فلتظهر علامات كذبه على بدنه، في غضون سبعة أيام"، ويـــضع المقسِم يديه على هذا الشيء المقدس ويقول: "إن كُنتُ كاذبا فلتظهر عليّ أمـــارات الكذب خلال سبعة أيام". فإن كان قد أقسم كاذبًا، وألمّ به المرض، ذهب إلى الكاهن واعترف ، فيأخذه الكاهن إلى الميلم "هذا الرجل كان آثمًا فتاب، فليكن دائم التوبة، ولا يأثم أكثر من هذا". ويأخذ الكاهن بعض الدقيق ويضعه في فمه، ثم يقذف بـــه من فمه على هذا الشيء المقدّس الذي يجلس أمامه التائب وقدمّ يديه حتى تصل إلى أصابع قدميه.

ويعتبر العصير اللّبني لليوفوربيا **Euphorbia barteri** هو الوسيلة الأكثـــر شيوعًا لأغراض المحاكمة بالمحنة بين كل من البابير والبـــورا. ويعقـــد البـــابير المحاكمة بالمحنة في كوبالا، بشكل عام. أما البورا فيعقدونها في مراكز (مقـــار) مختلفة ويحضرها كاهن مقيم. ويتم تكريس اليوفوربيا المستخدمة على وفق طقوس بتقْدمات منتظمة (يُقدم لها ما يشبه القرابين) ويقوم الكاهن وهو في حالـــة تجعلـــه مسحورًا ، بمخاطبة اليوفوربيا قائلا: "هنا واحد أتى ليشرب منك (ليشربك)، فـــإن كان قد أكل لحم إنسان، لا تجعليه يتجاوز جذورك، وإنما يموت أمامك، أما إن لـــم يكن ساحرًا، فليتقيأ ليعود إلى بيته سليمًا معافى ليفرح أهله لعودته" وبعدها يقطـــع الكاهن بسكين فرعًا من اليوفوربيا (أحضر السكينَ وقطعة القماش الرجل الـــذي يُحاكم بالمحن) ويسيل لبن (عصير اليوفوربيا ويلطّخ به قش، فيلعقه المتّهم، وهـــو يقول: "إن كنت قد عرفتُ لحم البشر، وأكلته، فلأمت هنا والآن" ويقـــوم بـــابتلاع العصير اللّبني. ويقوم الكاهن أيضًا بإعداد خليط يضيف إليه الماء (لا شـــك أنـــه يضع فيه مقيئًا إن رأى ذلك مناسبًا. هذا في رأيي) (وعلى أية حـــال فـــإن تـــأثير المُقيئ يعتمد على مدى تركّزه في هذا الخليط)، ويقدّم ثلاث جرعات للمتّهم الـــذي عليه أن يخطو فوق النار، لأن هذا فيما يُفترض يزيد من فعالية العـــصير اللّبنـــي لليوفوربيا. فإن لم يكن المتهم مذنبًا تقيأ وعاد لبيته حيث يقدمون له حساء الـــدجاج ويحتفي به أصدقاؤه.

وثمة شكل آخر من أشكال المعالجة بالمحنة يستخدم فيه نبات الصبار **Cactus** فى حالات السرقة والزنا والتأكد من بنوّة طفل تجرى كالتالى: الشاكى أو المتهم (بكسر الهاء) الذى يعرض إقامة هذه المحاكمة، تدهن حواجبه فى البداية بتراب رطب، ثم بعصير الصبّار، وتوضع قشة (عود) فوق العصير، ويظل المقسِم جالسًا على هذا النحو طوال النهار. وعند الغروب يُحضر مسئول مقدّم: قرعة مليئة بالماء. ويقول: إن كنت كاذبًا، فليبق هذا على حاجبيك وإن كنت صادقًا، فلتصبح ثلاث شوكات" وبعدها يضع مؤدّى القَسَم رأسه فى قرعة (وعاء) ماء ويهزّها (يحركها)، ويضرب المسئول قفاه **The back of his neck** بمجموعة حشائش فإذا سقطت ثلاث قشات من الحزمة فهو غير مذنب، وسيجدون فى القرعة (اليقطينة) ثلاث شوكات (بالنسبة للمرأة أربع شوكات) وإلاّ فهو مذنب وسيُعاقب.

مفردات البورا

1. Head	kir	kirˉ	رأس	١
2. Hair	shishir kir	ʃi ʃɪrˉ kɪrˉ	شعر	٢
3. Eye	ncha	ntʃa	عين	٣
Two eyes	nchi sūḍă	ntʃi suɗa	عينان	
4. Ear	Hlim	ɬɪm	أذن	٤
Two ears	hlim suda	ɬɪm suɗa	أذنان	
5. Nose	kuchir	kutʃɪr	أنف	٥
6. One tooth	ħyer or hiir duku	hjɛr or hjiɪr duku	ضرس واحد	٦
Five teeth	hyer ntafu	hjɛr ntʌfu	خمسة ضروس	
7. Tongue	kengyer	kɛŋjɛr	لسان	٧
8. Neck	wulya	wuʎa	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	uwa	uˀwa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	dafu	dəfu	قلب	١٠
11. Belly	busu (or kuta)	busu (or kuta)	بطن	١١
12. Back	hili	hili	ظهر	١٢
13. Arm	tsi	tsi	ذراع	١٣
14. Hand	tsi	tsi	يد	١٤
Two hands	tsi suḍa	tsi suɗa	يدان	
15. Finger	kulyang	kuʎaŋ	إصبع	١٥
Five fingers	kulyang tufu	kuʎaŋ tʌfu	خمسة أصابع	
16. Finger nail	mpil	kuʎaŋ mpɪl	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	sil	sɪl	ساق	١٧
18. Knee	bunji	bundʒi	ركبة	١٨

19. Foot	sɪl	sil	قدم	١٩
Two feet	sɪl suḍa	sil suɗa	قدمان	
20. Man (person)	mda	mda	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	imji kuma	ɪmdʒi kuma	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	sal	sal	رجـــل (لـــيس بامرأة)	٢١
Two men	shil suda	ʃɪl suda	رجلان	
22. Woman	mwala	mwala	امرأة	٢٢
Two women	mwanki suda	mwanki suɗa	امرأتان	
23. Child	bzir	bzɪr	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	tida	tada	أب	٢٤
25. Mother	mama	məma	أم	٢٥
26. Slave	mafa	mafa	عبد	٢٦
27. Chief	kuhli	kuɗi	زعيم	٢٧
28. Friend	pazhi	paʒi	صديق	٢٨
29. Smith	ya dla or yaha	ja dla or jaha	حداد	٢٩
30. Doctor	yaha or imdir kuzugu	jaha ɪmdɪr kuzugu	طبيب	٣٠
31. One finger	kulyang duku	kuʎaŋ duku	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	kulyang suda	kuʎaŋ suɗa	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	kulyang makir	kuʎaŋ makɪr	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	kulyang fwar	kuʎaŋ fwar	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	kulyang tufu	kuʎaŋ tʌfu	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	kulyang kwa	kuʎaŋ kwa	ستة أصابع	٣٦

[illegible]	kulyang murfa	kuʎaŋ murfa	سبعة أصابع	٣٧
[illegible]	kulyang chisu	kuʎaŋ tʃɪsu	ثمانية أصابع	٣٨
[illegible]	kulyang imla	kuʎaŋ ɪmla	تسعة أصابع	٣٩
[illegible] ngers	kulyang kuma	kuʎaŋ kuma	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	kulyang kum nyang tang	kuʎaŋ kum njaŋ taŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	kulyang kum nyang suda	kuʎaŋ kum njaŋ suda	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	kulyang kum nyang makɪr˜	kuʎaŋ kum njaŋ makɪr	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	kulyang sir kumari	kuʎaŋ sir˜ kumari	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	kulyang aru	kuʎaŋ aru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	kulyang aru suda	kuʎaŋ aru suda	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	kulyang aru nfwar	kuʎaŋ aru nfwar	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	chi	tʃi	شمس	٤٧
48. Moon	hliya	ɬija	قمر	٤٨
Full moon	mbulir hliya	mbulɪr ɬija	قمر كامل	
New moon	hadda sata	hadda sata	قمر جديد	
49. Day	chi or bukchi	tʃi or buktʃi	يوم	٤٩
Night	viri	viri	ليل	
Morning	didipa	dɪdɪpa	الصباح	
50. Rain	yimi or yimir hyel	jimi or jimɪr hjɛl	مطر	٥٠
51. Water	yimi	jimi	ماء	٥١
52. Blood	mamshi	mamʃi	دم	٥٢
53. Fat	malkum	malkum	دهن	٥٣
54. Salt	una	una	ملح	٥٤

55. Stone	pyela	pjela	حجر	٥٥
Iron	lea	lea	حديد	
56. Mill	gar	gar	تل	٥٦
57. River	[illegible]	[illegible]	نهر	٥٧
58. Road	[illegible]	[illegible]	طريق	٥٨
59. House	mba	mba	بيت	٥٩
Two houses	mba sida	[illegible]	بيتان	
Many houses	mbayiri	[illegible]	عدة بيوت	
All the houses	shanga mbayiri	aja mbajiri	كل البيوت	
60. Roof	kirambwa	kirambwa	سطح	٦٠
61. Door	nyarambwa	njarambwa	باب	٦١
62. Mat	sirpi	sirpi	حصيرة	٦٢
63. Basket	hlambila or siskhiu	[illegible]	سلة	٦٣
64. Drum	ganga	ganga	برميل	٦٤
65. Pot	tuwum	tuwum	إناء	٦٥
66. Knife	inla	inla	سكينة	٦٦
67. Spear	mwasu	mvasu	رمح	٦٧
68. Bow	lali	lali	قوس	٦٨
69. Arrow	afa	afa	سهم	٦٩
Five arrows	afatufu	[illegible]	خمسة سهام	
70. Gun	bindiku	bindiku	بندقية	٧٠
71. War	lira or mpa	lira or mpa	حرب	٧١

72. Meat (animal)	kum	kum
73. Elephant	chiwar	tʃiwar
74. Buffalo	fur	fur
75. Leopard	tunvwa	tunvwa
76. Monkey	chandum	tʃandum
77. Pig	gadu	gadu
78. Goat	kwi	kwi
79. Dog	kila	kila
80. Bird	dika	dika
Feather	shishir dika	ʃiʃir dika
81. Parrot	aku	aku
82. Fowl	tika	tika
83. Eggs	hlibli ayiri	ɬiɬi ajiri
84. One egg	hlibli duku	ɬiɬi duku
85. Snake	pwapu	pwapu
86. Frog	hwomba	hwɔmba
87. Spider	titau	tətəu
88. Fly	chiri	tʃiri
89. Bee	chir muma	tʃir muma
Honey	muma	muma
90. Tree	fwa	fwa
Ten trees	fwa kuma or fwayiri kuma	fwa kuma or fwajiri kuma

لحم (حيوان)	٧٢
فيل	٧٣
جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
عنزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
عنكبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشرة أشجار	

91. Leaf	hlali	ɬali
92. Banana	ayaba	ajaba
93. Maize	pinau	pɪneu
94. Ground nut	hwada	hwada
95. Oil	mal	mal
96. The tall woman	mwala sabil	mwala sabɪl
The tall women	mwanki or mwan-keyiri sabil	mwanki or mwan-kwɛjiri sabil
97. Large dog	kazim kila or kila walaka	kazɪm kɪla or kɪla walaka
98. Small dog	kuturu kila or kila kuturu or kila fɪlɪnga	kuturu kɪla or kɪla kuturu or kɪla fɪlɪŋa
99. The dog bites	kila tsa na kalha	kɪla tsa na kalha
100. The dog bites me	kila tsa ta kalha (or kila tsa ta kigalla)	kɪla tsa tə kalha (or kɪla tsa tə kigalla)
101. The dog which bit me yester-day	kila na kalle nakhani	kila na kalla naxani
102. I flog the dog	i ka tsa kila	i kə tsa kɪla
103. The dog which I have flogged	kila na ti itsa	kila na ti ɪtsa
104. I see him / I see her	i (or ik) wutu ni	i (or ɪk) wutu ni
He sees you	tsa wutu nga, or tsak ka wutu nga	tsa wutu ŋga, or tsak kə wutu ŋga
He sees us	tsa wutu mburu	tsa wutu mburu
We see you (pl.)	yar ka wutu giri	jar kə wutu giri

٩١	ورقة نبات
٩٢	موز
٩٣	نبات الذرة الرفيعة
	قمح غينيا
٩٤	فول سودانى
٩٥	زيت
٩٦	المرأة الطويلة
٩٧	كلب كبير
٩٨	كلب صغير
٩٩	الكلب يعض
١٠٠	الكلب يعضنى
١٠١	الكلب الذى عضنى أمس
١٠٢	جلدت الكلب بالسوط
١٠٣	الكلب الذى جلدته بالسوط
١٠٤	أنا أراه
	أنا أراها
	هو يرانا
	هو يراك
	نحن نراك

We see them	yar[1] wutu da or mbur[2] ka wutu da	jar wutu da or mbur kə wutu da	نحن نراهم	
105. Beautiful bird	dika daku	dika daku	طير جميل	١٠٥
106. Slave	mafa	mafa	عبد	١٠٦
My slave	mafarna	mafarna	عبدى	
Thy slave	mafarnga	mafarnga	عبدهم	
Our slaves	mafarmburu	mafarmburu	عبدنا	
107. The Chief's slave	mafar kuhli	mafar kuɬi	عبدالزعيم	١٠٧
His slave	mafarni	mafarni	عبده	
108. We see the slave	yar wutu mafa ne, or mbur ka wutu mafa	jar wutu mafa ne, or mbur kə wutu mafa	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	yar kiga mafa ne, or mbur ka ga mafa	jar kiga mafa ne, or mbur kə ga mafa	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	mafa ata si	mafa atə si	العبد آت	١١٠
111. He came yesterday	tsa ki si naha	tsa ki si naha	هو أتى أمس	١١١
He is coming today	tsa ta si ashina	tsa tə si aʃɪna	هو سيأتى اليوم	
He will come tomorrow	tsa ta si dipa	tsa tə si dipa	هو سوف يـــأتى غدًا	
112. The slaves go away	mafayiri ka tira	mafajiri kə tɪra	العبد ذهب بعيدًا	١١٢
113. Who is your Chief?	wan kuhlirngiri	wan kuɬiŋɪri	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	diyaiyɪn suda atampa kâ vwa da	dijəijɪn suɗa atampa kâ vwa da	القريان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	chi ata sibla	tʃi atə sɪbla	الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
The sun sets	chi ka tri	tʃi kə tri	الشمس تغرب	
116. The man is eating	mda ta sima	mda tə sɪma	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	mda ta sa	mda tə sa	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	mda ta heni	mda tə heni	الرجل ينام	١١٨

119. I break the stick	i ka mboli zol ne	ɪ kə mbɔli zol ne	أنا كسرت العصى	١١٩
This stick is broken	zol ka mboli	zol kə mbɔli	هذه العصى كُسرت	
This stick cannot be broken	zol ni ka gal [3] tambila	zol ni kə gʌl tambɪla	هذه العصى لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	mbila a li zol ngini	mbila a li zọl ŋɪni	اكسر العصى لأجلى	
120. I have built a house	i ka nla mbwa	ɪ kə nla mbwa	بَنيت بيتًا	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	imhirna kinla te mbwarda anda	ɪmdʒɪrna kənla tə mbwarda anda	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١
122. What do you do everyday?	mi ta gana hara tadaga vɪr ri?	mə tə gana hara tədəgə vɪr ri?	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	yata kihlir a kwa fakɪrna	jata kɪɬɪr a kwa fakirna	أنا أعمل بمزرعتى	

[1] Yara = "we," exclusive of the person you are addressing.
[2] mburu = "we," inclusive of the person you are addressing.
[3] gal = "refuses."

N

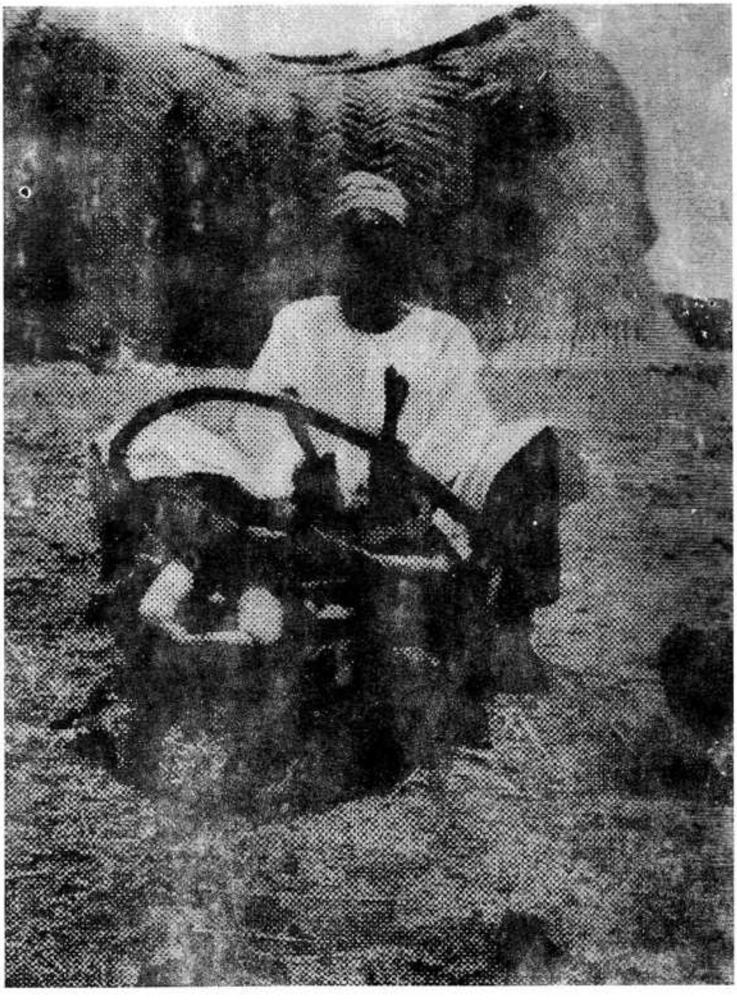
123. I am going away	iya ta tira	iya tə tɪra	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	iya ta sukhwa	iya tə suxwa	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	iya ta ra suxwa	iya tə ra suxwa	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going to my farm	iya ta lukwa fakirna	iya tə lukwa fakɪrna	أنا ذاهب إلى مزرعتى	
124. The woman comes	mwala ta si	mwala tə si	المرأة تأتى	١٢٤
She is coming	tsa ta si	tsa tə si	هى تأتى	
She has come	tsak si	tsak si	المرأة تضحك	
The woman laughs	mwalane ata kumshi (or mwalana ta kumshi)	mwalane ata kumʃi (or mwalana tə kumʃi)	المرأة تبكى	

125. I ask the woman	ik yu mwala	ɪk ju mwala
126. Why do you laugh?	ga kumshi ka miri	gə kumʃi ka mɪri
127. Why do you cry?	ga tuwa ka miri (or gada tuwa ka myar miri)	gə tuwa ka miri (or gada tuwa ka mjar miri)
128. My child is dead	zirna kamti	zɪrna kʌmti
129. It is not dead	tsa dim tu wa	tsa dim tu wa
130. Are you ill?	ga nga waya?	gə ŋga waja
131. My children are ill	mdarna danga wa	mdarna daŋga wa
132. Her child is better	zirni ka hara la gomi	zɪrni kə hara la gomi
133. Yes	i	i
No	aʔa	aʔa
134. A fine knife	inlya daku	ɪnʎa daku
Give me the knife	ni ɪnlyaja	ni inʎadʒa
I give you the	i ka naga inlya	i kə naga inʎa
135. I am a European	i baturi	i baturi
You are a black man	ga mdu mangil	gə mdu mʌngɪl
You are a Bura	ga Bura	gə Bura
136. Name	hlɪm	ɬɪm
My name	hlimi	ɬimi
Your name	hlimaga	ɬimaga
What is your name?	wa hlimagiri?	wa ɬimagiri
137. There is water in	yɪm a kwa pɪla or	jim a kwa pɪla or

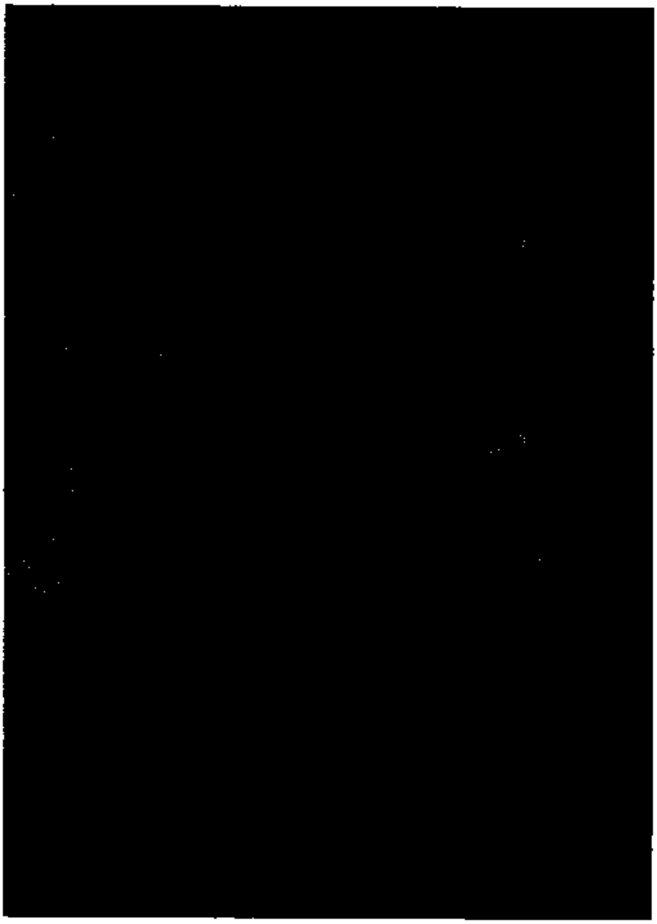
أنا أسأل المرأة	١٢٥
لماذا تضحك؟	١٢٦
لماذا تبكى؟	١٢٧
طفل ميت	١٢٨
إنه ليس ميتاً	١٢٩
هل أنت مريض؟	١٣٠
أطفالى مرضى	١٣١
طفلها بصحة جيدة	١٣٢
نعم	١٣٣
لا	
سكينة جيدة	١٣٤
أعطنى السكينة	
أنا أعطيك السكينة	
أنا أوروبى	١٣٥
أنت رجل أسود	
أنت من قبيلة اسمها البورا	
اسم	١٣٦
اسمى	
اسمك	
ما اسمك؟	
يوجد ماء فى الأرض	١٣٧

	the gourd	yimi adi a kwa kukwa	jimi adi a kwa kukwa		
	The knife is on the stone	inlyaja ata kira pyɛla	ɪnʎadʒa atə kɪra pjɛla	السكينة توجد على الحجر	
	The fire is under the pot	uʔu adi a kɪra tuhum	uʔu adi a kɪra tuhum	النار تحت الإناء	
	The roof is over the hut	mbwa tsa ka kir	mbwa tsa ka kɪr	السطح فوق الكوخ	
138.	You are good	ga daku, or gip dago	gə daku, or gɪp dago	أنت جيد	١٣٨
	This man is bad	imdungini dimai	ɪmduŋɪni dɪməi	هذا الرجل سيئ	
139.	The paper is white	kakadune mwopu	kakadune mwopu	الورقة بيضاء	١٣٩
	This thing is black	su ngini mungil	su ŋini muŋgɪl	هذا الشيء أسود	
	This thing is red	su ngini mamza	su ŋini mamza	هذا الشيء أحمر	
140.	This stone is heavy	pyɛla nangini kugubu	pjɛla naŋɪni kugubu	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
	This stone is not heavy	pyɛla nangini kugubu wa	pjɛla naŋɪni kugubu wa	هذا الحجر ليس ثقيلا	
141.	I write	i ga rubuti	i gə rubuti	أنا أكتب	١٤١
	I give you the letter	i ka naga kakadu	i kə naga kakadu	أنا أعطيك الخطاب	
	Carry the letter to the town	nwantu kakadu ne a kwa kuta dai	nwantu kakadu ne a kwa kuta dəi	احمل الخطاب إلى المدينة	
142.	Go away	mworu	mworu	اذهب بعيدًا	١٤٢
	Come here	asir azi	asɪr azi	أتى إلى هنا	
143.	Where is your house?	kir nga ma ri?	kɪr ŋa ma ri	أين بيتك؟	١٤٣
144.	My house is here	kirna azi	kirna azi	بيتى هنا	١٤٤
	My house is there	kirna anda	kirna anda	بيتى هناك	
145.	What have you to sell?	ga ta dil miri	gə ta dɪl mɪri	ماذا تبتاع؟	١٤٥

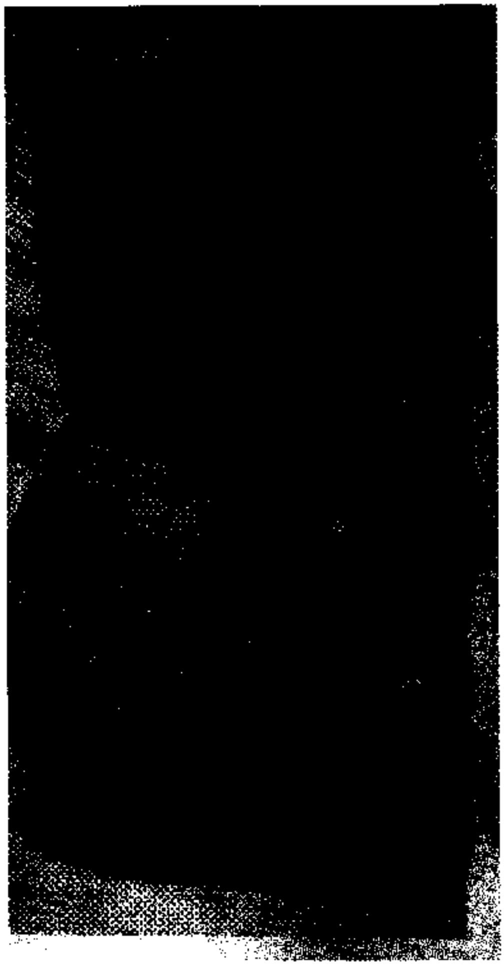
147. The fish which you bought is bad	kilfa ta ga masa na dagu wa	kɪlfa tə gə masa nə dagu wa	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant ?	amam dina si chiwar ne ?	amam dina si tʃiwar ne	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	tsa ki tsi chiwar hang	tsa kə tsi tʃiwar haŋ	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday ?	chiwar yidau antim mda chi naha ri ?	tʃiwar jɪdəu antɪm mda tʃi naha ri	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	mpili ni	mpɪli ni	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	imbwi suni, or imbwi suwa ngini	imbwi suni, or ɪmbwi suwa ŋini	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	vu bzirne kasa mpiri kwini, or ka bzirne mpili kwi	vu bzɪrne kasa mpɪri kwini, or ka bzirne mpili kwi	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	i ka bzirmarna yɛr ata tira shi yɛro	i ka bzirmarna jɛr ata tira ʃi jɛro	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers let us go and tell the Chief	bzirmarna (or madamarna) ka mbur mwari aha kuhli kambur pila a la ri	bzɪrmarna (or madamarna) ka mbur mwari aha kuɬi kambur pɪla a la ri	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	fwa ngini waltan daga	fwa ŋini waltan daga	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١



عازف على الإكسليفون- من البابير



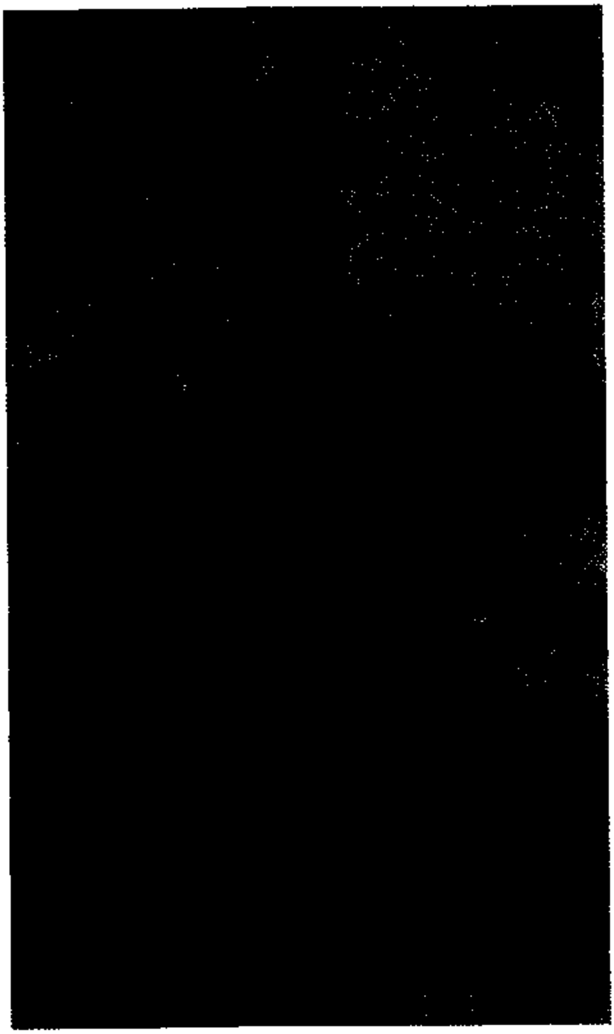
لم من البابير



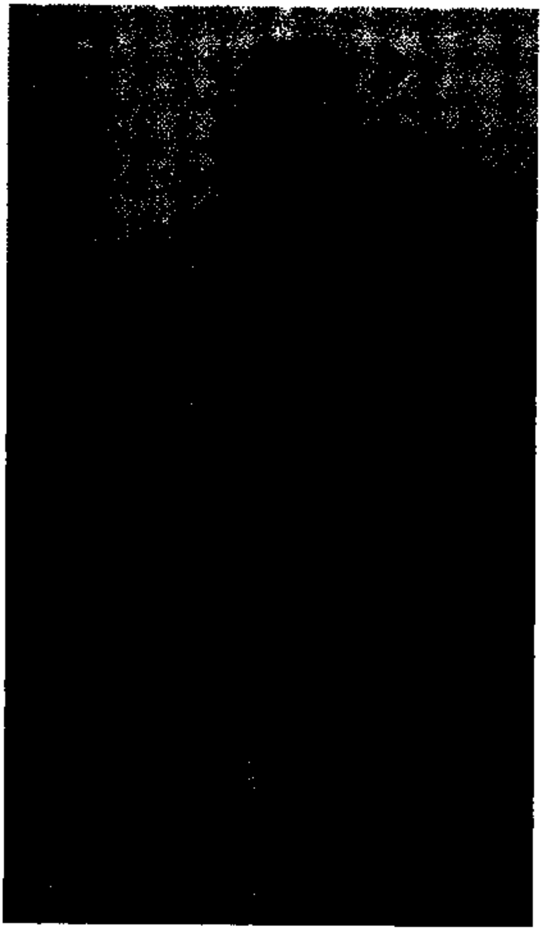
جرة– قبيلة البورا



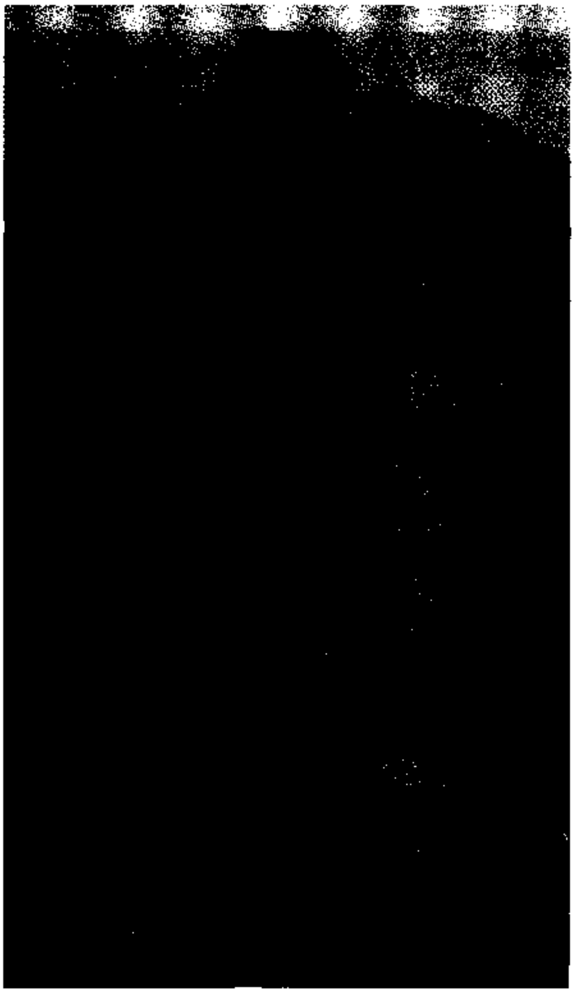
رجل من البورا



أم وابنتها – من البابير



من المارجي



أيضا من المارجى

الفصل الرّابع

الكِلبا والمارجى فى ولاية أدامارو

الكلبا: الملاحظات التالية عن الكلبا، نتيجة زيارة استغرقت سبعة أيام: يشغل الكلبا منطقة تلّية (ذات تلال) إلى الغرب من موبى، يجاروهم البورا والمارجى من ناحيتى الشمال والشرق، ويجاورهم الهونا من ناحية الغرب. ويبلغ عددهم حـــوالى ٢١,٠٠٠ نفس، ويديرهم أمير أدامارو. من خلال زعيمهم الـــذى يـــرأس منطقـــة الكلبا. ولم يَغْزهم الفولانى أبدًا رغم أن الفولانى أنشأوا متقدمًا مركزًا فـــى (بـــيلا كلبا) استخدموه منطلقًا للإغارة بين الحين والحين، على الكلبـــا الـــذين يزرعـــون حقولهم فى المناطق السهلية، وكان الكلبا يُقدمون ــ فى بعض الأحيـــان ــ هـــدايا للفولانى، لضمان سلامة محاصيلهم. لكنهم أثناء موسم الجفاف كانوا يشنون غارات ثأرية على زرائب الفولانى. وعلى أية حال، فقد عانى الكلبا كثيرًا من طول وجود ابن بورنو المغامر فضل الله **Fadr Allah**، بينهم، فى سنة ١٩٠٠. ويوجد فى الكلبا قدر كبير من الدماء الفولانية، بين الكلبا، نتيجة التزاوج مع مجموعات الفـــولانى التى كانت منذ أزمنة قديمة ترعى مواشى الكلبا.

وقد استخدم الفولانى المصطلح كلبا، وربما كان تحريفًـــا لمـــصطلح خبّـــا **Khibba (xibba)** الذى كان الكلبا يُطلقونه على أنفسهم. وهناك مسمّيات قبلية بديلة مثل نريما التى تعنى أهل التلال. ويتحدث الكلبا اللغة نفسها التـــى يتحـــدث بهـــا المارجى، والشبّاك والبورا، فكل هذه القبائل الأربع، يمكن ــ لـــذلك ــ اعتبارهـــا وحدات **Units** فى إطار قبيلة واحدة. على أية حال فإن الكلبا يجدون صعوبة فـــى فهم البورا والشبّاك، وجماعات المارجى الأكثر بعدًا. فاللغة من النوع ذى اللواحق (المفرد: لاحقة) وتُميَّز بكثرة استخدامها للحروف غيـــر منطوقـــة (**L**) والحنكيّـــة **Palatalization** وتستخدم ضـــميرى الجمـــع الأول والثـــانى، أحـــدهما يتـــضمّن

المخاطَب، والآخر قصرى Exclusive وليست هناك علامة نحوية تشير للجنس (الذكورة والأنوثة). وقد أرفقنا فى هذا الفصل جدولا كاملا للكلمات والعبارات.

ورغم أن الكلبا حازوا شهرة فى عدم الانضباط (غياب القانون) مما جعلهم يقترنون مع قبائل أخرى قليلة، بالسرقة والقتل والمعارك الدائمة بين القرى، فإن هذا كان فى الماضى، ولم يعد شائعًا مؤخرًا، إذ يعترفون بسلطة مركزية ممثلة فى شخص زعيم هونج [تمتد سلطة زعيم هونج أيضًا إلى بعض جماعات المارجى] وليس هذا الزعيم وحده ، هو "المحكمة" النهائية التى يلجأون إليها فهناك أيضًا أعضاء من عشيرته يتولّون رياسة مجموعات محلية مختلفة، وزعيم هونج هذا منحدر من أصلاب مجموعة من الغزاة يُقال إن أصولهم تعود للبابير، وليس هناك كثير من الشك فى هذا الآن فعادات الدفن وعادات تنصيب الزعيم تشبه ما هو موجود عند البابير فى بيو. وقد جلب هؤلاء الغزاة معهم مسميات الوظائف الرسمية مثل: هيديما، وبيرما، وكوتام [الكوتام هى الأخت الرسمية للزعيم، وتعرف عند البابير باسم كواتوم] التى وُجدت ــ أى هذه المسميات بين البابير والتيرا [على وفق أحد المرويات المحلية فى بيو، فإن بابير بيو قَدِموا إلى بيو من ما ندارا عن طريق جايا فى كلبا] وقد أدخلوا أيضًا عقيدة تأليه الملوك، التى خدمت فى السودان كله بوصفها أحد عوامل الربط (الوحدة) إذ تحولّت بمقتضاها الوحدة Units غير المنظّمة التى لا تفرق بأى سلطة مركزية فيما عدا سلطة التنظيم العشائرى، إلى جزء من كلٍّ شامل (موحّد). لكن الكلبا لم يصبحوا أبدًا مندمجين؛ لوجود عشيرتين ملكيتين تحارب إحداهما الأخرى بشكل دائم وفى حالة تكالب على الزعامة، ومع هذا فلابد أن نضع فى اعتبارنا ظاهرة جديرة بالملاحظة وهى أن مجموعة صغيرة من الغزاة كانت قادرة على تأسيس معيار، على الأقل، للسيطرة على" شعب" محارب يلوذ بالتلال، تلك السيطرة التى لم يستطع الفولانى تحقيقها خلال فترة تسيّدهم فى القرن ١٩. والجدير بالملاحظة أن فكرة الزعامة أو الملكية المقدسة أو المؤلّهة لم توجد بين الجيران الكلبا القاطنين إلى الغرب منهم، مثل

الجابين واليونجور. فزعماء هذه "الشعوب" كانوا مجرد جالبي مطر، ولم يدّع واحد منهم أبدًا أي سلطة إدارية اعتمادًا على سلطان بحرى دينى. أما عند الكلبا فليس الزعيم فى حد ذاته كاهنًا، وإنما هو حاكم معيّن على وفق طقوس ذات قداسة، أما الكهنة فخدّام للعبادات من أجل بقاء الزعيم مسئولا. وكان نظام الحكم، بشكله الخام (غير المطوّر، مماثلاً لما كان فى الممالك السودانية) قبل قدوم المسلمين، وأخيرًا مماثلاً لما كان عليه الحال فى مصر القديمة. ويعرف الزعيم باسم "التِل til" أو "البِتِل Ptil" وهى كلمة يبدو أنها هى نفسها المقطع الأخير فى كلمة هو ـ تلى Hu-Tli عند البابير والبورا، وكلمة هويتر Hutir أو "هوديل Hudil" عند التيرا. والجدير بالملاحظة أن اسم المؤسس التقليدى (الذى جرى العُرف على ذكره) لزعامة الكلبا (أو مملكةِ الكلبا) هو فورا كوديل. ويُختار الزعيم من أحد الأسرتين الملكيّتين الممثّلتين فى بيتى داوى، وإيشير، أولهما أصبحت مقترنة بمنطقة ميتيل، وثانيهما بمنطقة جايا.

أما اختيار الزعيم فيقع على عاتق أعضاء عشيرة معينة فى هونج يُقال إن أصولها تعود إلى المبولا. وزعيم هذه العشيرة معروف بأنه الهيديما، وهو لقب يوازى لقب الكيجاما عند الفولانى. والهيديما هو زعيم الوزراء وهو مسئول أيضًا عن المحافظة على عبادتى الڤيديجال. (السير ملـيم) والجارجا المهمتين. أما المسئولون المهمون الآخرون فهم: البيراؤول (أو المِجندادى) والبيرانندو (أو الساركين فادا)، والكاداجيمى (أو الساركين زانا) والكادافور (أو الجيكادا). ويقيم فى هونج أيضًا أسرة كِلاَ الكهنوتية ويُعرف عضواها المهمّان باسمىْ الدوبوكوما وتيلوهى وهما عبدان لعبادتىْ جارجا، وڤيديجال. وهذه الأسرة مسئولة عن مآتم الأسرة الملكيّة وجنازاتها - ولأغراض الحكم الخارجى قسمت الحكومة الزعامة إلى قسمين - منطقة الميتيل تحت إدارة أكبر (أو أهم) عضو فى فرع الميتيل من الأسرة الملكية الذى يتخذ من أودنج مقرًا له، أما منطقة جايا فيديرها أكبر أعضاء فرع الجايا، ومقره فى ميجبلى. ويحمل كلا المسئولين لقب بريما

Yerima وبالإضافة لهذا فلكل قرية زعيم (أو شل **Shel**) وهو عضو في أحد العشيرتين الملكيَّتين.

لقد كانت قاعدة مفهومة أن كلا الأسرتين الملكيتين ينبغي أن يتولى الزعامة منها أحد أعضائها كل على حسب دوره، وأى محاولة لكسر هذه القاعدة تؤدى إلى معارك بين المجموعتين، وقد جرت معارك كثيرة بهذا الخصوص عندما حاولت إحدى الأسرتين عندما آنست فى نفسها قوّة، أن تغتصب الزعامة وتستأثر بها وحدها، واستطاعت فى البداية أن تستخدم الرشوة للحصول على موافقة الهديما.

وعندما يموت الزعيم يسارع الهديما بالاجتماع بهونج، وهو الشخص الذى كان يقرر فى النهاية تسمية الزعيم الذى سيخلف الزعيم الميت وقد نلاحظ أن أفراد الأسرتين المالكتين غير مسموح لهم بالإقامة فى هونج، وإنما عليهم أن يقيموا جميعًا فى القرى البعيدة، ليتولى الأكبر والأكثر أهمية منهم رياسة قرية. لكنهم جميعًا يكونون على صلة الهيديما إذ يُرسلون له الهدايا بين الحين والحين حتى يتعاطف معهم إذا حان وقت اختيار زعيم جديد (خلفًا للزعيم الذى مات). وفيما مضى لم تكن هناك فترة انتقالية يخلو فيها العرش بعد موت الزعيم، إذ يُسمّى الهيديما زعيمًا جديدًا فى اليوم نفسه الذى مات فيه الزعيم القائم، دون تأخير. فبمجرّد أن يخطو على جسد الزعيم الميت، ويتم إعلانه خليفة له، بقرع الطبول الملكية. والسبب فى هذه السرعة هو إقرار الأمور، ومنع الصراع المسلّح إذا أمكن، وكذلك لمنع أى زوجة من زوجات الزعيم الميت من الهرب. والزوجة التى تهرب قبل قرع الطبول (أى قبل الإعلان الرسمى بوفاة الزعيم) لا يمكن إجبارها على العودة. وبعد قرْع الطبول الملكية يربط الهيديما المخْصرة الجلدية حول وسط الزعيم، ويضع عليه معطفًا أبيض، وغطاء رأس أبيض والمخْصرة (الجونلة) المعمولة من جلد الماعز ليست كاللباس الذى يلبسه عامة الناس، لأن جلدها (جلد الماعز) يظل محتفظًا بشكله الطبيعى، حيث يظل شعر العنز كما هو، فلم تكن

عملية إزالة الشَّعر بعصير شجر الأكاسيا معروفة. وبعدها يقضى الـزعيم فتـرة يعتزل فيها مدّة سبعة أيام لا يتردد عليه فيها سوى مـسئول يُقـال لـه الباتـارى **Batari**. ومن غير المسموح للزعيم الجديد أن يغادر الكوخ لأى سبب، إذ تُقدّم له وجبات متقشّفة إلى أقصى درجة، لا تزيد الوجبة من هذه الوجبات عن حساء دون أية بُهارات **Unsavoured**. إنه فى أثناء فترة العزلة هذه يجلس حـاملا الخطّـاف الملكى (الصولجان أو العصا المعقوفة) على كتفه الأيمن [كان الصولجان والمنجل **Flail** رمزين ملكيّين فى مصر القديمة. ولم يكن زعيم الكليا يتوج رسميًا بمنجـل فى يده، لكن أحد المسئولين يُقال له الكادافور كان يحمل فى يده منجلاً تتدلّى منـه ثـلاثـة شراشيب، باعتباره ـ أى المنجل وشراشيبه ـ رمزًا لسلطـة الـزعيم، أما الصولجان فكان يُعرف باسم التامبا]. ويقدّم الهيديـما الصولـجان للزعيـم. وفى اليوم الأول يضربه الباتارى سبع ضربات بالسوط محذرًا إيّاه من التهاون مع الرعيّة. يظهر أن فترة العُزلة هذه ترمز إلى عملية الـولادة مـن جديـد (إعـادة الميلاد)، ذلك لأن الزعيم بعد خروجه من عزلته بعد الأيام السبعة الآنف ذكرهـا، يتصرف كما لو كان جديدًا على الدنيا (العالم)، إذ يبدو غير قادر علـى التعـرّف على أصدقائه السابقين، وبعد خروجه من معتزله يغسّله الدوبوكوما ويحلـق لـه شعره مع ترك خصلة شعر فوق رأسه دون أن تحلق. وتضفر مع هـذه الخـصلة (خصلة الزعيم الحالى) خصلة أخرى وهى خصلة شعر الـزعيم المتـوفّى مـن أسرته، ويلاحظ أن ملوك مصر القديمة كانوا هم أيضًا يمارسون هذه العادة. وفى الشمال النيجيرى لا تزال هذه العادة قائمة بين البابير والجوكون حتى يومنا هـذا. ويتم نزع الخصرة الجلدية التى لبسها الزعيم، ليتم إلباسه سروالا أزرق وعبـاءة. ويضعون فوق رأسه غطاء رأس كالإكيل أو التاج الصغير، ويُقال له إن عليـه ألاّ يفارق رمز ملكه (بضم الميم) والمحفوف دائمًا بـالأحراز والأحجبـة (المفـرد: حجاب) وبعدها يقف الزعيم أمام ضريح جارجا ممسكا عصا حديدية ليقول: إننـى نهر رمل – إن أخذ أحد ذرّة رمل منى، فلن يلحق بى أى أذى. إننى صـخرة –

إن ضربنى أحد فلن أنكسر. إننى ضباب أحجب رؤية كل النـــاس. وبعــد انتهـــاء حديثه هذا، ينفجر كل من حضر بصيحات الفرح مُحيّين الزعيم الجديد.

ويعتبر الزعيم شخصًا مقدسًا (متألهًا)، وهو مرتبط – لهذا – بالعديــد مــن المحرّمات **Taboos**. فهو لا يزور قرية سبق أن أقام فيها، فإن خرق هذه القاعــدة حل البلاء على ساكنيها. ولا ينبغى له أن يمارس أى عمل زراعى ولا يسمح لـــه بزيارة مزرعة، ولا يجب أن يلتقط أىّ شىء من الأرض خــشية أن تـــؤثر قـــواه الباطنية (دناميته) فى المحاصيل، فتذبُل. وإن ضرب الأرض بقدمه امتلأ النـــاس رعبًا، وإن ضرب وجه رجل بقبضته أصيب هذا الرجل بالجنون. وعليه ألاّ يتناول شيئًا من يد أىّ شخص كان، سوى من مسئول يُعرف البيراتـــادا **Biratada**، وإن سقط من فوق جواده أيضًا وجب أن يسقط كل من رافقه من فوق جيادهم. وتُعتبر الحصيرة التى يجلس عليها قد اختلطت بالقُدسية، ولا يمكن للمرء أن يمسَّها إلاّ إذا كان بصدد أداء قسم (يحلف عليها أو باسم قُدسيها). ولا يُفترض أن يأكل الـــزعيم مما يأكله الذين سيموتون، لذا فله طعام خاص لا يقدمه له إلا البيراتـــادا، وعنـــدما يأكل الزعيم أو يشرب، يجلس المسئول الحاضر وقد أحنى رأســـه، حتـــى يكـــح (يسعل) الزعيم معلنًا بهذه الكحّة أنه انتهى من طعامه أو شرابه. وبعـــدها يمـــسح المسئول الحاضر الأرض أمام الزعيم حتى يغطى أى طعام يكون قد وقـــع علـــى الأرض من مائدة الزعيم – فطعام الزعيم مقدّس. وتطبخ طعـــام الـــزعيم امـــرأة عجوز تخطّت سن المحيض. ويتكون طعام إفطار الزعيم من بيرة. إنه يفطر عند طلوع الشمس. أما وجبة العشاء فيتناولها عند الغروب وهى مكونة مـــن عـــصيدة وحبوب ويُقال إنه إذا لم تستطع الطباخة طبخ الطعام قبـــل الغـــروب، لا يتناولـــه الزعيم. وفى بحثى الناطقون بلغة الجوكون فى نيجيريـــا افترضـــت أن الوجبـــات الطقسية لملك الجوكون ربما كانت ذات صلة – فى وقت من الأوقـــات – بعبـــادة الشمس **[See: Sudanese kingdom p.122]**.

ولا يُسمح لزعيم الكلبا أن يأكل من قرعة (يقطينة) عليها زخارف. وبقايا طعام الزعيم إما أن يأكلها المسئول الحاضر (بحضور الرب، باعتبار هذا المسئول كاهنًا) أو أن تأكلها كلاب الزعيم. فإن أكل بقايا وجبة الزعيم أى أحد آخر أصابه الجنون ومات وإن تعين على الزعيم الابتعاد عن هونج وحان وقت طعامه أحاطوه بالحصر (المفرد: حصيرة حتى ينتهي من طعامه وشرابه). ولا أحد يقترب من مرحاض الزعيم، وإذا كان مطلوبًا إنشاء مرحاض جديد فلا يشيّده إلاّ أفراد أسرة معينة موكول لها أمر مراحيض الزعيم. تلك كانت القواعد القديمة فى (مملكة) كلبا، لأن قليلاً منها لازال يُراعى فى هذه الأيام. ولا زال ملوك الجوكون يراعونها حتى الآن.

ولا يظهر أن هناك طقوسًا أخرى - غير طقوس تناول الوجبات - يتعين على زعيم الكلبا فى هونج أداؤها يوميًا. لكن يُقال إنه فيما مضى كان على الزعيم والهيديما مسئولية إشعال النار كل يوم عند غروب الشمس، فى ضريحى جارجا، وڤيديجال، وقد فوّض أداء هذا الطقس للكاهنين المعروفين باسم دوبوكوما وتيليهى Tiliihi. ويمكننا مقارنة هذا بالعادة التى يأخذ بها الباجاندا المتمثلة فى الإبقاء على النار المقدّسة الموقدة فى أنحاء القصر الملكى. إن هذه العادة اليومية لم يَعُد لها وجود، لكن النار لا تزال توقد فى ضريح ڤيديجال عند إجراء الطقوس السنوية التى تسبق بذر البذور، وكذلك مساء اليوم التالى لموت الزعيم عندما يودع جثمانه فى تلك الليلة فى ضريح ڤيديجال. ولم يَعُد لجارجا كوخ مستقل، ويودع رمز العبادة تحت جرّة كبيرة معرّضة لتقلبات الطقس. وينظر لڤيديجال وجارجا، باعتبارهما إلهين والأول ذكر والثانية أنثى. ويُعتقد أنهما راعيا صحة الناس ورخائهم، وحماة المشتغلين بجنى الحصول. ورموز ڤيديجال هى عدد من الأدوات الحديدية كالتى يستخدمها الحدادون، وعدد من الفئوس ونماذج حديدية للخيّالة (الفرسان). أما رموز جارجا فى أداتين من أدوات الحدادة، وسبع قطع على شكل هلال، معمولة من الحديد، تتزيّن بها النسوة بوضعها على عاناتهن، لهذا فهى رمز

للخصوبة. وتُقام الطقوس لكلا الإلهين (الإله والآلهة) عند بـذر البـذور، حيـث يُضحّون بعنز، ويريقون دمها على الرموز آنفة الذكر، ويودع كبد العنز وجلـدها وأمعاؤها أمام الرموز، لكن أفراد العشيرة كلاّ **killa** يأكلون لحمها (طقسيًا)، لأنهما المسئولون عن كل العبادتين. وتجرى طقوس أيضًا إذا طال توقف المطـر عـن الهطول خلال الموسم الزراعى، وأصبح هطوله لازمًا وضروريًا لبقاء المحاصيل. عندها يقدم الزعيم والهيديما عددًا من الماعز للتضحية بها. ويقدم أيـضًا الكـاهن وستة أعضاء من العشيرة الكهنونية (الكِلاّ) بعض القمح ويمضغونه ويقذفونه مـن أفواههم على هذه الرموز، ويبهتل الكاهن طالبًا نزول المطر. ويطبخ لحـم العنـز ويأكله - بشكل طقسى - كلُّ الأعضاء الكبار فى العشيرة الكهنوتيـة. ويجـرون أيضًا طقوسًا عند حلول وباء كانتشار الجدرى مثلا.

ويعتقد أن روحى ڤيديجال وجارجا تعمّان كل بلاد الكلبا وتـتغلغلان فيهـا، وتتمركز على نحو خاص فى شخوص الكهنة وشخص الزعيم. وعلى هذا، فـإن هؤلاء الشخوص يغمرهم السلام النفسى والاطمئنان، فإذا حدث قحط وجـدناهم لا ينزعجون، وإنما يعزوه هؤلاء الكهنة لسلوك غير مسئول لبعض الأفراد. وفى مثل هذه الحالات يقوم الزعيم بدور الحكم فيعتذر هؤلاء الأفراد للزعيم ويُعتقد أيضًا أن الأرواح القُدسية تستقر على رأس الزعيم، ولهذا لم يكونوا - فيما مضى - يحلقون رأس الزعيم خوفًا، لكن الدوبوكوما كان يمكنه القيام بهذا العمل. هذا هو الـسبب الذى يجرى تقديمه، لكنه من المعروف تمامًا أن الخوف من السّحر الأسود يمثـل سببًا آخر للحذر عند حلق شعر أحد أفراد الأسرة الملكية.

وتختلف طقوس دفن الزعيم تمامًا عن طقوس دفن العوام. فـالزعيم لـيس كالعامى حتى لو كان مهمًا، إذ يُدفن بسرعة ودون تأخير فى صباح اليوم التـالى لموته. يُغسّل الجسد ويُكفن فى ثلاث عباءات أو أربع، ويُطرح ليلا فـى ضـريح ڤيديجال [الغرض من هذا هو إشهاد الإله على أن الزعيم قد مات]. وفـى اليـوم

التالي يطرح في قبر على شكل إبريق في الوضع جالسًا على كرسي بغير سناد فوق بساط. ويضعون قدميه على كرسي آخر من النوع نفسه، أما الرأس فيسندونها إلى وسادة موضوعة بين الرأس وجدار القبر. أما الذراع اليسرى فتحمل بالسكين الملكي وتُثبت (أى الذراع) إلى أعلى بقطعة من الحديد، أما الذراع اليمنى فيتركونها متدلية إلى جانبه. ويشق ترسه إلى نصفين، ويوضع كل نصف منه تحت ردف من ردفيه. أما الساقان فتحميهما قطعتان من الجلد ثم يغطى كله بفحم نباتى أعده أزواج بنات السابق. ويوضع طبق من نحاس فوق رأس جثة الزعيم وتثبت بطبقة غير سميكة من الطين. والمدخل الضيق للقبر يُسد بجرة كبيرة، مكفية على فوّهتها (فوّهتها ناحية الأرض)، ويُفترض أن هذا للسماح بخروج روح الزعيم. وهذا يسمح أيضًا بدخول المطر. والجدير بالملاحظة أن الكلبا لا يحذون حذو البابير فى إقامة وقاء (عازل) فوق القبر. ويُقتل كلب الزعيم المحبّب إليه ويُدفن معه إلى جواره، وبعد دفن الزعيم، تُذبح بقرة لتقديم وجبة لكل أقارب الزعيم، رجالاً ونساءً ويستمر مهرجان الدفن مدة سبعة أيام مصحوبًا بالرقص، وفى الأيام الثلاثة الأخيرة من هذا الأسبوع يزوّد الناس بالبيرة دون حساب (يستغرق إعداد البيرة أربعة أيام). ويلاحظ أن الرقم (٧) يتقرر فى كل الطقوس المرتبطة بزعماء الكلبا، والرقم (٧) هو أيضًا رقم مقدس عند البابير الذين يدفنون الزعيم أيضًا فى الوضع جالسًا، ويغطونه أيضًا بالفحم النباتى. وليس من عادة الكلبا وضع القمح فى كف الزعيم الميت (لكن الهونا، والجابين والينجور والعوام من الكلبا يفعلون ذلك)، وليس من عادتهم كذلك وضع تمثال للزعيم بعد الدفن لينثروا فوقه حبوب مختلف المحاصيل. وبالتالى فجمجمة الزعيم لا تنقل (لكنها تنقل عند الجابين والينجور)، ويُقال إنه إذا أعيد فتح قبر زعيم الكلبا، حلّ الجفاف بأنحاء البلاد. لذا فلا مجال لطقوس منتظمة عند قبور زعماء الكلبا، لكنه بعد عام من دفن الزعيم يُذبح جدى **He-goat** من حظيرة الزعيم السابق، عند القبر، ويأكل لحمه – بعد طهيه – كل أفراد أسرته، ويظهر أن هذا الطقس يهدف إلى إرسال رسالة للزعيم تفيد

أن ما كان يمتلكه قد تم توزيعها بطريقة شرعية (صحيحة) بين الورثة دون أن يحيق بأحد منهم ظلم. وهناك ما يفيد أنه إذا لم يتم هذا الطقس، حام شبحه حول كل الذين شاركوا (اقتسموا) عقاره (ممتلكاته).

ويُدفن كل زعماء الكلبا على قمة التل فى هونج، ولابد أن يُدفن كل أعضاء الأسرة الملكية فى التل نفسه إلى الأدنى منه قليلا. ويطبق هذا على بناته الكبار لكنه لا يطبق على بناته الصغار.

نعود الآن إلى نظام الحكم. لا يظهر أن عقيدة الزعامة المقدسة (أو الملكية المقدسة) استلزمت مركزية شديدة فى الحكم (أو بتعتبر آخر لم تؤد إلى ظهور حكومة مركزية شديدة المركزيّة). فالوحدات المحلية عند الكلبا كانت ذات طبيعة حربية قوية، وكانت مستقلّة بدرجة تسمح لها بالتداخل فى تسيير أمورها، كل وحدة تختار (تنتخب) واحدًا من العشائر (الأسرة الممتدة) الملكية ليتولى السلطة على الصعيد المحلّى، لكنه إن فشل فى تلبية متطلباتهم عزلوه وعينوا آخر من الأسرة المالكة. وهذه الملكيات المحلية كانت معروفة باسم "شل shel" وإليها كان يلجأ السكان لحل نزاعاتهم التى لم يحلّها التنظيم العشائرى المحلّى. وكل نزاع لم تستطع الشّل (الملكية المحلية) حلّه، يحال إلى اليريما أو الزعيم الأعلى (المركزى) فى هونج، وعلى هذا فالملكية المحلية (شل) كانت هى الحكَم (بفتح الكاف) المحلّى، أما الزعيم فى هونج فكان صاحب الحُكم النهائى. لكن الشّل كان بلا شك هو الملك فى نطاق الزمام الذى يحكمه؛ فهو مسموح له وحده بالقضاء فى الأمور التى يرجع السكان إليه فيها وعلى هذا ففى حالة القتل لا يرجع الناس إلى الملك المحلّى (الشّل) وإنما يتبع الناس عاداتهم القديمة التى تقضى بأن تقتصّ العشيرة (أو الأسرة الممتدة) التى فقدت – بالقتل – واحدًا منها من عشيرة القاتل، بقتل واحد منها. وليس هناك مجال لدفع تعويض (دية) (وإن كان دفع الدية موجود عند قبائل أخرى كثيرة). فليس للقتل عمدًا إلاّ القتل عمدًا. ويقع على عاتق أخى القتيل أو ابنه قتل

واحد من أسرة القاتل فإذا ما أدّى المهمة عاد إلى مقرّه متظاهرًا بالبكاء لكن النسوة يصحن مرحات مسرورات، وفى حالات الموت عَرَضًا، كالذى يحدث عند الصَّيد والقنص، يكون الأمر مختلفًا إذ يُحضر "القاتل" القتيل الذى قتله على سبيل الخطأ ويقدم عباءة ليكفّن فيها القتيل. إن الشّل (الملك المحلّى) هو الذى يطلب منه ذلك وهو الذى يدعو الأسرتين للاجتماع مبينًا ظروف القتل الخطأ، وأنه لا لوم على القاتل خطأ. ومع هذا فإن الشّل يطالب بدفع تعويض، فيتم (دفع) فتاة لأخى القتيل. وعندما تلد هذه الفتاة طفلا ذكرًا اعتُبر تعويضًا عن الرجل الذى مات، وساعتها تصبح الفتاة حرّة فى العودة إلى أسرتها إن رغبت. ولا يهتم الزعيم المركزى بهذا الأمر على الإطلاق رغم أنه قد يُرجع إليه فى أية مسألة وقد لا يحكم فيها الشل بما يُرضى الطرفين.

وعلى النحو نفسه ففى حالة نشوب معارك بشأن تقسيم العقار والممتلكات، وقد يحيل المتنازعون الأمر إلى الشّل (الملك المحلّى) أو أخيرًا إلى الزعيم فى هونج. وقد ينهى الشّل الأمر برّمته مطالبًا المتخاصمين بالقسم على أن يكونوا أصدقاء عند رمز عبادة الأسرة وهو "الشافا" وأن يكفوا عن النزاع والعداوة. وقد يدعوهم للمصافحة يدًا بيد (على النمط الأوروبى)، وفى حالات العِراك قد يدعى الشّل (الملك المحلّى) للحكم، وقد يأمر بضرب المعتدى علنًا (أمام جمع من الناس).

وليس هناك شكل منتظم لدفع ضرائب. فعندما يتم تعيين الملك المحلى (الشّل) يقدم الكثير من الهدايا، وعند الحصاد، قد يهديه بعض الناس سلالا مليئة بالقمح. وعلى النحو نفسه، فإن الزعيم المركزى فى هونج كان غير قادر على فرض أية ضرائب سنوية، وإنما يقدم له السكان المحلّيون الكثير من الهدايا، كما يقدم له الشل (الملوك المحليون) فى القرى النائية. وبعض سكان هذه القرى هدايا أيضًا. ويستطيع الزعيم المركزى أن يستدعى المقاتلين من القرى البعيدة لفرض

سلطانه على بعض المناطق التى عصت أوامره. لكن جرت العادة أن يكون في حراسه من العبيد ما يكفى للقبض على المخالفين. أما قضايا السحر فيُقضى بها بمحاكمة المتهم بالمحنة باستخدام قطع من شجر أفريقى ذى لحاء سام (Sasswood)، لكن الأشخاص الذين يعتقدون أنه جرى تسميمهم أو أنهم أذنبوا بغرس إبر (المفرد: إبرة) فى أجساد أعدائهم، فيتم إرسالهم إلى الزعيم الأكبر في هونج، ليأمر عبيده بإعدامهم علنًا في السوق، بالضرب بالهراوات.

وقد لوحظ أن الإدانة بممارسة السحر تقتصر على الساحر نفسه، ولا تمتد لأسرته (كما عند الجوكون على سبيل المثال) وبالإضافة للمحاكمة بمحنة السساس وود (اللحاء السام)، فقد اعتاد الكلبا إحالة حالات السرقة على سبيل المثال، لاتخاذ قرار مقدس (إلهى) بأمر المتهم بعبور بركة ماء فى ووبا **wuba** فى زمام مناطق قبيلة مارجى **Margi**، إذ يُعتقد أن هذه البحيرة مسكونة بروح يُعرف باسم جوتى **Gutu** يمنع عبور المذنب، الذى يصاب بالشلل وهو فى منتصف المسافة، ويصبح غير قادر على الحركة حتى يقوم خَصْمه بالصياح مطالبًا جوتى بإطلاق سراحه، قائلاً: "إنه عبدى، فدعه يتحرك" فيتحرر الرجل (المذنب) ويدفع التعويض المطلوب.

أما المنازعات الصغيرة، فقد تنفض بمجرد القَسَم بين الطرفين – أو الأطراف – المتنازعة وعادة ما يكون وسيط القسم حزمة من أوراق الشجر تضم سهمًا، وتحاط بالحشائش، وتسمّى شافا **Shafa**. وكل رب دار يمتلك هذه الشافا التى تُعتبر ربًا (إلهًا) حارسًا (روحًا حارسًا) وحاميًا للممتلكات. وثمة وسيط آخر يقْسم به المتخاصمون، وهو روح، يقال له كولتا، يرمز لعبادته بقطعتين من الحديد موضوعتين فى جرّة، وتحتفظ بها أسرة فى قرية يقال لها جدينى **Jedini**. ولا يتم القسم على الرموز نفسها وإنما على شظية أو رقيقة من رقائق الجرّة المقدسة.

الدين: الكلبا مثلهم فى هذا مثل البورا والمارجى يسمون الموجود الأعلى أو الأسمى باسم هيل أو هييل (هى ـ أيل) ومن المحتمل أنه كان هناك فى وقت من الأوقات تأثيرات ساميّة فى هذه المنطقة من نيجيريا، خاصة وأن البورا – على نحو خاص – يجرون كل طقوسهم الدينية فى أيام السَّبت، وأنهم استخدموا كلمة شيطان لوصف إله الشر قبل أن يتصلوا بالمسلمين بزمن طويل [الكلبا لا يؤمنون بالشيطان] وقد لاحظنا لتوّنا تكرار ورود الرقم (٧). ومن ناحية أخرى فإن الكلبا والبورا والمارجى لا يجرون عمليات الختان رغم أن الختان كانت تمارسه فى وقت من الأوقات جماعة صغيرة من البورا. وأكثر من هذا، فالكلبا ليس لديهم نظام الأسبوع ذو الأيام السبعة. ويعتبر هييل (هى ايل) هو الخالق وهو رب السماء، وإليه يتوجهون بالدعاء (الصلاة) وهم يتضرعون إليه مباشرًا، وهو (هى – ايل) ليس مرادفًا للشمس. وفى هذا الصدد نجد أن البورا والكلبا والمارجى يختلفون عن معظم القبائل المحيطة بهم [الكلمة الدالة على الشمس فى لغة الكلبا هى بيشى **Pishi** التى تضم الجذر اللغوى "شى **Chi**" الذى تستخدمه قبائل كثيرة فى أفريقيا بمعنى الأرض أو القمر أو الشمس أو الموجود الأسمى، وقد اقترحت فى موضع آخر من هذا الكتاب أن "شى" أو أوسى **Usi** (كما تنطق عادة) هو النصف الأول من كلمة أوزيريس (اوزى ـ رى) وأميل إلى الظن أن هييل (هى ايل) كان – فى الأساس – مرتبطًا بالقمر، لأن الكلمة الدالة على القمر هى "هيا **Hya**". وبين الشبّاك، نجد أن هييل أو هى – أيل ينطق هيال، وعلى هذا فالكلمة قد تعنى "هو صاحب القمر" أو "هو رب القمر" والكلمة "هو" تعنى رب. ولا يقيمون طقوس الهييل (هى ـ ايل).

والعبادات التوقيرية الزعيمية هى ڤيديجال، وجارجا ونجاو **Ngau** وجوجومى. والعبادتان التوقيريتان الأخيرتان يقوم عليهما كاهن يعيش فى بلاً. ورمز النجاو هو جرّة تحتوى ثلاث حصوات، وتغطى فوّهة الجرّة بأوراق شجر معينة، ذات قداسة. وتحفظ الجرة فى كهف فوق كومة من الرمال. وتجرى الطقوس عند حلول الجفاف حيث يضحّى الكاهن بديك أحمر، ويُسيل دمه على

يـوز العبادة، ويُطبخ لحم الديك ليأكله الكاهن وأسرته. وعند قيامه بهذه الطقـوس لابد أن يخلع عباءته، وألاّ يكون قد مارس الجنس فى ليلة اليوم السابق. ولا يُسمح للـ...ين بالأكل من بشائر أى مـحصول، إلاّ بعد تمام جمع محصول القمح؛ ولا يـ... من الحبيزة التى جمعت فى منتصف الموسم الرطب. ويقوم بخدمة الأربـاب ...... (الأرباب السمائيين) أشخاص تَوّاقون للألقاب ذات الطـابع الـدينى. أو تَوّاقون لإحراز نجاح فى الصيد، أما العبادة التوقيرية لجوجومى والتى يُرمز لهـا بـ... جرار، فتستخدم كما فى حالة نجاو.

وفى هونح هناك أيضًا عبادتان توقيريّتان أخريان إحداهما تعرف باسم لـم Lım والأخرى ميشيرى. والأولى متعلقة بطقوس إنزال المطر ويرمز لها بأربعـة قطع من الحديد كل منها على شكل هلال كالأهلّة الحديدية التى تتزين بها النـسوة ...ضعها فوق عاناتهن، وتوضع هذه الأهلة الحديدية فى جرّة تحفظ فى كهف على ... مرتفع، وعند حدوث جفاف يجرى التضحية بكبش ويأكل لحمه أسرة الهاديمـا ... ترعى هذه العبادة التوقيرية والعبادة الثانية تستخدم أيضًا بقصد الحصول على المطر، لكن الهيديما يذكر أنها تستخدم لتحقيق مصالح مدنية أكثـر منهـا دينيـة، فأولئك الذين يرغبون الترقّى فى وظائفهم يتقدمون الهيديما ليحصلوا علـى عـون ... ويرى الهيديما أن بعض الباحثين عن مصالحهم يسعون للحـصول علـى ...يا (المنافع) من هذه العبادة التوقيرية دون دفع الرسوم الضرورية، بمعنى أنهم ...ون الضريح سرًا، وينزعون قطعًا من الجرّة المقدسة ويسحقونها ويخلطـون المسحوق بعجين جرة جديدة، يصنعونها لأنفسهم، لتكون جرّة مقدسة مـن جـرّة مقدسة.

والكلبا لا يتبعون العادة المنتشرة بين الجابن واليونجور، والنونجودا، والتى تقضى بأنه على كل بالغ أن يكون لديه جرّة – أو آنية – فخارية مقدّسة، لينقل إليها أمراضًا معيّنة (أى ليدرأ إليها المرض الذى أصابه)، وتوضع الجرّة على الجـسد

المريض، لتكون سكنًا أو مأوى "للروح" المنتجة (أو المسببة) للمــرض- Disease Producing Spirit . لكن الكلبا أخذوا على البورا عبادة توقيرية تُعــرف بالكــاتو بورا Katu-Rara ارتبطت الفكرة نفــسها الخاصـــة بانتقــال (أو تحويــل) روح المرض. فإذا مرض شخص استخدم طبيبًا (صانع دواء Medicine-Man) لعمــل جرتين، واحدة تمثل روحًا (ذكرًا) والأخرى تمثل روحًا (أنثى)، ثم يذهب الرجــل المريض ومعه الطبيب (بالمعنى الآنف ذكره) إلى الغابة، وتتم التضحية بدجاجـــة، ويُسال دمها على الجرتين، وبعدها يأخذ الطبيب بعض البذور Penniseed وينثرها حول رأس المريض وهو يقول: "إذا كان هذا المرض كاتوبورا، فتعال هنا، واترك هذا الرجل ليتعافى" ويودع البذور في الجرّة، وقبل ذلك تُقدّم تَقــدمات مــن لحــم الدجاج وعصيدة، ويأكل الرجلان ما تبقى من لحم الدجاج والعصيدة، وبعــد هــذه الطقوس يأخذ المريض الجرّتين ليدسّهما سرًا إما فى بيته أو تحت حجر فى الغابة. فإن شعر المريض مرة أخرى، ذهب إلى الجرتين ودهنهما ببعض العصيدة وأخــذ من العصيدة التى دهن بها الجرتين ليدهن بها جسده، وإذا مات صاحب الجــرّتين حُطّمت الجرتان.

وعلى النحو نفسه فإنه إذا اعترى الطفل أىّ اضطراب عصبى أجرت الأم طقوسًا تُعرف باسم هوهوا Huhwa ينتقل بموجبها المرض من الطفل إلى جــرّة. تقوم الأم بعمل جرّة وتأخذها والطفل إلى اختصاصى فى طرد الأرواح الــشرّيرة الذى يجلس واضعًا أمامه طبقًا مليئًا بالماء ويسقط فيه حصاة. ثم يأخذ أداة خــشبية ثُبّت فيها عدد من القطع الحديدية، ويدور بها حول رأس الطفل. ويُدخل هذه الأداة فى الطبق، ثم يهزها عند جوانب الطبق. ويعتقد بأن الصوت الصادر عن هذا النهر هو صوت روح المرض وهى تصيح عند خروجها من جسد الطفل. فيقوم طــارد الأرواح فجأة بالقبض على الحصاة وينقلها إلى الجرّة، ويسد فوّهة الجرّة بــأوراق الشجر التى تُستخدم فى العبادة التوقيرية المعروفة باسم الشافا. ويغطى فوّهة الجرّة

بقطعة من الفخار، ويسلّم الجرة لأم الطفل فتأخذها إلى البيت وتودعها فى مكـان بارد (ظليل) حتى تبقى الروح مرتاحة فلا تخرج.

ولا يولى الكلبا اهتمامًا كبيرًا لاسترضاء الأسلاف، فهم يسمّون شبَح السلف باسم مامبيل **Mambil**. لكنهم ليسو كالبورا الذين يقيمون احتفالا سنويًا لكل الأرواح (التى يسميها البورا باسم المامبيلا)، وعلى أية حال هناك عبادة أسرية هى عبـادة الأسلاف، ويقال لها كاتيرندو **Katirndo** التى لا يزال يواظب عليها رؤساء الأسر الممتدة. وهم يستخدمون رمزًا لهذه العبادة (أو رمزًا لوالدهم الراحـل) أو عمهـم الراحل قطعة فخّار من جرّة (شُقافة) مأخوذة من قبر هذا الأخير (العم)، وتوضـع هذه الشقافة (القطعة الفخارية) تحت جرّة فوقها غطاء؛ وعند وضعها، يُضحى رب الدار بديك يذبحه، ويريق دمه على الرمز، ويُطبخ الديك ويشترك فى أكلـه كـل أفراد الدار. وتتم هذه الطقوس قبل البذر أو الصيد، أو عند مرض واحد من أفراد الدار، وفى كثير من التجمعات السكنية توجد أيضًا الأحجبة أو الأحراز المعروفـة باسم كاتو **Katu** وتتكون من قطعة أو قطعتين من الحديد توضع بين كِسْرتين مـن جرة (شُقافتين من فخار الجرّة)، وعند إخراج هذا الحِرز أو الحجاب يدهن صاحبه التقاطع الأحمر العلوى ويقول: "لقد تلقيناك عن أسلافنا لتسكن فى بيتنا كما يـسكن الابن فى بيت أبيه. فلتكن حاميًا لنا، فإن أتى سارق ليسرقنا فى غيـابى، فلتقـبض عليه". وهم يقسمون أمام هذا الكاتو الذى يوضع أيضًا فى المزارع لمنع الناس من سرقة المحاصيل.

وقد حاز الكلبا شهرة بين جيرانهم باعتبارهم قادرين علـى الـدخول فـى علاقات باطنية سريّة مع حيوانات معيّنة عن طريق طقوس سحرية، فيصبح الرجل وهذا الحيوان كيانًا واحدًا، نفس أحدهما هى نفس للآخر **Aller Ego**، فمـا يحـدث لأحدهما يحدث تلقائيًا للآخر. وهناك معتقدات مماثلة عند البابير فى بيو، إذ يُعتقـد أن كل عضو من أعضاء الأسرة المالكة فى نفس ثانية موجودة فى تمـساح مـن

تماسيح بحيرة تلاّ Till. وعندما يكون الرجل فى حالة احتضار يخـرج الحيـوان الذى يحمل روحه الثانية من الماء ليموت هو أيضًا. ويوجـد بـين الكانـاكورو، والمبولا، أيضًا، اعتقاد فى الحيوان توأم الروح، وهو اعتقاد قوى، لدرجة وجـود تنظيم عشائرى طوطمى، ويعتبر زعيم العشيرة فى هـذه الحالـة راعيًـا لأرواح الطوطم Totem Soul. وفى هاتين القبيلتين ينتقل الطوطم أموميًا (أى على وفـق النسب الأمومى، وفقًا لنظام التوريث عن طريق الأم).

وعلى أية حال، فبين الكلْبا لا يعتقدون فى أنه بمجرد مولد الإنسان، يكون له روح ثانية فى حيوان يُعد قرينًا له، أو بتعبير آخر حاملا لروحه الثانية لكن يعتقـد أن الإنسان يمكنه – إذا وقع لطبقة معينة من السَّحرة – أن يعقد تحالفًا مع نوع من الحيوانات تصبح روحًا حارسة له، والغرض الأساسى من هذا التحالف هو– بشكل عام – طول العُمر (أن يعيش المتحالف عُمرًا مديدًا) بأن يأكل من الطعـام نفـسه الذى يأكله قرينه الحيوان أو نظيره الحيوان أو بتعبير آخر الحيوان الحامل لروحه الثانية. وعلى هذا فالإنسان الذى يدخل فى تحالف مع الأسد يصبح قويًـا كأسـد، ويُطعم نفسه من الطرائد التى يصطادها والتى يحب الأسدُ لحمها. وإذا أصبح هـذا الشخص على وشك الموت، زار قرينه الأسد خارج بيته. ومن يتحالف مع التمساح يعيش عمرًا مديدًا لأن التمساح طويل العُمر، ومن ارتبط بالضبع يظـل محتفظًـا بصحته وقوته حتى يوم مماته وفى حالات أخرى يكون الهدف هو تخلّق الإنـسان بأخلاق الحيوان القرين، وعلى هذا فهناك من يربط نفسه بالنمر ليكون شجاعًا مثل النمر، وأيضًا ليكون النمر حـارسًا لبيته، أثناء غيـابه. وقد يربط نفسه بالبـابون Baboon ليكون ثريًا، لأن البابون حيوان ماكر مخادع. وقد يربط نفسه بالأصـلة (ثعبان كبير) لأنها حيوان معتدل غير مسرف، فهذا الثعبان يحتفظ بسمنته وحجمه الكبير رغم أنه قد يظل بلا طعام لفترة طويلة كذلك الإنسان الـذى يـرتبط بهـذا الثعبان، يظل منتعشًا حتى فى أيام المجاعة، وقد يقودنا الاستدلال إلى أنَّ الأفكـار الطوطمية تقوم فى بعض الأحيان على مبدأ السحر التوافقى (سحر المحبّة)، لكـن

اعتراضًا على هذه النظرة قد يظهر فى أن كثيرًا من "الطواطم" لا تظهر مُتفقةً مع مطالب أو دعوات بشرية خاصة. وحتى بين الكلبا الذين يجعلون اختيار الطوطم مسألة شخصية (كل واحد حر في اختيار طوطمه) فإننى لم أستطع التأكد من السبب الذى يجعل الإنسان راغبًا فى ربط نفسه بسحلية صغيرة أو بالوارى هوج Wari - Hog. ويكون الطوطم عند البورا فى أحيان كثيرة جزءًا من شجرة. وعلى هذا فقد تكون نظرة الكلبا قائمة – فى خاتمة المطاف – على نظام العشائر الطوطمية ويتم اختيار الطوطم لأسباب لا علاقة لها بالسحر التوفيقى (سحر المحبّة والتوافق والتعاطف... إلخ) وعادة ما يُقدم البورا تفسيرًا تاريخيًا للرمز أو الشعار الدال على القرابة.

وكان من المحبط أن نجد بين الكلبا أن التحالفات (الروابط) مع الحيوانات يمكن عقدها بواسطة أفراد كثيرين، وهى فكرة شائعة بينهم، لكن أحدًا لم يمكنه أن يُحدّد من هو الذى يكتب العقد؟ (يعقد العقد) أو يُبرم هذا التحالف أو أن يشير لنا إلى أى ساحر من الكلبا يكون قادرًا على إبرام هذا العقد. ويُقال إنه إذا رغب واحد من الكلبا أن يكون له حيوان (حارس) فإن عليه أن يخرج من دياره. وقد أُشير إلى كوفا Kofa بوصفه مصدرًا اعتاد الكلبا، فى الماضى، على الحصول منه على العلاقة الباطنية (الغَيْبيَّة). وربما كان مزيد من التعرّف على الكلبا ومعايشتهم لفترة أطول، يوضح أن هناك عددًا من الأسر تزعم أنها قادرة على الربط بين الإنسان وحيوان حارسى. وهذا الغرض قائم على حقيقة وجود مجموعة من الكلبا ذات أصول تعود للمبولا، ومن المعروف جيدًا أنَّ كل واحد من المُبولا ورث طوطمًا عن طريق الأم (نظام الوراثة الأمومى)، وعلى هذا فقد يكون الكلبا قد أخذوا هذه الأفكار من المهاجرين المبولا الذين اكتشفوا طريقة سهلة لجمع الأموال ببيع الطواطم الأسرية (باعتبار أن لكل أسرة طوطمًا)، والكلبا يحسبون حساب العملية التى يتم من خلالها الحصول على الحيوان القرين من كوفا Kofa المماثل تمامًا لما قدمه لى واحد من البورا قال لى إنه حصل عليه من الكلبا، وهذا أمر جدير بأن

نعيد فيه القول. وقال لى واحد من البورا إنه كان له ثمانية إخوة، ماتوا جميعًا، فخاف أبوه أن يموت بلا ذرية تقيم عليه طقوس الدفن المعتادة، فأخذ ابنه (الوحيد) الباقى على قيد الحياة إلى ساحر من الكلبا، حتى يتحالف مع حيوان (يقترن بحيوان) يحمى حياته (حياة الابن)، فتم إجلاس الابن على فأس، وجعلوا تمثالا نحاسيًا خلف ظهره، ووُضعت ساقاه فى كيس جلدى، ووضع الساحر إلى جواره جرة بها سائل معمول من عصارة الأعشاب. ويحرك الساحر هذا العصير ومن رغوته يأخذ حيوانًا صغيرًا طبق الأصل من الحيوان (الحقيقى) المطلوب. وعلى هذا فإذا كان المطلوب تمساحًا، خرجت سحلية من رغوة السائل، وإذا كان المطلوب أسدًا خرج فأر صغير له مظهر الأسد، وإذا كان المطلوب ثعبانًا كبيرًا، خرجت حية صغيرة غير مؤذية. ويتم حسم أمر الحيوان باختباره (تجريبه) بوضع أحشاء عنز إلى جوار السائل الآنف ذكره، فإن أكل من الأحشاء، جرى قتله، لأنه سيكون مصيبة على الشخص الذى سيرتبط به (الذى سيكون له قرينًا)، أما إذا كان حيوانًا صديقًا صالحًا التحالف معه، فإنه سيرفض الأكل من أحشاء العنز وسيقفز على ظهر الشخص الذى يود (الشخص) التحالف معه. هذا بالضبط ما يفعله الكلبا فى إجراءات كوفا، لكن يضاف إلى هذا أنَّ الحيوان إذا رغب التحالف بال فى السائل (المكوّن من عصير بعض الحشائش الخاصة) التى يتم تقديمها للرجل كى يشربها، فهذا السائل (بما فيه بول هذا الحيوان)، يوحد روح الرجل مع رُوح هذا الحيوان. ويسلّم الحيوان النمطى (الذى على نمط الآخر) للرجل الذى يفترض أنه يرعاه بشكل سرّى، ويُطعمه حتى ينمو ويكون نظيرًا لأى حيوان آخر من جنسه، وعندما يطلق سراحه يستقر فى الغابة [فى رواية أخرى أن الحيوان النمطى يُنمى حتى يكبر فى رعاية السّاحر] لكن رغم الحرية الجديدة التى حصل عليها الحيوان، فإنه يزور منزل سيده فى كل ليلة ليعطى طعامًا أو ليأخذ منه طعامًا. لقد يصبح هذا الحيوان – الآن – صديقًا وراعيًا للرجل هذا هو المعتقد المعتاد عند البورا والكلبا، رغم أن الأكثر تنوّرا منهم يرون هذا كلامًا بلا معنى. وعلى قدر علمى فإن النسوة قلّما يسعون للتحالف مع حيوان (يقترن به)، وإن فعلن فإنهن عادة لا

يخترن الثعبان كبير الحجم (الأصلة) إذ يعتقدن أن اقترانهن به يؤدى للإنجاب. والحقيقة أنّ المرأة التى تقترن بهذا الثعبان الكبير، يظن أنها تقيم علاقة جنسية معه. والرجال لابد أن يختاروا دائمًا حيوانًا ذكرًا، إذ يقال لو أن رجلا اختار حيوانا ذكرًا وآخر اختار أنثى لذهب الذكر والأنثى معًا ليتواصلا، ونسيا صديقيهما (الرجلين). وأكثر من هذا فإن نسل الحيوانين يكون عرضةً للقتل على أيدى بشر.

وتنهى هذا الحديث عن المعتقدات الدينية بتقديم وصف للطقوس ذات الأهمية لأنّها تبين لنا ملامح معينة تجعلنا نربط بينها وبين التحنيط فى مصر القديمة، إذا مات الرجل كبير السن أو امرأة عجوز وطرح جسده على مصطبة فى كوخ المتوفَى ويغسّل بالصابون والماء. وتُحلق الرأس. ويأتى الأصدقاء لتحية الميت ويطرحون هدايا حوله، أو حبوب قمح أو غيرها من الحبوب، ويصنع من بعض هذا القمح بيرة، أما الباقى فيترك طعامًا للفئران حتى لا تهاجم الجثة. ويلف الميت خاصة حول البطن بالقماش، بإحكام لمنع تدلّى الأحشاء. وتقام حراسة على الجثة نهارًا وليلا. وإذا حدثت الوفاة فى الموسم الرطب، يوقدون النار لمنع الذباب من وضع بيضه فى الجثة فتفقس فتصير دودًا. وهذا الاحتياط أقل ضرورة فى الموسم الجاف لذا لا توقد النيران فيه، لكن امرأتين عجوزين تهوّيان الجثة بتحريك مروحة من أوراق الشجر أو معمولة من ذيل بقرة، وفى مساء اليوم التالى للوفاة يُطرح الجسد، والوجه ناحية الأرض فى حفرة مستطيلة، وتوضع أوراق الشجر تحت الفم والركبتين والكوعين (يفهم من هذا أن الوجه وحده هو الذى يكون ناحية الأرض – المترجم) ويغطَى بالرمال ويُترك حتى صباح اليوم التالى، والهدف من هذا الدفن المؤقت فى الرمال، حفظ الجثة، وإنما الأقرب للصحة هو الإسراع فى تحلله لتكون عملية نقل الأدمة (أو البشرة) بعد ذلك، أسهل.

وفى صباح اليوم التالى يوضع الجسد فوق منضدة ذات أربع قوائم أو تابوت منحوت من الخشب، ويتم تغسيله فى الوضع جالسًا. ويتقدم واحد من الكلبا

لإزالة الأدمة بأصابعه. ولا ينزع أظافر اليدين أو القدمين. ويوضع الجلد المنزوع فى جرّة تُدفن فى كوم من النفايات دون التفات لها. ولا تُنزع الأحشاء ولا تُسد الفتحات **Orifices**.

وبعد إزالة الأدمة تُدهن الجثة بعصير ثمار الأكاسيا الحمراء [عند المارجى يكون الدهان بعصير لحاء أشجار الماهجونى، مضافًا إليها عصير حبات شجر **Sarcocephalus russegeri**] ويستخدم هذا العصير (السائل) فى دبغ الجلود، والهدف من دهن الجثة بها هو تقويتها والمحافظة عليها، وقد يخلط هذا العصير بلحاء شجرة **Boswellia dalzielli Tree** وقد ينثر الثوم أيضًا على الجسد لمنع العفن، ويلف حول الوسط جلد خروف، وبعدها يرقصون حتى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر. ثم يلف الجسد بعباءة ويُلبَس الميت سروالا، ويُلف الرأس بالقماش، وقبل الدفن مباشرةً توضع سنبلة من القمح (مأخوذة من مخزن المتوفَى) وكذلك رمز عبادته (الشافا **Shafa**) فى يد المتوفى. ويأتى وراثه ليأخذ السنبلة والرمز وهو يقول: "من يدك أتسلّم الآن القمح الذى كان ملكك وكذلك الشافا الخاصة بك. عسى أن أنتفع بها جميعًا، كما انتفعت فى حياتك. لا تقل إنى سرقت هذا من بيتك. لكن الرخاء رفيق لى فى كل شىء". وبعدها يجرى الوارث نحو بيته، ومعه القمح ورمز العبادة ليودعها فى جُرنه ويغلق بابه بقدر ما يستطيع من سرعة. ويتبعه رجال مسلحون بالأقواس (السهام) والرماح متظاهرين بأنهم يصدّون هجومًا شنه عدو غير مرئى، والهدف من هذا فيما يبدو هو منع أرواح القمح والشافا (رمز العبادة) من العودة إلى الرجل الميت. وربما كان هذا الطقس أيضًا بديلا عن عادة سابقة ــ دفن ممتلكات المرء معه.

ويتم دفن الميت فى قبر أسطوانى، لكن عند معظم مجموعات الكلبا توجد عادة استثنائية وهى ملء القبر بالتراب دون أى محاولة لمنع التراب عن الجسد. وعند بعض المجموعات – على أية حال – لا يُلقى التراب فى القبر، ويُسد مدخل القبر بحجر، لكن حتى عند هذه المجموعات فإن التراب يلقى بشكل مباشر على

جثث الذين ماتوا وهم في مرحلة الشباب [غالبًا يدفن الأطفال على وفق طقوس أسرة الأم] وتصب البيرة على القبر، ويستخدم الطين لسدّ الفتحات.

ويعقد المهرجان الجنائزي خلال موسم الجفاف، ولا يستمر أكثر من يوم واحد، وفي نهاية هذا اليوم يتجه كل الأقارب إلى القبر، ويقوم ذوو المكانة وكبار السن بعزق بعض التربة. وتقوم النسوة القريبات بسكب البيرة من يقطيناتهن داخل القبر؛ ويقلن والدموع تسيل من عيونهن: "لقد أعطيناك نصيبك من الوليمة. لكننا سنعاني من فقدك إلى الأبد".

وأكثر الملامح طرافة في هذه الطقوس هو استخدام تابوت، وتعرية الجثة من إهابها (بشرتها)، وكلا الأمرين يبدو أنهما مستعاران من شعوب مارست فن التحنيط؛ ففي مصر القديمة كان الجسد يطرح على تابوت بقصد تحنيطه ويخضع لغسيل بمحلول ملحية بقصد نزع البشرة تمامًا مع حفظ الأنسجة .(Warren R. Dawson in J. R. A. I. 1928)

والكليا غير قادرين على تقديم أيّ سبب لعادتهم تلك ومن غير المستبعد أن تكون قد انتقلت إليهم من مصر القديمة عبر السودان. ويلاحظ أنّ عادة استخدام التابوت ونزع الإهاب (البشرة) لا تجرى إلاّ بالنسبة للشخصيات المهمة، تمامًا كما كان التحنيط في مصر القديمة مقتصر على جثث الأثرياء، وعادة نزع الأدمة (البشرة) ما توجد بها في مناطق بعيدة مثل: مضايق طورز Torres وجزر الكنارى، وأمريكا الجنوبية، وربما انتقل إليها هذا من مركز حضارى عام (مشترك؛ أى استقت منه كل هذه البلاد أو المناطق)، فيما يتعلق بالدفن المبدئي المؤقت، تجدر ملاحظة أن الباحث ويدمن Wiede Mann يعتبر أنّ المصريين القدماء (النص: Primitive) دفنوا الجسد بداية في الأرض أو تحت البيت حتى يتحلل جزئيًا وبعدها ينقلونه إلى مستقر دفنه النهائي في صحراء مكروبولى. [انظر: Encyclopedia Of Religion...vol. IV, p. 459]

وأخيرًا قد نلاحظ أن القبر عند الكلبا قد يستخدم أكثر من مـرّة، وتوضع جانبًا عظام الميت السابق. (المارجى لا يفعلون ذلك) ونلاحظ أيضًا إنه إذا مات الواحد من الكلبا على بعد مسافة من بيته، تم قطع ذراعه **His Forearm** وأخذه إلى القرية ليُدفن فيها. ولا تُدفن الزوجات فى بيوت أزواجهن وإنما تُدفن فـى بيـوت أسراتهن. ومن العادات أيضًا أن توقد الأرامل النار فى أكواخ أزواجهن الذين ماتوا كل مساء، وأنهن يضعن فى هذه الأكواخ طعامًا، ولا يأخذنه إلاّ فى صباح اليـوم التالى ليقدمنه للكلاب والأطفال، ويظل هذا ساريًا طوال ستة أشهر بعد الوفـاة، إذ تصبح الزوجة (الأرملة) بعدها حرة فى الزواج من زوج آخر، وليس مـن عـادة الكلبا نقل جمجمة الميت كبير السن أو المكانة ولا جمجمة المرأة أيضًا. لكن قبـل الغزو البريطانى، كانوا ينقلون إلى بيوتهم رءوس أعدائهم المقتولين فى الحرب.

التنظيم الاجتمـاعى: هم مجموعة أبوية، إذ تتكوّن العزبة (التجمع الـسكنى الصغير) فى العادة، من عشرة أو اثنى عشر دارًا، تربطهم قرابة عند طريق جـد مشترك. لكن كثيرًا من الدور تضم قرابات من ناحية النساء، ذلك أنـه رغـم أنّ والدى الزوجة ليس لهما – تلقائيًا – حق فى مواليدها، فإنه فى حالات غير قليلـة يقيم الطفل فى بيت خاله بصفة مؤقتة أو دائمة – إذا كان غير راضٍ عن المعيشة فى بيت أبيه. وقد يقوم الأب من ناحية بتسليم واحد – أو أكثر من أبنائه إلى أخـى زوجته (خال العيال). وابن الأخت له ميزة معتادة تفوق ما هو موجود عند معظـم قبائل الأبوية فى نيجيريا من حيث الاستفادة من ممتلكات خاله أثناء حياته (أى حياة الخال)، وإذا أقام إقامة دائمة ربما أصبح أيضًا الوارث الأساسى لـه. لكـن نظـم الوراثة المعتادة تتبع النظام الأبوى، إذ يقسم العقار (البيـت أو البيـوت وكـذلك الحقول) بين أبناء المتوفَّى أكثر من تقسيمها بين الإخوة، فالابن الأكبر يتلقى نصيبًا أكبر من نصيب الأصغر منه سنًا. وإذا مات الميت وترك أطفالاً قُصّرًا تولى أخوه الأصغر إدارة الممتلكات لصالح أبناء المتوفى. ويجب عليه أن يقدم كل ممتلكـات الراحل إلى آخر أرملة له فى حضور شهود، وأن يسلمها كاملة غير منقوصة لابن

أخيه المتوفى، بمجرد بلوغه سن الرشد. وممتلكات المرأة - على النحو نفسه - يرثها أبناؤها وبناتها. ليس للزوج أى حق فى ميراث زوجته. فيما يتعلق بالوضع الاجتماعى للمرأة - كما هو معتاد بين معظم القبائل الوثنية فى نيجيريا - وضع سام، فللمرأة الحق فى تغيير زوجها لأتفه الأسباب. لكن القاعدة هى أن الأطفال الذكور لابد أن يلحقوا بمجموعة الأب، بعد فطامهم. وتساعد الزوجات أزواجهن فى العمل فى المزرعة، ولأن الزوجات يمتلكن أيضًا مزارع خاصة بهن، فإن أزواجهن يساعدنهم أيضًا فى العمل الزراعى فى مزارعهن. ويعمل الأبناء فى مزارع آبائهم، أما البنات فيعملن فى مزارع أمهاتهن. وللزوجات أجرانهن الخاصة (مخازن حبوب خاصة بهن)، لكن يُتوقَّع منهن أن يضعن من مخزونهن شيئًا لاستهلاك الدار فى موسم الجفاف، وهى تفعل ذلك طائعة مختارة لمساعدة زوجها وأطفالها. لكنها إذا قررت بيع جزء من محصولها لأى غرض شخصى فليس للزوج حق الاعتراض. وفى نهاية الموسم الجاف يصبح الزوج مسئولا عن إعالة الأسرة، وإن كان عند الزوجة أى فائض كان من حقها أن تبيعه؛ لكن الزوجة الحريصة قد تحتفظ به خزينًا، خاصة إن كان زوجها غير مدبّر (مُسرف) يستخدم القمح فى عمل بيرة كثيرة لنفسه ولأصدقائه؛ فالكلبا قوم مسرفون فى تناول البيرة.

ويرث الزوجات إخوتهن الصغار وأبناء عمومتهن، ومن حق الرجل أيضًا أن يرث أرملة أبيه الشابة أو حتى أرملة خاله. (إذا لم يكن هناك مطالب أخرى بها) لكن الأرامل لا يورثن إلاّ برغبتهن وإذا لم يكن هناك متقدّمون لهن قادرين على ردّ مهورهن المدفوعة فيهن قبل ذلك. والأرملة التى لديها أطفال ستسعى لطلب حماية عم أبنائها. وإن كانت شابة لا ولد لها فستجد - بسهولة - زوجًا من خارج أسرة زوجها المتوفَّى، ولا مجال لدفع تعويض مالى إذا كان زوجها الجديد هو أخو زوجها المتوفى أو ابنه أو ابن عمه ويجوز عند الكلبا أن يتزوج الرجل أخت زوجته المتوفاة على ألاّ تكون من الأم نفسها أى على ألاّ يكونا أختين لأم. وهذا أمر غير معتاد عند معظم القبائل النيجيرية، وهذه القاعدة الموجودة عند الكلبا

قد تشير إلى أن مبادئ النظام الأمومى (نسبة إلى الأم) كان فى وقت من الأوقات أكثر تأثيرًا وفعالية مما هى عليه الآن. وفى الوقت الحاضر نجد أن العشيرة الأبوية (أو الأسرة الممتدة الأبوية) تأخذ – كُليّة – بنظام الزواج الخارجى، فمن غير المسموح به أن يتزوج المرء من قريباته من ناحية الأم، فإن كان لابد فليكن هناك ثلاثة أجيال فاصلة، ومن غير المسموح به الزواج من الأقارب من ناحية الأب بأى حال من الأحوال مهما بعدت القرابة.

ولا يوجد – من خلال ما جمعناه من ملاحظات سابقة – طوطم العشائر أو الأسر الممتدّة، وليست هناك روابط بين الزواج الخارجي ومثل هذه الأفكار الطوطمية.

وفيما يلى مصطلحات علاقات القرابة:

أدا: الأب وإخوة الأب وأبناء العم، وقد يستخدم أيضًا عند مخاطبة الخال. وهناك مصطلح آخر ذو صلة هو زردا بمعنى يا ابنى أو يا ابنتى.

أما: الأم، الأخت، أخت الأم، زوجة العم، زوجة الخال.

زامرا: الأخ، كل أبناء العم.

كوومدا: الأخت، كل بنات العم.

سيكيدا: مصطلح يتبادله الرجل وأبناء أخته.

جيجى: مصطلح يتبادله الأجداد والأحفاد.

سيكيدا: مصطلح يتبادله والد الزوجة أو الزوج، وأبناء الابن أو الابنة. وتطلقه الزوجة أيضًا على أخى زوجها الأكبر.

خِمدا: مصطلح يتبادله الرجل مع إخوة زوجته وأخواتها.

ماكبيدا: يستخدم بين المرأة وأخت زوجها.

سالدا: تطلقه المرأة على زوجها وأخيه الأصغر الذى قد يرثها.

مالادا: يطلقه الرجل على زوجته وزوجة أخيه الأكبر التى قد يرثها.

والجدير بالملاحظة أكثر من غيره، أنه بينما مصطلح

خمدا: يطلق على إخوة الزوجة وأخواتها، فإن مصطلح

مالبيدا: يطلق فقط على أخوات الزوج ولا يطلق على إخوته.

احتفالات الزواج: يوجد بين الكلبا ثلاث طرق للتعاقد على الزواج (أ) زواج يرتبه الأب نيابة عن ابنه الطفل. (ب) زواج يرتبه الشاب بنفسه مع فتاة غير متزوجة. (ج) زواج يرتبه الرجل (سواء كان متزوجًا بالفعل أم غير متزوج) مع امرأة متزوجة.

فيما يتعلق بالنوع الأول تكون الإجراءات كالآتى: يتقدم والد الطفل إلى والدى الطفلة ليخطبها لابنه. فإن قُبلت هديته طولب الأب بمساعدة والدى البنت فى فترات المواسم الزراعية. يقدم الأب خدماته كل سنة حتى يبلغ ابنه سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة. ليس عند الكلبا طقوس للتعامل مع الغابة (بداية التعامل مع الغابة) كذلك الموجودة لدى القبائل المجاورة، لكن جرت العادة أن يذهب الخطيب وخطيبته معًا ليعتزلا فى الغابة عندما يبلغ الخاطب سن الحادية عشر أو الثانية عشر، على أن يكون كل واحد منهما فى كوخ منفصل فى المجمع السكنى لوالد الخاطب، وفى كل صباح ومساء يُدهن الخاطب بخليط من زيت الماهجونى والتراب الأحمر. وتُدهن البنت أيضًا بخليط مماثل على يد أمها فى اليوم الأول لعزلتها، أما فى الأيام التالية فتتولّى إحدى صديقاتها مهمة دهانها. وفى هذه الفترة لابد أن يقنع الاثنان بوجبات خفيفة من عصيدة ساخنة ولابد أن يتجنبا الحديث مع أى رجل أو امرأة، بل أن يتجنبا أن يراهما أحد من البالغين، لكن من المسموح به أن يزورهما صبية وصبيات لم يبلغوا مرحلة البلوغ، ورجال كبار السن ونسوة

عجائز لم يعودوا – ولم يعدن – يتصلون جنسيًا. وطوال الأربعة أيام الأولى من العُزلة تطبخ كميات كبيرة من الأطعمة ويتم توزيعها على أفراد الدار وكذلك على الأصدقاء والأقارب فى مختلف أنحاء القرية. وفى اليومين الخامس والسادس تخمر البيرة، فإذا ما تم تخميرها فى اليوم العاشر تعقد وليمة ويجرى احتفال ويكون رقص، بمجرد خروج الخطيبين من معزلهما. ويقول الأب لابنه "إنه قد أصبح الآن رجلا. وعليه أن يتصرف على هذا الأساس". ومنذ هذا الوقت فصاعدًا يحل الابن محل أبيه فى العمل فى مزرعة والدى الفتاة (المخطوبة أو الزوجة).

وعندما تتم هذه الطقوس يعتبر الفتى والفتاة أنفسهما أكثر قليلا من أن يكونا مجرد خطيبين، لكن من الواضح أن هذه الطقوس هى فى الحقيقة طقوس بلوغ، تجرى حتى للذين لا يقومون بإجراءات خطوبة أو زواج، من بنين وبنات. فمما يتعلق بالأولاد فإنهم يقضون فترة من العزلة، والعمل الشاق فى الغابة، وهو أمر معتاد عند القبائل الأخرى، فى هذه الفترة هناك أيضًا شكل من أشكال الدهان بالزيت، وبالنسبة للفتيات ترتبط الطقوس بالاندمال النهائى للجرح **Final Cicatrisation** (؟) الذى لا يسمح للبنات بالزواج – فى القبائل الأخرى. إلاّ به. والجدير بالملاحظة أنه عند الكلبا لا قيمة لاندمال الجرح، فالعلامات يتم نقشها دون إجراء أية طقوس، ولا يُنظر لها إلاّ باعتبارها زينة، بل وقد ترفض البنت أن يُنقش على أى جزء من جسدها علامات. لكنها فى هذه الحالة تكون عُرضة للسخرية بسبب جبنها (لأنها خافت من إحداث هذه العلامات فى وجهها). ومن المحتمل أن يكون اندمال الجروح (جروح التشريط أو القطوع...) تعتبر فى وقت من الأوقات علامة مبدئية أساسية على الزواج، إذ يقال إن الرجل من الكلبا يطالب بتخفيض الدفعات الأخيرة من ثمن العروس (المهر) إذا لم تكن زوجته قد أتمت قطوعها (العلامات المميزة).

وسنصف بقية طقوس الزواج (الاحتفالية وغير الاحتفالية) فهي مرتبطة بالنوع الثاني من الزواج كالتالي: يتقدم الشاب لفتاة غير متزوجة فإن قبلت قدم لها هدايا من أساور وحلقات (دبل) وأحزمة، وفي وقت لاحق يقدم لها قطعًا من قماش، وهدية من لحم، فتقدم الفتاة - بدورها - القماش لأبيها واللحم لأمها. وتقول لحبيبها إن عليه أن يأتي لمزرعة أبيها ليعمل لحساب أبيها في الموسم الرّطب القادم. ويخبر والد ابنته أن على حبيبها إن كان راغبا حقًا في الزواج بها أن يأتي لينزع الحشائش من المزرعة، فيأتي الشاب ومعه كل أصدقائه، لمساعدة الأب في هذا العمل. وإنه لمدعاة لفخر الشاب أن يُنجز - في يوم واحد - أيّ عمل يكلفه به والد حبيبته أو أمّها. ويرفض الخاطب وأصدقاؤه بشدّة تلقّي أي مقابل لعملهم سواء كان بيرة أو طعامًا، ذلك لأن خاطب الفتاة إذا ما تم رفضه بعد ذلك طالب بدفع قيمة ما قدمه، ويعتقد أن تناوله هو وأصدقاؤه البيرة قد يرفض حجته بالمطالبة بلقاء لعمله إذا ما تمّ رفضه. وبعد عام أو عامين يدفع الشاب الجزء الأساسي من (قيمة) زواجه - قطعًا من قماش يقتسمها الأب والأم بالسويّة، وعليه أيضًا أن يقدم لهما هدايا من لحوم بين الحين والحين، وفي العام الأخير عليه أن يتولى أمر الحصاد في مزرعتيْ والد الفتاة وأمها. [إذا كان والد الفتاة لم يعد يعيش مع أمها، أرسل معظم المهر (ثمن العروس) لأم زوجته التي تقوم بدورها بتسليم جزء لابنتها]. وبعد الحصاد يدّعي أنه أتم المهر (ثمن العروس) فيأتي إليها ليلا، لكنها ترفض الذهاب معه، عند طلبه الأول. وعلى أية حال، فإنها تَعِد بأنها ستصحبه بعد ثلاثة ليال. والعريس لا يأخذ زوجته إلى بيته مباشرة، وإنما يتركها في بيت أحد أصدقائه، لأنه يجب عليه قبل أن يُدخل عروسه في بيته أن يذبح عنزًا ويأكل لحمها مع أقاربه، وهذا الطقس هو طقس الزواج أو الاحتفالية اللازمة للزواج. لأنه يُقال إن العروس إذا ذهبت لبيت زوجها دون طقس ذبح العنز وأكل لحمها، لا يكون الزواج زواجًا أبدًا، وإنما تصبح الزوجة مجرّد بَغِي **Harlot** . وبعد هذا الطقس تقيم العروس إقامة رسمية في بيت عريسها، واحتفاء بهذه المناسبة يقيم العريس وليمة

يدعو إليها كل من عاونه فى اقترانه بهذه الزوجة. ويتعيّن على الزوجة أن تطبخ بنفسها هذه الوجبة. وبينما هم يأكلون، يمازح أصدقاء العريس، العروسَ قائلين لها: إنها قد سببت لهم إزعاجًا (متاعب) كثيرًا، فترد قائلة بأنهم هم الذين سببوا لها إزعاجًا بطبخها كل هذه الكميات من الطعام.

وليس من المعتاد بين الكلبا أن تعود الزوجة لبيت أمّها لتلد طفلها الأول. لكنها تعود بعد ستة أيام من ولادته ومعها وليدها، وتمكث فى بيت أمها حتى يتم فطام الطفل. وفترة فطام المولود الذكر ثلاث سنوات، وللمولود الأنثى أربع سنوات. وخلال هذه الفترة يجب أن تمتنع الأم عن الاتصال الجنسى، لأن حملها فى فترة الرضاع قد يؤثر فى إدرار الحليب، وفى نهاية هذه الفترة تعود لبيت زوجها، لكنها تترك الطفل فى رعاية أمّها. وإذا حملت بطفل ثان عادت مرة أخرى إلى بيت أمها، ويتم إرسال الطفل الأول إلى زوجها. وإذا لم تحمل مرة أخرى، يبقى الطفل الأول - إن كان ذكرًا - فى بيت أم الزوجة حتى يبلغ عمره ست سنوات أو سبع، وإن كان أنثى تبقى حتى يحين حين زواجها. ومطلوب من الزوج أن يُظهر امتنانه ببناء كوخ جديد لحمايته. كما تكون الحماة سعيدة لما يقدمه لها هؤلاء الصبية من خدمات.

إنه لجُرم كبير عند الكلبا أن تحمل البنت قبل الذهاب لبيت زوجها، فإن حملت من خطيبها طولب الخطيب بدفع كل ما عليه من مال (ثمن العروس) دون تأخير، وأن تتم إجراءات الزواج كاملة على الفور. أما إذا كان سبب حملها خطيب آخر منافس بقصد سلب الخطيبة من خطيبها، حاول والدها إجهاضها إما بالتدليك، وإما بالأدوية. فإن فشلت المحاولة أخذوا الوليد فسلبوه حياته بغمره فى ماء حار أو بجرعات من ماء الفحم النباتى، والطفل المولود بهذا الشكل ينظر إليه على النحو الذى ينظر فيه الأوربيون لابن الزنا. ويعتقد الكلبا أن بقاء مثل هذا الطفل على قيد الحياة يجلب نكبات ومصائب معينة لكل أفراد أسرة الأم.

ويقع اللوم فى حالات كهذه – فى الأساس – على والدىْ الفتاة، لأنهم رأوا أنّ من مصلحتهم تأجيل إجراءات الزواج النهائى بقدر ما يستطيعون مما سمح للشاب باصطحاب خطيبته إلى بيته وتصرف معها على أنها زوجته. إنهم يستمرون فى الاستفادة من الزراعة، بالإضافة إلى قبولهم ـ دون مراعاة ضمير ـ لهدايا من الخطّاب المنافسين لإقامة علاقات جنسية أو مما يؤدى لاختطافها. ومن ناحية أخرى قد يقع اللوم على الخطيب نفسه لفشله فى إكمال ما عليه من أموال متفق عليها، وليس هناك عقاب أو لوم لرجل أغوى امرأة فجعلها حاملا منه فوضعت طفلا، تقضى الأعراف القبلية، أنه أمر يستلزم تدخل الإدارة البريطانية، فمن وجهة نظر أهل البلاد، ليس كافيًا، ولا هو من العدل، أن نتعامل مع جانب واحد من جوانب الكلّ المركّب بأن نحاكم هؤلاء الأفراد لارتكابهم جريمة القتل لالتزامهم بالأعراف القبلية، إذا وصل إلى علم السلطات البريطانية خبرها.

والشكل الثالث من أشكال الزواج هو زواج الهروب مع امرأة متزوجة. وفى هذه الحالة يدبّر الراغب الأمر مع أم المرأة التى يود أخذها من زوجها، فتدعو الأم ابنتها لتلتقى به فى بيتها (بيت الأم) وإن شك زوجها فى الأمر صحبها إلى بيت أمها ومنع مقابلتها لهذا المنافس، فيلجأ الطالب إلى والد المرأة الذى يستدعى ابنته، فإذا أحسّ الزوج هذه المرة أيضًا وتبعها، عمد حموه (والد زوجته) إلى إرساله ليقضى له بعض أشغاله (وزّعه ـ بالتعبير العامى) قائلا له إن ابنته ليست جارية (رقيقًا) فإن قبلت المرأة هذا الطالب الجديد، أصدرت إليه التعليمات بأن يحضر لحمًا هدية منه لوالديها وأن يجمع ثمنها مهرها ليسلمه لوالدها، بعدها تخلع عنها الزوج الأول وتذهب للثانى، فإذا لم تكن قد أنجبت سلّم الأب ثمنها (مهرها الذى سبق له تسلمه) للزوج الأول، أما إن كانت قد أنجبت منه طفلا، سلم الثمن لأمها. وفيما يتعلّق بالخدمات الزراعية التى أداها الزوج الأول فهى لا ترد إلاّ إذا كانت المرأة قد تركت زوجها (الأول) بعد الزواج مباشرة، لكن إذا كانت قد مكثت معه سنة أو أكثر تمّ حساب قيمة هذه الخدمات الزراعية وموازاتها بالخدمات

الزراعية التى قدمتها الزوجة لزوجها (الأول) لتتم تسوية الحساب. ولـدى الكليا عادة مثيرة للاهتمام، وهى أن المرأة الراغبة فى أن تحمل بطفل، تزحف فى داخل نفق فى الأرض. وهى تفعل هذا أربع مرات، وفى كل مرة يكون زوجها جالسًا عند أحد طرفىْ النفق، بينما يجلس أحد أصدقاء الزوج عند طرفه الآخر [هذا مماثل لما يحدث فى بعض المناطق الأوربية حيث يمرر الأطفال المرضى (والماشية المريضة) خلال فتحة (تحت) الأرض – وهو طقس يرمز إلى ميلاد جديد للطفل المريض إذ يخلّف الطفل – أى بعد خروجه – المرض وراءه] والغرض من هذا – فيما يظهر – هو نقل الروح المسببة للمرض إلى تل النمل الذى يُعتقد أنه مكان تتجمّع فيه الأرواح.

وإذا وجدت المرأة صعوبة وجُهدًا شديدًا، جرت العادة أن تحفر حفرة وأن تضع مشيمة الوضع السابق (المشيمة أو الخلاص أو الحبل السُرى)، وهذا الطقس يُعتقد أنه يسهّل الوضع. وجرت العادة أيضًا بدفن مشيمة أنثى الخيل عند مفترق الطرق.

الثقافة المادية: يلبس الرجل من الكليا مخصرة (جونلة) من الجلد، لكنهم يلبسون أيضًا عباءات من قماش، والصبية يرتدى الواحد منهم مئزرًا (مخصرة أو مريلة من قماش مثلثة الشكل، أما النسوة فترتدى الواحدة منهن مخصرة من أنواع مختلفة، بعضهن تضع الواحدة منهن حزمًا من أوراق الشجر تجاه القبل وتجاه الدبر، وبعضهن يضعن شرائح من قماش تعلق فى الوسط وتتحرك بسهولة، وبعضهن ترتدى الواحدة منهن حزامًا تتدلّى منه خيوط من الأمام مربوط بها قطع من الحديد تشبه الأهلّة (المفرد: هلال). وأخريات ترتدى الواحدة منهن مخصرة (جونلة) من خيوط مرنة (متحركة) بطول ست بوصات، والحزام المزين بزينات حديدية مفضّل لدى البنات والنسوة الأكثر شبابًا اللائى يستخدمن أيضًا الكثير من الأساور والحلقان النحاسيّة (الحلقان جمع حلَق) وقلادات من ذيول الخيول،

مما يقدمه الخاطب للواحدة منهن. وقد تعلّق الواحدة منهن فى شفتها السفلى إبرة من حديد، أو شوكة من أشواك حيوان شوكى (هو الشَّيهم أو أعوادًا من العشب. وقد يوضع حلق مستدير معمول من أعواد الذرة فى حلمة (شحمة) الأذن، والملمح الأكثر خصوصية فى ملابس النساء وهو الحزام الحديدى المذكور آنفًا، الذى تستخدمه نسوة المارجى أيضًا لكن فى شكل أكثر إتقانًا. ولا تتبع نسوة البورا هذه المودة (هذا النوع من الزينات).

وليست هناك علامات **Marks** قبليّة محدّدة، لكن رجالا كثيرين يضعون علامة واحدة أسفل منتصف الجبهة، وهى سمة من سمات البورنو، والماندارا. وقد يصحب هذه العلامة أربع - أو ثلاث - علامات قصيرة على كل جانب، لكن هذه العلامات متباينة تباينًا شديدًا. (غير موحدة بين المجموعة) وهناك من لا يضع علامات على الإطلاق، أما النسوة فيضعن علامات من خطوط متوازية على البطن والظهر، وكثيرًا منهن يجعلن سلسلة من الندبات (المفرد: ندبة) على كل كتف من أكتافهن.

والسلاح الزعيمى عند الكلبا هو القوس (على النمط نفسه المستخدم لدى الهونا والجابين واليونجور، وسكاكين قصار، يضعها الواحد منهم (مربوطة) فى وسطه، وسيوفًا قصارًا مغمودة فى غمود من الجلد. (غِمد وجمع غمود). وفيما مضى كانوا يستخدمون دروعًا من جلود الثيران، وعندهم ماسكة (قابضة) جلديّة كمثرية الشكل، ويستخدمون فئوسا صغارًا فى كل الأعمال الزراعية ويثبتون رأس الفأر فى تجويف، وليس لفئوسهم يد (مقبض) خشبى كالذى عند الجابين والينجور والكاناكورو واللونجودا. وهناك طريقة أخرى لتثبيت رأس الفأس وهى طريقة التثبيت فى محْجر أو مغرز **Socket**.

وطبيعة السّكن هى مختلفة كليًا عنها عند الهونا والجابين والينجورا، لكنها هى نفسها التى عند المارجى، وهى بشكل عام كالتى عند البورا. فكل الأكواخ تبنى

من طين ولها أسقف مخروطية مغطاة بالقش وهم لا يستخدمون فيهــا عــوارض خشبية بشكل عام، وإنما يدعمون السقف بعشب (أو الحشائش) مجدول (حصير).

والملمح الأكثر جدارة بالملاحظة أنّه يوجد داخل كل من الأكواخ عدد من الأجران (لخزن الحبوب) حيث لا مكان للحركة بحرية. أما الأسرة فمصاطب من طين نضيج (موقَد عليه) مدعّمة ببناء خارج من الجدار أو من أحد الأجران. ولكل زوجة ثلاثة أكواخ يضمها معًا سقف مسطح من حصير. وقد يكون هناك الــسقف المخروطي الذى يضم هذه الأكواخ كلها فوق أسقف مــسطّحة، وبــين الأكــواخ مساحات تُستخدم غرفة جلوس (استقبال) وهى محمية جزئيًا من المطر، ويــستخدم واحد من هذه الأكواخ الثلاثة لنوم الزوج والزوجة والآخر مطبخًا، والثالث لطحن الحبوب. وتثبيت الرَّحا على مصطبة من طين. وعندما يكون الجو حارًا، يجــرى الطحن على صخرة مسطحة خارج مجموعة الأكواخ. ويمكن للمرء أن يتبيّن فــى الغابة بقايا قرى سابقة من خلال وجود مواضع لطحن الحبوب، ويمكــن للبنــات اللائى بلغن ثلاث سنين أو أربع أن يقُمن بالطحن. وقطع الأثاث المنزلى الوحيــدة التى يمكن ملاحظتها هى نوعان من المقاعد – مقعد من خشب يشبه مسند الــرأس عند المصريين القدماء، وآخر من طيق نضيج دائــرى مجــوف عنــد قاعدتــه. والكرسى الطينى نجده أيضًا عند المارجى، فيه فجوة فى وسطه لتسهيل حمله.

أما عن السّلال عند الكلبا والمارجى فتتميز بأنّ لها دثار (غطــاء) مثبــت بسمر مجدول فى قاعدة السّلة.

وقد ألحقنا جدولا بالكلمات والعبارات، وكما ذكرنـــا لتوّنـــا أن المــارجى والكلبا والبورا يمكن اعتبارها ممثّلة لمجموعة لغوية واحدة وعلى أية حال، فهناك فروق نحويّة معيّنة بين الكلبا والمارجى من ناحية، والبورا من ناحية أخرى. وقد نضيف أيضًا، أن بعض من يسمون مجموعات فالى **Fali** فى المناطق الواقعة تحت الانتداب، تتحدث لغات قريبة جدًا من الكلبا والمارجى لدرجة يمكن معها اعتبارها

مجرد لهجات. وهذه المجموعات من الفالى وهى أيضًا قريبة ثقافيًا بشكل واضـــح من الكلبا والمارجى والبورا، رغم وجود عدد من الاختلافات.

1. Head	Kir	kɪr	رأس	١
2. Hair	Shishi	ʃiʃi	شعر	٢
3. Eye	Li	li	عين	٣
Two eyes	li mahlu	li məɬu	عينان	
4. Ear	Khimi	ximi	أذن	٤
Two ears	Khimi mahlu	ximi məɬu	أذنان	
5. Nose	Nchir	ntʃɪr	أنف	٥
6. One tooth	Hyir zhang	hjɪr ʒaŋ	ضرس واحد	٦
Five teeth	Hyir tufu	hjɪr tufu	خمسة ضروس	
7. Tongue	Kyer	kjɛr	لسان	٧
8. Neck	Wulya	wuʎa	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Woʔa	woʔa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Wuḍufu	wuɗufu	قلب	١٠
11. Belly	Ta	ta	بطن	١١
12. Back	Iyi or degreyi	iji or degreji	ظهر	١٢
13. Arm	Shakho (upper), upurchi (lower)	ʃʌxo (upper), upurtʃi (lower)	ذراع	١٣
14. Hand	Chi	tʃi	يد	١٤
Two hands	Chi mahlu	tʃi məɬu	يدان	
15. Finger	Kwarchi	kwartʃi	إصبع	١٥
Five fingers	Kwiirchi tufu	kwiirtʃi tufu	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Pilu	pɪlu	ظفر الإصبع	١٦

17. Leg	Khi	xi	ساق	١٧
18. Knee	Wundi	wundi	ركبة	١٨
19. Foot	Irikhi	irixi	قدم	١٩
Two feet	Irikhi mahlu	irixi məɬu	قدمان	
20. Man (person)	Mdu	mdu	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Nji kuma	ndʒi kuma	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Shili	ʃili	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Shili mahlu	ʃili məɬu	رجلان	
22. Woman	Malaku	malaku	امرأة	٢٢
Two women	Mahii mahlu	mahi i məɬu	امرأتان	
23. Child	Zir	zɪr	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Ada	ada	أب	٢٤
25. Mother	Ama	ama	أم	٢٥
26. Slave	Mava	mava	عبد	٢٦
27. Chief	ptil	ptɪl	زعيم	٢٧
28. Friend	Bazhi	baʒi	صديق	٢٨
29. Smith	Iyaku	ijaku	حداد	٢٩
30. Doctor	Mdir mir ku zaku	mdɪr mɪr ku zəku	طبيب	٣٠
31. One finger	Kwarchi zhang	kwartʃi ʒaŋ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Kwiirchi mahlu	kwiɪrtʃi məɬu	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Kwiirchi makiru	kwiɪrtʃi makiru	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Kwiirchi fodu	kwiɪrtʃi fodu	أربعة أصابع	٣٤

35. Five fingers	Kwiirchi tufu	kwiirtʃi tufu	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Kwiirchi kwa	kwiirtʃi kwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Kwiirchi madafa	kwiirtʃi məɗəfa	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Kwiirchi chiso	kwiirtʃi tʃiso	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Kwiirchi hla	kwiirtʃi ɬa	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Kwiirchi kuma	kwiirtʃi kuma	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Kwiirchi kwa ba zhang	kwiirtʃi kwa bə ʒaŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Kwiirchi kwa ba mahlu	kwiirtʃi bə kwa məɬu	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Kwiirchi kwa ba makiru	kwiirtʃi kwa bə makiru	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Kwiirchi mahlo kwu minyi	kwiirtʃi məɬo kwu minji	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Kwiirchi haru	kwiirtʃi haru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Kwirrchi haru mahlu	kwiirtʃi haru məɬu	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Kwiirchi haru foḍu	kwiirtʃi haru foɗu	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Pachi	pətʃi	شمس	٤٧
God	Hyel	hjɛl	إله	
48. Moon	Hya	hja	قمر	٤٨
Full moon	Hya mbilbila	Hya mbilbila	قمر كامل	
New moon	Hya taka pieda	Hya təka pieda	قمر جديد	
49. Day	pachi	pətʃi	يوم	٤٩
Night	vai	vəi	ليل	
Morning	Umbulḍa	umbulɗa	الصباح	
50. Rain	Paru	paru	مطر	٥٠
51. Water	Bitirsa	bitirsa	ماء	٥١
52. Blood	Mashi	maʃi	دم	٥٢

53. Fat	Mal	mal	دهن	٥٣
[illegible]	Wuna	wuna	ملح	٥٤
[illegible]	[illegible]	haŋgu	حجر	٥٥
[illegible]	Liang	liaŋ	حديد	
[illegible]	[illegible]	mma	تل	٥٦
[illegible]	Dil	dil	نهر	٥٧
58. Road	Laku	laku	طريق	٥٨
59. House	Vi (compound = ki)	vi	بيت	٥٩
Two houses	Vi mahlu	vi məɬu	بيتان	
Many houses	Vi dangu	vi daŋu	عدة بيوت	
All the houses	Vi dahu	vi dəhu	كل البيوت	
60. Roof	Zada	zada	سطح	٦٠
61. Door	Nyevi	njɛvi	باب	٦١
62. Mat	Buchi	butʃi	حصيرة	٦٢
63. Basket	Tsilla	tsɪlla	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	daŋ	برميل	٦٤
65. Pot	Tim	tɪm	أجرة	٦٥
66. Knife	Nggahya	ŋgəhja	سكينة	٦٦
67. Spear	Masu	masu	رمح	٦٧
68. Bow	Laga	laga	قوس	٦٨
69. Arrow	Hafa	hafa	سهم	٦٩
Five arrows	Hafa mahlu	hafa məɬu	خمسة أسهم	
70. Gun	Bindiku	bindiku	بندقية	٧٠

P

71. War	Pa	pa
72. Meat (animal)	Kum	kum
73. Elephant	Chuwar	tʃuwʌr
74. Buffalo	Fur	fur
75. Leopard	Mapilawu	mapɪlawu
76. Monkey	Bilam	bɪlam
77. Pig	Dagla	dagla
78. Goat	Kwa or kushishi	kwa or kuʃiʃi
79. Dog	Khaya	xəja
80. Bird	Yaku	jaku
Feather	Shishi yaku	ʃɪʃɪ jaku
81. Crocodile	Sirbiti	sɪrbiti
Sheep	Kating	kətɪŋ
Cow	Hla	ɬa
82. Fowl	Tigga	tɪgga
83. Eggs	Khikhi	xixi
84. One egg	Khikhi zhang	xixi ʒaŋ
85. Snake	Pobu	pobu
86. Frog	Gwọmba	gwɔmba
87. Spider	zirkahel (i.e. son of God)	zirkəhɛl
88. Fly	Chidi	tʃidi
89. Bee	Chidi	tʃidi
Honey	Momwa chidi	momwa tʃidi
90. Tree	Uwa	uwa
Ten trees	Wuwa kuma	wuwa kuma
91. Leaf	Heli	heli

حرب	٧١
لحم (حيوان)	٧٢
فيل	٧٣
جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
عنزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
عنكبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١

92. Guinea-corn	Uhi	uhi
93. Maize	Hi biku	hi biku
94. Ground nut	Wada	wada
95. Oil	Mal	mal
Horse	Taku, pl. taku ingga	taku, pl. taku iŋga
96. The tall woman	Mala za gamu	mala zə gamu
The tall woman	Mahii za gamu	mahii zə gamu
97. Large dog	Kheya da galu	xɛja də galu
98. Small dog	Zir kheya	zɪr xɛja
99. The dog bites	Kheya kwong ngala	xɛja kwɔŋ ŋala
100. The dog bites me	Kheya kwa ngalda	xɛja kwa ŋalda
101. The dog which bit me yesterday	Kheya nda ngalda anna	xɛja nda ŋalda ənna
102. I flog the dog	Iya kwa digga kheya	ija kwa dɪgga xɛja
103. The dog which I have flogged	Kheya nda ya digga	xɛja nda ja dɪgga
104. I see him or her	Iya la nyi	ija la ɲi
He sees you	Cha la ngga (or a la ngga ta cha)	tʃa la ŋga (or a la ŋga tə tʃa)
He sees us	Cha la ya (or a la min ta cha)	tʃa la ja (or a la mɪn tə tʃa)
We see you (pl.)	Ya la hi (or a la hi ti ya)	ja la hi (or a la hi ti ja)
We see them	Ya la nda	ja la nda

موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غين (ذرة رفيع) يا	
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥
حصان	
المرأة الطويلة	٩٦
كلب كبير	٩٧
كلب صغير	٩٨
الكلب يعض	٩٩
الكلب يعضني	١٠٠
الكلب الذي عضني أمس	١٠١
جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
الكلب الذي جلدته بالسوط	١٠٣
أنا أراه	١٠٤
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	

105. Beautiful bird	Yaku gumaguma	jaku gumaguma	طير جميل	١٠٥
106. Slave	Mava	mava	عبد	١٠٦
My slave	Mavada	mavada	عبدى	
Thy slave	Mavanga	mavaŋa	عبدهم	
Our slaves	Mava ka min	mava kə mɪn	عبدنا	
107. The chief's slave	Mava ptil	mava ptɪl	عبد الزعيم	١٠٧
His slave	Mava nyi	mava nji	عبده	
108. We see the slave	Ya la mava (or a la ti ya mava)	ja la mava (or a la ti ja mava)	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	Ya nga mava	ja nga mava	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	Mava kwa shili	mava kwa ʃili	العبد آت	١١٠
111. He came yesterday	Cha shili anna	tʃa ʃili ənna	هو أتى أمس	١١١
He is coming today	Cha kwa shili nya	tʃa kwa ʃili nja	هو سيأتى اليوم	
He will come tomorrow	Cha kwa shili azaku	tʃa kwa ʃili əzəku	هو سوف يأتى غدًا	
112. The slaves go away	Mavii kwa tira	mavii kwa tɪra	العبد ذهب بعيدًا	١١٢
113. Who is your chief?	Wa ptil anga ?	wa ptɪl aŋa ?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Milim mahlu kwa pa ana kir na nda	mɪlɪm məlu kwa pa ana kɪr nə nda	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Pachi kwa sadi	pətʃi kwa sədi	الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
The sun sets	Pachi kwa tada	petʃi kwa təda	الشمس تغرب	
116. The man is eating	Ndu kwa kwa sa suru suma	ndu kwa kwa sa suru suma	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drink-[illegible]	Ndu kwa sa bi ti	ndu kwa sa bi ti	الرجل يشرب	١١٧
[illegible]	[illegible]	ndu kwa ndʒi hanji	الرجل ينام	١١٨
[illegible]	[illegible]	ija bɪlawu zua zuana bɪl te	أنا كسرت العصى	١١٩
			هذه العصى كسرت	
[illegible]	[illegible] i biluwa	zuana ada i bɪluwa	هذه العصى لا نستطيع كسرها	
[illegible] stick for me	Biluda zuang nga	bɪluda zuaŋ nga	اكسر العصى لأجلى	

I have built a house	Iya khirra vi	ija xɪrra vi	بَنيت بيتاً	١٢٠
My people have built their houses yonder	Nji kiya ta khirri vi hi nanda	ndʒi kija tə xɪrri vi hi nanda	أهلى بنـــوا بيـــوتهم هناك	١٢١
What do you do everyday?	Hlirra mia ka kwa mirra ka pachi?	ɬɪrra mia ka kwa mirra ka pətʃi?	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	Iya kwa mir ku fada	ija kwa mɪr ku fada	أنا أعمل بمزرعتى	
I am going away	Iya kwa mai tada	ija kwa mai tada	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	Iya kwa zua	ija kwa zua	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	Iya kwa mai ki zua	ija kwa mai ki zua	أنا ذاهـــب لأعـــزق الأرض	
I am going away to my farm	Iya kwa mai gu fada	ija kwa mai gu fada	أنـــا ذاهـــب إلـــى مزرعتى	
124. The woman comes	Malaku kwa shili	malaku kwa ʃili	المرأة تأتى	١٢٤
She comes	Cha kwa shili (or a shili ta cha)	tʃa kwa ʃili (or a ʃili tə tʃa)	هى تأتى	
The woman laughs	Malaku kwa gedi	Malaku kwa gedi	المرأة تضحك	
The woman weeps	Malaku kwa tiwi	Malaku kwa tiwi	المرأة تبكى	
125. I ask the woman	Iya jauwari malaku	ija dʒauwari malaku	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Mi ka kwa geda?	mi ka kwa geda?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Mi ka kwa tiwa?	mi ka kwa tiwa?	لماذا تبكى؟	١٢٧
128. My child is dead	Zirda ta ta	zɪrda tə ta	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	A da tu wa	a da tu wa	إنه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill?	Ga za ka da mina ka?	Ga za ka da mɪna ka?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Nguli da ada zanda mina kua	Nguli da ada zanda mɪna kua	أطفالى مرضى	١٣١
132. Her child is better	Zirnyi ada ti dama	zirnji ada ti dama	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	A		نعم	١٣٣
No	Aʕaʕ		لا	

134. A fine knife	Ngahya minaku	ngəhja mɪnaku	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Naa ngahya	naa ngəhja	أعطنى السكينة	
I give you the knife	A ningita ngahya	a nɪŋtia ngəhja	أنا أعطيك السكينة	
135. You are a European	Naya nasara	naja nasara	أنا أوروبى	١٣٥
I am a black man	Naka ndu khakya ru	naka ndu kjakja ru	أنت رجل أسود	
I am a Kilba	Naka Dirma (or Khibba)	naka dirma (or xɪbba)	أنا من قبيلة الكلبا	
136. Name	hlim	ɬɪm	اسم	١٣٦
My name	hlimda	ɬɪmda	اسمى	
Your name	hlimnga	ɬɪmŋa	اسمك	
What is your name?	Wa hlim nga?	wa ɬɪm ŋa?	ما اسمك؟	
137. There is water in the gourd	Biti ada aku taku	biti ada aku təku	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Inyeha ato ma	injɛha ato ma	السكينة توجد علـــى الحجر	
The fire is under the pot	Huu ada ki da tim	huu ada ki da tɪm	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Karagida ati kara vi	kəragɪda atî kəra vi	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	Naka mina ku	naka mɪna ku	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	Indingga ḍimi	ɪndɪŋga ɗimi	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	Likalikata pirtu	lɪkalɪkata pirtu	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Sina kekeru	sɪna kekɛru	هذا الشىء أسود	
This thing is red	Sina dazu	sɪna dəzu	هذا الشىء أحمر	
140. This stone is heavy	Mina ta dabu	mɪna tə dəbu	هذا الحجر ثقيلاً	١٤٠
This stone is not heavy	Mina ada ta dabu wa	mɪna ada dəbu wa	هذا الحجر ليس ثقيل	
141. I write	Iya kwa safa su	ija kwa səfa su	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	Nungtia likatkata	nuŋtia lɪkatkata	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Ka maini likatkata iya ku milim	ka maini lɪkatkata ija ku mɪlɪm	احمل الخطاب إلـــى المدينة	

142. Go away	Mâi	mâi	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	Anda	anda	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	Ima kinga?	ɪma kɪŋa?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	Kida tana	kəda tana	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	Kida hina nda	kəda hɪna nda	بيتى هناك	
145. What have you to sell?	Mika kwa ḍil nda?	mika kwa ɗil nda?	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	Kwa iya dilla kalfi	kwa ija dɪlla kalfi	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you brought is bad	Kalfi nda ka dilla aḍimi	kalfi nda ka dɪlla aɗimi	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	Imana dinda ta tsia chiwar ra?	ɪmana dɪnda tə tsia tʃɪwʌr ra?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	Cha tsia chuwar da ngu	tʃa tsia tʃuwʌr da ŋu	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Chiwar yida wa nja tsia ana?	tʃɪwʌr jida wa ndza tsia əna?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	Pili nyi	pili nji	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	Imbati sii ngga	ɪmbati sii ŋga	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Na ringi ana zir cha pilia kwa	narɪŋi anə zɪr tʃa pɪlia kwa	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	Naya ka zamda ya kwa mai	naja ka zamda ja kwa mai	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	Kazamda ta yama mina yada ptil mina paringnyi	kazamda ta jama mɪna jada ptɪlu mɪna parɪŋnji	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	

١٥١	هذه الشجرة أكبـــر من تلك	This tree is bigger than that	Wuna ndieti nanda nda ana digal kur	wuna ndieti nanda nda ana dɪgal kur
	خيول	Horses	Taku ingga	taku iŋga
	بيوت	Houses	Vi ingga	vi iŋga
	إناء	Pot	Tim ingga	tɪm iŋga
	بقر	Cows	Hla ingga	ɬa iŋga
	قبيلة الهوسا	Hausa	Hausa	hausa
	قبيلة الهونا	Hona	Hwana	hwana
	قبيلة البورا	Bura	Njir Bura	njɪr Bura
	قبيلة الكانورى	Kanuri	Vwa	vwa
	قبيلة الفولانى	Fulani	Pilahari	pɪlahari
	قبيلة الباتا	Bata	Bata	bata

المارجى فى أداماروا

قبيلة المارجى بمن فى ذلك الشبّاك يتـــراوح عـــددهم مـــا بـــين ٥٠,٠٠٠ ٦٠,٠٠٠٨ نفس يقيمون فى المناطق الجنوبية الشرقية من بورنو [الشباك يطلقـــون على أنفسهم اسم الكاباك] وبقيتهم فى ولاية أداماوا. والملاحظات التى نوردها هنـــا متعلقة – فقط – بالمجموعات التى يديرها (يحكمها) أمير أداماروا (بما فى ذلـــك قرى: بالام، ماداجالى، دوهو، جولاك، بازا، ووبا – ماو– بانى، كوفا، التى تقـــع فى المنطقة الواقعة تحت الانتداب.

وهؤلاء المارجى الجنوبيون من أصل غير متجانس (مختلط). وعلى هـــذا ففى ومديو توجد ثلاثة – أو أربعة – عشائر من المهاجرين. اثنتان قدمتا من مبينى فى بورنو، وواحدة (من أصل فالى **Fali**) قدمت من فيدى فـــى منطقـــة مـــوبى.

والأسرات الملكية فى بوزا، ووويا، دلّلى، تدّعى أنّ أصولها تعود للبسابير، مثل الأسرات الملكية فى الكلبا. وفى هوبيم، وشول، ولاسا وماداجالى، نجد أنّ المجموعات الحاكمة قدمت إلى هذه المناطق مهاجرة من جازاما (إلى الغرب من ملجوى فى بورنو) وادّعت هذه المجموعات أنها من الكانورى، من العاصمة القديمة التابعة لنجاسر - جامو. وهناك أيضًا مجموعات جازاما فى كوفا، وموادا. وفى دوهو، وجولاك، نجد أن المجموعات الناطقة بلغة المارجى، قد أصبحت مندمجة مع المهاجرين القادمين من جودور، فى الكاميرون الفرنسى. وفى بازا - التى كانت قبل الحكم الفولانى - مركزًا مهمًا من مراكز المارجى، لم يعد هناك إلاّ عدد قليل منهم (من المارجى)، وشغل مكانهم الهيجى القادمون من تلال ماندارا. وقد وُجد الهيجى والمارجى أيضًا، جنبًا إلى جنب فى كوفا.

يمكننا إذن أن نقول إن المارجى أداماوا، يتكوّنون من ثلاث طبقات: ناس متوطنون (أصليون) [نستخدم هذا المصطلح بطبيعة الحال بمعنى القرابة الخالص] (ب) البابير (ج) الكانورى.

والسكان الأصليون ينتمون إلى المجموعة نفسها، كالبورا والكلبا المتوطنون - مجموعة انصهرت على نحو ما مع الهيجى والجوندور والفالى فى الشرق. والهيجى - على نحو خاص- ويظهرون روابط لغوية وثقافية واضحة المعالم بالمارجى. وهذه الطبقة قدمت اللغة المشتركة (ظهرت فروق بعد ذلك) التى يتحدث بها البورا، والكلبا، والمارجى، والشباك. وتميّزت ــ أى هذه القبائل ــ بممارسة طقوس التدشين (أو استهلال العبادة)، والزواج الخارجى، ونقل الأدمة من الميت (فيما عدا البورا) وعدم إجراء عمليات الختان، وبوجود زعامة مدنية (غير دينية بالضرورة)، وببناء الأجران (مخازن الحبوب) داخل الأكواخ، وبوضع النِّسوة زينات حديدية ونحاسيّة على عاناتهن، وبوضع حلقات أو إبر من حديد أو ألومونيوم فى شفاهن السفلى. والمجموعات الأكثر انتحاء نحو الشرق يتبعون ما

اعتاد عليه الهيجى بإحاطة مجمعاتهم السكنية بأسوار مرتفعة من حجـر. وطبقـة ... التميز بما هو آت: (أ) زعامة دينيـة (ب) وضع الزعيم خصلة شـعر (ج) عادة دفـن الزعيـم فى الوضع جالسـاً وتغطـية جسده بالـفحم النباتـى، (د) استخدام ألقاب البابير الرسمية. وفيما يتعلق بالعناصر الثقافية الأخـرى فقـد اندمج البابير المهاجرون مع السكان الأصليّن (المتوطنين).

والطبقة الثالثة، مثل المارجى ذوى الأصول الكانورية القادمين مع الجازاما، فرغم أنهم يتحدثون اللغة نفسها التى يتحدثها الأصليون (أهل الـبلاد المتوطنـون) فإنهم لم يندمجوا معهم بالدرجة نفسها، وأصبحوا فيما بعد مهـاجرين ذوى ثقافـة رقى. لقد لبسو العباءات المعمولة من قماش بدلا مـن المخاصـر (الجـونلات) المعمولة من الجلد التى تميز بها أهل المنطقة الأصليون. ولـم يلتزمـوا بقواعـد الزواج من خارج العشيرة؛ فالزواج من مختلف الدرجات (طبقات) أبناء العمومـة مسموح به، بل وكان زواج الرجل من ابنة عمه أمرًا مرغوبًا فيه. وكانوا يجرون عمليات الختان. ويضعون العلامات الدالة التى يضعها الكانورى وكثيـرون مـن المسلمين. وهم يدفنون موتاهم بالطريقة التى يدفن بها المسلمون موتاهم، وخـلال القرن الأخير (القرن ١٨) ارتبطوا ارتباطًا وثيقًا بالفولانى المسلمين الذين جـرى إخراجهم من بورنو. وبعضهم يمتعض من وصـفهم بالمـارجى، رغـم أن لغـة المارجى هى اللغة الأم بالنسبة لهم. ومعظمهم يتحدث بلغات ثـلاث: المـارجى، والكانورى، الفولانى بالدرجة نفسها. ومن ناحية الأصل فإنّ أصولهم ترجع للكتلة البشرية نفسها التى منها أهل البلاد الأصليون، لكن نظرًا لارتبـاطهم بالكـانورى والفولانى فى بورنو، فقدوا كل الصفات والطباع والتى هى من خواص المارجى.

وقد يحق لنا القول، على هذا، إنه فى بعض الفترات، قبل القرن ١٩، أقـام المهاجرون البابير القادمون من بيو، سلطة، حكمـوا بمقتـضاها الكليـا وكـذلك المارجى، والبازا، والدنى، والووبا، والومدين، وأدخلوا فى هذه المنـاطق فكـرة

جديدة عن الزعامة. وكان المجمع فيما مضى يحكم من خلال التنظيم العشائرى، وكان المحكَّمون بين العشائر ممثلين فى كهنة يستمدون سلطتهم من السحر والدين. ولم يؤدِّ ترسُّخ الزعماء البابير فى هونج (كلبا) وبازا (مارجى) إلى إبطال النظام السابق، وإنما أدّى إلى تأثير مُلطِّف، فقد أصبح الزعماء البابير ملجأ لتقديم الشكاوى وطلبا لحل المشاكل، جنبًا إلى جنب مع السلطات السحرية الدينية السابقة، غير معارضة أو مناقضة لها، فهذه السلطات السحرية الدينية تمثلها الآلهة. وربما، بهذه الطريقة جرى اعتبار زعماء الجماعات الذين فتحوا هذه البلاد، شخوصا ذوى قداسة، لأنَّ أولئك الذين استطاعوا تأسيس سلطة على جماعات مختلفة، كل منها كانت قد اعترفت فيما مضى بعدم وجود أى سلطة خارجية سوى سلطة الآلهة، أصبح ينظر إليهم هم أنفسهم باعتبارهم آلهة.

ويُقال إنه قبل الفترة التى حكم فيها الفولانى، كان المركز الزعيمى لتأثير البابير بين المارجى الجنوبيين هو بازا، وكان زعماء كل من هوييم، ودلّى، وسوسا، ومولتافو — لكل واحد منهم سلطة زعيم بازا. والحقيقة أنّ بازا كانت مركزًا لتوزيع مجموعات كثيرة أصبح منهم الزعماء أينما اتجهوا، وسنجد أنه بين معظم القبائل الناطقة بلغة الباتا إلى الشمال من نهر لبنوى، أن أعضاء العشائر المالكية يدعون أنّ أصولهم تعود إلى بازا، بل إنهم يُعرفون — فى الحقيقة — باسم بازا. لكن يُقال إنه بين هؤلاء الناطقين بلغة الباتا، وأنّ هؤلاء البازا أتوا من ماندارا، ومن منطقة البابير (بيو)، ويمكن الربط بين الروايتين بأن الزعماء البابير أنفسهم يدّعون أنهم قدموا — فى الأساس — من ماندارا.

ويظهر أن المارجى فى ومديو، وفى ووبا **Wuba** كانوا ينظرون للزعيم الكلبى (من الكلبا) على أنه قائدهم ورغم أنهم لا يسمحون له بالتدخل فى أمورهم الداخلية، فإنهم يطلبون مساعدته فى الحرب، واعتادوا أن يُرسلوا له هدايا سنوية: عمئة حديدية، وأدوات أخرى. والحقيقة أنّ ومديو، وووبا أكثر شبهًا بالكلبا من مدن

المارجى. فووبا، كما قد نلاحظ، كانت مركزًا لعبادة توقيرية تُعرف باسم جـوتى والتى تستخدم للتوصّل إلى قرار قُدسى (إلهى) لا بشأن جماعات المارجى فحسب وإنما بشأن كل قبيلة الكلبا. وقبل القرن ١٩ كان لابد لملوك البورنو أن يمارسوا نوعًا من السلطة السياسية على الأقل، على أقسام من هؤلاء المارجى الجنوبيين، لكن هذا غير موجود الآن، رغم أن معظم المجموعات تتحدث بلغة الكانورى.

وخلال النصف الأول من القرن ١٩ كان معظم مجموعات المارجى قد أصبحت تابعة لجماعات الفولانى الذين طردوا من بورنو، وبعد أن أقاموا مستوطنات فى ساوا، وماداجالى، وكوفا، وميشيكا، أثّلوا وجودهم ورسّخوه فى داوارى، حيث عملوا مساعدين لأمراء أداماوا. وكانوا يدفعون جزية أو ضريبة سنوية: عباءات وذرة ودجاجًا، وعسل النحل، كى يضمنوا الحماية لأنفسهم ومحاصيلهم. ويقال إنّ الفولانى نادرًا ما كانوا يحترمون ارتباطاتهم، وأن المارجى كانوا كثيرًا ما يفتدون أفرادًا من الجماعة أسِروا خيانة وغدرًا بينما هم يعملون فى مزارعهم، وفى الوقت الحالى يدير أمور المارجى، أمير أداماوا من خلال رؤساء مناطق هوبيم وماداجالى، وميشيكا، ووويا **Wuba** ــ وكلهم من الفولانى.

الحكومة: لكل مدينة من مدن المارجى زعيم يُعرف باسم بليل **Plil** أو تل **Til**، وهى كلمة نجدها أيضًا عند الكلبا، وربما كانت نقيضًا للنصف الثانى من الكلمة هو – تيرا **Hu-Tira** وهو مصطلح يطلقه على الزعيم، كل من: التيرا، والهونا، والجابين، والهنا، والجرا. والسلطات الإدارية والتنفيذية للزعيم لم تكن — بأية حال من الأحوال ــ واسعة ممتدة، خلال فترة هيمنة الفولانى. وعلى هذا ففى حالة حدوث قتل، تعهد كل عشيرة القاتل للهرب. وليس للزعيم سلطة للقبض على القاتل ومحاكمته. لكن بعد مضى أيام وربما أسابيع، يطلب أهل المدينة من الزعيم أن يتدخّل مشيرين إلى أنه من غير المعقول أن يؤدى موت رجل واحد، إلى فقد عشيرة كاملة (المفقود خروجها من المدينة). عندها يمكن للزعيم أن يجمع كبار

السن والمقام من عشيرة القتيل ويطرح أمامهم وجهة النظر هذه. وقد توافق عشيرة القتيل فيخرج واحد منها (او اثنان) مبعوثًا للأسرة الفارة (الهاربة) التى تقدم عند عودتها لأسرة الراحل (القتيل) عباءة وغطاء رأس وسروالا، وقد تُطالب أيضًا بتقديم فتاة عذراء لأخى القتيل. فإذا أنجبت منه طفلا أصبح من حقها أن تعود إلى عشيرتها إن رغبت فى ذلك. ويدعو الزعيم أيضًا العشيرتين إلى التحاب وترك العداوة، وذلك بإقامة طقس ذى دلالة لا تبعد عن طقس "كبش الغداء". يتقدم ممثل لكل عشيرة عند مفترق طرق، ويوضع كبش قدمته عشيرة القاتل على حجر، ويمسك القاتل برجليه الأماميتين، ويمسك أخو القتيل برجليه الخلفيتين، وينهال واحد من الحدادين على الكبش بإحدى أدوات الحدادين، حتى الموت، ويأخذ الحدّاد الخروف ميتًا. وإذا لم يتم هذا الطقس، فمن المفترض أنّ شبح القتيل سيشبع المرض فى عائلة القاتل. وخلال فترة الحكم الفولانى كان يتعين أيضًا على أسرة القاتل أن تدفع غرامة قوامها ثلاث عباءات أو ثلاثة من الماعز.

لا تطبق هذه الترتيبات، إلاّ بين أفراد من المجموعة المحلية نفسها. فإذا قتل رجل من إحدى المجموعات المحلّية رجلا من مجموعة محلية أخرى، نشبت الحرب بينهما تلقائيا.

وللزعيم حق التدخّل فى حالة السرقة التى يقوم عليها دليل. وعلى اللص فى هذه الحال أن يدفع لمن سرق منه ما يساوى قيمة الشيء الذى سرقه، بالإضافة إلى ٢٥% غرامة لقاء ما سببه من متاعب وعلى اللص أيضًا أن يُقدم هدايا للزعيم، يقدم الزعيم منها جزءًا لكبار السن والمهمين فى الجماعة. وإذا كان اللص غير قادر على الدفع، تحملت عشيرته كلها المسئولية. وإذا كانت هناك حادثة سرقة دون دليل حاسم عليها، قُدّم المتّهم إلى المحاكمة بالمحنة يُقال لها جوتى، فى مكان يقال له ووبا **Wupa** والمتهم بالسحر يحال أيضًا للمحاكمة بالمحنة (جوتى)، هذا إذا مرض المسحور أو مات، وقرر الكاهن أو العرّاف أن مرضه أو موته كان بسبب

سحر ساحر، عندها يتم إجبار المتهم على خوض المحاكمة بالمحنة، فإذا أُدين بيع رقيقًا (عبدًا) لزعيم داوارى الفولانى، الذى يهدى بدوره الزعيم المارجى المحلّى عباءة أو عباءتين، وقيل إنه الحكم الفولانى، كان أفراد العشيرة المتضرّرة يضربون الساحر بالهراوات حتى الموت. ويقال إن جسد الساحر يتورم بعد موته، ويسيل الدم من فمه وأنفه. وإذا لم تلاحظ هذه الأعراض تبيّن أن التهمة كانت باطلة، وبذا يكون على العشيرة التى اتهمته أن تُقدم فتاة عذراء للعشيرة التى وَجهت الاتهام، فإذا ما أنجبت الفتاة مولودًا، كان هذا المولود تعويضًا عن فقيدهم. والحقيقة أن النتيجة المنطقية لابد أن تفيد أنّ الجوتى (أو المحاكمة بالمحنة) لا يوثق فيها دائمًا، لكننى لم أتابع هذا الأمر، فليس من الصعب أن نفهم لم كان انتفاخ الجثة، ونزف الدم، يعدّان علامة لديهم على أن الميت كان ساحرًا. لقد انتفخ بسبب ضحاياه: أما الدم فهو دم الذين أكل لحومهم أثناء حياته.

والجماعة تحمى نفسها من الاتهامات الباطلة بممارسة السِّحر بفرض غرامة باهظة على الشخص الذى يفشل فى إثبات التهمة.، إذ عليه أن يُقدّم عباءتين للشخص الذى وجّه له التهمة، وسبع عباءات للزعيم المحلّى، الذى يتعين عليه أن يعطى عددًا من هذه العباءات لسيّده (أميره) الفولانى.

وسيتضح أنّه فى حالات: القتل والسرقة والسحر، يقوم الزعيم بدور المدير أو المنظم للعادات المحلّية. أما فى حالة الزنا فيطبّق القانون تلقائيًا. فالزوج له الحق – بحكم العادة – فى قتل الزانى بزوجته. لا مجال لتعويض مالى، لكن فى حالة الزنا بجارية (زوجة لكنها من الرقيق) فالتعويض المالى مقبول، والسبب فى هذه التفرقة هو أنّه إذا قبل التعويض المالى فى حالة الزنا بالزوجة (وهى امرأة حرة غير رقيق)، فإن هذا التعويض قد يُعتبر إعادة دفع المهر، وبذا يكون الزانى زوجًا شرعيًا للمرأة (المتزوجة التى زنا بها) لكن فى حالة الجارية (الزوجة

من الرقيق) فلم يدفع فيها مهر، فقبول التعويض المالي في حالتها لا يعني انتقالها انتقالاً شرعيًا من زوج لآخر.

وسيُلاحظ أنّه في الأمور "القانونية" يكون الزعيم هو "محكمة الاستئناف" أكثر من كونه قاضيًا يقضي مباشرة في المنازعات المطروحة أمامه (قاضي جزئي)، لكنه أيضًا قائد (زعيم) ديني، وإن كان لا يؤدي المناسك الدينية يوميًا، تلك المناسك التي يُعتبر أداؤها ضمانًا لسلامة كل "شعبه" لكنه مسئول عن متابعة التزام "شعبه" كله بمراعاة الطقوس الدينية المعتادة، ويقوم هو نفسه بتقديم الأضحيات الحيوانية، وتقديم القرابين. وهو يقرر بعد التشاور مع كل رؤساء العشائر، كل الأمور المتعلقة بالحرب الهجومية أو الدفاعيّة، وفيما يتعلق بالأمور الاجتماعية فهو الحكم بين المجموعات العشائرية المختلفة إذا قررت الاقتتال، وهو الذي يمنح الرتب المحلية الرسمية، وكذلك هو الذي يُقيل حامليها من مناصبهم. ومعظم هذه الرتب تحمل المسميات نفسها التي عند البابير. وفي ومديو نجد أن الألقاب الزعيمية هي: هيديما (= كيجاما)، باتاري (= بارايا)، كادالا (= جالاديما)، بيرما، شال. كل هذه الألقاب – فيما عدا الأخير – موجودة بين الكلبا. وعند دلاّ، وداهو، وماداجالي، لا يستخدم لقب هيديما، فالجالاديما معروفون باسم هفو. والاسم بيرما لا وجود له في دلاّ أو ماداجالي، ففي الموضع الأخير يُعرف الكيجاما باسم ماكزاما، ويُعرفون في دوهو باسم ميدالا.

ولا يجوز للزعيم أن يباشر أي عمل يدوي أو أن يدخل حقلاً به محاصيل. والزعماء الذين يزعمون أن أصولهم تعود للبابير (بازا، ومبيو، ووبا، دلّي) يضع الواحد منهم خصلة شعر تدل على منصبه. ويُضفر مع هذه الخصلة خصلة الزعيم السابق. وعند موت الزعيم تُنقل خصلة الزعيم المضفورة مع خصلة الزعيم الذي سبقه وتحفظ في كيس جلدي. وإذا كان هناك أسرتان ملكيتان (كما في دلّي) فإن زعيم كل أسرة يكون هو الرّاعي لخُصلات الشعر الخاصة بأجداده. وزعماء الكلبا – الذين تعود أصولهم أيضًا إلى البابير – لديهم العادة نفسها. أما زعماء المارجي

الذين يدعون أنهم قدموا فى الأساس من جازاما، فلا يضعون خصلات شعر على رءوسهم.

ومراسم الدفن بالنسبة للزعماء، تختلف أيضًا على وفق زعْم الزعيم، إن كان من أصول تعود للبابير أم من أصول تعود للكانورى. فبين الذين تعود أصولهم إلى الكانورى، يكون القبر على نمط القبور التى يستخدمها المسلمون، أما الذين تعود أصولهم إلى البابير فقبر الواحد منهم إبريقى الشكل، ويوضع فيه جسد الزعيم فى الوضع جالسًا بملابسه كاملة فوق مقعد أو مصطبة حديدية، ويتم الاحتفاظ برأسه منتصبًا بقطعة حديد حول رقبته يثبت طرفاها فى جدار القبر. ويوضع لوح خشبى خلف ظهره، وتوضع يده اليسرى فوق رأسه، ويُقتل كلبه ويُدفن إلى جواره. ويُغطى جسمه تغطية كاملة بالفحم النباتى، وتسد فتحة القبر إما بحجر وإما بجرّة مقلوبة، فى قاعها فتحة للسماح بخروج روح الزعيم الميت ودخولها. وهم لا يقومون بأى شكل من أشكال التحنيط، ويُدفن الميت بعد موته فى غضون أربع وعشرين ساعة، وقبل الدفن تُقطع خصلة شعر الزعيم لتسلّم لابنه الأكبر. والمارجى لا يحذون حذو الكلبا الذين يتعيّن على "خليفة" الزعيم المتوفَى أن يخطو فوق جثته. ويلاحظ أن الزعيم المارجى الجديد يتم تعيينه دون تأخير. وبدلا من ذلك فإنه يخطو فوق عصا قطعها الهوديما مراعيًا أن يكون طولها كطول الزعيم المتوفَى. تطرح هذه العصا عند عتبة مسكن الزعيم الراحل، وبعد أن يخطو فوقها يصبح – رسميًا – هو الزعيم المعيّن، فتحلق رأسه بواسطة الهيديما لكنه يترك خصلة من شعر يضفر فيها خصلة شعر أبيه.

وعادة الكلبا بنزع الأدمة (البشْرة) من أجساد الذين ماتوا بعد عُمرٍ مديد **Ripe old age**، لا يمارسها إلاّ مجتمعات المارجى المجاورة للكلبا. ولستُ فى حاجة إلى تكرار الوصف التفصيلى للطقوس المرتبطة بالتحنيط، فقد أوردتها عند إيراد ملاحظاتى عن قبيلتى الكلبا والهيجى. لكن هناك اختلافات لوحظت عند المارجى فى ومديو، نوردها فيما يلى.

فى صباح اليوم الثانى بعد حدوث الموت ، يوضع الجسد فى حفرة تُـرش بالماء جيدًا، ثم تغطَى بالحشائش المغزولة (على شكل حصير) وتُتـرك مكـشوفة حتى فترة ما بعد الظهر، والغرض من ذلك هو تليين البشرة، ثـم يُنقـل الجـسد، ويوضع على لوح خشبى ويُغسّل، وتنزع البشرة بالكامل، وتودع فى الحفرة الآنف ذكرها. ثم يُدهن الجسد العارى بخليط من عصير بذور الأكاسيا، ولحـاء شـجر الماهجونى والثمار الحمراء لشجرة تعرف عند الهوسا (الحوصة) باسـم تاتاشـيا (Sarcocephalus russegeri) وبعدها يُنقل إلى كوخه، ويوضع على منضدة خشبية فى الوضع جالسًا، ويثبت حتى لا يميل بحبل مربوط حول الرقبة ومـشدود إلـى سقف الكوخ. ويكون رقص حول الكوخ طوال الليل. ويستمر فى اليوم التالى فـى فترة بعد الظهر، ثم يدفن الجسد فى قبر أسطوانى كما ذكرت فى ملاحظاتى عـن الكلبا، ويُوجّه وجْه الميت ناحية الشمال إن كان ذكرًا، ونحو الشرق إن كان أنثى.

الدين: فيما يتعلّق بمجموعات المارجى، يمكن إيراد أمثلة عليها من خـلال تعدد أسماء الموجود الأعظم (الأسمى) عندهم. وعلى هذا، فعند الوْمديو، والووبـا، والبازا، والبورا، والكلبا – نجد أن اسم الموجود الأعظم هو هييل أو (هى إيـل)، لكن المـجموعات الأخـرى فتستخدم مصطلحًا عـامًا، هـو إيجـو **Iju**. وبـين المارجى فى بورنو، يطلق على الموجود الأسمى اسم تامبى **Tambi**.

أما الفكرة عن الموجود الأسمى، فواحدة عند كل المجموعات. فهو الـسماء (القبة الزرقاء **Firmament**) وهو الشمس، وهو القمر، وهو النجوم، وهو مُنـزل المطر، وهو مذكّر **Male** لأنه هو الذى يخصّب الأرض (لى **Li**) (هييل أو هـى إيل كاسم للموجود الأسمى يستخدمه – أيضًا الهيجى. وينطقها الشبّاك: هيال **Hyal**. ولأنّ (هيا) هى الكلمة الدالة على القمر فمن الممكن أن يكون هييل أو هى إيل مد ارتبط فى الأساس بالقمر، وأن الكلمة الدالة على الموجود الأسمى هييل أو (هـى ايل) تعنى رب القمر) أما الأرض فأنثى لأنها تلد أو تُثمر. وعلى هذا فهناك نـوع

من الثنوية **Dualism** ، لكن الأرض ليست ذات معنى محدّد مشخص عندهم (كما هو الحال عند الجوكون والقبائل النيجيرية الجنوبية) وليس لديهم طقوس عبادية (صلوات) يوجّهونها للأرض (لي **Li**)، كالتي يوجهونها للموجود الأسمى (إجو **Iju**).

ويقال إنه في البداية كان إجو **Iju** (الموجود الأسمى) قريبًا من الأرض لدرجة أنه كان يمكن للإنسان أن يلمس مسكنه (السماء). وفي هذه الأيام لم يكن الناس في حاجة للزراعة، فلم يكن على الإنسان إلاَّ أن يضع يقطينات (قرعات، المقصود صحون أو أطباق من يقطين) على مصطبة خارج بيته، فيرسل الموجود الأسمى (إجو) أولاده لملئها بالطعام. وكان الناس كالأرباب (الآلهة) لأنهم كانوا يعيشون للأبد (دون أن يأتيهم الموت) (قارن هذا بالميثولوجيا الكلاسيّة عن حكم كورونوس الذي خلف أورانوس بوصفه إلهًا للسماء، عندما كان البشر يعيشون كالآلهة والأرباب) لا يعتريهم حزن وأسى ولا ضعف الشيخوخة، وكانت الأرض تؤتي ثمارها دون حاجة إلى عمل) لكن حالة البركة هذه قد انتهت بسبب خطايا النساء اللائي لم يغسلن الصحون (اليقطينات) بل يضعنها فوق المصاطب قذرة، مما أدى إلى تورم الأصابع الأمامية لواحد من أبناء السماء (أو أبناء الموجود الأسمى إجو الآنف ذكره). وغضب إجو لهذا، فابتعد عن الناس وتركهم بلا طعام، فبدأوا يشنون الغارات على مزارع الموت (مبتو **Mptu**) (وفي رواية أخرى أن الموجود الأعظم – إجو – هو الذي قاد البشر إلى حقول الموت ليقطفوا سنابل القمح ويأكلوها. لكنهم كانوا إذا اقتربوا شديدًا من مسكن الموت، سحبهم إجو بسلسلة معلقة في رقابهم. فكانت هذه السلسلة هي أول قلادة يلبسها الإنسان). وعندما اشتكى الموت إلى إجو من سلوك البشر، عقد معه الموجود الأسمى اتّفاقًا مؤداه أنه إذا سمح للبشر بأخذ حبوب من مزرعته، فيسمح له (أي إجو) في المقابل، بأخذ حياة عدد قليل منهم كل عام – يقبض على حياة إنسان من هنا

وآخر من هناك... (لقد عقد إجو هذا الاتفاق لأنه كان يعلم أنّه سيعيد هؤلاء البشر للحياة). وهكذا حصل الإنسان على الحبوب، وهكذا حل الموت بينهم.

وعندما أخذ الموت أوّل ضحيّة من ضحاياه، رآه أخو الضحية – أى تبع الموت **Death**. لكن عندما لحق به وجده يسبح فى حقل من نار، ففرّ مرتاعًا هلعًا. لكن أخًا آخر للضحيّة قررّ أن يواجه الموت **Death** وأن يذبحه. وعندما وجد الموت **Death** يسبح فى النار، رفع سيفه وقطع له ساقًا. لذا فالموت أعرج. ويقال أيضًا إنّ للموت سنتين طويلتين لونهما أحمر، من دماء ضحاياه.

ولما أدرك الموجود الأعظم (إجو) أن الناس قد أدركت وفهمت الحق (الشريعة)، غضب، ووضع على عيونهم غشاوة **Dark colouring** حتى لا يروا الموت **Death** بعد ذلك. (مفهوم أن الموت هنا كيان مشخَّص – المترجم). وهذا هو السبب فى أن عيون الناس لونها أسود. لأن الناس لا يعرفون ما يفعلون لكنه هو **He** (سبحانه) يعلم ما يفعل.

وعندما بدأ الناسُ يموتون أرسلوا رسولاً إلى إجو (الموجود الأعظم) ليتأكدوا من حقيقة الأمر. كان رسول الناس للموجود الأعظم هو الحرباء **Chameleon**، فأخبرها أن تقول للناس إنهم إذا وضعوا عصيدة على جثة الميت عاد للحياة (النص: عصيدة مطبوخة يعنى قُرص، والمفرد: قُرص – المترجم)، لكن لأن الحرباء بطيئة، فقد غابت فترة طويلة، فقرر البشر أن يُرسلوا رسولا آخر، لأن الموت قد استشرى فيهم. فأرسلوا سحلية مثُلت فى حضرة إجو لتوّها. وغضب إجو لإرسال الناس لهذا الرسول الثانى، فأمر السحلية أن تحفر حفرة فى الأرض وتدفن الجثّة (وفى رواية أخرى أن الناس أرسلوا السحلية ليسألوا إجو عن كيفية معالجة المريض، فقال إجو وهو فى حالة غضب: صبّوا عليه عصيدة ساخنة، فلما فعلوا هذا، مات المريض). وعادت السحلية قبل عودة الحرباء، وسلّمت ما قاله الموجود الأعظم، فدفن الناس موتاهم فى حُفر فى الأرض،

لكن عندما وصلت الحرباء برسالة إجو، فتح النـاس القبـر ليـضعوا العـصيدة المخبوزة على الجثة، فلم يجدوا جثةً. وبذا لم يعد الناس يعودون للحياة إذا مـاتوا، أو بتعبير آخر لم تعد الحياة تعود إليهم إذا ماتوا، وفى رواية أخرى إنّ إجو أعطى الرسالة نفسها، للسحلية، التى أعطاها قبل ذلك للحربـاء، لكـن الـسحلية زوّرت الرسالة، والملامح الجديرة بالملاحظة فى هذه القصة التى لها وجود فى كثير مـن أنحاء أفريقيا (مع تغييرات مماثلة) هى: (أ) أن هبوط الإنسان كان بسبب خطايـا المرأة (ب) أنّ الله لم يُرد للإنسان أن يموت موتًا أبـديًا سـرمديًا. والحقيقـة أنّ الإنسان لا يموت موتًا أبديًا. فبسبب خطأ السحلية أو عـدم اهتمامهـا، اضـطرت أشباح الموتى للحوْم حول القبر حتى يطلق سراحها لتصل إلى مملكة أو عالم تولد فيه من جديد، ولا يكون هذا إلاّ بعد إجراء الطقوس الجنائزية النهائيـة. والفتـرة الانتقالية بين طقوس الدفن، والمهرجان الجنائزى (الذى يُعقد فى الموسم الجـاف) يتم شرحها – لهذا – بمصطلحات الفترة الانتقالية بين وصول الـسحلية ووصـول الحرباء. لكن الملمـح الأكثر أهميـة هو الصلة بيـن كل مـن: (أ) المحاصـيل و(ب) الموت والبعث، فهذه الصلة توحى أن فكرة الموت، وإعادة الميلاد، كلّهـا، تسود المجتمع الأفريقى، بل وتسود حقيقة العالم كله، بأشكال مختلفة، وذلـك قـائم على ملاحظة البذرة التى تُلقى فى الأرض فتبدو ميتة، لكنها ستبعث للحيـاة مـن جديد (النص: ستظهر للحياة) وقد نرى الدليل على هذا فى أنّ كثيرًا من المعتقدات الدينية التى تسود العالم فى الوقت الحالى قد وصلت على يد مجموعات بشرية هى أول من أدخل الزراعة أو بتعبير آخر أول من ابتدع الزراعة (وطورهـا). ففـى العالم المسيحى نجد العقيدة المسيحية يمكن إيجازها فى مقولة القديس بـول التـى يقول فيها إنّه إذا لم يمت الإنسان (ليعود لنفسه السابقة **To his former self**) فلـن يقوم ثانية (ليحيا حياة أسمى)، وهى عقيدة تعلمها كثير من القبائل النيجيرية لأبنائها خاصة من خـلال طقـوس استهـلال العبادة (أو التدشين فى الدخول فى سـلك العبادة) وقد نلاحظ أنّ فى ميثولوجيا المارجى هذه، تفسيرًا كافيًا، لعـادة الجـابين

وغيرها من القبائل الوثنية فى ولاية أداماوا بدفن أجساد المتوفين من ذوى المكانة والحيثية، وقد غمروهم بالقمح (أو الحبوب كالذرة... **Corn**) وتفسير أهل الـــبلاد لهذا، هو أنَّ الميت لابدُ أن يُزوّد بالبذور ليزرعها فـــى عالمـــه الآخـــر (العـــالم الروحى)، لكننا لا نستبعد أن يكون الهدف من هذا هو الحياة فى العالم الآخر (تأكيد فكرة البعث والنشور). وهى فكرة موازية لما كان فـــى مـــصر القديمـــة إذ كـــان المصريون القدماء يدفنون تمثالاً مجوفًا لأوزيريس مع الميـــت المهـــم (الـــشهير) (يتكون تمثال أوزيريس هذا من هيكل خشبى شكّل على شكل هذا الإلـــه، ويُمـــلأ بطمى من قاع النيل، تُزرع فيه بذور القمح (أو الذرة)، ليصبح هذا التمثال رمـــزًا لبعْث أوزيريس والميت المدفون مع التمثال الآنف ذكره)

ويعتقد المارجى فى إعادة تجسّد الصالحين، أما الأشرار فلا يُعاد تجـــسدهم بعد موتهم، أو بتعبير آخر، لا يولدون من جديد. لأنّ الشر مرتبط بالموت الثـــانى، وهى فكرة مشتركة بين الجوكون والمصريين القدماء، وعند الجوكون تعانى روح الميّت من المحق **Annihilation** فى منطقة وراء هادس **Hades** – لكن طبيعة هذا المحق غير محدّدة، لكن عند المارجى يُعتقـــد أن الـــروح الـــشريرة (الـــشانجودا) (مرادفة لكلمة مامبيل عند البورا) تُدمّر فى النار أو تحرق أو تصلى حميمًا. وعند المارجى عقيدة ، العقيدة الأفلاطونية فى الأفكار، فلكل شيء أرضى (مادى) نظير سماوى **Heavenly**. فللبشر، لكل واحد منهم أب وأم وإخوة وأخـــوات ســـماويون، كذلك للشجر والحيوانات نظائر فى السماء. ويعتقد الجوكون أن للبشر نظائر فـــى العالم الروحى. وهذه العقيدة قد توسّعت كثيرًا لدرجة أنه يُعتقد أن لكل بالغ أنثاه فى عالم الروح. (المقصود عيشقة **Paramour** فى انتظـــاره). لكـــنهم لا يقولـــون إنّ الأشياء غير البشرية لها صورها (نظائرها) السماوية. وهناك أوجه أخرى للموازاة بين معتقدات المارجى ومعتقدات الجوكون فيما يتعلّق بأن المرأة التى تزوّج بهـــا زوجها وهى عذراء (لم يمسها من قبله أحد) ستكون هى حبيبته وزوجته الوحيـــدة فى العالم الآخر. أيذا لن يكون هناك تعدد زوجات أو سرقة زوجات فـــى العـــالم

الآخر كما هو الحال فى هذه الدنيا. وعلى أية حال فإن لم يكن راضيًا عن زوجته الأولى التى تزوجها وهى عذراء وهو فى هذه الدنيا، وجب عليه أن يوقف زواجه منها طوال فترة ما بعد الحياة الدنيا. والجدير بالملاحظة أننا نجد بين المارجى أن أحد أسباب تعدد الزوجات – فيما يقدمون من أسباب – هو الاستفادة من الخدمات الزراعية التى تقدمها الزوجات بعملهن فى المزرعة. وعند المارجى تُحدد مكانة المرأة على وفق مهارتها فى العمل الزراعى، والمرأة التى لا تثبت جدارتها فى هذا المضمار سُرعان ما يتم التخلّى عنها. وبطبيعة الحال، هناك الكثير من الأسباب لتعدد الزوجات، لكننى ذكرت ما ذكرت لمجرد توضيح ما يبدو أنه يشغل مكانًا بارزًا فى عقول الأزواج.

وبالإضافة للاعتقاد فى وجود النظائر السماوية (وجود مقابل سماوى لما هو موجود على الأرض)، هناك أيضًا الاعتقاد فى أن الإنسان قد يكون له نظير أرضى فى عالم الحيوان. وقد أوردت تفاصيل عن هذا فى الكثير من تقاريرى (مثال: عند حديثى عن الكلبا، وكاناكورو، وبورو... إلخ). وقد نلاحظ أنه بين المارجى، ليس من الضرورى أن يموت الحيوان النظير بموت الشخص الذى ارتبط به باطنيًا أو روحيًا. ذلك لأنه عندما يتلقّى الشخص الدواء السّحرى الذى يخلق (يُوجد)علاقة الارتباط أو التحالف هذه، قد يُقحم عبارة فى نص العقد، تفيد أنه إذا مات، عاش نظيره الحيوان، لبعض أعدائه ويؤذيهم (المقصود طبعًا أعداء الإنسان المتحالف مع هذا الحيوان). وثمة ملمح آخر فى معتقدات المارجى فى هذا السياق هو أنّ الشخص الذى يجعل له نظيرًا حيوانيًا يتسلّم حيوانًا صغيرًا مماثلاً للحيوان الحقيقى ذى الحجم الكبير أو بتعبير آخر نموذجًا مصغرًا لحيوانه النظير (P.195) ويتركه فى رعاية خاله الذى يُطعمه حتى إذا ما كَبُر أطلقه ليعيش فى الغابة حُرًا. لا أحد من المارجى ذكر لى أنه هو شخصيًا قد دخل فى علاقة تحالف مع حيوان مناظر، لكنه أكد لى أن عددًا كبيرًا من المارجى (غيره هو) قد عقدوا

تحالفات من هذا النوع، ويذكر أن السبب فى ترك الحيوان فى رعاية الخال هو أن الخال هو أفضل الأصدقاء الذين يُعوّل عليهم المرء؛ فأثناء القتال قد يفر الأعمام أما الأقرباء من ناحية الأم فيصمدون إلى جواره حتى الموت. والمرء يكون عُرضة للغيرة من ناحية أقربائه من جهة أبيه الذين يطالبونه بنصيب من ممتلكات أبيه، لكنّه مع أقاربه من ناحية أمه، يحملون مشاعر واضحة لا تشوبها شائبة، لأنه لا يمكن أن يكون وارثًا.

هذا هو التفسير الذى يُقدّم فى الوقت الحاضر لعادة إعطاء الخال حقّ رعاية النظير الحيوانى المصغّر للإنسان، لكن من الممكن والمحتمل، أن تكون هذه العادة مجرد انعكاس للنظام الأمومى السّابق الذى كان يقضى بأن يسلم المرء طوطمه أقاربه من ناحية أمه (كما هو الحال بين الكانكورو، والمبولا فى الوقت الحاضر).

ويشار للعبادة التوقيرية للجوتى التى كانت ولا تزال وسيلة لحل النزاعات. يُعتقد أنّ جوتى هو "روح" الماء السّاكن فى مجرى مائى معيَّن بالقرب من ووبا Wuba يُصبح بحيرة خلال موسم الجفاف. يذهب المتنازعون إلى حافّة البحيرة ويدعو كل منهم جوتى أن يأخذه إن كان كاذبًا، وأن يأخذ خصمه إن كانت دعواه كاذبة. وبعدها ينزل كل منهما ويسبح أو يحاول السباحة وعبور البحيرة. ويُعتقد أن جوتى يقبض على الجانب المذنب فى منتصف البحيرة بأن يجعله (أو يجعلهم) فى حالة شلل، حتى ينادى الطرف غير المذنب مطالبًا الروحَ بإطلاق سراحهم (أو سراحه إن كان المخاصم واحدًا) ولاشك أنّ التأثير النفسى على وعْى المذنب يلعب دورًا مهمًا فى هذا النوع من أنواع المحاكمة بالمحنة، لكن يحدث كثيرًا أن تكون المسألة مجرد سباق فى السباحة، حيث يُعتبر من وصل أولا هو الفائز. ويسمح لمن لا يجيد السباحة أن يُعيّن له وكيلاً، يخوض التجربة (المحاكمة) بدلاً عنه.

وليس هناك فيما يظهر كاهن خاص للروح جوتى، فرعاية البحيرة تقع على عاتق أهل كل القرية الصغيرة التى تقع بالقرب منها. وجرت العادة أن يُقدّم الفائز فى هذا الدجاج ولابد أن يُؤكل خارج القرية، وإلاّ سيذهبون جميعًا إلى النار وشاع الوباء بينهم. وفى أوقات الجفاف يذهب كل أرباب الدور القريبة من مواطنهم من البحيرة، إلى شواطئها ليقدموا هدايا (قرابين) من طعام، ويدعون جوتى لإنزال المطر. والمساعدة التى يقدمها هذا الإله الصغير يطلبها أيضًا المصابون بالرمد والتهاب العين، كما تطلبها النسوة اللائى يخفن سقوط حملهن.

وكما هو الحال بين الكلبا يجرى القَسَم طلبًا للبراءة عند رمز مقدس يُقال له شافا. وكل ذوى الحيثية والمكانة لدى كل واحد منهم "شافا" يتكون من حزمة من أوراق الشجر (يُقال له شجر **Combretum verti cillatum**) مربوط بها قطعة من ذيل أسد أو بعض من شعر خنزير، وبقّة **Bug**، وقملة ، وعصا سَهْم ، وشوك شَيْهم (كالقنفد)، وعود من عشب ، وقطعة من عصا تستخدم فى حفر القبور. يقدّم الشخص الذى يتهم آخر الشافا من عنده ليُقسم عليها أو بها المتَّهم (بتشديد التاء وفتحها) قائلاً: " إن كنت آثمًا وارتكبت خطأ فى حقّك (حق مقدّم الاتهام) فعسى شافا يقبض علىَّ، لكن إن كنتُ بريئًا فليقبض شافا عليك أنت" ثم يخطو فوق الرمز. فإن أصيب بمرض أو ساء حظّه، اعتقد الناس أنه مذنب (وربما اعتقد أيضًا الاعتقاد نفسه) فيتم إجباره على الاعتراف بذنبه. ثم تنصب الشافا (أو يتم إعدادها مرة ثانية) ويخاطب خصمه الروح قائلا:" أنت... شافا، رأيت أنّ هذا الشخص مخطئ. لقد اعترف بخطئه. أطلق سراحه الآن. اعفُ عنه. أتوسل إليك، فقد يدفَعُ لى." عندئذ يخطو المذنب فوق الرمز، ويدفع بعد ذلك تعويضًا لخصمه. ومن ناحية أخرى، إذا سقط موجّه الاتهام مريضًا أو أصابه نحس، كان عليه أن يعترف أمام الشافا أنه وجّه اتهامًا باطلاً، وأنه سيقدم عنزًا واحدًا للشخص الذى وجه إليه الاتهام بالباطل.

وفى دلّى Dilla توجد عبادة توقيرية لإله صغير يُعرف باسم إيـال ديـرى Iyal Diri يُرمز له بجرّة. وتجرى الطقوس الخاصة به عند بذر البـذور، وقبـل الحصاد يودع طبق ملىء بالقمح أو الذرة فى الضريح. وبعد الحصاد يقدم كل أفراد الجماعة بمن فيهم النساء والأطفال تقدمات (قرابين) لهذا الروح أو الإله الـصغير طالبين الصحّة والعافية. ويُقال إنه فيما مضى إذا تم أسر واحـد مـن دلّـى فـى الحرب، ونطق باسم إيال ديرى، وقع آسِرُه أسيرًا فى يده. والعكس بـالعكس، إذا أسر رجل من دلّى عدوًا، ذهب به إلى ضريح إيال ديرى طالبًا من الإله الـصغير أن يُبقيه فى الأسر ولا يمكّنه من الهرب. ويُعتقد أنّه إذا هرب الأسير مات عطـشًا فى الغابة. وهناك عبادة مشابهة فى موسا Musa تُعرف باسم هييل موسا أو (هـى إيل موسا)، وعبادة أخرى فى هوييم Hoyim معروفة باسم ميرهلا Mirhla. وفى ومديو هناك إله معروف باسم مِزْرا Mizra يرمز له بعدد من الجرار ذوات رقاب (فتحات) ضيقة. وكاهن هذه العبادة يقدم أضحيات من دجاج فى كل عام، قبل بذر البذور مباشرة، ساكبًا دم الدجاج وبعضًا من البيرة على الرموز (الجـرار) طالبًـا موسم زراعة ناجح. وفى أوقات أخرى يمكن لأى شخص راغب فى طلب رضاء الإله أن يقدم قرابين (أضحيات) من دجاج وأن يقدم يقطينات (صحونًا من قرع أو يقطين) تضم كل نوع من أنواع المحاصيل. وفى وومديو، هناك أيضًا عبادة خاصّة للأسلاف من النساء، أو بتعبير آخر للأمهات التى وافتهن المنيّة، تُعرف باسم كاتو ماما Katu Mama ويتولاها الأبناء الأصغر سنًا. ويقيمون طقوسـها عنـد بـذر البذور، وإذا أصاب الأسرة مرض. ولا يُعير المارجى اهتمامـًا كبيرًا للأجـداد، وأميل إلى الظن أن العبادة التقليدية للماما Mama ليست فى الأصل عبادة للأمهات البشريات، على الإطلاق، لكنها عبادة لـلأم الكبـرى Great Mother أو الإلـه الأرضى، المعروف باسم ما Ma أو مام Mam بين الجوكون. وقبائل أخرى كثيرة على نهر بنوى (Sudanese kingdom ch.4).

وهناك مهرجانان يُعرفان باسمى: ياوال وهيادير جديران بالذكر. يُعقد الأول فى الربيع قبل بذر البذور، وبعد اكتمال تنظيف المزرعة. يجتمع كل أرباب الدور قبل الفجر، ويتركون حزمًا مشتعلة من أعواد الذرة الرفيعة (قمح غينيا) فى الغابة وهم يصيحون فى هذه الأثناء. يبدو أنّ الفكرة الكامنة وراء ذلك هى الفكرة نفسها فى موسم الحصاد. "فروح" القمح والذرة.. لابد أن تتبع المحصول المحصود إلى الأجران، لذلك لا بد من إخراجها من الأجران، فى فصل الربيع، لتعود مرة أخرى للغابة لتسهّل عملهم. ويتبع إجراء الطقوس مهرجان وولائم طوال سبعة أيام، عندها يُصبح مسموحًا ببذر البذور. وفى بعض المجتمعات تجرى طقوس التدشين (استهلال الدخول فى سلك العبادة) بشكل يجعلها مرتبطة بمهرجان ياوال الذى سنصفه فى سياق قادم. ويُعقد مهرجان فى نهاية شهر أكتوبر، أو بداية شهر نوفمبر، ويتبعه عادة، مباريات فى صيد الأسماك، وفى هذا الوقت تتزوّج الفتيات المخطوبات (اللائى سبق أن خُطبن).

وتستخدم أيضًا العرافة والتبريك، باستخدام الوسيط المعتاد وهو سرطان الأرض **Land-crab**. توضع قطع من قشر اللوز بالقرب من الحفرة التى حفرها السرطان وكمن فيها، ومع هذا القشر يُوضع أيضًا عدد من أعواد الحشائش، كل عود يمثّل بعض الأسئلة (المسائل) التى يُراد إجابة عنها، أو بعض الأفراد. وعلى هذا إذا مات شخص فإن أصدقاءه قد يسألون العرّاف ليؤكد لهم كيفية موته، ويورد العرّاف أسبابًا معينة للموت كالسحر أو السم أو يؤكد لهم أن موته طبيعى، ويربط كل سبب من هذه الأسباب بالعصى (الأعمدة) الآنف ذكرها. فإن تقرر بشكل نهائى أنّ السّحر هو سبب موته، سأل العرّاف عن اسم الساحر، فتوضع أسماء الأشخاص المتهمين بممارسة السحر المسبب لموت هذا الرجل، على عصى الأعشاب الآنف ذكرها. وتبدأ ملاحظة على أيّها سيضع سرطان الأرض قطعة قشرة اللوز. وللتأكد من صحّة القرار يُتوقّع أن يضع السرطانُ القشرةَ ثلاث مرّات على العصا أو العمود نفسه.

التنبّؤ باستخدام سرطان الأرض يمارسه بعض الناطقين بلغة الجوكون.، وهو معروف أيضًا بين الشامبا.

التنظيم الاجتماعي: كما لاحظنا لتونا هناك اختلافات فى شكل التنظيم الاجتماعى. ففى قرى وومديو، ووبا، بازا، داهو، وعدد من القرى الأخرى – لا يحبّذ الزواج من داخل العشيرة، وإذا لم تكن هناك ملابسات خاصّة، يسمح لأبناء العمومة من الدرجة الثانية بالزواج. ومن ناحية أخرى، نجد أنه بين الجازاما، أو المارجى فى كانو (أو بتعبير آخر عند المارجى المتأثرين بثقافة كانو) ليس هناك مانع من الزواج بابنة العم المباشرة (ابنة أخى الأب)، بل إن الزواج من أبناء العمومة محبّذ ومرغوب فيه. وليس هناك طوطمية لكن بعض المجموعات تتجنب أكل حيوانات بعينها أو مجموعات حيوانية بعينها. وعلى هذا فالذين يدّعون أنّ أصولهم تعود للبابير، عادة ما يتجنبون أكل لحم التمساح، وكل الحيّات والسّحالى الزاحفة **Monitor lizard** (؟) وقط الغابة والقرود. ويُقال إنّ أىّ شخص يتعدى هذه الحُرمات (أو المحرّمات Taboos) أصيب بمرض جلدى. وعلى أية حال ، فمما يضاف إلى هذا أن التأثير الشرّير (المضار) لهذه المحرّمات (الطابو) يمكن تجاوزه بأن يُبخر المرء نفسه بدخان صاعد من لحم مشوى على نار حدّاد. ويتجنّب الهيجى فى منطقة لاسا، أيضًا لحوم السحالى (الآنف ذكرها) ولحوم قط الغابة، لأنهم يرون أنها حيوانات مقدّسة لازمة لطقوس عباداتهم. والذين يدّعون أنهم من أصل كانورى لا يأكلون لحم الخنزير، ولاشك أن هذا يرجع لاتصالهم فى وقت من الأوقات بالمسلمين، لكن السبب الذى يسوقونه ». أنهم فيما مضى، بينما كانوا يرتحلون من نجاسر – جامو، إلى جازاما، ضلوا طريقهم فى الغابة، وكانوا على وشك الموت عطشًا، لكنهم رأوا فجأة خنزيرًا وحشيًا **Wart-hog** فتبعوه، فوجدوا ماء.

والحدّادون يأخذون بنظام الزواج الداخلى بمعنى أن الفـرد مـن عـشيرة الحدادين لا يتزوج إلاّ من العشيرة نفسها أو من عشيرة أخرى تعمـل بالحـدادة. ويُقال إنه لا يمكن لرجل ليس من عشيرة الحدادين أن يتزوّج ابنة حـداد. وهـذه النظرة الظالمة شائعة فى الشمال النيجيرى. ولا يراعى أفراد الأسرة الملكية مسألة عدم الـزواج من بنات الحـدادين، لأن الأشخاص الملكيـيّن هـم فـوق كـل الأعراف أو القواعد (هناك أسباب قوية تجعلنا نعتقد أن الزعامة فـى كثيـر مـن القبائل أدخلها (أى فكرة الزعامة) مهاجرون حدّادون)

والقواعد التى تنظّم المواريث، ورعاية الأطفال والسلطة فى الأسرة، قواعد أبوية (تتبع النظام الأبوى)؛ فالممتلكات يرثها الابن الأكبر بالأصـالة عـن نفـسه ونيابة عن إخوته. والابن الأصغر لا يرث إلاّ باسم أخيه الأكبر حتى لو لم يكن قد بلغ سنّ الرشد. والأرامل لا يرثهن إلاّ إخوة الميت (الكبار أو الصغار). ولا يفضل المارجى ما اعتادت عليه القبائل المجاورة لهم، بأن يرث الأبناء أرامل آبـائهم أو أعمامهم. وإذا أرادت الأرملة أن تتزوج مرة أخرى من خارج الأسرة، طالب الابن الأكبر برد مهرها (ثمنها) إذا لم تكن قد أنجبت من أبيه. وسلطة الخـال ضـئيلة بالمقارنة. ولا يمكن لأى طفل أن يقيم فى بيت خاله دون إذن أبيـه. وفيمـا يلـى مصطلحات القرابة:

تادا أو أدا: أب، إخوة الأب، أبناء العم. وقد يستخدم هذا الاسم أيـضًا فـى مخاطبة الأخوال، أو أى رجل من جيل أكبر. والمصطلح ذو الـصلة: بزيـردا أو زردا (أى يا ابنى ، أو يا بنتى).

ماما: أم، أخت الأب، أخت الأم (أو بنت العم) وزوجة العم وزوجة الخال، وأى امرأة من جيل أكبر.

زامدا: أخ، وأى ابن عم.

كوُمدا: أخت، وأى ابنة عم.

سيكيدا: خال، ابن أخت.

شيجى: كل الأجداد وكل الأحفاد (يا جدى: إيجيدا).

زاميا سالدا: أخو الزوج.

مالبيدا: أخوات الزوج، زوجة الأخ (عندما تكون المتحدثة امرأة).

خيمدا: إخوة الزوجة وأخواتها، زوج الأخت.

سالدا: زوج.

مالدا: زوجة.

وهذه المصطلحات هى نفسها التى يستخدمها الكلبا، لكن المارجى لا تخاطب الواحدة منهن الأخ الأكبر للزوج بكلمة سلكودا، وإنما تستخدمن مصطلحًا وصفيًا هو زاميا سالدا **Zamia salada**. وسيُلاحظ أنه رغم كون مصطلح خمدا يطلق على إخوة الزوجة وأخواتها، فإن المصطلح ذا الصلة مالبيدا لا يطلق إلاّ على أخوات الزوج (وليس إخوته) ويرجع هذا الفرق – فيما يظهر – إلى حقيقة أنّه لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت زوجته المتوفاة، بينما يجوز للمرأة أن تتزوج أخا زوجها المتوفى. وعدد من المصطلحات التى يستخدمها المارجى والكلبا فيما يتعلق بالخال والأب والأم والزوج والزوجة – هى نفسها مستخدمة عند الهيجى.

وهناك شكلان زعيميان من أشكال الزواج: (أ) التعاقد مع امرأة لم تتزوج من قبل. (ب) التعاقد مع امراة خطفها من زوجها أو هربت هى إليه. والنوع الأول عادة ما يكون زواجًا من داخل العشيرة بمعنى أن الزوج والزوجة ينتميان للعشيرة المحلية نفسها، فالآباء يرفضون تزويج ابنتهم العذراء لغريب (هذا على الأقل هو النظام المتبع فى ووبا ومُديو)، بينما النوع الثانى من الزواج هو زواج خارجى (من خارج العشيرة) بمعنى أنه لا يجوز لرجل أن يخطف امرأة متزوجة من داخل مجموعته المحلية، أو يتعاقد معها. وبذلك يكون هذا النظام على عكس النظام الذى

يتبعه الجيرى، والمالابو، وكثير من قبائل زاريا، وبوشى، إذ لا يجوز عنـــدهم أن يتزوج الرجل عذراء من مجموعته المحلية، وإن كان يمكنه أن يتزوج زوجة واحد من أفراد عشيرته المحلية. وفى الشكل الأول من أشكال الزواج يكون المهر (ثمن العروس) قليلاً، أما فى الشكل الثانى فيكون ثمن العروس كبيرًا (مهرها غاليًا).

ومن ملامح النوع الأول من الزواج، أن الصبى والفتاة المخطوبين يؤديـــان معًا طقوس البلوغ، إذا بلغا من العمر عشر سنوات أو إحدى عشرة ســـنة. إنهمـــا يدخلان فى عزلة طوال شهر أو شهرين فى كوخين منفصلين فى المجمع الـــسكنى لوالد الصبى. ويتعيّن عليهما فى هذه الفترة ألاّ يتحدثا مع أحد، ويتعـــيّن دهنهمـــا بالمَغْرة (أكسيد الحديد المائى الطبيعى **Ochre**). ويقوم بدهن الفتاة صـــديقة لهـــا، ويقوم بدهن الصبى صديق له. وفى هذه الفترة يأكلان ما يحلو لهما. وفى أمـــسية آخر يوم من أيام الاعتزال هذه يأتى والد الصبى ووالدته إلى كوخه. ويقـــول الأب لابنه: "اليوم أصبحت رجلاً. لابد أن تترك الشقاوة. اتخذ زوجة، وابن بيتًـــا". ثـــم يسلّم ابنه عودين من الذرة الرفيعة (العويجة **Ghinea-corn**) يرمز أحدهما للـــرمح ويرمز الآخر للقوس. فيقذف الصبى عودًا ناحية اليمين، أما العود الآخـــر فيقذفـــه ناحية اليسار. وبعدها يذهب إلى مفترق الطرق أو إلى كثيب نمل (ما يُخرجه النمل من رمال من الأرض عند تشييد مساكنه) ويقطع فرعًا من فروع البوبو، ويقـــسمه قسمين، على أن يكون أبوه هو زارع هذه الشجرة فيما مضى. ويقال إنّ الهدف من هذا الطقس هو أن تُلَيِّن (تنشّط) الأرواح – التى يُعتقد أنها تسكن فى كثيب النمـــل ومفترق الطرق – يدى الصبى التى كانت قد أصبحت ثقيلة "كسولة" نتيجـــة فتـــرة البطالة التى عاشها طوال شهرين. وفى آخر هذا الطقس تُزَغْرِد الأم زغـــرودات عالية ثم تجرى بسرعة إلى بيتها، بأقصى ما تستطيع من سرعة، يتبعها ابنها، فمن وصل أولاً ذبح دجاجة، وطبخها ليأكلها أطفال الدار. ويقال إن الهدف مـــن ذبـــح الدجاجة هو ضمان الحماية للصبى فى بداية حياته الجديدة، ولعزله عـــن عيـــون الأشرار الذين لم ينظروا إليه طوال شهرين أو بتعبير آخر تحصينه ضد الحسد.

يقدم الصبى نفسه الآن للزعيم الذى يقدم له هدية من تمباك ويقول له: لقد أصبحت الآن بالغًا، ولم تعد الآن فى حاجة للاعتماد على والدك لأنه الآن أصبح فى صفوف الآباء (يمكن للصبى أن يرث ثروة أبيه حالما يُتم طقوس البلوغ) وفى هذه الليلة يعود الصبى إلى كوخه، وفى صباح اليوم التالى يظهر وقد اتخذ زينته كاملة ويحيّى كل أقاربه وأصدقائه، فيغمرونه بالهدايا. وفى هذه الأثناء تكون الفتاة قد عادت لكوخها دون أية طقوس (مظاهر احتفالية). وتجرى هذه الطقوس فى فترة بذر البذور.

وخلال العامين التاليين أو الأعوام الثلاثة التالية، يتعيّن على الصبى أن يقدم هدايا سنوية لأم خطيبته: سلّة حبوب، حزم حطب، قطن، وعندما تصل البنت لسن الثانية عشرة، يقدم لها هدايا صغيرة من عملة حديدية بدلا من الخيوط. فإذا ما كبرت وأصبحت صالحة للزواج، يشرع الصبى فى بناء بيت جديد، لأم خطيبته ويصبح من حقه المطالبة بعروسه عندما يحين موسم الحصاد التالى، ويعتبر حفل العرس ووليمته هما آخر طقوس الزواج. يذبح والد الصبى بقرة ويتم إرسال اللحم إلى والدى الفتاة. وأثناء الوليمة يتم إرسال الفتاة إلى بيت زوجها.

وسنلاحظ أنّ ما يدفعه العريس قبل الزواج ليس ذا قيمة كبيرة (مطلوب من الخاطب – بطبيعة الحال – أن يساعد حماه المتوقّع فى المزرعة فى الأوقات التى تكون فيها المساعدة مطلوبة) وهذه المدفوعات تكون من نصيب الأم. لكننا سنرى بعد ذلك أنه إذا تزوجت الفتاة زواجًا ثانيًا، دفع فيها الزوج الثانى مهرًا محددًا، يُصبح معظمه ملكًا لأبيها.

وبين هذه المجموعات من المارجى التى تدّعى أنّها هاجرت من جازاما، تختلف طقوس ما قبل الزواج بقدرٍ ما عن تلك التى ذكرناها آنفًا. وتستمر طقوس البلوغ سبعة أيام فقط، ورغم أن الفتاة فى هذه الفترة تُعزل فإن الصبى يُسمح له بالمشى غير بعيد. ولا يكون هناك دهان بالمغرة. ويقدّم والد الصبى عنزًا هدية

لوالد الفتاة، وفى نهاية الأيام السبعة يهدى الصبى فتاته (خمس سنتات فى هذه الأيام) وبعدها يصبح من حقّه أن يُباشرها طوال سبعة أيام. وبعدها تعود لبيتها وتمكث فيه عدة أشهر، ثم تعود لبيت زوجها لتقيم فيه إقامة دائمة مع زوجها. وتقام وليمة بهذه المناسبة. وفى هذه المجموعة يُختن الصبى وهو ابن اثنتى عشرة سنة، ولا علاقة للختان بطقوس البلوغ التى تستغرق سبعة أيام.

وفى بعض المجموعات (مثل ومديو، ووبا، إهِى، هوسارا، بيتسو) يتم الإجهاض إذا حملت الفتاة قبل ذهابها لبيت زوجها. ويتم الإجهاض باستخدام لحاء شجر **Balanites aegyptiaca** بعد غليه، ومُلين **Laxative** معمول من مادة مستخلصة من بعض أنواع الذباب. وإذا لم تنجح عملية الإجهاض، ونزل الطفل حيًا فإنه – بشكل عام – يُقتل. ويمكن الرجوع لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع إلى ملاحظاتى عن قبيلة الكلبا (**P. 204**).

نعود الآن إلى النوع الثانى من الزواج – أى العقد على زوجة مخطوفة أو هاربة، إذ تكون الإجراءات كالتالى: الخاطب (المقيم فى قرية أخرى) يتقدم لوالد المرأة فيحيله إلى أمها التى تستدعى ابنتها فتسألها عن مدى رغبتها فى استبدال زوجها بآخر، فإن وافقت تعيَّن على خاطبها أن يقدم لأبيها أربع عباءات وقطعة قماش وكتلتين من الملح وحزامين مزينين بالخرز وعشرة أعمدة حديدية (عُملة) وعشر أساور. وتصبح كل هذا الأشياء ملكًا لوالد الفتاة فيما عدا قطعة القماش والحزام والأساور. وبعد تمام دفع (تقديم) هذه الأشياء تُرسل الأم لابنتها ويقول الأب للخاطب (طالب يد المرأة) إنه سيجد عروسه فى بيت أحد أصدقائه. ولا يأخذ الزوج الأول تعويضًا لأنه لم يكن قد دفع أى مهر لزوجته. وتترك الزوجة الثانى لتلحق بثالث عندها يكون للزوج الثانى حق المطالبة بالثمن (المهر) الذى دفعه فيها، إلاّ إذا كانت قد أنجبت له طفلاً. فولادتها لطفل واحد يُلغى حقه فى المطالبة بثمنها الذى دفعه (مهرها) (لكن فى دوهو لا يلغى ميلاد طفل المهر إذا مات هذا

المولود في غضون ثلاثة أشهر بعد مولده. وعند بعض الجماعات يُبطل حمل المرأة – مجرد حمل – فكرة المطالبة بإعادة المهر).

من الواضح من هذه الترتيبات أنَّ والدى الزوجة فى كثير من الأحوال، يشجعان ابنتهم على الاقتران بزوج ثان وثالث لتحصيل مهور جديدة (أثمان أخرى)

الثقافة الماديّة: فيما يتعلق بالجوانب المادية عند الووبا، الومديو، وبازا، فهى نفسها التى عند الكلبا، مع فارق هو أن النساء يتحلين بقدر أكبر من الحلى الحديدية. وهم يبنون بيوتهم على النمط نفسه. لكن عند المجموعات الأخرى هناك اختلافات ملحوظة. فلا تزال أكواخ المجمّع السكنى محاطة بسور من حصير، لكنها لا تضم سوى جرن صغير واحد (على العكس مما وجدناه من ازدحام الأجران فى أكواخ الومديو، والووبا). وكثير من الأجران الخارجية معمولة بالكامل من الحصير (القش المنسوج) بدون تغفيقها بالطين. وفى دوهو، تبنى الأجران على بنية شائعة عند الهيجى. فهناك أولاً أساس حجرى، ثم طبقة من الطين النضيج (الذى جففته الشمس) ثم طبقة أخرى من حجارة فوقها ألواح خشبية تشكل الأرضية التى يقام عليها الجرن المعمول من حصير، أما الجدران الخارجية فتلَيَّس بالطين (توضع فوقها طبقة من طين): وفى دوهو، وجولاك، أيضًا، نجد أنّ كل الدور محاطة بأسوار حجرية يتراوح ارتفاعها بين ثلاثة أقدام وخمسة. ونجد هذا عند معظم قبائل تلال ماندارا. أما السرير فعادة ما يكون لوحًا خشبيًا مطروحًا على قوائم خشبية أو أعمدة من طين. وتستخدم الحصر مراتب وحشيات ووسائد.

ويرتدى الرجل مخصرة (جونلة) من جلد تُسحب بين ساقيه وتُسحب إلى الخلف، لكن الملابس القماشية تنتشر، وكل المارجى الذين يعون ارتباطهم بالكانورى يلبسون العباءات عندما يكونون غير مرتبطين بالعمل، وكل جماعات المارجى الكانورية تلك، يمارسون الدباغة ويدعون أنهم عرفوها من قديم الزمن. ولديهم قلائد ذوات خرز أبيض وأزرق، وكذلك أساور من حديد وأخرى من نحاس.

والشابات فى مديو، وويا يتميّزن بأحزمتهن ذوات الخطاطيف الحديدية، لكننا لا نراها فى لاسا، ودلّى أو كوفا، فهنا نجد بدلا منها شراشيب من جلد دون زخارف. وفى بعض القرى • مثل داهو – توضع خطاطيف حديدية صغيرة فوق هذه الشراشيب (الشرائح)، وكثير من النسوة ترتدى الواحدة منهن حزامًا معلّقًا فيه حزم من أوراق الشجر، من الأمام ومن الخلف. وعدد غير قليل من النسوة تضع الواحدة منهن إبرة من حديد أو ألومنيوم فى شفتها السفلى، أحيانًا يبلغ طول هذه الإبرة ثلاث خرزات أو أربع مرتبطة معًا بإحكام فى حلمة أذنها. وإذا أرضعت الأم طفلها (كانت فى حالة إرضاع) دهنت جسمها بالمغرة (أكسيد الحديد المائى الطبيعى).

أما العلامات الوجهية فتتخذ الشكل التالى، مع شىء من التغيير بين الحين والحين. (ص ٢٣٣).



وفى بعض الأحيان لا نجد الخطوط الثلاثة أو الأربعة تحت العينين، وبهذا تكون هذه الخطوط شبيهة بما عند الكانورى والبابير، إذا غابت الخطوط الموجودة تحت العينين. وعند من يزعمون اهتلافهم بالكانورى (وجود أصل مشترك بينهم) نجد الخطوط النمطية التى عند الكانورى هى نفسها عندهم – ثلاثة خطوط طويلة على الذراعين والساقين وعلى الظهر والجنبين.

والأقواس ذوات العُوينة الواحدة والتى وصفناها عند حديثنا عـن الكلبـا والهونا والبونجور، هى نفسها التى وجدناها عند الومديو، والووبا. لكن فى لاسـا ودِلّى، ومالداجالى – وجدنا بعض الأقواس بلا عوينات، ويشيع بين المارجى حمل سكاكين (أو خناجر) يقذفونها ويحلّونها (يزينونها) بإسراف، حتى إنهـا أصـبحت للزينة أكثر منها للاستخدام.

اللغة: تكاد تكون لغة المارجى مماثلة للغة الكلبا، وهناك فروق طفيفة أيضًا بين المارجى والبورا. لكن فى المارجى نجد أن ضمير الفاعل، يشيع إلحاقه بآخر الفعل، خاصة فى الزمن الماضى. وهذا ملمح من ملامح لغة الكانورى، ولابـد أن نغزو هذا – فيما أظن – للارتباط الوثيق بالكانورى. وقد أوردت فى هذا الفـصل قوائم بالمفردات والعبارات التى تُظهر بوضوح أنَّ البـورا، والكلبـا، والـشباك والمارجى، إنما هى جميعًا لغة واحدة، وإذا ما تمت مقارنتها جميعًا مـن ناحيـة بالهيجى والفالى، من ناحية أخرى، لوجدنا بعض الارتباط بين مجموعة (بـورا – كلبا – مارجى) ومجموعة (هيجى – فالى).

والملامح المميّزة لمجموعة (بورا – كلبا – مارجى) هى:

(أ) عدم وجود ضمير المؤنث.

(ب) استخدام ضمير المتكلم الجمع وهو أمر تتميّز به معظم لغات منطـقتى بنوى وتشـــاد (فيما عـــدا الكانورى).

(ج) لا وجـــود للمثنًى (Mwa = Wetwo).

(د) استخدام ما يسمّى (l Welsh وهذا لا نجده إلاّ عند قبائل المناطق الد اقعة فى أقصى الشرق النيجيرى (بمن فى ذلك مجموعات تيرا – هنّا – دونا – جابين).

من كلمات المارجى وعبارتها، ذكرها لى نيامدو من لاسا

1. Head	Kir	kɪr	رأس	١
2. Hair	Hlihli	ɬiɬi[1]	شعر	٢
3. Eye	Li	li	عين	٣
Two eyes	Li mihlu	mɪɬu	عينان	
4. Ear	Hlimi	ɬimi	أذن	٤
Two ears	Hlimi mihlu	ɬimi mɪɬu	أذنان	
5. Nose	Mchir	mtʃɪr	أنف	٥
6. One tooth	Khir tataku	xɪr tətəku	ضرس واحد	٦
Five teeth	Khir tafu	xɪr təfu	خمسة ضروس	
7. Tongue	Kyer	kjɛr	لسان	٧
8. Neck	Wuya	wuja	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Uwa	uʕwa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Wudafu	wudəfu	قلب	١٠
11. Belly	Wuḍu	wuɗu	بطن	١١
12. Back	Dagiriyi	dagɪriji	ظهر	١٢
13. Arm	Tsi	tsi	ذراع	١٣
14. Hand	Wuḍu tsi	wuɗu tsi	يد	١٤
Two hands	Wuḍu tsi mihlu	wuɗu tsi mɪɬu	يدان	
15. Finger	Gulanda	gulanda	إصبع	١٥
Five fingers	Gulanda tafu	gulanda təfu	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Pil	pɪl	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Khi	xi	ساق	١٧
18. Knee	Wundi	wundi	ركبة	١٨

[1] This lateral has an s-like quality.

19. Foot	Wudi khi	wudi xi	قدم	١٩
Two feet	Wudi khi mihlu	wudi xi mıɬu	قدمان	
20. Man (person)	Mdu	mdu	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Mji kumu	mdʒi kumu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Asal	əsal	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Sal mihlu	sal mıɬu	رجلان	
22. Woman	Mala	mala	امرأة	٢٢
Two women	Mahidi mihlu	mahidi mıɬu	امرأتان	
23. Child	Ubzir	ubzır	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Tada	tada	أب	٢٤
25. Mother	Mama	mama	أم	٢٥
26. Slave	Mafa	mafa	عبد	٢٦
27. Chief	Ptil	ptıl	زعيم	٢٧
28. Friend	Mwọlḍa	mwɔlɗa	صديق	٢٨
29. Smith	Ngkyagu	ŋkjagu	حداد	٢٩
30. Doctor	Pitipitima	pitipitima	طبيب	٣٠
31. One finger	Gulanda tataku	gulanda tətəku	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Gulanda mihlu	gulanda mıɬu	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Gulanda makir	gulanda makır	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Gulandu fwọḍu	gulanda fwɔɗu	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Gulanda tafu	gulanda təfu	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Gulanda nkwa	gulanda nkwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Gulanda madafu	gulanda mədəfu	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Gulanda nsisu	gulanda nsisu	ثمانية أصابع	٣٨

39. Nine fingers	Gulanda nhlu	gulanda nɬu	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Gulanda kumu	gulanda kumu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Gulanda kum ga sir-tang	gulanda kum ga sırtaŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Gulanda kum ga pwa mihlu	gulanda kum ga pwa mɪɬu	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Gulanda kum ga pwa makir	gulanda kum ga pwa makır	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Gulanda mihlu kumnyi	gulanda mɪɬu kumɲji	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Gulanda gharu	gulanda ɡaru	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Gulanda gharu mihlu	gulanda ɡaru mɪɬu	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Gulanda gharu fwọdu	gulanda ɡaru fwɔdu	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Bachi	bətʃi,	شمس	٤٧
God	Iju	Idʒu	إله	
48. Moon	Khia	xia	قمر	٤٨
Full moon	Khiambil para	xiambıl para	قمر كامل	
New moon	Mambidu khia	mambidu xia	قمر جديد	
49. Day	Bachi	bətʃi	يوم	٤٩
Night	Avai	əvəi	ليل	
Morning	Kulakula	kulakula	الصباح	
50. Rain	Yimi	jimi	مطر	٥٠
51. Water	Yimi	jimi	ماء	٥١
52. Blood	Mamchi	mamtʃi	دم	٥٢
53. Fat	Mal	mal	دهن	٥٣
54. Salt	Wunu	wunu	ملح	٥٤

55. Stone	Insika	ɪnsika	حجر	٥٥
Iron	Iyang	ijaŋ	حديد	
56. Hill	Ngwudigal	ŋwudɪgal	تل	٥٦
57. River	Idil	ɪdɪl	نهر	٥٧
			مجرى مائى	
58. Road	Lagu	lagu	طريق	٥٨
59. House	Umbwa	umbwa	بيت	٥٩
Two houses	Umbwa mihlu	umbwa mɪɬu	بيتان	
Many houses	Umbwa wadi	umbwa wadi	عدة بيوت	
All the houses	Umbwa papatu	umbwa papa:tu	كل البيوت	
60. Roof	Kirambwa	kɪrambwa	سطح	٦٠
61. Door	Nyumbwa	njumbwa	باب	٦١
62. Mat	Ntafu	ntəfu	حصيرة	٦٢
63. Basket	Wururu	wururu	سلة	٦٣
64. Drum	Akangga	əkaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	Intim	ɪntɪm	إناء	٦٥
66. Knife	Nyihya	njihja	سكينة	٦٦
67. Spear	Masu	masu	رمح	٦٧
68. Bow	Laga	laga	قوس	٦٨
69. Arrow	Ghafu	gafu	سهم	٦٩
Five arrows	Ghafu tafu	gafu təfu	خمسة أسهم	
70. Gun	Birnding	bɪrndɪŋ	بندقية	٧٠
71. War	Mpa	mpa	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Kum	kum	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuwar	tʃuwʌr	فيل	٧٣

74. Buffalo	Fur	fur
75. Leopard	Wula	ula (u with lip rounding)
76. Monkey	Billam	bɪllam
77. Pig	Fashu	fəʃu
78. Goat	Ku	ku
79. Dog	Khia	xia
80. Bird	Iki	iki
Feather	hlihli iki	ɬiɬi iki
81. Crocodile	Khim	xɪm
Horse	Tagu	tagu
Sheep	Ntumahu	ntumahu
82. Fowl	Imtika	ɪmtɪka
83. Eggs	Ihimtika	ihɪmtɪka
84. One egg	Ihimtika tataku	ihɪmtɪka tətəku
85. Snake	Pabou	pabou
86. Frog	Uhwambou	uhwambou
87. Hausa	Hausa	hausa
Beriberi	Uvwa	uvwa
Hiji	Hiji	hɪdʒi
Kilba	Khibba	xɪbba
Bura	Bura	bura
Pabir	Pabir	pabɪr
Shuwa	Shuwa	ʃuwa
88. Fly	Chidi	tʃidi
89. Bee	Chidi	tʃidi
Honey	Mamou	məmou
90. Tree	Shiru	ʃɪru
Ten trees	Shiru kum	ʃɪru kum

جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
عنزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
قبيلة الهوسا	٨٧
قبيلة **Beriberi**	
قبيلة الهيجى	
قبيلة الكلبا	
قبيلة البورا	
قبيلة البابير	
قبيلة شوا	
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	

91. Leaf	Iskwar	ɪskwar
92. Guinea-corn	Ukhi	uxi
93. Maize	Masar	masar
94. Ground nut	Kwalchi	kwaltʃi
95. Oil	Mal	mal
96. The tall woman	Mala za gam	mala zə gam
The tall women	Mahidi za gam	mahidi zəgam
97. Large dog	Khya dagal	xja dəgal
98. Small dog	Khya kushu	xja kuʃu
99. The dog bites	Khya ngal	xja ŋal
100. The dog bites me	Khya ngal da	xja ŋal da
101. The dog which bit me yesterday	Khya ngal arda umna	xja ŋal arda umna
102. I flog the dog	Ni an dabu khya (or Khya ni an dibu)	ni an dəbu xja (or xja ni an dəbu)
103. The dog which I have flogged	Khya di an dibu	xja di an dəbu
104. I see him or her	Nia wulari nyi	nia wulari nji
He sees you	Naja wularingu	nadʒa wularıŋu
He sees us	Naja wulari mir (incl. person addressed)	nadʒa wuları mır
	Naja wulari ya (excl. person addressed)	nadʒa wularıˤ ja
We see you (pl.)	Naya wulari nyi	naˤja wuları nji
We see them	Namir wularnda (incl.)	namır wularnda
	Naya wularnda (excl.)	naja wularnda
105. Beautiful bird	Iki managu	iki mənagu

ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥
المرأة الطويلة	٩٦
كلب كبير	٩٧
كلب صغير	٩٨
الكلب يعض	٩٩
الكلب يعضني	١٠٠
الكلب الذي عضني أمس	١٠١
جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
بقول آخر	
الكلب الذي جلدته بالسوط	١٠٣
أنا أراه	١٠٤
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	
طير جميل	١٠٥

106. Slave	Mafa	mafa	عبد	١٠٦
My slave	Mafa giya	mafa gɪˁja	عبدى	
Thy slave	Mafa ginnyi	mafa gɪnnji	عبدهم	
Our slaves	Mafar mir	mafar mɪr	عبدنا	
107. The chief's slave	Mafa ga ptil	mafa gə ptɪl	عبد الزعيم	١٠٧
His slave	Mafa ginda	mafa gɪnda	عبده	
108. We see the slave	Wular mir mafa	wular mɪr mafa	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	Angar mir mafa	aŋar mɪr mafa	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	Mafa vir shili	mafa uvɪr ʃili	العبد آت	١١٠
111. He came yesterday	Ashilir ja umna	aʃilir dʒa umna	هو أتى أمس	١١١
He is coming today	Naja ashili ashina	nadʒa aʃili aʃina	هو سيأتى اليوم	
He will come tomorrow	Naje shili a za gu	nadʒe ʃili a zə gu	هو سوف يأتى غدًا	
112. The slaves go away	Mafayer a tirra	mafajɛr a tɪrra	العبد ذهب بعيدًا	١١٢
113. Who is your chief?	Wọngo ptil nginyi ra ?	wɔŋo ptɪl ngɪnji ra	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Millimu mihlu ampa aga kuvanyi	mɪllɪmu mɪɬu ampa aga kuvanji	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Bachi a ya sadu (or bachi uvra asaba)	bətʃi a ja sədu (or bətʃi uvra asəba)	الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
The sun sets	Bachi a tadu	bətʃi a tədu	الشمس تغرب	
116. The man is eating	Mdu uvir sim	mdu uvɪr sɪm	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	Mdu uvir sa imi	mdu uvɪr sa imi	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	Mdu agwa uvwa nyi	mdu agwa uvwa nii	الرجل ينام	١١٨

119. I break the stick	Nia bil na zua	nia bɪl na zua	أنا كسرت العصى	١١٩
The stick is broken	Azua a biliri (or azua a bilna kir)	əzua a bɪlɪri (or əzua a bɪlna kɪr)	هذه العصى كُسرت	
This stick cannot be broken	Azua ku a bilmai	əzua ku a bɪlməi	هذه العصى لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	Bilnada azua ku	bɪlnaɗa əzua ku	اكسر العصى لأجلى	
120. I have built a house	A pa riyu mbwa	a pa riju mbwa	بَنيت بيتًا	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	Inji gia a pa rimbwa alufuta	ɪndʒi gia a pa rɪmbwa alufuta	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١
122. What do you do every day ?	Hlirmi daga yu zarzar ra ?	ɬɪrmi dəga ju zarzar ra	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	Nai uvir yuhlirarfa giya	nai uvɪr ju ɬɪrarfa giʕja	أنا أعمل بمزرعتى	
123. I am going away	Nia mai	nia məi	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	Nayu uvra za	naju uvra za	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	Nia mai aluza	nia məi aluza	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going away to my farm	Nia mai alufa giya	nia məi alufa giʕja	أنا ذاهب إلى مزرعتى	
124. The woman comes	Mal uvra shiri (or mala ayi shiri)	mal uvra ʃiri (or mala aji ʃiri)	المرأة تأتى	١٢٤
She comes	Naja uvra shiri	nadʒa uvra ʃiri	هى تأتى	
The woman laughs	Mala nggushi	mala ŋguʃi	المرأة تضحك	
The woman weeps.	Mala ti	mala ti	المرأة تبكى	

125. I ask the woman	Nia jogbwa ara mala	nia dʒogbwa ara mala	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Ga mingu di ga nggushi ra?	ga mɪŋu di ga ŋguʃi ra	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Ga mingu di ga nggushi ti?	ga mɪŋu di ga ŋguʃi ti	لماذا تبكى؟	١٢٧
128. My child is dead	Ubzir giya ga mtu	ubzɪr gɪʕja ga mtu	طفل ميت	١٢٨
It is not dead	Ai nda mtu mai	ai nda mtu məi	إنه ليس ميتاً	١٢٩
Are you ill?	Naga kila ngga ya?	nagə kɪla ŋga ja	هل أنت مريض؟	١٣٠
My children are ill	Musha giya kila ngga	muʃa gɪʕja kɪla ŋga	أطفالى مرضى	١٣١
Her child is better	Ubzir ginda a nar boshang	ubzɪr gɪnda a nʌr boʃʌŋ	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
Yes	I	i	نعم	١٣٣
No	Au	əu	لا	
A fine knife	Nyihya minagu	njihja mɪnagu	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Narda nyihya	narda njihja	أعطنى السكينة	
I give you the knife	Nia nang nyihya	nia naŋ njihja	أنا أعطيك السكينة	
I am a European	Nayu nasara	naju nasara	أنا أوروبى	١٣٥
You are a black man	Nagu mdu kingkyer	nagu mdu kɪŋkjɛr	أنت رجل أسود	
You are a Margi	Nagu Margi	nagu margi	أنت من قبيلة المارجى	
Name	Hlim	ɬim	اسم	١٣٦
My name	Hlimda	ɬimda	اسمى	
Your name	Hlimangu	ɬimaŋu	اسمك	
What is your name?	Wa hlimang ra?	wa ɬimʌŋ ra	ما اسمك؟	

There is water in the gourd	Imi wuḍa pilla	imi wuḍa pilla	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Nyihya a dan tsikka	njihja a dan tsikka	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	Uu ira ntim	uu ira ntim	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Kirimbwa a derim bwa	kirimbwa a derim bwa	السطح فوق الكوخ	
You are good	Nagu minagu	nagu minagu	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	Mduku dumi	mduku dumi	هذا الرجل سيئ	
The paper is white	Kakadu pirtu	kakadu pirtu	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Saku kengkyer	səku keŋkjer	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Saku dazu	səku dəzu	هذا الشيء أحمر	
This stone is heavy	Insika ku ai tada bu	insika ku ai tədə bu	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	Insika ku ai tada mai	insika ku ai tədə məi	هذا الحجر ليس ثقيلا	
I write	Nai arubotsini	nai arubotsini	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	Nia nang kakadu	nia nʌŋ kaka:du	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Mai da kakadu a lu milimu	məi də kaka:du a lu milimu	احمل الخطاب إلى المدينة	
Go away	Mai ja (or mai)	məi dʒa (or məi)	اذهب بعيدا	١٤٢
Come here	Azugu ufku	azugu ufku	أتى إلى هنا	
Where is your house?	Mwar kiginyi ra?	mwar kiginji ra	أين بيتك؟	١٤٣
My house is here	Kigi ya ayi vû	kigi ja aji vû	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	Kigi ya ayi vuta	kigi ja aji vuta	بيتى هناك	

145. What have you to sell?	Mîga adil la?	mîga adıl la	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	Nia yu dilba kifi	nia ju dılba kifi	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	Kifi daga dilba dumi	kifi dəga dılba dumi	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	Mwar mdu tsa chuwa ra?	mwar mdu tsa tʃuwʌ ra	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	A tsiar ja chuwar wadi	a tsiar dʒa tʃuwʌr wadi	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Chuwar idagu dim mdu tsi umna ra?	tʃuwʌr idagu dım mdu tsi umna ra	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	Ampillnâ nyi	ampıllnâ nji	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	Imbe asii ku	ımbe əsii ku	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Fi abzir kaja mpillna ku	fi abzır kədʒa mpıllna ku	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	Naya kaka zamda yer na amai izhiriya	naja kaka zamda jɛr na aməi iʒırija	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	Zamda yer mirimai anu ana ptil	zamda jɛr mırıməi anu ana ptıl	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	Wuku dagal angwara tata	wuku dəgal aŋwara tata	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١

قبيلة مارجى فى منتالا

1. Head	Kir	kɪr	رأس	١
2. Hair	Chichi	tʃɪtʃɪ	شعر	٢
3. Eye	Nja	ndʒa	عين	٣
Two eyes	Nji sudai	ndʒa sudai	عينان	
4. Ear	Hlim	ɬɪm	أذن	٤
Two ears	Hlim suda	ɬɪm suda	أذنان	
5. Nose	Umchir	umtʃɪr	أنف	٥
6. One tooth	Umshir duku	umʃɪr duku	ضرس واحد	٦
Five teeth	Mshir tufu	mʃɪr tufu	خمسة ضروس	
7. Tongue	Kinyedu	kɪnjɛdu	لسان	٧
8. Neck	Wuya	wuja	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wa	wa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Diffu	dɪffu	قلب	١٠
11. Belly	Tumpwi	tumpwi	بطن	١١
12. Back	Khi	xi	ظهر	١٢
13. Arm	Chai	tʃai	ذراع	١٣
14. Hand	Chai	tʃai	يد	١٤
Two hands	Che sudai	tʃe sudai	يدان	
15. Finger	Ngulandá	ngulanda	إصبع	١٥
Five fingers	Ngulandam tufu	ngulandam tufu	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Simpil	sɪmpɪl	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Shil	ʃɪl	ساق	١٧
18. Knee	Kir unji	kɪr undʒi	كعب	١٨
19. Foot	Pile shil	pɪle ʃɪl	قدم	١٩
Two feet	Pile shil suda	pɪle ʃɪl sudâ	قدمان	

20. Man (person)	Mda	mda or mdə	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Mdu kume	mdu kumɛ	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Sal	sal	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Sal sudai	sal sudai	رجلان	
22. Woman	Mwala	mwala	امرأة	٢٢
Two women	Mwala sudai or mwɛnkigi	mwala sudâi or mwɛnkigi sudâi	امرأتان	
23. Child	Wozha	wɔʒa	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Ada	ada	أب	٢٤
25. Mother	Iya	ija	أم	٢٥
26. Slave	Fari	fari	عبد	٢٦
27. Chief	Mpsile	mpsilɛ	زعيم	٢٧
28. Friend	Umvwa	umvwa	صديق	٢٨
29. Smith	Yiha or yiha ble	jɪha or jɪha blɛ	حداد	٢٩
30. Doctor	Yiha or yiha kuzugu	jɪha or jɪha kuzugu	طبيب	٣٠
31. One finger	Gulanda duku	gulanda duku	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Gulanda sudai	gulanda sudâi	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Gulanda magir	gulanda magɪr	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Gulanda fodu	gulaṇda fɔdû	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Gulanda tufu	gulanda tufu	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Gulandan kwa	gulandan kwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Gulanda mudufa	gulanda mudufa	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Gulandan chisu	gulandan tʃisu	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Gulanda imle	gulanda ɪmlɛ	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Gulanda kume	gulanda kumɛ	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Gulanda kum kab chatan	gulanda kum kab tʃatan	أحد عشر إصبعًا	٤١

42. Twelve fingers	Gulandan kum kap-umya sudai	gulańda kum kap-umja sudâi	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Gulanda kum kap-umya mãgir	gulanda kum kap-umja magɪr	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Gulanda pindi	gulanda pɪndi	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Gulanda miya	gulanda mija	مائة إصبعًا	٤٤
45. Two hundred fingers	Gulanda yero sudai	gulanda jɛro sudâi	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Gulanda yero fọdu	gulanda jɛro fɔdû	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Biji	bɪdʒi	شمس	٤٧
God	Tambi	tambi	إله	
48. Moon	Shiya	ʃija	قمر	٤٨
Full moon	Shiyambile	ʃijambɪlɛ	قمر كامل	
New moon	Mzirmzir shiya	mzirmzir ʃija	قمر جديد	
49. Day	Atabiji	atabɪdʒi	يوم	٤٩
Night	Amvwi	amvwi	ليل	
Morning	Tishigudu	tɪʃɪgudu	الصباح	
50. Rain	Yimi	jimɪ	مطر	٥٠
51. Water	Yimi	jimi	ماء	٥١
52. Blood	Mungzhi	muŋʒi	دم	٥٢
53. Fat	Malkum	malkum	دهن	٥٣
54. Salt	Kagila	kagɪla	ملح	٥٤
55. Stone	Paya	paja	حجر	٥٥
Iron	Yia	jia	حديد	
56. Hill	Gar	gar	تل	٥٦
57. River	Manda (stream = gwọya)	manda (stream = gwɔja)	نهر	٥٧
58. Road	Khwọle	xwɔlɛ	طريق	٥٨

59. House	Mbwa	mbwa	بيت	٥٩
Two houses	Mbwa sudai	mbwa sudai	بيتان	
Many houses	Mbwa hang	mbwa haŋ	عدة بيوت	
All the houses	Mbwa pitikam	mbwa pɪtɪkʌm	كل البيوت	
60. Roof	Kirambwa	kɪrambwa	سطح	٦٠
61. Door	Nyarimbwa	njarɪmbwa	باب	٦١
62. Mat	Buchirpi	butʃɪrpi	حصيرة	٦٢
63. Basket	Adlambila	adlambɪla	سلة	٦٣
64. Drum	Gangá	gaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	Mtuhum	mtuhum	إناء	٦٥
66. Knife	Insha	ɪnʃa	سكينة	٦٦
67. Spear	Mwashi	mwaʃi	رمح	٦٧
68. Bow	Lilei	lɪləi	قوس	٦٨
69. Arrow	Kafa	kafə	سهم	٦٩
Five arrows	Kafin tufu	kafɪn tufu	خمسة أسهم	
70. Gun	Binduku	bɪnduku	بندقية	٧٠
71. War	Lida	lɪdə	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Kum	kum	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuwar	tʃuwar	فيل	٧٣
74. Buffalo	Fur	fur	جاموس	٧٤
75. Leopard	Tugvwa	tugvwa	نمر	٧٥
76. Monkey	Dagil	dagɪl	قرد	٧٦
77. Pig	Gadu	gadu	خنزير	٧٧
78. Goat	Kwe	kwɛ	عنزة	٧٨
79. Dog	Kia	kia	كلب	٧٩

80.	Bird	Yaku	jaku
	Feather	Chichir yaku	tʃitʃir jaku
81.	Crocodile	Ngillim	ngɪllɪm
	Fulani	Pulassar	pulassar
	Hausa	Abuno	abuno
82.	Fowl	Imdiga	ɪmdɪga
83.	Eggs	Shishimdiga or shishi	ʃiʃɪmdɪga or ʃiʃi
84.	One egg	Shishi duku	ʃiʃi duku
85.	Snake	Pwabu	pwabu
86.	Frog	Hwọmbe	hwɔmbɛ
87.	Spider	Tautau	təutəu
88.	Fly	Chidi	tʃidi
89.	Bee	Chidi mime	tʃidi mɪmɛ
	Honey	Mime	mɪmɛ
90.	Tree	(Im) fwe	fwɛ
	Ten trees	Fu kume	fu kumɛ
91.	Leaf	Sali	sali
92.	Guinea-corn	—	—
93.	Maize	Apanau	apanəu
94.	Ground nut	Wine	winɛ
95.	Oil	Mal	mal
96.	The tall woman	Mwala sābil	mwala sabɪl
	The tall women	Mwenkigi sabil sabil	mwɛnkɪgi sabɪl sabɪl
97.	Large dog	Gazim keya	gazɪm keja
98.	Small dog	Keya kuturu, or, kuturu keya	keja kuturu, or, kuturu keja
99.	The dog bites	Keyegi wo kale	kejɛgi wo kalɛ

طير	٨٠
ريش	
تمساح	٨١
قبيلة **Fulani**	
قبيلة **ua**	
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
قمح غينيا	٩٢
نبات الذرة	٩٣
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥
المرأة الطويلة	٩٦
كلب كبير	٩٧
كلب صغير	٩٨
الكلب يعض	٩٩

The dog bites me	Keyegi wo kalida	kejɛgi wo kalıda
The dog which bit me yesterday	Keyegi ta kari dan-daha	kejɛgi ta kari dan-daha
I flog the dog	I ka cha keya	i kə tʃa keja
The dog which I have flogged	Keye ti cha	kejɛ ti tʃa
104. I see him or her	Igu wulen	igu wulɛn
He sees you	Jagu wulange	dʒagu wulaŋɛ
He sees us	Jagu wulamuri	dʒagu wulamuri
We see you (pl.)	Ya gu wulagiri	ja gu wulagɪri
We see them	Murku wi diri (or ya gu wulanda)	murku wi dɪri (or ja gu wulanda)
105. Beautiful bird	Yaku mna	jaku mna
106. Slave	Fari	fari
My slave	Farida	farida
Thy slave	Faringe	farıŋɛ
Our slaves	Fariyamuri	farijamuri
107. The chief's slave	Farim hlile	farım łilɛ
His slave	Farini	farini
108. We see the slave	Murku wi fari (or ya gu wu fari)	murku wi fari (or ja gu wu fari)
109. We call the slave	Murku ha fari (or ya gu hu fari)	murku ha fari (or ja gu hu fari)
110. The slave comes	Fari ta si	fari ta si
111. He came yesterday	Ja ka si ndaha	dʒa kə si ndaha
He is coming to-day	Ja ta se shina	dʒa ta se ʃina
He will come to-morrow	Ja ta si ashikudu	dʒa ta si aʃikudu

الكلب يعضنى	١٠٠
الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣
أنا أراه	١٠٤
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	
طير جميل	١٠٥
عبد	١٠٦
عبدى	
عبدهم	
عبدنا	
عبد الزعيم	١٠٧
عبده	
نحن نرى العبد	١٠٨
نحن ننادى العبد	١٠٩
العبد آت	١١٠
هو أتى أمس	١١١
هو سيأتى اليوم	
هو سوف يأتى غدًا	

112. The slaves go away	Fariagiri ka tira	fariagɪra kə tɪra	العبد ذهب بعيدًا	١١٢
113. Who is your chief?	Waie mpsilagiri?	waie mpsɪlagɪri	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Milmagir sudai atamba tikan vwọni	mɪlmagɪr sudai atamba tɪkan vwɔni	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Buji ta siba	budʒi ta sɪba	الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
The sun sets	Buji ka di	dudʒi kə di	الشمس تغرب	
116. The man is eating	Mda ta sime	mdə ta sɪmɛ	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	Mda ta sa	Mdə ta sa	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	Mda ta hangi	mdə ta haŋi	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	I ka bulu zuwa	i kə bulu zuwa	أنا كسرت العصى	١١٩
The stick is broken	Zuwa ku buluji	zuwa ku buludʒi	هذه العصى كُسرت	
This stick cannot be broken	Zuwan kin gila bile	zuwan kɪn gɪla bɪlɛ	هذه العصى لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	Bilcheli zuwangi	bɪltʃeli zuwangi	اكسر العصى لأجلى	
120. I have built a house	I kin bwi mbwa	i kɪn bwi mbwa	بَنيت بيتًا	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	Injaa kimbwi mbwadar a vinda	ɪndʒaʕa kɪmbwimbwa dar a vinda	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١
122. What do you do every day?	Mi ti gamwa anvui rugi?	mi ti gamwa anvui rugi	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	Iya mọ kisir akwọ fọda	ija mɔ kɪsɪr akwɔ fɔda	أنا أعمل بمزرعتى	
I am going away	I ta tira	i ta tɪra	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	I yen chuhwe	i jen tʃuhwɛ	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	I talan chuhwe	i talan tʃuhwɛ	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going to my farm	I ta liba akwọ fọda	i ta lɪba akwɔ fɔda	أنا ذاهب إلى مزرعتى	

The woman comes	Mwala ta si	mwala ta si	المرأة تأتى	١٢٤
He or she comes	Je ta si (she has come = ja ka si)	dʒɛ ta si (she has come = dʒa kə si)	هى تأتى	
The woman laughs	Mwala ga nggushi	mwala ga ŋguʃi	المرأة تضحك	
The woman weeps	Mwala ga towa	mwala ga towa	المرأة تبكى	
I ask the woman	I ka jau mwala	i kə dʒəu mwala	أنا أسأل المرأة	١٢٥
Why do you laugh?	Ga nggushi ka mi?	ga ŋguʃi ka mi	لماذا تضحك؟	١٢٦
Why do you cry?	Ga tuwa mi?	ga tuwa mi	لماذا تبكى؟	١٢٧
My child is dead	Mzida kamte	mzɪda kʌmtɛ	طفل ميت	١٢٨
It is not dead	Je tam tu we	dʒe tʌm tu wɛ	إنه ليس ميتاً	١٢٩
Are you ill	Gi ngga wa?	gɪ ŋga wa	هل أنت مريض؟	١٣٠
My children are ill	Wazheda ngga wa	waʒeda ŋga wa	أطفالى مرضى	١٣١
Her child is better	Mzinda kammwa bozhem	mzɪnda kʌmmwa boʒɛm	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
Yes	I	i	نعم	١٣٣
No	Aa	aʔa	لا	
A fine knife	Insha imna	ɪnʃa ɪmna	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Nai insha	nai nɪʃa	أعطنى السكينة	
I give you the knife	I ka naga insha	i kə ŋga ɪnʃa	أنا أعطيك السكينة	
I am a European	I bature	i bature	أنا أوروبى	١٣٥
You are a black man	Gam mda mungil	gʌm mdə mungɪl	أنت رجل أسود	
You are a Margi	Ga Margi	gə margi	أنت من قبيلة اسمها **Margi**	
Name	Hlim	ɬɪm	اسم	١٣٦
My name	Hliman	ɬɪman	اسمى	
Your name	Hlimaga	ɬɪmagə	اسمك	
What is your name?	Wai hlimaga?	wai ɬɪmagə	ما اسمك؟	

137. There is water in the gourd	Yimi akwọ pila	jɪmi akwɔ pɪla	يوجد ماء في الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Insha ta kira paya	ɪnʃa ta kira paja	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	Au a kudan tuhum	aʕu a kudan tuhum	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Mbwa ta ka kir	mbwa tə ka kɪr	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	Gim mna	gɪm mna	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	Imdigi imna we	ɪmdɪgi ɪmna wɛ	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	Kakadu mimiya	kakadu mɪmija	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Su gi mungil	su gi mungɪl	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Su ga môza	su gə mòza	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	Payagi ga gubu	pajagi gə gubu	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	Payagi ka kafu	pajagi kə kafu	هذا الحجر ليس ثقيلاً	
141. I write	I ga rubwọchin.	i gə rubwɔtʃini	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	I ga naga kakadu	i gə nagə kakadu	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Aburte kakadu akwa milminda	aburtɛ kakadu akwa mɪlmɪnda	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	Abure	aburɛ	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	Asire	asɪrɛ	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	Kinga ama?	kɪŋa ama	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	Mbwada avugi (or kinga avugi)	mbwada avugi (or kɪŋa avugi)	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	Mbwada avinda	mbwada avɪnda	بيتى هناك	
145. What have you to sell?	Gwa dil mi?	gwa dɪl mi	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	I tuwa ki sukim kilfa	i tuwa ki sɪkɪm kɪlfa	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	Kilfagi ti ga sikime mna we	kɪlfagi ti gə sɪkɪmɛ mna wɛ	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧

148. Where is the man who killed the elephant?	Amam diga ta che chuwargi?	amam digə ta tʃe tʃuwargi	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	Ja ga che chuwar hang	dʒa gə tʃe tʃuwar haŋ	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	Chuwar dau tinde che dahagi?	tʃuwar dau tɪndɛ tʃe dahagi	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	Mpili ni	mpɪli ni	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	Imbwi sugi	ɪmbwi sugi	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Vum zigi kajam mpili kugi	vum zɪgi kadʒam mpɪli kugi	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	Ya kaka wojera mada yer ta tira shaa	ja kaka wɔdʒɛra mada jɛr ta tɪra ʃaʕa	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	Wọjera mada mura lampsile kambur la noalane	wodʒɛra mada mura lampsilɛ kambur la noalanɛ	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	Fugi ngata ndahe	fugi ngata ndahɛ	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١

Chibbak قبيلة الشبّاك

1. Head	Kir	kɪr	رأس	١
2. Hair	Chichi	tʃitʃi	شعر	٢
3. Eye	Ntsa	ntsaʕ	عين	٣
Two eyes	Ntsa sasada	ntsaʕ səsədə	عينان	
4. Ear	Hlima	ɬɪmə	أذن	٤
Two ears	Hlimi sada	ɬɪmi sədə	أذنان	
5. Nose	Kuchir	kutʃɪr	أنف	٥
6. One tooth	Khir dugu	xɪr dugu	ضرس واحد	٦
Five teeth	Khir ntufu	xɪr ntufu	خمسة ضروس	
7. Tongue	Kanyer	kanjɛr	لسان	٧
8. Neck	Wiya	wija	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Uwa	uʕwa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Dafu	dəfu	قلب	١٠
11. Belly	Kota	kotaʕ	بطن	١١
12. Back	Khi	xi	ظهر	١٢
13. Arm	Tsai	tsai	ذراع	١٣
14. Hand	Hudur tsai	hudur tsai	يد	١٤
Two hands	Hudur tsai sada	hudur tsai sədə	يدان	
15. Finger	Kwai itsai	kwəi ɪtsai	إصبع	١٥
Five fingers	Kwai itsai ntufu	kwəi ɪtsai ntufu	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Mpaku	mpaku	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Hlila	ɬɪla	ساق	١٧
18. Knee	Bunji	bundʒi	ركبة	١٨

19. Foot	Khir hlil	xɪr ɬɪl	قدم	١٩
Two feet	Khir hlil sada	xɪr ɬɪl sədə	قدمان	
20. Man (person)	Nda	nda	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Nju kume	ndʒu kumɛ	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Sal	sal	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Sal sada	sal sədə	رجلان	
22. Woman	Mwala	mwala	امرأة	٢٢
Two women	Mwala sada	mwala sədə	امرأتان	
23. Child	Izir	ɪzɪr	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Bana	bana	أب	٢٤
25. Mother	Mana	mana	أم	٢٥
26. Slave	Mafa	mafa	عبد	٢٦
27. Chief	Kuhi	kuhi	زعيم	٢٧
28. Friend	Pazhi	paʒi	صديق	٢٨
29. Smith	Igha	iga	حداد	٢٩
30. Doctor	Ndir wunzim	ndɪr wunzɪm	طبيب	٣٠
31. One finger	Kwai itsai digu	kwəi ɪtsai dugu	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Kwai itsai sada	kwəi ɪtsai sədə	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Kwai itsai makir	kwəi ɪtsai makɪr	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Kwai itsai fọdu	kwəi ɪtsai fɔdu	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Kwai itsai ntufu	kwəi ɪtsai ntufu	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Kwai itsai nkwa	kwəi ɪtsai nkwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Kwai itsai murfe	kwəi ɪtsai murfɛ	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Kwai itsai nchis	kwəi ɪtsai ntʃis	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Kwai itsai mihle	kwəi ɪtsai mɪɬɛ	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Kwai itsai kume	kwəi ɪtsai kumɛ
41. Eleven fingers	Kwai itsai kume ka puchetam	kwəi ɪtsai kumɛ ka putʃɛtam
42. Twelve fingers	Kwai itsai kume ka pusada	kwəi ɪtsai kumɛ ka pusədə
Thirteen fingers	Kwai itsai kume ka makir	kwəi ɪtsai kumɛ ka makɪr
43. Twenty fingers	Kwai itsai sa hlani	kwəi ɪtsai sə ɬani
44. A hundred fingers	Kwai itsai haru	kwəi ɪtsai haru
45. Two hundred fingers	Kwai itsai hari sada	kwəi ɪtsai hari sədə
46. Four hundred fingers	Kwai itsai haru fọdu	kwəi ɪtsai haru fɔdu
47. Sun	Chichi	tʃitʃi
God	Hyal	Hjal
48. Moon	Hya	hja
Full moon	Hya diembille	hja diɛmbillɛ
New moon	Hya hyeteshina	hja hjɛtɛʃina
49. Day	Chichi	tʃitʃi
Night	Avirvir	avɪrvɪr
Morning	Kulakula	kulakula
50. Rain	Yimi	jimi
51. Water	Yimi	jimi
52. Blood	Mashi	maʃi
53. Fat	Mal	mal
54. Salt	Kagila	kagɪla
55. Stone	Paya	paja
Iron	Ngulam	ngulam
56. Hill	Paya	paja
57. River	Kyaha	kjaha

عشرة أصابع	٤٠
أحد عشر إصبعًا	٤١
اثنا عشر إصبعًا	٤٢
ثلاثة عشر إصبعًا	
عشرين إصبعًا	٤٣
مائة إصبع	٤٤
مائتا إصبع	٤٥
أربعمائة إصبع	٤٦
شمس	٤٧
إله	
قمر	٤٨
قمر كامل	
قمر جديد	
يوم	٤٩
ليل	
الصباح	
مطر	٥٠
ماء	٥١
دم	٥٢
دهن	٥٣
ملح	٥٤
حجر	٥٥
حديد	
تل	٥٦
نهر	٥٧

58. Road	Uhwala	uhwala	طريق	٥٨
59. House	Fir (compound = ki)	fır (compound = ki)	بيت	٥٩
Two houses	Fir sada	fır sədə	بيتان	
Many houses	Fir hang	fır haŋ	عدة بيوت	
All the houses	Fir tippu	fır tɪppu	كل البيوت	
60. Roof	Maguzam	maguzʌm	سطح	٦٠
61. Door	Nyavir	njavɪr	باب	٦١
62. Mat	Kachi	kətʃi	حصيرة	٦٢
63. Basket	Kosar	kosʌr	سلة	٦٣
64. Drum	Gangga	gaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	Tugum	tugum	إناء	٦٥
66. Knife	Ngazha	ngəzha	سكينة	٦٦
67. Spear	Mwasu	mwasu	رمح	٦٧
68. Bow	Lilai	lilai	قوس	٦٨
69. Arrow	Hafa	hafə	سهم	٦٩
Five arrows	Hafintufu	hafıntufu	خمسة أسهم	
70. Gun	Bindigu	bɪndɪgu	بندقية	٧٠
71. War	Mpa	mpa	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Kum	kum	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuwar	tʃuwʌr	فيل	٧٣
74. Buffalo	Kufir	kufır	جاموس	٧٤
75. Leopard	Wula	wula	نمر	٧٥
76. Monkey	Dagil	dagıl	قرد	٧٦
77. Pig	Gadu	gadu	خنزير	٧٧
78. Goat	Kwai	kwəi	عنزة	٧٨

79. Dog	Hya	hja	كلب	٧٩
80. Bird	Ika	ika	طير	٨٠
Feather	Chichi	tʃitʃi	ريش	
Crocodile	Ngillim	ngɪllɪm	تمساح	٨١
Horse	Tagu	tagu	حصان	
Sheep	Timma	tɪmma	خروف	
Fowl	Tika	tɪka	دجاجة	٨٢
Eggs	Hihin tika	hihɪn tɪka	بيض	٨٣
One egg	Hihin tika dugu	hinɪn tɪka dugu	بيضة واحدة	٨٤
Snake	Pwǫpu	pwɔpu	ثعبان	٨٥
Frog	Hwǫmba	kwɔmnə	ضفدع	٨٦
Spider	—	—	عنكبوت	٨٧
Fly	Chidi	tʃidi	ذبابة	٨٨
Bee	Chidi mame	tʃidi məmɛ	نحلة	٨٩
Honey	Mame	məmɛ	عسل نحل	
Tree	Unzim	unzɪm	شجرة	٩٠
Ten trees	Unzim kume	unzɪm kumɛ	عشر أشجار	
Leaf	Sukwar	sukwʌr	ورقة نبات	٩١
Guinea-corn	Wuhi	wuhi	قمح غينيا	٩٢
Maize	Masar	masar	نبات الذرة	٩٣
Ground nut	Awada	awada	فول سوداني	٩٤
Oil	Mal	mal	زيت	٩٥
Beriberi	Uvwa	uvwa	قبيلة **Beriberi**	٩٦
Bura	Bura	bura	قبيلة البورا	
Hausa	Hausa	hausa	قبيلة الهوسا	
Kilba and some Margi groups	Pella	pella	قبيلتي الكلبا، بعض مجموعة المارجي	

Plain Margi **قبيلة مارجى**

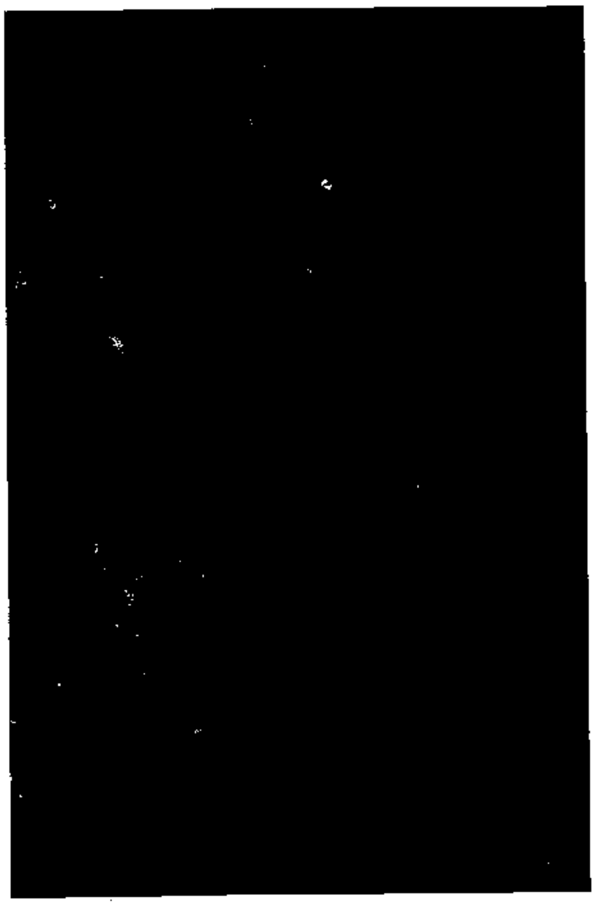
1. Head	Kir	kɪr	رأس	١
2. Hair	Shishir kir	ʃiʃirkɪr	شعر	٢
3. Eye	Ighi	ɪgi	عين	٣
Two eyes	ghi miso	gi mɪso	عينان	
4. Ear	Hlimi	ɬɪmi	أذن	٤
Two ears	Hlimi miso	ɬɪmi mɪso	أذنان	
5. Nose	Mchir	mtʃɪr	أنف	٥
6. One tooth	Khir tato	xɪr təto	ضرس واحد	٦
Five teeth	Khir tafo	xɪr təfo	خمسة ضروس	
7. Tongue	Kyer	kjɛr	لسان	٧
8. Neck	Wiya	wija	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Kharso	xarso	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Mọdufo	mɔdufo	قلب	١٠
11. Belly	Wodo	wodo	بطن	١١
12. Back	Dagiri	dagɪri	ظهر	١٢
13. Arm	Itsi	ɪtsi	ذراع	١٣
14. Hand	Wod itsi	wod ɪtsi	يد	١٤
Two hands	Wod itsi modo'	wod ɪtsi mɪso	يدان	
15. Finger	Zirtsi	zɪrtsi	إصبع	١٥
Five fingers	Mushartsi tafo	muʃartsi təfo	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Pil	pɪl	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Ikhi	ɪxi	ساق	١٧
18. Knee	W[illegible]li	wun[illegible]i	ركبة	١٨
19. Foot	Wod ikhi	wod ɪxi	قدم	١٩
Two feet	Wod ikhi miso	wod ɪxi mɪso	قدمان	

20. Male (person)	Mdo	mdo	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Mdip kumo	mdɪp kumo	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Sal	sal	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Sal miso	sal mɪso	رجلان	
22. Woman	Mala	mala	امرأة	٢٢
Two women	Mala miso	mala mɪso	امرأتان	
23. Child	Bzir	bzɪr	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Tada	tada	أب	٢٤
25. Mother	Mama	mama	أم	٢٥
26. Slave	Mafa	mafa	عبد	٢٦
27. Chief	Ptil	ptɪl	زعيم	٢٧
28. Friend	Mwal	mwal	صديق	٢٨
29. Smith	Inkyago	ɪnkjago	حداد	٢٩
30. Doctor	Mdil lawo	mdɪl lawo	طبيب	٣٠
31. One finger	Tsi titro	tsi tɪtro	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Tsi miso	tsi mɪso	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Tsi makir	tsi makɪr	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Tsi fọt	tsi fɔt	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Tsi tafo	tsi təfo	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Tsi kwa	tsi kwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Tsi madafo	tsi madəfo	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Tsi sis	tsi sis	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Tsi mizo	tsi mɪzo	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Tsi kumo	tsi kumo	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Tsi kumo ligitan	tsi kumo lɪgɪtan	أحد عشر إصبعًا	٤١

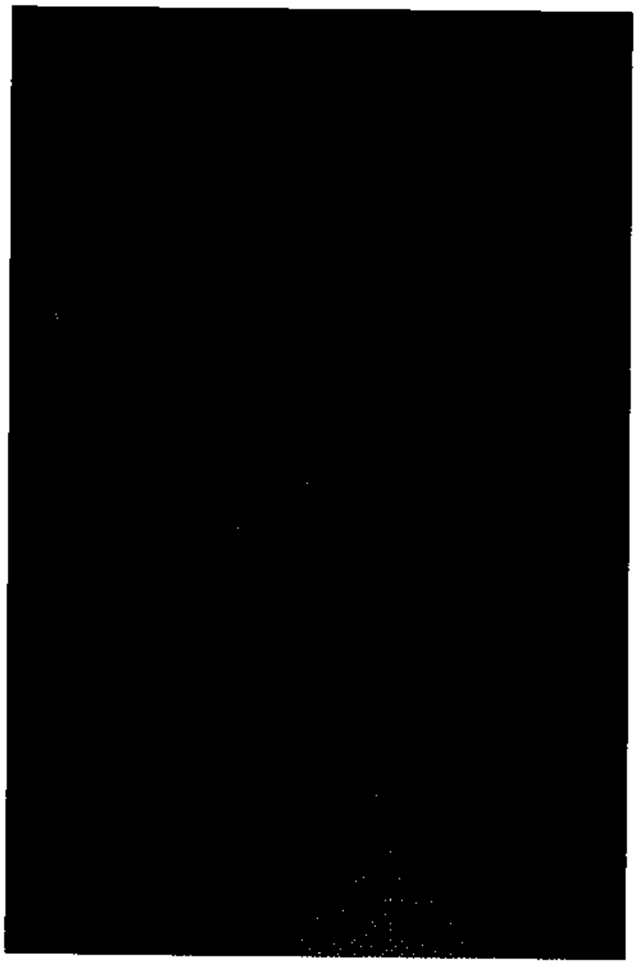
42. Twelve fingers	Tsi kum ga pa miso	tsi kum ga pa mɪso	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Tsi kum ga pa makir	tsi kum ga pa makɪr	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Tsi kum miskumi	tsi kum mɪskumi	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Tsi aharo	tsi aharo	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Tsi haro miso	tsi haro mɪso	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Tsi haro fọt	tsi haro fɔt	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Bichi	bɪtʃi	شمس	٤٧
God	Ijo	idʒo	إله	
48. Moon	Hya	hja	قمر	٤٨
Full moon	Hyer asato	hjɛr asato	قمر كامل	
New moon	Hyer wago	hjɛr wago	قمر جديد	
49. Day	Da bichi	də bɪtʃɪ	يوم	٤٩
Night	Do wago	do wago	ليل	
Morning	Kulakula	kulakula	الصباح	
50. Rain	Yimi	jimi	مطر	٥٠
51. Water	Yimi	jimi	ماء	٥١
52. Blood	Mamchi	mamtʃi	دم	٥٢
53. Fat	Mal	mal	دهن	٥٣
54. Salt	Uno	uno	ملح	٥٤
55. Stone	Inska	inska	حجر	٥٥
Iron	Iyang	ijaŋ	حديد	
56. Hill	Ungwo	uŋwo	تل	٥٦
57. River	Dil	dɪl	نهر	٥٧
58. Road	Lago	lago	طريق	٥٨

[illegible]. House	Mbwa (compound = iki)	mbwa (compound = ɪki)	بيت	٥٩
Two houses	Mbwa miso	mbwa mɪso	بيتان	
Many houses	Mbwa wadi	mbwa wadi	عدة بيوت	
All the houses	Mbwa cha	mbwa tʃa	كل البيوت	
60. Roof	Mezham	meʒam	سطح	٦٠
61. Door	Mia di mbwa	mia dɪ mbwa	باب	٦١
62. Mat	Itifo	ɪtɪfo	حصيرة	٦٢
63. Basket	Ipyago	ɪpjago	سلة	٦٣
64. Drum	Kangga	kaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	Etim	ɛtɪm	إناء	٦٥
66. Knife	Nizha	niʒa	سكينة	٦٦
67. Spear	Maso	maso	رمح	٦٧
68. Bow	Laga	laga	قوس	٦٨
69. Arrow	Ghafo	gafo	سهم	٦٩
Five arrows	Ghafo tafo	gafo təfo	خمسة أسهم	
70. Gun	Birnding	bɪrndɪŋ	بندقية	٧٠
71. War	Mpa	mpa	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Kum	kum	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Pir	pɪr	فيل	٧٣
74. Buffalo	Fir	fɪr	جاموس	٧٤
75. Leopard	Mapilao	mapɪlao	نمر	٧٥
76. Monkey	Cho	tʃo	قرد	٧٦
77. Pig	Fusho	fuʃo	خنزير	٧٧
78. Goat	Ko	ko	عنزة	٧٨
79. Dog	Hya	hja	كلب	٧٩
80. Bird	Sivir	sɪvɪr	طير	٨٠
Feather	Shishir sivir	ʃɪʃɪr sɪvɪr	ريش	

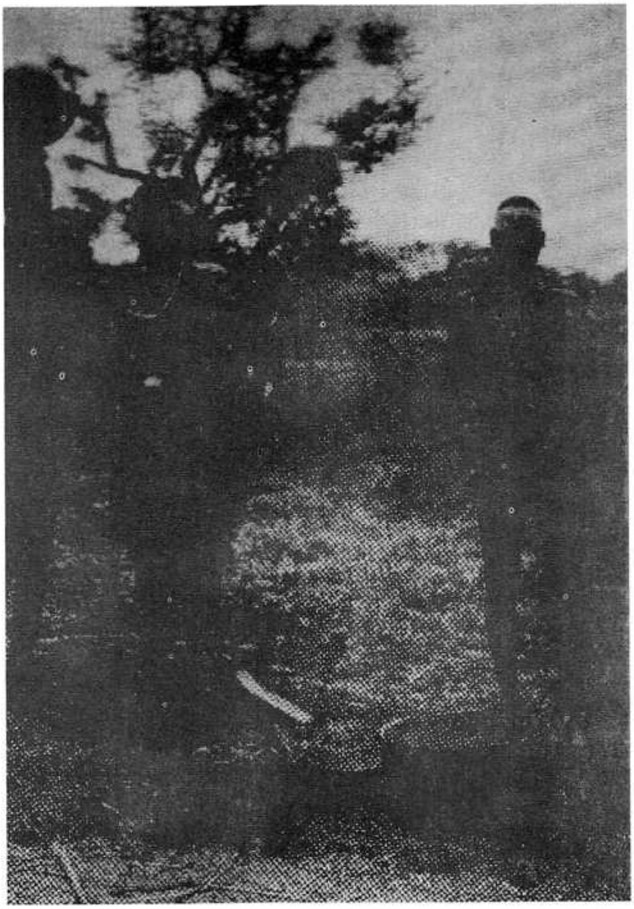
81. Lion	Alveri	alvɛri	أسد	٨١
Crocodile	Kham	xʌm	تمساح	
Sheep	Timakho	tɪmaxo	خروف	
Horse	Tago	tago	حصان	
Cow	hla	ɬa	بقرة	
82. Fowl	Intika	ɪntɪka	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Inhyim tika	ɪnhjɪm tɪka	بيض	٨٣
84. One egg	Inhyim tika titro	ɪnhjɪm tɪka tɪtro	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Pabo	pabo	ثعبان	٨٥
86. Frog	Hwambo	hwambo	ضفدع	٨٦
87. Spider	Tautau	təutəu	عنكبوت	٨٧
88. Fly	Chidi	tʃidi	ذبابة	٨٨
89. Bee	Chidi mamo	tʃidi məmo	نحلة	٨٩
Honey	Mamo	məmo	عسل نحل	
90. Tree	Shiruu	ʃɪruu	شجرة	٩٠
Ten trees	Shiruu komo	ʃɪruu komo	عشر أشجار	
91. Leaf	Iskwar	ɪskwʌr	ورقة نبات	٩١
92. Ground nut	Kwalchi	kwaltʃi	فول سودانى	٩٢
93. Guinea-corn	Okhi	oxi	قمح غينيا	٩٣
94. Maize	Masar	masar	نبات الذرة	٩٤
95. Oil	Mal	mal	زيت	٩٥
96. Beriberi	Uvwa	uvwa	قبيلة **Beriberi**	٩٦
Hausa	Khausa	xausa	قبيلة الهوسا	
Fulani	Pulasar	pulasʌr	قبيلة الفولانى	



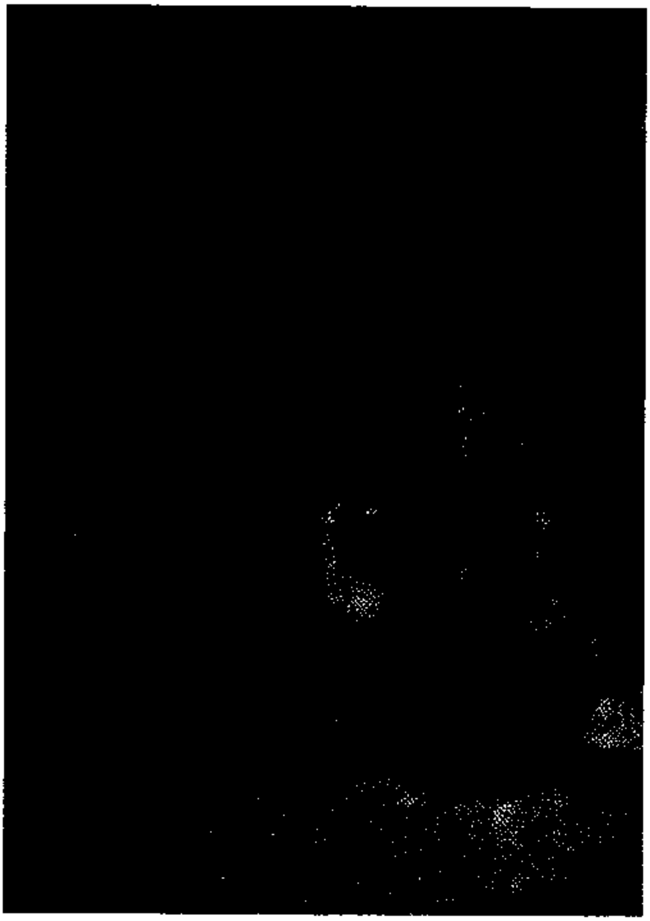
منظر من سوق المارجي



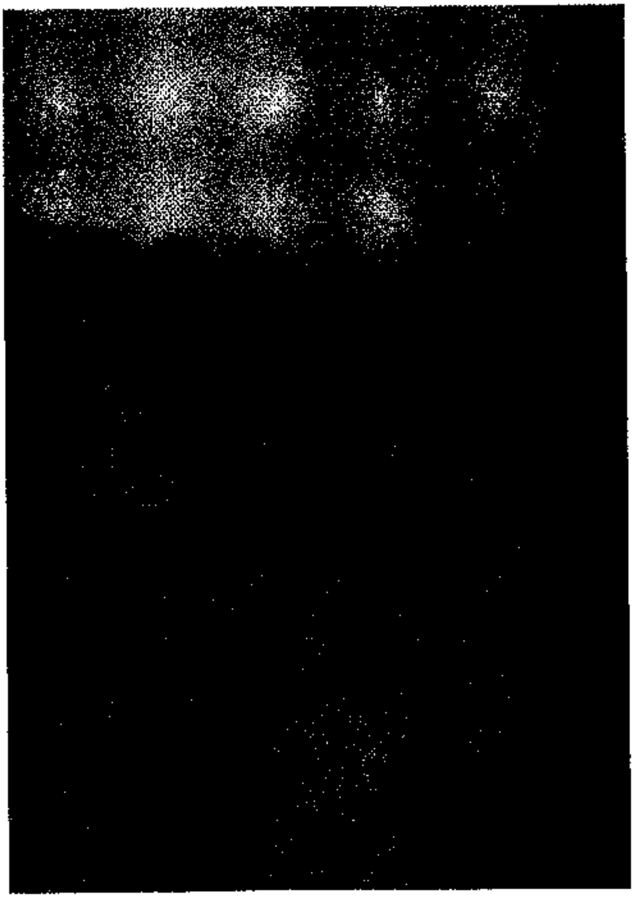
منظر من سوق المارجى



نساء من المارجى



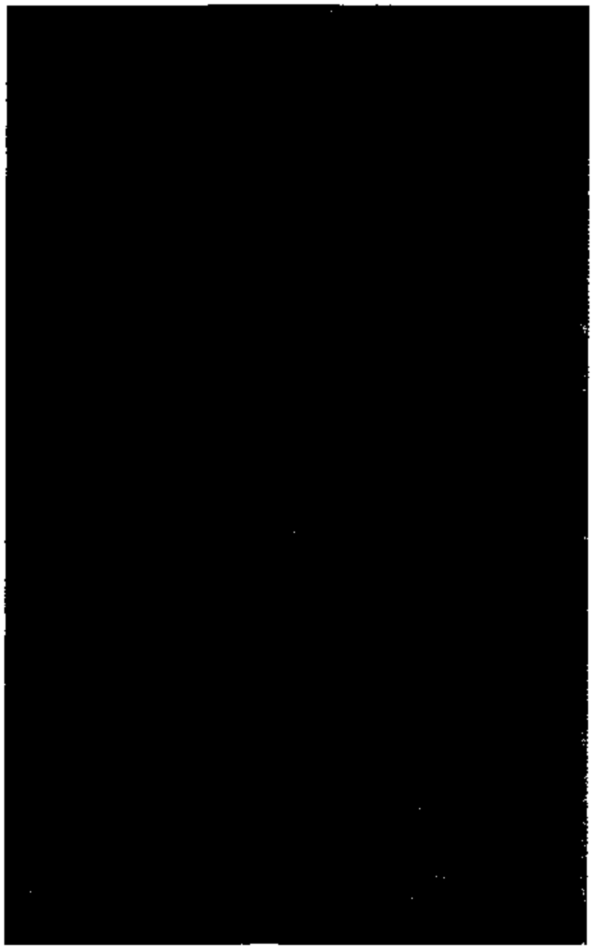
امرأة من المارجى



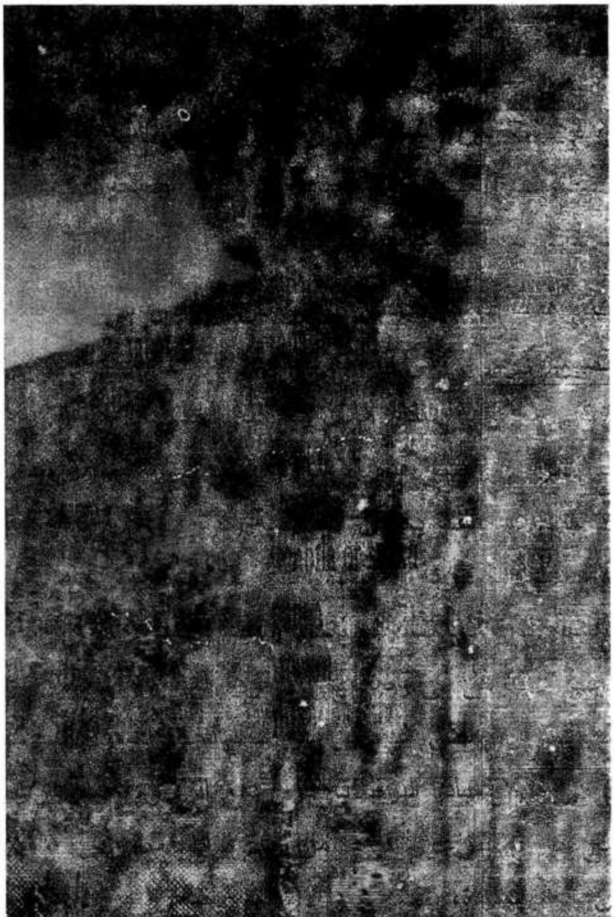
من سوق المارجى



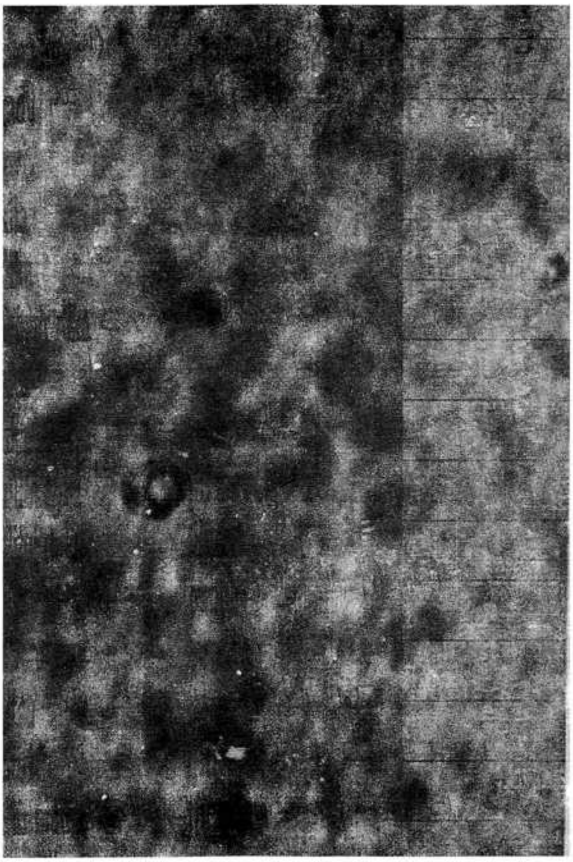
من سوق المارجى



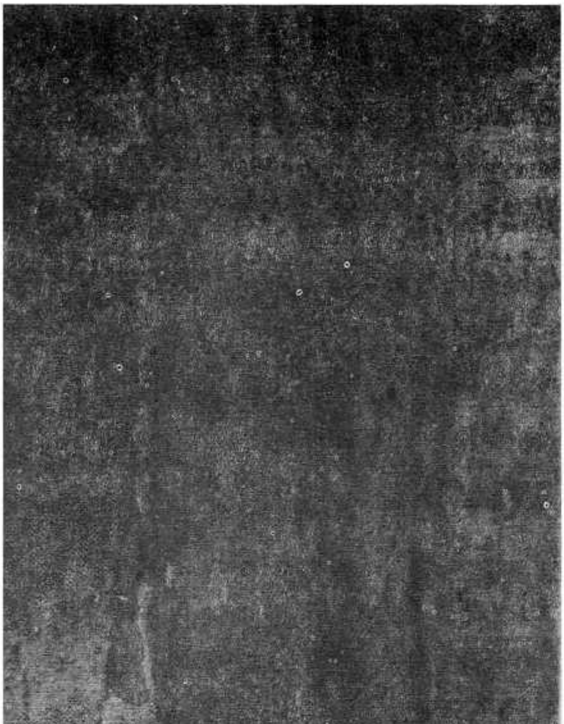
امرأة شابة من المارجي



امرأة شابة من المارجى



بنت من المارجى (من ومديو)



بنت من المارجى(من ومديو)



بنت من المارجى وقد اتخذت زينتها

الفصل الخامس

بعض القبائل الموضوعة تحت الانتداب

الهيجى: يُطلق مصطلح الهيجى على مجموعة كبيرة من النّــاس يقطنــون منحدرات تلال ماندارا **Mandara**، بين ووبا **Wupa** (يقال لها أيضًا أوبـــا **Uba**) ومـــاداجالى، وقد أطلق عليهم المـــارجى هذا الاسم لأوّل مرّة بمعنى البدائييـــن أو الأهالى الأصليين، وأخذ عنهم الفولانى هذا المعنى نفسه وأسموهم الهيجى، وكـــان الاسم مقبولاً من أولئك البشر الذين نصفهم، لكنهم بشكل عام يشيرون إلى أنفـــسهم باسم كامون **Kamun** أو كاخومو **Kakhumu**. والكلمة كامون ربما كانـــت هـــى الكلمة نفسها التى تتردّد فى أسماء القبائل ونعنى بها كامو **Kamu** (فى ولاية بوشى **Bauchi**، وكام فى إمارة مورى، وكامو- كو (فى ولاية النيجر) بمعنى "الناس" أو "البشر" أو الشعب. والكلمة كاخوم تعنى شعب الجبال أو الجبليِّين. ويوصف الهيجى أحيانًا بأنهم "مارجى التلال **The hill margi**"، وسيلاحظ القارئ مـــن خـــلال مـــا أوردته من ملاحظات عن المارجى أن هناك بعض التبريـــرات لهـــذا الوصـــف، كالقول بأنه يوجد رابط لغوى محدد بين الهيجى والمارجى، وقد تكون لغة الهيجى، فى الحقيقة، مُتضمَّنة فى مجموعة كبيـــرة يمثلهـــا البـــورا، والكلبـــا، والـــشيباك والمارجى، ويتبع الهيجى أيضًا العـــادة المميّزة عند الكلبـــا والمارجى بنقل بشرة (أو أدمة) من أبدان (جثث) كبار السن، ويدفن زعيمهم فى الفحم النبـــاتى، وهـــذه العادة الأخيرة موجودة أيضًا لدى البورا والبابير أما الكلمة التى يطلقونها على الله فهى هيل **Hyel** وهى الكلمة نفسها التى يستخدمها البورا والكلبا، وبعض جماعات المارجى. وهناك أيضًا عند الهيجى ما يشير بوضوح إلى أنهـــم رغـــم مـــوقعهم الجبلى، فقد وقعوا تحت تأثير بورنو **Bornu**. فلغة الكانورى تُفهم على نطاق واسع ويتحدث بها كثيرون، والكلمة التى يستخدمونها للذُّرة هى نفسها الكلمة التى يطلقها الكانورى على قمح غينيا. والعلامة المميزة للوجـــه **Facial mark** للكانـــورى

(فى أسفل منتصف الجبهة وحتى أعلى الأنف) يراها المرء حيثما ذهب (كثيــرون من الهيجى استرقهم الكانورى (See Barth's travels vol.II pp.405&417)

ومن ناحية أخرى، هناك رباط تقليدى بين معظم جماعات الهيجى والجودور Gudur (والهيجى لا يزالون يرسلون هدايا – بــشكل منــتظم – للكــاهن زعــيم جودور) (أو شاكيرى) فى الكاميرون الفرنسى، وبسبب هذا الارتباط يؤكد الهيجى أنهم وأهل سوكور (فى منتصف ماداجالى) جماعة واحدة، وأن الهيجى هو نفــسه السوكور، لأن السوكور من سلالة الجودور. والسوكوريون لا يــشملهم وصــف الهيجى (نيسو من الهيجى)، لكن إذا قارنا المفردات اللغوية للــسوكور بــالمفردات اللغوية للهيجى اتضح لنا أن كلا اللغتين مرتبطان ارتباطًا وثيقًا. وهناك تزاوج بين الهيجى والسوكور بأعداد غير قليلة، ويعتبر الهيجى دائمًا زعيم ســوكور زعيمًــا مبررا ذا أهمية روحية. وقد يكون من الممكن أن تمتــد الــسلطة الإدارية لزعيم سوكور إلى هذه الأراضى – وقد أوردت ملاحظات منفصلة فــى السوكور فى هذا البحث، وسيتضح أنَّ زعماء سوكور، يدعون أصولاً كانوريَــة. لكننا سنلاحظ أن الكلمة التى يطلقها السوكور على الذُرة هى نفسها الكلمــة التــى يطلقها البابير على قسح غينيا، مما يشير إلى أن تأثير البابير امتد إلى داخل تــلال ماندارا!

وإلى الجنوب من الهيجى هناك مجموعات تُسمى "فالى Fali" وهو اسم غير مرْضٍ لأنه يطلق على أناس يختلفون فيما بينهم اختلافًا كبيرًا. إننى أذكر هذا، لأنَّ واحدًا من جماعات الفالى (جعله قرويو كريا Kiria، وميجيلو، وميزا، ومنــزول، ودوجوبا، وجومبولا، وكانسكوفا، ممثلًا لهم) وكان ذا قرابة وثيقة بالهيجى وكأنــه واحد منهم. وهم يتحدثون لغة كأنها إحدى لهجات الهيجى. وهى أكثــر ارتباطًــا بالهيجى، من لغة الفالى فى موبى، الذين يعيشون على بعد أميال قليلة إلى الجنوب. وسنورد ملاحظات منفصلة عن كل مجموعة من مجموعات الفالى.

ويطلق مصطلح الهيجى على سكّان القرى التاليـة: كامـالى، مـاجودى (الكاميرون الفرنسى)، سناكومدى، سنا، جالاّ، سناما لا، جور، ومُسلكى، جـا Ja، هومسى، وريا، فوتو، موكابا، نحيدوبوكا، ياموموزوجو، لاكا، مـودا، موكولـو، جيجالومبو، ماننجا، وبازهى، هواملدو، هيـرى، سوكومـو، ولابو. وهذه القـرى لا تشكّل كُلاً واحدًا متجانسًا، وإنما يمكن تقسيمها إلى عدد من المجموعات توجـد بينها اختلافات ذات شأن فى العادات واللهجات ويمكن وصف هذه المجموعات -- مع شيء من التجاوز – بأنها عشائر وعلى هذا فكل القرى الكائنة بـالقرب مـن موكولو (بازا) تكوّن عشيرة واحدة معروفة باسم نجوالو، وهى كلمة تدل على قبيلة أو فرع من قبيلة فى بعض أنحاء ولاية أداماوا، وهـى – أى الكلمـة – تعنـى "الرجال" (إحدى قبائل منطقة وركون الزعيمية تسمى والو **Walo**. وفـى معظـم جماعات أداماوا الناطقة بلغة الباتا، يدّعى كل منها أنّ أصولها تعود للباتا، وهنـاك مجموعات تطلق على نفسها اسم نجوالو **Ngwalo**، لذا فربما تعود أصـولها إلـى الهيجى) وأهل منطقة كامالاّ يسمون أنفسهم الكابسيكى، أما الماكابا فيسمون نكافـا **Nkafa**. والمجموعات الأخرى هى: الكاملدا والكـاوْفى... إلـخ. وفـى معظـم المجموعات – وليس كلها – نجد أن زعماء المجموعات يُدفنون فى فحم نبـاتى. وفى بعض المجموعات يُنزع الجلد (البشرة) وفى مجموعات أخرى لا يُنزع. وفى بعض المجموعات يُلغى ميلاد طفل المهر (يصبح غير ضرورى)، وفى مجموعات أخرى لا يُلغيه إلاّ ميلاد طفلين. والاختلاف فى اللهجات توضّحه قوائم المفـردات التى أوردناها فى هذا الفصل، لا ينقصها إلاّ الإشارات إلى الفروق بين اللهجـات (طريقة النطق) والتى قد توجد بين القرى التى لا يبعد بعضها عن بعضها الآخـر مسافة لا تزيد عن ستة أميال. وعلى هذا ففى مودا **Moda** نجد أن ضمير المـتكلم "أنا" يعنى ييرا **Yira** بينما نجده عند الموكولو "زهى **Zhe**".

وليس من الصّعب أن نفهم هذه الفروق فى ضوء حقيقة أنّه حتى أعوام قليلة مضت كانت هناك عداوات بين العشائر المختلفة وحتى بين القرى التـى تقطنهـا

عشيرة واحدة. حقيقة أن كل القرى – باستثناء تلك التي تشترك في مورد ماء واحد، ولها سوق واحدة – تعتبر نفسها معادية لكل القرى الأخرى. وبفضل مسئولي الإدارة البريطانية في هذه المنطقة، أصبحت – الآن – الطرق آمنة لكل الناس، وأصبحت الأسواق عامرة مزدحمة بالناس الذين كانوا حتى وقت قريب لا يلتقون إلاً وكان بينهم ثارات وسفك دماء

والسهول عند سفوح التلال يشغلها الهيجي الذين كانوا فيما مضى في قبضة المارجي الذين يضمون عناصر من البابير والكانوري والماندارا. والمركز الزعيمي لهؤلاء المارجي كان مدينة كبيرة على بعد أميال قليلة إلى الشمال من ووبا **Wuba**. وبقايا هذه المدينة لا تزال باقية يمكن رؤيتها. وقد حلّ محل المدينة مدينة أخرى هي بازا **Baza** التي كانت مدينة ذات أهمية كبيرة قبل قدوم الفولاني. وكانت هي المركز الذي توزّعت منه مجموعات بشرية كثيرة فأصبح منهم حكام (زعماء) لكل من دمسا، وهلما، وزومو، وجماعات أخرى مختلفة، ومن المحتمل أن يكون بعض زعماء الهيجي – على الأقل – ينحدرون من أصول تعود إلى هذا التجمع البشري نفسه (مدينة بازا)، وقد مزّق الفولاني مدينة بازا، وأسسوا مستقرّات في ووبا **Wuba** وميشيكا، ومودا، ودوهو، ومادلجالي، ويحكم الهيجي الآن رؤساء ووبا، وميشيكا ومادلجالي، الذين يُحكمون باسم أمير أداماوا (أي أنهم تابعون له) وليس لدى الهيجي – مثلهم في هذا مثل الكلبا والمارجي – أي نظام للزعامة المدنية، فوحدة الحكم هي العشيرة، لكن مجموعة العشائر التي تكون مجموعة محلّية، تعترف بالسلطان الروحي للكاهن الزعيمي المحلّي، وهو الذي يتولّى أمور العبادة التي تؤدي إلى حصاد وفير، ومواليد أصحاء وإبعادٍ للأوبئة. ورغم أن الكاهن الزعيمي ليس لديه سلطة تنفيذية فإنّه عامل توحيد، كما أنه يمارس قدرًا من الإدارة (ضبط الأمور)، فإن تُعادي زعيم الكهنة يعني أنك تعادي الآلهة الذين يخدمهم فأنت بهذا تعرّض رفاهية الجماعة للخطر. وعلى هذا فزعيم الكهنة هو المستشار وهو الحكم في كل أمرٍ مهم. بل إننا نجد عند الموكولو،

أنّ الكاهن الأكبر هو الذى جرت العادة أن يُثبت الزعيم المدنى (غير ذى السلطة الدينية) لقرى المارجى: بازا، ودللى، وموتارو. فالزعيم المختار لكل قرية من هذه القرى، يتجه إلى ماكولو، وبعد أن يقدم عنزًا هدية للكاهن، يجلس طوال النهار على الحجر المقدس فى موكولو. وبعدها يُقدّم له عصا حديديّة ارتبط بها عدد من الخطاطيف الحديدية Iron hooks كتلك التى تستخدمها نساء المارجى والكلبا. (هذه الخطاطيف غالبًا ما تشكّل جزءًا من الممتلكات الدينية Religious paraphernalia عند المارجا والكلبا). وعند عودة زعيم المارجى إلى مدينته يتجه إلى مكان يعتزل فيه (اعتزالاً كاملاً) لمدة سبعة أيام. وعندما يخرج من عزلته تُذبح بقرة وتُقرع الطبول الملكية. ويُعاد تصفيف خصل شعره ويصل خصلته هذه بخصل شعر سلفه (يتم ضفرها معًا)، وتُعاد العصا المقدّسة إلى كاهن ماكولو. ومعها ساق البقرة التى سبق ذبحها.

وعند موت زعيم كهنة موكولو يُستدعى خليفته أما الجثة فيقول مخاطبًا إياها: "لقد جُعلت زعيمًا، فجعلت الناسَ موحّدين أصحّاء، وها أنتَ قد رحلت، فعسانى أفعلُ مثلما فعلتَ". وبعدها يخطّى الجثة (أى يمر عليها دون أن يطأها) ثم يعود لبيته. وعند نهاية طقوس الدفن، يُصبح مطلوبًا من الزعيم الدينى المختار (الجديد) أن يقضى سبعة أيام جالسًا على الحجر المقدس من شروق الشمس إلى غروبها، ويعود إلى بيته كل يوم بعد الغروب وفى اليوم الثامن تُحلق رأسه على يد امرأة كبيرة السن من الكلاَ أو عشيرة الحدّادين، وتُترك خصلة فى مؤخرة الرأس، يجرى ضفرها ويضفر معها فى ضفيرة واحدة خصلة شعر أبيه أو عمه إذا كان – أو أحدهما – قد شغلا فيما مضى منصب الكاهن الأساسى (زعيم الكهنة)، وفى فترة لاحقة تُنزع خصلة أبيه، ويتم الاحتفاظ بها عند زعيم الكهنة فى قرن ظبى مع خصلات شعر الأسلاف البعيدين، فى كيس جلدى. وقد لاحظتُ من خلال كتابات متعددة أن أفراد الأسرة الملكية فى مصر القديمة كانوا يميّزون بوضع خصلات شعر، وأن الجوكون فى نيجيريا يتبعون كثيرًا من الطقوس التى كانت متبعة فى

مصر القديمة وأن الذين يعتبرون أنفسهم من الملكيين (من الأسر الملكية) يعتبرون خصلات شعرهم شيئًا مقدسًا. وبين البابير، والكليا والمارجى، تحفظ ذرية الزعماء خصلات شعر الزعماء بعناية، وعند السوكور تعتبر خصلات شعر الزعيم مقدّسة تقديسًا شديدًا لدرجة أنه لا يجب أبدًا أن يراها أحد. وعلى هذا فزعيم السوكور يضع فوق رأسه غطاءين طوال النهار، فإذا ما جنّ الليل خلع الغطاء العلوى وأبقى على الآخر الملاصق لشعر رأسه، وأميل الظن أن الاحتفاظ بخصلات الشعر، إنما هو بديل فى العادة السابقة القاضية بالاحتفاظ بالجمجمة. وهناك دليل واضح بين الجوكون على أن استخدام أحجار مكوّرة وقطع من مادة لزجة معمولة من القمح **Cotton rubbers** رمزًا للأسلاف، تعد بديلاً عن الجماجم، وربما أصبحت فى النهاية بديلاً عن الأجساد المحنّطة.

وربما كان من الطريف الشائق أن نصف فى هذه المرحلة، طقوس الدفن المتّبعة عند موت الكهنة الزعماء (رؤساء الكهنة) (وهى طقوس لحقها تعديل طفيف عند موت الرجال والنساء الكبار من ذوى المكانة والحيثية). إذا مات الزعيم سارع أبناؤه وأمسكوا بأذرعهم (تماسكت أذرعهم) واتجهوا إلى قرية مجاورة معادية، وذبحوا واحدًا من رجالها، ذلك أنّه إذا مات الزعيم، تحتّم قتل واحد من أعدائه. فإذا مات الزعيم لابد أيضًا أن يموت أحد أعدائه. فإذا لم يتيسّر ذلك جرى ذبح بقرة أو قتل كلب. وعند عودة الأبناء إلى مساكنهم، تُقْرع الطبول ويُنفخ فى البوق، وهذا بمثابة أول إعلان عن موته، ومن ثم يبدأ الناس فى الحداد. ويتم وضع الجسد الميت فى الوضع جالسًا فوق حفرة فى الأرض ويجرى غسله بالصابون والماء. ويقوم الابن بتدليك بطن أبيه المتوفى لإخراج الغائط، وتُحلق الرأس، وتسلّم خصلات الشعر لأكبر الأبناء. ويُسد الفم بقطع من قماش لمنع الذباب من الدخول فيه، ويُنزع هذا القماش الموضوع فى الفم عند الدفن، ويعطى هذا القماش للابن الأصغر ليكون حزامًا (كمر **Cummer bund**) فإذا لم يُتّخذ هذا الإجراء لاحقه (أى لاحق الابن الأصغر) شبحُ أبيه. وفى يوم الدفن أيضًا توضع حلقة (خاتم فى

إصبع الميت، وبعد إيداع الجثة فى القبر ينزعها الابن الأصغر، ويضعها فى إصبعه هو (أى إصبع الابن الأصغر) طوال بقيّة حياته. (وسبب هذا الوضع الخاص للابن الأصغر، هو أنه عند الهيجى، هو وارث بيت أبيه والجزء الأكبر من ثروته، لأن الأبناء الآخرين "الكبار" يكونون قد تزوّجوا بالفعل واستقرت أحوالهم مع أبنائهم).

يوضع الميت على ما يشبه المصطبة وهو فى الوضع جالسًا وقد أُسند ظهره فى اتجاه الجرن (مخزن الحبوب)، وتوضع يده اليمنى على وعاء مليء بالقمح، وتوضع يده اليسرى فى وعاء مليء بالفول السودانى، وفى المساء يتم نقل القمح والفول. وبعد الدفن يتم طبخ هذا القمح والفول ويُقدم لأطفال الدار كىْ يأكلوه. ويُقال إنه إذا لم يتم إجراء هذه الطقوس، أخذ الميت معه بركة المحاصيل ومن الممكن أن تكون هذه العادة مرتبطة فى الأساس بفكرة البعث، ويُروى أن من عادة المصرى القديم أن يضع فى القبر تمثالاً لأوزيريس (مجوّفًا) مليئًا بالطمى مزروعًا فيه قمح.

وفى مساء اليوم الثانى يوضع الجسد فى حفرة فى الأرض ويُغطى بالرمال بقصد الإسراع بعملية تحلّله، ولتسهيل عملية نقل بشرته (جلده) بعد ذلك. وفى الصباح التالى يجرى الحفر وتطرح الجثة على الأرض. وإذا كان الميت طفلاً أشعلوا نارًا بجواره وألقوا فيها قطعًا من اللحم لدرء ريح الجثة، ولإبعاد الذباب. وبعدها يتم سلخ البشرة على يد واحد من عشيرة الحدّادين. ولا تُحرّك أظافر اليدين والرجلين من مكانها (لا تُنزع). ويوضع الجلد (المسلوخ) فى جرّة تدفن فى رابية (أو كومة روث **Midden**). ويغسل الجسد فى مستحضر من عصير شجر الأكاسيا ولحاء شجر من نوع آخر هو **Boswellia dalzielii**، وبعد جفاف الجثة (بعد أن تنشف) تُدهن بشحم عنز مغلى **Boiled** (ربما كان المقصود لحم عنز بعد تسييله بالتسخين) ثم يجرى إلباسه مخصرة إزارًا من جلد، ويوضع فوق رأسه

طربوشًا أحمر، ويُلف أيضًا حول خصره غطاء جلدى، لكن هذا يتم انتزاعه عنه قبل الدفن ويتم تسليمه للابن الأصغر للمتوفى.

ويبدأ الرقص فى الليلة الثانية ويستمر حتى تمام الدفن **Inhumation**. وإذا لم يكن الميت زعيمًا حمل رجل من الراقصين الجسد الملفوف فوق كتفيه وتبعه كبار السن وذوو المكانة؛ وإن أصابهم التعب وضعوا الجسد إزاء شجرة وذهبوا لينعشوا أنفسهم بشرب البيرة، بينما يستمر الأطفال والنساء فى الرقص. وقبل الدفن مباشرة يوضع فى يدى الزعيم المتوفى الطلسم أو الشافا **Shafa**، ثم يُنزع منه ويُسلَّم للزعيم المختار (الجديد)، وإذا كان الميت زعيمًا حُمل إلى القبر على ظهر رجل (وليس كتفه) كما تحمل الأم وليدها، أما إذا لم يكن زعيمًا فإنه يُحمل على الكتفين. وإذا كان الميت زعيمًا أحاط بجثته عن قرب كبار السن وذوو المكانة، ذلك أنه لا ينبغى أن يرى العامة زعيمهم يُودع قبرًا، حقيقة إن كل الإجراءات الطقسية لدفن الزعيم ينبغى أن تتم فى جو من الخصوصية الصارمة. والقبر أسطوانى الشكل وفى مكان منعزل. يتم إجلاس الجسد على مقعد فى الحفرة الأسطوانية وتُمد ساقاه فى المتسع (فى تجويف خاص). وتسند الرأس بقطعة من الحديد ذات شعبتين، وتُغرس الشعبتان فى جدار القبر (وبينهما الرأس)، وتستقر اليدان، وكذلك القدمان، على حديد ذى شُعب (مفهوم أنَّ لكل حديدة شعبتين توضع بينهما يد أو قدم)، فمن غير المسموح به أن يمس أى جزء من جسد الزعيم الميت، الأرض. وبعدها يغطَّى جسد الزعيم الميت بالفحم النباتى تغطيةً كاملة (إذا لم يكن الميت زعيمًا لم يُتخذ معه هذا الإجراء – لم يُغط بالفحم النباتى) (فى بعض الجماعات، كالميدا مثلاً، لا يُدفن الزعيم فى الفحم النباتى، فهذه الطريقة فى الدفن مقتصرة عندهم على أعضاء عشيرة الحدّادين) وعند بعض المجموعات يُدفن الزعيم بمجرد موته، دون نزع بشرته (أدمته **Epidermis**). كان هذا أيضًا هو القاعدة العامة عند الكلبا وبعض أقسام المارجى والفالى **Fali**. فطريقة الدفن فى الفحم النباتى مرتبطة بدفن الزعماء، بينما نزع الأدمة (أو البشرة) مرتبطة بالعوام

المهميّن وكبار السّن. وعادة نزع الأدَمة (البشرة) ومعالجة البدن بمادة دابغة، لاشك أنها نوع من التحنيط البدائى، ذلك أنه فى مصر القديمة كان بدن الميت يُغمس فى سائل ملحى (النص: حمّام ملحى **Salin bath** حتى يحفظه وحتى يُزيل الأنسجة الدهنية **Adipose tissues**، وأثناء هذا الحمام الملحى، تُزال الأدمة (البشرة) تلقائيًا.

والطقس الوحيد الذى يعقب الدفن هو قيام الأبناء بسكب البيرة – خلال الموسم الجاف – على القبر، وعند سكبها يقولون: "هذا هو نصيبك (من وليمة الجنازة) فنحن شركاء معك للأبد". وتحلق النسوة رءوسهن، ويكُن أحرارًا فى أن يتزوّجن مرّةً أخرى (من بَعْده). هذه الطقوس لا تزال متّبعة، فيما عدا – وهذا طبيعى – عادة قتل عدو للزعيم حال موت الزّعيم.

والموجود الأسمى عند الهيجى، كما هو الحال عند البورا، والكلبا، وجماعات المارجى– يُعرف باسم هيّل (أو هاييل **Hyel**). وثمة وجهات نظر مماثلة لأولئك الذين وصفناهم عند إيراد ملاحظات عن المارجى – عن أصل العالم (الكون) وأخرى عن الموت. فالأرض تُعرف باسم إخى (بكسر الألف **Ikhi**) ورغم أنها غير مشخّصة (مُتجسّدة) بشكل محدد، فإنها تُعتبر بشكل فج الأنثى المقابلة لهاييل (الذكر) إذ يُعتقد أن هاييل خصّب (لقّح) إخى (الأرض) بأن أسقط عليها مطره. وليس ثمة طقوس توجه مباشرة لهاييل **Hyel**، لكننا نجد فى كل الأضرحة **Shrines** (المعابد) أن اسم هاييل (هييل) يتردد عند إجراء طقوس للأرباب المحلّيين.

وثمة الكثير من العبادات التوقيرية، وعلى هذا ففى موكولو نجد أن الكاهن الزعيمى (زعيم الكهنة) عبد لستة أرباب: بيزجوتا **Peazguta**، واتا سيرا **Wata Sira**، فى **Fi**، خلداكا **Khildaka**، تا **Ta**، وسوكو شلتى **Soko Chilti**. أما بيزجوتا فمرتبط فى الأساس بالخصوبة. ويُقال إن رمز هذه العبادة هو ثلاث جرار، فى إحداها ثلاثة خطاطيف حديدية مثبّتة حول رقبة الجرّة. ويُقال أيضًا إن

الدعائم التى تدعم الضريح (المعبد) معمولة من حديد. وأثناء اكتمال القمــر الــذى يسبق هطول المطر لأول مرّة، يملأ الكاهن الجرار المقدسّة ببيرة حلوة (مــضاف إليها مادة محلّية) ويبتهلون إلى الإله أن يهبهم موسم زراعة ناجحًــا، وأن يُكثــر نسلهم، ثم يخرج لينضم إلى كبار السن وذوى المكانة. ويتم تجميع كــل الــشباب والشابات الذين أصبحوا أزواجًا وزوجات، فى هذا العام نفسه، ليكونوا مع كبــار السن والحكماء. ويأخذ الكاهن فأسًا، ويحفر حفرة صغيرة يأخذ منها ترابًــا ينثــره على كل زوجين، ثم يدخل كوخه ويمكث فيه منعزلاً مدة ثلاث ليال. وفــى اليــوم الرابع يجتمع كل أفراد أسرته بمن فيهم الأطفال، وعند ظهوره للناس يأمر بتوزيع بعض البيرة الحُلوة (المحلاّة) المقدسة على كلّ من حَضَر. لا أحد يمكنه بذر البذور قبل هذه الطقوس، إذ يُعتقد أنّ من تجاوز ذلك مات قبل الحصاد؛ بــل إن الكــاهن نفسه يظل غير حليق الشعر طوال الموسم الرطب حتى يقوم بهذه الطقــوس عنــد الحصاد.

أما العبادة التوقيرية الثانية فهى وتا سيرا **Wata Sira** فهى ذات طرافــة خاصة نظرًا لاسم الرب **Deity** أو الإلــــه. ففـــــى بحثـــــى عـــن الجوكــون (**Sudanese kingdom, p.180...**) قدمتُ أسباب الاعتقاد فى أن الجــذْر اللغــوى الشائع فى نيجيريا (وأفريقيا) وهو: شى **Chi** أو **Shi** أو أوزى **Usi** بمعنـــى الله أو الشمس أو القمر كامن (موجود) فى الجذر نفسه فى الكلمة المــصرية (القديمــة) أوزيرى **Usiri** التى أصبحت فى الإغريقيــة أوزيــريس **Osiris**. فالكلمــة التـــى يتستخدمها الهيجى والكلبا والمارجى والبورا للدلالة على الشمس هى ڤــا – شـــى **Va-chi**، وعلى بعد أميال قليلة إلى الجنوب من الهيجى نجد بين الــشيكى **Cheke** الصيغة أوزى – را **Usi-ra** بمعنى الشمس. ويقرر الهيجى أن التعبير وتا ســيرا يعنى بيت سيرا أى بيت الشمس، ويُقَال إن واتا **Wata** تعنـــى الــسقف المغطّـــى بالقش. قد يكون الأمر كذلك، لكن الجدير بالملاحظة هو أنْ واتشير **Watshir** تعنى

الشمس فى لغة الجامرجو **Gamergo** وهم جيران غير بعيدين عن الهيجى. وأكثر من هذا فالمتعبّدون لواتا سيرا يبتهلون له على هذا الأساس. وعلى أية حال، فليس هناك إلاّ القليل من الشك فى أن سيرا تعنى الشمس، وعلى هذا، فربما تكون عبادة واتا سيرا هى فى الأصل عبادة الشمس. وفى الوقت الحالى ليس هناك ارتباط بين الواتا سيرا والشمس، إذ يُنظر للواتا سيرا باعتباره روحًا أو إلهًا صغيرًا يُسبب المحاصيل الوفيرة ويزيد من أعداد البشر ويهب الصحّة. أما رموزه (أو شعاراته) فمثلها مثل رموز البيزجونا، إنها جرار، وتُجرى له طقوس ثلاث مرات سنويًا. وقبل تجهيز المزارع لبذر البذور، مباشرةً، توضع بيرة محلاّة فى جرار. يضعها الكاهن وهو يقول: "أى واتا سيرا. لقد تلقّينا عبادتك من أجدادنا، فهبنا صحة، هب كل شعبى (أفراد قريتى) صحة وعافية. فليتزوجوا، ولينجبوا، وليبذروا بذورًا وليحصدوا قمحًا، وليكونوا فى ازدهار ورخاء فى كل شىء" وبعد ثلاثة أيام يدخل الكاهن الضريح مرة أخرى ويقول:" ببركتك ونعمتك، إننى سأقدم هذه البيرة لأولادك حتى ينشأوا أقوياء يتزوجون وينجبون، محفوظين من كل الشرور. احفظ من يحبك". ثم يشرب الكاهن بعضًا من البيرة، وبعدها يأمر بتوزيع كميات صغيرة منها على كل الأطفال الذكور الذين ولدوا منذ العام الأخير (المنصرم)، ولا يجوز تجهيز المزارع لبذر البذور حتى تتم هذه الطقوس.

وفى وقت لاحق من العام، عندما ينضج محصول الذرة، يذبح الكاهن عنزًا عند باب الضريح، وهو يقول:" أسفك دم العنز من أجلك، عسى أظلّ فى رعايتك (خدمتك) لأعوام طويلة، عسى أكون وشعبى بصحة جيدة، وعسى أن يتزوج أولادنا وينجبوا" وبعدها يتم طبخ لحم العنز، فيأكل الكاهن بعضه، ويُلقى بعضه فى الضريح، والباقى يأكله من حضر من الرجال كبار السن وذوى المكانة. وتسمح هذه الطقوس للناس بالأكل من الذرة الجديدة، لكن يجب أن يمتنع الكاهن نفسه عن الأكل منها حتى يتم حصاد المحصول.

وتُجرى طقوس الختام عند حصاد القمح، إذ يُرسل الكاهن إلى زغيم المارجى فى بازا **Baza** كى يتسلم بشائر المحصول الجديد بالإضافة إلى أول ما نضج من البقول والفول السودانى واليقطين **Pumpkin**. ويُطحن القمح ويُعمل من دقيقه عصيدة يقوم بإعدادها أفراد أسرة الكاهن، وتُستخدم بشاير المحاصيل الأخرى فى عمل حساء يتم تناوله مع العصيدة فى كل وجبة من وجبات المساء (وجبات العشاء). وبعد إعداد كل شىء، يذهب الكاهن ومعه الطعام إلى بابىْ ضريحى واتا سيرا، وسوكو شلتى، ويقول: "بحق نعمة (أو بركة) واتا سيرا، وبحق نعمة (بركة) سوكو شلتى، اجعلنا نشارك فى هذا المحصول الجديد، ونحن بصحة جيدة، وأبعد عنا كلّ الشرور" ثم يُلقى بعض العصيدة داخل الضريح، وبعد أن يأكل هو نفسه قليلاً منها، يعطى الباقى للصغار من أسرته. وعند إتمام هذه الطقوس التى تجرى مع إطلالة القمر الجديد، يُسمح للكاهن بحلق شعر رأسه، ويسمح للناس بالأكل من المحصول الجديد.

ويتم فض المنازعات بمناشدة الأرباب. لذا فالهيجى يحذون حذْو عادات الكلبا والمارجى، بحل كل النزاعات الصغيرة بالقَسَم على الرمز المقدّس المعروف باسم شافا **Shafa**، الذى وصفناه عند إيراد ملاحظاتنا عن قبيلة المارجى. أما النزاعات الكبرى فتحال إلى محكمة الامتحان بالمحنة (تعريض المتهم لأمر خطير) فى ووبا **Wuba** أو خُمهلا **Khumhla** فى كاملّى **Kumalle**. والإجراء الذى يلى ذلك فى ووبا **Wuba** وصفته فى ملاحظاتى عن المارجى. والخمهلا يرمز له بجرّة ويقام له صرح فى بستان. وقد يتهم أحد المتخاصمين الآخر بممارسة السحر، وفى هذه الحال عليه أن يذهب إلى كاهن خُمهلا، ليقدم له دجاجة صغيرة (ربما كتكوتًا) وكذلك يقدم المتَّهم (بتشديد التاء وفتحها) فيخاطب الكاهن ربّه المحلّى قائلاً: "بحق نعمتك وبحق نعمة هاييل **Hyel** الذى أعطاك لنا، أوحِ لنا (أرشدنا) من الذى يقول الحق ومن الذى ينطق بالباطل، ولتقبض على الكذّاب (لتمسك به) حتى يعود الصادق إلى بيته بصحة جيدة (بسلام)، فتمسك بالكذاب ولتسلّمه لى" بعد هذا تُطلق

الدجاجتان الصغيرتان (الكتكوتان) فإن قفز أحدهما فوق الجرّة المقدسة كان صاحبه صادقًا نجا من المحاكمة بالمحنة. وتُذبح هذه الدجاجة الصغية بقطع رقبتها، ويُترك دمها ليسيل على الرمز المقدّس، أما لحمها فيأكله الكاهن وكبار السن ممنّ حضر. أما الدجاجة الصغيرة الثانية فتُضرب بالعصى حتى الموت، ويأكلها الأشخاص غير الناضجين (غير العاقلين تمامًا) لأن الصغار يُعتبرون آمنين من غيرة الأرباب. أما من خسر القضية (من ثبت عليه الاتهام) فيقبض عليه الكاهن ويتم التحفّظ عليه حتى يفتديه أقاربه بدفع (تقديم) عنز جيدة للكاهن. وإذا لم يقفز أى من الكتوكتين (الدجاجتين) الصغيرين فوق الجرّة المقدسة تم إعلان أنّ المتخاصمين، كليهما، كاذب، فيصبح القرار فى يد الكاهن إذ يُدبِّر أمر تقديم شراب – بشكل سرّى – لكتكوت الرجل الذى يعتبره مذنبًا، أما كتكوت الرجل الآخر فيحرمه الماء، حتى يبلغ به العطش مبلغًا يجعله يقفز إلى الجرّة التى سبق أن ملأها الكاهن بالماء.

ولم أستفسر كثيرًا عن العقائد الدينية للناس، لكننى تلقيتُ أنه خلال انتشار الأوبئة، جرت العادة بذبح عنزة سوداء، ويُبسط جلدها بين موقعين عند مفترق الطرق. وبعد الخروج يخرج كل الناس حاملين مشاعل كى يُبعدوا " روح" المرض خارج المدينة. وليس لدى الهيجى عادة اليونجور، والجابين بإبعاد " أرواح" الأمراض إلى جرّة أو شيء مادى آخر. أو بتعبير آخر " تحويل" هذه الأرواح إلى جرّة أو غيرها لتسكنها بدلاً من سكناها للبشر. وليست هناك محرّمات محددة (طابو) ضد المرأة الحائض، لكن معظم رجال الهيجى الذين لديهم أحجبة أو طلاسم يتحاشون تناول طعام طبخته امرأة حائض. ويُقال أيضًا إنه إذا نظرت امرأة فى المحيض إلى جثة زعيم الكهنة، أتاه الموت على عجل. وعلى سبيل الاحتياط جرت العادة أن يُعد الرجال كل الأطعمة المستخدمة فى طقوس الأضاحى وليس النساء، مخافة أن تكون إحداهن قد انتهكت حرمة أمر من الأمور المتعلقة بالمحيض (الجوكون يفعلون هذا). والجدير بالملاحظة أنّ معظم العبادات التوقيرية توصف بأنها عبادات للآلهة أو الأرباب أو الهيـيلا **Hyela or gods**. وهذه أيضًا هى

ممارسات كل من البورا، والكلبا، والمارجى، ومن الواضح أنّ عبادة الأجداد ليس لها إلاّ قيمة قليلة بين تلك المجموعات البشرية. وليس هناك أى دليل (كما هو الحال بين الناطقين بلغة الجوكون) أن الزعماء الذين ماتوا يُصبحون فى رتبة الأرباب (الآلهة **Gods**).

التنظيم الاجتماعى: يتكوّن الهيجى كما أشرنا آنفًا، من وحدات **Units** يمكن أن نطلق عليها عشائر، على سبيل التجاوز، على أساس اللهجة السائدة، والعادات السائدة، لكن ليس هناك تنظيم عشائرى، لأنّ الوحدة الاجتماعية هى الأسرة لممتدة، والوحدة السياسية هى مجموعة القرية. وقد تتحد عدة قرى، إمّا من خلال نصرتهم الواحدة للكاهن نفسه بوصفه ضامنًا لرخائهم، وإمّا من خلال استخدامهم لمو رد المياه نفسها، والأسواق نفسها، فحتّم هذا أن يعيشوا أصدقاء مقارنة بغيرهم ممن لا يشتركون فى الأمور المذكورة آنفًا (وتنتج هذه الصداقة أيضًا عن التزاوج بينهم). وليس هناك تحالفات أوسع ؛ بل إن الحقائق تقول إنهم كانوا حتى سنوات حديثة، فى حالة عداء مع كل الآخرين، خاصة مع جيرانهم الأقربين **Next - door neighbor**، بل إنه بين المجموعة الواحدة المحدّدة، نفسها، هناك عداوات متكررة بين أفراد الأسرة الممتدة الواحدة، بل وبين الأسرات الممتدة المرتبطة بقرابات بعضها مع بعض. وعلى هذا فإن أسرتين ممتدتين أسسهما أخوان غير شقيقين من الأب نفسه، تسحب إحداهما الخناجر ضد الأخرى، وهذا أمر شائع. ومن المعتاد أن الأسرتين الممتدتين اللتين أسسهما أخوان شقيقان من أب واحد وأم واحدة، من المعتاد أن يعملا معًا ضد الأسرتين الممتدتين اللتين أسسهما اخوان غير شقيقين. (لكن هناك حالة لفتت انتباهى إذ استمرت الثارات التى امتدت عدة سنوات، بين أسرتين ممتدتين كان مؤسّساهما - فيما هو مشهور - أخوين شقيقين). وعلى أية حال فالمعارك بين العشائر أو الأسرات الممتدة قلّما ينجم عنها خسائر فى الأرواح، فالاقتتال لا يكون إلاّ بالهراوات، فكلا الطرفين يعتبرون استخدام الأسلحة المميتة، بينهما، محرّمة (طابو).

والانتماء العشائرى أبوى، ولا يجوز لرجل أن يتزوج امرأة من عشيرته (نظام الزواج الخارجى) لكن هذه القاعدة لا تُطبق فيما هو أبعد من ذلك فقد يتزوج الرجل من عشيرة عرف أنها قريبة لعشيرته لكن الرجل لا يتزوّج من امرأة قريبة له من ناحية أمه. ورأينا بعد ذلك، عندما ذهبنا لحضور ترتيبات الزواج، أنّ أهل الدار كثيرًا ما يكونون من طبائع مختلطة بسبب العادة القاضية بأن الأطفال قد يتبناهم زوج أمهم الثانى أو الثالث.

لكن هذا التبنّى لا يخرق قاعدة الزواج الخارجي القائمة على قرابة العصب **Consanguinity** ويراعى الآباء بدقة هذا مخافة أن يفقدوا حق رعاية بعض أبنائهم، بتحذير هؤلاء الأبناء باستحالة أن يتزوجوا من أىّ واحدة من عشيرتهم. وعندما يُنجب هؤلاء الأبناء أنفسهم أبناء، يعتبر أبناء الأبناء أنفسهم أعضاء (أفرادًا) جرى تبنّيهم فى عشيرة أبيهم التى تبنّتهم، فلا هُم يتزوجون فى هذه العشيرة ولا حتى فى عشيرة جدهم لأبيهم. لكن فيما وراء هذه المرحلة فإن قاعدة الزواج الخارجي لا تطبّق إلا بالنظر إلى العشيرة التى تبنّت الجد **The forefather**.

وقد نلاحظ – بشكل عَرَضى – أنه لا يوجد بين الهيجى حظر على الهرب مع زوجة عضو فى أى عشيرة من المجموعة المحلية (على ألاّ تكون عشيرته هو) على اعتبار أن المرأة ليست عضوًا فى عشيرة زوجها. (لكنه من غير المعتاد الهروب مع زوجة الجار الذى يشاركه فى مورد الماء نفسه، وفى الطريق نفسه) وهذا أمر طريف لأنّه بين المارجى الذين هم على صلة وثيقة بالهيجى، هناك قاعدة صارمة تقضى بألاّ يهرب أحد مع عضو (فرد) من مجموعته المحلية، ذلك لأنّ عشائر المجموعة المحلية يزوّج بعضهم بناتهم فى العشيرة الأخرى والعكس بالعكس. وعلى العكس من هذا، نجد أنّ الجيراى **Jirai** يحتّمون أن تتزوّج بناتهم خارج المجموعة المحليّة، أما داخل هذه المجموعة فهناك نظام تبادل الزوجات. إنه لأمر يدعو للدهشة أن يوجد هذان المبدآن المتناقضان داخل هذه المساحة الصغيرة.

وفيما يتعلّق بالوراثة فهى تتبع المبدأ الأبوى، بمعنى أنّ الأخ الأكبر الباقى على قيد الحياة (أو الابن الأكبر فى حالة غياب الأخ الأكبر) هو الذى يرث كل الممتلكات، ويستخدمها باسم أعضاء (أفراد) كل الأسرة، سواء كانوا يعيشون معه فى البيت نفسه أم لا. لكن للأبناء غير المتزوجين حق خاص، فالوارث ملزم بتزويجهم مستخدمًا ثروة المتوفَّى التى ورثها. ولأن الأبناء المتزوجين عادة ما يكونون قد أسسوا مقارًا سكنية لأنفسهم، كما يحدث عادة، مما أدّى إلى تقنين وراثة الابن الأصغر لبيت أبيه. وعلى أية حال، فإنّ تأسيس بيت مستقل لا يؤدى فى العادة إلى شرخ داخل الأسرة، وأعنى بالأسرة، الأسرة الممتدة إذا ما قورنت بوحدة **Unit** أكبر وهى العشيرة. وبالنسبة للأخ الأصغر فإنه يتبع توجيهات الأخ الأكبر فى كل الأمور، الاجتماعية والدينية والاقتصادية إلاّ إذا ثبت أن الأخ الأكبر غير جدير بالقيادة والتوجيه. وقد نلاحظ أنّه بين الهيجى يُتوقّع من المرأة أن تعمل بجد كامل فى مزرعة زوجها، وأنها لا تمتلك مزرعة خاصة بها فيما عدا شريطًا صغيرًا حول مزرعة المجمع السكنى لزوجها، تزرع فيها كرنبًا **Cabbage**. والأرامل يُورّثن (إذا رغبن)، إذ يرثهن الأخ الأكبر أو الأخ الأصغر أو ابن العم، لكن الابن لا يرث أرملة أبيه الشّابة. وعلى أيةَ حال، فليس ثمة اعتراض على أن يرث الابن أرملة عمه. وفيما يلى مصطلحات القرابة:

- تا: (ضمير الملكية: تا – را) يُطلق على الأب وإخوته أو أى رجل من جيل أكبر.
- ممّا: يطلق على الأم والخالة، وأخت الأب (العمة) وزوجة العم، وأى أنثى من جيل أكبر.
- زوجوى : ابن، ابنة أو أى واحد من جيل أصغر.
- سيجا: مصطلح خاص يطلق على الخال.
- شى: كل الأجداد لأب وكل الأحفاد.

- جواساما: الأخ الشقيق، الأخت الشقيقة، الأخ غير الشقيق (من الأم نفسها) والأخت غير الشقيقة (من الأم نفسها). ويطلق بشكل عام على أى واحد من الجيل نفسه.
- جواساتا: أخ غير شقيق (من الأب نفسه) وأخت غير شقيقة من الأب نفسه.
- الأخ الأكبر يُسمَّى دوكولى (بعد إلحاق ضمير الملكية دوكولرا).
- الأخت الكبرى تسمى كوڤى (بعد إلحاق ضمير الملكية: كوڤرا).
- الأخ الأصغر: ساكى (بعد إلحاق ضمير الملكية: ساكارا).
- الأخت الصغرى: ساكى (بعد إلحاق ضمير الملكية: ساكارا).
- مالا: زوجة.
- زو: زوج.
- موكوو: الحما والحماة، زوج الابنة.
- ميڤى: أخو الزوج أو الزوجة.

وليس هناك أمر خاص مثير عن هذا النظام، لكن الجدير بالملاحظة أنه رغم تطبيق النظام اللاوى (زواج الأخ الأصغر من زوجة أخيه الأكبر بعد وفاته)، فإن الهيجى لا يتّبعون العادة الشائعة التى تقضى بمخاطبة الزوجة لأخى زوجها الأصغر بقولها " يا زوجى" (وهو أيضًا يقول لها:" يازوجتى").

وفى معظم مجموعات الهيجى هناك من أشكال طقوس بلوغ الصِّبية. وهذه الطقوس التى تجرى قبل زراعة المحاصيل ذات طبيعة بسيطة ولا تستمر أكثر من ثلاثة أيام أو أربعة. يجمع الصبية فى مكان مسوّر يرافق كل واحد منهم أحد الكبار ممن لا أنجال له تجرى عليهم الطقوس. ويُقدم لكل صبى مخصرة (جونلَة) من جلد

البقر، ويُعلّم رقصة جديدة يُقال لها رقصة بوتّا **Putta**. ويُقدّم لهم طعام جيد، ولا يتعرّضون لأيّ نوع من أنواع العقاب، لكن في نهاية الطقوس يُقال لهم إنهم قد أصبحوا الآن رجالاً، ولابد أن يكون تصرفهم قائمًا على أنّهم رجال وأن يشيّدوا لأنفسهم بيوتًا. ويطلب منهم أيضًا أن يساعدوا الأوصياء عليهم بأن يُعد الواحد منهم مزرعة الوصي عليه ويزرع محاصيله (محاصيل الوصي). لا يسمح للواحد منهم بالزواج إلا إذا أجريت عليه هذه الطقوس، لكن هذه الطقوس ليست كتلك التي عند الكلبا والمارجي الذين يعتبرونها " خطوبة **Betrothal** " ولا يدهن فيها الصبي بالمغرة (أكسيد الحديد المائي الطبيعي **Ochre**). لكن بين الهيجي في منطقة مودا **Moda** (الذين ليس لديهم طقوس بلوغ) جرت العادة أن يدهن الرجل وعروسه العذراء نفسيهما بهذا الأكسيد **Ochre** طوال شهرين بعد الزواج. ولا يجري هؤلاء الهيجي عملية الختان. وليس لديهم طقوس بلوغ للإناث، لكن لا تزوّج الفتاة إلاّ إذا ظهرت عليها إحدى علامات الأنوثة (تظهر بقية العلامات بعد الزواج).

وعادة ما يتزوج من العذراوات شباب من المجموعة المحلية نفسها (لكن ليس – بطبيعة الحال – من رجال من عشيرتهن نفسها). يقدم والد الخاطب هدية مبدئية، لوالد الفتاة أو الوصي عليها – عملة حديدية يتراوح عددها من ثلاث قطع إلى عشرين قطعة مع بعض النشوق (السعوط). فإن قبلها الوالد أو الوصي، اعتبر الصبي والفتاة مخطوبين، ويرسل والد الصبي بين الحين والحين مزيدًا من الهدايا– بيرة، لحم، عنز، وخمس عشرة قطعة من النطرون. وعلى والد الصبي أن يساعد أيضًا والد الفتاة أو الوصي عليها في فترات معيّنة في العام الزراعي، حتى يكبد الطفل بالقدر اللازم لقيامه بالعمل الزراعي بنفسه. أما المبالغ الأخيرة التي تعقب طقوس البلوغ التي وصفناها آنفًا، فتتكون من رداءين (عباءتين) وعنز – تُدفع لوالد الفتاة أو الوصيّ عليها، وعشر قطع من عملة حديدية وقطعة من النطرون، تُدفع لأمها. لقد أصبحت الفتاة أسيرة لدى أصدقاء العريس، الآن، لكن سرعان ما يدعوها أبوها بزعم أنّ عريسها لم يكمل عمله في المزرعة، لكن بمرور الوقت

يرسل والد الفتاة ابنته لبيت زوجها بعد أن يتلقّى مزيدًا مـن الهـدايا، مـن بيـرة وماعز.. ويلاحظ أن أبا الفتاة أو الوصى عليها يستخدم مهر ابنته فى تزويج ابنه. لقد وصلنا الآن إلى أكثر ملامح الحياة الاجتماعية طرافة، عند الهيجى؛ وهى عادة مرتبطة بالزواج الثانى ورعاية الأطفال. المبدأ العام فيما يظهر هو أنّه فى الزواج الأول، يُلغى ميلاد طفلين الحق فى المهر حتى لو مات الطفل يوم مولده (وفى هذه المجموعة نفسها يلغى المهرَ ميلادُ طفل واحد). ومن هنا فإن الزوجة التى أنجبت لزوجها طفلين، يمكنها أن تتركه لتلحق بواحد آخر، دون أى إحساس بظلم زوجها (الأول) وإن أنجبت له أكثر من طفلين اعتُبرت الزيادة تابعة لها ولأسرتها نظريًا. وعلى هذا فقد جرت العادة أنّ الزوج الذى لديه أكثر من طفلين من زوجته، يُقـدم عنزًا وملحًا هدية منه لوالدها أو أخيها عن كل طفل زائد على الاثنين. هـذا وإلاَّ حثَّ الأب ابنته على ترك زوجها لتبحث عن آخر آخذة معها الأطفال الزائدين عن اثنين.

وعلى هذا فالزوج الثانى، ليس مطالبًا بتعـويض الـزوج الأول إذا كانـت زوجته قد ولدت له مولودين، لكن من المتوقّع أن يقدّم عنزًا وبعض الملح وبعض القمح لوالد زوجته أو أخيها (الذى يقدم هو الزوج الثانى) فإن أنجبت لـه زوجتـه طفلاً لم يعُد ملزمًا بتقديم أىّ شيء للوصى على زوجته، إذ يعتبر الطفل المولـود بمثابة تعويض عن هديته المبدئية. لكن إذا أنجب طفلين طُولب بتقديم هدايا أخرى – عنزًا وعباءة للوصى على زوجته، وإلاّ قام هذا الوصى بإعـادة المـرأة إلـى زوجها الأول أو يقدمها لزوج ثالث.

لقد قلنا إن زوجة ولدت أكثر من مولودين لزوجها الأول لها الحق فـى أن تأخذ الأطفال الزائدين معها، عند تركها زوجها الأول. لكن الزوج الأول قد يحصل على حق رعاية هؤلاء الأطفال (الزيادة) بأن يدفع للوصى على هذه الزوجة. ومن ناحية أخرى فإن الوصى على الزوجة قد يرفض ما يدفعه عنـد تقديمـه ليـسلّم

الأطفال ليرعاهم الزوج الثانى إذا كان هذا الزوج الثانى مستعدًا للدفع (عنزًا ولباسًا عن كل طفل) وإذا لم يكن الزوج الأول ولا الزوج الثانى مستعدًا للدفع، فقد يدّعى والد الزوجة حقّه في هؤلاء الأطفال، مستخدمًا المهر (ثمن العروس) الذى حصل عليه عند زواج بناته فى تزويج أبنائه. لكن الأبناء الذكور يمكنهم، بعد أن يكبروا، أن يعودوا إلى بيت أبيهم إن رغبوا فى هذا.

ومن الناحية العملية ينشأون لا فى بيوت آبائهم، وإنما فى بيت زوج أمهم الثانى أو حتى الثالث. إنه فى حقيقة الأمر يتبنّاهم ويبقون معه حتى لو تركته أمهم. ولهم الحرية فى العودة فى وقت لاحق إلى بيت أبيهم، لكن فى هذه الحال يتعيّن على الأب تعويض مُتبنيهم (الذى كان قد دفع لإبقائهم معه). وكثير من الأطفال يفضّلون البقاء فى بيت متبنّيهم. ويُقال إن الرجل يعامل من يتبناهم معاملة أفضل من معاملته لأبنائه لأنهم هم وأمهم قد يواصلون العيش معه. ولهم الحق فى أن يرثوا منصب الكاهن، رغم أن الكاهن قد يكون حريصًا على عدم إفشاء أسرار العبادة لابنه بالتبنّى إلاّ إذا ضمن عدم عودته لبيت أبيه.

وإذا تركت زوجها الأوّل دون أن تنجب له، فلابد للزوج الثانى أن يدفع للزوج الأول كل ما دفعه من مهر، وإن كانت قد أنجبت للزوج الاول طفلاً واحدًا تقلّص مهرها إلى النصف، لكن إذا صحب الطفل أمه إلى زوجها الجديد، أعيد دفع مهرها كاملاً، ذلك أنّ الطفل قد يُصر على صحبة الأم، وقد يكون قد كبر لدرجة أنه لا يقدر على الانفصال عن أمه. لكن إذا عاد الطفل أخيرًا إلى بيت أبيه، طولب الأب بدفع نصف المهر للزوج الثانى– ذلك المهر الذى كان الأب قد تسلمه منه (أى من الزوج الثانى).

وإذا كان الزوج الثانوى **Secondary** (ربما كان المقصود: الثانى) مضطرًا أنْ يُعيد دفع جزء من المهر الذى دفعه الزوج الأول، أو حتى دفعه كله، وفشل فى الوفاء بالتزاماته، يمكن – ساعتها – للزوج الأوّل أن يطالب بالمولود الأوّل أو

بالمولودين الأول والثانى اللذين ولدا للزوج الثانى. هؤلاء الأزواج الثانويون، كثير منهم، يمتنعون عن دفع أى شىء حتى يتبيّنوا كيف تسير أمور الزواج، وذلك لأنَّ الوصىّ على الزوجة (ولى أمرها)، قد لا يوافق للزوج الثانى، فيحثّها على العودة للأول، وليس من النادر أن يسمح الوصى على الزوجة بالعيش مع زوجها الثـــانى حتى تُنجب له، فإذا ما حملت أو أنجبت أجبرها على العودة لزوجها الأول، الذى لم تنجب منه أى أطفال، فإذا بالزوج الثانى يسترد طفله (على أن يقدم الهدية المعتادة لأبيها)

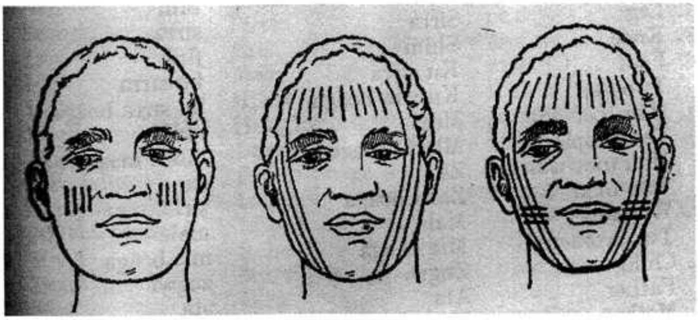
من الواضح من خلال القواعد الآنف ذكرها أن كثيرًا من بيوتات الهيجـــى ليـــست بيوتـــات (أسرات) أبوية خالصة، وإنما يمكن وصفها بأنها أمومية أبويـــة (أى على وفق نظام مزدوج **Bilateral**). فوالد الزوجة أو أخوها له وضع مهـــيمن فى الحياة الاجتماعية. ومن الواضح أيضًا أن النزاعات على النساء وعلى حضانة الأطفال، نزاعات لا تنتهى، وأنها القضية الأساسية للعداوات داخل قرى الهيجـــى. والحقيقة أنَّ قيام الإدارة البريطانية بتغيير قوانين الزواج إنما هو إجراء عادل فـــى ظل هذه الظروف، وإنه لخطوة جوهرية نحو مزيد من التضامن الذى تنشده هـــذه الإدارة. وعلى ذلك، فالقاعدة التى أدخلتها الإدارة قضت بأن كل الأطفـــال فـــوق السابعة يجب أن يبقوا مع أبيهم، وفى كل الحالات لابد أن يتسلم المهر أبو الفتـــاة، وليس متبنِّيها. وللأسف فإن ملاحظاتى لا توضح كيفية تطبيق هذه القواعد فى كل الظروف، لكنه من الممكن الآن لأى أب أن يضمن حق رعايته لأطفاله إذا كـــان راغبًا فى ذلك وقادرًا.

الثقافة الماديّة: الملمح الأكثر جدارة بالملاحظة عن قرى الهيجى، هو كثرة استخدام الأحجـــار التى تحيط بالدار وبالمزرعة الداخليـــــة (الملاصـــقة للبيـــت **Home -farm**) ويتراوح ارتفاع هذه الأسوار ما بين ثلاثة أقـــدام إلـــى خمـــسة. وأكواخهم معمولة من طين جفّفته الشمس وقش، وتُغطى أسلة السقف المعمول من

القش بحشائش مضفورة على هيئة القلنسوة **Cap**. ويُقوّى الطين بخلطه بقش مقطّع (تبْن). ولا تستخدم العورض الخشبية مع القش المكوّن للسقف إذ يتم تدعيم السقف بطبقات مقعرة من حشائش مضفورة. ولكل زوجة ثلاثة أكواخ يضمها معًا سياج من حصير، ويستخدم واحد من هذه الأكواخ للنوم والآخر لطحن الحبوب، والثالث للطبخ، وتستخدم المساحة المحاطة بالحصير (خارج الأكواخ) غرفة استقبال في الموسم الجاف. وعادة ما يكون للزوج غرفة مستقلّة. والسرير عبارة عن كتلة خشبية واحدة مطروحة على الأرض أو على أساسات حجرية. لكن عددًا كبيرًا من الهيجى أخذوا بالعادة الفولانية (نسبة إلى الفولانى) وهى النوم على حصير منسوج من القش. وفى معظم الأكواخ توجد أرفف من البامبو (الخيزران) أو من أعواد القمح المجدولة. والأجران لا تقام عادة داخل الأكواخ (على العكس مما هو موجود لدى الكلبا). والملمح الجدير بالملاحظة والذى لا وجود له فى مكان آخر، إلاّ عند القيروالشامبا، هو استخدام مطارق خشبية **Mallet** لدق القمح. والأقواس من النوع الذى له عوينة واحدة (ثقب واحد) وهو النوع الشائع لدى معظم قبائل أداماوا الشمالية، وإن كانت تقنيّة عمله مختلفة إذ يثبت خيط الشد عند طرف العوينة. ويستخدم الهيجى أيضًا رماحًا ودروعًا (من جلد الجاموس) وكثيرون منهم يستخدمون طريقة المارجى فى قذف (قطع) الحديد. ومن بين آلاتهم الموسيقية الطبلة ذات الغشاء الواحد، ويُقال لها عند الهوسا كوتونكو **Kutunku** وهى تستخدم فى مناسبات خاصة مثل الرقص عند بلوغ سن البلوغ. ويعزف الصبية والشباب على الصفارات والفلوتات، لكن العزف محرّم فى فترة نضوج المحصول خشية إزعاج "روح" القمح من جرّاء الضوضاء. وللفلوت أربع وقفات، كما يُنفخ فى البوق عندما يموت الكاهن الأكبر أو واحد من أسرته. وعدد قليل من الهيجى يمتلكون الهارب **Harp** من النوع الغرب أفريقى.

وفيما يتعلّق بالملابس والحُلى، فكبار السن يرتدى الواحد منهم جلود الماعز يعلّقها على كتفيه، لكن الأكثر حيثية يرتدى الواحد منهم - الآن - عباءة فى

المناسبات الخاصّة. أما الشباب فيرتدى الواحد منهم مخصرة (تبدأ من الخِصر) مكونة من قطعتين. قطعة ناحية ظهره، تمررّ بين الساقين لتغطية الأعضاء التناسلية، وقطعة مثلثية من الأمام تتدلّى مثل المريلة **Apron** ويرتدى كبار السن وذوو الحيثية خاصة، أيضًا، مخاصر من جلد. أما النسوة فترتدى الواحدة منهن شراشيب (شرائح) جلدية من الأمام، وحزمًا من أوراق الشجر من الخلف، وإذا كانت المرأة شابة زينت شرائح الجلد بحلقات نحاسيّة تزيلها عندما تصبح أمًا. وكما هو الحال عند المارجى تحمى الأم وليدها من الشمس والمطر بغطاء أشبه بالسلّة. وفيما يلى نماذج مما لاحظناه من علامات وجهية (علامات مميّزة على الوجه): (صفحة ٢٦٩).



وفيما يلى جدول بالكلمات والعبارات توضح الفروق فى اللهجات. ولابد من مقارنة بكل من (أ) المارجى (ب) السوكور (ج) لغة الفالى أو الكيريا. وهناك بعض التشابه فى الكلمات مع الماندارا (الوندالا) لذا فقد أدرجنا أيضًا كلمات (مفردات) الماندارا وقد حصلنا على هذه المفردات الخاصة بالهيجى، والكابسيكى هى اللغة التى يتحدث بها الهيجى فى كاماى:

لغة الهيجى (Moda dialect)

1. Head	Ikha	ɪxa	رأس	١
2. Hair	Shinti	ʃinti	شعر	٢
3. Eye	Intsa	ɪntsə	عين	٣
Two eyes	Intsa boaga	ɪntsa boagə	عينان	
4. Ear	Hlime	ɬɪmɛ	أذن	٤
Two ears	Hlim boaga	ɬɪm boagə	أذنان	
5. Nose	Nchi	ntʃi	أنف	٥
6. One tooth	Hline kute	ɬɪnɛ kutɛ	ضرس واحد	٦
Five teeth	Hlinim chiffe	ɬɪnɪm tʃɪffɛ	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ane	anɛ	لسان	٧
8. Neck	Wure	wure	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wa	waʕ	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Mni	mni	قلب	١٠
11. Belly	Uhwi	uhwi	بطن	١١
12. Back	Mbwi	mbwi	ظهر	١٢
13. Arm	Pilla	pɪlla	ذراع	١٣
14. Hand	Hu	hu	يد	١٤
Two hands	Hu boaga	hu boagə	يدان	
15. Finger	Rihi ipilla	rihi ɪpɪlla	إصبع	١٥
Five fingers	Rihi ipilla chiffe	rihi ɪpɪlla tʃɪffɛ	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Billi	bɪlli	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sirra	sɪrra	ساق	١٧
18. Knee	Shini	ʃini	ركبة	١٨

19. Foot	Ku sirra	ku sirra	قدم	١٩
Two feet	Ku sira boaga	ku sirra boagə	قدمان	
20. Man (person)	Mdi	mdi	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Mbiri monge	mbiri mɔŋɛ	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Za	za	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zhiri boaga	ʒiri boagə	رجلان	
22. Woman	Male	malɛ	امرأة	٢٢
Two women	Mie boaga	miɛ boagə	امرأتان	
23. Child	Zugwi	zugwi	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Ata	əta	أب	٢٤
25. Mother	Mama	mama	أم	٢٥
26. Slave	Mava	mava	عبد	٢٦
27. Chief	Mbage	mbəgɛ	زعيم	٢٧
28. Friend	Mchera	mtʃɛra	صديق	٢٨
29. Smith	Rihye	rihje	حداد	٢٩
30. Doctor	Ndufwe	ndufwɛ	طبيب	٣٠
31. One finger	Rihi kute	rihi kutɛ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Rihi boaga	rihi boagə	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Rihi makinne	rihi makinnɛ	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Rihi fware	rihi fwarɛ	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Rihi chiffe	rihi tʃiffɛ	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Rihi kwange	rihi kwaŋɛ	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Rihi murfunge	rihi murfuŋɛ	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Rihi tikisse	rihi tɪkɪssɛ	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Rihi tiyi	rihi tiji	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Rihi mǫnge	rihi mɔŋɛ	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Rihi mǫnge kutene kute	rihi mɔŋɛ kutɛnɛ kutɛ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Rihi mǫnge boaga	rihi mɔŋɛ boagə	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Rihi mǫnge makinne	rihi mɔŋɛ makɪnnɛ	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Rihi bakimsi	rihi bakɪmsi	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Rihi mǫng nimsi	rihi mɔŋ nɪmsi	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Rihi boaga mǫnge	rihi boagə mɔŋɛ	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	—	—	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Vachi	vətʃi	شمس	٤٧
God	Hyela tumwe	hjela tumwɛ	إله	
48. Moon	Tirre	tɪrrɛ	قمر	٤٨
Full moon	Tirre latidide	tɪrrɛ lətɪkɪde	قمر كامل	
New moon	Tirr lawa	tɪrr lawa	قمر جديد	
49. Day	Ka vachi	kə vətʃi	يوم	٤٩
Night	Ivre	ɪvrɛ	ليل	
Morning	Makinne	makɪnnɛ	الصباح	
50. Rain	Va	va	مطر	٥٠
51. Water	Yiemi	jiɛmi	ماء	٥١
52. Blood	Mimi	mimi	دم	٥٢
53. Fat	Mabgye	mabgje	دهن	٥٣
54. Salt	Ǫmne	ɔmnɛ	ملح	٥٤
55. Stone	Pirre	pɪrrɛ	حجر	٥٥
Iron	Ere	ɛre	حديد	
56. Hill	Mwe	mwɛ	تل	٥٦
57. River	Hlirre	ɬɪrrɛ	نهر	٥٧
			مجرى مائي	

58. Road	Hungkwa	huŋkwa	طريق	٥٨
59. House	Impea	ımpea	بيت	٥٩
Two houses	Impea boaga	ımpea boagə	بيتان	
Many houses	Impea bwabwa	ımpea bwa bwa	عدة بيوت	
All the houses	Impea cheche	ımpea tʃetʃe	كل البيوت	
60. Roof	Eche	etʃe	سطح	٦٠
61. Door	Nyim pea	ɲim pea	باب	٦١
62. Mat	Bitu	bitu	حصيرة	٦٢
63. Basket	Kwachika	kwatʃıka	سلة	٦٣
64. Drum	Kangga	kaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	Dugu	dugu	إناء	٦٥
66. Knife	Hwa	hwa	سكينة	٦٦
67. Spear	Mbaga	mbəga	رمح	٦٧
68. Bow	Rigi	rigi	قوس	٦٨
69. Arrow	Have	havɛ	سهم	٦٩
.Five arrows	Havim chiffe	havım tʃıffe	خمسة أسهم	
70. Gun	Birdengi	bırdeŋi	بندقية	٧٠
71. War	Mpa	mpa	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Ti	ti	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuwe	tʃuwɛ	فيل	٧٣
74. Buffalo	Kilfe	kılfe	جاموس	٧٤
75. Leopard	Puke	pukɛ	نمر	٧٥
76. Monkey	Lukwi	lukwi	قرد	٧٦
77. Pig	Girdi	gırdi	خنزير	٧٧
78. Goat	Ukwe	ukwɛ	عنزة	٧٨

79. Dog	Kirre	kɪrrɛ
80. Bird	Gie	giɛ
Feather	Shinshe gie	ʃɪnʃɛ giɛ
81. Crocodile	Ikilimi	ɪkɪlɪmi
Lion	Makọgula	makɔgula
Cow	Hla	ɬa
Sheep	Timi	tɪmi
82. Fowl	Kangka	kaŋka
83. Eggs	Tihle	tɪɬɛ
84. One egg	Tihle	tɪɬɛ
85. Snake	Shishi	ʃiʃi
86. Frog	Gwambe	gwambɛ
87. Spider	Tatamba	tatamba
88. Fly	Zhuwi	ʒuwi
89. Bee	Unze	unzɛ
Honey	Unze	unzɛ
90. Tree	Ipchi	ɪptʃi
Ten trees	Ipchi mọnge	ɪptʃi mɔŋɛ
91. Leaf	Deri	deri
92. Guinea-corn	Kha	xa
93. Maize	Khavwa	xavwa
94. Ground nut	Kula kọche	kula kɔtʃe
95. Oil	Gi	gi
Horse	Giduwi	gɪduwi
96. The tall woman	Male de hye	male dɛ hjɛ
The tall women	Mi dehyu heni	mi dehju hɛni
97. Large dog	Kirre bwa	kɪrrɛ bwa
98. Small dog	Kirre bate	kɪrre bate
99. The dog bites	Kirre halungkwa	kɪrre haluŋkwa
100. The dog bites me	Kirre halira	kɪrre halɪra

كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
عنكبون	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سودانى	٩٤
زيت	٩٥
المرأة الطويلة	٩٦
كلب كبير	٩٧
كلب صغير	٩٨
الكلب يعض	٩٩
الكلب يعضنى	١٠٠

100. The dog bites me		
101. The dog which bit me yesterday	Kirre hal vira mbara	kɪrre hal vira mbəra
102. I flog the dog	Yira hlivante kirre	jira ɬɪvənte kɪrre
103. The dog which I have flogged	Kirre asa yira hlivante	kɪrre asa jɪra ɬɪvənte
104. I see him or her	Yira nata ndi	jira nata ndi
He sees you	Nji kin nata na	ndʒi kin nata na
He sees us	Nji kin nata mi	ndʒi kɪn nata mi
We see you (pl.)	Nayi kin nata ye	naji kɪn nata jɛ
We see them	Nayi kin nata hya	naji kɪn nata hja
105. Beautiful bird	Ye dandara	jɛ dandara
106. Slave	Mava	mava
My slave	Mava tara	mava tara
Thy slave	Mava ranga	mava raŋa
Our slaves	Mava raye	mava rajɛ
107. The chief's slave	Mavara mbage	mavara mbəgɛ
His slave	Mavara nje	mavara ndʒɛ
108. We see the slave	Yi kin nata mava (or mi in the dual)	ji kɪn nata mava (or mi in the dual)
109. We call the slave	Iyi ka mava (or mi in the dual)	iji ka mava (or mi in the dual)
110. The slave comes	Na mava su kwa	na mava su kwa
111. He came yesterday	Nji sukwa mbira	ndʒi sukwa mbɪra
He is coming to-day	Nja sukwa beshi	ndʒa sukwa beʃi
He will come tomorrow	Sukwa shinje khahlime	sukwa ʃindʒe xaɬmɛ
112. The slaves go away	Mavari cha sukwa	mavari tʃa sukwa
113. Who is your chief?	Wa mbagang a re?	wa mbəgaŋ a rɛ

الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣
أنا أراه	١٠٤
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	
طير جميل	١٠٥
عبد	١٠٦
عبدى	
عبدهم	
عبدنا	
عبد الزعيم	١٠٧
عبده	
نحن نرى العبد	١٠٨
نحن ننادى العبد	١٠٩
العبد آت	١١٠
هو أتى أمس	١١١
هو سيأتى اليوم	
هو سوف يأتى غدًا	
العبد ذهب بعيدًا	١١٢
من زعيمك؟	١١٣

114. The two villages are making war on each other	Millime boaga mpa limburi hya	millimɛ boagə mpa lɪmburi hja	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Vachi sime	vətʃi sɪmɛ	الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
The sun sets	Vachi zuga	vətʃi zuga	الشمس تغرب	
116. The man is eating	Mde zime sukiz zume	mdɛ zɪmɛ sukɪz zumɛ	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	Mde sa yami	mdɛ sa jami	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	Mdi ta hya	mdi ta hja	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	Yira bilimte dilla	jira bɪlɪmte dɪlla	أنا كسرت العصى	١١٩
The stick is broken	Dilla ka bille	dɪlla kə bɪlle	هذه العصى كُسرت	
This stick cannot be broken	Dilla derva bille	dɪlla dɛrva bɪlle	هذه العصى لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	Bilimtira dillasa	bɪlɪmtɪra dɪllasa	اكسر العصى لأجلى	
120. I have built a house	Yira ane tumpea	jira anɛ tumpea	بنيت بيتاً	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	Mbiri ra ane tumpea she kwaba	mbiri ra anɛ tumpea ʃɛ kwaba	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١
122. What do you do every day?	Wa sina milina ala nza?	wa sɪna mɪlɪna ala nza	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	Hlina vwọra sa milira	ɬɪna vwɔra sa mɪlɪra	أنا أعمل بمزرعتى	
123. I am going away	Yira li	jira li	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	Yirab za	jirab za	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	Yira zugu za	jira zugu za	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going away to my farm	Yira zugu avwe	jira zugu avwɛ	أنا ذاهب إلى مزرعتى	

124. The woman comes	Mala sukwa	mala sukwa	المرأة تأتى	١٢٤
She comes	Inja sukwa	indʒa sukwa	هى تأتى	
The woman laughs	Male gushi	malɛ guʃi	المرأة تضحك	
The woman weeps	Male nnte huni	malɛ nntɛ huni	المرأة تبكى	
125. I ask the woman	Yira yu male	jira ju malɛ	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh ?	Timburuwa ushi nare ?	tɪmburuwa uʃi nare	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry ?	Timburuwa tahuni nare ?	tɪmburuwa tahuni nare	لماذا تبكى؟	١٢٧
128. My child is dead	Zugutara amte	zugutara amte	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	Vam tue	vam tuɛ	إنه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill ?	Nagama kuringa na ?	nagama kuriŋa na	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Ngwasara ma kuringe	ngwasara ma kuriŋɛ	أطفالى مرضى	١٣١
132. Her child is better	Zuguranji bọ zhange	zugurandʒi bɔ ʒaŋɛ	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	I	i	نعم	١٣٣
No	Au	əu	لا	
134. A fine knife	Hwa ndirre	hwa ndɪrrɛ T	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Ngara hwa	ngara hwa	أعطنى السكينة	
I give you the knife	Yira kinggina hwa	jira kɪŋgina hwa	أنا أعطيك السكينة	
135. I am a European	Yira bature	jira bature	أنا أوروبى	١٣٥
You are a black man	Na ndinggire	na ndɪŋgɪre	أنت رجل أسود	
You are a Higi	Na Kamun na	na kamun na	أنت من قبيلة اسمها الهيجى	
136. Name	Hli	ɬi	اسم	١٣٦
My name	Hlira	ɬira	اسمى	
Your name	Hlinga	ɬiŋa	اسمك	
What is your name ?	Wa hlinga re ?	wa ɬiŋa re	ما اسمك؟	

137. There is water in the gourd	Yiemi kwa pi	jiemi kwa pi
The knife is on the stone	Nahwa ta pille	nahwa tə pille
The fire is under the pot	Uhu tabta	uhu tabta
The roof is over the hut	Wata mbekhi mpea	wata mbɛxi mpea
138. You are good	Nane dirna	nanɛ dɪrna
This man is bad	Mdene tamenje	mdɛnɛ təmendʒɛ
139. The paper is white	Derewol ne bianginje	dɛrɛwɔl nɛ biaŋɪndʒɛ
This thing is black	Sene danggiressa	sɛnɛ daŋgɪrɛssa
This thing is red	Sene da khimatsa	sɛnɛ da xɪmatsa
140. This stone is heavy	Pillene dedeki	pɪllɛnɛ dɛdɛki
This stone is not heavy	Pillene dedeku we	pɪllɛnɛ dɛdɛku wɛ
141. I write	Yira dafe	jira dafɛ
I give you the letter	Yirang gina derewol	jiraŋ gɪna dɛrɛwɔl
Carry the letter to the town	Me id zugwa milimi le derewoli	me id zugwa mɪlɪmi lɛ dɛrɛwɔli
142. Go away	Mei	mei
Come here	Nde	ndɛ
143. Where is your house ?	Kimai yanga ?	kɪmai jaŋa
144. My house is here	Nayera tsa	najera tsa
My house is there	Nayera cha kwoḅa	najera tʃa kwoɓa
145. What have you to sell ?	Wuso pana ri ?	wuso pana ri
146. I want to buy fish	Yira pa kilpe	jira pa kɪlpɛ
147. The fish which you bought is bad	Kilpe na pashatsa ntime	kɪlpɛ na paʃatsa ntimɛ
148. Where is the man who killed the elephant ?	Kamandi ka pilti chuwe atsa ?	kəmandi kə pɪlti tʃuwɛ atsa

يوجد ماء في الأرض	١٣٧
السكينة توجد على الحجر	
النار تحت الإناء	
السطح فوق الكوخ	
أنت جيد	١٣٨
هذا الرجل سيئ	
الورقة بيضاء	١٣٩
هذا الشيء أسود	
هذا الشيء أحمر	
هذا الحجر ثقيل	١٤٠
هذا الحجر ليس ثقيل	
أنا أكتب	١٤١
أنا أعطيك الخطاب	
احمل الخطاب إلى المدينة	
اذهب بعيدًا	١٤٢
أتى إلى هنا	
أين بيتك؟	١٤٣
بيتى هنا	١٤٤
بيتى هناك	
ماذا تبتاع؟	١٤٥
أنا أريد شراء سمك	١٤٦
السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
هو قتل كثيرًا من الأفيال	
كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	

١٤٩	قتل أفيالا كثيرة	149. He has killed many elephants	Njim pamti chuwe kukulle	ndʒɪm pamti tʃuwɛ kukullɛ
١٥٠	كم قتلتم من الأفيال بالأمس	150. How many elephants were killed yesterday?	Kuni pamti chuwe hyam mbira re?	kuni pamti tʃuwɛ hjam mbɪra re
١٥١	اربط هذا الحبل	151. Untie it Tie this rope Make the boy untie the goat	Pillimtunje Putta zuwe Gasha zugu a pillim tukwe nje	pɪllɪmtundʒe puttə zuwɛ gəʃa zugu a pɪllɪm tukwɛ ndʒɛ
١٥٢	ذهبت وأخى وليس من أحد سوانا	152. My brothers and I, we are going but no one else	Yira hlimblera a yeli kala ka	jira ɬimblera a jeli kala kə
١٥٣	يا إخوتى، دعونا نذهب وأخبروا الزعيم بذهابنا	153. Brothers, let us go and tell the chief	Hlimblera jigowa yira sukwa gate tim mbage	ɬimblera dʒigowa jira sukwa gəte tɪm mbəgɛ
١٥٤	هذه الشجرة أضخم من تلك	154. This tree is bigger than that	Chiene bwomanje ta sukwa ba cha	tʃiɛnɛ bwomandʒe tə sukwa ba tʃa
	قبيلة المارجى	Margi	Ka Mirikwe	ka mirikwɛ
	قبيلة **Beriberi**	Beriberi	Ka-Uvwa	ka-uvwa
	قبيلة الفولانى	Fulani	Ka-Blisini	ka-blisini
	قبيلة الهوسا	Hausa	Ka-Hausa	ka-hausa
	أنا	I	Yira	jira
	أنت	Thou	Na	na
	هو	He	Nje	ndʒɛ
	نحن	We	Mi or yi	mi or ji
	أنتم	You	Yie	jiɛ
	هم	They	Hya	hja

مفردات الهيجى (Humsi dialect)

1. Two eyes	Intsa baka	ɪntsə bakə	عينان	١
2. Ear	Sime	sɪmɛ	أذن	٢
Two ears	Sim baka	sɪm bakə	أذنان	
3. One tooth	Hlene kutanɛ	ɬɛnɛ kutanɛ	ضرس واحد	٣
Five teeth	Hlenim chiffe	ɬɛnɪm tʃɪffɛ	خمسة ضروس	
4. Tongue	Akhane	axanɛ	لسان	٤
5. Belly	Hu	hu	بطن	٥
6. Back	Mbu	mbu	ظهر	٦
7. Man (person)	Ndi	ndi	شخص	٧
Ten people	Viri mọnge	vɪri mɔɲɛ	عشرة أشخاص	
8. Man (not woman)	Isa	ɪsa	رجل (ليس امرأة)	٨
Two women	Mali baka	mali bakə	امرأتان	
9. Child	Izru	ɪzru	طفل	٩
10. Chief	Mbaghe	mbəgɛ	زعيم	١٠
11. Friend	Mshera	mʃɛra	صديق	١١
12. Smith	Karhye	karhje	حداد	١٢
13. Doctor	Ohwe	ohwɛ	طبيب	١٣
14. One finger	Rihi kutana	rihi kutana	إصبع	١٤
15. Two fingers	Rihi baka	rihi bakə	إصبعان	٥
16. Three fingers	Rihi maka	rihi makə	ثلاثة أصابع	١٦
17. Four fingers	Rihi fwọr	rihi fwɔr	أربعة أصابع	١٧

18. Six fingers	Rihi ngkwange	rihi ŋkwaŋɛ	ستة أصابع	١٨
19. Seven fingers	Rihi berfọnge	rihi bɛrfɔŋɛ	سبعة أصابع	١٩
20. Eight fingers	Rihi dikhsa	rihi dɪxsə	ثمانية أصابع	٢٠
21. Nine fingers	Rihi mti	rihi mti	تسعة أصابع	٢١
22. Ten fingers	Rıhi mọnga	rihi mɔŋə	عشرة أصابع	٢٢
23. Twelve fingers	Rihi mọnga baka	rihi mɔŋə bakə	اثنا عشر إصبعًا	٢٣
Thirteen fingers	Rihi mọnga maka	rihi mɔŋə makə	ثلاثة عشر إصبعًا	
24. Twenty fingers	Rihi bakimsi	rihi bəkɪmsi	عشرين إصبعًا	٢٤
25. Two hundred fingers	Rihi bakim mọnga	rihi bəkɪm mɔŋə	مائتا إصبع	٢٥
26. God	Hyel letkhume	hjɛl lɛtxumɛ	إله	٢٦
27. Rain	Iva	ɪva	مطر	٢٧
28. Water	Yemi	jemi	ماء	٢٨
29. Stone	Pere	pere	حجر	٢٩
Iron	Ere	ere	حديد	
30. Hill	Ọrame	ɔramɛ	تل	٣٠
31. River	Thirre	đɪrre	نهر	٣١
32. House	Eche	etʃe	بيت	٣٢
Two houses	Iche baka	ɪtʃe bakə	بيتان	
33. Roof	Kwashaba	kwaʃaba	سطح	٣٣
34. Door	Mijige	midʒige	باب	٣٤
35. Mat	Ichi	itʃi	حصيرة	٣٥
36. Drum	Gangga	gaŋga	طبلة (برميل)	٣٦
37. Pot	Dugwi	dugwi	إناء	٣٧
38. Knife	Ohwa	ohwa	سكينة	٣٨
39. Spear	Mbakha	mbaxa	رمح	٣٩

40. Leopard	Upuke	upukɛ	نمر	٤٠
41. Dog	Ikirre	ɪkɪrrɛ	كلب	٤١
42. Bird	Ige	ige	طير	٤٢
Feather	Shinshege	ʃɪnʃɛˤge	ريش	
43. Cow	Ihla	ɪɬa	بقرة	٤٣
44. Guinea-corn	Ikha	ixa	قمح غينيا	٤٤

(Makulu dailect) الهيجي

1. Two eyes	Intsa bogun	Intə bogun	عينان	١
2. Ear	Hlima	ɬima	أذن	٢
Two ears	Hlim bogun	ɬɪm bogun	أذنان	
3. One tooth	Hlena hlimu	ɬena ɬɪmu	ضرس واحد	٣
4. Neck	Wuri	wuri	رقبة	٤
5. Heart	Mnu	mnu	قلب	٥
6. Belly	Hu	hu	بطن	٦
7. Back	Mbu	mbu	ظهر	٧
8. Finger nail	Billa	billə	ظفر إصبع	٨
9. Man (person)	Mdu	mdu	شخص	٩
Ten people	Mbiri mọnga	mbiri mɔŋa	عشرة أشخاص	
10. Man (not woman)	Za	zə	رجل (ليس امرأة)	١٠
11. Woman	Mala	mala	امرأة	١١
Two women	Mi bogun	mi bogun	امرأتان	
12. Child	Izgu	ɪzgu	طفل	١٢
13. Chief	Mbaga	mbəga	زعيم	١٣
14. Friend	Ovwara	ovwara	صديق	١٤
15. Doctor	Ndufwọ	ndufwɔ	طبيب	١٥
16. Smith	Rihyi	rihji	حداد	١٦
17. One finger	Rihi hlimu	rihi ɬɪmu	إصبع	١٧
18. Two fingers	Rihi bogun	rihi bogun	إصبعان	١٨
19. Three fingers	Rihi maka	rihi makə	ثلاثة أصابع	١٩
20. Four fingers	Rihi foo	rihi foo	أربعة أصابع	٢٠

22. Six fingers	Rihi nkwa	rihi nkwa	ستة أصابع	٢٢
23. Seven fingers	Rihi milife	rihi mılıfɛ	سبعة أصابع	٢٣
24. Eight fingers	Rihi tikhissa	rihi tıxıssa	ثمانية أصابع	٢٤
25. Nine fingers	Rihi mti	rihi mti	تسعة أصابع	٢٥
26. Ten fingers	Rihi mọnga	rihi mɔŋa	عشرة أصابع	٢٦
27. Twelve fingers	Rihi mọnga bogun	rihi mɔŋa bogun	اثنا عشر إصبعًا	٢٧
Thirteen fingers	Rihi mọnga maka	rihi mɔŋa makə	ثلاثة عشر إصبعًا	
28. Twenty fingers	Rihi bakimsi	rihi bakımsi	عشرين إصبعًا	٢٨
29. Two hundred fingers	Rihi bogun mọnga	rihi bogun mɔŋa	مائتا إصبع	٢٩
30. God	Hyel akhama	hjɛl axama	إله	٣٠
31. Morning	Maska	maskə	الصباح	٣١
32. Water	Iyemi	ijɛmi	ماء	٣٢
33. Fat	Mavgye	məvgje	دهن	٣٣
34. Salt	Khọna	xɔnə	ملح	٣٤
35. Stone	Pirye	pırjɛ	حجر	٣٥
Iron	Iri	iri	حديد	
36. River	Dilla	dılla	نهر	٣٦
37. Road	Kwongkwa	kwɔŋkwa	طريق	٣٧
38. House	Impeâ	ımpeâ	بيت	٣٨
Two houses	Impeâ bogun	impeâ bogun	بيتان	
39. Roof	Echea	etʃea	سطح	٣٩
40. Door	Nyim peâ	njım peâ	باب	٤٠
41. Basket	Wochike	wotʃikɛ	سلة	٤١

42. Pot	Dugû	dugû	إناء	٤٢
43. Knife	Gilla	gılla	سكينة	٤٣
44. Spear	Gari	gari	رمح	٤٤
45. Bow	Guchika	gutʃıka	قوس	٤٥
46. Arrow	Hava	havə	سهم	٤٦
47. Buffalo	Funu	funu	جاموس	٤٧
48. Leopard	Upuka	upuka	نمر	٤٨
49. Monkey	Lukû	lukû	قرد	٤٩
50. Pig	Vusû	vusû	خنزير	٥٠
51. Goat	Okwa	okwa	عنزة	٥١
52. Bird	Gi	gi	طير	٥٢
Feather	Shinte gi	ʃıntɛ gi	ريش	
53. Horse	Giduwa	gıduwa	حصان	٥٣
54. Sheep	Tima	tımə	خروف	٥٤
55. Fowl	Wantwa	wantwa	دجاجة	٥٥
56. Eggs	Tilta	tıltə	بيض	٥٦
57. Snake	Zazû	zəzû	ثعبان	٥٧
58. Frog	Kwamba	kwamba	ضفدع	٥٨
59. Fly	Izguna	ızguna	ذبابة	٥٩
60. Bee	Imza	ımzə	نحلة	٦٠
61. Ground nut	Kulọ wọcha	kulɔ wɔtʃə	فول سوداني	٦١
62. Lion	Liveri	lıveri	أسد	٦٢

قبيلة الماندارا (الواندارا)

1. Head	Irẽ	ire	رأس	١
2. Hair	Ugje	ugdʒe	شعر	٢
3. Eye	Iche	itʃe	عين	٣
Two eyes	Aniji bua	anidʒi bua	عينان	
4. Ear	Khima	xima	أذن	٤
Two ears	Khim bua	xɪm bua	أذنان	
5. Nose	Aktare	əktare	أنف	٥
6. One tooth	Sere (palle)	sɛrɛ (pallɛ)	ضرس واحد	٦
Five teeth	Seri zibe	sɛri zɪbe	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ára	ara	لسان	٧
8. Neck	Iye	ije	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wube	wubɛ	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Irvọngde	ɪruɔŋde	قلب	١٠
11. Belly	Huḍe	hudɛ	بطن	١١
12. Back	Iga	iga	ظهر	١٢
13. Arm	Riva	rɪva	ذراع	١٣
14. Hand	Hu darva	hu darva	يد	١٤
Two hands	Hu darva bua	hu darva bua	يدان	
15. Finger	Gulan darva	gulan darva	إصبع	١٥
Five fingers	Gulandi zibe	gulandi zɪbe	خمسة أصابع	

16. Finger nail	Sirba	sɪrba	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sira	sɪra	ساق	١٧
18. Knee	Ugjé	ugdʒe	كعب	١٨
19. Foot	Iga sira	iga sɪra	قدم	١٩
Two feet	Iga sir bua	iga sɪr bua	قدمان	
20. Man (person)	Ura	ura	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Ur kilawa	ur kɪlawa	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Zala	zala	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zala bua	zala bua	رجلان	
22. Woman	Muksa	muksə	امرأة	٢٢
Two women	Muksa bua	muksə bua	امرأتان	
23. Child	Agzire	əgzɪrɛ	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Dada	dada	أب	٢٤
25. Mother	Mama	mama	أم	٢٥
26. Slave	Ave	ave	عبد	٢٦
27. Chief	Hlikse	ɬɪkse	زعيم	٢٧
28. Friend	Hlakati	ɬakati	صديق	٢٨
28. Smith	Aghla	əgɬa	حداد	٢٩
30. Doctor	Matsame	matsame	طبيب	٣٠
31. One finger	Gulanda palle	gulanda pallɛ	إصبع واحد	٣١

32. Two fingers	Gulandi bua	gulandi bua	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Gulandi kiye	gulandi kiʕje	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Gulandi ufade	gulandi ufade	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Gulandi izibe	gulandi izɪbe	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Gulandi ungkwehe	gulandi uŋkwɛhɛ	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Gulandi vuye	gulandi vuje	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Gulandi tise	gulandi tise	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Gulandi masilmane	gulandi masɪlmane	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Gulandi kilawa	gulandi kɪlawa	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Gulandi kilawa jim tukwe	gulandi kɪlawa dʒɪm tukwe	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Gulandi kilawa ju bua	gulandi kɪlawa dʒu bua	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Gulandi kilawa ju kiye	gulandi kɪlawa dʒu kiʕje	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Gulandi kulbua	gulandi kulbua	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Gulandi dirim ka	gulandi dɪrɪm kə	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Gulandi dirim ku bua	gulandi dɪrɪm ku bua	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Gulandi dirim ku fade	gulandi dɪrɪm ku fade	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Vachia	vatʃia	شمس	٤٧
God	Dada miya	dada mija	إله	
48. Moon	Tirre	tɪrrɛ	قمر	٤٨
Full moon	Tir langna	tɪr laŋnə	قمر كامل	
New moon	Jeja tirre	dʒedʒa tɪrrɛ	قمر جديد	
49. Day	Vachia	vatʃia	يوم	٤٩
Night	Vakiya	vakiʕja	ليل	
Morning	Anghya	əŋhja	الصباح	

50. Rain	Yewe	jɛwɛ	مطر	٥٠
51. Water	Yewe	jɛwɛ	ماء	٥١
52. Blood	Uzhe	uʒɛ	دم	٥٢
53. Fat	Gilla	gɪlla	دهن	٥٣
54. Salt	Izhe	iʒɛ	ملح	٥٤
55. Stone	Nọkwa	nɔkwa	حجر	٥٥
Iron	Iré	ire (high falling tone)	حديد	
56. Hill	Uwa	uwa	تل	٥٦
57. River	Guwa	guwa	نهر	٥٧
58. Road	Ungule	uŋulɛ	طريق	٥٨
59. House	Bire	bɪrɛ	بيت	٥٩
Two houses	Bir bua	bɪr bua	بيتان	
Many houses	Bir kwottya	bɪr kwottja	عدة بيوت	
All the houses	Bir badịmme	bɪr badɪmmɛ	كل البيوت	
60. Roof	Bire	bɪrɛ	سطح	٦٠
61. Door	Wọbire	wɔbɪrɛ	باب	٦١
62. Mat	Buche	butʃɛ	حصيرة	٦٢
63. Basket	Ilila	ilila	سلة	٦٣
64. Drum	Gangga	ganga	برميل	٦٤
65. Pot	Gehe	gɛhɛ	إناء	٦٥
66. Knife	Uwọshe	uwɔʃɛ	سكينة	٦٦
67. Spear	Wupa (pl. = wupaha)	wupa (pl. = wupaha)	رمح	٦٧

68. Bow	Ilka	ɪlka	قوس	٦٨
69. Arrow	Gurme	gurmɛ	سهم	٦٩
Five arrows	Gurmi izibe	gurmi izɪbɛ	خمسة أسهم	
70. Gun	Karam masere	karam masɛrɛ	بندقية	٧٠
71. War	Ungwa	uŋwa	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Hyuwa	hjuwa	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Guwe	guwɛ	فيل	٧٣
74. Buffalo	Sakile	sakile	جاموس	٧٤
75. Leopard	Ubilla	ubɪlla	نمر	٧٥
76. Monkey	Agulla	agulla	قرد	٧٦
77. Pig	Abzhe	abʒɛ	خنزير	٧٧
78. Goat	Nauwe	nəuwɛ	معزة	٧٨
79. Dog	Kare	kərɛ	كلب	٧٩
80. Bird	Ghiye	gijɛ	طير	٨٠
Feather	Ugje	ugdʒe	ريش	
81. Crocodile	Kirwe	kɪrwɛ	تمساح	٨١
Horse	Bilsa	bɪlsa	حصان	
Sheep	Kewe	kɛwɛ	خروف	
82. Fowl	Ukulla	ukulla	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Hlaya	ɬaja	بيض	٨٣
84. One egg	Hlayi palle	ɬaji pallɛ	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Zehe	zɛhɛ	ثعبان	٨٥
86. Frog	Mugdza	mugdza	ضفدع	٨٦
87. Beriberi	Mufaka	mufaka	كنعبوت	٨٧
Hausa	Hausa	hausa		
Fulani	Pilataha	pɪlataha		
Gamergu	Malgwa	malgwa		
88. Fly	Njungwa	ndʒuŋwa	ذبابة	٨٨

89. Bee	Njungwa nama	ndʒuŋwa nʌma	نحلة	٨٩
Honey	Nama	nʌma	عسل نحل	
90. Tree	Khala	xala	شجرة	٩٠
Ten trees	Khaldi kɪlawa	xaldɪ kɪlawa	عشر أشجار	
91. Leaf	Hlapa	ɬapa	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	Khiya	xïja	ذرة غينيا	٩٢
93. Maize	Khiya masere	xïja masɛrɛ	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Ghina	gina	فول سوداني	٩٤
95. Oil	Waiye	wəïje	زيت	٩٥

1. Head	Kha	xa	رأس	١
2. Hair	Shinta	ʃɪntə	شعر	٢
3. Eye	Intsa	ɪntsə	عين	٣
Two eyes	Intsa bak	ɪntsə bak	عينان	
4. Ear	Hlima	ɬɪmə	أذن	٤
Two ears	Hlim bak	ɬɪm bak	أذنان	
5. Nose	Nshi	nʃi	أنف	٥
6. One tooth	Hli kutang	ɬi kutaŋ	ضرس واحد	٦
Five teeth	Hli nchaf	ɬi ntʃaf	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ekhannyi	exannji	لسان	٧
8. Neck	Wuri	wuri	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Ngwa	ŋwaʔ	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Wunaf	wunəf	قلب	١٠
11. Belly	Khali	xali	بطن	١١
12. Back	Wumba	wumbə	ظهر	١٢
13. Arm	Zava	zəvə	ذراع	١٣
14. Hand	Daba	daba	يد	١٤
Two hands	Daba bak	daba bak	يدان	
15. Finger	Pilla	pɪlla	إصبع	١٥
16. Finger nail	Piri	piri	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Silla	sɪlla	ساق	١٧
18. Knee	Shini	ʃini	ركبة	١٨
19. Foot	Wumba silla	wumba sɪlla	قدم	١٩
Two feet	Wumba silla bak	wumba sɪlla bak	قدمان	
20. Man (person)	Wunda	wundə	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wunda gumang	wundə gumaŋ	عشرة من الناس	

21. Man (not woman)	Zza	zza	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zza bak	zza bak	رجلان	
22. Woman	Mala	malə	امرأة	٢٢
Two women	Mali bak	mali bak	امرأتان	
23. Child	Humba	humba	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Ita	ita	أب	٢٤
25. Mother	Mma	mma	أم	٢٥
26. Slave	Mava	mava	عبد	٢٦
27. Chief	Mbagha	mbəgə	زعيم	٢٧
28. Friend	Gia	gia	صديق	٢٨
29. Smith	Irgi	ɪrgi	حداد	٢٩
30. Doctor	Shawu	ʃawu	طبيب	٣٠
31. One finger	Pilla kutang	pɪlla kutaŋ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Pilla bak	pɪlla bak	أصبعان	٣٢
33. Three fingers	Pilla makhkin	pɪlla maxkɪn	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Pilla ọfat	pɪlla ɔfat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Pilla nchaf	pɪlla ntʃaf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Pilla nkwang	pɪlla nkwaŋ	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Pilla marfang	pɪlla marfaŋ	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Pilla dighas	pɪllas dɪgas	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Pillas mahli	pɪlla məɬi	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Pilla gumang	pɪlla gumaŋ	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Pilla gumang tan	pɪlla gumaŋ tan	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Pilla gumang bak	pɪlla gumaŋ bak	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Pilla gumang makhkin	pɪlla gumaŋ maxkɪn	ثلاثة عشر إصبعًا	

43. Twenty fingers	Pilla bak kimsak	pılla bak kımsək	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Pilla gumsak	pılla gumsək	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Pilla ba gumsak	pılla ba gumsək	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Pilla far gumsak	pılla far gumsək	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Vachi	vətʃi	شمس	٤٧
God	Shella	ʃɛlla	إله	
48. Moon	Tırri	tırri	قمر	٤٨

(Higi –sinna dialect) الهيجى

1. Head	Ghi	gi	رأس	١
2. Hair	Shinshi	ʃinʃi	شعر	٢
3. Eye	Intsi	Intsi	عين	٣
Two eyes	Intsi bak	intsi bak	عينان	
4. Ear	Hlima	ɬimə	أذن	٤
Two ears	Hlim bak	ɬim bak	أذنان	
5. Nose	Nshi	nʃi	أنف	٥
6. One tooth	Hlina kutang	ɬinə kutaŋ	ضرس واحد	٦
Five teeth	Hlina nchaf	ɬinə ntʃaf	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ghrene	grɛnɛ	لسان	٧
8. Neck	Wure	wurɛ	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Ngwe	ŋwɛ	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Hwi	hwi	قلب	١٠
11. Belly	Zhumbi	ʒumbi	بطن	١١
12. Back	Umbwi	umbwi	ظهر	١٢
13. Arm	Zava	zəvə	ذراع	١٣
14. Hand	Daba	daba	يد	١٤
Two hands	Daba bak	daba bak	يدان	
15. Finger	Wara ka ziv	wara ka zɪv	إصبع	١٥
16. Finger nail	Bille	bɪllɛ	ظفر الإصبع	١٦

17. Leg	Sida	sɪda	ساق	١٧
18. Knee	Reshini	rɛʃini	كعب	١٨
19. Foot	Hu sida	hu sɪda	قدم	١٩
Two feet	Hu sida bak	hu sɪda bak	قدمان	
20. Man (person)	Mbiri	mbiri	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Mbiri mọng	mbiri mɔŋ	عشرة من الناس	
21. God	Hyele	hjɛlɛ	إله (رب)	٢١
22. Man (not woman)	Mala	malə	رجل (ليس بامرأة)	٢٢
Two men	Mali bak	mali bak	رجلان	

النجاى أو النزانجى

يُعرفون عند الفولانى والقبائل المحيطة بهم باسم النجاى **Njai** أو الجنجــى، لكنهم يسمون أنفسهم باسم النزانجى (النزانى) أو النزانجيى، وهــم يقيمــون فــى منطقتى الفوكونا والميها **Maiha** فى الكاميرون البريطانى، وقراهم الزعيمية هى: ميها، بوكا، هودو، ليجوديرا، نجولى، فوكوا الأولى، نيكوى. وتعيش المجموعــة الزعيمية عبر الحدود فى الكاميرون الفرنسى (فــى كوبوشــى، دازال، مبــوى، وورمى، فوركوا الثانية.....إلخ) أما الذين يقيمــون فــى الكــاميرون البريطــانى فيديرهم (يحكمهم) أمير أداماوا من خلال زعيم المنطقتين الفولانيتين فوكونا، وميها

ولغتهم تشبه كثيرًا اللغة التى يتحدثها الجيراى **Jirai** (فى هولما، وزومو، ومالابو...إلخ) واللغة التى يتحدث بها جماعات مختلفة من الباتا. ويمكن وصــفها بأنها لهجــة من لهجــات الباتــا. إنها تُظهر صلة بــلغة من يــسمّون الجــودو **Gudu groups** وكذلك بلغة المارجى ولهجة الفالى فى موبى **Mubi**.

وقــد أوردنــا جدولاً بمفردات لغتهم وعباراتها. وهذا الجــدول متــــصل (أ) بزانى **Zany** التى كتــب عنها بــارث **Barth** (أومبوتــــوبى **Umbutobi**) (ب) بما كتبه سترمبل **Strumpell** عن النجى **Nje** والكوبوسى **Koboci**. ولا أدرى إذا كان سترمبل قد ماثل بين ما كتبه عن النجى، وما كتبه بارث عن الزانى.

لقد زار (الرحالة) بارث النزانجى فى مبوتوبى **Mbutubi** (باكا **Paka**) فى سنة ١٨٥١، وسجّل أنهم ذهبوا مذهبًا بعيدًا فى تكريمه لدرجة أنهم قالوا إنّه إلههــم **Their god "fate"** الذى أتى ليقضى يومًا معهم – فيما يظنون، ليجعلهم ينسون ما هم فيه من نكد وسوء طالع؛ لأن النزانجو قد وقعوا تحت وطأة الفولانى، ويــذكر بارث أنه تلقّى عرضًا بأن يتزوج فتــاة مــن الفــولانى فــى مدينــة مبوتــودى **Mbutudi**،**(Barth's travels, vol.II, pp.428-30)** وفى رحلاته هذه يستخدم إملاء

للكلمتين هكذا: Zani وMbutudi، بينما أوردهما في قوائم المفردات هكذا: Zany وUmbutudi

والملاحظات الموجزة التالية عن النقاط الأساسية في المجال الثقافي. ليس هناك نظام للمحاكمة (ربما كان المقصود هو المحاكمة بالمحنة Trial أي بتعريض المتهم لتجربة قاسية) وكل مجموعة محلّية تشكل وحدة سياسية مستقلّة، والعلاقات بين المجموعات تحكمها العادات والأعراف، أو على الأقل يحكمها " قانون Code " أصبح قانونًا بحكم العادة. وعلى هذا ففيما مضى، إذا هرب رجل من إحدى المجموعات مع امرأة متزوجة من مجموعة أخرى، التزم الخاطف برد ما دفعه الزوج الأول قبل أن يتزوّج بها. فإن لم يفعل أدّى هذا إلى حالة حرب بين القريتين. وفي بعض الحالات يتم حل بعض النزاعات بين أفرادٍ من قرى مختلفة بالرجوع للسلطة الدينية السّحرية، أي سلطة جوج Gogue الذي يقع ضريحه في ليجوديرا Legudira (رمز هذا الإله المحلّي (الصغير) Godling – فيما يقال – هو صورة ذات ملامح بشرية محفوظة في حفرة في الأرض. ولا تظهر الصورة عند أداء القَسَم، لكنها تظهر عندما يتم اختيار الزعيم المحلّي). ويستخدم النزانجي أيضًا الشافا Shafa، وهو العبادة التوقيرية للكلبا Kilba والمارجي الجنوبيين، لفض المنازعات (See p.225) ولكل قرية زعيمها يقضي في كل الأمور التي لا يمكن لزعيم العشيرة حلّها وديًا (إذا كان النزاع بين فردين من أفراد العشيرة نفسها) أو عن طريق رؤساء العشائر (إذا كان النزاع بين أفراد من عشائر مختلفة. وفيما مضى كان للزعيم أيضًا سلطة تنفيذية كبيرة. وإذا ارتُكبت جريمة قتل، اتخذ إجراء سريعًا بمطالبة عشيرة القاتل بتعويض عن المقتول، بتقديم فتاة هدية (حتى يكون ابنها الذي ستنجبه عِوضًا عن المقتول) وبالإضافة لهذا فإنّه يُحصل غرامة كبيرة تُقسَم بين كبار السن وذوي المكانة في المجموعة المحلّية. وفي حالة السرقات الثابتة (التي قام عليها دليل) يوجّه الزعيم أو أفراد عشيرته بإعادة البضائع المسروقة، ويفرض أيضًا غرامة يقتسمها مع كبار السن. ويمكنه أيضًا فرض

غرامة على أى فرد فى المجتمع يتجرأ على زوجاته أو يستخدم ألفاظًا غير لائقة فى وصفه (أى إذا سبّه). ووضعه مستقل عن أىّ سلطة، وقد يتصرف بوصفه راعيًا للعبادة (قيّمًا عليها). وهو ليس حاكمًا "مقدسًا" أو "إلهيًا" بأىّ معنى من المعانى. وعلى هذا، فالنزانجى، رغم أنه ليس لزعمائهم سلطة خالصة إلاّ على المستوى المحلّى، فإن لديهم معنى الزعامة أكثر تطورًا، مما لدى القبائل الوثنية الأخرى حيث يرأس الكاهن الزعيمى المجتمع. والسلطة التنفيذية للكاهن الزعيمى مقتصرة على أمور مرتبطة بتمجيد الأرباب (الآلهة)

وهناك فروق اجتماعية محدّدة بين أعضاء (أفراد) أسرة الزعيم، والآخرين (ممّن ليسو من أسرة الزعيم) وعلى هذا، ففى الماضى، كانت الاعتداءات أو التجاوزات ضد أعضاء الأسرة الملكية، يعاقِب عليها الزعيمُ نفسه عقابًا قاسيًا بينما هذه التجاوزات نفسها إن جرت بين الفلاّحين، جرى التجاوز عنها باعتبارها أمرًا يسيرًا. وجثة الزوجة المتوفّاة التى تنتمى للعشيرة الملكية تعاد لعشيرتها لتتولّى أمر دفنها، أما الزوجة من العوام فيدفنها زوجها فى قبر مع أفراد أسرته (أسرة الزوج). وشكل (أو طريقة) دفن الزعيم تختلف أيضًا عن تلك التى للعوام، فبينما يدفن الفرد من العوام فى الوضع مستلقيًا (أو متّكئًا) (فى قبر على شكل إبريق، ولكل عشيرة ثلاث مقابر أو أربع بهذا الشكل تستخدم لدفن الرجال والنساء، والكبار منهم والصغار) أما الزعيم فيدفن فى الوضع جالسًا على مقعد فى قبر يأخذ أيضًا شكل إبريق لا يستخدم مرة أخرى بعد دفن الزعيم بالفحم النباتى (وهذا مخالف لما يفعله البابير، والكلبا وبعض جماعات المارجى)، وإنما يكتفون بوضع حفنات قليلة من هذا الفحم فى القبر. وليس المقصود من وضع هذا الفحم، هو حفظ الجسد (كما هو الحال عند البابير) وإنما يبدو مرتبطًا بحرفة الحدادة. لأن شاكوش الحداد وملقاطه (ماشته أو الأداة التى يُمسك بها الجمر) توضع أيضًا بجانب جثة الميت، (بالإضافة إلى لوحٍ من الملح). وهذه الطقوس يبدو أنها تشير إلى أن الزعماء الأصليين كانوا فى الأساس ينتمون إلى طبقة الحدادين، وهى طبقة مغلقة،

لكن – من ناحية أخرى – نجد أن الحدادين يعتبرون طبقة دنيا (متدنية اجتماعيًا) وهى النظرة نفسها التى ينظر بها كثير من القبائل النيجيرية للحدادين. فلا أحد يزوّج ابنته فى عشيرة تمتهن الحدادة. ولهذا السبب فإن معظم عشائر الحدادين تأخذ بنظام الزواج الداخلى (لا يتزوج الحداد إلاَّ ابنة حدّاد). ويوجد عند قبيلة الفالى **Fali** المجاورة تحريم (طابو) مشابه "ضد الزواج من ابنة حداد" لكن الزعماء لا يراعون هذا التحريم (الطابو).

والجدير بالملاحظة أنه فى المنطقة التى درسناها أنَّ حفّارى قبورهم دائمًا من عشيرة الحدّادين، ويوجد من بينهم كهنة أيضًا. ويبدو أنّ هذه المعانى دخلت مع الجماعات الغازية التى كانت الحدادة بالنسبة لهم ذات أبعاد تحريمية أى طابو **Taboo**. ربما كانوا رعاة ماشية متجولين ومن المحتمل أن يكونوا من الفولانى، لكن المجموعات الأصلية (من أهل البلاد الأصليين) كانت تعرف تشكيل الحديد (تشتغل بالحدادة). وفى مناطق بعينها (كما فى دوهو فى ماداجالى) هناك موروث محدّد يفيد أن غزاة من الهيجى هم الذين امتلكوا قطعان ماشية وأنهم تحالفوا مع المارجى من أهل البلاد الأصليين، وكانوا يمتهنون الحدادة. ويبدو طبيعيًا أنّ أهل البلاد الأصليين تُركوا يتولون أمور العبادة (ويرعون الطقوس) لأن الغزاة – بشكل عام – يسعون لإرضاء الآلهة المحلية (الأرباب المحلّيين) التى تمثل كثير منها فى الأسلاف المؤلّهين للسكّان المحلّيين.

وقد يُضاف إلى هذا أن زعماء النزانجى يضعُ الواحد منهم خصلة شعر، ورغم أن هذه الخصلة إنما هى خصلة الزعيم السابق فإنها لا تُضفر مع خصلة الزعيم الحالى (الذى ورثها)، وإنما توضع لتتدلّى على الجبهة نهارًا، ذلك لأنها كانت هى رمز الزعامة (بالنسبة للزعيم السابق)، ثم إن خصلة هذا الزعيم السابق تُنزع وتدفن فى قبر صاحبها (بعد أن وضعها الزعيم الحالى على جبهته دلالة على توليه الزعامة).

ولم ندرس عن قرب وثيق العقائد الدينية لهم، لكن ظهـــر أنَّ المجموعـــات ساكنة التلال توقر الأرواح والأجداد، أما المجموعـــات ســـاكنة الـــسهول التـــى اضطرتها الأحوال لعلاقات وثيقة مع الفولانى، فقلما يكون لهم دين. ففـــى باركـــا **Parka** هناك عبادتان تـــوقيريتان عامـــتان (أ) هيريـــرى **Herere** (ب) ودارابـــا **Darba**، الأولى تتولاها عشيرة الحدادين، والثانية يأخذ بها أسرة الـــزعيم. وكـــلا العبادتين تستخدمان فى الأساس لإبعاد الأمراض والأوبئة. ولابُد أن يكون الحيوان الذى يُضحَّى به وهو – بشكل عام – عنز، مملوكًا لبعض أفراد الجماعة، ولا يجب شراؤه من غريب. وفى وقت بذر البذور يزور كل الفلاحين قبور آبائهم بـــصحبة رجل كبير السن يكون قد عرف الأب أثناء حياته. فيتوجه هذا الرجـــل المرافـــق بالدعاء للميت طالبًا منه (أى من الميت) أن ينجح ابنه (ابن الميـــت) فـــى عملـــه الزراعى وأن يهبه صحّة وعافية. وهم لا يسكبون بيرة (جعّة) على القبـــر، لكـــن الرجل كبير السن وابن الميت يشربان فى هذه المناسبة قدرًا من البيرة بعد انتهائهم من الدعاء. وليس هناك ختان لدى النزانجو كما أنه ليس لديهم طقوس للتدشـــين أو استهلال العبادة (إدراك السالكين فى طريق العبادة) وهم فى هذا على العكس مـــن كل القبائل المجاورة لهم.

وفيما يتعلق بالتنظيم الاجتماعى، فهم أبويّون (النسبة عندهم للأب، وتجـــرى الوراثة مجرى النسب الأبوى)، مثلهم فى هذا مثل كل القبائل فى هذا القـــسم مـــن نيجيريا. والوراثة عندهم تحكمهـــا قاعدة تـــوريث الابن الأكـــبر (حق البكـــورة) وإن كان يُقال إنّه فى هذه الأيام أصبحت العادة هى إعطاء الأبناء الأصغر نـــصيبًا من الميراث، على أساس أن التنظيم الأسرى، لم يعد بالقدر الذى كان عليـــه مـــن التماسك، إذ فى إمكان الأبناء الأصغر أن يتركوا الأسرة ليقيمـــوا حيـــث شـــاءوا. وحتى وقت قريب كان من الخطورة بمكان أن تغادر زمام القرية، أما الآن ففـــى مقدور أى فرد أن يذهب إلى أى مكان. وعلى النحو نفسه نجد أنه فيما مضى كانت هناك قاعدة صارمة للزواج من خارج العشيرة، أما الآن ففى مقـــدور المـــرء أن

يتزوج امرأة من عشيرته شريطة ألاّ تكون ابنة عمّه من الدرجة الأولى (ابنة أخى أبيه). وسبب هذا التغيير – فيما يُقال – هو أن الأولاد أصبح فى مقدورهم الآن أن يفعلوا ما يحلو لهم. ولا شك أن الاتصال بالفولانى قد غيّر الآراء. ومن الطريف فى هذه الحالات، أن نسجل آراء الناس لما كان يجرى من ممارسات متعلِّقة بالزواج الخارجى Exogamy فيما مضى من أيام، فحيثما ظلّ أهل البلاد الأصليّون متمسكين بقاعدة الزواج الخارجى غير مدركين لأية قواعد أخرى – يكونون غير قادرين على التعبير عن أىّ رأى حول هذا الموضوع (بمعنى أن الزواج الخارجى عندهم أصبح مُسلّمة من المسلّمات) لكن عندما يواجهون أناسًا مثل الفولانى الذين يجيزون الزواج من ابنة العم المباشرة (بنت أخى الأب) فإنهم يشرعون فى مناقشة نظامهم ويوضحون أسباب الأخذ به. فالسبب الأساسى، الذى لفت نظرى، الذى ساقوه لنظام الزواج الخارجى، هو أن الزواج بين أفراد العشيرة الواحدة يؤدّى إلى حدوث منازعات تنشأ بالضرورة عند حدوث خلاف بين الزوج والزوجة، كالنزاعات التى تحدث بين القرى بسبب النساء. فالنزاع حول ديْن مستحق يؤدى إلى فرقة، والخلاف حول المهر (ثمن العروس) يُحدث داخل العشيرة الواحدة نزاعًا ويؤدّى إلى ضغائن أو مشاعر غير طيبة، وأى مشاجرة بين الزوج وزوجته قد ينتج عنه نزاع بين قسمين من أقسام العشيرة. هذه الأسباب لم يعد لها كبير وجود فى هذه الأيام إذ يمكن للرجل أن يغادر مجموعته المحلية ليستقر فى أىّ مكان آخر يريده. لكن حتى جماعات كالفولانى الذين يجيزون الزواج من ابنة العم المباشرة (ابنة أخى الأب)، فإن مثل هذا الزواج قد يؤدى بشكل متكرر إلى صدع فى تضامن العشيرة. وفكرة أن الزواج من الأقارب القريبين قد يؤدى إلى ضعف الذرية، فكرة غير مطروحة من القائلين بالزواج الخارجى، لكن فى بعض الأحيان يعتبرون أن الزواج الخارجى " مؤسسة" جيدة على أساس أن المرأة من عشيرة أخرى تكون محببّة من الناحية الجنسية أكثر من المرأة التى هى من عشيرة الزوج. ومن الأقوال الشائعة لدى الفولانى أنه من النادر أن تكون ابنة العم هى الزوجة المفضّلة.

والزواج عند النزانجى يكون بالشراء وبالقيام بأعمال زراعية، بكليهما معًا. ولا تُطلب الفتاة وهى فى سن صغيرة لتؤخذ إلى بيت زوجها قبل بلوغها سن البلوغ، على عكس ما يحدث عند الجيراى **Jurai**. وعلى هذا فقد جرت العادة أن يتقدّم الشاب للفتاة متوددًا إليها مقدمًا لها ست حلقات (دبلات أو خواتم) وبعض أشرطة من جلد أحمر، فإذا قبلتها، ولقى الخاطب قبولاً من والديها وخالها، أرسل الشاب هدية من ملح لأم الفتاة وأعقب هذا هدية أخرى من لحم. ومن ثمّ يُدعى ليُقدّم خدماته وخدمات أصدقائه لوالد الفتاة، عند بذر البذور، وعند العزق فى منتصف الموسم، وعند الحصاد. ويستمر تسخيره فى العمل الزراعى حتى تبلغ الفتاة سنّ البلوغ وحتى يكمل الشاب ما يتعين عليه دفعه من تكاليف أساسيّة. وهى عباءتان وحِملان من الملح يقدمها للأب، الذى عليه أن يقدم فى وليمة العرس عنزًا وسلّةً من القمح وثلاث جرار من البيرة، وفى نهاية الوليمة تذهب الفتاة إلى بيت زوجها لتقيم عنده ست ليال. وخلال هذه الفترة ليس من حق الزوج أن يُجرى معها اتصالاً جنسيًا وعليه أن يقدم للفتاة الكثير من الهدايا، كل هدية منها تعتبر استئذانًا من الزوج لطلبه منها بعض المهام فى حياتها الجديدة تلك، فإذا دخلت بيته قدم لها هدية وهى لا تتكلم إلاّ بهدية، ولا تأكل إلاّ إذا أخذت هدية. ويظهر أنّ هذه العادة مناظرة لما هو موجود عند القبائل الناطقة بلغة الينجور قبل الزواج مباشرة وهى مرحلة تُعد فيها الفتاة لاستهلال حياتها الزوجية، ولما هو عند مجموعة "الكليا – مارجى – هيجى" حيث تدخل الفتاة فى عزلة وتُدهن بالزيت عند إعلان الخطبة رسميًا. وبين النزانجى تعتبر هذه المرحلة مرحلة طقوس انتقالية. وهذه العادة نفسها موجودة عند الفالى فى موبى.

وفى اليوم السابع تعود الفتاة إلى بيتها لتمكث فيه أسبوعًا. إنها حرّة الآن فى الذهاب لبيت زوجها لتتّصل به جنسيًا، فإن وجدها عذراء أرسل هدية من لحم لأمّها، وإن لم تكن عذراء أرسل طبقًا مليئًا بالغائط **Dirt** فيقوم والداها بضربها. وتقضى الفتاة خلال العام الأول من حياتها الزوجية، أربع ليال متوالية فى بيت

زوجها وخمسًا فى بيت والديها، وفى كل مرة تذهب لبيت زوجها تأخذ منه هدية من لحم لوالديها. ومطلوب من زوجها أيضًا أن يشيّد كوخًا جديدًا لحماته (أم زوجته) وأن يواصل تقديم خدماته الزراعية فى مزرعة حميه (والد زوجته).

وتضع الزوجة مولودها الأول فى بيت والديها، فإن وضعتها أنثى أهدى لها زوجها أربع أحزمة من قماش وأهدى أمها أربع دجاجات وساق بقرة. وإن كان مولودها ذكرًا أهداها ثلاث أحزمة وثلاث دجاجات وساق بقرة، أما بقية مواليدها الذين تلدهم بعد المولود الأول فتضعهم فى بيت زوجها.

وفيما يتعلّق بفسخ الزواج (فكّ عراه) فالقاعدة هى أنه إذا تركت الزوجة زوجها دون أن تنجب له طالب بما دفعه من مهر (ثمن العروس) كاملاً. وإن كانت قد أنجبت له طفلاً واحدًا قل ما يطالب به من الثمن الذى دفعه، ويقل المبلغ الذى يطالب بإعادته إن كانت قد وضعته أنثى. أما إذا ولدت له مولودين بطلت مطالبته كلية بإعادة المهر. ولا يتبع النزانجى عادة الهيجى، القاضية بأن الأطفال الزائدين عن اثنين يُسمح لهم بصحبة أمهم (مرافقتها عند ترك بيت زوجها) لأن كل الأطفال تابعون لأبيهم. لكن إذا ولدت الزوجة لزوجها طفلاً ثالثًا طولب بتقديم عباءة، هدية لوالدها. ولا تعتبر هذه الهدية فدية **Ranoming** للطفل وإنما رشوة لوالد الزوجة حتى يسمح لابنته (الزوجة) بمواصلة العيش مع زوجها، فإذا لم يقدّم الزوج هذه الهدية فقد يشجّع والد الزوجة ابنته على البحث عن زوج آخر حتى يكسب من وراء ابنته مهرًا جديدًا (ثانيًا).

وقد يُلاحظ أنّ القواعد الحاكمة لفسخ الزواج لم تكن دائمًا تُراعى باعتدال، فحتى وقت قريب لم يكن غريبًا أن يقوم الرجل المحب لزوجته بأن يقتل زوجها الثانى وأن يشعل النار فى بيته (بيت الزوج الثانى).

ويُقال إن النزانجى يأخذون بالنظام الأبوى الصارم فليس للأخوال سلطان على الأطفال. لكنه من غير المعتاد أن يزوّج المرء ابنته دون الحصول على

موافقة أخي زوجته (خال البنت). ويتمتع الصبى بحقه فى الأخذ من مــال خالــه طوال حياته (حياة الخال). ومن المعتاد أيضًا لأبناء الأخت أن يأخذوا نصيبًا بسيطًا من عقاره عند موته، وهذا النصيب يحدده الابن الأكبر للمتوفَّى. والبعض يرث – ويتزوج – أرملة أبيه (لكنه – بطبيعة الحال– لا يتزوّج أمّه)، لكن أحدًا ما لا يرث أرملة خاله. ولا يخرج الصبى من بيت أبيه ليعيش فى بيت خاله إلاّ إذا كان أبــوه قد مات. وفى هذه الحال يكون حرًا فى الإقامة مع خاله أكثر من حريته فى الإقامة مع عمه وقد يدفع الخال تكاليف زواجه.

وفيما يلى قائمة بالمصطلحات الأساسية للقرابة:

- باجى، وتطلق على الأب وإخوة الأب (الأعمام) وأبناء العم.
- موجى، وتطلق على الأم وأخواتها (الخالات) وبنات العم.
- وجى **Zuegi**، وهو مصطلح يتبادله الرجل (أو المرأة) مع الأخوال.
- چيچيجى **Jijigi** (ويطلقه الرجال أو النساء) على الجدّين من ناحية الأب
- كاكاجى ويُطلق على الجدَّين (يُطلقه المتحدث سواء كان رجلاً أم امرأة)
- جيجى **Jijei** يطلق على الأحفاد (سواء كان المتحدث رجلاً أم امرأة)
- ماتيكاى (المؤنث: ماتيكين) مصطلح يتبادله الحما وابن ابنه أو ابن بنته أو بنت ابنه أو بنت ابنته.
- ماشيجى، مصطلح يتبادله أخو الزوج أو الزوجة وأخت الزوج أو الزوجة.
- ماسينا، مصطلح عام للأخ أو ابن العم
- الأخ الأكبر يقال له: جاهون **Gahon**
- الأخت الكبرى يقال لها: جاهونكنج **Gahonking**.

• الأخ الأصغر يقال له: دارنج **Dareng**.

• الأخت الصغرى يقال لها: داراكنج **Daraking**

وكثير من هذه المصطلحات موجود بين الناطقين بلغة الباتا، لكن المصطلح ماشى **Mashi** قد أُخذ فيما يبدو عن الفولانى.

الثقافة المادية: تختلف أكواخ النزانجى فى طبيعتها فبعضها من طين وبعضها من سمر (قش) وبعضها بها عورض خشبية، وبعضها خال من هذه العورض، وكوخ العروس يُسقف دائمًا بقش يأخذ شكل جرس ومن تحته شكل صدفة من حشائش مجدولة. وليس به عورض خشبية. وقد يرتبط كوخان أو ثلاثة بسور من حصير (وهذا هو النمط الشائع فى الشمال النيجيرى الشرقى) وللزوجة عادة ثلاثة أكواخ واحد للنوم وثان للطحين وثالث للطبخ. وبعض الأكواخ تحوى صناديق صغيرة (كما هو الحال عند الكلبا) وأخرى بها حواجز من طين توضع فوقها الجرار. والسرير عبارة عن مصطبة من طين. وخلال الموسم البارد توقد النيران بالقرب من السرير ليلاً. ويحاط كل المجمع السكنى بسور حجرى، وهو ملمح من ملامح القرى المقامة على التلال فى كل أنحاء نيجيريا. وثمة ملمح آخر فى كل قرية من قراهم ألا وهو وجود عرش حجرى مستدير متحرك (يمكن تحريكه) ليجلس عليه الزعيم فى المناسبات الرسمية ولمشاهدة الرقص. وهذه العروش الحجرية تشبه الأنصاب المسطحة من أعلاها فى وادى جونجولا **Gongola**، وربما كانت هذه الأنصاب (الأحجار المقامة) هى شكل العروش السابقة لزعماء القبائل. ويزرع النزانجى فى الشرفات (التراسات) وتعد الفئوس بطريقة الدق والتجويف، والنسوة يصنعن الفئوس بهذه الطريقة، أما الرجال فيصنعون فئوسًا ذات مقابض **Tanged**. أما الأقواس فتميل للقصر، وللقوس منها عوينة واحدة. ومشد القوس خيط يمر مباشرة عبر العوينة، ويثبت فى نهاية الطرف الآخر فوق السَن (الثَلم) المقطوع بالعرض، والخيط المرن يثبت إلى الأدنى، تحت العصا

Stave، وعند هذه النهاية يربط الخيط ويثبَّت للاستخدام، وهم أيـضًا يـستخدمون الرماح، يقذفونها على أعدائهم، ويطعنونهم بها، لكن الهـراوات المغطـاة بالجلـد والمزوّدة بلفّة من حديد عند الطرف الذى يُضرب به، هى المستخدمة عندما يقترب الخصمان بعضهما من بعض.

والآلات الموسيقية الزعيمية عندهم هى الفلوتـات ذات الفتحـات الأربـع. ويثبت نافخ البوق عند القاعدة (المقصود بالنافخ هنا مكبِّر الصوت وهو هنا البوق الذى يتلقى الصوت الخارج من الفلوت). أم الطبلـة فمـن النـوع الـصغير ذى الغشاءين، وهناك أيضًا الطبلة ذات الغشاء الواحد التى يشبه شكلها شكل الـساعة المائية. وغشاء الطبلة معمول من جلد الوَرَل (نوع من الزواحف).

ويرتدى الرجال عباءات من قماش، أما النِّسوة فيسرن عرايا إلا من حـزم من أوراق الشجر تضعها الواحدة منهنّ على عانتها وعلى رِدْفيها. والنسوة الشابات تربط الواحدة منهن – أحيانًا – شريطًا غير عريض من قماش حول بطنهـا، أمـا الأصغر سنًا فيضعن خلاخيل (المفرد: خلخال) من حديد أو نحاس. وكل النـسوة يحلقن رءوسهن، إلاّ من كانت منهن مخبولة أو مجنونة.

أما الأطفال، فيُحمل الواحد منهم على الظهر فى كيس جلدى. وتقوم الأمهات بدهان أجساد أطفالهن بطين أحمر وبالزيت.

مفردات يستخدمها النزانجى (الصفحات من ٢٩٠ إلى ٢٩٢)

1. Head	Kirre	kɪrrɛ	رأس	١
2. Hair	Shewe	ʃɛʕwɛ	شعر	٢
3. Eye	Di	di	عين	٣
Two eyes	Di bek	di bɛk	عينان	
4. Ear	Lekwọdi	lɛkwɔdi	أذن	٤
Two ears	Lekwọdi bek	lɛkwɔdi bɛk	أذنان	
5. Nose	Chine	tʃinɛ	أنف	٥
6. One tooth	Line hide	linɛ hiɗɛ	ضرس واحد	٦
Five teeth	Line tuf	linɛ tuf	خمسة ضروس	
7. Tongue	Gyana	gjana	لسان	٧
8. Neck	Wura	wura	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Unechi	unɛtʃi	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Gḅanduve	gɓanduvɛ	قلب	١٠
11. Belly	Sikke	sɪkkɛ	بطن	١١
12. Back	Bii	bii	ظهر	١٢
13. Arm	Tivi	tivi	ذراع	١٣
14. Hand	Sikke tivi	sɪkkɛ tivi	يد	١٤
Two hands	Sikke tivi bek	sɪkkɛ tivi bɛk	يدان	

15. Finger	Gele	gelɛ	إصبع	١٥
Five fingers	Gele tuf	gɛlɛ tuf	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Pape	papɛ	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Shiḍe	ʃɪdɛ	ساق	١٧
18. Knee	Magirshe	magɪrʃɛ	كعب	١٨
19. Foot	Bii shiḍe	bii ʃɪdɛ	قدم	١٩
Two feet	Ḅii shiḍe bek	bii ʃɪdɛ bɛk	قدمان	
20. Man (person)	Minde	mɪndɛ	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Gbari pu	gbari pu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Mure	murɛ	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Muri bek	muri bɛk	رجلان	
22. Woman	Madichi	madɪtʃi	امرأة	٢٢
Two women	Madi bek	madi bɛk	امرأتان	
23. Child	Inza	ɪnzə	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Bagi	bagi	أب	٢٤
25. Mother	Mọgi	mɔgi	أم	٢٥
26. Slave	Fali	fali	عبد	٢٦
27. Chief	Mọn	mɔn	زعيم	٢٧
28. Friend	Nduogi	nduogi	صديق	٢٨
29. Smith	Gudange	gudaŋɛ	حداد	٢٩
30. Doctor	Ndukushe	ndukuʃɛ	طبيب	٣٠
31. One finger	Gele hiḍe	gɛlɛ hidɛ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Geli bek	geli bɛk	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Geli midfim	geli mɪdfɪm	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Geli fwat	geli fwat	أربعة أصابع	٣٤

35. Five fingers	Geli tuf	gɛli tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Geli kwa	gɛli kwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Geli miskata	gɛli mɪskata	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Geli fwọfwade	gɛli fwɔfwade	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Geli tambide	gɛle tambide	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Geli pu	gɛli pu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Geli pu ka hịde	gɛli pu ka hidɛ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Geli pu midi bek	gɛli pu mɪdi bɛk	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Geli pu midi midfim	gɛli pu mɪdi mɪdfɪm	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Geli bem masheshi	gɛli bɛm maʃɛʃi	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Geli gharu	gɛli garu	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Geli gharu ọg bek	gɛli garu ɔg bɛk	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Geli gharu ọ fwat	gɛli garu ɔ fwat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Fete	fɛtɛ	شمس	٤٧
God	Fitte	fɪtte	إله	
48. Moon	Ligide	ligɪdɛ	قمر	٤٨
Full moon	Ligide ma birre	ligɪdɛ mə bɪrrɛ	قمر كامل	
New moon	Kura ligide	kura ligɪdɛ	قمر جديد	
49. Day	Nda feten	nda fɛtɛn	يوم	٤٩
Night	Vade	vədɛ	ليل	
Morning	Put	put	الصباح	
50. Rain	Fame	famɛ	مطر	٥٠
51. Water	Mbii	mbii	ماء	٥١
52. Blood	Bize	bizɛ	دم	٥٢

53. Fat	Kupe	kupɛ	دهن	٥٣
54. Salt	Fitse	fɪtsɛ	ملح	٥٤
55. Stone	Kwaa	kwaa	حجر	٥٥
Iron	Renge	rɛŋɛ	حديد	
56. Hill	Kiremwe	kɪremwɛ	تل	٥٦
57. River	Gere	gɛrɛ	نهر	٥٧
58. Road	Rugwa	rugwa	طريق	٥٨
59. House	Vine (compound = hoḍe)	vinɛ hodɛ	بيت	٥٩
			بيتان	
Two houses	Vene gi bek	vɛnɛ gi bɛk	عدة بيوت	
Many houses	Vene gi bwọng	vɛnɛ gi bwɔŋ	كل البيوت	
All the houses	Vene gi dugba	vɛnɛ gi dugba		
60. Roof	Gidda	gɪdda	سطح	٦٠
61. Door	Bafke	ɓafkɛ	باب	٦١
62. Mat	Ḋagwe	dagwe	حصيرة	٦٢
63. Basket	Silla	sɪlla	سلة	٦٣
64. Drum	Gangga	gaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	Wuda	wuda	إناء	٦٥
66. Knife	Ngilla	ŋgɪlla	سكينة	٦٦
67. Spear	Wudime	wudimɛ	رمح	٦٧
68. Bow	Rage	ragɛ	قوس	٦٨
69. Arrow	Ave	avɛ	سهم	٦٩
Five arrows	Ave tuf	avɛ tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	Bunduke	bundukɛ	بندقية	٧٠

70. Gun	[illegible]	
71. War	Kọnue	kɔnuɛ
72. Meat	Lyuwe	ljuwɛ
73. Elephant	Chuware	tʃuwarɛ
74. Buffalo	Mbiermachi	mbiɛrmatʃi
75. Leopard	Boangya	boaŋja
76. Monkey	Burame	buramɛ
77. Pig	Dagilla (pl. = dagilla)	dagilla
78. Goat	Hoe (pl. = hoi)	hoɛ
79. Dog	Yangba	jaŋba
80. Bird	Kodeke	kodɛkɛ
Feather	Sheo kodeke	ʃɛɛo kodɛkɛ
81. Crocodile	Gadange	gadaŋɛ
82. Fowl	Deke	dɛkɛ
83. Eggs	Kurei	kurɛi
84. One egg	Kurei hiḍe	kurɛi hidɛ
85. Snake	Ise	isɛ
86. Frog	Gwanda	gwanda
87. Horse	Kara (plural = karai)	kara
Sheep	Pekede (plural = pekedi)	pɛkɛdɛ
Cow	Nakwe	nakwe
88. Fly	Jeḍe	dʒɛdɛ
89. Bee	Mwa zinga	mwa ziŋa
Honey	Mwa zinga	mwa ziŋa
90. Tree	Kadi	kadi
Ten trees	Kadi pu	kadi pu
91. Leaf	Gase	gase

حرب	٧١
لحم (حيوان)	٧٢
فيل	٧٣
جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
معزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١

92. Guinea-corn	Kwama	kwama
93. Maize	Mapinawe	mapɪnawɛ
94. Ground nut	Masare	masare
95. Oil	Mare	mare
96. I am a Jenge or Njai	khin Nzange	xɪn nzaŋɛ
We are Jenge or Njai	khinin Nzangyin	xɪnɪn nzaŋjɪn
I	khin	xɪn
You	Khi	xi
He	Khichi	xɪtʃi
We	Khine	xinɛ
You (pl.)	Khune	zunɛ
They	Khikyin	xɪkjɪn
We are going (incl. person addressed)	Zimin	zɪmɪm
We are going (excl. person addressed)	Zigine	zɪginɛ
Batta	Gboati	gboati
Hausa	Nji Hausa	ndʒi hausa
Kanuri	Ufwahi	ufwahi
Fulani	Pirsali	pɪrsali
Cheke	Mapodi	mapodi

موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
ذرة غينيا	
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥
أنا من قبيلة جينجا أو نيجا	٩٦
أنا	
أنت	
هو	
نحن	
أنت	
هم	
نحن نذهب (تحتوى على المتحدث)	
نحن نذهب (لا تحتوى على المتحدث)	
قبيلة الباتا	
قبيلة الهوسا	
قبيلة الكانوري	
قبيلة الفولاني	
قبيلة الشيكي	

الشيكى (فى منطقة موبى Mubi)

الشيكى فى منطقة District موبى يسكنون قرى: موبى (أو موفى Muvi، وموداا، جيلا، وكوجا Kwoja، ودوفان، وجمرو، ودربيشى، وجانديرا، وموجارا، ووديلى Wudili ومونوا Monua، وتانتيلا. ويوجد منهم فى الكاميرون الفرنسى جماعات من الشيكى فى بوكورا، وزاكورا، وعدد من القرى الأخرى.

ولغتهم تشبه كثيرًا لغة الفالى فى موبى Mubi شبهًا يجعلنا نصفنها باعتبارها إحدى لهجات الباتا، وهم يختلفون عن الفالى من حيث كونهم يمارسون الختان ويلبسون عباءات ولا يستخدمون العلامات الوجهية (الخطوط أو الشلوح) ولا أية علامات (غير طبيعية) على أبدانهم. ولا يخرقون حلمات آذانهم ولا شفاههم السّفلى. ورغم أنهم لم يعتنقوا الإسلام حتى الآن، فإنهم اختلطوا بالفولانى بشكل واضح، ومن المتوقع أن يكونوا مسلمين تمامًا فى غضون الجيل التالى، لكن نسوتهم لا زلن يخرجن عرايا إلا من حزم من أوراق الشجر تشكل مخصرة (تشبه الجونلّة).

وهم يختلفون عن جيرانهم الهيجى والمارجى، فى أنهم لا ينزعون بشرة (أدمة) الميت كبير السّن، ولا يأخذون بنظام الزواج الخارجى، وليس لديهم طقوس تجرى عند بلوغ الصّبية، ولا يعترفون بأى سلطة على الأطفال إلاّ سلطة أبيهم، ولا يحتفظون بخصلات شعر زعيمهم إذا مات ولا يدفنونه فى الفحم النباتى.

وزواج أبناء العم بمختلف درجاتهم مباح، وتنسب الذرية عندهم للآباء (النظام الأبوى) والورثة هم الأبناء. وليس لأبناء الأخت أو بناتها نصيب من الميراث، لكن إذا كان ابن الأخت قادرًا على سرقة أىّ من ممتلكات خاله، سُمح له بالاحتفاظ به، وإذا كانت هذه الأداة أو المادة الممتلكة ذات قيمة كبيرة (دينية) Heirloom فيمكن استردادها بالتفاوض. وفيما مضى كان الميراث للابن الأكبر

(نظام حق البكورة)، لكن – فى الوقت الحاضر، وبسبب نقص التضامن فى الأسرة، بسبب ازدياد النزعة الفردية، أصبح مسموحًا به للأصغر سنًا أن يطالبوا فورًا بنصيب من التركة، كان قبل ذلك يوضع تحت إشراف الأكبر سنًا. (تحت وصايته).

وليس لأخى المتوفَّى إلاّ أن يرث الإدارة – إدارة ممتلكات أخيه باسم الأبناء إذا كانوا قُصّرًا، لم يصلوا إلى سن التمييز. لكن الأخ قد يرث أرملة أخيه أو أرامل أخيه، إذا رغبت – أو رغبن – هذا. والأبناء قد يرثن أيضًا أرامل أبيهن الشابّات، لكن كل الأرامل يتمتّعن بحرية أن يتزوجن مَرّة أخرى خارج مجموعة أسرة زوجها المتوفَّى. وإن كُنّ قد أنجبن مولودًا لهذا الزوج المتوفَّى، التزم الزوج الجديد بتعويض ورثة الزوج المتوفَّى، أما إذا لم تكن المرأة قد أنجبت طالبها الورثة بمهر (بدفع ثمن للعروس).

وليست هناك طقوس بلوغ الصبية، بينما توجد هذه الطقوس لدى كل القبائل المحيطة، لكن كل فتاة متبناة يطلب منها عندما تبلغ أن تذهب لبيت خطيبها وتقيم فيه اثنى عشر يومًا، لتقوم إحدى صديقاتها بمسحها كل يوم بالمغرة (أكسيد الحديد المائى الطبيعى **Ochre**) وهنا لابد أن يقدم لها خطيبها هدية عند دخولها بيت أبيه، ويقدم لها هدية إذا خاطبها، وهدية إذا أكلت، وإذا هجعت فى الليل. وفى كل هذه الأثناء لا يقيم معها علاقة جنسية، لكن بعد مضى الاثنى عشر يومًا، عندما تعود الفتاة لبيتها، وبعد إرسال والد الخطيب أو الوصىّ عليها هدايا من بيرة ولحوم لوالدى الخطيبة، يصبح لهذا الشاب كل حقوق الزوج، لكن زوجته تواصل الإقامة فى بيتها (بيت أبيها) لمدّة عامين، فإن وضعت طفلاً، واصلت الإقامة فى بيت أبيها حتى فطام الطفل. وولادة طفل واحد يُلغى المهر (الذى هو أغلى عند الشيكى منه عند الفالى)، وإذا هجرت الزوجة زوجها الأوّل بعد ذلك، لتتزوج زوجًا آخر، لا يلتزم هذا الأخر بأية التزامات مالية يدفعها للزوج الأول (لكنه ملزم بدفع مهر صغير لوالد الفتاة أو أخيها).

وعادة الجيراى **Jirai** فى تبادل الزوجات (دون دعوى المطالبة بمهر) داخل مجموعة من عشائر مرتبطة، لا يمارسها الشيكى، وذلك فى الحقيقة غيـر ممكـن بسبب عدم وجود نظام الزواج الخارجى.

وفيما يلى بعض المصطلحات الزعيمية عـن علاقـات القرابـة (وهـى نطاق الغالى فى منطقة موبى):

- دادا: الأب، والعم أو أى رجل من جيل أقدم، ويطلق على الأخ الأصـغر للوالد (العم الصغير) أو ابن العم، مصطلح أو نـزى دادا **Unzi dad** أى الأخ الصغير.
- ياى **Yai**: الأم، أخت الأم، أخت الأب، أو أى أنثى من جيل أكبر. وأخت الأب الصغرى، وكذلك أخت الأم الصغرى يقال لها أوزى يـاى، أى الأم الصغيرة.
- وأخو الأم مميز بالمصطلح الفولانى كاوو **Kawo**، والكلمة أوزيـن **Uzin** تعنى ابن أو ابنة أو أى شخص من جيل أصغر.
- زوكوون: مصطلح عام يطلق على الأخ، والأخت أو أى قريب، أما الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى فيطلق عليها جاواك **Gawak**، والأخ الأصغر أو الأخت الصغرى يُطلق عليها مادزو جـاواك **Madzu gawak** ويـسمّى الشيكى -- بشكل عام – الأخت الكبرى بالمصطلح الفولانى أدا **Ada**.
- زدزا: الجدان من ناحية الأب.
- كاكا: الجدان من ناحية الأم
- جيجى: كل الأحفاد
- سوروهوا: مصطلح يتبادله الحما والحماة من ناحية وأبناء الابن أو أبنـاء البنت، من ناحية أخرى.

• ماشى، مصطلح يتبادله زوج الابنة أو زوجة الابن وأخت الزوج وأخت الزوجة، وأخو الزوج وأخو الزوجة، وهو مصطلح فولانى، لكنه واسع الانتشار بين القبائل الوثنية فى ولاية أداماوا.

وفيما يتعلّق بالدين لم أحصل إلاّ على القليل، لقد ظل الشيكى لفترة طويلة تحت نفوذ مسلمى الفولانى، ولم يورّطوا أنفسهم كثيرًا فى عباداتهم التوقيرية الموروثة. أحد هذه العبادات التوقيرية العامة والأساسية، معروفة باسم هلما **Hilma** ويُرمز لها بجرّة. ويقيمون طقوس الحصاد فى شهر نوفمبر، ويقدّم القمح الذى استخدم فى هذه الطقوس للكاهن إذ يقدّمه الزعيم له. ويحوّل القمح إلى بيرة حُلوة ويسكب منها الكاهن على الجرّة المقدّسة قطرات مع دعوات مؤدّاها أن يستفيد الجميع من جهودهم فى الزراعة، فإن أعدادهم تزداد فعسى أن يكونوا فى أمان حتى حصاد العام القادم. وفى صباح اليوم التالى يشرب كبار السن وذوو المكانة ما تبقّى من بيرة ويذبح الزعيم بقرة ويكون مهرجانًا يستمر لسبعة أيام، وتجرى طقوس مماثلة قبل الغرس. وتوجد عبادة توقيرية أخرى تعرف باسم أوليمن **Ulimin** تستخدم فى الأساس عند الحَلف بأغلظ الأيمان.

ويسمّى الشيكى الشمس باسم أوسيرا **Usira**، وهى كلمة ذات أهمية وطرافة كبيرتين، كما بيّنت فى بحثى عن الناطقين بلغة الجوكون **(A Sudanese kingdom, pp.180-3)** إذ إنّ الجذر اللغوى: شى **Chi** أو **Shi** أو **Si** أو أوسى **Usi** واسع الانتشار فى كل أنحاء أفريقيا، بمعنى القمر أو الشمس أو الموجود الأعلى أو الأسمى **Supreme being**، ومن المحتمل أنه يعنى الرب **Lord**، الله، وعلى هذا فالكلمة أوسيرا **Usira**.

من المفترض أنها تعنى الرب رع **The lord Ra** بمعنى أن الشيكى يسمّون الشمس بالاسم نفسه الذى سمّى به المصريون القدماء الإله الشمس العظيم **Their great -Sun- god**. وعلى أية حال فمن الممكن أن يكون معنى اللاحقة رع

RA هو "الأعلى" وبهذا تكون مساوية للتعبير الذى يستخدمه الجوكون شــى – دو Chi-do (شى بمعنى موجود، وأوزى ودو بمعنى الأعلى)، واسم الإله الشمس عند المصريين وهو رع Ra قد يكون هو نفسه شكلاً مختصرًا لمعنى التعبير الأصــلى الدال على (الله هو الأعلى) أو (الرب من فوقنا The lord above)، فالكلمة عند الشيكى – غالبًا – مساوية للاسم المصرى أوزيريس. الذى هو أوزير (أوسير) أو أوزيرى، حقيقة ربما كانت كلمة مساوية لأن الحــروف المتحركــة فــى الكلمــة المصرية القديمة لا يمكن حسمها حسمًا يقينيًا. فأول شــكل مــن أشــكال كلمــة أوزيريس Osiris ربما كان هو أوزيرا Usira وربما كان معناها: الله فى الأعالى (الرب فى الأعالى Lord above) التى جرى تطبيقها على القمر، لأن أوزيــريس كان فى الأساس هو الإله القمر Moon-god، والبيانات التى أمامنا تتــيح لنــا أن نخلص بنتيجة مؤداها أنّ مصر هى التى نشرت اسم أوزيريس وعبادته فــى كــل أنحاء أفريقيا، أو أن المصريين القدماء تبنّوا هذا الاسم للدلالة على إلههم الأكبــر لأنه اسم منتشر فى مختلف أنحاء أفريقيا ليعنى ببساطة الله فى الأعالى أو الرب فى الأعالى (أو الموجود الأعظم فى الأعالى أو الرب فى الأعالى Lord above).

ولا يعرف الشيكى ممارسة أية طقوس للشمس Sun-rites، وإنما نجد هــذه الطقوس بين الناطقين بلغة الجوكون، وربما كانت هذه الطقوس منتشرة، فى وقت من الأوقات، فى كل أنحاء أفريقيا، فالجذر "سى Si" أو "أوسى Osi" يظهــر بــين المارجى والهيجــى وقبائل أخرى تحيط بالشيكى آخذة الشكل التالى: فــا – شــى Va-Chi.

وفى عدد من قبائل أداماوا (كما هو بين الجابين Gabin) من المعتاد نثر قمح على بدن أى رجل كبير السن وبدن أى امرأة عجوز. ولا ترتبط هذه العــادة عند الذين يمارسونها بأى فكرة عن البعث، وإنما هى تستدعى للــذاكرة ممارســة مصرية (قديمة)، مؤداها وضع تمثال صغير لأوزيريس على قبر الميت، ويملأ هذا التمثال (الشكل) المجوف بالملح والبذور النابتة Sprouted. وليس لــدى الــشيكى

عادة نثر القمح فوق الجسد، لكنهم ينثرون – على شكل خط – قمحًا بين الجسد (الجثة) وباب الكوخ، كما أنّ كل أصدقاء الميت وأقاربه ممن يحضرون الجنازة يُحضرون معهم هدايا من قمح، لهذا الغرض. وسبب هذا هو أنّ الميت لا يجب أن يغادر الدنيا وهو جوعان. ومن ثمّ يتم جمع القمح ليأخذه حفّارو القبور (مجهّزو التّربة أو القبر) ولا تكون هذه العادة فى حالة موت الزعماء. وكما ذكرنا آنفًا فإنّ الشيكى ليس من عاداتهم الاحتفاظ بخصلات شعر الزعيم، فهذه الخصلات تحفظ عند وفاته وتدفن فى مكان (قبر) منفصل. والرجال يدفنون فى قبور على نمط القبور المعتادة لدى المسلمين، أما النسوة فيُدفنّ فى قبور على شكل إبريق **Flagon** وهو النمط الشائع فى هذا الجزء من نيجيريا، والفرق الوحيد بين طريقة دفن الزعيم، وطريقة دفن العوام، هو أنّ جثّة الزعيم تحمل للقبر سرًّا.

والمناصب الرسمية عند الشيكى، ذات مُسمّيات مرتبطة بمسمياتها عند الهوسا (الحوصة) والفولانى كالتالى:

الزعيم	= نجونجوا
كيجانا	= بيركوما
ساركين فادا	= هليديما
جلاديما	= بيرما
ساركين ياكى	= كادالا

والمسمى الأول يحوى الجذر الذى عند البانتو والجذر السودانى جوام **Gwan** (السودانى أى الحزام الأفريقى الذى يشمل الغرب الأفريقى). أما المصطلح الثانى فجديد بالنسبة لى، أما المصطلحات الباقية فشائعة فى مختلف أنحاء الشمال النيجيرى الشرقى.

وفيما يلى قائمة موجزة بالمفردات، مرتبطة بمفردات سترمبل عن الموبى.

مفردات الشيكى فى موبى

"نقلتها عن كيجاما الموبى (من الصفحات ٢٩٧ إلى ٣٠٠)"

1. Head	Na	na	رأس	١
2. Hair	Shinkin	ʃinkɪn	شعر	٢
3. Eye	Gin	gɪn	عين	٣
Two eyes	Gin barai	gɪn bərəi	عينان	
4. Ear	Limin	lɪmɪn	أذن	٤
Two ears	Limin barai	lɪmɪn bərəi	أذنان	
5. Nose	Shina	ʃina	أنف	٥
6. One tooth	Linyin erung	linjɪn ɛruŋ	ضرس واحد	٦
Five teeth	Linyin tuf	linjɪn tuf	خمسة ضروس	
7. Tongue	Gana	gana	لسان	٧
8. Neck	Wura	wura	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wan	wan	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Idzimba	ɪdzɪmba	قلب	١٠
11. Belly	Sikka	sɪkka	بطن	١١
12. Back	Baa	baa	ظهر	١٢
13. Arm	Chin	tʃin	ذراع	١٣
14. Hand	Sika chin	sɪkə tʃin	يد	١٤
Two hands	Sika chin barai	sɪkə tʃin bərəi	يدان	
15. Finger	Mọji chin	mɔdʒi tʃin	إصبع	١٥
Five fingers	Mọji chin tuf	mɔdʒi tʃin tuf	خمسة أصابع	

16. Finger nail	Gahla	gəla	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sida	sɪda	ساق	١٧
18. Knee	Ida	ɪda	كعب	١٨
19. Foot	Sika sida	sɪkə sɪda	قدم	١٩
Two feet	Sika sida barai	sɪkə sɪda bərəi	قدمان	
20. Man (person)	Nda	nda	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Nji pu	ndʒi pu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Inggura	ɪŋgura	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Wirim barai	wirɪm bərəi	رجلان	
22. Woman	Min	mɪn	امرأة	٢٢
Two women	Maikin barai	məikɪn bərəi	امرأتان	
23. Child	Uzin	uzɪn	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Dada	dadə	أب	٢٤
25. Mother	Iyai	ïjai	أم	٢٥
26. Slave	Mava	məva	عبد	٢٦
27. Chief	Ngwọngwa (pl. = memin)	ŋwɔŋwa (pl. = mɛmɪn)	زعيم	٢٧
28. Friend	Guvak	guvak	صديق	٢٨
29. Smith	Nghya	ŋhja	حداد	٢٩
30. Doctor	Nghya	ŋhja	طبيب	٣٠
31. One finger	Mọji chin erung	mɔdʒi tʃin eruŋ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Mọja chin barai	mɔdʒi tʃin bərəi	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Mọji chin maka	mɔdʒi tʃin maka	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Mọji chin angfwat	mɔdʒi tʃin ʌŋfwat	أربعة أصابع	٣٤

35. Five fingers	Mǫji chin tuf	mɔdʒi tʃin tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Mǫji chin kuwa	mɔdʒi tʃin kuwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Mǫji chin midif	mɔdʒi tʃin mɪdɪf	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Mǫji chin tikhis	mɔdʒi tʃin tɪxɪs	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Mǫji chin illing	mɔdʒi tʃin ɪlliŋ	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Mǫji chin pu	mɔdʒi tʃin pu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Mǫji chin pu amin tang	mɔdʒi tʃin pu amɪn taŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Mǫji chin pu aji barai	mɔdʒi tʃin pu adʒi bərəi	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Mǫji chin pu aji mak	mɔdʒi tʃin pu adʒi mak	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Mǫji chin pupusir	mɔdʒi tʃin pupusɪr	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Mǫji chin guya	mɔdʒi tʃin gujaʕ	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Mǫji chin guya barai	mɔdʒi tʃin gujaʕ bərəi	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Mǫji chin guya ang-fwat	mɔdʒi tʃin gujaʕ ʌŋfwat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Usira	usɪra	شمس	٤٧
God	Intauf	ɪntauf	إله	
48. Moon	Ligida	ligɪda	قمر	٤٨
Full moon	Kibir ligida	kɪbɪr ligɪda	قمر كامل	
New moon	Umza ligida	umzə ligɪda	قمر جديد	
49. Day	Usira	usɪra	يوم	٤٩
Night	Vida	vɪda	ليل	
Morning	Derin	derɪn	الصباح	
50. Rain	Vina	vɪna	مطر	٥٠

51. Water	Main	main	ماء	٥١
52. Blood	Idina	idɪna	دم	٥٢
53. Fat	Mava	maːva	دهن	٥٣
54. Salt	Jetena	dʒetɛnə	ملح	٥٤
55. Stone	Fara	fara	حجر	٥٥
Iron	Tivisa	tivisa	حديد	
56. Hill	Gyungwa	gjuŋwa	تل	٥٦
57. River	Kagirma	kagɪrma	نهر	٥٧
58. Road	Irwa	ɪrwa	طريق	٥٨
59. House	Kuva (pl. = kuvinyin)	kuva (pl. = kuvɪnjɪn)	بيت	٥٩
Two houses	Kuv barai	kuv bərəi	بيتان	
Many houses	Kuva langa	kuva laŋa	عدة بيوت	
All the houses	Kuva pata	kuva pata	كل البيوت	
60. Roof	Gwaa kuva	gwaa kuva	سطح	٦٠
61. Door	Makuva	makuva	باب	٦١
62. Mat	Buncha	buntʃa	حصيرة	٦٢
63. Basket	Lava	ləva	سلة	٦٣
64. Drum	Gangga	gaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	Uda	uda	إناء	٦٥
66. Knife	Ngilla	ŋgilla	سكينة	٦٦
67. Spear	Uduma	uduma	رمح	٦٧
68. Bow	Raga	raga	قوس	٦٨
69. Arrow	Ava	ava	سهم	٦٩
Five arrows	Ava tuf	avə tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	Bunduka	bunduka	بندقية	٧٠

71. War	Pan	pan
72. Meat (animal)	Luwa	luwa
73. Elephant	Choana	tʃoana
74. Buffalo	Ngwia	ngwia
75. Leopard	Bọya	bɔja
76. Monkey	Hurba	hurba
77. Pig	Dagilla	dagilla
78. Goat	Ohwa (pl. = ohin)	ohwa (pl. = ohɪn)
79. Dog	Idda	idda
80. Bird	Eginna	ɛginna
Feather	Shinkin ga ginna	ʃɪnkɪn ga ginna
81. Crocodile	Kirma	kɪrma
Horse	Tuhwa (pl. = tahin)	tuhwa (pl. = təhɪn)
Sheep	Baga (pl. = bagin)	baga (pl. = bagin)
82. Fowl	Gyagya	gjagja
83. Eggs	Alin	alin
84. One egg	Alin rung	alin ruŋ
85. Snake	Rahun	rəhun
86. Frog	Mugumba	mugumba
87. Horse of the chief	Tuhwa ga ngwọngwa	tuhwa ga ŋwɔŋwa
88. Fly	Jiin	dʒiin
89. Bee	Mo zinga	mo ziŋa
Honey	Mo zinga	mo ziŋa
90. Tree	Ushigin	uʃigɪn
Ten trees	Ushigin pu	uʃigɪn pu
91. Leaf	Ba	ba

حرب	٧١
لحم (حيوان)	٧٢
فيل	٧٣
جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
معزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
عنكبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١

92. Guinea-corn	Sukungwa	sukuŋwa
93. Maize	Nggule	ŋgule
94. Ground nut	Inyen	injen
95. Oil	Mara	mara
Beriberi	Uva	uva
Fulani	Pirsana	pirsana
Hausa	Hausa	hausa
Margi	Margi	margi
Kilba	Wuding	wudiŋ
Higi	Hiji	hidʒi

٩٢	موز
٩٣	نبات الذرة
	ذرة غينيا
٩٤	فول سودانى
٩٥	زيت
	قبيلة Beriberi
	قبيلة الفولانى
	قبيلة الهوسا
	قبيلة المارجى
	قبيلة الكلبا
	قبيلة الهيجى

الفالى فى منطقة ووبا Wuba

يطلق مصطلح فالى **Fali** على مجموعات قبلية مختلفة ليس من روابط بينها. لذا فإن الفالى فى منطقة كيريا فى ووبا، يختلفون لغةً وعادات، عن الفالى الذين يبعدون أميالاً قليلة إلى جنوب فى منطقة موبى (أو موفى) وعندما زار بارث **Barth** أداماوا جعل الحد الشمالى لفالى عند بادانجو إلى الجنوب من موبى بخمسة وعشرين ميلاً **(Travels, vol.II p.436)**، (فى منطقة سوراو) وسجل مفردات الفالى المختلفة تمام الاختلاف عن مفردات الفالى فى ووبا وفى موبا. وفى مواضع أخرى تحدث عن مدينة باتيما أو باجوما التى يستغرق الوصول إليها من يولا **Yola** اثنى عشر يومًا (على طريق مورا) باعتبارها المركز الزعيمى للفالى **(Travels, vol. II, p.611)** كما أطلق اسم الفالى على مجموعة التوفورى

(أو التوبورى) (Travels, vol. II, p.594) يقول سترمبل إن لغـة الفـالى واسـعة الانتشار بين داما – جرنز Dama-Grenze فى الجنوب، وفى جدر، وموبى فـى الشمال (Zeitscher für Ethnologie, 1910, p.450) وقائمة المفردات التى أوردها سترمبل متفقة بشكل عام مع ما أورده بارث، لكنها غير مطابقة لها تمام المطابقة، لكن ليس هناك ما يشير إلى ما هو مشترك بين الفالى فى موبى والفالى فى ووبا. ويلاحظ بارث Barth أن الفالى الذين درستهم مختلفون بشكل محدد عـن الباتـا، والزانى، والمارجى، لكننى وجدتُ أنّ لغة الفالى التى يجرى الحـديث بهـا فـى منطقتى ووبا، وموبى ذات صلة محدّدة بالباتا والمارجى والنزانجـى والمـصطلح فالى هو أيضًا – كما أعتقد يطلق على مجموعات معينة، فى ولاية بوشى Bauchi التى تتحدث بلهجة بولوا Bolewa.

ومن الممكن أن تكون مجموعات الفالى المختلفة (أو ما تسمى كذلك) إنمـا هى من سلالة قبيلة سابقة كانت متجانسة (متسقة عرقيًا ولغويًا) كانت تتمركز فـى الكاميرون الفرنسى، والتى بينما احتفظت باسمها القبلى، فقدت فى الوقـت نفـسه لغتها الواحدة وعاداتها المشتركة. وفى هذه الحال، قد تأخذ الكلمة شكل بالى بمعنى رجال أو شعب. ومن ناحية أخرى فإن كلمة فالى ربما استُخدمت مصطلحًا عامًّـا يطلق على المهاجرين بصرف النظر عن قبائلهم. ومن الممكن أن يكون المصطلح مشيرًا إلى معنى ينطوى على الاحتقار وهو "العبيد" لأنّ الكلمة الدالة على العبيـد عند النزانجى هى "فالى".

والملاحظات القصيرة التالية متعلقة بالفالى فى منطقة ووبا Wuba والـذين يقيمون فى قرى؛ كيريا، وكيريا مونجـو، وميجيلـو، وكاسـكوفو، وجومبـولا، ومنزول، ودوجوبا... إلخ. وهم بالقرب القريب من الهيجى والمارجى، وإذا كانت مفردات لغتهم (التى أرفقناها بهذا الفصل)، تُقارن بمفردات الهيجـى والمـارجى، سيتضح أن هناك رابطة لغوية وثيقة. فلغة الفالى فى موبى، من ناحية أخرى تظهر

رابطة أقل بكثير جدًا. والفالى فى ووبا، يظهر فيهم أيضًا كثير من الملامح الثقافية المميّزة للهيجى، والمارجى الجنوبيّين، فهم يزيلون البشرة (الأدمة) عن جثة من مات فى سنّ النضوج. إذ يدفن الميت دفنًا مؤقتًا فى الرمال ليسهل تحلّل جثته مما يسهّل نزع بشرته (جلده) (See: The papers Kilba, Margi and Higi) وبعدها توضع الجثة على مصطبة ويتم سلخها (تُودع الأدَمة "البشرة" فى جرّة وتدفن فى كومة من الرَّوث، لكن الابن الأكبر للمتوفَّى يحتفظ بالجرّة، ويُقال إنه يأكل طعامه من هذه الجرة، حتى يحصل على بركة أبيه) ويُدهن الجسد العارى بزيت ثمار شجر الماهجونى. وتُذبح بقرة ويستخدم جلدها لعمل غطاء للذراعين والساقين والرأس وبعد ذلك يتم إلباس الميت فوق الأغطية الجلدية آنفة الذكر عباءة وسروالاً، فإن كان الميت ثريًا وذا مكانة تم تثبيت أربعة طرابيش حول قبره (مزاره) بواسطة أشواك حيوان شائك يثبت الطرابيش. وهناك نوعان من القبور، نوع على شكل إبريق والآخر أسطوانى الشكل يتم الدفن فى قاعه، والنوع الأول لا يُملأ بالتراب، ويُسد مدخله بقطعة من الحجر فوقها كومة من ركام. وهذ النوع من القبور قد يعاد استخدامه، وعندها تجمع عظام الميت السابق، وتُنقل إلى مكان منفصل. أما النوع الثانى فيملأ بالتراب الذى لا يمس جسد الميت، لوجوده فى فراغ جانبى محمى، وهناك اختلاف أيضًا فى وضع الجسد، والأموات من أقدم الأسرات تكون وجوههم موجهة نحو الشمال وأموات الأسرات التى وصلت فى وقت لاحق توجّه وجوههم نحو الغرب.

وكما هو الحال بين الكيلا Killa فإن بعض جماعات المارجى والبابير، زعماء أو كهنة، يدفن موتاهم بطريقة مخصوصة، إذ يتم إدخال الميت فى اليوم نفسه الذى مات فيه فى الوضع جالسًا ويغطّى بالفحم النباتى فى قبر إبريقى الشكل، وتحلق خصلات شعره وتُسلّم لابنه الأكبر الذى يضفرها مع شعره فى حالة ما إذا أصبح زعيمًا، وبعد الدفن يقتلون كلبًا ويُلبسونه ليمثل الزعيم، ويواصلون الرقص حول هذا الرمز طوال ثلاثة أيام، وبعدها يرمون بجثة الكلب فى الغابة. ومن

المحتمل أن يكون هذا الكلب بديلاً عن المومياء **Mummy**.وبين بعض جماعات الجوكون يستخدم هذا الجسد الصورى (الرمزى) فى طقوس الدفن **(See: Sudanese kingdom, p.254......)** وبعد فترة انتقال مدتها عام يتم اختيار زعيم خلفًا للزعيم المتوفَى، ويقوم باختياره مسئول يُقال له مازو **Mazo** يقوم بربط عمامة حول رأس الزعيم الجديد ثم يصحبه إلى بيته ليقيم عنده خمس ليال. وفى الليلة السادسة ينتقل ليقيم فى بيت مسئول آخر، وفى الليلة السابعة يقيم فى بيت مسئول ثالث. وفى الصباح الباكر لليوم الثامن يأخذ المسئول الثالث الزعيمَ إلى الغابة ويتركه هناك. ويعود المسئول الثالث إلى المدينة ويصيح: "لقد هرب عبدى، وضاع فى الغابة". وعندها يهرع كل الذكور فى الجماعة وقد أمسكوا بأسلحتهم متجهين ليبحثوا فى الغابة. وعندما يجدون الزعيم الجديد يعيدونه معبّرين عن بهجتهم وسرورهم بالصياح.

وهذه العادة لها نظير عند الجوكون، يتحتّم أن يمر بطقوس من بينها أن يضل طريقه فى الغابة ليجده شعبه ويعيده ثانية، رمزًا لموته وإعادته للحياة. **(See: Sudanese Kingdom p.140)**.

وبعد عامين من تعيين الزعيم الجديد، جرت العادة فى الأيام السابقة، قتل أحد من الأعداء، وتوضع رأسه أمام الزعيم ثم تودع (رأس القتيل) فى كوخ الجماجم المقامة خارج المجمّع السكنى للزعيم. ويعقب هذا مهرجان، وفى هذا اليوم يضفر الزعيم الجديد خصلة شعر أبيه مع شعره.

ويُعرف الزعيم باسم نجا **Nga** وهى كلمة يظهر أنها مختزلة من الكلمة إنجالى **Ingale** التى تعنى الزعيم عند الكوكا فى منطقة فترى **Fittri (See: Barth's Travels, Vol. III, pp.427, 451, 543)** والجدير بالملاحظة أن إحدى المجموعات فى فالى (المقيمين فى ووبا) تزعم أنها قدمت من الشرق إلى بورنو، لذا فأفراد هذه المجموعة يدفنون وجوههم نحو الشمال، كما يفسّر هذا

ارتباطاتهم التقليدية مع بورنو، ومسميات المناصب الأخرى هي (أ) المازو (ب) والتوفو، (ج) الديجا (د) الونشيدو.

ويتشابه النظام الاجتماعي لهؤلاء الفالي تشابهًا شديدًا مع النظام الاجتماعي لدى الهيجي، لكن التوريث عندهم قائم على مبدأ البكورة (توريث الابن الأكبر، أما الأبناء الصغار فليس لهم ادعاء حق الوراثة باسمهم (أي ليس لهم الحق في تملك نصيبهم من الميراث). وتختلف عادات الزواج اختلافًا قليلاً عن تلك العادات الموجودة عند الهيجي. هناك طقوس تجرى عند البلوغ لكنها لا تستمر إلاّ ليوم واحد فقط (وليس لثلاثة أيام كما هو الحال عند الهيجي).

ويدهن الصبي بأكسيد الحديد المائي الطبيعي، وكما هو الحال عند بعض جماعات المارجي، تُعد طقوس البلوغ بمثابة إعلان خطوبة، فيصبح الصبي خطيبًا لفتاة (يرتبط بفتاة) ليصبح بهذا مسخرًا لأداء الخدمات الزراعية لوالديها للأوصياء عليها، لمدة أربعة أعوام. ويقدم الخطيب للوصي على الفتاة – بشكل منتظم – هدايا من قمح وغيره، وينتهي الأمر بعقد وليمة، يذبح فيها والد العريس بقرة يرسل من لحمها للوصي على الفتاة. والمواليد الذين تلدهم الفتاة قبل الذهاب إلى بيت زوجها أو زواجها مباشرة (أي قبل مرور فترة كافية) كانوا حتى وقت قريب يُقتلون لاعتبارهم أولاد زنا (مواليد غير شرعيين). وجرت العادة أن يقدم الزوج هديّة، عباءة للوصي على الفتاة، عند وضعها أول مولود. ويقال إن هذه الهدية تعد بمثابة رشوة لوالد الفتاة ليسمح لها بالبقاء مع زوجها، لأن مولد المولود الأول يعني إلغاء المهر، لأن الأم (الزوجة) تصبح بعد ذلك حرّة في اختيار زوج جديد، لا تلزمه بأي التزامات مالية تجاه الزوج القديم، وإذا ولدت المرأة أكثر من طفل لزوجها الأول، أمكنها أن تأخذ الأطفال الزائدين (الزيادة) إلى بيت زوجها الجديد الذي يصبح له حق تبنّيهم على وفق القواعد التي ذكرناها عند تناولي للهيجي.

ب‌د الفالى فى منطقة موبى Mubi

ينقسم الفالى فى موبى – بشكل تعسفى – إلى مجموعتين: فالى أوفين **Uvin** وما حولها، وفالى جيبو. وهناك فروق محددة فى اللهجات بين المجموعتين. وكلا اللُغتين قريبتان قربًا وثيقًا بلغة الجيراى ولغة الجودو، ربما كانتا لهجتين من لهجات الباتا. وهناك فروق قليلة بين لهجة أوفين ولهجة الشيكى فى موبى. لكن كلا اللهجتين تختلفان اختلافًا ملحوظًا عن لهجة الفالى فى منطقة ووبا **Wuba** التى كانت قد تأثرت بالهيجى والمارجى. وفى العادات أيضًا نجد أن الفالى فى منطقة موبى يختلفون فى بعض الأمور المهمة عن الفالى فى ووبا **Wuba**، ففى موبى لا ينزعون البشرة (الأدمة) عن أجساد الموتى من كبار السن، ومن غير المسموح به أن يتبنّى الزوج الثانى للمرأة أطفالها من زوجها الأول، فكل الأطفال ينتمون لوالدهم الشرعى (ليس الأمر كذلك عند فالى ووبا ولا عند الهيجى).

ومن ناحية أخرى فإن عادات الفالى فى منطقة موبى مماثلة لعادات من يُسمّون الشيكى المجاورين لهم، مع استثناء أنّ الفالى لا يمارسون الختان، بينما الشيكى يختتنون. ورجال الفالى، أيضًا يلبس الواحد منهم مخصرة (جونلَة) من جلد، بينما يلبس الشيكى عباءات من قماش. والفالى يثقبون حلمات آذانهم وشفاههم، ويميزون وجوههم بعلامات (تتكون هذه العلامات من ثلاثة صفوف متوازية من ثقوب على الجبهة، وقطع من أعواد القمح تُرشق فى حلمة الأذن) لكن الشيكى لا يفعلون ذلك. أما فيما يتعلق بنظم الزواج والميراث، ومصطلحات القرابة والرتب الوظيفية والممارسات الدينية فهى واحدة عند الفالى والشيكى، فكلاهما فى هذا سواء. وليس هناك نظام صارم للزواج الخارجى (الزواج من خارج الأسرة) فالزواج من كل أبناء العم من الدرجة الثانية مباح. وليس هناك طوطمية، لكن بعض العشائر تمتنع عن أكل لحوم بعض الحيوانات أو مجموعة من الحيوانات.

على أساس أنها مقدّسة. والعشائر (الأسر الممتدة) التى تتولى حفر القبور، وهى أيضًا العشائر نفسها التى تشتغل بالحدادة لا يتزاوجون مع العشائر الأخرى. وهذه قاعدة عامة فى قسم كبير من ولاية أداماوا.

والفالى يأخذون بالنظام الأبوى بشكل واضح، فممتلكات الرجل يرثها ابنه، وفيما مضى كان توريث الابن الأكبر (نظام البكورة) هو القاعدة غير القابلة للتغيير، إذ يرث الابن الأكبر الميراث كله، ويتصرف فى أنصبة إخوته الأصغر سنًا، على وفق ما يراه مفيدًا لهم. أما الآن وبعد أن أصبح الأبناء قادرين على الانتقال والإقامة حيث يشاءون، فقد أصبحت العادة أن يأخذ كل بالغ نصيبه من الميراث ليتصرف فيه بنفسه. ولا يرث الإخوة إلاّ حق الإدارة باسم الأبناء القُصر. وليس لابن الأخت نصيب محدّد، وإن كان يسمح له بالاحتفاظ بما يقدر على تأمينه لنفسه ببراعته. والأرامل يورّثن إذ يرثهن إخوة الميت، لكن بناء على رغبتهن، وعلى وفق أعمارهن.

وقد أوردنا مصطلحات القرابة عند الحديث عن الشيكى. وهناك شكل لطقوس البلوغ بالنسبة للأولاد، لكنى لم أحصل على تفاصيلها. يُعزل الصبية طوال أربعة أيام داخل سياج، وعند خروجهم (إتمام الختان) يُمنح كل واحد منهم غطاء جديدًا (لباسًا جديدًا) يبدأ من الخصر. وليس هناك – فى المقابل – طقوس بلوغ للبنات، لكن جرت العادة عند الفالى أن تقضى البنت المخطوبة فترة شهر فى بيت خطيبها تُدهن فيها بأكسيد الحديد المائى الطبيعى (المغْرة) كل يوم. تدهنها به إحدى صديقاتها. وعلى خطيبها أن يقدّم لها هدية عندما تدخل بيته لهذا الغرض، وهدايا أخرى عندما تتناول وجبتها الأولى، وإن أراد أن يجاذبها أطراف الحديث وجب عليه أيضًا أن يُقدّم لها هدية. وفى نهاية هذه الفترة يذبح بقرة ويُرسل لحمها لوالدها، وبعدها يتواصل معها جنسيًا لكنها لا تقيم فى بيته. بل تعود لبيتها لتمكث فيه طوال عامين أو ثلاثة (فى هذه الفترة تكون لا زالت صغيرة) ويزورها خطيبها

ليلاً إذ يُعتبر الآن زوجًا لها، فإن حملت بطفل لابد أن تظل مقيمة فى بيتها حتى تلد المولود وتفطمه. ويمكن اعتبار ما ذكرناه آنفًا طقوس بلوغ لأنها تتم بعد بلوغ الفتاة مباشرة. وليس لدى الشيكى طقوس بلوغ للصبية أما فى حالة البنات فهم يتبعـــون طقوس الفالى التى أوردناها آنفًا.

ويُدفن الرجال على وفق طريقة المسلمين، لكن الشباب والشابات والأطفـــال يُدفنون فى قبور واسعة على شكل أباريق، تستخدم مرات كثيرة، حيـــث يـــتخلص القائمون على الدفن – بشكل دورى – من بقايا الجثث القديمة (يزيحونها لإتاحـــة مكان لجثث جديدة).

مفردات **لغة الفالى** "فى منطقة كيريا" (صفحة ٣٠٥)

1. Head	Khin	xɪn	رأس	١
2. Hair	Chinchi	tʃɪntʃi	شعر	٢
3. Eye	Nchi	ntʃi	عين	٣
Two eyes	Nchi bak	ntʃi bək	عينان	
4. Ear	Hlim	ɬɪm	أذن	٤
Two ears	Hlim baka	ɬɪm bəkə	أذنان	
5. Nose	Nchin	ntʃɪn	أنف	٥
6. One tooth	Hlai gutan	ɬai gutan	ضرس واحد	٦
Five teeth	Hlai nchif	ɬai ntʃɪf	خمسة ضروس	
7. Tongue	Nggana	ŋganə	لسان	٧
8. Neck	Wuri	wuri	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Uwa	uwaʕ	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Naffa	nəffə	قلب	١٠
11. Belly	Kur	kur	بطن	١١
12. Back	Mbul	mbul	ظهر	١٢
13. Arm	Pilla	pɪlla	ذراع	١٣
14. Hand	Mbila pilla	mbɪla pɪlla	يد	١٤
Two hands	Mbila pilla baka	mbɪla pɪlla bəkə	يدان	
15. Finger	Eska pilla	ɛskə pɪlla	إصبع	١٥
Five fingers	Eska pilla nchif	ɛskə pɪlla ntʃɪf	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Getin	getɪn	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Silla	sɪlla	ساق	١٧
18. Knee	Kumaishin	kumaiʃɪn	ركبة	١٨

19. Foot	Mbila silla	mbɪla sɪlla	قدم	١٩
Two feet	Mbila silla baka	mbɪla sɪlla bəkə	قدمان	
20. Man (person)	Mde	mdɛ	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Mbiri gum	mbɪri gum	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Zal	zal	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zal baka	zal bəkə	رجلان	
22. Woman	Malka	malkə	امرأة	٢٢
Two women	Malka baka	malkə bəkə	امرأتان	
23. Child	Uzga	uzgə	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Ita	ita	أب	٢٤
25. Mother	Mma	mma	أم	٢٥
26. Slave	Mava	məvə	عبد	٢٦
27. Chief	Nga	ŋgə	زعيم	٢٧
28. Friend	Ntuva	ntuva	صديق	٢٨
29. Smith	Inje	indʒe	حداد	٢٩
30. Doctor	Ulla	ullə	طبيب	٣٠
31. One finger	Eska pilla tan	ɛskə pɪlla tan	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Eska pilla baka	ɛskə pɪlla bəkə	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Eska pilla makin	ɛskə pɪlla makɪn	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Eska pilla nfwọr	ɛskə pɪlla nfwɔr	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Eska pilla nchifa	ɛskə pɪlla ntʃɪfə	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Eska pilla nkwang	ɛskə pɪlla nkwaŋ	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Eska pilla birfung	ɛskə pɪlla bɪrfuŋ	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Eska pilla tikhis	ɛskə pɪlla tɪxɪs	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Eska pilla mti	ɛskə pɪlla mti	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Eska pilla gum	eskə pilla gum	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Eska pilla gum na tang	eskə pilla gum na taŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Eska pilla gum na mahaka	eskə pilla gum na mahakə	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Eska pilla gum na makin	eskə pilla gum na makın	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Eska pilla sillamsaka	eskə pilla sillamsakə	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Eska pilla gumsak	eskə pilla gumsək	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Eska pilla gumsaka baka	eskə pilla gumsakə bəkə	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Eska pilla gumsaka fwọr	eskə pilla gumsəkə fwɔr	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Vachi	vətʃi	شمس	٤٧
God	Yatagum	jatəgum	إله	
48. Moon	Tirri	tırri	قمر	٤٨
Full moon	Tirri a biriva	tırri a bırivə	قمر كامل	
New moon	Tirri tarkha	tırri tarxa	قمر جديد	
49. Day	Vachi	vətʃi	يوم	٤٩
Night	Ville	villɛ	ليل	
Morning	Pillim	pıllım	الصباح	
50. Rain	Van	van	مطر	٥٠
51. Water	Yiami	jiami	ماء	٥١
52. Blood	Mimi	mimi	دم	٥٢
53. Fat	Mavira	mavirə	دهن	٥٣
54. Salt	Piri	piri	ملح	٥٤
55. Stone	Ghum	gum	حجر	٥٥
Iron	Iring	iriŋ	حديد	
56. Hill	—	—	تل	٥٦
57. River	Tala	tala	نهر	٥٧

58. Road	Ngkwal	ŋkwal	طريق	٥٨
59. House	Chiki (compound = khe)	tʃɪki (compound = xɛ)	بيت	٥٩
			بيتان	
Two houses	Chiki bak	tʃɪki bək	عدة بيوت	
Many houses	Chiki bwe	tʃɪki bwɛ	كل البيوت	
All the houses	Chiki kyikya	tʃɪki kjikja		
60. Roof	Chiki	tʃɪki	سطح	٦٠
61. Door	Midiga	mɪdɪga	باب	٦١
62. Mat	Nshir	nʃɪr	حصيرة	٦٢
63. Basket	Ngwan	ŋgwan	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	daŋ	برميل	٦٤
65. Pot	Dagum	dəgum	إناء	٦٥
66. Knife	Nggilla	ŋgɪlla	سكينة	٦٦
67. Spear	Ngwassa	ŋgwassə	رمح	٦٧
68. Bow	Ngin	ŋgɪn	قوس	٦٨
69. Arrow	Hava	havə	سهم	٦٩
Five arrows	Havo chif	havo tʃɪf	خمسة أسهم	
70. Gun	Vinding	vɪndɪŋ	بندقية	٧٠
71. War	Dapwoi	dapwoi	حرب	٧١
72. Elephant	Chun	tʃun	فيل	٧٣
73. Meat (animal)	Tii	tii	لحم (حيوان)	٧٢
74. Buffalo	Nfun	nfun	جاموس	٧٤
75. Leopard	Mvu	mvu	نمر	٧٥
76. Monkey	Luku	luku	قرد	٧٦
77. Pig	Girdim	gɪrdɪm	خنزير	٧٧
78. Goat	Ku	ku	معزة	٧٨

79. Dog	Kirri	kɪrri
80. Bird	Ika	ikə
Feather	Chinchika	tʃɪntʃikə
81. Crocodile	Khilim	xɪlɪm
82. Fowl	Kamtaka	kamtəka
83. Eggs	Hlihli	ɬiɬi
84. One egg	Hlihli gutan	ɬiɬi gutan
85. Snake	Shishi	ʃiʃi
86. Frog	Gwambaka	gwambəkə
87. Horse	Tuku	tuku
Sheep	Timbaka	tɪmbəkə
Cow	Hla	ɬa [1]
88. Fly	Zhu	ʒu
89. Bee	Umzọho	umzɔho
Honey	Umzọho	umzɔho
90. Tree	Otsum	otsum
Ten trees	Otsuma gum	otsuma gum
91. Leaf	Chikafu	tʃikəfu
92. Guinea-corn	Ikha	ɪxa
93. Maize	Khavwa	xavwa
94. Ground nut	Kanachi	kanatʃi
95. Oil	Yii	jii
96. Beriberi	Uvwa	uvwa
Hausa	Hausa	hausa
Fulani	Baji	badʒi
Margi	Mirki	mɪrki
Kilba	Khibba	xɪbba

٧٩	كلب
٨٠	طير
	ريش
٨١	تمساح
٨٢	دجاجة
٨٣	بيض
٨٤	بيضة واحدة
٨٥	ثعبان
٨٦	ضفدع
٨٧	كنعبوت
٨٨	ذبابة
٨٩	نحلة
	عسل نحل
٩٠	شجرة
	عشر أشجار
٩١	ورقة نبات
٩٢	موز
٩٣	نبات الذرة
	ذرة غينيا
٩٤	فول سوداني
٩٥	زيت
٩٦	قبيلة Beriberi
	قبيلة الهوسا
	قبيلة الفولاني
	قبيلة المارجي
	قبيلة الكلبا

لغة الفالى (فى موبى)

1. Head	Wọnin	wɔnɪn	رأس	١
2. Hair	Shimkin	ʃɪmkɪn	شعر	٢
3. Eye	Gin	gɪn	عين	٣
Two eyes	Gin bik	gɪn bik	عينان	
4. Ear	Limin	lɪmɪn	أذن	٤
Two ears	Limin bik	lɪmɪn bik	أذنان	
5. Nose	Shinin	ʃɪnɪn	أنف	٥
6. One tooth	Lingin erun	líŋɪn ɛrun	ضرس واحد	٦
Five teeth	Lingin tuf	liŋɪn tuf	خمسة ضروس	
7. Tongue	Genin	gɛnɪn	لسان	٧
8. Neck	Wuran	wuran	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wakin	wakɪn	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Inggilarin	ɪŋgɪlarɪn	قلب	١٠
11. Belly	Sikin	sɪkɪn	بطن	١١
12. Back	Baan	baan	ظهر	١٢
13. Arm	Chiin	tʃiɪn	ذراع	١٣
14. Hand	Sika chiin	sɪkə tʃiɪn	يد	١٤
Two hands	Sika chiin bik	sɪkə tʃiɪn bik	يدان	
15. Finger	Uji chiin	udʒi tʃiɪn	إصبع	١٥
Five fingers	Uji chiin tuf	udʒi tʃiɪn tuf	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Gisin	gisɪn	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sidin	sɪdɪn	ساق	١٧
18. Knee	Wọni idin	wɔni ɪdɪn	كعب	١٨
19. Foot	Sika sidin	sɪkə sɪdɪn	قدم	١٩
Two feet	Sika sidin bik	sɪkə sɪdɪn bik	قدمان	
20. Man (person)	Imdin	ɪmdɪn	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wonji pu	wɔndʒi pu	عشرة من الناس	

[1] This lateral has an "s"-like quality.

21. Man (not woman)	Morin	morın	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Morin bik	morın bik	رجلان	
22. Woman	Imkin	ımkın	امرأة	٢٢
Two women	Mathyin bik	mathjın bik	امرأتان	
23. Child	Uzikin	uzıkın	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Dada	dada	أب	٢٤
25. Mother	Aya	aja	أم	٢٥
26. Slave	Mavin	mavın	عبد	٢٦
27. Chief	Mǫmin	mɔmın	زعيم	٢٧
28. Friend	Guvan	guvan	صديق	٢٨
29. Smith	Kilakin	kılakın	حداد	٢٩
30. Doctor	–	–	طبيب	٣٠
31. One finger	Uji chüin erum	udʒi tʃiın ɛrum	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Uji chüin bik	edʒi tʃiın bik	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Uji chüin makh	udʒi tʃiın max	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Uji chüin fwat	udʒi tʃiın fwat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Uji chüin tuf	udʒi tʃiın tuf	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Uji chüin kuwa	udʒi tʃiın kuwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Uji chüin midif	udʒi tʃiın mıdıf	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Uji chüin tikhis	udʒi tʃiın tıxıs	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Uji chüin miling	udʒi tʃiın mılıŋ	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Uji chüin pu	udʒi tʃiın pu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Uji chüin pu a katang	udʒi tʃiın pu a kataŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Uji chüin ahiji bik	udʒi tʃiın ahidʒi bik	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Uji chüin ahiji makh	adʒi tʃiın ahidʒi max	ثلاثة عشر إصبعًا	

43. Twenty fingers	Uji chiik pupusir	udʒɪ tʃɪɪn pupusɪr	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Uji chiik gya	udʒi tʃiɪn gjaˤ	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Uji chiik gya a bik	udʒi tʃiɪn gjaˤ a bik	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Uji chiik gya a fwat	udʒi tʃiɪn gjaˤ a fwat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Fetin	fetɪn	شمس	٤٧
God	Imtaf	ɪmtʌf	إله	
48. Moon	Ligidin	lɪgɪdɪn	قمر	٤٨
Full moon	Kiwir ligidin	kɪwɪr lɪgɪdɪn	قمر كامل	
New moon	Umza ligidin	umzə lɪgɪdɪn	قمر جديد	
49. Day	Fetin	fetɪn	يوم	٤٩
Night	Vidin	vɪdɪn	ليل	
Morning	Putkin	putkɪn	الصباح	
50. Rain	Vonin	vonɪn	مطر	٥٠
51. Water	Main	maɪn	ماء	٥١
52. Blood	Idinin	ɪdɪnɪn	دم	٥٢
53. Fat	Mavin	mavɪn	دهن	٥٣
54. Salt	Jetanin	dʒetanɪn	ملح	٥٤
55. Stone	Farin	farɪn	حجر	٥٥
Iron	Tibisin	tibɪsɪn	حديد	
56. Hill	Gimin	gɪmɪn	[illegible]	٥٦
57. River	Mirin	mɪrɪn	[illegible]	٥٧
58. Road	Rugwɔn	rugwɔn	طريق	٥٨
59. House	Kivin	kivɪn	بيت	٥٩
Two houses	Kivin bik	kivɪn bik	بيتان	

Many houses	Kivin lang	kivɪn laŋ	عدة بيوت	
All the houses	Kivin pet	kivɪn pet	كل البيوت	
60. Roof	Gidan	gɪdan	سطح	٦٠
61. Door	Makavin	makəvɪn	باب	٦١
62. Mat	Khidzin	xɪdzɪn	حصيرة	٦٢
63. Basket	Divin	divɪn	سلة	٦٣
64. Drum	Bambada	bambada	برميل	٦٤
65. Pot	Wudan	wudan	إناء	٦٥
66. Knife	Nggillan	ŋgɪllan	سكينة	٦٦
67. Spear	Wudimin	wudɪmɪn	رمح	٦٧
68. Bow	Ragin	ragɪn	قوس	٦٨
69. Arrow	Avin	avɪn	سهم	٦٩
Five arrows	Avin tuf	avɪn tuf	خمسة أسهم	
70. Gun	Bondikin	bondikɪn	بندقية	٧٠
71. War	Pakin	pakɪn	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Luwin	luwɪn	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Chuwan	tʃuwan	فيل	٧٣
74. Buffalo	Lumein	lumeɪn	جاموس	٧٤
75. Leopard	Daguvan	dəguvan	نمر	٧٥
76. Monkey	Horuvin	horuvɪn	قرد	٧٦
77. Pig	Dagillan	dagɪllan	خنزير	٧٧
78. Goat	Khun	xun	معزة	٧٨
79. Dog	Khiddan	xɪddan	كلب	٧٩
80. Bird	Auvginin	auvgɪnɪn	طير	٨٠
Feather	Shimkiv gin	ʃɪmkɪv gɪn	ريش	٨١
81. Crocodile	Kirmin	kɪrmɪn		

82. Fowl	Iikin	iikɪn
Horse	Tuhun	tuhun
Sheep	Bagan	bagan
83. Eggs	Alin	alɪn
84. One egg	Alin rung	alɪn ruŋ
85. Snake	Ruhunin	ruhunɪn
86. Frog	Kọkwaran	kɔkwaran
87. Beriberi	Uvan	uvan
88. Fly	Jiin	dʒiɪn
89. Bee	Mo zungan	mo zuŋan
Honey	Mo zungan	mo zuŋan
90. Tree	Shikun	ʃi kun
Ten trees	Shikun pu	ʃi kun pu
91. Leaf	Ban	ban
92. Guinea-corn	Mbwaran	mbwaran
93. Maize	Nggulia	ŋgulia
94. Ground nut	Nyaakin	njaakɪn
95. Oil	Marin	marɪn

دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
عنكبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
ذرة غينيا	
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥

مفردات الفالى (of Jilbu)

1. Head	Yini	jini	رأس	١
2. Hair	Shimchin	ʃimtʃin	شعر	٢
3. Eye	Jin	dʒɪn	عين	٣
Two eyes	Jin sil	dʒɪn sɪl	عينان	
4. Ear	Limin	lɪmɪn	أذن	٤
Two ears	Limin sil	lɪmɪn sɪl	أذنان	
5. Nose	Shingye	ʃiŋje	أنف	٥
6. One tooth	Linge lim	liŋe lim	ضرس واحد	٦
Five teeth	Linge mukhtie	liŋe muxtie	خمسة ضروس	
7. Tongue	Genan	gɛnan	لسان	٧
8. Neck	Wulan	wulan	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wakin	wakɪn	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Khadikin	xadɪkɪn	قلب	١٠
11. Belly	Sika	sɪkə	بطن	١١
12. Back	Mbule	mbule	ظهر	١٢
13. Arm	Chivin	tʃɪvɪn	ذراع	١٣
14. Hand	Sika a chivin	sɪkə a tʃɪvɪn	يد	١٤
Two hands	Sika a chivin sil	sɪkə a tʃɪvɪn sɪl	يدان	
15. Finger	Wuzhi shiga chivin	wuʒi ʃigə tʃɪvɪn	إصبع	١٥
Five fingers	Wuzhi shiga chivin mukhtie	wuʒi ʃigə tʃɪvɪn muxtie	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Gitin	gitɪn	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sidin	sɪdɪn	ساق	١٧
18. Knee	Idin	idɪn	كعب	١٨
19. Foot	Tapapaanga sidi	tapapaaŋa sɪdi	قدم	١٩
Two feet	Tapapaanga sidi sil	tapapaaŋa sɪdi sɪl	قدمان	

20. Man (person)	Mindi	mɪndi	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Mindi gamo	mɪndi gʌmo	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Mwille	mwɪlle	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Nggwire sil	ŋgwire sɪl	رجلين	
22. Woman	Majikin	madʒɪkɪn	امرأة	٢٢
Two women	Mashkin sil	maʃkɪn sɪl	امرأتان	
23. Child	Zikin	zɪkɪn	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Dig	dig	أب	٢٤
25. Mother	Mig	mɪg	أم	٢٥
26. Slave	Mavan	məvan	عبد	٢٦
27. Chief	Mongwin	mɔŋwɪn	زعيم	٢٧
28. Friend	Inchil	ɪntʃɪl	صديق	٢٨
29. Smith	Mihin	mihɪn	حداد	٢٩
30. Doctor	Madang gumin	madaŋ gumɪn	طبيب	٣٠
31. One finger	Wuzhi shiga chivin lim	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn lim	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Wuzhi shiga chivin sil	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn sɪl	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Wuzhi shiga chivin makhka	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn maxkə	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Wuzhi shiga chivin fwọi	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn fwɔi	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Wuzhi shiga chivin mukhtie	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn .muxtie	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Wuzhi shiga chivin nkwa	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn nkwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Wuzhi shiga chivin mbirifing	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn mbɪrɪfɪŋ	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Wuzhi shiga chivin tikhis	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn tɪxɪs	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Wuzhishigachivinmili	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn mili	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Wuzhi shiga chivin gamo	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn gʌmo	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Wuzhi shiga chivin da lim	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn də lim	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Wuzhi shiga chivin siltinig	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn sɪltinig	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Wuzhi shiga chivin makhkatinig	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn maxkə ti nig	ثلاثة عشر إصبعا	
43. Twenty fingers	Wuzhi shiga chivin silamsak	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn sɪlamsək	عشرين إصبعا	٤٣
44. A hundred fingers	Wuzhi shiga chivin juwa	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn dʒuwa	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Wuzhi shiga chivin sil juwanig	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn sɪl dʒuwanig	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Wuzhi shiga chivin fwọi	wuʒi ʃɪgə tʃɪvɪn fwɔi	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Fiti	fiti	شمس	٤٧
God	Fitiduf	fiti duf	إله	
48. Moon	Ligide	lɪgɪde	قمر	٤٨

مجموعة السوكور

هذه المجموعة البالغ عددها ١٣٠٠ نفس تشغل موقعًا جبليًا على بُعد حوالى ١٢ ميلاً إلى الجنوب من ماداجالى، ويبدو أنهم ينتمون سلاليًا إلى مجموعة المبساكالي **Mpsakali** أو الجودور في الكاميرون الفرنسي. وتتشابه لغتهم كثيرًا في مفرداتها وأصواتها (فونولوجيتها) مع الهيجي، والفالي، والمارجي، ويمكن إدراجها ضمن المجموعة اللغوية التي تضم البورا، والكلبا والمارجي، وهي مجموعة وثيقة الصلة بالجامرجو، والنجهالا، وكثير من اللهجات الكاميرونية. والكلمة الدالة على الله عند السوكور هي نفسها الكلمة التي يستخدمها الجامرجو، أي كلمة جيجلاً **Jigilla**.

وكان من غير المحتمل أن أقوم بزيارة للسوكور وقد دوّنتُ هذه الملاحظات خلال مناقشات موجزة فى ماداجالى مع الزعيم وأبنائه. ونظرًا للمسئوليات الدينية للزعيم فقد طلب ألا يطول مقامى فى ماداجالى أكثر من ساعات قليلة.

ويدّعى زعماء السوكور أنهم من سلالة عبد من عبيد ماى فى بورنو **Mai of Bornu**، ووصل إلى السيادة على السوكور بسبب ثروته وقوته. وتولى هذا الغريب أمر العبادة المحلّية التى كانت قبل ذلك فى يد أسرة هاجرت من مبساكالى **Mpsakali** (جودور) فى الكاميرون الفرنسى. وهناك حكاية تُروى أحيانًا عن غريب من البورنو، وأحيانًا عن قائد لأسرة مهاجرة من مبساكالى. لقد وصل إلى قُرب سوكور ومعه كبش **Ram**، والتقى بابنة حدّاد قدّمت بعض الماء ليشرب، فقد كان ظمآن. وبعدها جرت الفتاة إلى بيتها (إلى مدينتها) لتنشر الأخبار، فهرع رجال المدينة للبحث عن الغريب، لكنهم لم يستطيعوا رؤيته، وإنما – فقط – سمعوا صوته وهو يقول إنه يمكن أن يجعلهم يرونه إذا أحضروا ابنة الحدّاد. ومن ثم أرسلوا فى طلبها، فظهر لهم، وذهبوا به إلى المدينة، وزوّجوه ابنة الحداد. وكان كهنة العبادة المحلية يموتون الواحد إثر الآخر. فقرر الناس جعل هذا الغريب زعيمًا لكهنتهم أو الكاهن الزعيمى لهم أو الكاهن الزعيم. فذبح الغريبُ الكبش عند باب القصر ومرّ فوقه (خطا فوقه)، ودخل القصر، وحكم سنوات كثيرة، لم يواجه الناس فيها نقصًا فى القمح، فقد كان محصول القمح فى سنوات حكمه وفيرًا.

ويعتبر الزعيم (الكلمة التى تطلق على الزعيم هى "هيليدى" تضم الجذر "هلى" الذى يوجد بين البورا والبابير، فى صورة "هو – هلى") هو محور رخاء، فهو مصدر قمحهم وما ينزل عليهم من مطر، وصحّتهم. وشخصه مقدّس وارتبط به الكثير من المحرّمات (الطابو) ولابد دائمًا أن يحضر طقوس العبادة، لذا فقد ارتبط بالألوهية (القداسة)، ولأنّه مقدّس فلا يجب أن يأكل أمام الناس، وإنما يجب أن تطبخ وجباته، وتقدمها له زوجته الأثيرة، ولا يجب أن تمسّ الأطباق التى يأكل

فيها الأرض، وتلك هى أيضًا عادة الجوكون، كما هو الحال عند الجوكون أيــضًا فإن الزعيم إذا انتهى من تناول طعامه، أعلن هذا بأن يكُح By a cough (يسعَل أو يخرج صوتًا كالسُّعال)، وإذا كانت زوجته المفضلة فى المحيض يكتفــى الــزعيم اكتفاء كاملاً بشرب البيرة (لا يتناول غير البيرة). وفيما مضى لم يكــن الــزعيم يغادر سوكور أبدًا، أما الآن فإنه إذا استُدعى للاجتماع بزعيم المنطقة الفولانى فى مادلجالى، فهو لا يتناول فى هذه الأثناء سوى البيرة ولا شىء سوى البيرة، طوال فترة غيابه عن بيته (عن دياره). وهذه القاعدة هى نفسها عند الجوكون. ومن قلّــة الأدب وعدم اللياقة أن يوصف الزعيــم بأنه يــأكل أو ينام، ولا يجب أن يــذهب أحد إلى قرب مرحاضه His lavatory. وإن غاب عن دياره، فإن بوله يُجمع فــى صحن ويُعاد إلى سوكور، وكذلك بصاقه يجمع فى صحن ليطرح بعيــدًا وبــشكل سرّى، وهذا أيضًا شائع بين الجوكون واليوربا Yorbe.

وعند البابير والجوكون يضع الزعيم خصلات شعر ذات قداسة. ولا يجــب أن يرى أحد هذه الخصلات، لذا فهو لا يخلع – أبدًا – غطاء رأسه، بل ويقال إنه لا يخلعه أثناء نومه أيضًا، وخصلات الشعر هذه مضفورة مع خصلات شعر أبيه، ولا جُناح إذا مسّت قدماه في الأرض شيئًا (وهذا هو السائد أيضًا بين الجوكــون) لكن أجزاء معيّنة من الطريق محرّمة عليه Taboo كما لا يُسمح له أن يدخل أرضًا مزروعة بالمحاصيل حتى لا يجرح نفسه، فيسيل دمه، فربما مات من جرّاء ذلك. وكانت المزارع الملكية – فيما مضى – يزرعها عبيده وخدمه. لكن عند الغــرس، والعزق فى منتصف الموسم، والحصاد، وعند درس القمح (الدّراس) فإن كل أهل سوكور يشاركون فى هذه العمليات الأربع الآنف ذكرها لا بد أن تتمّ فى يوم واحد. وجرت العادة أيضًا أن تُوَزّع كميات صغيرة من البذور من المزرعة الملكية على أفراد المجتمع ذوى المكانة فى وقت البذر، نظرًا للاعتقاد فى أن للبذور الملكية قوّة سحريّة خاصّة.

ويؤدى زعيم السوكور الطقوس الدينية يوميًا طوال العام إلاّ طوال مدّة شهر أو نحوه وهى الفترة الانتقالية بين عيد الفطر وعيد الأضحى عند المسلمين، وهى الفترة المعروفة عند الحوصة (الهوسا) باسم شهر العبد **Slave's month**. ويقال إنّ السبب فى هذا التوقّف هو إتاحة الفرصة للأقليات الدينية لأداء طقوسهم، تلك الطقوس التى لا يمكن تأديتها فى الوقت نفسه التى تؤدى فيه العبادة الملكية. ويلاحظ أنه خلال هذا الشهر لا ينبغى لأى عضو من أعضاء الأسرة الملكية أن يسحب أى مقدار من القمح من مخزن حبوبه (جُرْنه). وفى فجر كل يوم يدخل الزعيم الضريح الملكى، ويسكب قدرًا من البيرة أمام الحجر الأساسى (المونوليث) رمز العبادة التوقيرية للشمس، وفى هذا الحجر فجوة من أعلاه وبينما يخرج الكاهن الزعيم البيرة، ويلقى ببعضها ست مرات؛ ثلاث مرات ذات اليمين وثلاث مرات ذات الشمال. ويردّد هذا الدعاء أثناء ذلك: " إننى أقدم لك هذا يا أبى. إننى أقدم لك هذا يا جدى. أيتها الشمس هبينى الصحة. وهبى كل شعبى الصحة. أيتها الشمس هبينا قمحًا. أيتها الشمس هبينا عمرًا مديدًا حتى أواصل تقديم القُربات (التَّقدمات) إليك فإذا متّ ورث أبنائى منصبى وواصلوا أداء واجبهم نحوك. أيتها الشمس هبيهم الصحة، كما وهبتينا إيّاها" (فى النص الإنجليزى **Son** وليس **Sun**، ومعنى هذا أن الدعوات موجهة للابن وهذا لا يتمشى مع السياق. ربما كان خطأ طباعيًا) وينغّم الزعيم هذه الدعوات، تمامًا كما ينغم رجال الدين المسيحيون صلواتهم، وبعد أن ينتهى الزعيم من دعواته، حتى يصفّق – بوقار – كل ذوى المكانة من بطانته الذين تجمعوا فى الخارج، تمامًا كما يضرب من حضر من الجوكون أفخاذهم (هؤلاء يصفقون باليدين، وأولئك يضرب أفخاذهم). وعلى العكس من زعيم الجوكون، فإن زعيم السوكور يرتدى عباءة عند أداء الطقوس. وعند مغادرته للضريح يُغطّى آثار حذائه (خفّه) بكنس الأرض (حتى لا تظهر آثار مشيه). وفى المساء تُكرر هذه الطقوس.

وحقيقة أنّ الجوكون يؤدون طقوسهم عند الشروق وعند الغروب، قد نعنـــى أن هذه الطقوس كانت فى الأساس طقوسًا للشمس Sun-rites، لكن السوكور لهـم تفسير آخر فهم يفسرون إجراء الطقوس عند الشروق لتأمين بركة الآلهة فى النهار ويؤدونها عند الغروب لتأمين الحماية فى الليل.

ولقصر الزعيم مدخلان يحرس كل واحد منهما خَصى (طواشـــى). وفـــى الموسم الجاف يستخدم الزعيم البوابة الزعيمية ليحيّى الناس، أمـــا فـــى الموســم الرطب فقد يستخدم – فقط – البوّابة الصغرى التى تؤدى للقـــرب القريـــب مـــن الضريح. وفى المناسبات التى تُجرى فيها طقوس يجلس علـــى عـــرش حجـــرى ليستقبل (شعبه)، وأثناء مهرجان ياوال **Yawal** يجلس خلف ستارة ليحمى وجهـــه من بحلقة الغرباء. **(See: pp. 227).**

ويدفن السُوكور زعماءهم بالطريقة التى يستخدمها البابير. القبـــر إبريقـــى الشّكل، ويُطرح الجسد على تابوت (نعش) من حديد فى الوضع واقفًا. وتُسد الرأس لتكون قائمة، بعمود حديدى ذى شعب، تُغرس فى جدار القبر لتكون الـــرأس بـــين الشّعبتين، ويُمد الذراعان لتوضع حديدة تحت كل مرفق من المرفقين، كما توضـــع حديدة إزاء كل ركبة من الركبتين، ويُغطّى الجسد تمامًا بعباءة، ويغطّـــى الحـــذاء (الخُف) بوجاء جلدى، وتحت العباءة يلبسونه سروالاً. ومن ثم يُملأ القبـــر بـــالفحم النباتى، حتى يصل إلى كتفى الزعيم الميّت. ويُسد مدخل القبر بقطعة من حجـــر، وتملأ الجوانب بقطع أصغر من الحجارة تُغطى بدورها بمادة لاصـــقة (بلاســـتر)، ويكوّم الطين فوق الحجر، وتُدعّم قمة هذا الركام الطينى بمادة لاصقة ثم تُقام دائرة من حجر حول هذا الركام الطينى المقوّى.

ولا يُحنط الجسد بأىّ شكل من أشكال التحنيط، ولا يفصل الموت عن الدفن أكثر من ثلاثة أيام. والزعماء السوكور لا يُقتلون – من الناحية القانونيـــة – فيمـــا يظهر بعد انتهاء مدّة حُكمهم، لكن يحدث أن يقتله واحد من أقاربه الأقوياء ليتـــولّى

الحكم من بعده. ويحدث هذا تباعًا بعد حدوث الجفاف عندما يعتقد الناس أن الآلهة قد نبذت زعيمهم، وعندها يقتلون معه زوجته الأثيرة، ليدفنوها معه.

وكان لزعماء السوكور فى وقت من الأوقات سلطان يمتد داخل نطاق حدودى واسع **(Barth, vol. II, pp.397,398)**، وزعيم السوكور يُرهب **Overawes** كل الزعماء الصغار المجاورين له، ويقال إن له عددًا كبيرًا من الأوثان **Idols** والأحجار الصغيرة المستديرة، يُضحَى الناس عندها بدجاجات حُمر وسود وبيض، وبخراف ذوات خطوط حمراء على أظهرها). ورغم أن هؤلاء الزعماء ليس لهم دور يقومون به شخصيًا لتحقيق الازدهار، فإنه يمكنهم جمع قوّة كبيرة تنقض من الجبال لتقوّض البلاد، وقد مهّدوا الطرقات الهابطة من الجبال إلى السهول، بأحجار، كى تساعد الخيول (والخيالة) على الانقضاض على السّهل. وحتى اليوم فإنَّ زعماء وولا **Wula**، وقمجو، وعدد من القرى الأخرى يتلقَون (قرارات) تعيينهم الرسمى من زعيم سوكور الذى يقوم بإجراء طقسى هو حلق رءوس المعيَّنين.

ولم أحصل إلاّ على القليل من المعلومات عن شكل التنظيم الاجتماعى عندهم. والسوكور يأخذون بالنظام الأبوى بشكل واضح. والعشيرة الأبوية تمارس الزواج الخارجى (من خارج العشيرة) فلا أحد من الرجال يتزوّج امرأة يُعرف أنه تربطه بها قرابة من ناحية الأب. ومن المحرّم أيضًا أن يتزوج امرأة معروف أنها قريبة أمه. وللطوطمية وجود عندهم، لكن عند السوكور ظاهرة أظن أنهم متفرّدون فيها. إنهم لا يقتلون أى حيوان من حيوانات الطرائد، فهم يعتقدون أنهم إن فعلوا، فإن زوجة الواحد منهم إن كانت حُبْلى سقط جنينها، وإن كانت أمًا ذات أولاد، ماتوا فى غضون شهر.

وليس لأسرة الزوجة أى حق فى ادّعاء أولادها، ونظام الوراثة نظام أبوى يأخذ بحق البكورة – توريث الابن الأكبر، الذى إن كان كبيرًا بما يكفى ورث كل

الممتلكات واستخدمها لصالحه وصالح إخوته الأصغر منه سنًا. وأخو المتوفَّى لا يرث إلاّ "إدارة" الممتلكات باسم ابن المتوفى، حتى يبلغ – أى الابن – سن الرشد. والأرامل جزء من الثروة، يورثْن، وعلى هذا قد يرث الأبناء أرامل آبائهم الشابّات، لكن ابن الزعيم قد لا يرث أرامل أبيه إلاّ إذا ورث الزعامة (أصبح زعيمًا بعد والده الزعيم).

ويمر الصبية بشكل من أشكال التدشين (استهلال العبادة) في الربيع عندما يبدأ المحصول فى الإنبات. لكن طقوس هذا الاستهلال لا تأخذ أى شكل من أشكال المعاناة البدنية، على النحو الذى هو شائع بين معظم القبائل الأخرى. وتستمر هذه الطقوس خمسة أيام فقط. ففى مساء اليوم الأول يُعرض الصبية عرايا تمامًا أمام الزعيم وفى صباح اليوم التالى، قبل شروق الشمس حيث يتم اصطحابهم إلى ذروة التل، ليقضوا نهارًا كاملاً بلا عمل، ودون أن يُطلب منهم أداء أى رقصات (على العكس مما يحدث عند القبائل الأخرى) ويُقدّم لهم طعام جيد. لكن عزلتهم هذه لا يجب أن يتخلّلها أى إزعاج لهم ففى مقدورهم إذا أزعجهم أى شخص غير مسئول (غير مخوّل) أن يهاجموه وأن يسلبوه كل ما لديه، دون أن يلحق بهم أى اتهام. وفى كل ليلة يعودون إلى ديارهم، ليقيموا فى حى مخصص لهم. وفى مساء اليوم الخامس يتم اصطحابهم إلى قصر الزعيم، ويقدم كل أب أو ولى أمر، لصبيه مخصرة من جلد (جونلة) يكون جلدها بوضعه الطبيعى (غير مدبوغ مثلاً)، ويخاطب الزعيم هؤلاء الصبية قائلاً لهم إنهم قد أصبحوا رجالاً، ولم يعودوا صبية فليتركوا العبث (الشقاوة) ولعب العيال، وأن يكرسوا أنفسهم للعمل فى المزرعة، وأن يتزوجوا ويأسسوا بيوتًا وينجبوا أبناء.

أما إعداد الفتاة فهو أساسى للزواج، فقبل أن تذهب الفتاة المخطوبة لبيت زوجها، يطلب منها أن تحيا حياة العزلة لمدة أربعة أيام، وتمتنع خلالها عن أى عمل بدنى، ويُقدم لها طعام وافر، حتى تكون عند زوجها فى حال يسر. وهذه

العادة تذكّرنا "بتسمين" الفتاة Fattering عند قبائل الولايات الجنوبية. ويظهــر أن هذا الطقس عند السوكور هو طقس انتقالى يُعد للانتقال من حياة ســالفة وأخــرى جديدة. إنه طقس البلوغ.

ويتم تنظيم الزواج بما يسمى نظام "الشراء"، فيأخذ الأب ثلثى ثمن العروس (المهر) وتحصل الأم على الثلث الباقى. لكن طالب يد الفتاة يتعيّن عليه أن يُقــدم أيضًا خدمات زراعية يحصل فائدتها – بشكل أساسى – والد العروس. والزوجــة الشابة إذا ذهبت لبيت زوجها وضعت أطفالها عنده. وحتى إذا أنجبت طفلاً واحــدًا أصبحت حرة فى اتخاذ قرارها ولم يعد لزوجها حق الاعتراض، فإن أرادت زوجًا آخر فلا جناح عليها. وفى هذا يقدّم لنا السوكور أمثلة صارخة تتناقص مع جيرانهم الهيجى.

1. Head	Ka	kə	رأس	١
2. Hair	Shimbut	ʃɪmbut	شعر	٢
3. Eye	Is	is	عين	٣
Two eyes	Is bak	is bak	عينان	
4. Ear	Limai	lɪməi	أذن	٤
Two ears	Limai bak	lɪməi bak	أذنان	
5. Nose	Shin	ʃin	أنف	٥
6. One tooth	Liin kili	liɪn kɪli	ضرس واحد	٦
Five teeth	Liin hlam	liɪn ɬam	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ghanai	ganai	لسان	٧
8. Back	Wọi	wɔʕi	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wa	waʕ	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Mindiv	mɪndɪv	قلب	١٠
11. Belly	Khut	xut	بطن	١١
12. Back	Jakh	dʒax	ظهر	١٢
13. Arm	Iri	iri	ذراع	١٣
14. Hand	Khut ri	xut ri	يد	١٤
Two hands	Khut ri bak	xut ri bak	يدان	
15. Finger	Virshin ri	virʃɪn ri	إصبع	١٥
Five fingers	Virshin ri hlam	vɪrʃɪn ri ɬam	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Pilak	pɪlak	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Nas	naːs	ساق	١٧
18. Knee	Kirim	kɪrɪm	ركبة	١٨

19. Foot	Jakh nas	dʒax naːs	قدم	١٩
Two feet	Jakh nas bak	dʒax naːs bak	قدمان	
20. Man (person)	Mdu	mdu	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Mdu wọng	mdu wɔŋ	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Malakh	malax	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Maijikha bak	məidʒɪxə bak	رجلان	
22. Woman	Zir	zɪr	امرأة	٢٢
Two women	Ziri bak	ziri bak	امرأتان	
23. Child	Rui juu	rui dʒuu	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Fanga	faŋa	أب	٢٤
25. Mother	Manga	maŋa	أم	٢٥
26. Slave	Vai	vəi	عبد	٢٦
27. Chief	hlidi	ɬiḋi	زعيم	٢٧
28. Friend	Meenga	meɛŋa	صديق	٢٨
29. Smith	Ḍai	ɗəi	حداد	٢٩
30. Doctor	Bilaga	bɪlaga	طبيب	٣٠
31. One finger	Ruri kili	ruri kɪli	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Riri bak	riri bak	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Riri makin	riri makɪn	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Riri fwọt	riri fwɔt	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Riri hlam	riri ɬam	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Riri mukwa	riri mukwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Riri madaf	riri madaf	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Riri tigiz	riri tɪgɪz	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Riri mikhi	riri mɪxi	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Riri wọng	ɪiri wɔŋ	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Riri wọng hlam kimba	riri wɔŋ ɬam kɪmbə	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Riri wọng ba kimba	riri wɔŋ bə kimbə	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Riri wọng makin kimba	riri wɔŋ makɪn kɪmbə	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Riri sara sak	riri sara sək	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Riri wọ sak	riri wɔ sək	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Riri du wọ sak	riri du wɔ sək	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Riri fwọt wọ sak	riri fwɔt wɔ sək	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Pis	pis	شمس	٤٧
God	Jigilla	dʒigɪlla	إله	
48. Moon	Tea (Earth = Khat)	tea (Earth = xat)	قمر	٤٨
Full moon	Akhi ma hyen	axi mə hjɛn	قمر كامل	
New moon	Andas tea	andas tea	قمر جديد	
49. Day	Kavak	kava:k	يوم	٤٩
Night	Vat	vət	ليل	
Morning	Mashin	maʃin	الصباح	
50. Rain	Yiam	jiam	مطر	٥٠
51. Water	Yiam sata	jiam sətə	ماء	٥١
52. Blood	Mumbus	mumbus	دم	٥٢
53. Fat	Mazama hyen	məzamə hjɛn	دهن	٥٣
54. Salt	Nyerga	njɛrga	ملح	٥٤
55. Stone	Iyim	ijɪm	حجر	٥٥
Iron	Chukuri	tʃukuri	حديد	
56. Hill	Ngwa	ŋwa	تل	٥٦
57. River	Llan	llan	نهر	٥٧

58. Road	Chive	tʃive	طريق	٥٨
59. House	Ir	ɪr	بيت	٥٩
Two houses	Ir bak	ɪr bak	بيتان	
Many houses	Ir king	ɪr kɪŋ	عدة بيوت	
All the houses	Ir papa	ɪr papa	كل البيوت	
60. Roof	Jik	dʒɪk	سطح	٦٠
61. Door	Mu ir	mu ɪr	باب	٦١
62. Mat	Patta	pətta	حصيرة	٦٢
63. Basket	Migissa	mɪgɪssa	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	daŋ	برميل	٦٤
65. Pot	Du	du	إناء	٦٥
66. Knife	Kap	kəp	سكينة	٦٦
67. Spear	mbaghaz	mbaɡaz	رمح	٦٧
68. Bow	Rai	rai	قوس	٦٨
69. Arrow	Va	va	سهم	٦٩
Five arrows	Va hlam	va ɬam	خمسة أسهم	
70. Gun	Banding	bandɪŋ	بندقية	٧٠
71. War	Khip	xɪp	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Lwi	lwi	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Riveri	rɪveri	فيل	٧٣
74. Buffalo	Gammak	gammʌk	جاموس	٧٤
75. Leopard	Dugavak	dugavʌk	نمر	٧٥
76. Monkey	Billam	bɪllam	قرد	٧٦
77. Pig	Vagis	vəgɪs	خنزير	٧٧
78. Goat	Yuk	juk	معزة	٧٨

79. Dog	Kirra	kɪrra
80. Bird	Yak	jak
Feather	Shimbut yak	ʃɪmbut jak
81. Crocodile	Kilim	kɪlɪm
Horse	Duk	du
Sheep	Gammak	gammak
Cow	Hla	ɬə
82. Fowl	Takur	takur
83. Eggs	Danggal lai	daŋgal lai
84. One egg	Danggal lai kili	daŋgal lai kili
85. Snake	Sisi	sisi
86. Frog	Gumbak	gumbak
87. Beriberi	Uvwa	uvwa
Fulani	Pilasar	pɪlasar
Margi	Bukhidim	buxɪdɪm
Hausa	Hausa	hausa
Pabir	Babir	babɪr
88. Fly	Jui	dʒui
89. Bee	Ju mam	dʒu mam
Honey	Mam	mam
90. Tree	Shiku	ʃiku
Ten trees	Shuku wọng	ʃuku wɔŋ
91. Leaf	Dui	ɗui
92. Guinea-corn	Khui	xui
93. Maize	Khlabir	xlabɪr
94. Ground nut	Kolakochi	kolakotʃi
95. Oil	Mir	mir
96. The tall woman	Zir zabir	zɪr zəbɪr
The tall women	Zhiri zibir	ʒiri zəbɪr

كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
قبيلة **Beriberi**	٨٧
قبيلة الفولانى	
قبيلة المارجى	
قبيلة الهوسا	
قبيلة البابير	
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
ذرة غينيا	
فول سودانى	٩٤
زيت	٩٥
المرأة الطويلة	٩٦

٩٧	كلب كبير	97. Large dog	Kirra di	kɪrra di
٩٨	كلب صغير	98. Small dog	Kirra juhọi	kɪrra dʒuhɔi
٩٩	الكلب يعض	99. The dog bites	Kirra mi kinba	kɪrra mi kɪnbə
١٠٠	الكلب يعضنى	100. The dog bites me	Kirra mi kinga	kɪrra mi kɪŋa
١٠١	الكلب الذى عضنى أمس	101. The dog which bit me yesterday	Kirrai a kingar binna	kɪrra a kɪŋar bin
١٠٢	جلـــدت الكلـــب بالسوط	102. I flog the dog	Adzin kirra	adzin kɪrra
١٠٣	الكلب الذى جلدته بالسوط	103. The dog which I have flogged	Kirra adarni	kɪrra adarni

قرى ووجا، ويمجو، وڨيزيك وتور (فى منطقة ماداجالى)

سكّان هذه القرى التى تقع على بعد أميال قليلة إلى الشرق والـشمال مـن ماداجالى، تتحدث لغة قريبة تمامًا من لهجات الهيجى، ويمكـن إدراجهـا ضـمن مجموعـة (بـورا – كلبا – مارجى – هيجى) وهناك أيضًا بعض التشابه مع (أ) الجامرجو (ب) ومع الواندالا (الماندارا) (ج) ومع لهجات الباتا. وهذه اللغة تستخدم الحلق كثيرًا جدًا عند النطق (تخرج أصوات الناطق بها مـن حلقـه أو حنجرتـه **Guttural**) ومن الملاحظ أنَّ الأرقام توضع قبل الاسم وليس بعـده (العـدد قبـل المعدود)، وهذا أمر شائع عندهم.

ولهجة التور تختلف اختلافًا طفيفًا عن لهجة الووجا، والقمجو، والڨيزيـك، وهناك فروق ثقافية مُعتبرة بين التور، والقاطنين فى القرى الثلاث الأخرى.

وقرى الووجا (الذين يسمون أنفسهم الوادير)، والقمجو، والڨيريك التى يزيد عددها عن ١٦٠٠ نفس، يبدو أنها تنتمى لمجموعة قبلية واحدة، قسمها الأساسـى

مقيم في الكاميرون الفرنسي (حول ماباس، ومِكْشي..). وقد قيل أيضًا إنه كانت توجد مستوطنة للووجا في باتاوا (في ولاية بورنو).

ولديهم عادات يتفقون فيها مع المارجي والهيجي. ومن هذا فإنهم يحتفظون بالمهرجان المعروف باسم ياوال **Yawal** الذي وصفته عند حديثي عن المارجي والفيزيك والفمجو (لكن ليس الووجا) وهم يمارسون أيضًا شكلاً من أشكال الاستهلال – سواء استهلال مرحلة من مراحل العمر، أو الدخول في سلك نمط العبادة – بدهن الجسد بالزيت (وهو طقس موجود عند بعض جماعات الهيجي والمارجي)، ولا يمارسون الختان، وليس لديهم عادة الكليا والمارجي والهيجي، بنزع أدمة الجسد أو بشرته للموتى الذين ماتوا في مرحلة النضوج. وليس لديهم العبادة التوقيرية للشافا التي يأخذ بها المارجي والهيجي (**See pp.197,225**) لكنهم يوقِّرون بعض الحشائش التي تسمّى لدرو **Lidzo** ويعتبرونها مقدّسة، ويضعونها وسط حلقة الرقص. وعند توجيه تهمة أو أمر يستدعي القسم يكون هذا أمام عين تُعرف باسم هولولاها هي **Holula Hahe**.

وتتكوّن القرية من عدد من الأسر الممتدة (العائلات) تتبع النظام الأبوي، وتتزاوج خارجيًا. لكن الزواج من داخل الأسرة الممتدة مسموح به شريطة أن تكون القرابة بعيدة. وليست هناك طواطم للعشائر أو الأسر الممتدّة لكن يُقال إنّ كل أهل ووجا **Woga** يتحاشون أكل لحم التمساح الجريح، ذلك أنهم يعتقدون أنه إذا انتهك أحدهم هذا المحرّم أُصيب بالجذام.

والميراث للابن الأكبر الذي يرث ثروة أبيه ليديرها لصالحه وصالح إخوته الأصغر سنًا. لكن إذا كان الابن الأكبر قاصرًا أدار الثروة الموروثة أخو المتوفَّى. ولا يرث ابن الأخت إلاّ في حالة عدم وجود أقارب من ناحية الأب. ويمكن للشاب – إن أراد – أن يقيم مع خاله، وفي هذه الحال يتعين على الخال أن يُدبّر أمر زواجه، لكن هذا من الأمور غير المعتادة، لأن الحقيقة أنه لا يكون ابنًا في بيت خاله، وإنما مُتبنًّى لا يمكن أن يشارك أبناء خاله فيما ورثوه.

وقد تتزوّج الأرملة خارج المجموعة الأسرية لزوجها الراحل أو أن تتزوّج أخا زوجها الراحل أو ابن عمه. وفى الحالة الأولى يطالب بثمنها (مهرها) أكبر أبناء المتوفى، أما قيمة ثمنها (مهرها) فهذا يتوقّف على عدد من أنجبتهم لزوجها الأول. هذا إن كانت قد أنجبت. وفى الحالة الثانية يمكن لأبناء المتوفى أن يذهبوا فى أىّ وقت إلى قريبهم من ناحية أبيهم والذى تزوج أرملة أبيهم، ليأخذوا أى أداة أو شيئًا صغيرًا يلزمهم، لكنهم لا يطالبون بمهر (بأى ثمن لأرملة أبيهم). وإذا كانت المرأة غزّالة (تجيد الغزل) أعطت نصيبًا مما تكسبه للابن الأكبر لزوجها المتوفى (وقد يكون هو ابنها أيضًا).

ويسعون لتزويج بناتهم وهن فى سنٍّ صغيرة. وما إن يتم دفع ثمن الفتاة (مهرها) كاملاً، يمكن أن يأخذها زوجها إلى بيته حتى لو لم تكن قد وصلت سنّ البلوغ. لكنه لا يتصل بها جنسيًا إلاّ بعد ثلاث حيضات، وإذا تركت زوجها دون أن تضع له مولودًا، أُعيد ثمنها (مهرها) كاملاً، لكن إن كانت قد ولدت له أطفالاً تقلّص الثمن (المهر) المُعاد بنسبة من أنجبتهم من المواليد (عند الفيزيك يكفى مولود واحد لإلغاء مبدأ إعادة المهر "ثمن العروس"). وفى بعض الأحيان يكون الزوج الجديد غير قادر على الوفاء بالتزاماته، وفى هذه الحال يكون للزوج الأول الحق فى المطالبة بالمواليد الذين أنجبتهم للزوج الثانى (هذا أيضًا موجود عند الهيجى) وعلى أية حال فإن الوالد يمكنه أن يسترد (يفتدى) مواليده الذكور بدفع عباءة وبقرة. وإذا لم يكن الزوج الثانى قد دفع للزوج الأول ثمن زوجته (مهرها)، وأنجبت طفلاً مات بعد ولادته، فإنه مطالب بدفع تعويض للزوج الأول. هذا بحكم العادة. وإذا ماتت الزوجة فى بيت زوجها الثانى قبل أن تلد أطفالاً للزوج الثانى، تُعاد جثتها إلى بيت زوجها الأول كى يدفنها، وليطالب بعنز وعباءة تعويضًا عن ثمنها (مهرها) الذى لم يقبضه.

وفيما يلى الملامح الأساسية لمصطلحات القرابة: هناك مصطلح خاص، مثل ديزن **Dezen** يطلق على الخال الذى يخاطب ابن أخته بقوله: يا ابنـــى (أوزانـــدالا **Uzandala**)، أما الحما والحماة والجدّان فيجرى الحديث معهم بمصطلح واحــد: جيچى **Jiji**، ويقال للإخوة لأخى الزوج أوالزوجة (إن كان المتحدث ذكرًا): مادزا **Madza** وإن كان المتحدث أنثى: هاماى **Hamai** ولأخت الزوج أو الزوجـــة، إن كان المتحدث ذكرًا هاماى، وإن كان المتحدث أنثى: مالبو **Malbo**.

وسكان ڤيزيك، وڤمجو، وووجا، متمسكون بما يأخذ به الهيجى، من حيــث تسوير مجمعاتهم السكنية بسورٍ من حجر. وهم يتَبعون مـــا يتبعـــه الـــسوكو... يحتفظون بثيران فى زرائب تحت الأرض لمدة عامين قبل ذبحها. ويتم تثبيت... من طين يتم شقفه بالقش حول فتحة الزريبة، بقصد عزل الثيـــران عـــن الأ... لتسمينها وحمايتها من الذباب، وهم لا يبيعون ماشيتهم للغربـــاء إن كـــان ... الغرباء سيرحلون بها، لكنهم قد يبيعون ثورًا أو بقرة شريطة أن تُذبح فى المكـ... نفسه الذى بيعت فيه. ويُقال إنه إذا لم يتلقَّ المالك نصيبًا من لحم أى ماشية ... قتَل نفسه.

والقبر عندهم أسطوانى أنبوبى تسد فتحته بحائط من طـــين مغطـــى بمـ... لاصقة **Plaster**. والجدير بالملاحظة أنّ الكلمة الدالة على "الـــذرة **Maize**" ... "بابير **Babir**" مما يجعلنا نفترض أنّ الذرة فى الأصل تقدم من عند قبيلة ابـــبير **pabir**.

وفيما يتعلّق بمجموعة التور فلا يزيد عددهم عن ٣٠٠ نفس، معظمهم فـــى الكاميرون الفرنسى. والتور (مثلهم فى هذا مثل الماتاكام فى الكاميرون الفرنـــسى) يتميّزون بوضع خوذ (المفرد: خوذة) فوق رءوسهم. ومعظمهم عرايا تمامًـــا، وإن كان بعضهم يضع غطاء جلديًا على ظهره. أما المرأة فعريانة تمامًا، أو أنّها تضع على عانتها حلقة من حديد مرتبطة بعدة حلقات حديدية أصغر.

وهن يتزوجن بثمن (مهر) قليل، أرخص من مهر فلاّحات: ووجا، وفيزيك، وفينجو؛ فطالب يد الفتاة، يدفع (يقدم) عنزًا لأخيها، وبذا يكون قد تزوّج بها ويأخذها لبيته، لكن عليه بعد ذلك – أن يقدم ثلاثة من الماعز وفأسين لأبيها. وإذا رفضت الفتاة زوجها قبل أن تُنجب له لم يكن لزوجها إلاّ المطالبة بالعنزات الثلاث، أما إذا أنجبت له مولودًا فلا حق له في المطالبة بشيء.

ومن ناحية أخرى يُتوقع من الزوج أن يُقدم لحميه (والد زوجته) عددًا من الفئوس، إذا ولدت له زوجته طفلاً.

ولا تُدفن جثث كبار السن إلاّ بعد ثلاثة أيام أو أربعة من الوفاة، وفي هذه الفترة يكون الجسد في الوضع جالسًا وقد غُطّي نصفه بالرمال. وفي اليوم الأخير توضع أمامه أطباق الطعام. ثم يتم نقله، ويُقدم الطعام لشباب الدار ليأكلوه، وبعدها يُلف الجسد في جلد بقرة ويُدفن في قبر أسطواني أنبوبي.

مفردات الفيزيك، والفمجو والووجا

1. Head	Khan	xan	رأس	١
2. Hair	Sidi	sidi	شعر	٢
3. Eye	Iri (ili)	iri (ili)	عين	٣
Two eyes	Khres iri (or khres ili or ili khresa)	xrɛs iri	عينان	
4. Ear	Hlimin	ɬɪmɪn	أذن	٤
Two ears	Khres hlimin	xrɛs ɬɪmɪn	أذنان	
5. Nose	Khtsin	xtsin	أنف	٥
6. One tooth	Nding hliin (hlidin)	ndɪŋ ɬiin (ɬidin)	ضرس واحد	٦
Five teeth	Hliin khtaf	ɬiin xtaf	خمسة ضروس	
7. Tongue	Nekhek	nɛxɛk	لسان	٧
8. Neck	Wurek (wulek)	wurɛk (wulɛk)	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wuwa (wuba)	wuˤwa wuˤba	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Ngudaf (nguduf)	ngudʌf (nguduf)	قلب	١٠
11. Belly	Khudi	xudi	بطن	١١
12. Back	Khul (Ukhul)	xul (uxul)	ظهر	١٢
13. Arm	Zavu (zavo)	zəvu (zəvo)	ذراع	١٣
14. Hand	Papa kha zavu	papa xa zəvu	يد	١٤
Two hands	Papa kha zavu khres	papa xa zəvu xrɛs	يدان	
15. Finger	Uzi na zavu	uzi na zəvu	إصبع	١٥
Five fingers	Khtaf uzi na zavu	xtaf uzi na zəvu	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Dakhin	daxɪn	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Silla	sɪlla	ساق	١٧
18. Knee	Karim	karɪm	كعب	١٨

19. Foot	Papara silla	papara sɪlla	قدم	١٩
Two feet	Khres papara silla	xrεs papara sɪlla	قدمان	
20. Man (person)	Wundu	wundu	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wang wundu	waŋ wundu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Zaal (zgun)	zaal (zgun)	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Khres zilha (khres izgun)	xrεs zilha (xrεs ɪzgun)	رجلان	
22. Woman	Marakh	marax	امرأة	٢٢
Two women	Khres mihaha	xrεs mihaha	امرأتان	
23. Child	Uzan	uzan	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Mama	mama	أم	٢٥
26. Slave	Vua	vuʕa	عبد	٢٦
27. Chief	Mbagham	mbagam	زعيم	٢٧
28. Friend	Gra	gra	صديق	٢٨
29. Smith	Dakha	dəxa	حداد	٢٩
30. Doctor	Akhweni	axweni	طبيب	٣٠
31. One finger	Nding zavu (tala)	ndɪŋ zəvu (tala)	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Khres zavu	xrεs zəvu	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Khkin zavu	xkɪn zəvu	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Ufat zavu	ufat zəvu	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Ọkhtáf zavu	ɔxtaf zəvu	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Ọngko zavu (mku)	ɔŋko zəvu (mku)	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Rafang zavu	rəfaŋ zəvu	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Tikhas zavu	tɪxas zəvu	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Timbai zavu	tɪmbai zəvu	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Qwang zavu	ɔwaŋ zəvu	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Qwang gili akhang zavu	ɔwaŋ gili axaŋ zevu	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Qwang khres akhang zavu	ɔwaŋ xres axaŋ zəvu	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Qwang khkin akhang zavu	ɔwaŋ xkɪn axaŋ zəvu	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Khres sim sak zavu	xrɛs sɪm saːk zəvu	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Dirmak zavu	dɪrmək zəvu	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Khres dirmak zavu	xres dɪrmək zəvu	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Ufat dirmak zavu	ufat dɪrmək zəvu	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Fitak (fiti)	fitək (fiti)	شمس	٤٧
God	Lam za girftu (dedam bin)	lam zə girftu (dɛdam bɪn)	إله	
48. Moon	Tirri (tirre)	tɪrri (tɪrrɛ)	قمر	٤٨
Full moon	Ntawa tirri	ntawa tɪrri	قمر كامل	
New moon	Nhla da tirri	nɬa da tɪrri	قمر جديد	
49. Day	Fitak	fitək	يوم	٤٩
Night	Irvidak	ɪrvidək	ليل	
Morning	Insakhdak	ɪnsəxdək	الصباح	
50. Rain	Kuro	kuro	مطر	٥٠
51. Water	Imi	imi	ماء	٥١
52. Blood	Uus (ubis)	uus (ubɪs)	دم	٥٢
53. Fat	Wevet (wuva dek)	wɛvɛt (wuva dɛk)	دهن	٥٣
54. Salt	Khwunu	xwunu	ملح	٥٤
55. Stone	Palak	palak	حجر	٥٥
Iron	Hǫkhtsiri	hɔxtsiri	حديد	
56. Hill	Khwá	xwá	تل	٥٦
57. River	Khwā	xwā	نهر	٥٧
58. Road	Jivi	dʒivi	طريق	٥٨
59. House	Khiga	xɪga	بيت	٥٩

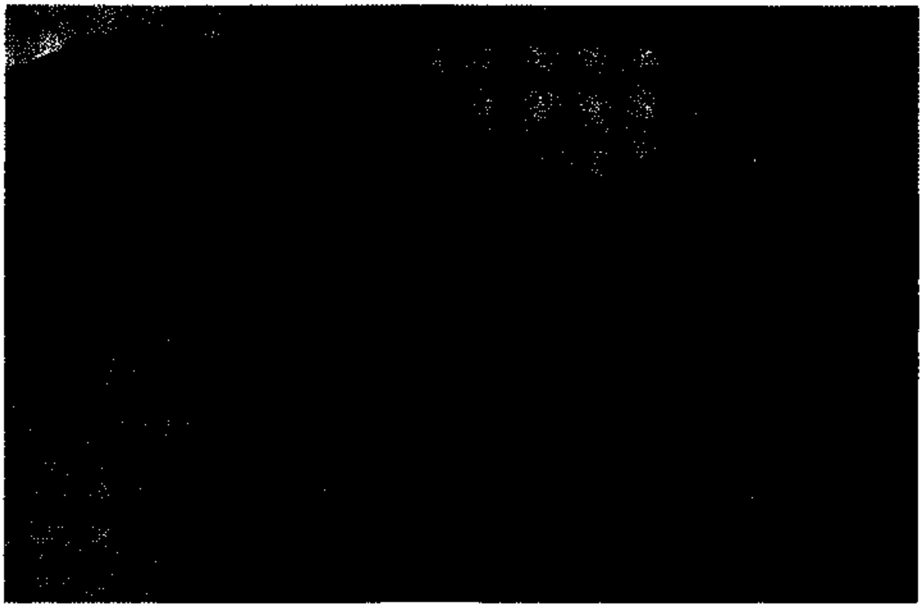
Two houses	Khres khiga	xrɛs xɪga	بيتان	
Many houses	Khiga kada	xɪga kada	عدة بيوت	
All the houses	Khiga pet	xɪga pɛt	كل البيوت	
60. Roof	Mpsu	mpsu	سطح	٦٠
61. Door	Bangbang	baŋbaŋ	باب	٦١
62. Mat	Khtāf	xtaf	حصيرة	٦٢
63. Basket	Wanak	wanak	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	daŋ	برميل	٦٤
65. Pot	Kholam	xolam	إناء	٦٥
66. Knife	Mangga	maŋga	سكينة	٦٦
67. Spear	Gupa	gupa	رمح	٦٧
68. Bow	Lekhe	lɛxɛ	قوس	٦٨
69. Arrow	Khava	xava	سهم	٦٩
Five arrows	Khtaf khava	xtaf xava	خمسة أسهم	
70. Gun	Banding	bandɪŋ	بندقية	٧٠
71. War	Imtak	ɪmta:k	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Hlui	ɬui	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Giwan	giwan	فيل	٧٣
74. Buffalo	Hlatiri	ɬatiri	جاموس	٧٤
75. Leopard	Puku	puku	نمر	٧٥
76. Monkey	Lugvak	lugva:k	قرد	٧٦
77. Pig	Khɪvaz	xɪvaz	خنزير	٧٧
78. Goat	Go	go	معزة	٧٨
79. Dog	Kirre	kɪrrɛ	كلب	٧٩
80. Bird	Diak	ɗia:k	طير	٨٠
Feather	Lɪghan a diak	ligan a ɗia:k	ريش	

81. Crocodile	Kirram	kɪrram	تمساح	٨١
82. Fowl	Khata kwal	xata kwal	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Hlihli (hlihlo)	ɬiɬi (ɬilo)	بيض	٨٣
84. One egg	Nding hlihli	ndɪŋ ɬiɬi	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Bubu	bubu	ثعبان	٨٥
86. Frog	Khwa	xwa	ضفدع	٨٦
87. Kanuri	Mufeki	mufeki	قبيلة الكانورى	٨٧
Fulani	Lapilasar	lapɪlasar	قبيلة الفولانى	
Hausa	La Hausa	la hausa	قبيلة الهوسا	
Margi	La Margi	la margi	قبيلة المارجى	
88. Fly	Zidak	zidək	ذبابة	٨٨
89. Bee	Zir ka mak	zir ka mək	نحلة	٨٩
Honey	Mak	mək	عسل نحل	
90. Tree	Udzu	udzu	شجرة	٩٠
Ten trees	Uwang udzu	uwaŋ udzu	عشر أشجار	
91. Leaf	Hlwa	ɬwa	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	Khia (Khria)	xia (xrɪa)	ذرة غينيا	٩٢
93. Maize	Babir	babɪr	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Bindan	bɪndan	فول سودانى	٩٤
95. Oil	Khirdi	xɪrdi	زيت	٩٥
96. Horse of Chief	Piris a mbagham	pɪris a mbagam	حصان الزعيم	٩٦
97. Big dog	Kirra kada	kɪrra kada	كلب كبير	٩٧
98. Small dog	Kirrakh dika	kɪrrax dika	كلب صغير	٩٨
99. The tall woman or women	Marakh fiwa	marax fwa	المرأة الطويلة أو النساء الطويلات	٩٩

100. The dog bites	Kirr tirdita	kırr tırdita	الكلب يعض	١٠٠
101. The dog bites me	Kirra no kirdita	kırra no kırdita	الكلب يعضنى	١٠
102. The dog which bit me yesterday	Kirre ridita nghwoho	kırrɛ ridita ŋhwɔho	الكلب الذى عضنى امس	٠
103. The dog which I have flogged	Kirre wurta wurteiyu	kırrɛ wurta wurteiju	الكلـــب الـــذى ضربته بالسوط	١٠٣
104. I flog the dog	Wurta wurti kirre	wurta wurti kırrɛ	جلـــدت الكلـــب بالسوط	

1. Head	Khin	xɪn	رأس	١
2. Hair	Sudi	sudi	شعر	٢
3. Eye	Iri	iri	عين	٣
Two eyes	Iri khris	iri xrɪs	عينان	
4. Ear	Hlimang	ɬimʌŋ	أذن	٤
Two ears	Khris hlimang	xrɪs ɬimʌŋ	أذنان	
5. Nose	Akhchin	axtʃin	أنف	٥
6. One tooth	Hlün turtuk (or turtuk hlün)	ɬün turtuk (or turtuk ɬün)	ضرس واحد	٦
Five teeth	Khtaf hlün	xtaf ɬün	خمسة ضروس	
7. Tongue	Ranik	ranik	لسان	٧
8. Neck	Ngurdung	ŋgurduŋ	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Uwa	uwa	ثدي (المرأة)	٩
10. Heart	Nguduf	ŋguduf	قلب	١٠
11. Belly	Khudi	xudi	بطن	١١
12. Back	Khul	xul	ظهر	١٢
13. Arm	Zavu	zəvu	ذراع	١٣
14. Hand	Papa	papa	يد	١٤
Two hands	Khres papa	xrɛs papa	يدان	
15. Finger	Ndiffi	ndiffi	إصبع	١٥

16. Finger nail	Dakhin	daxın	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Sirra	sırra	ساق	١٧
18. Knee	Karim	karım	كعب	١٨
19. Foot	Papara silla	papara sılla	قدم	١٩
Two feet	Khres papara silla	xrɛs papara sılla	قدمان	
20. Man (person)	Mindu	mındu	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wang imdu	waŋ ımdu	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Zaar	zaar	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zaar akhres	zaar axrɛs	رجلان	



منظر في ميشيكا



امرأة من الهيجى



رجل من الهيجى



من سوق الهيجى



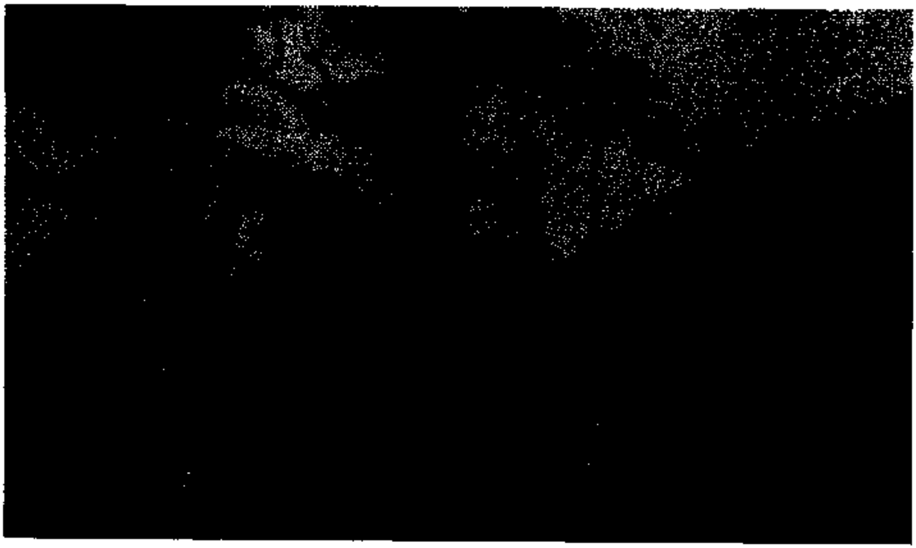
من سوق الهيجى



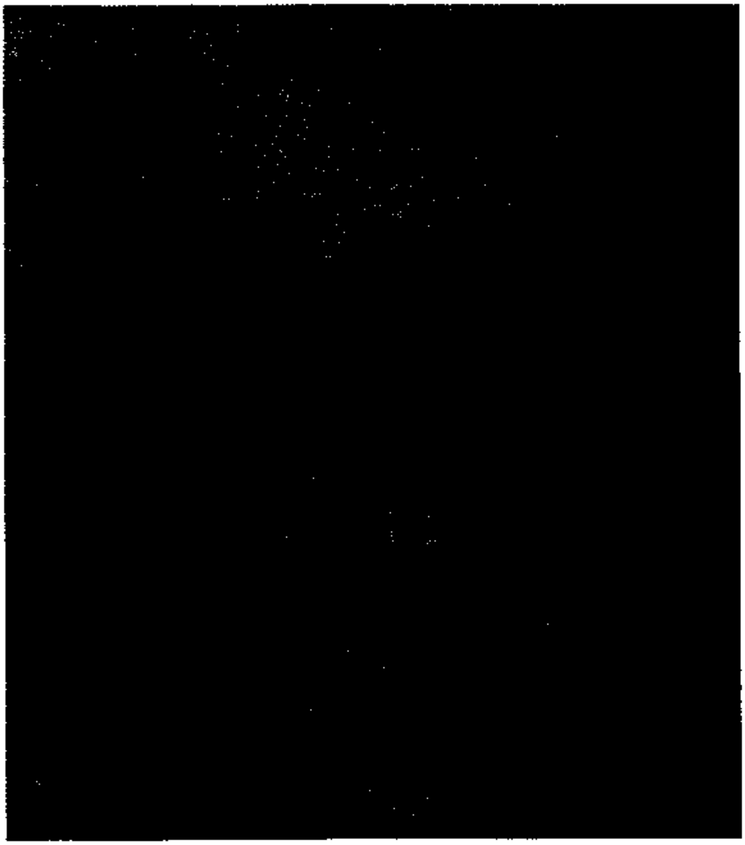
سور إحدى قرى الهيجى



امرأة من الهيجى



إحدى قرى التزانجى



منظر فى سوق الماداجالى



نسوة من قبيلة تور



امرأة من قبيلة تور



رجل من قبيلة تور

الفصل السادس

الشـامبـــا

ما أوردتُه هنا من ملاحظات عن هذه القبيلة، إنما هو نـاتج عـن زيـارة قصيرة إلى دونجا **Donga** (فى ولاية بنْوى)، وقد حصلنا على معلومات إضـافية من جماعات متأثرة من هذه القبيلة (الشامبا) فى كل من مورى **muri** وأدامـاوا (فى ولاية أداماوا). ولم تُتح لى الظروف زيارة الشامبا فى المنطقة الواقعة تحـت الانتداب **mandated territory**. وهناك مجموعات من الشامبا داخل المناطق التى تسيطر عليها فرنسا.

والكلمة شامبا أو تسامبا **tsamba** يبدو أنها تنطوى على الجذر اللغوى "شام" أو "تسام **tsam**" الذى يعنى "الرجال **men**". إنّه الجذر نفسه – فيما يظهر– الذى نجده فى اسم قبيلة البا–شاما والأتسام (وهو الاسم الذى يطلقه الشاوى **Chawe** فى زاريـا على أنفسهم. وفى أنحاء أخرى من أفريقيا يظهرها هذا الجزء أيضًا كقلـب قَبَلـى. وعادةً ما يستخدم الشامبا الكلمة شامابو أو ساما **sama** عند الإشارة لأنفسهم.

ولا يشكِّل الشامبا فى نيجيريا الآن وحدةً قبليَّة واحدة فهم كما أُشير بالفعـل يعيشون فى مجموعات متفرقة، متناثرة فى منطقة شاسعة وهذا التفرق يعود فـى الأساس إلى هجمات قبيلة الباتا، وبعد ذلك هجمات الفولانى خلال العقود الأولـى من القرن ١٩. لدرجة أننا لم نعد نرى أى اتساق فى الممارسات الاجتماعية بـين المجموعات المختلفة منهم، فسرعان ما كيّفت كل مجموعة منهم عاداتها مع عادات جيرانها الأقربين. فالشامبا فى دانجا **Donga** – على نحو خاص– فقـدوا معظـم ممارساتهم الأمومية من حيث الانتساب للأم مثلا) تلك السمة التى كانت فيما مضى تميّز قبيلتهم، وذلك بسبب اختلاطهم بالفولانى (وهم جماعات أبوية).

ومن الناحية اللغوية، هناك مجموعتان من الشامبا: **المجموعة (أ)**: وتـضم الشامبا ليكون **lekon**، والشامبا فى كونجانا (ولاية أداماوا) والشامبا فـى دانجـا،

وسونتاى **suntai** وتاكوم **takum** ورافن كادا **Rafin kada** (ولاية بنوى). والشامبا ليكون هم ليجاو **leago** كما ذكر سترمبيل **laego of strumpellP's vocabularies]** وإلى هذه المجموعات يتحتم علينا أن نضيف أيضًا:

١- الوم **wom** فى منطقة الفير (فى أداماوا)، ٢- قبيلة معروفة باسم ممباكى **mumbake** (فى أداماوا). والتيكير فى تاكوم لاى يمكن إدراجهم ضمن الشامبا كما قرر فى كتاب السيدة تمبل [٧٩] وهناك أخطاء أخرى فى الكتاب المذكور فيما يتعلق بالشامبا، كقولها إن الشامبا من نسل الفير، لدرجة أنهم يتحدثون لغة تشبه شبهًا كبيرًا لغة الجوكون، وهكذا. وجماعة كوبيلا فى الكاميرون التى ذكرها سترمبل تنتمى أيضًا لهذه المجموعة.

المجموعة ب: تضم الشامبا أو الداكا **daka** فى منطقة مورى **muri** والمنطقة الموضوعة تحت الانتداب؛ شامبا تسوجو **tsugu**، وإلى حد ما داكا القاطنين فى كوجين بابا **kogin baba** يدعون أنهم يعودون فى الأصل إلى داكا. وإلى هذه المجموعة ينتمى أيضًا الشامبا فى منطقة ناساراو **nasarao** ولامجا (وكلاهما فى ولاية أداماوا).

وكلا مجموعتى الشامبا يتحدث لغة مقاربة للأخرى، أو بتعبير آخر من النوع نفسه، لكن رغم كل التشابه فى المفردات والبنية النحوية، هناك اختلاف شائع كما سنلاحظ من قائمة المفردات المدرجة فى هذا الفصل ولأن الممباكى يتحدثون الآن لهجة من لهجات الشامبا فلابد من إدراجها مع لهجة الشامبا فى مجموعة أداماوا ضمن مجموعة لغات المنطقة الوسطى، وليس ضمن مجموعة البنوى فى القسم السودانى الأوسط كما بيّنا فى كتابنا نيجيريا الشمالية **northern Nigeria.vol.II,p.136**.

المجموعة أ: شامبا منطقة دُونجا: يسمون أنفسهم الدّنجا (بتشديد الدال وكسرها **Dinga** والكلمة تعنى فيما يظهر "رجال" (لأنَّ كلمة دِنجا **Dinga** بمعنى

رجل موجودة في لهجة وم **wom** وهم من الشامبا. وترد هذه الكلمة بالمعنى نفسه فيما كتبه بارث **Barth**. وشامبا أو بتعبير آخر منطقة دونجا مهاجرون قدموا من الشمال الشرقي. وفي بواكير القرن ١٩ شغلوا منطقة في الكاميرون وصفوها بأنها دندى **dindi**، أما مدنهم (التي أقاموها أو أقاموا فيها) فهي مابيو **mapeo** وسابيو **sapeo** وزولبا **zolba** (أو دولبا **Dollba**) [يظهر أن المقر الأساسي للشامبا كان هو مدينة تُعرف الآن باسم لاموردى جونجوم **lamurds jongum** في مناطق الانتداب الفرنسي، فأخرجتهم قبائل الباتا عبر الفارو **faro** إلى مدينة تسمى شامبا **chamba** عند سفوح تلال الأنتيكا **alantika**، وهناك تم اجتياحهم مرة أخرى على يد قبائل الباتا (الذين كان لديهم قوارب بينما لدى الشامبا منها شيء) وعلى أيام برث **Barth [vol.II,pp.512]** كان الفولاني – فيما يقال قد اجتاحوا المدينة التي حملوا اسمها. ويقول بارث إن الشامبا كانوا يؤلفون اسمًا لهم من اسم المكان الذي يقيمون فيه، وقد طردوا من منطقة كوتوفو **kottofo** التي تقع الآن إلى الأبعد ناحية الجنوب. وعلى أية حال ففي صفحة ٦١٦، يقول بارث إن جبل الأنتيكا كان مكتظًا بسكان من قبيلة باتا. وتم طرد الشامبا فلجأوا للتلال وهناك انقسموا إلى مجموعتين؛ مجموعة تحالفت مع الليكون **lekon** فكونت الشامبا ليكون، وأخرى تحالفت مع الداكا فكونت الشامبا داكا] ويزعمون أنهم كانت لهم السيادة على شعب (قبيلة) يُقال لها لنجونا **lengona** وهي بلاشك الليكون **lekon** التي أوردناها لتوّنا. وهنا عاشوا في صداقة مع الفولاني وتزاوجوا معًا إلى حد ما. بل ويُزْعم أنّ أم موديبو **modibo**، أول أمير لموري كان من الشامبا. ذلك لوجود دماء فولانية غير قليلة في شامبا منطقة دونجا، وربما يعود هذا الاختلاط المحدود إلى الاسترقاق.

وبسبب الاغتيال المفاجئ والمنطوي على الغدر لزعمائهم، على يد الفولاني، خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر – وجدناهم مضطرين للهرب بسرعة من منطقة تيباني **tibati** في الكاميرون بقيادة لويا أو جاربوزا. لقد ارتحلوا عابرين جلدو **Gildu** ونهر لوجارا الذي غرق فيه زعيمهم لويا أثناء العبور.

وكان جانكوى قد ساعد لويا على تحقيق النجاح بأن أحضر القبيلة (الشعب) إلـــى مدينة حملت اسمه فيما بعد فصار اسمها جانكوى، وهناك خاض شمبورا ابن لويـــا معركة مع جانجوكى، وذهب إلى زنوا **zhenoa** بالقرب من تاكوم **takum** حيــث شيد مدينة مسورة، وانضم إلى التيكيرى **tikare** فــى تقلــيص أعــداد الزمبيــر **zompare** المحليين. واتّخذ لنفسه لقب جاكى **gakie** وفى زانوا دخل مرة أخــرى فى معارك مع أخيه شامباس ومع التيكيرى أيضًا، وتقدم نحو منطقة مونشى، وبدأ فى شن الغارات هناك حتى وصل أخيرًا إلى أرافو **Arafu** فــضم إليـــه ســكانها، وكانوا من قبيلة تسمى جيدو **jidu**. ثم تقدم إلى قرب تبى **tbi** ويروى أنه بينما كان يعيش هناك أتت تجريدة أوربية عابرة النهر، فزار جاكى سفينتهم فقدموا له الكثير من الهدايا فرفضها قائلا: "أنتم تقدمون هذه الهدايا لأنكم تريــدون الأرض، لكــن الأرض لله وليست لى **the land is God s not mine**" وعلى أية حال فــإن ابــن نوبنجا **nubunga** ذهب سرًا إلى الأوربيين قــائلا إن والده رجل عجوز خَــرِف. وأخذ بونجا الهدايا لنفسه. هذه القصة تعيننا على تحديد تاريخ هذه الأحداث، لأنــه من الواضح تمامًا أن الجاكى (الزعيم) فــى تــاريخ دنجــا **donga** هوالجــاريكى **Garike** زعيم جانكيرا المذكور فى يوميات حملة مكجربجور– ليرد إلى بنوى فى سنة ١٨٥٤ **Macgregor-laird** يقول: "لقد رست بنا السفينة إزاء قرى جانــديكو التى كان زعيمها أمّا **Ama**، وجانكيرا التى كان زعيمها جاريكى **Garike**. وقبــل أن ترسو السفينة، وصلت الأخبار إلى زعيم القريتين، فاستعدوا بالسلاح المكــوّن من القِس (الأقواس) والسهام المسمّمة والرماح الطّوال. وتقــدم بعــض الرجــال حاملين ثلاثة رماح أو أربعة – وهى مسمّمة أيــضًا." وراح كــورثر **crowther** يصف كيف أنهم نزعوا أسلحتهم. "فسلمنا على الجالاديما **galadima**، فقادنا إلــى المدينة. كان الطريق غاصًا بالجند الذين أتوا للانضمام إلى الجالاديما، وما إن رأوْه حتى تنحّوا إلى جانبى الطريق التى أوصلتنا إلى مدخل المدينة. كان المكــان محــصنًا بأسوار خشبية وخندق. وتستمر اليوميات لتصف لنا اللقاء مع الزعيمين المحلّيين وكيف

حاول أمّا ama أن يمنع جاريكي من حضور اللقاء ومن المشاركة فى الهدايا المقدّمة. لقد قال الزعيمان إنهما توّاقان للتجارة مع الأجانب، ولا يوّدان الحرب. ويُقال – اتّفاقًا – إن هاتين القريتين بالإضافة إلى أبى Ibi كانوا تحت سيطرة الفولانى المقيمين فى جيبو jebu وأن زعيم الجوكون فى وكارى wukari كان غاضبًا لضياع هذه المناطق (الآنف ذكرها) واستيلاء الفولانى عليها.

ورواية الدنجا Donga تفيدنا كيف أنّ جاكى Gakie العجوز قال لابنه: اسمع يا نوبونجا دوزنجا، لقد كبرتَ وصرت رجلا ممتلئًا رجولة، بينما أصبحتُ أنا كبير السّن واهنًا. أفلا تذهب لتبحث عن مكان نستقر فيه ونشيد مدينة ذات أسوار حتى نكف عن تجوالنا. "فأجاب نوبونجا: "لقد سمعت عن إبراهيم حاكم بوشى Bauchi الفولانى. دعنى أذهب إليه فربما سلّمنى علمًا (راية) فأكون زعيمًا تابعًا له، فامكُث هنا يا أبى حتى أعود وسنختار حينها مكانًا لإقامتنا" وذهب نوبونجا إلى بوشى وعندما وصلها لم يجد الحاكم إبراهيم الذى كان خارجها يخوض حربًا محلية فواصل رحلته حتى التقى به، وما إن سأله عن هدف بعثته حتى أجابه أنه أتى إليه لثلاثة أسباب هى أن يقدم له الهدايا، وأن يحصل على راية "العظمة"، وأن يضمن مساعدته فى إيجاد مكان يقيم فيه هو وأبوه وأهله (قبيلته) غير أن الحاكم إبراهيم كان مشغولا بوضع الخطط لشن هجوم على قبيلة وثنية محلية، فنصح نوبونجا بالعودة إلى بوشى Bauchi، لأنه ورفاقه لابد أن الإرهاق أصابهم لطول الرحلة، لكن نوبونجا اعترض قائلا إنه يمكنه المشاركة فى القتال بالتأكيد، فخاض القتال ببسالة، وجرح ثلاث مرّات. عندها قال له الحاكم: "إنك يانوبونجا دوزونجا محارب حقًا. لقد ساعدتنى فى أوقات عصيبة دون مقابل، فهل تريد تعويضًا لقاء ما ساعدتنى حقًا؟ فأجاب نوبونجا: "لقد فعلت حقًا أطال الله عمرك" فاستدعى إبراهيم باردى كاريجو زعيم قبيلة جافوناو jafunawa ووجّهه ليصحب مع أتباعه، نوبونجا، إلى دياره، وليساعده لتحقيق كل مساعيه. وقدم إبراهيم لنوبونجا علمًا (راية) وقال له: "باسم شيخ سوكوتو الذى أعطانى هذا الحق، أدعو أن تحل عليك

بركات النبى، وبركات الشيخ (شيخ سوكوتو)، وبركات الله. فأنت رجل شجاع، وسيعاونك الله عونًا كبيرًا. فلترحل الآن بسلام، أنتَ ومن معك، وأولئك الذين جعلتهم يرافقونك. شكرًا لك لما قدمته لى من عون" وأهدى له إبراهيم ثلاثين حصانًا بالإضافة للراية. وزعيم دونجا الحالى يزعم أن هذا العلم (الراية) موجود لديه، وهو يعمل رايات على نسقه. إنه علم أبيض (من قماش مصنوع فى أوروبا) مرتبط بعمود من البامبو، يبلغ طوله أحد عشر قدمًا. وفى قمة هذا العمود ريش نعام، وفى الأدنى من العمود (أى أدنى من قطعة القماش البيضاء) توجد قطعتان حمراوان من القماش (مثلثة الشكل) وإلى الأدنى منها كيس من جلد يضم حجابًا (رُقية) مكتوبًا باللغة العربية. وعند قمة العلم هناك كتابة عربية بالحبر، تُقْرأ كالتالى "هذا العلم هو علم إمام المؤمنين (المقصود مسلمى سوكوتو). كل من تَبِعه لا يلحقه عار، فالله مع من يصمدون معه بصبر، فبالصبر ينتصر المؤمنون ويهزمون جموع الكافرين الذين سيتوبون بعد ذلك (أى سيدخلون الإسلام)". وربما كان هذا العلم (أو هذه الراية) قد جُعل مطابقًا للعلم الذى تسلمه نوبونجا (إن كان حقًا قد تسلّم علمًا) لكن قماش العلم المعروض لايزيد عمره فيما ظهر لنا عن سبعين عامًا. ولا أستطيع أن أساعد فى زيادة الشكوك حول هذا العلم سواء من حيث حقيقته (أى من حيث كونه غير مزيف) ولا من حيث القصة المعزوّة إليه (قصة تسليم إبراهيم هذا العلم لنوبونجا - الآنف ذكرها)

وبعدها انضم نوبونجا دوزونجا إلى والده جاكى، مرة ثانية، وحاولا معًا أن يكبحا جماح سلطة الفولانى المحلية، لكنها محاولة لم تنجح (هناك رواية مخالفة تقول إنهما قتلا الزعيم جيبو **jibu** وكان اسمه بديرى) وعلى هذا فقد عاودوا الانضمام إلى إخوانهم الّذين كانوا قد خلّفوهم فى جانجكوى وزنوا. وقد مات جانجكوى [لاحظ أن جانجكوى اسم مكان واسم شخص، والمعنى يتضح على وفق السياق - المترجم] القارئ الأصلى لدونجا شامبا، فى حوالى هذا الوقت، ديروى أنه عند وفاته منعت أخته الكبرى أولاده من وراثة الزعامة، فقد استولت على

الشارة الملكية (شارة الحكم) وسلمتها لزوجها، ونتج عن هذا أن انقسم الشامبا إلى مجموعات، إذ اتّجه بعضهم إلى الموقع الحالى لدونجا بقيادة نيونزوما أوجاجبوال، وآخرون اتجهوا إلى جايما **Gaima**، وفريق ثالث اتجه إلى كونابى **kunabe** وفريق رابع إلى أكا **Aka**.

وحكاية استيلاء الأخت الكبرى لجانكوى على الشارة الملكية، حكاية شائعة، لأنها تظهر أن توريث الحكم لابن الأخت إنما هو عادة من عادات الشامبا. وعندما ذهب جابواكى إلى دونجا دعا جاكى وابنه نوبونجا دوزونجا (وكانا غير مستقرين فى مكان ما، فى هذا الوقت) إلى الانضمام إليه هناك، فقبلا العرض إذ كانا فى حاجة ماسّة للطعام، لكن نوبونجا أقام معسكره خارج أسوار مدينة جاجبوى، وقد رفض أتباع جاجبوى أن يسمحوا لنوبونجا بأى قدر من محصولهم، ومن هنا بدأ أتباعه فى نهب المزارع ومنع أهل المدينة من حصاد محصولهم الذى زرعوه بجهودهم، بل إنهم أسروا إخوانهم من الشامبا وباعوهم رقيقًا. عندها استنجد جاجبوى بالجوكون وحلفائهم الأنكوى **Ankwe** طالبًا مساعدتهم على طرد نوبونجا الذى أصبح يشكل تهديدًا للسلام فى المنطقة كلها. وطلب جاجبوى أيضًا مساعدة الفولانى فى جيبو **jebu** فأجابوه لطلبه. عند هذا الحد، وبعد أن وجد نوبونجا نفسه مواجهًا بكل هذا التحالف دعا بوربا **Burba** زعيم فولانيِّى كوندى **kundi** للوقوف إلى جانبه. وعند المواجهة لحقت الهزيمة بالجوكون وحلفائهم، واستطاع معظم الجوكون الهرب لأنهم كانوا يعرفون المنطقة، لكن كثيرين من الأنكوى **Ankwe** سيقوا إلى ناحية النهر حيث لامفر، وهناك تم قتلهم أو أسرهم – وذلك لجهلهم بطبيعة المنطقة على العكس من الجوكون الذين كانوا يعرفونها. ولايزال يوجد فى دونجا عدد ممن تنحدر سلالتهم من أسرى الأنكوى السابق ذكرهم. وحاصر نوبونجا بعد ذلك جاجبوى فى مدينته المسورة واضطر الجوعى فيها إلى بيع أنفسهم واحدًا إثر واحد مقابل الطعام. وقد نجح جاجبوى مع من تبقى من شعبه (قبيلته) فى الهرب إلى وديو، وهناك مات. والشامبا الذين رافقوا

جاجبوى فى هربه، وجدوا أن الضرائب التى فرضها عليهم فولانيو وريو **wurio** باهظة لا يقدرون على دفعها، فغادروها فى حوالى سنة ١٨٦٥، فوجدوا مدينة سونتاى الحاليّة**suntai** فدفعوا من عند أنفسهم عبيدًا، ضريبة لزعيم الفولانى فى كوندى **kundi** وفى سنة ١٨٩٩ دمرت القوات التابعة لشركة النيجر مدينة سنتاى وألحقتها لسلطتها نتيجة مقتل واحد من الجنود التابعين لها أو طاقم الحراسة الخاص بها **[caption parker]**.

وفى هذه الأثناء شيد نوبونجا مدينة دونجا الحالية، وأسماها على اسمه "مدينة دوزونجا". ويقال إن الفولانى والحوصة (الهوسا) حرفوا الاسم فجعلوه دونجا. قد يكون الأمر كذلك لكن دونجا اسم جغرافى شائع فى أنحاء أفريقية أخرى. ومات جاكى **Gakie** بعد تأسيس المدينة الجديدة بوقت يسير، لكن اسمه لا يزال يتردد مصحوبًا بالاحترام والتبجيل، فالناس يُقسمون به وهناك اعتقاد بأن من أقسم باسمه كذبًا، عاجله الموت. وحمل نوبونجا لقب "جارباسا" ويعنى القوى، وهو لقب يساوى عند الجوكون لقب أكو- شو **Aku-sho** وعلى هذا فنوبونجا معروف لدى الجوكون باسم كوشو **kusho** وأهل دونجا باسم باندو كوشو **kusho**. وقد أدى تشييد المدينة إلى انسياب عناصر سكانية مختلفة، فبالإضافة للشامبا نجد اليوم فى دونجا جماعات من الأنكوى، والزمبير، والكبويتى **kpwate**، والهويى، والجيدو، والجافون، والكياتو، والجيبو، والأباكواريجا، والحوصة (الهوسا).

هذا العرض الموجز يوضح الأحوال غير المستقرة فى الحياة القبلية فى منطقة نهر بنوى خلال القرن ١٩. لقد دُمّرت القبائل الوثنية بفعل جهود الفولانى الذين جعلوا الشامبا يحاربون الشامبا. وكانت جماعات الفولانى نفسها فى حالة صراع دائم وكثرت العداوات بينهم. لقد أصبحت سلطة زعماء الجوكون القديمة محدودة لدرجة أن دونجا المدينة الواقعة على مسيرة يوم من وكارى **wukari** لا تعترف بسلطة الفولانى فى كوندى (رغم أن العبيد كانوا يرسلون بانتظام للحاكم الفولانى فى بوشى **Bauchai**).

ويسمى الشامبا فى دونجا باسم بولى أو بولوبيرا، ويسمون الحوصة(الهوسا) باسم سونكا أما الجوكون فيطلقون عليهم اسم كبوازونا.

الحكم: لأن مشيخة **chiefdom** دونجا لا تضم سوى مساحة محدودة، لذا فحكومتها تتمحور حول الزعيم ومستشاريه فى العاصمة. ليست هناك تقسيمات إدارية فرؤساء القرى المحيطة بالعاصمة مسئولون أمام الزعيم مباشرة. ويطلق على الزعيم اسم "جارا **Gara**" ويعرف مساعدوه باسم "سوكورو **sokuru**" وهو مصطلح معروف بين الجوكون. والمساعد الزعيمى يعرف بشكل عام بالمصطلح الذى يستخدمه الجوكون وهو " أبو **Abo**" مما يدل على امتداد تأثير الجوكون رغم سيادة الفولانى (إن الحكم فولانى رغم وجود تأثيرات جوكونية كثيرة) ومهام الأبو هنا مرتبطة بمهام "الأبو" فى وكارى فهو مستشار الزعيم فى كل الأمور المهمة، وهو الوسيط بين الزعيم والناس (أى هو الذى يوصل طلباتهم أو شكاويهم إليه أو يحدد لهم مواعيد للقائه) ويقوم الزعيم بتسوية النزاعات الناشبة بين المجموعات المحلية بالاتفاق مع الأبو. وإذا غاب الزعيم حل محله الأبو فى تسيير أمور المدينة. ولقب "الأبو" لا يخرج عن عشيرة معينة هى الجبانا **Gbana**، وفى هذا الصدد نجد أن عادات الشامبا فى دونجا تختلف عما هو موجود لدى الجوكون الذين لا يتولى عندهم "الأبو" – على أية حال – منصب الزعيم.

والمسئول المهم الثانى هو الكبواتى **kpwati** وهو منصب مقتصر على عشيرة جنجا **janga** وقد يستدعيه الزعيم ليشارك فى المداولات التى تجرى بينه وبين الأبو، وإذا نشبت أية نزاعات فى القرى المحيطة بالمدينة فإن الزعيم يستدعيه لبحث الموضوع وحل المشكلات دون الرجوع للزعيم إذا أمكن. والمسئول المهم الثالث يعرف بالكونى **kuni** ومن بين واجباته أن يضع على كتف الزعيم الجديد السوط **whip** المعمول من جلد حصان **hippo-hide** والذى هو شارة الزعامة. وهو دائمًا من عشيرة دنكونا **Denkuna**. وهناك النيا **Nya** وهو مسئول شئون

الحرب ويقع على عاتقه تنفيذ التعليمات الصادرة عن مجلس الزعيم فيما يتعلق بالعمليات الحربية الموكلة إلى جانجوم **Gangum** الذى يتولى القيادة الميدانية. وللجانجوم مساعد يقال له جانجوم الثانى وهو شاب مسئول عن تنظيم المقاتلين الأصغر سنًا وإدارتهم. أما المسئولون الصغار فهم الزارما **zarma** وهو مساعد الكبواتى، والتيجى **tigie** راعى الطبول (المسئول عن الطبول)، أما الفاوى والكونا والجاليم فهم المشرفون على ترميم القصر وإصلاحه، وأما الجبا ليرا **Gba-lera** فهو قائد الفرقة الموسيقية التابعة للزعيم **chief bandmaster**.

وولى العهد أو وارث العرش فيقال له اليرمو **yermo** أو الموكوداشى **mukodashi**. ولأنَّ الزعامة (منصب الزعيم) مقتصر على عشيرة سما **sama**، فإن اليرما **yerma** لابد أن يكون واحدًا من هذه العشيرة وأن يكون رأسًا فيها مهيمنًا على كل إخوة الزعيم وأبناء عمومته وأبنائه وأبناء إخوته. ويقوم فى حالة غياب الزعيم بالنظر فى تدبير البيرة – يوميًا – لأفراد الأسرة المالكة، ويقدِّم الأبو **Abo** له تقريرًا عن أى أمر عام يتحتَّم اتخاذ قرار أو إجراء بشأنه. وعند موت أى فرد ذى مكانة كزعيم قرية من القرى، يستدعيه الزعيم ليقدم – نيابة عنه – العزاء الملكى لأقارب المتوفَّى. وهو يتسلم نصيبًا من العوائد الملكية من لحوم الطرائد ومن الأسماك لتوزيعها على أعضاء الأسرة الملكية (يتلقى الأبو أيضًا نصيبًا لنفسه وللمسئولين الزعيمين الآخرين).

ومن بين المسئولين الأكثر أهمية امرأة تعرف باسم المالا **mala** وهو مصطلح يطلق عادة على العمة أخت الوالد). وعلى أية حال فإن "المالا" التابعة للزعيم والمعينة فى هذا المنصب، إما أن تكون أخت والده (عمته) أو أخته هو نفسه (أخت الزعيم) أو أى امرأة شغلت أمها هذا المنصب. إن "المالا" أميرة على النساء، ومهامها مساوية لمهام الأنجوا تسى **Angwu tsi** عند الجوكون [انظر **sudanese kingdom, p.340**] وهى الوسيط (الشفيع) بين الزعيم وكل من غضب

عليه ممن يطلب وساطتها، كما أنها تقوم بوظائف دينية إذ ترعى شـئون العبـادة بالنسبة للنساء – عبادة ڤونكيما وهى المتحدثة الرسمية فى طقوس ڤارا vara rites (التى سنصفها فيما بعد) وهى تشرف على إعداد الطعام والبيرة المطلوبيْن للطقوس الدينية التى يلتزم بها الزعيم (المفروضة على الزعيم) ولها الحق فى نصيب مـن لحوم الأضحيات. وعندما يعتزم الزعيم القيام برحلة تـستدعى "المـالا" لإجـراء طقوس لنجاح مهمته ولعودته سالمًا. والنسوة اللائى يرافقن المالا يكنُـسن الأرض أمام أحجار مقدسة بعينها موضوعة وراء أعتاب القصر. وبعد الكنس تُرتِّل المـالا أسماء كل الزعماء السابقين، وكل أسماء المالاوات الـسابقات، وتطلـب مـنهم – ومنهن– حراسة الزعيم فى رحلته وأن يعيدوه إلى دياره سالمًا. وبعد ذلك تلطِّـخ الأحجار بخليط من الدقيق والماء. وعندما يعود الزعيم من رحلته تستقبله المـالا وكل النسوة، وكذلك كل المسئولين من الرجال، ويصحبوه رجـالا ونـساء، إلـى قصره. وبعدها تُصحب المالا إلى بيتها حيث زوجها – إن كان لها زوج – الـذى يعيش حياة عادية، باعتباره – إلى حد كبير – شخصًا غير ذى أهمية. والمـالا – أيضًا – هى التى تسمِّى كل الأطفال الإناث اللائى يولدون للأسرة الملكية. وعنـد قطع الحبل السُّرى (اندمال جرح السُّرَّة) تجتمع المالات (جمع مالا) الأدنى مرتبـة لإطلاق اسم على الطفلة، لكن إذا ما نبتت لها سنَّتان (بتشديد النون وفتحها) أطلقت عليها المالا الـزعيمية اسمًا ثانيـًا، وهى التـى تقـدم لها أول طبق من الثريـد (أو العصيدة) ثم يطلق عليها الزعيم نفسه اسمًا ثالثًا. (فى حالة المواليد الذكور فإن العم هو الذى يُسميه، ويطلق عليه الزعيم اسمًا ثانيًا إذا ما نبتت له سنتان علويّتان). وعند موت المالا يصاحب موتها الطقوس نفسها التى تجرى للزعيم عند موته.

وفيما سبق كان ذكور الأسرة الملكية يحيون الزعيم مرتين أو ثلاث مـرت يوميًا – فى الصباح وفى منتصف النهار وفى المساء. والحـضور للتحيـة فـى منتصف النهار وفى المساء اختيارى غير ملزم. وعند حضورهم صباحًا تُقدّم لهـا

البيرة، أما فى المساء فتقدم وجبة بشكل منتظم. وهم يشاركون الزعيم فى كل ما يصله من هدايا إضافية (غير منتظمة) وعندما يصل أحد أعضاء الأسرة الملكية إلى سن الزواج يقدم له الزعيم زوجة ويؤسس له مجمعًا سكنيًّا، فيه عبدان وحصان. أما مزارع أفراد أسرة الزعيم فيفلحها العبيد فى الوقت الذى يكونون مشغولين فيه فى صيد الطرائد (بما فى ذلك صيد البشر إذ يقومون بشن غارات على القرى الوثنية أو على المسافرين العابرين) ويقال إنهم يرتكبون ما يخل بالأمن؛ نهبًا وسلبًا وقطع طرق.

ومسئولو القصر دائمو الحضور فى حضرة الزعيم هم أيضًا من المفضلين المقربين لنفس الزعيم، وهم يتناولون وجبةً واحدة يوميًا على الأقل على نفقة الزعيم، وهم عينا الزعيم وأذناه، ينقلون إليه كل شاردة وواردة، وكبيرهم ينقل للزعيم أخبار المدينة وما حولها، كل مساء، ناقلا إليه ما يقوله الناس عنه، سواء كانت أقوالاً طيبة أم سيئة. ويقدم الناس هدايا لمسئولى القصر هؤلاء حتى يقولوا عنهم كلامًا طيبًا للزعيم، وفى أزمنة خلت كان الأمر كذلك أيضًا، وذلك حتى ينقذوا أنفسهم من مختلف أنواع الإيذاء. وموظفو القصر يعينون أنفسهم بالأخذ من الهدايا المقدمة للزعيم. وعندما يظهر الزعيم للعامة، يحيطون به لمنع أى شخص مشكوك فيه من الاقتراب قربًا شديدًا منه، وإذا اعتزم الزعيم القيام برحلة سبقوه يتبعهم أفراد الأسرة المالكة. ويحرص الملك على ألاّ يكون كل المسئولين فى القصر من عشيرة واحدة، ويتم اختبار المعينين الجدد اختبارًا دقيقًا قبل أن يعهد إليهم بأية واجبات مهمة. ويقدم لهم الزعيم زوجات (يزوّجهم) والأطفال الذين تلدهن زوجاتهن يجرى تربيتهن ليكونوا خدمًا مخلصين للزعيم، أما ما يلدنه من إناث فالأمر بالنسبة إليهن للزعيم، إما أن يتخذ منهن زوجات أو أن يزوّجهن لأفراد أسرته الملكية.

وقد يكون من الطريف أن نصف هنا الروتين اليومى لتحية الزعيم، فبعد قيامه بالتطهر الصباحى (الوضوء) يدخل الزعيم الكوخ الذى يعقد فيه مجلس مشورته (مجلس الشورى الخاص به). وفى حوالى الساعة السابعة صباحًا يحضر الأعضاء الزعيميون فى الأسرة المالكة وعلى رأسهم الموكوداشى (ولى العهد) ليحيوا الزعيم بالتصفيق بأيديهم، فيسألهم الزعيم عن صحتهم وعن أية أخبار معهم. وتقدم البيرة لكل من حضر، وقد يشاركهم الزعيم بشرب بيرة (جعّة) خُمرت خصيصًا له، وبعد أن ينتهى الزعيم من شرب بيرته، يضع كل من حضر قرعته(الصحن أو القرعة) الذى كان يشرب منها ويجلسون وقد خفضوا أبصارهم. وتبدأ مناقشة عامة ويجرى سرد وقائع الأمسية الماضية. وبعد قيام واحد من الحضور بجمع القرعات التى كانوا يشربون منها البيرة، يصفق كل من حضر تحية للزعيم. وقد يحضر "الأبو" بدون استدعاء لكوخ الزعيم إن كان لديه أمر مهم يود الإفضاء بتقرير عنه للزعيم، لكن باستثناء ذلك فإن عليه وعلى المسئولين المهمين الآخرين أن ينتظروا فى كوخ آخر حتى يأتى الزعيم ويتبعه أفراد الأسرة المالكة لتحيتهم. وعند وصوله يحيونه بالتصفيق فيسأل الزعيم "الأبو" عن أخباره، فيجيب الأبو بشكل رسمى بأن كل الأمور تسير على خير ما يرام، فيعاود الآخرون التصفيق (يلاحظ أن أحدًا لا يخاطب الزعيم أبدًا بكلمة تحية أو ترحيب) وتقدم البيرة للمسئولين، ويتقدم الزعيم للكوخ الثالث لتحية موّظفى القصر، ثم أخيرًا إلى الكوخ الرابع لتحية من هم أدنى مكانة ممن صحبوا "الأبو" وغيرهم من الذين أوكل إليهم بعض المهام. ويتم تزويد هؤلاء أيضًا بالبيرة، وقد يتوقف الزعيم ليتناقش معهم وهم يشربون، وينضم إليه هناك المسئولون الزعيميون وأعضاء الأسرة المالكة، وعندما ينهض يصاحبونه حارسين إلى كوخه، وعنده يصرفهم فينسحبون فى ثلاث مجموعات؛ أعضاء الأسرة المالكة، والمسئولون المهمون، وموظفو القصر. على أن يكون قائد كل مجموعه متبوعًا بأتباعه (يسيرون خلفه) وتحية الصباح عادة يومية متّبعة ومنتظمة، أما تحية الظهيرة والمساء فاختيارية. وعلى

أية حال فولى العهد (الموكوداشى) وموظفو القصر، والأعضاء الشباب فى الأسرة الملكية، دائمًا يحيون الزعيم فى المساء، لغرض عملى وهو الحصول على وجبة مساء مجانية. وقد يحضر أيضًا "الأبو" والكبواتى مساء لتقديم تقرير عن أى شيء خطر لهم أثناء النهار، فتقدَّم لهم البيرة يشربونها وهم يَسْردون تقاريرهم. وسيتضح أن تحية الصباح تكلف مصاريف كثيرة (البيرة)، وهذه البيرة فى جانب منها من هدايا ترسل للزعيم من كل من يخمر بيرة لأهداف دينية خاصة به ومن القمح (أو الحبوب) التى يقدمها الفلاحون للزعيم فى موسم الحصاد. وهدايا موسم الحصاد هذه لم تعد عامة كما كان فى الأيام الخوالى، وأصبح على الزعيم الآن – بالتالى – أن يقتطع من راتبه القليل (مخصصاته المالية) ليواصل التشبه بزعماء الشامبا السابقين ويحتفظ لنفسه بوضعية تشبه وضعيَّتهم. والزعيم الذى يسعى لترسيخ وضعه (برستيجه) بالأسلوب التقليدى سرعان ما يجد نفسه فى مشاكل مع الإدارة البريطانية.

وللزعيم من الناحية النظرية سلطة غير محدودة؛ حق الإحياء والإماتة وحق مصادرة الممتلكات إن أراد، وحق شنّ الحرب. لكن سلطته من الناحية العملية قد صارت محدودة بحكم الضرّورة، فهناك الرأى العام وهناك وجود "الأبو" وغيره من المسئولين الكبار فى مجلس الشورى التابع له. وزعيم الشامبا فى الوقت الحالى حاكم نشيط وتقدّمى. لقد اعتنق المسيحية لكن لأنه يعتبر نفسه أبًا لكل أفراد مجتمعه راح يجرى الطقوس الوثنية المفروضة بحكم العادة، كما أنه يقدم الكبش (الخروف) الذى يذبحه المسلمون فى أعيادهم.

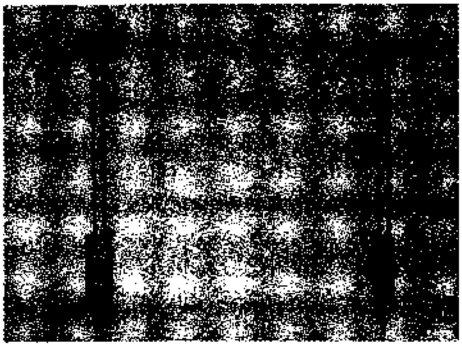
التنظيم الاجتماعى: يتكون الشامبا فى دونجا من عدد من العشائر الأبوية، وربما كان الأقرب للصحة أن نقول عشائر ممتدة أبوية، فرغم أن علاقات النسبة (القرابة بالعصب) بين الأقسام (العناصر) لبعض العشائر ليست الآن ظاهرة، فإنه من الواضح أن هناك قرابة عصب حقيقية بين هذه الأقسام (العناصر والعشائر

الممتدة الموجودة الآن هى: (١) سما sama وهى العشيرة المالكة. (٢) جونجا (٣) كواما (نييرا) (٥) جبانا (٦) بييرى pyere أو بيرى pere (٧) نجوما ونوما (٨) نجوانا (٩) نوبابى (١٠) كولا (١٢) بوبا.

وطريقة انقسام العشيرة الممتدة (القبيلة) إلى وحدات منفصلة تتضح من خلال القصة التالية عن أصول قبيلتى سما وجانجا. ويرى أن سما وجانجا، كانا ابنين (أولهما هو الأصغر والثانى هو الأكبر) وأصبح على حافة الموت فجمع ابنيه ليقدم لهما النصائح، وعندما مثل الابن الأصغر أمام والده خاطبه بقوله: سام دنيا sam dinya أى الشامبا سوداء البدن، فأغضب هذا جانجا فهب واقفًا وخرج دون انتظار سماع كلمة والده، الذى استدعاه قائلا: " تعال هنا يا سام يلو sam yelo أى يا شامبا فاتح الجلد. فأجاب سما: لقد أتيتُ يا أبى" وجلس باحترام عند قدمى والده، هكذا تلقَّى سما الشارة الملكيّة، ونشبت بينه وبين أخيه نزاعات، فكوّن كل منهما قبيلة منفصلة. ويقال أيضًا إنّ قبيلتى الكواسا والنييرا [المصطلح كواسا يعنى "العبيد" وربما اتخذوا هذه الصفة لوجود عنصر من الرقيق فيهم، أو بسبب أنهم كانوا أبناء أخت العشيرة الحاكمة، والاحتمال الأخير هو الأرجح] يقال إنهما من أصل واحد، وكانا كيانًا واحدًا، وينطبق الشيء نفسه على الكولا والبوبا. ويقال إنّ مؤسس عشيرة الكواسا تزوج أخت لونجا، ولذا فالكواسا "رفاق سلاح comrades" لكل من عشيرتى سما وجانجا. ولا تعتبر النييرا كالكواسا أبناء أخت لعشيرتى سما وجانجا، لكن كونهم أقرباء للكواسا فإنهم يعتبرون أصدقاء مقربين للسما والجانجا. وهناك قواعد خاصة تحكم العلاقات الاجتماعية للعشائر تمثل رفقة السلاح comrades، فإذا التقى فرد من إحدى العشائر (أو القبائل) بشخص آخر من عشيرة داخلة فى رفقة السلاح، فقد يخاطبه بوصفه عبدًا slave وقد يبدى ملاحظات مسيئة عن أبيه (وليس عن أمه لأنها من عشيرة أخرى باعتبار نظام الزواج من خارج العشيرة هو السائد). ومن المسموح به أيضًا مخاطبة أى شخص من عشيرة غير

قريبة لا تجمعها مع المتحدث سوى "الرفقة" باسمه مجردًا حتى لو كان أكبر من المتحدث سنًا. ومن المسموح مصادرة ملابسه إن كان فيها ثقب، وفي موسم الحصاد يمكن أن يذهب الناس إلى مزارع العشيرة التى لا تربطهم بها سوى رفقة السلاح (وليس قرابة العصب) ليأخذوا فيها بعض القمح (الحبوب بشكل عام). وإذا أصيب شخص بقروح فى حنجرته أتى رجل من العشيرة التى لا تربطه بها سوى رفقة السلاح وأخذ قشة ليثنيها ويجعلها على هيئة القوس ويربط بها خيطًا كمشد القوس، ويمرر هذا القوس القشى حول رقبة المريض. (لم أكن قادرًا على تبين أى تفسير لهذه العادة). ولا يجوز للعشائر ذات الرفقة أن تتعامل معًا، فإن فعلوا أصيبوا جميعًا فى حلوقهم، فيما يقال. وأخيرًا فعند إجراء الطقوس الدينية توجه دعوة خاصة لعشيرة الرفقة.

أما العشائر المرتبطة معًا بخط سلالى رجولى فهم ليسو "رفقة" وإنما إخوة وينادى أحدهم الآخر بقوله كومبوا **komboa**، وكل خطير يحدث لأحد أفراد العشيرة المرتبطة بعصب أبوى يهم العشيرة كلها. لذا فإن مات الرجل من الجانجا فقد لا يدفن حتى يصل الكومبوا أو الممثل عن عشيرة سما، ليقوم بدور فعلى فى شعائر الدفن. والعشائر التى هى كومبوا يحضر كل منهم الشعائر الدينية الأخرى، وعند الدعاء (الصلاة) يساعد بعضهم بعضًا فى تذكر تسلسل أسماء الأجداد الذين وافتهم المنية. ولكل عشيرة عبادتها التوقيرية المرتبطة بالفارا **vara** والفونكيما **vonkima** [seep.346] لكن العشائر أو القبائل المرتبطة برباط الأخوة (المرتبطة بصلات أبوية) قد تشترك معًا فى العبادة نفسها. ولكل عشيرة أوعشيرة ممتدة، أيضًا طلْسها – وهى رماح تسمى (ساكونا **disakuna** وهى رماح تسمًى دساكونا **Disakuna** وهى نوعان، نوع يعلوه هلال حديدى، ونوع كتلة كروية من حديد أيضًا، كما فى الرسم الآتى: (الرسم ص ٣٤٠)



والنوعان مصنوعان كلّية من حديد، ولكل رمح من النوعين فـــى مقدمتـــه نصل رباعى الأضلاع. والنوع (أ) يشبه رماح الأجنجى **Atingi** الـــذين يـــؤدون طقوس عبادة بورى، وهم من الحَوصة (الهوسا). والهلال يستخدمه الهوسا طلسمًا يقى من الحسد **The evileyes**.

وتُحفظ هذه الرماح فى الجرن (مخزن الحبوب) ويتم عملها سنويًا بعد موسم الحصاد حتى تزداد فعاليتها من جديد بفعل الأضحيات. ويقوم زعيم العشيرة بسكب البيرة على القاعدة وبعدها يذبح ديكًا، ويلطخ بدمه. ويُلقـــى الـــديك علـــى الأرض وعندما ينهى معركته لمقاومة الموت أو قبل أن تخمد أنفاسه تصيح النسوة بصوت مميّز إذ يُنظر لمصارعة الديك للموت باعتبارها رمزًا لسرعة الرمح فى الوصول لهدفه. وبعدها تقوم المالا الأساسية (أو العمة) فى العشيرة بأخذ بعض زيت النخيل لتمسح به على جبهة كل رجل فى العشيرة وكذلك تمسح به ذراعه الأيمن وصدره من الناحية اليسرى (فوق قلبه)، ويمسك كل واحد ممن تمـــسحهم – الآن– رمحًـــا تسلّمه من زعيم العشيرة. ويندفع المحارب لعدّة ياردات ويستخدم قوسه ضد عـــدو مُتخيَّل أو طريدة من الطرائد المتخيَّلة أيضًا، ثم يعود ليمسك رمحه ويهـــزّه أمـــام شعار العبادة.

وكان هذا الرمح المقدّس أو السّحرى، يُحمل أثناء المعركة، بواسطة مقاتـــل مختار، يتقدم بهذا الرمح فى معمعة المعركة إذا أحسّ أن جيش عشيرته يتعـــرض

لضغط شديد، وهو فى هذه الأثناء يسدد الـضربات ذات اليمـين وذات الـشمال. ويُعتقد أنه إذا فعل هذا فلا أحد من الأعداء يمكنه أن ينجو من الإصابة بهذا الرمح المقدّس فهو يكشف ستر أحجبة العدو (الأحجبة جمع حجاب، وقد يكون المقـصود تعويذة والجمع تعويذات) وإذا ما استولى العدو على هذا الرمح (المقدس) هبطـت الروح المعنوية للعشيرة المقاتلة وسرى فيها الإحباط تمامًا، ولا تصمد فى المعركة ككيان واحد، ويتشتّت أفرادها فى كلّ اتجاه. والزعيم نفسه يقوم بدور زعيمى فـى الأضحيات التى يسكب دمها سنويًا على الرمح المقدس لعـشيرة سـما، ويغـرس الرمح فى مكان ما متّسع مسور وبعد أداء الطقوس المرتبطة به تدهن المالا **mala** جبهة الزعيم بالزيت وكذلك ذراعه الأيمن وصدره فوق موضع القلب، بعدها يأخذ الزعيم رمحه ويندفع لمهاجمة عدو وهمى متخيل ويعود ليهز الرمح أمام الطلـسم الملكى.

وليس من الضرورى أن يكون زعيم العشيرة هو الأكبر سنًا أو الأكثر ثراء أو الأقوى، إذ يتم اختياره – وهذا هو المعيار الأكثر قيمة – لتعقله وحذره ومعرفته العميقة بالعادات التقليدية وبالطقوس الدينية وبالموروث الثقافى للجماعة **lore**. وهو مسئول أمام الزعيم عن المسلك السوى لأفراد العشيرة، وعن الإجراءات الصحيحة لطقوس الدفن والحداد، والطقوس المرتبطة بالعبادة التقليدية لڤـارا **vara** والـرمح المقدّس. وإذا مات واحد من العشيرة، فمن واجـب زعـيم العـشيرة أن يجتمـع بالكومبو أو قائد العشيرة التى يربطها رباط أبوى بالعصب والتى تعرف بالعشيرة المتآخة التى ستأخذ على عاتقها توزيع البيـرة التـى خمرتهـا أسـرة المتـوفى لاستخدامها فى طقوس الحداد. أما البيرة التى خمرها أصدقاء المتـوفى فيوزعهـا زعيم العشيرة على إخوة المتوفى وأبناء عمومته، وعلى النسوة اللائى علـيهن أن ينمن فى كوخ المتوفى طوال ست ليال، وعلى المالا **mala** لقيامها بأداء طقـوس ڤونكيما **vonkima** الآنف ذكرها.

وقائدة إناث العشيرة – أى المالا – يتم اختيارها من بين النسوة كبيرات السن، لحكمتها، وكما أشرنا لتوّنا فهى تقوم بدور مهم عند الميلاد وعند الوفاة، وفى المناسبات الدينية.

والمعارك بين العشائر من الأمور غير الشائعة خاصة أثناء الصيد. وفى هذه المناسبات تتعارض العشائر المشاركة فى الصيد بأن يقدم كل منها الكومبوا **Kumboa** الخاص بها لعشيرة أو عشائر أخرى. على هذا فإذا نشبت الحرب بين أفراد عشيرتى نجوما وجانجا، فقد ينضم إلى النجوما البيير، وتضم سما إلى جانجا. وإذا نشب عراك بين فردين تبادلا الهجوم بالعصى بل وحتى بالسكاكين والرماح. وقد يوقف القتال بينهما أفراد من العشيرة غير قريبين لأى منهما أو بواسطة رجل كبير السن قريب لذاك! وعندما يحل السلام فإن العشيرة التى أصيب أفرادها بجروح أكثر، عليها أن تُصلح ما أفسدته بإرسال الأدوية للجرحى. وليست هناك تعويضات عن الجروح التى حدثت أثناء معركة حدثت أثناء الصيد، أو أثناء القيام بأعمال الزراعة بشكل تعاونى، أو أثناء المهرجانات والمعارك بين أفراد بيوتات مختلفة فى عشيرة واحدة تؤدى إلى معارك بين الأسرتين.

الزواج الخارجى:

كل عشيرة من العشائر تتبع نظام الزواج من خارجها **Exogamaus** بمعنى أنه لا رجل من عشيرة جانجا، يتزوج امرأة من عشيرة جانجا. لكن التزاوج مسموح به بين أفراد عشيرتين بينهما صلات قربى، مثل زواج رجل من عشيرة سما من امرأة من عشيرة جانجا، رغم أن هاتين العشيرتين لهما جد أعلى واحد. وعلى هذا فليس هناك تزاوج خارجى ملزم بين أفراد القبيلة **clan**، وللمرء أن يتزوج امرأة من عشيرة أمه على ألا تكون من المحرمات عليه والسبب فى تحريم المحرمات داخل العشيرة هو أن مثل هذا النوع من الصعب فسخه فمعنى فسخه أن

الوالدين وجدا أنفسهما غير ملائمين لبعضهما. ففسخ الزواج (الطلاق) بين أفـراد العشيرة نفسها سيؤدى إلى صدع فيها ويسبب مشاعر سوء بين قسمين من أقسامها مما يؤثر بدوره على طبيعة المشاركة عند أداء الطقوس الدينية، كما قد يؤدى إلى تحطيم التضامن العشائرى. ولقد سمعت مرارًا من قبائل أخرى السبب نفسه لعـادة الزواج من خارج العشيرة، لكن – من ناحية أخرى – نجد أنه بين القبائل والعشائر التى تسمح بالزواج من ابنة العم، من يؤكد أن هذا الزواج هو الأفضل، لكنه مـن الصعب فسخه. وبين الشامبا فى مدينة دنجا **donga** النوع الوحيد المسموح به بين أبناء العمومة هو زواج الرجل من ابنة أخت أبيه غير الشقيقة مـن الأب نفـسه، وزواج الرجل من ابنة أخت أمه غير الشقيقة من الأب نفسه، وزواج الرجل مـن ابنة أخى أمه غير الشقيق لكن من الأب نفسه. وفى الحالة الأولى والثانية لن يكون هذا الزواج جائزًا إذا كانت الفتاة من عشيرة الرجل نفسها. وسيكون ملحوظـًا أن الأشخاص الذين لهم الأم نفسها (من أم واحدة) يعتبرون أنفسهم فى أخـوّة أكثـر حميمية من الأخوة لأب. والجدير بالملاحظة أن الرجل مـن الـشامبا يجـب أن يتحاشى إقامة علاقات جنسية مع امرأة لها مثل هذه العلاقات مع أبنـاء عمومتـه وأبناء خئولته وأصدقائه. وخرق هذا التحريم (الطابو) لا يؤدى للـشجار والغيـرة فحسب وإنما قد يؤدى أيضًا – فيما يقال- إلى موت الرجـل المـريض إذا زاره قريب أو صديق شارك آخرين فى إقامة علاقة جنسية مع امرأة. وعلى هذا فـإذا اكتشف رجل أنّه، دون علم منه، مارس علاقات جنسية مع امرأة مـارس معهـا الجنس أيضًا صديق أو ابن عم له، فسوف يتجنّب بعيادة صديقه هذا وابن عمه ذاك فى فترة مرض أى منهما.

وليست لأى قبيلة أو عشيرة طوطم على مستوى الـشامبا القـاطنين فـى دنجا **Donga**. وعلى أية حال فهناك بعض الحيوانات تعد طابو**taboo** فـى بعـض العبادات التوقيرية لديهم، وأصحاب هذه العبادات مع إخوتهم وأبنائهم الكبار وأبناء

إخوتهم، لابد أن يتجنبوا أكل لحوم هذه الحيوانات. وعلى هذا فكاهن عبادة موالبسا mwa lebsa يُقرر أنَّه وكل من يشاركه الطقوس لابد أن يتجنّبوا السمك الرعـــاش electric –fish فيجب ألا يأكلوه بل ويجب ألا يلمسوه، ويفسّرون ذلك بأن عبادتهم هى عبادة النور lighting – cult وأن الصدمة الناتجة عن هذا السمك تشبه الصدمة التى تحدثها اللّسعة (لسعة النار) وينكر الآخذ بهذه العبادة أن كل أفـــراد عـــشيرته وقّروا السمك الرعاش (وبالتالى حرموا لمسه وأكله) بشكل تلقائى. وفـــى بعـــض الأحيان يختار أحد أفراد هذه العبادة أن يندرج فى عبادة العشيرة الأخرى. وعلـــى هذا فإنه لا يظهر أن الطواطم، مرتبطة بتكتل اجتماعى، رغم أنه من الممكـــن أن تكون كذلك فى وقت من الأوقات.

والسلالات الأبوية والعائلة تتكون من رجل وزوجـــة وأطفالهمـــا، وإخوتـــه وزوجاتهم وأطفالهم. لكن يوجد أيضا انتماءات سلالية أمومية uterine داخل العائلة. حقيقة أنه من القواعد المنتظمة والمعمول بها أن يسكن الابن الأكبر مع خاله. ويمكن للخال أن يجعل منه ساهرًا على راحته (تابعًا له) بمعنى أن يعتنى به كما يعتنى العبد بسيده أو بتعبير آخر أن يجعل منه حاملا لمشعله fire – lighter. والخال – فى هذه الحال، هو الذى سيقدم له المهر عند زواجه، وقد يعينه والد الصبى فى هذا المهر إذا كانت حال الخال تقتضى المساعدة، وفى هذه الحال يستشار الوالد فيما يلائـــم هـــذا الزواج. وعلى أية حال، فإن الصبى فى الوقت الحاضر هو الوارث الزعيمى عنـــد موت عمه (المقصود بعمه هنا هو خاله كما يفيد السياق) فقد يعطى نصيبًا صـــغيرًا من العقار، وإذا لم يكن خاله قد أنجب إخوة أو أبناء كبارًا، فقد يعمل ابن الأخت هذا وصيًا على أبناء خاله. ومن المهم أن نلاحظ أنَّ الخال الوحيد الذى له حـــق ادعـــاء المولود الذكر الأول، هو الخال الذى له الأم نفسها كأم الطفل، بمعنى أن الأخ غيـــر الشقيق من الأب نفسه (أى الأخ من الأم) لا يمكنه أن يدعى ابن أخته غير الـــشقيقة. وإذا لم يكن للمولود الأول خال فيمكن أن يدّعيه (بتعهده) جدّه لأمّه. وليس من غيـــر المعتاد أيضًا أن تجد ابنة الأخت تعيش فى بيت العائله، وللخال أن يطالب بخـــدماتها

باسم زوجته (أى ينوب عن زوجته هو فى طلب الخدمات منها). وليس للخال حق مطلق على أيٍ من بنات أخته، لكن جرت العادة أن يسلم الأب إحدى بناته لأخى زوجته (خال البنت) إذا لم يكن (أى الخال) قد أنجب بنات. وإذا لم تلْق البنت معاملة حسنة عند زوجة خالها أخذها والدها أو أمّها، وقد تشكو هذه الأخيرة لأخيها الذى يقوم بدوره بتوبيخ زوجته بشدّة. ويظهر أن سلطات الخال كانت فيما مضى أقوى مما هى عليه الآن، ذلك أنّه يُقال إن سلطات الخال كانت فيما مضى أقوى مما هى عليه الآن، ذلك أنه يقال إن الخال إذا اعترته شدّة، كان يمكنه أن يبيع، أو يرهن، أيًا من أبناء أخته أو بناتها. ويمكن للخال أن يضرب ابن أخته حتى الموت وليس لأحد أن يحاسبه على هذا، لكن إذا جرح الأب ابنه جرحًا شديدًا، حاسبه الخال على فعلته. ويقال أيضًا إنه إذا اتهم أحد بممارسة السّحر بيع أقاربه من ناحية الأم بيع الرقيق أو أعدموا هم وقريبهم السّاحر (المقصود أقاربه من ناحية أمه فقط، وليس أقاربه من ناحية أبيه) فالاعتقاد السائد هو أن السحر ينتقل للشخص الساحر عن طريق أمه (للفرع الأمومى).

وفى هذه الأيام، من الصعب أن نؤكد كيف كان الشامبا، فيما مضى، من القبائل الآخذة بنظام حق الأم، أو بتعبير آخر النظام الأمومى **mother right** [سيظهر فيما بعد أنّ مجموعتى دريم **dirrim** وتارام **taram** وهم من الشامبا – داكا من الآخذين بهذا النظام فى الوقت الحالى] إن الشامبا، بسبب اتصالهم بالفولانى، قد فقدوا عددًا من عاداتهم المرتبطة بالنظام الأمومى، لدرجة أن الخال فى أيامنا هذه يخشى أن يمارس حقه فى الوصاية على ابن أخته الأول (مولودها الأول) مخافة الوقوع فى مشاكل مع جهة الإدارة (الحكومة). وللأعمام سلطة أكبر بكثير على الأبناء الإناث من الأخوال. حقيقة إنّ غالبًا ما يكون تدبير أمر تزويج الفتاة يقع على عاتق عمها أكثر مما يقع على عاتق خالها (على أن يكون العم هو أخ شقيق لأبيها أى من الأم نفسها) على أساس أنه إذا كان رجلان لهما الأم نفسها (من أم واحدة) كانت ثروة أحدهما تعتبر ثروة للآخر. ويناقش العم وديًا خال الفتاة

فى أمر زواجها، بل وقد يعطيه جزءًا صغيرًا من مهرها، لكن العم هو صاحب الحق فى قبول المتقدم للفتاة أو رفضه، وهو أيضًا الذى يتسلّم المهر الذى يقسم بينه وبين والد الفتاة وخالها على وفق ما يراه مناسبًا. إذ يمكنه إذا كان المهر جنيهين إسترلينيين أن يقدم عشرة شلنات للخال وعشرة شلنات لوالدها، ويحتفظ لنفسه بجنيه أو أن يعطى والد الفتاة جنيهًا إن كان فى حالة عُسْر.

وكما أشرنا سابقًا فإن العمة (أخت الأب) تحظى بمكانة معتبرة عند الشامبا، إذ يعتبرونها الأم الثانية ويمكنها أن تستدعى ابن أخيها فى أىّ وقت ليعمل فى مزرعتها وليكنس لها محل إقامتها ولينقل رسائلها. وهى التى تطلق على ابن أخيها اسمه (أول اسم يطلق عليه) وكذلك الأمر بالنسبة لابنة أخيها، ويأخذ شكل إطلاق الاسم هذا شكل العماد (التعميد)؛ إذ تأخذ العمة الطفل من بين ذراعى أمه وتقول: أنت اسمك كذا... أو كذا. ثم تغمس قدمى الطفل فى نبيذ البلح وتسكب بعضًا من النبيذ فوق رأسه. وهو أول من يستقبل ابن أخيها ويحييه عند عودته من طقوس الختان والتدشين (إدراجه فى سلك العبادة)، وهى التى تدهن رأسه وصدره بالزيت بعد اختباره بإخضاعه للتعذيب **protracted ordeal** ويقع على عاتق العمة أيضًا تعليم الصبية والصبيات المسلك الصحيح وتراث القبيلة.

وثمة ملاحظات إضافية قليلة عن قواعد المواريث. سبق أن افترضنا [pp. 332 - 344] أنه منذ فترة زمنية غير بعيدة جدًا كان الشامبا فى دونجا ربما كانوا يتّبعون النظام الأمومى فى التوريث. ليس هناك دليل ساطع على هذا فى الوقت الحالى، رغم أننا سنرى بعد ذلك أن بعض مجموعات الشامبا لا زالت تورّث بعض أنواع الثروة لأبناء الأخت. فعند الشامبا فى دونجا لا يرث ابن الأخت ثروة خاله إلا فى حالة عدم وجود أبناء أخ لخاله. وإذا كان أبناء الخال كبارًا فيمكنه أن يرث الثروة بوصية أى باعتباره وصيًا عليها ينفقها واضعًا فى اعتباره مصلحة الأبناء بنينًا وبنات. ومن ناحية أخرى فإن الابن الذى سيقدم – بشكل عام– نصيبًا لابن أخت أبيه (ابن عمته)، ويعرف هذا النصيب باسم "نصيب الحليب

share or reward of the milk " وغالبًا ما يسمع الواحد من الشامبا أو الجوكون وهو يقول "إننى ذاهب إلى بيت خالى لأشرب حليبًا" أى كى أحصل على مزايا منزل أمى. وبين الشامبا، كما هو الحال بين معظم القبائل النيجيرية، للصبى الحق فى تملك أى أشياء صغيرة من ممتلكات خالته فى أواخر حياتها.

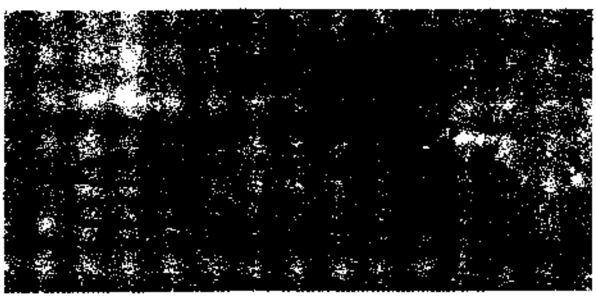
وفيما يتعلّق بوراثة الأرامل، لا يسمح شامبا دونجا لرجل أن يرث أرملة أبيه أو أرملة عمه، فقد جرت العادة أن يرثهن الإخوة الأصغر سنًا (المقصود الأرملة نفسها وليس ممتلكتها)، لكن فى بعض الحالات نجد الأرامل الشابات قد ينتقلن لحوزة أبناء أخت المتوفى (كما هو الحال عند الجوكون). والزواج من زوجة الأخ المتوفَى محرم taboo (الزواج اللاّوى) وربما لهذا السبب نجد المرأة التى ترى الأخ الأكبر لزوجها قادمًا على الطريق، تُدير له ظهرها، وتركع (أو تسجد على الأرض) وتبقى فى هذا الوضع حتى يتجاوزها (يبتعد عنها) بحوالى خمسين ياردة أو أكثر. ومن ناحية أخرى فللرجل أن يمازح بألفة زوجة أخيه الأكبر وكذلك زوجات أخواله.

الدين: احتفظ الشامبا فى دونجا بمعظم العبادات القديمة للشامبا، لكن أفراد الأُسر يتمسكون بعبادات الجوكون مثل عبادات أكو – أهوا **Aku ahwa** واكوا **Akwa** واكوماجا **Akumaga** التى ورثوها عن أسر الجوكون نتيجة التزاوج معها. وكان الدخول فى نسق عبادات الجوكون هذه يعنى بالضرورة الالتزام بمحرماتهم التى تتطلب اعتزال المرأة الحائض فى كوخ خاص لمدة ستة أيام، وقد التزمت بعض قرى الباشاما التى لم تأخذ عبادات الجوكون، بهذا التحريم نتيجة احترامهم للزوّار من الجوكون الذين تقضى عباداتهم ألا يأكلوا طعامًا فى قرية فيها نساء حائضات يُسمح لهن بطهى الطعام.

وعبادات الشامبا الزعيمة هى: تسيرا **Tsera**، وفارا **Varal** وفونكيما **Vonkima**، وفوما، وموالبسا. ويبدو أن تسيرا كان فى وقت من الأوقات روحًا

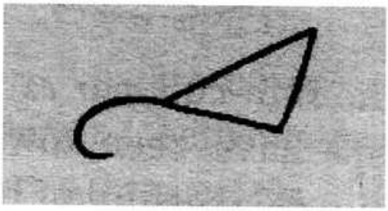
علوية أو إلهًا محلّيًا صغيرًا – وهو الروح الحارس للمدينة – كما أنــه تــشخيص لأشباح الأجداد (يتمثّلون فيه)، وهذا الإله الصغير أو الروح العلوية – مثله في ذلك مثل أكو – أهوا، عند الجوكون، يدخل المدينة ليلا ليحرس من العالم السفلى **Under world** أشباح من ماتوا من عابديه. وهو يُعلن عن وصوله بنقيق كنقيق الــضفدع الكبير**Bull-frog** (أو ذكر الضفادع)، عندها يتحتم على كل النسوة وكــل الرجــال الذين لم يندرجوا فى سلك العبادة – أن يخفوا أنفسهم (يختبئوا) حتى يعــود إلــى ضريحه فى الغابة. وهو فى أثناء سيره مع روح أحد الموتى يدق جدران البيــوت بعصاه ويرى دليل زيارته فى الصباح التالى إذ تبدو فروع الأشجار التى كــسّرها متناثرة على الطريق. وفى فترات انتشار الأوبئة يــدخل تــسيرا المدينــة لإبعــاد الأرواح الشرّيرة. وهو يشق طريقه فى المدينة ثم يسد بوابات السور ليمنع عــودة "الروح" المرض **Disease-spirit**. وفى هذه العبادة، يُعد الكلب وقط الأدغــال مــن المحرمات ذات القداسة (طابو) لدى عشيرتى كجوانا وكواسا.

ولكل عشيرة عبادة توقيرية متصلة بفارا **Avara** يرعاها "قائــد" العــشيرة. وهذه العبادة مرتبطة فى الأساس بعبادة (توقير) جماجم الأجداد المتوفّين. والفــارا هو أيضًا روح حارسة تتجسد أو تتشخّص فى "المالا" الأولــى أو عمّــة الــزعيم. وتظهــر علنًا للعزاء فى كل مــن يمــوت من أفــراد العشــيرة، وهى تتشخّص **is personated** على هيئة رجل يلبس ملابس من أنسجة يعلوه قنــاع (ماســك) ذو قرون كالتالى: (ص ٣٤٧ (١))



ونصف القناع (الماسك) مدهون باللون الأحمر، والنصف الآخـر بـاللون الأسود. وتجرى طقوس دورية لڤارا **vara** إذا كان زعيم العشيرة قادرًا على تقديم البيرة اللازمة.

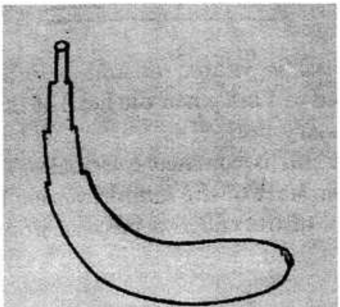
أما العبادات التوقيرية لڤونكيما **Vonkima** فقصرعلى النساء، وكل عشيرة لديها واحد من هذه الڤونكيما، والمالا **Mala** الزعيمية فى العشيرة تقوم بدور تمثل هذه العبادات التى رمزها قطعة من الحديد تشبه نَصْل الفأس الصغير، هكذا: (ص ٣٤٧ (٢)).



وعندما يكونون على وشك الطقوس، يطلب مـن "المـالا" أن تكـف عـن الاتصالات الجنسية فى الليلة السابقة، ويطلب من رجل كبير السن بلا زوجـة أن ينحر حيوانًا (لتقديمه أضحية). ولا يُسمح لرجل آخر بالحضور، وأى رجل يخرق هذه القاعدة أو يهزأ أثناء الرقص يفقد – فيما يُقال – رجولتـه (قـدرته علـى الجماع **His virility**) وبمناسبة الحِداد – سواء على امرأة أو على رجل – نجد أن المرأة المسئولة عن العبادة تحضر ومعها شعار العبادة أو رمزها، وجـرس مـن حديد على هيئة قرص له مقبض **iron hand-gong** وطقوس هذه العبادة الأنثويـة (الخاصّة بالنساء) لها قدسية كقدسية العبادة الخاصة بالرجال، الذين عليهم أيضًا أن يُطيعوا أوامر الكاهنة وتوجيهاتها، وعلى هذا فإذا حل الجفاف، وتطلبت الطقـوس العبادية المرتبطة بڤونكيما **Vonkima** – أى العبادة الخاصة بالأسـرة المالكـة – تقديم بعض التقدمات، فلابد من تقديم هذه القرابين (التقدمات). أو، إذا فقـد رجـل رجولتـه (قـدرته على الجِـماع)، وأعلـنت (بيّنـت) الأدوات المـقدسة **Divining apparate** (أو الناطقة باسم الإله) أن حالة هذا الرجل الذى فقد رجولته

ترجع إلى (انتقام) ڤونكيما، فعليه أن يقترب من "المالا" المسئولة عن العبادة، ويقدم لها أضحيات. والطقوس سرّية، إن كان يبدو أنه أثناء الصلوات (الدعوات) يتلـــو أسماء المالات (المفرد: مالا) السابقات فى العـــشيرة. ويجـــرى تعلـــيم المبتـــدئين الرقصات المرتبطة بالعبادة التوقيرية لڤونكيما **Vonkima**، وكيفية إعـــداد الطعـــام المستخدم فى الطقوس. وثمة صوم ابتدائى ورش للمـــاء علـــى أعـــضاء العبـــادة (المرتبطة بهذه العبادة) لكننى لم أستطع الحصول على تفاصيل هذا الطقس. وقـــد تحضر نسوة إحدى العشائر طقوس ڤونكيما **Vonkima** الخاصة بعشيرة أخـــرى، والنسوة من غير الشامبا يمكنهن أن يتقدمن لإدراج أنفسهن فى سلك عبادة الشامبا بأن تدفع الواحدة منهن للمالا **Mala** دجاجة وبعض القمح ووعـــاءين مـــن البيـــرة (الجعة).

والڤوما **Voma** عبادة توقيريّة موزّعة على نطاق واسع خاصة فى ولايـــة أداماوا. ورمز العبادة هى سبعة أبواق (قرون) من أحجام مختلفة معمولة من رقاب قرْعات (يقطينات) متناسبة معًا، وشكلها كالتالى: (ص ٣٤٨)



ويوجد فى عبادة ڤوما فى دونجا توجد عبادة طقسية لإنزال المطر، وهـــى عبادة لا ينازعهم فيها أحد. فإذا أبطأ نزول المطر بعد بذر البذور، يُرسل الـــزعيم جرتين من البيرة الشامبا، ويملأ قرعة (يقطينة) من رواسب البيرة بعد تخميرهـــا لكاهن ڤوما الذى يدعوه متوسّلا أن يسمح بإقامة طقوس إنـــزال المطـــر. ويـــضع

الكاهن القرون (الأبواق) فى صف عند باب الكوخ، ويضع قليلا من رواسب البيرة خارج كل بوق (قرن)، وبعد ذلك يمسك قرعة (يقطينة) مليئة بالماء فى يده اليمنى، وقرعة مليئة بالبيرة فى يده اليسرى، ثم يجلس القرفصاء، ويقول: أنت يا أخى الأكبر المتوفَّى، منك تلقيت هذه العبادة، تعال هنا، واتخذ مكانك. إن كان ما أفعله الآن من ابتداعى، إذن وبّخنى لكن إن كنت تفعل الشىء نفسه.. إن كنت (قبل أن تموت) فعلتَ ما أنا على وشك فعله الآن، فأنزل علينا المطر حتى تنبت محاصيلنا". وبعدها يناشد الأخ الأكبر لوالده (المالا) وجدّه، كى يباركوا الطقوس بحضورهم. وبعد الصلاة (الدعاء) يسكب قليلا من الماء على الأرض أمام القرون (الأبواق) وبعدها يسكب قليلا من البيرة. ويكرر ذلك ثلاث مرّات، ويشرب الكاهن ما بقى من البيرة فى القرعة (اليقطينة). ويعطى نافخى الأبواق (القرون) أيضًا من البيرة، وبعد أن يشربوا، يُسلِّم الكاهن كل واحد منهم واحدًا من القرون (الأبواق) المعمولة من القرع (اليقطين). ويُجرى قليلاً من الماء خلال القرن (البوق) لتحسين الصوت عند النفخ فيه. وبعدها يتقدم الجمع الجميع إلى قصر الزعيم وعندها يتم النفخ فى الأبواق الآنف ذكرها نفخًا شديدًا ويبدأ الرقص، ويستخدم نافخوا الأبواق أيضًا شخاشيخ (خشاخيش) على شكل أجراس، معمولة من حشائش (أعشاب) مضفورة مع قطعة من الخشب فى أدناها وبداخلها حصوات. وعند نهاية الرقص تودع الأبواق (القرون) فى القصر، وفى كل صباح، يأتى نافخوا الأبواق لينفخوا (يعزفوا) حتى ينزل المطر، وما إن يأتى بالزجاجة الأولى، حتى يقدم الزعيم بعض القمح وخروفًا للكاهن، ويتم إعداد بيرة (جعَة) من هذا القمح، يتم توزيعها على الزعيم ونافخى الأبواق مع قطعة من لحم الضأن. وليس هناك فيما يظهر أية احتفالات لتقديم الشكر (على نزول المطر) لأرواح الأجداد. وتوجد العبادة التوقيرية للڤوما **Voma** عند الجوكون باسم مختلف هو بوهور **Buhor**.

وموالييسا **Mwa lebsa** هى عبادة النور (البرق) عند الشامبا، وهى مرتبطة بعبادة تسمى أكو – نياندى **Achu-nyande** عند الجوكون ورمز هذه العبادة هو جرّة

توضع بين شعبين من شعاب فرع شجرة السنا **Sana** فى مسكن زعــيم عــشيرة جبانا **Gbana**. وتجرى الطقوس فى موسم حصاد الذرة الرفيعة، أو عندما تــشير الأدوات المقدسة (المشيرة لإرادة الآلهة) إلى أن الإله يطلب إجراء هذه الطقــوس. وإذا أصاب البرق منزل أى شخص أو شجرة مزرعته، وفُهم من الأدوات التى تُتم عن إرادة الآلهة، أنَّ هذه علامة على أنَّ – موا– ليبزا يطلب الطعام، فــإن علــى صاحب البيت أو المزرعة أن يقدم لرمز العبادة عنزًا وكبشًا ودجاجتين. وعند إتمام الطقوس يتم إحضار قطعة من الحديد لوضعها أمــام شــجرة الــسنا. والأســماك الرعاشة من المحرّمات **taboo** بالنسبة للزعيم وأفراد أسرته الذكور.

مهرجان بورما purma: هناك مهرجان سنوى يعقده الشامبا فــى دونجــا يُعرف باسم بورما يعقد فى شهر أكتوبر عندما تبدأ بذور القمــح **(Guinea-corn)** فى إخراج شطئها، ويبدو أن هذا المهرجان مرتبط بمهرجان بــوجى **Puge** عنــد الجوكون **[See, a Sudanese kingdom p. 144]** لكنه عند الشامبا مرتبط عند الناس ارتباطًا أقل بالزراعة، ومرتبط أكثر بالعمليات الحربية، لأن مهرجان بوما يعتبــر فى الأساس مجالا لاستعراض ملكى للمقاتلين مع بداية موسم المعارك.

ويرتب الزعيم بالتشاور مع الجانجوم (أو الزارومى) تاريخ المهرجان، ويتم إعلانه للناس من خلال منادٍ يجوب المدينة قارعًا آلته الموسيقية المخشخشة (التــى تحدث خشخشة وهى السيسترم **Sistrum**) قائلا: اسمعوا أيها الناس. لقــد كلّفنــى الزعيم أنّه فى يوم كذا وكذا ستُقدّم له طلائع بيرة مهرجان بوما.استعدوا بتخميــر البيرة" ويجرى أيضًا إعلام أهل القرى المحيطة. ويقوم الزعيم بإقامة وليمة يــدعو إليها الأصدقاء من القبائل المجاورة. وبعد ذلك بأيام قلائل يجرى الإعــلان مــرة أخرى كالتالى: غدًا سيخمر الجانجوم بيرته (جعّته) وسيصحب الزعيم حاشيته فى اليومين التاليين. والهدف من هذا الإعلان العام هو أن يعلم جمهور النــاس متــى يُخمرون بيرتهم الخاصّة حتى يدبر أرباب البيوت الأمر حتى تكون الكميات الكبيرة

اللازمة جاهزة فلا يكون هناك شح فيها خلال الأيام التالية لليوم الأول واليوم الثانى.

وفى المساء، وقبل أن تكون بيرة الجانجوم قد اختمرت، يجتمع أتباعه فى بيته ويرقصون الرقصة التمهيدية، ويغنون ثم يتخذون طريقهم إلى قصر الزعيم حيث يحيون أتباعهم بهز رماحهم أو أسلحتهم الأخرى، ثم يرقصون وهم يتحركون لمسافة، ومن ثم يعودون أدراجهم وهم يرقصون أيضًا، ويحيون بهز رماحهم مرة أخرى. وبعد أن فعلوا هذا للمرة الثالثة، ينسحبون إلى حى الجانجوم وينعشون أنفسهم بتناول بعض البيرة الجديدة المخمرة (وهى بيرة لا يكتمل اختمارها إلاَّ فى اليوم التالى) وفى الصباح التالى يذهب الجانجوم لمقرّه المعتاد خلف المدينة، بعد أن يكون قد أرسل للزعيم ست جرار أو سبعًا مليئة بالبيرة، وعلى أية حال فبعد وصوله لمقره خلف المدينة يرقص هو ومن معه رقصة الحرب، حيث يروح المقاتلون (راقصوا رقصة الحرب) وقد ارتدوا أحزمة (المفرد: حزام) الحرب المعمولة من قماش أو جلد والمغطاة بالأحجبة (أو كتابات التعاويذ)، يندفعون هنا وهناك يقطعون الحشائش الطوال ويقطعون أغصان الشجر، رمزًا لقطع رءوس أعدائهم، فالعملية إذن رمزية. وفى الثالثة بعد الظهر يكونون موكبًا ويعودون للمدينة حيث يستقبلهم الزعيم وجمهور شعبه خارج القصر. ويبدأ الأصغر سنًا بتحية الزعيم، ثم بعد ذلك المحاربون، وأخيرًا يأتى الجانجوم وكبار السن. وبعد أن يصرفهم الزعيم يصحبون الجانجوم عائدين لحيّه (حيث منزله) ويعود بالمسيرة قارعو الطبول. وهناك يتم توزيع البيرة على الجميع، وفى حوالى الساعة الخامسة مساءً يعودون جميعهم إلى قصر الزعيم ويأخذون البيرة من مخزونه، وعند الغروب يعود كل واحد منهم إلى بيته لتناول وجبة العشاء.

وبعد العشاء تصرخ الموسيقا التى يعزفها موسيقيو الزعيم فى قصره على آلات سلّمها لهم وزير الزعيم. إنها أبواق من عاج، وأجراس من حديد. ويتم نقع

الأبواق فى البيرة، وبعد إشارة البدء، يجرى النفخ فيها معًا. تلك هى الطريقة القديمة لجمع الناس للحرب، فعند سماع الكبار لصوت الأبواق يتناولون أسلحتهم ويندفعون صائحين صيحات الحرب إلى بوابة قصر الزعيم، ويحيون المسئولين الزعيميين فيه (ضبّاطه) أما الزعيم نفسه فلا يظهر فقد قضت القواعد المعمول بها فى كثير من دول الزنوج ألا يظهر الزعيم علنًا بعد غروب الشمس وتفسير ذلك فيما يظهر أن الناس كانوا يعتبرون الزعماء هم أبناء الشمس **The sun**.

وفى صباح اليوم التالى، وهو يوم المهرجان الأساسى، يجتمع كل مسئولى القصر فى منزل مراقب حسابات القصر الملكى ويصحبهم إلى القصر حيث يستقبلهم الزعيم ويتم تقديم البيرة لهم. ويصل أيضًا كبار السن فى المدينة لتقديم احتراماتهم للزعيم، ويتم تزويدهم بالبيرة. ويوزع الزعيم هدايا من ملابس أو خيول على أفراد الأسرة الذكور، ثم يركب حصانه ويصحب مسئولى القصر، وكلهم مسلح بالسيوف والرماح، ويتجهون إلى ساحة واسعة خارج المدينة. وهناك يدخل الزعيم كوخًا أُعد إعدادًا خاصًا حيث يتلقى عند بابه تحيات الناس. ويجرى رقص عام ويندفع المحاربون هنا وهناك، كما حدث فى اليوم السابق، واطئين الحشائش، مطيحين بأفرع الأشجار(كناية عن الإطاحة برءوس الأعداء كما سبق أن ذكرنا). وخلال الرقص يأتى الزعيم بين الحين والحين، ليجلس مراقبًا المشهد، مجريًا مناقشات مع المسئولين الكبار. ويحمل الشباب السيوف والرماح ذوات الأنصال العريضة فى مقدمتها، وقد ارتدوا مخاصر (ما يشبه الجونلات) من قماش تغطى ما بين الخصر والركبة. ويرتدى الواحد منهم أيضًا شريحتين من قماش فوق كتفيه تنتهى أطرافها عند حزام من قماش أو جلد، وتلف قماشة حول الجبهة. والرجال الأكبر سنًا والأكثر مكانة يرتدى الواحد منهم عباءة بلا أكمام تصل إلى الركبتين وهى مشقوقة من الجانبين. وقد ربطت بها أحجبة (أو تعاويذ مكتوبة) من جلد قوية ومتينة وسميكة لدرجة أنها تحمى بالفعل من السهام، ويحمل كثيرون منهم أيضًا

دروعًا من جلود الجاموس. ويتسلح عدد قليل من الصبية بالسهام وإن كانت غالبيتهم تكتفى بالعصى.

ويشن المحاربون قبيل الظهيرة غارات على بعض المزارع المجاورة، ويتم قلب الأحجبة (الحماية بالتعاويذ) التى تصون المزارع رأسًا على عقب أو يتم تمزيقها إربًا، لأن مهرجان بورما هو عيد راحة الآلهة (ساتورناليا **Saturnalia**) فتترك البشر يفعلون ما يشاءون. هذا الترخيص أعطى – كما يقال– لأنه إذا عاقبت الآلهة على أفعالهم (السيئة) خلال مهرجان بورما فسيموت أناس كثيرون فلا يبقى عابدون يعبدون الآلهة. ويحيط المحاربون رءوسهم وأجسادهم بحبات الفول السودانى وبأوراق البطاطا وعينات من المحاصيل المسروقة، ليكون هناك انطباع أنهم أناس متوحشون لا يأبهون بآلهة أو بشر. وبعد مزيد من الرقص يتم توزيع بيرة الزعيم، وفى حوالى الساعة الثانية مساء يركب الزعيم عائدًا إلى المدينة فى موكب مكون كالتالى:

(أ) الصبية المشاة (غير الراكبين).

(ب) المقاتلون المشاة (غير الراكبين).

(ج) الجانجوم وأتباعه.

(د) أفراد الأسرة المالكة غير الراكبين وأتباعهم.

(ه) مسئولو القصر (راكبون).

(و) الطبالون الملكيون.

(ز) خدم الزعيم الخصوصيون.

(ح) الزعيم.

(ط) الموسيقيون والشرطة.

(ى) الأبو، والكبواتى والموكوداشى.

(ك) أفراد الأسرة المالكة الراكبون.

(ل) رؤساء القرى.

(م) المقاتلون الراكبون.

وكلما تقدّم الموكب فى المدينة اندفع فردان من كل مجموعة، فى كل مرحلة من مراحل المسيرة ليضربوا الأرض بسيوفهم، ومن ثم يعودون لمجموعتهم هازين سيوفهم على سبيل التحية، وعند الوصول لقصر الزعيم يسارعون لتحية وزير الزعيم، والعبيد الملكيين الذين يتم تجميعهم هناك ومعهم ثلاث طبول ملكية، وأجراس حديدية (ملكية) ويقف بالقرب من الوزير "المالا" الزعيمية ممسكة بيديها الفأس المقدسة الرامزة لڤونكيما [see; p.34]، وإلى جوارها تقف المالات (المفرد: مالا) التابعات لعشائر أخرى مختلفة ويصبح الزعيم وسط عاصفة من التحيات والترحيبات فكل مجموعة تدور وتهز رماحها أمامه أثناء تقدمه نحو القصر. وبعدها ينخس الزعيم حصانه، وعند بوابة القصر. يرد الوزير والعبيد الملكيون هذه التحية بالتلويح بأيديهم اليمنى للزعيم. وتهز المالا الزعيمية الفأس المقدسة أمام الزعيم، وتقوم المالات الأخريات بالترنم تحية للزعيم. ويركب الموظفون الزعيميون فى القصر ليحيوا "باب" القصر (أى ليحيوا الأجداد الملكيين الذين ماتوا) وبعدها يعودون فيرفعوا أيديهم وقد أمسك كل واحد منهم بيد الآخر رمزًا للتضامن مع الزعيم الحالى (الحى).إنهم يفعلون ذلك ثلاث مرات أو أربع حتى يفعل الجميع فعلهم. وبعدها يركب الزعيم والمحاربون الراكبون ليدوروا ثلاث مرات أو أربعًا حتّى يفعل الجميع فعلهم. وبعدها يركب الزعيم والمحاربون الراكبون ليدوروا ثلاث دورات حول الطبول الملكية والأجراس، تتبعهم المالا ومجموعة النسوة المنحنيات. الزعيم – الآن – يدخل القصر وتنفض الجموع، وترافق "المالا" الصغيرة "المالا"

الكبيرة حتى تصل بها إلى منزلها، حيث تخرج مدذا من البيرة. ويرسل الوزير أضحيات لكل أفراد الأسرة الملكية ليقدموا منها للضيوف وللفقراء وكبار السن فى المدينة. وبعد الظهر، يتجمع أفراد الأسرة الملكية فى بيت ولى العهد (الموكوداشى) كما يتجمع المسئولون الزعيميون فى بيت الأبو. ويتجه الجميع مرة أخرى إلى القصر. ويحييهم الزعيم مجموعة مجموعة، ويعلن الزعيم على لسان الحاضر الزعيمى للأبو أن البيرة سوف تقدم للجميع. وينقل الأبو هذه الرساله إلى الكبواتى، ومنه إلى التوريكى **Turaki**، ومنه إلى النيا **Nya** ومنه إلى التيجى **Tigye**، ومنه إلى الفاوى، ومنه إلى الجانجوم....وهكذا حتى تصل الرسالة للجميع. ويقوم التوريكى بتوزيع البيرة على من حضر من الشامبا، ويخرج الوزير مقادير من البيرة للزوار. وعندما تصل المالات يأخذن مكانهن فى الجزء المخصص للنساء فى القصر حيث يحيّيهن الزعيم ويزوّدهن بالبيرة. ثم يعاود الزعيم الانضمام إلى الكبار سنًا ومقامًا ليتنافس معهم وهم يشربون، أما هو نفسه (الزعيم) فلا يشرب أمام الناس، وإنما قد يشرب فى الغرفة (المكان) المخصص له وفى حضور أسرته الملكية والأبو. وقد يبدى الزعيم أثناء الشرب رغبته فى مشاهدة الرقص، وهنا يمسك الأبو الفلوتات الملكية وقدحين من البيرة ويناولها لزعيم العازفين (الجباليرا) فيتناول قليلا من البيرة ويسكبها على الأرض قائلا: "عسى أن تكون أقدام الراقصين باردة" أى عسى أن يُكلل الراقصون بالنجاح فيؤدون رقصات حسنة. وتوجّه الدعوات (والصلوات)لأشباح رؤساء العازفين السابقين والذين وافتهم منيتهم. وبعدها يبصق البيرة التى ملأ بها فمه على كل فلوت، كتقدمة (أو قربان) لأرواحها، فهى آلات مقدّسة لا تستخدم إلاّ فى المهرجانات العامة. ويشرب الموسيقيون ما تبقّى من البيرة ثم يعزفون، وتُعطى الإشارة للبدء فى الرقص. وسرعان ما يرفع المسئولون الزعيميون وولى العهد (الموكوداشى) أيديهم ويهزّونها تحية للزعيم، وتترنم المالا والنسوة الأخريات، وترقص زوجة الزعيم أو

زوجاته، فيكن هنّ أول من يرقص، بأثواب جديدة قدمها لهن الزعيم فى هذا اليوم نفسه. وسرعان ما تُنفخ الأبواق إشارة لمغادرته، ويستمر الرقص أمام منزل الزعيم حتى غروب الشمس، لكنه يستمر فى أماكن أخرى بعد ذلك خاصة بالنسبة للذين يفضلون الرقص على شرب البيرة.

وفى صباح اليوم التالى يأتى كل ذوى المكانة بمن فيهم "المالا" إلى القصر لتحية الزعيم، فتقدم لهم البيرة التى تم تخميرها فى هذا اليوم نفسه، وبعدها تعقد المالا الزعيمية مجلسها، فيحييها كبار المسئولين من البيرة لتقديمها للزائرين. وفى الظهيرة يبدأ الرقص ويحضر الزعيم مرتديًا لباسه الملكى، وبهذه المناسبة يتصرف الزعيم بتلقائية وبساطة مع رعاياه. بل إنه هو نفسه قد يقرع طبلة أو ينفخ بوقًا. وبعد قليل يخرج الزعيم ولا ينتهى الرقص إلاّ عند الغروب. ويستمر المهرجان بهياج وحماس شديدين طوال سبعة أيام.

ويتكلف الزعيم فى هذا المهرجان السنوى مصاريف باهظة من هدايا، وإعداد البيرة (جعة) وأضاحى. وفيما سبق كان كل الفلاحين يساهمون فى تكاليف هذا المهرجان، بأن يقدم الواحد منهم فى موسم الحصاد حزمتين أو ثلاث حزم من القمح، ويساعد إسهامهم هذا أيضًا فى تأمين إمدادات البيرة اليومية للحاشية. أما فى الوقت الحالى فقد تناقصت هدايا القمح هذه، وراح الزعيم يعانى صعوبات فى الإبقاء على مهرجان بورما هذا.

وعلى وفق المفهوم الشائع فى الوقت الحاضر، فإن مهرجان بورما هو مراسم لطقوس الحرب، فإذا سألت لماذا يتحتّم إقامة طقوس للحرب قبل حصاد القمح بمدة طويلة، قيل لك إنه كان من عادة الشامبا أن يترك محاربوهم عملية الحصاد للشباب، بينما ينطلقون هم ليهاجموا جيرانهم أثناء انشغالهم بجمع تباشير المحصول، وعلى أية حال فالجدير بالملاحظة أن المهرجان الذى يلعب فيه الزعيم

مثل هذا الدور البارز، كان يعقد عندما يبدأ نبات القمح **Guinea corn** فى الإنبات (إخراج شَطْئه) ومن الممكن أن يكون بورما فى الأساس واحدًا من الأجداد (أسلاف) الشامبا، وأن المهرجان بالتالى هو نوع من تمثل إعادة ميلاد للزعيم (ولادته من جديد أو تجديد طاقة الزعيم فيه **Sed festival**) وقد يكون هذا المهرجان رمزًا للانتصار – انتصار الزعيم باعتباره الشمس – الإله **The sun-god**. أيمكن أن يكون الأمر كذلك؟ وليس هناك دليل واضح على أن زعيم الشامبا هو الشمس أو الشمس – الإله، لكن مزيدًا من الأبحاث تثبت – كما أعتقد – أن الأمر كان كذلك، فالجدير بالملاحظة أنّه فى إحدى جماعات الشامبا يطلق أعضاء الأسرة الملكية على أنفسهم اسم "أبناء الشمس" كما أننا نجد عند كل جماعات الشامبا أن كلمة "الشمس" هى نفسها تعنى الرب **God**.

وهناك طقوس حصاد لافتة للنظر، تتم فى قرية من قرى الشامبا، يقال لها رافين كادا **Rafinkada** على بعد ١٤ ميلا من ووكارى **Wukari**. فقبل جمع المحصول يرسل زعيم المدينة إلى مزرعته شابًا من داره (أسرته الممتدة) يكون قد امتنع عن الاستحمام والاتصال الجنسى عدة أيام، ويأخذ معه جرّة بيرة ويشعل النار فى أحد أركان المزرعه، مناشدًا أسلاف الزعيم أن يزيدوا المحصول، ويسكب فى أرجاء المزرعة قدرًا من البيرة، ثم يأخذ فرعًا من شجرة الخروب **locust beans** ويخلط بعضًا من القمح المحيط به بالبيرة، وبعد أن يُدفّئ يديه واضعًا إياها بالقرب من النار، يتقدم لجنى المحصول. ولا يستخدمون المنجل، وإنما يميلون العيدان ويقطعون السنابل بأيديهم. وأثناء الحصاد لا يُسمح بقرع الطبول أوعزف الموسيقا فى القرية، وتظل النار موقدة كل يوم فى المزرعة حتى يتم قطع كل العيدان. وأولئك الذين يربطون الحزم لابد أن يدفئوا أيديهم أولا، ويقربوا – أيضًا – حبال الربط بالنار. والغرض من تقريب الأيدى من النار هو إبعاد الأرواح الشريرة التى يعتقد أن لديها القدرة على إنقاص المحصول خلال عملية الحصاد.

الختان: كل الشامبا – على العكس من الباشاما – يمارسون ختان الـذكور. والطقوس التى يجرونها فى دونجا **Donga** طقوس مهمة شائعة نصفها بشىء من التفصيل؛ إذ يجرى إجراؤها على مراحل على طوال سبع سنين، على صبية تتراوح أعمارهم من ٩ سنوات إلى ١٦سنة وعند نهاية حصاد السنة المحددة يجتمع الزعيم برجال المدينة المهمّين ويُعلن اعتزامه بدء طقوس السنة السبعية خلال الموسم الجاف التالى. وقبل طلوع القمر الجديد بسبعة أيام يجرى الإعلان بأنّه بعد ظهور القمر الجديد، على كل آباء الأولاد غير المختونين من سن التاسعة فما فوقها أن يعدوا أبناءهم للطقوس المعتادة. وعندما يُطل القمر الجديد، يشرع الزعيم فى تخمير البيرة، ويحذو كل رؤساء الدور حذوه. وهدف التخمير هو أنَّ ربَ الدار (الأسرة الممتدة) الذى قد يكون هو والد الصبى أو أخو الوالد، أو من أقارب الأم الأقربين، قد يقدم قدرًا من البيرة لأربابه أو(أرواح) أجداده نيابة عن المزمع ختانهم. وعند تقديم هذه التّقدمات (من البيرة) يدعو بما هو آت " أنت يا (....، ...، ويذكر اسم إلهٍ بعينه) لقد أتيت ألتمس وجودك عند تقدمتى من البيرة والدجاج، لأننى على وشك أن أقدم ابنى لطقوس الختان، أدعوك أن تجعله يجتاز هذه العقبة ويخرج منها سالمًا، لا تدعه يُعانى من النزيف. إن عافيته سآتيك بتقدِمات من بيرة ودجاج. إن عافيته فسيكون من بعدى يواصل عبادتك" يبدو من طبيعة هذا الدعاء أن الهدف المبدئى منه هو تأمين الصحة البدنية للصبى الذى هو على وشك إجراء عملية الختان. لكن أخطار عملية الختان لا تبدو من الأهمية الشديدة لدرجة أنها تتطلب طقوسًا مسبقة من أضحيات وغيرها ويقوم بها المجتمع كله. ذلك أن الختان يمثّل عند الشامبا معنى دينيًا عميقًا كما هو واضح، وسيتضح مما قيل مؤخرًا طقوس الاستهلال **Initiation** ليست أقل من "إعادة ميلاد" كما أنه تكريس للأرباب، رغم أن التفسير السائد الآن هو أن الختان هو مجرد جواز مرور للزواج والرجولة (تمامًا كما فى الهند، إذ لا يستطيع البرهمى أن يتزوج حتى يتلقّى الخيط المقدّس الدال على استهلاله طقوس العبادة). ولا توجد أى امرأة تتزوّج رجلا غير مختون

ولا يُنظر للرجل غير المختون باعتباره رجلا كاملا الرجولة. ومن المهم أنه من غير المسموح به لغير المختون أن يدخل ضريحًا (مقرًا للعبادة) وبين الناطقين بلغة الجوكون فى مدينة دونجا وفى مواضع أخرى نجد أن مساعدى الكهنة هم مجرد أطفال ولابد من إجراء عملية الختان لهم قبل أن يسمح لهم بملازمة الكهنة أو الزعيم، لأن كليهما مرتبطان بالآلهة (الأرباب) أو متصلان بهم.

وعندما يتم إجراء الطقوس المبدئية يقوم الآباء بإحضار الأبناء المزمع ختانهم لإيوائهم خارج المدينة ولكل حى فى المدينة مركز الإيواء الخاص به فى ضواحى المدينة (الضواحى الخارجة عن المدينة) حيث يتجمع كل صبية الحى المعدّون للختان. وعلى هذا فالتجمع يتم على أساس محل الإقامة لا على أساس الانتماء العشائرى، فأفراد العشيرة الواحدة قد يوجدون فى مقار إقامة مختلفة لأن سكناهم كانت فى أحياء مختلفة فى المدينة. ولكل مجموعة زعيمها (لابد أن يكون رجلا) الذى يعاونه اثنان يعرف الواحد منهم باسم نينا **Nena**. والنينا مسئول عن الإشراف على الصبية وتأمينهم وإصدار التعليمات لهم طوال الأشهر الثلاثة التى يجرى فيها الختان وطقوسه وكذلك طقوس استهلال العبادة، وأكثر من هذا فصبية (وشباب) كل مجموعة يعيّنون قائدًا (عادة ما يكون هو الأكبر سنًا) ويقوم هو بدوره بتعيين عدد من القائمين مقامه يحملون ألقابًا كتلك التى يحملها أصحاب المناصب فى المدينة.

وتتم العملية الفعلية للختان فى اليوم الأول نظرًا لأهميتها، يقدم الصبى بمساعدة واحد من مساعدى النينا الذى يضع يديه على عينى الصبى حتى لا يخاف من جرّاء الدم والغُرْلات **Prepuces** المقطوعة لمن سبقوه). ويجرى إجلاسه فوق حجر أمامه حفرة. والقائم بالعملية فى الوقت الحاضر هو حلاّق من الحوصة (الهوسا) لكنه كان فيما سبق من الشامبا وليس واحدًا من أسرة متخصصة فى الختان، وإنما من أى حى شريطة أن يكون عارفًا بهذا الفن (الختان). يقول مُجرى

العملية للصبية: لابد أن تكونوا شجعانًا، وإذا بدأ صبى فى التذمّر (الـصياح) قـام قرينه المرافق بسد فمه بيده. ويمسك واحد من مساعدى النينا بيدى الطفل جـاعلا إيّاها خلف ظهره، ويمسك آخر بساقيه، ويتم إزالة القلفة بموس لا يستخدم إلا فـى عملية الختان. وإذا لم يصرخ الصبى من جراء الألم حيّاه والده أو أخوه بالربّـت على ظهره، ثم يتم سحبه وإجلاسه أمام حفرة فى الأرض ليسقط فيها الدم النـاتج عن العملية. وعندما يخف النّزف يعد النينا بعض العصير القـابض مـن شـجر الأكاسيا **acacia** (شجرة الجابُور **Gabaura**) (من أوراقها ولحائها) وفيما سبق كان من عادة الشامبا ألا يستخدموا هذا العصير القابض، وإنما كانوا يلفـون العـضو الذكرى بورقة شجر ثم يصبون عليه عصيرًا مستخلصًا من جذور شجرة معروفة عند الحوصة (الهوسا) باسم باوشن فاداما **Bauchem fadama**. ويستخدم العصير ساخنًا، والهدف من لف القضيب بورقة شجر هو الاحتفاظ بالسائل المسكوب حول الجرح أطول فترة ممكنة. ويقال إن عصير الباوشن فاداما أكثر فاعلية وإيلامًا من عصير الجابروا، ويقف النينا خلف الصبى حاملا عصاه، فـإن صـرخ عاجلـه بضربه حادة. وإن صرخ "آه يا أبى" كان له عذره، أما إن صرخ قائلا: آه يا أمى" عاجله بضربات شديدة، ذلك أن صراخه مناشدًا أمه يدل على نقص فى رجولتـه. وإذا بدت على الجرح علامات الشفاء، دهن بزيت النخيل باستخدام ريشة دجاجة. وبعدها يترك قضيب الصبى حر الحركة بجعله بعيدًا عن الساقين، بوضع مثلـث خشبى من فرع متشعب من نبات الفلفل معلق بخيط مربوط فى الخصر. وخـلال الليل يظل النينا أو أحد مساعديه مستيقظًا ليتأكد من أن الـصبية المختـونين لـم يضموا سيقانهم أثناء النوم. ومن الضرورى أحيانًا تثبيت عصا بين الركبتين لمنـع اقتراب الساقين أحدهما من الأخرى ويقضى الصبية النهار فـى مـأوى خـارج المدينة، لكن عندما يحل المساء يذهبون جماعة إلى كوخ كبير قرب سور المدينة، ثم يعودون للمأوى النهارى قبل طلوع الشمس. ذلك أنه لا ينبغى أن يـراهم أحـد مخافة أن يكون هذا الذى يراهم قد مارس الجنس فى الليلة الـسابقة، فـإن حـدث

وأراد والد أحد هؤلاء الصبية أو أخوه أن يراه فليكن حريصًا على أن يكون طاهرًا من النساء (المقصود لم يمارس مع إحداهن الجنس) فى المساء السابق (أو الليلة السّابقة) وإلاَّ فإنّ الصبى – كما يقال – لا يُشفى من جرحه. ولا ينبغى بطبيعة الحال أن تذهب امرأة إلى قرب الموضع الذى يتجمّع فيه الصبية. وتحضر الوجبتين المقررتين لكل صبى قريباته شريطة أن يتسلمها منهن النينا بعيدًا عن مأوى الصبية، وما إن يحس الصبية بقدومهن رغم المسافة التى تفصل بينهم وبينهن حتى يصفّقوا بأيديهم تحية لهن. وتتكون وجبة الصباح من بقول مسلوقة وأرز أو فول سودانى، أما وجبة المساء فتتكون من عصيدة (أو ثريد) وحساء. ولا ينبغى أن يضاف للحساء ملح حتى يتم شفاء الجرح، لأن الملح – فيما يعتقدون – يؤخر عملية شفائه. ومن المسموح به شرب الهونو **Hunu** (العصيدة المخفّفة) لكن يجب تجنب شرب البيرة والماء. [استخدام الملح ممنوع فى الأطعمة المقدسة، والامتناع عن أطعمة بعينها من الأسرار العبادية لإليوزس **Eleusis**. انظر: **E.r.e ,vol.V.p.137**] وإذا شفيت الجروح أخبر النينا والدىْ الصبى فيرسلون له حساء مملحًا بالإضافة لثريد (أو عصيدة) محلى وبيرة. ولا يسمح لأحد من الرجال بزيارة الصبى إلا إذا كان من أقربائه الأقربين. وأى أحد يخرق هذه القاعد يتكالب عليه الصبية ويشبعوه صراخًا وصخبًا حتى يطلب منهم النينا الكفّ عن هذا. ويعامل النينا بأقصى درجات الاحترام وأوامره مطاعه دومًا. فإذا ما رآه صبى وقد اقترب صفق بيديه تحية له. وكلمة النينا قانون. ويقال إنه إذا طلب من صبى أن يضرب أباه إذا زار معسكر الصبى (محل إقامته) أطاع الصبى على الفور، فلا يوقفه ساعتها عن ضرب أبيه حتى يطلب منه النينا الكف عن ذلك. وإذا طلب من صبى النزول فى نهر مليء بالتماسيح فلا يسعه إلاّ الطّاعة. وأى تهاون أو إساءة مهما كانت طفيفة، يُعاقب عليها بالجلد، وأى إساءة تصدر من أحد الصبية تنسحب آثارها على الآخرين. ومن الإساءات التى يعاقب عليها: عدم تحية النيناء، وعدم تحية النسوة (التصفيق لهن) اللائى يحضرن الطعام، والخروج من مقر الإقامة دون

إذن النينا، وإحداث جلبة وضوضاء، والعراك والتقاتل. وعندما يقرر النينا أن يضرب كل الصبية يوجه قائدهم أن يصدر التعليمات للآخرين بالخروج لجمع الحصى لهذا الغرض فيخرج الصبية سراعًا، وكل من يعود محضرًا معه عصا غير مناسبة أعلنوه بأنه شرير وضربوه بالعصا التى أحضرها ضربًا مبرحًا حتى تتكسر. ثم يوجه للخروج ثانية ليحضر عصا أخرى مناسبة أعلنوه بأنه شرير وضربوه بالعصا التى أحضرها ضربًا مبرّحا حتى تتكسر. ثم يوجّه للخروج ثانية ليحضر عصا أخرى مناسبة. وبعد أن يتم إحضار كل العصى يوجه الصبية كى يركعوا ويقبضوا أيديهم ويثبتوا عيونهم تجاه الأرض، ومن ثم يتلقّى كل واحد منهم من أولهم لآخرهم ضربة أو ضربتين على ظهره، وإن سالت الدموع من عينى أحدهم ناولوه ضربات إضافيه وقالوا إنه ليس رجلا بل امرأة. إنهم يُعلمون أهمية طاعة كُبرائهم. وقد يقول النينا للصبى: "إذا دعاك أبوك فلتلب النداء". فيقول الصبى "نعم" ويقول له النينا: "وكل ما يقول لك أبوك أن تفعله فلتفعله " فيقول الصبى: "نعم". ويقول النينا: "أحق ما تقول! كيف ستفعله؟" فيصمت الصبى، فيتلقى ضربة لغبائه. ويتعلم الصبية أنهم من الآن فصاعدًا عليهم ألاّ يخاطبوا آباءهم بأسمائهم المجردة، كما يتعلمون قدرًا طيبًا من الطقوس والعبادات. وفى يوم الختان، يحضر الآباء لأبنائهم حُصرًا من حشائش مضفورة يغطون بها أجسادهم بتعليقها على أحد الكتفين، وهى تحمى القضيب من الجرح عند السير وسط الحشائش الطوال كما تستخدم للنوم عليها إذا حلّ الليل. وبعد التئام الجروح ينخرط الصبية فى أعمال كثيرة، كقطع الحشائش لاستخدامها فى إعداد الأسقف، وجمع البوص(البامبو)، ونسج الحصر، وصيد الجرذان، والأسماك. وحصاد أعمالهم تلك يعود للنينا ومساعديه لكن هناك هدايا ترسل أيضًا للزعيم ولذوى المكانة فى الحى. ويعاقب النينا كل من تكاسل. ولأن كل الصبية يعاقبون إذا قصّر أحدهم، فهم حريصون على ألاّ يقصر واحد منهم فى عمله. ويستمر العمل حتى منتصف النهار ثم تكون راحة يتناولون فيها وجبة الغداء. وبعد الظهيرة ينخرطون فى الرقص

وتعلّم خطوات خاصة تتناسب مع الختان. إنهم يرقصون وقد أحنوا أظهرهم وينفخون فى الأبواق التى قدمها الزعيم. وبين الحين والحين يقيمون أجسادهم بعد أن كانوا يحنونها. ويدق النينا لفترة الجرس الحديدى، ويعنف - أو يضرب - أى صبى يتوانى عن الخطو الصحيح المناسب للرقص. ويرتدى الصبية أثناء الرقص لباسًا نسجوه بأنفسهم من خوص النخيل، كما ينسجون أيضًا، لأنفسهم غطاء للرأس من الخامة نفسها، ذلك أنهم لو التقوا صدفة بأى امرأة فى الغابة فقد يفقدون ملامحهم. ويتعلم الصبية أيضًا من المصارعة **Wrestling** الذى تعتبرها قبائل نيجيرية كثيرة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالطقوس الدينية (انظر على سبيل المثال البحث الذى أعددناه عن قبيلة الباشاما).

وبعد انتهاء الأشهر الثلاثة يأمر الزعيم كل أرباب البيوت أن يعدوا البيرة للاحتفاء بعودة المدشنين (المختونين أو الذين بدأوا الاندراج فى سلك العبادة) إلى المدينة. ويتم قضاء الأمسية الأخيرة فى الرقص الذى يستمر إلى منتصف الليل، وفى الصباح التالى يصل الزعيم وبرفقته كل الرجال الكبار وذوى المكانة. وكان الصبية قبل ذلك قد غسلوا أنفسهم (استحموا) فى النهر وحلقوا، وأخيرًا استمعوا إلى توصية بحفظ أسرار الطقوس(عدم إفشائها) ويجرى توزيع أقمشة تغطية العورة **loin –clothes** التى يلبسها الصبية لأول مرة فى حيواتهم. [السيد هوكارت فى تبيانه أنَّ طقوس استهلال العبادة فى الهند تُعتبر ميلادًا جديدًا، مستشهدًا بمانو **Manu (II, 169)** "على وفق تعاليم الوحى فإن الميلاد الأول من الأم والثانى للربط أو التأكيد(*) **Brinding the girdle**" إنها تُربط بواسطة الآباء أو الأعمام الذين يجمعون آنئذ الخوص ويشعلون النيران لإعداد الملابس وأغطية الرأس اللتين نسجها الصبية خلال فترة عزلتهم. ويُطلب من النينا ومساعديه أن يقفزوا فوق اللهب (يخطون فوقه دون أن يطأوه، وبينما هم يفعلون ذلك يتلقون من آباء الصبية

(*) المعنى هنا غير واضح بالنسبة للمترجم.

ضربات مختلفة (متعددة) ثأرًا منهم لضربهم أبناءهم. ويعترض الأبناء على صفع سادتهم. وبالإضافة لأقمشة غطاء الخصور وما دونها، يجرى تزيين الصبية بالكثير من الحلى، كالقلائد والأجراس المثبتة حول الكاحل (الخلاخيل). أما من هم من بيت الزعيم فتقدم لهم أقمشة من نوع خاص وقلائد من أحجار (كريمة) خاصة. ويعود بعدها الزعيم وأتباعه إلى المدينة، وبعدها مباشرة يتقدم الصبية ليدخلوا المدينة رسميًا يرأسهم النينا، ويتبعهم مساعده. وعند بوابة المدينة يستقبلهم جمع كبير، يضم فريقًا من نافخى الأبواق **trumpet** ولابس قناع الحارس القدسى فارا **vara**، ذلك أنهم لم يعودوا بعد الآن أطفالا بشريين وإنما أبناء الآلهة، لذا فهو يستقبلهم بانحناءة احترام، تتكرر ثلاث مرات، مرة ووجهه مواجهًا لهم، ومرتين وظهره مواجهًا لهم. ويتعرض النينا مرة ثانية لضربات آباء الصبية وأعمامهم، لأن الصبية يدخلون المدينة وقد أحنوا رءوسهم، وتتقدم عماتهم لهم بأطباق مليئة بالفول السودانى المحمص وزيت الماجيجى **majigi** وزيت النخيل، وتدهن العمات رءوسهم بزيت الماجيجى، ويضعن بعضًا من زيت النخيل فوق جباههم وصدورهم (ناحية القلب) وعند قاعدة صفحة الكتف، ويقال إن الهدف من هذا هو تسكين قلوبهم بعد فترة من المتاعب لمساعدتهم على النسيان، أما دهان الكتاف فلطرد الأرواح الشريرة، وتقذف العمات بحبات الجوز أو البندق **nuts** كن قد وضعنه فى قرعة (يقطينة) فتسقط بعض هذه الحبات على الأرض، ولا ينبغى أن يتوقف أى صبى لالتقاطها، فإن فعل اعتبر بلا حياء أو خجل كما لو كان لم يختن بعد. ويواصل الصبية المسير منحنين نحو قصر الزعيم ويقال إن الفكرة الكامنة وراء هذا الانحناء هو التعبير عن الحياء والحذر فهم غرباء يدخلون المدينة لم يروها أبدًا من قبل.

وعند الوصول لقصر الزعيم، وجبة من لحوم وبيرة. ويناموون فى المجمع السكنى للزعيم ثلاث ليال ويعاملون بسخاء. وأثناء النهار يذهبون ويحيون أقاربهم من رجال ونساء على السواء، دون الدخول معهم فى مناقشات إلا بعد أن يقدم كل

واحد منهم هدية، وتسلم هذه الهدية للنينا **nena**. وفى المساء يرقصون الرقصة التى تعلموها فى الغابة، وفى اليوم الرابع يجمع النينا الصبية ليأخذهم مرة أخرى إلـــى الغابة حيث يوقدون النار عند المأوى الذى كانوا يشغلونه، ويطلب منهم تخطى هذه النيران، ويوجه لهم النينا أثناء هذا ضربات مختلفة ليشفى غليله من آبائهم الـــذين وجهوا الضربات فى مناسبة سابقة، وبعدها يعود الصبية إلى بيوتهم.

والصبية (الذين غدوا رجالا) الذين خُتنوا معًا فى المجموعة نفسها باعتبارهم أبناء للزعيم، يعتبرون أنفسهم أعلى مقامًا اجتماعيًا من مجموعات الختان الأخرى التى يُقال عنها على سبيل الاحتقار إنها خُتنت ختان البابون، {نوع مـــن القـــرود} [عبارة ختان البابون فى مصر القديمة رمز للقمر، أما هم فأبناء الشمس، أما أبناء العامة فهم أبناء القمر.

انظر **Briffault the mother IIp.787**] ومع هذا فإن كل الـــصبية (الـــذين أصبحوا شبابًا) الذين خُتنوا معًا أصبحوا أصدقاء وقد يصبح ابن التاسعة ندًا لابـــن الخامسة عشر، لأنه من درجة الختان نفسها أى ختنوا معًا فأصـــبح صـــديقًا لـــه. ويُقال– على أية حال – إن هذه العادة لم يعد معمولا بها، وإن الأكبر سنًا يتوقّـــع ممن هو أصغر منه أن يعامله باحترام سواء من طبقة **class** ختانـــه أم لا. (أى أن المختونين معًا لم يعودوا يشكِّلون طبقة) والجدير بالملاحظة أنه فى الأزمنة السابقة كان الأخوان من أم واحدة لا يُختتان معًا، فقد كان على الصغير أن ينتظـــر دورة الختان التالية. ولم تعد هذه العادة أيضًا تُراعى بدقّة.

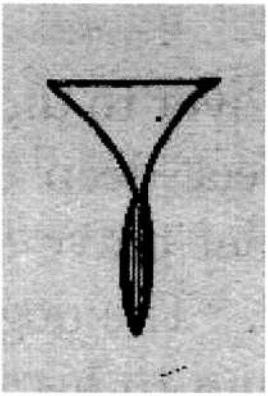
موت الزعيم ودفنه: إذا مرض الزعيم جاءته زوجته الأثيرة لديه، والمسئول الأول فى القصر، واستدعى مسئول الدواء لتقديم المساعدة الطبية، فإذا لـــم يكـــن مرض الزعيم خطيرًا زاره كل إخوته وأبنائه والمـــالا **Mala**. وإن كـــان مرضـــه خطيرًا فلا يسمح بزيارته إلاّ لإخوته من أمه (الإخوة من أم واحدة سواء كانوا من الأب نفسه أم لا) وللأبناء. والسبب فى استثناء الإخوة من الأب فقط، هو أن هـــذه

{الطبقة} من الأقارب أقرب ما تكون إلى طبقة تسبب الإزعاج للزعيم، خاصة فى فترة مرضه الشديد، حيث يمكن استخدام السم أو العمل السحرى لقتله دون إثـــارة شك حولهم. وحتى الابن يمنع من الاقتراب من غرفة النوم الملكيـــة حيـــث ينـــام الزعيم إذا كان موضع شك من أبيه. وأثناء مرض الزعيم، يُعد طعامـــه زوجتـــه الأثيرة (الواسى **Wasi**) زيادة فى الحيطة حتى لا يُدَس له السّم.

وعند موت الزعيم يستدعى زعيم العشيرة الملكية (عـــشيرة ســـما **sama**) للاجتماع مع الوريث الشرعى، وعمين وخالين وأخوين وابنين. ويحـــضر أيـــضًا مسئول الدار (الأسرة) الملكية. وعند حضور هؤلاء تُغسَّل جثَّـــة الـــزعيم ويقـــوم أحدهم بهذه المهمة أما الآخرون فيشكلون دائرة حول الجثة ويُنـــاولون المغـــسّل الماء، ويتم إبعاد الغائط وما أفرزته الجثّة، وتسد فتحاتها بالقطن. وتجـــرى هـــذه الاستعدادات للدفن بهدوء دون إظهار للحزن خارج المكان الذى تتم فيه، لأن موت الزعيم لابد أن يكون سرًا حتى بالنسبة لأرامله، فهنّ إذا عرفن بموت فقيدهن، بدأن الولولة سراعًا فتنتقل أخبار موته للمدينة كلها. لذا فلا أحد، فيما عدا المشار إلـــيهم آنفًا – يسمح له بالاقتراب من الكوخ الذى به جثّة الزعيم. ويتم إلباس الجثّة سروالا وعباءتين أو ثلاثة أو حتى أربعة عباءات. ويوضع فى قدميـــه مـــداس (حـــذاء) ويوضع برنس (كوفية على كتفيه وعمامة على رأسه، ويتم إجلاس الجثـــة علـــى كرسى كما لو كان صاحبها حيًا).

وخلال هذه الإعدادات تُستدعى عمة الزعيم، مـــالا **Mala** عـــشيرة ســـما **Sama**، مع زعيم عشيرة جانجا **janga** وهى العشيرة المؤاخيـــة لعـــشيرة ســـما، ويعزف زعيم هذه العشيرة المؤاخية بالكوميوا **komboa** وهو يقوم دائمًا بدور مهم فى الطقوس الجنائزيّة. (لوحظت هذه العادة نفسها بين عدد من القبائل كمـــا عنـــد الباشاما فإذا مات واحد من عشيرة الموجا تم نقل جثته ليدفن تحت إشراف الزعيم المحلى لعشيرة كلا **killa**.. وهكذا). ومسئولوا المدينـــة الزعيميـــون مثـــل البـــو،

والكبواتى، والكونى (أو التوريكى) يُدعون أيضًا للاجتماع لإلقاء نظرة على جثة سيدهم الملكى (زعيمهم المتوفى) وعند اجتماع الجميع يأخذ رأس العشيرة الملكية بعضًا من ريش ذيل طائر {آكل موز الجنة **plantain eater bird**} ويغرسها فى طيات عمامة جثة الزعيم بطريقة تجعلها تنسدل على جبهته. وتقوم المالا **Mala** بحلق جبهته مستخدمة موسًا من النوع الذى كان الشامبا القدماء يستخدمونه، شكله هكذا (ص ٣٦٣)



كما أنها تدهن جبهته أيضًا بالزيت. ويأتى الآن الكومبو حاملا ديكًا فى يده اليمنى، ويشرع فى مخاطبة الزعيم المتوفى قائلا: "اليوم فارقتنا لتلحق بآبائنا وأجدادنا، عساك تفارق بسلام" ثم ينزع بعضًا من ريش الديك ويبعثرها فوق الجثة، ويخاطب أسلاف الزعيم المتوفى قائلا: "فلان... غادرنا اليوم للحاق بكم. استقبلوه استقبالا حسنًا. أنت يا سوينجا، استقبله واحرسه ووصله إلى جاربوايى، واصحبه إلى كوشو، واصحب كوشو إلى جاكى (الزعيم الأول)"، وبينما هو يذكر اسم كل زعيم يروح فينزع مزيدًا من ريش الديك ليبعثرها فوق الجثة. ويقوم زعيم العشيرة الملكية بالطقوس نفسها، وبعد أن ينتهى منها تخطو المالا للأمام وتركع أمام (جثة) الزعيم، حاملة فى يدها طبقًا (قرعة أو يقطينة) مليئة بالبيرة، وتهتف منادية بأسماء كل "المالات" الراحلات قائلة: "ابنكم قادم إليكم اليوم، فلتستقبلوه ولترافقوه إلى

أسلافه الأبعدين الذين لم نعد نذكر أسماءهم" وتسكب بعض البيرة من القرعة (اليقطينة) فى وعاء صغير لتسكبه بدورها أمام الجثة وإلى اليمين منها وإلى اليسار أيضًا، وتقلب الوعاء الصغير (الفنجان) لإفراغه مما بقى فيه فى الوسط. وتكرر هذه العملية ثلاث مرات وفى النهاية تودع الزعيم المتوفى قائلة: "ارحل بسلام والتق بأجدادك، وإن كان سبب موتك بسببنا نحن النساء أو بسبب إخوتك أو زوجاتك، أفلا تعود إلى الأرض (إلى الدنيا) بعد أن تُحيى أسلافك لتأخذ الآثم لكن إذا كان الأمر أمر الله وإنه هو – أى الله – الذى أماتك، فلتخفض عينك إذن وترحل عنا فى سلام" وأما بالنسبة للبيرة المتبقية، فيشربها – بوقار – زعيما العشيرتين، سما وجانجا، وإخوة الزعيم المتوفى وأقاربه الآخرون، وتشرب المالا أيضًا بعضًا منها وتناول القدح لمالا الصغرى. وهذا الطقس هو قسم البراءة، فهناك اعتقاد بأنه إذا كان واحد منهم قد تسبب فى موت الزعيم عاجله الموت بعد شرب البيرة التى ينظر إليها باعتبارها مكرسة من خلال الطقس الأولى بتقديم شيء منها لشبح الزعيم المتوفى.

تسلَّم الجثة الآن لأولئك الذين حفروا القبر وهو حفرة أسطوانية يبلغ عمقها من خمسة إلى ستة أقدام فى إحدى غرف مخازن القصر. وقتل حفَّار قبر الزعيم كلبًا أسود ودفنه إذ يُنظر للكلب باعتباره حصانًا للزعيم سيركبه عند ذهابه لأسلافه (وربما من المحتمل أنه لهذا السبب كانوا يضحون فيما مضى بحصان وليس بكلب. يُرفع الآن جسد الزعيم من فوق المقعد ويودع فى القبر. ويعطى زعيم العشيرة توجيهاته بالوضع الصحيح الذى يكون عليه. إنه يدفن فى الوضع واقفًا ويحاط بالتراب بإحكام للإبقاء على وضعه منتصبًا، ولا يبقى فوق الأرض سوى الرأس التى تُغطَّى بجرة. ولا تحضر المالا ولا الأقارب الآخرون أثناء عملية الدفن التى يقوم عليها – بوقار – حفار القبر وزعيم العشيرة الملكية. وبعد إغلاق القبر يسكب ما تبقَّى من بيرة {المالا} على الكومة المحيطة بالقبر (تعاد القرعة أو اليقطينة التى كانت فيها البيرة للمالا فى وقت لاحق) ويلحق زعيم العشيرة الملكية الآن

بأقاربه وبعد التأكد من أن جثة الزعيم قد دفنت دفنًا صحيحًا، يـصرفهم جميعًـا. وعلى أية حال فإن حفار القبر وعبيدًا معينين للزعيم الراحل يحرسون القبر ليـل نهار حتى يأتى وقت نقل الجمجمة (جمجمة الزعيم).

وقبيل ذلك الوقت تكون زوجات الزعيم الأثيرات على وعى بأن زوجهن قد توفّى، لكنهن يعددن الطعام له كما لو كان حيًا. وفى المساء تأتى المالا أو إحـدى مساعداتها لتأخذن بعضًا من هذا الطعام (مكوّنًا من عصيدة أو ثريد أو طعام مطهو stew) لوضعه فوق رف فى كوخ الزعيم الراحل حيث يعتقد أن الزعيم المتـوفى يأتى ليتقوّى به، وما يتبقى من الوجبة يُحمل لأفراد أسرته الأصغر سنًا، فقد جرت العادة أنه فى حياة الزعيم تُحمل بقايا وجبته إلى أفراد أسرته بعـد أن يُقـسّم فـى أطباق، فمن غير اللائق، بل ومن الخطورة بمكان، بالنسبة لأى شخص أن يغمس يده فى الطبق نفسه الذى غمس فيه الزعيم يده. وفى الصباح التالى تذهب المـالا إلى كوخ الزعيم الراحل، وتُفرغ الطعام الذى وُضع فى اليـوم الـسابق وتدفنـه. وتغسل الأطباق بعناية وتملؤها بالبيرة وتعيدها فوق الرف، هذا هو غداء الـزعيم (وجبة بعد الظهيرة).

واستمرت عادة القدوم إلى القصر لتحية الزعيم المتوفّى كما لو كان لا يزال حيًا كما استمر توزيع البيرة ولحوم الأضاحى للحاشـية، بواسـطة ولـى العهـد (انموكوداشى) ويجرى تفسير عدم ظهور الزعيم بأنه متوعك. وعلى أية حال، فبعد عدة أيام يصدر ولى العهد للأبو Abo بإخبار كل كبار المدينة بأن مرض الـزعيم ثبت أنه مرض حقيقى وهذه العبارة تعد إعلانًا رسميًا بموت الزعيم. وما إن ينتشر الخبر حتى يغمر المدينة الصمت، ويكف الناس عن القرع بالطبول وعن الـرقص وعن كل أشكال التسلية والترفيه. وبعد ستة أيام من الوفاة يحلـق أفـراد الأسـرة المالكة الذكور رءوسهم. أما أرامل الزعيم المتوفى فيقصرن شـعورهن ويرتـدين ملابس قديمة. وفى وقت لاحق عندما يعلن الحداد الرسمى تحلق النسوة رءوسـهن

حلقًا كاملا ويلبسن خواصر (جونلاّت) من أوراق الأشجار، ويظللن يلبسنها طوال عام. ومهرجان الحداد شبيه بمهرجان الحداد الذى يعقد للعامة كما سنصفه فيما بعد.

والأيام العشرة التى تلى الأربعة عشر يومًا التالية يقضيها حفارو القبور فى نقل رأس الزعيم المتوفى وتنظيفها تمام التنظيف ووضعها فى سلة تُسلم لكبير العشيرة الذى يودعها فى جرن يضم الجماجم الملكية الأخرى، والتى تعرف عبادتها التوقيرية باسم قارا [see p. 340]

وعندما يتسلم الزعيم الجديد منصبه، يقوم بأداء طقوس على شرف من سبقوه. إنه يدخل المكان المسبح المقدس ومعه الكاهن المسئول عن العبادة التوقيرية للقارا وببعض إخوة الزعيم القريبين إليه (الزعيم المتوفى) ويتم إحضار جماجم الزعماء الذين ماتوا وترتّب فى صف واحد، فيقول الكاهن لكل جمجمة: "إن ابنكم قد اعتلى العرش الملكى (تولّى الزعامة) ووضع القلادة الملكية، كما فعلتم أنتم فى الأيام الماضية، وقد قدم الآن ليقدم لكم تقْدِمات من بيرة. فلتهبوه هو وشعبه الرخاء". ويسكب قدرًا من البيرة على هذه الجماجم، ويشرب الزعيم الجديد ما تبقى من البيرة وهو إجراء يؤدى إلى تثبيته فى منصبه. والعبادة التوقيرية للجماجم الملكية ليست ذات أهمية للزعيم الجديد نفسه فحسب وإنما لكل الجماعة أيضًا، لأن الأسلاف الملكيين هم الجنى genni المترئس للمدينة وهم حماة الزعيم ومبعدوا الشرور كلها. وطبيعة الطقوس تقضى بإجرائها سرًا بعيدًا عن جمهور الناس، لأنها إذا أصبحت معروفة فإن السلطان القدسى للزعيم قد يضعف – كما يظن، لأن الناس قد يكتشفون أن العبادة التوقيرية تختلف قليلا عن عبادتهم.

ويرافق العبادة التوقيرية للجماجم الملكية فى دنجا، عبادة توقيرية أخرى معروفة باسم أهت aht وهو مصطلح من مصطلحات الجوكون، يقال إن رمزها هو الرّمح أو رأس السهم وجرتّان وسوار. وهى توضع فى المكان نفسه الذى يضم

الجماجم، وتجرى لها طقوس قبل الأكل من المحصول الجديد، وقبل موسم الصيد السنوى، وفى الأزمنة السابقة كانت هذه الطقوس تجرى أيضًا قبل الدخول فى أى مشروع حربى. وخلال هذه الطقوس يصحب الزعيم إخوته الأثيرين لديه وأعمامه وبعض الشباب من أبنائه وزوجاته المفضلات. أما أفراد أسرته الآخرون فلا يسمح لهم هذا الضريح (المكان) المقدس، رغم أنهم قد يتخذون موقفًا خارجه وطقوس اليوم الأول التى تجرى فى المساء هى توزيع البيرة والطعام على كل من حضر. وفى صباح اليوم التالى واليوم الذى يليه تقدم البيرة مرة أخرى. والأهت **aht** عبارة عن حجاب (أو طلسم) ملكى وكان وجاء حاميًا فى أوقات الحرب. وفيما يتعلق بحفظ الجماجم فقد جرت العادة ألا يجرى الاحتفاظ بجمجمة الزعيم فقط وإنما بجماجم كل أفراد الأسرة الملكية. وقد بدأ التجاوز عن هذه القاعدة الأخيرة منذ سنة ١٩١٨.

طقوس الحداد: سامبا مدينة دوميا يدفنون الآن فى قبر مستطيل فيه كُوّة **niche** منحنية على حصيرة تواجه جهة الشرق إن كان المدفون رجلا وتواجه الغرب إذا كان المدفون أنثى. وفتحة الكوّة مقفلة بقطعة من حصير حوافها ملصوقة من فوقها بالطين. ثم يوضع التراب فى الحفرة المستطيلة. هذا النوع من القبور جرى استخدامه مؤخرًا وهو أيسر فى عمله من الحفرة الأسطوانية ذات الكوّة التى كانت تستخدم فيما سبق. يلف الجسد فى قماش يحضره الزعيم إذا كان الميت شخصًا مهمًا أو واحدًا من العشيرة المالكة. ولمدّة ثلاثة أيام بعد الدفن تنام الأخوات والعمات فى كوخ الراحل (لسبب لم أتبيّنه). ولا يُعقد مهرجان الحداد الرسمى – على أية حال – حتى حلول شهر يناير أو فبراير، بعد جمع المحصول حتى يكون لدى الناس متسع من الوقت ويكون لديهم المؤن اللازمة لإجراء الطقوس. ويتم تحضير نوعين من البيرة (أ) تلك المخمورة تخميرًا خاصًا وهى التى تُعد للشامبا. (ب) وتلك المخمورة على نمط تخمير الجوكون، وبيرة الجوكون معدّة للاستهلاك العام لكن بيرة الشامبا يفضلها الخبراء فى البيرة (الفاهمون لأنواعها)

وهى ضرورية عند إجراء الطقوس. وقبل أن تصبح البيرة جاهزة بيوم يتجمعـون جميعًا عند منزل المتوفى حيث يتم إحضار جثمانه فى حصير وقد غطّى بقمـاش أبيض مطروح فوق الحصير. ويكون فريق عزف الفلوت حاضرًا وهـو يعـزف باسم "ليرا lera" ويقوم زعيم العازفين بملء فمه من بيرة الشامبا ليقذفها من فمـه فى كل فلوت. وبعدها يخاطب زعيم العشيرة المرتبطة مع العشيرة التى منها الميت برباط المؤاخاة **kindred brother** (الرومبوا **Rumba**) شبح والد الميـت قـائلا: "أنت أيها الأب (يذكر اسم الميت أى يقول: يا أبو فلان). إن ابنك ذاهب إليك فـى هذا اليوم. من الذى قتله؟ لا ندرى! أهذا قضاء الله أم هو بفعل عدو أو ساحر. أنت تعرف لذا فلتحرسه لتوصله إلى أبيك، ويوصله أبوك إلى أبيه. فلتتناقشوا فى الأمر باحترام، إن كان موته بسبب عبث غبى. "وبينما هو ينطق بهذه الكلمات ينتف من شَعْر الماعز التى على وشك التضحية بها، ويودع شعرها (وبرها) علـى حزمـة تمثل الجثة، ويكرر أكبر إخوة الميت (من الأب نفسه) دعوات مـشابهة. ويتبعـه "المالا" الراحلة (المتوفاة) (أى عمته أو أخته الكبرى فى حالة غياب عمته، التـى توجه دعواته لمالات الأسرة الراحلات. وينحر الأخ الأكبـر للمتـوفَى عنـزًا أو خروفًا، وبينما يسيل الدم على الأرض تنفجر النسوة الحاضرات بالولولـة. ويبـدأ عازفوا الفلوت فى النفخ فى آلاتهم، أما جماعة القُونكيما (العبادة التوقيرية الخاصة بالنساء) فينخرطن فى ترانيم جنائزية ويقرعن أجراسًا حديدية. ويستمر الرقص ذو الطابع المقيَّد طوال الليل وفى صباح اليوم التالى، وفى مساء اليوم التالى يـذهبن أولئك الذين دفنوا – فيما سبق – الجثة الحقيقية ليقوموا بالمشاركة فى دفن جـسد رمزى (صورى). إنهم يحملون حصيرة ملفوفة على حزمة إلـى خلـف المنـزل وهناك ينزعون الحصيرة والقماش ليستخدموه لأغراضهم الشخصية، ويجرى هـذا دون أن يحضر أقارب المتوفى. ويدعى حفارو القبور أيضًا ليأخذو لحـم العنـز. وعادة الشامبا فى التخلى عن جسد الميت ليكون فى رعاية أسلافه مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بما يأخذ به الجوكون فى أكيرى **Akiri** وهو ما سنذكره بالتفصيل فى موضع

آخر [see: sudanes kingdom , p. 245 seq] لكن عند الشامبا هناك طقس آخر فى هذا المساء نفسه شبيه بنقل الجسد الرمزى. إذ يذهب رفيق المتوفى فى الختان ومعه قدوم Adze إلى باب دار المتوفّى، كاسرًا جزءًا منه، مزيلا بعض الحصر عند المدخل واضعًا القطع عند تقاطع طُرُق جرة جديدة ذات ثلاث قوائم تحتوى على بعض العصيدة غير السميكة وصحن من قرع (أو يقطين) مليء براسب البيرة، وطبق جديد مدهون بالزيت. ويقوم واحد من أبناء الميّت بنزع الخيط الجلدى من قوس والده واستبداله بخيط من فبر (خيط منسوج) [وفى هذا إشارة إلى أن الشامبا فيما مضى كانوا يستخدمون لأقواسهم خيوطًا (مشدّات) من فبر]. وهو يأخذ القوس وكنانة والده معه ليحضر إجراء الطقوس عند مفارق الطرق حيث يتجمع كل الأقارب والأصدقاء ويميز الأقارب بشرائط من فِبْر (ألياف) نبات البيبسكس Bibiscus ملفوفة حول جباههم. وتقوم المالا ومعها الأخ الكبير بتلاوة دعوات كالتالى ذكرناها آنفًا. وفى نهاية الصلوات (الدعوات) يقلب رجل عقب أداء هذا الواجب، الجرة والقرعة (اليقطينة) والطبق بالقرب من قطع العصا والسياج المعمول من الحصر، الذى سبق أن أودع هناك فى المساء السابق. وفى هذه الأثناء يناشد والد المتوفّى وعمته وجده قائلا: "لقد أحضرتُ لكم روح ابنكم الميت، أفلا تستقبلونه بالسرور" ويخاطب روح الرجل الميت قائلا: "هنا توجد الجرّة التى بها طعامك المطبوخ، وهنا طبقُك والآنية التى تشرب فيها" ثم يأخذ رمح الرجل المتوفَى، ويهشّم به الأطباق قائلا: "خذ هذه والتقِ بأسلافك" ويدور فريق عازفى الفلوت حول البقعة ثلاث مرات، ويتبعه فريق نافخى الأبواق (المعمولة من القرع calabash horn) الخاص بعبادة ڤوما voma وفريق قارعى الأجراس المخصص لعبادة ڤوكيما وأخيرًا للرب الحارس المعروف باسم ڤارا vara. وبعدها يعود جميعهم إلى مساكنهم. ويستمر الرقص والاحتفال حتى المساء التالى وعندها تنصرف الفرق الموسيقية وممثلوا العبادات التوقيرية بعد أن يتلقى كل واحد منهم هدية من أخى المتوفّى. وهناك طقوس مشابهة لتلك معروفة باسم ڤا – كى Va – ke

فى توكوم Tukum تجرى على شرف رجل كان قد قتل – أثناء حياته – نمــرًا أو أسدًا أو قتل عدوًا أثناء الحرب. "و زعيم القُدّاس" أو عازف التراتيل هو شــخص متمكّن من الطقوس التى تُقام لتهدئة الأشباح. إنه يــذهب للغابــة ليجمــع بعــض الأعشاب المخصوصة ينسجها لتكون شبيهة بقطعة من الحصير الذى يستخدم فــى التسبيح (فى عمل سياج أو سوار) وفى الليل يضع بعض العــصى فــى مفــارق الطرق ويحيطها بقطع من الحصير، وفى الصباح يتقدم قاصدًا مفارق هذه الطرق مصحوبًا بعدد قليل من الكبار كان كل واحد منهم قد قتل فى وقت من الأوقات أسدًا أو نمرًا أو إنسانًا، ويتبعهم كل المحاربين فى المدينة وقد ارتدى الواحد منهم لباس الحرب وحمل رمحًا وقوسًا.

وعند الوصول إلى مفترق الطرق يهز المحاربون رمــاحهم علــى شــرف رفيقهم المحارب المتوفَى. ويملأ فمه بيرة (جعَة) ويقذفها من فمه حــول العــصى وقطع الحصير، ويقصد بهذا – فيما يقال – أن يُقدّم إلى شبح المتوفى قــدرًا مــن البيرة على سبيل التحيّة. ثم يأخذ ثلاثة أطباق، أحدها مُلئ بيرة الشامبا المعمولة من الذرة وثانيهما بيرة الجوكون المعمولة مــن قمــح غينيــا، وثالثهمــا بــه دهــان أومرهمunguent، وتودع الأطباق بمحتوياتها عند قاعدة مِرجَل(المقــصود وعــاء على شكل مرجل) تحمله عصى وقطع من الحصير، بقصد إرساله للميت ليكــون لديه البيرة التى اعتاد شربها، والمرهم (الدهان) الذى اعتاد دهْن جسده به. وتقــدم بيرة الجوكون لأصحابه فى عالم الأرواح ذلك لأنه من كان عظيمًا فى الدنيا هــو أيضًا عظيم فى الآخرة [ربما لهذا كان من عادة الشامبا أن يذبحوا عبيدًا عند دفــن أية شخصية ذات مكانة].

وتوضح الصور الفوتوغرافية التى أوردناها فى هذا الفصل الرموز(النصب) المقامة عند مفارق الطرق خارج مدينة تاكوم لإقامة طقوس ڤا – كــى Va – ke على شرف زعيم تاكوم الراحل الذى أوصى بأن تقام عليه عنــد موتــه طقــوس

الشامبا، رغم أنه كان من قبيلة زومبيرى **zombere**. وكان هذا الزعيم يحظى باحترام كبير من السكّان المحلّيين ومن مسئولى الإدارة البريطانية الذين ارتبط بهم. وكان قد قتل أثناء حياته أكثر من أسد، ويُقال أيضًا، إنه كان فى الأيام التى كان يعمل فيها محاربًا، لا يموت بسهولة فحياته تُحسب أكثر من حياة (متعدد الحيوات). وسنرى من خلال الصور الفوتوغرافية أعدادًا من قطع القماش قد خُلِطت بقطع الأوانى المكسّرة. هذه القطع من الملابس (الأقمشة) هى جزء من برانس (جمع برنس **burnous**) الزعيم الراحل. وبتمزيق هذه البرانس وإيداع قطعها عند مفارق الطرق يُعتقد أنها تتحول - بكل معنى الكلمة - إلى الرجل الميت، الذى قد يلزمه بُرنس فى عالمه الروحى (فى العالم الآخر) تمامًا كما لو كان يلزمه عندما كان زعيمًا فى العالم الأرضى. من الواضح أن هذا الطقس يمثل إرسال روح الرجل المتوفّى إلى عالم الروح، والسبب فى إجراء هذا الطقس عند مفارق الطرق هو أنّ شبح الرجل الميت يأتى هناك للاتصال بأصدقائه وأقاربه الذين غادروا الحياة والذين يتابعون طريقهم الروحى جيئة وذهابًا بين مدينة تاكوم والقرى المحيطة بها. وهناك أيضًا فكرة أبعد (على وفق ما ذكره شارحوا هذا الطقس) مؤدّاها أنه بإحضار شبح المتوفّى إلى نقطة خارج المدينة فإن الموت نفسه قد يقتنع بمغادرة المدينة.

فشبح الرجل الميت، وقد تم إرساله على النحو الآنف ذكره يخلص المدينة من الموت (يطرد الموت) على وفق ما يعتقد عامة الشامبا فى مدينتىْ دونجا وتاكوم. فالشامبا يعتقدون أنه ما إن تُجرى الطقوس الاستهلالية، لا يمارس الأجداد (الأسلاف) تأثيرًا مهيمنًا مستمرًا عليهم، كما يفعلون عند جيرانهم الجوكون. وعلى أية حال، ففى حالة الزعيم أو رؤساء العشائر لابد من اتخاذ تدابير وقائية أخرى، والطقوس الجنائزية الثانوية ترتبط بالعبادة التوقيرية للفارا **Vara** التى لابد من أدائها إذا مات أى شخص مهم. هذه الطقوس تجرى فى وقت متأخر من الموسم الجاف. عندما تكون البيرة اللازمة لهذا الغرض متوفرة وتم تخميرها، ويجتمع كل

الأقارب والأصدقاء فى دار المتوفَى ومنها يتقدمون إلى مفترق الطرق. ويودع أخو المتوفَى بعضًا من راسب البيرة عند مفارق الطرق ويملأ ملء فمه بيرة ويقـذفها على الراسب (الثِّفل) الآنف ذكره ويقول: "أنت يا... يا ابن... وحفيد... إننا نبحث عن الڤيرا الخاص بك، أفلا تأتى إلينا لترينا إيّاه" (إذا لم يكن الأخ عليمًا بالطقوس، قام آخر محلّه). ويبدو أن راسب البيرة يجذب العناكب، ومن هنـا ينتظـر كـل الحضور نزول عنكبوت إلى راسب البيرة هذا، ذلك أنهم يعتقدون أن العنكبوت إنما هو تجسيد لروح الميت. فإذا نزل العنكبوت يتم الإمساك به على رأس عـود مـن أعواد القمح ليوضع فى قرعه (يقطينة) جديدة. وبعد اصطياد العنكبوت يعودون به إلى الجرن (مخزن الحبوب) فى مسكن المتوفَى. وهناك يوضع على بعض القمـح أمام إحدى الجرار الرامزة للعبادة التوقيرية للڤارا **cult of vara** ، ويتناول مـسئول الطقوس قَرْعة جديدة بها ماء، بيده اليمنى، ويصب الماء والبيرة على القمح (الذى يسكنه العنكبوت الآنف ذكره) ويأخذ ديكًا بيده اليمنى وهو يقول: "اليوم أحضرناك إلى أبيك وجدك، وقبل ذلك أحضرنا هنا الڤارا الخاص بهم، والآن فإننا نضم الڤارا الخاص بك إلى الڤارين الخاصين بهما "وقد قدمنا لك بيرة، لكن سواء قبلت تقدمتنا **gift** أم لا، فلتدعنا نراك" ثم يأخذ بعضًا من خليط البيرة والماء فـى راحـة يـده ويُقدّمها للديك. فإن شرب الديك دلّ هذا على أن شبح الميت قد قبل التَّقدمة. والديك العطشان دائمًا يشرب، وبعدها يقطعون رقبته (يذبحونه) ويسمح للـدم المـسال أن يقطر على الجرار التى هى رموز لعبادة ڤارا. وتقوم عمـة المتـوفى (أو أختـه الكبرى) بتكرار هذا الطقس سواء بقطع رقبة الديك بسكين أو بتهشيم رأسه مقابـل حداد الكوخ وفتح منقار الطائر ليسيل دمه على الجرار، كما تضحى قريبات أخرى بدجاج، لكن فى حالة النساء اللائى لم يتجاوزن المحيض أن يضحين بأنفسهن وإنما على أزواجهن القيام بذلك، لأنه من المحرمات **taboo** لا تُضحى النـسوة، وهُـن لازلن عُرضة للدَّنس. ويمكن التضحية أيضًا بعنز أو خروف. ويتم تقـسيم لحـوم الأضاحى فتأخذ النسوة المتزوجات نصيبهن إلى بيوتهن لتأكلنه مع أزواجهن (الذين

قدموا الأضاحي المطلوبة من زوجاتهم لأداء الطقوس). وفى اليوم التالى يجتمع كل أقارب الميت مرّة أخرى، ويتم طحن القمح الذى آوى إليه العنكبوت وخلطه بالماء ليوضع في طبقين، يودعان فى الجرار المكرسة لعبادة ڤارا Varal ويأخذ أخو المتوفى ورقة من أوراق شجرة التين ويغمسها فى خليط من مسحوق الحبوب(الدقيق)، لينثرها على جبين كل من حضر من الذكور. وتفعل كبرى النساء (المالا مثلا) الشيء نفسه مع كل من حضر من الإناث (ليس من تفسير لهذا الطقس غير أنه يجلب الحظ، ويؤدى للصداقة بين الأفراد المشاركين معًا فيه).

والمعنى الدقيق للعنكبوت في هذه الطقوس التى وضعناها، ليس واضحًا. والكلمة ڤارا تعنى الجمجمة في لغة الشامبا. وليس من شك فى أن جماجم الأجداد عند الشامبا كانت تُحفظ لتستخدم كوسائل معتادة لضمان مساعدة الموتى من الأقارب وعونهم. وقد يمكننا اعتبار العنكبوت المستخدم تجسيدًا لشبح الجد. ومن ناحية أخرى فحيث لا تزال جماجم الأجداد محتفظًا بها، تكون الطقوس المرتبطة بالعنكبوت مُحتفظًا بها أيضًا (لا يزال زعماء دونجا يحتفظون بجماجم الأجداد). ومع هذا فربما جرى اعتبار العنكبوت مؤخرًا، بديلاً للجمجمة. وعند البيروم Berom وفى هضبة بوشى Bauchi، الذين يتحدثون لغة مرتبطة بلغة الشامبا، يلعب العنكبوت دورًا بارزًا فى معظم الطقوس الدينية. ويبدو أنه ارتبط فى بعض الأوقات بالأرباب العلويين higher deities، خاصة مع شى chi أو إله المطر، لكننا نجد في طقوس معينة أن الكاهن عليه أن يبحث عن العناكب بين الشجيرات والأوراق حتي يجد عنكبوت الصخر، فيودعه إذا ما حصل عليه فى كيس جلدى. وليس لدى معلومات مفصلة عن هذه العادة التى يأخذ بها البيروم لأتمكن من تقديم ترجيحات أكثر من أنّ العنكبوت عند البيروم يعتبر تجسيدًا لأرواح الأجداد أو بعض الأرباب المرتبطة بمصالح بشرية (كحالة المطر مثلا). ومن الممكن أن يكون الدور الذى يلعبه تراث الحوصة (الهوسا) وغيرهم والتراث الزنجى، راجعًا إلى ارتباط العنكبوت بأشباح الأجداد فى زمن سابق. ولأن العنكبوت

ينجذب بسهولة إلى البيرة وراسبها (ثِفْلها) المستخدمين فى الطقوس الدينيـــة فقــد جرى اعتباره وسيلة يستخدمها الميت للإحياء بنفسه (للتعبير عن وجوده الـــدنيوى) ومن هنا اعتبره الناس أحكم المخلوقات. ومن ناحية أخرى، هناك احتمال أن يكون العنكبوت، بسبب قدرته الهائلة على بناء شبكات أو شراك لـــصيد فرائـــسه – قــد أصبح معتبرًا كائنًا ذكيًا يتشابه إلى حد كبير مع ذكاء البشر، لذا فقد اعتُبر تجسيدًا لأرواح بعض البشر الذين انتقلوا إلى العالم الآخر.

معجم بكلمات الشامبا فى دونجا مقارنة بكلمات بيرا bila فى دونجا

(من الصفحات ٣٧٢ إلى ٣٧٧)

1. Head	Yilá	jila	رأس	١
2. Hair	Gissá	ɡissa	شعر	٢
3. Eye	Nuwa	nuwa	عين	٣
Two eyes	Nuwa yira	nuwa jira	عينان	
4. Ear	Tunga	tuŋa	أذن	٤
Two ears	Tunga yira	tuŋa jira	أذنان	
5. Nose	Nyirá	njira	أنف	٥
6. One tooth	Nigila ningini	nɪgɪla nɪŋɪni	ضرس واحد	٦
Five teeth	Nigila nuna	nɪgɪla nuna	خمسة ضروس	
7. Tongue	Mella	mɛlla	لسان	٧
8. Neck	Galá	gala	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Vọma	vɔma	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Tema	tɛma	قلب	١٠
11. Belly	Usará	usara	بطن	١١
12. Back	Penga	pɛŋa	ظهر	١٢
13. Arm	Ngena	ŋena	ذراع	١٣
14. Hand	Ngena	ŋena	يد	١٤
Two hands	Ngena ti yira	ŋena ti jira	يدان	
15. Finger	Niwa yila	niwa jila	إصبع	١٥
Five fingers	Niwa yil tanuná	niwa jil tɪ nuna	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Ninkissá	nɪnkɪssa	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Duna	duna	ساق	١٧

18. Knee	Dundūla	dundula	كعب	١٨
19. Foot	Duntema	duntεma	قدم	١٩
Two feet	Duntem ti yira	duntεm tɪ jira	قدمان	
20. Man (person)	Noá	noa	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Noa kup	noa kup	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Novánduá	no vandua	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Novando yira	no vando jira	رجلان	
22. Woman	Nokendoa	no kεndoa	امرأة	٢٢
Two women	Nokendo yira	no kεndo jira	امرأتان	
23. Child	Gwavella	ɡwavεlla	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Bá	ba	أب	٢٤
25. Mother	Ná	na	أم	٢٥
26. Slave	Kwasa	kwasa	عبد	٢٦
27. Chief	Gará	ɡara	زعيم	٢٧
28. Friend	Wazera	wazεr'a	صديق	٢٨
29. Smith	Lama	lama	حداد	٢٩
30. Doctor	Nenubia	nεnubia	طبيب	٣٠
31. One finger	Niwa yila ningini	niwa jila niŋini	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Niwa yila ti yira	niwa jila ti jira	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Niwa yila ti tora	niwa jila tɪ tora	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Niwa yila ti nara	niwa jila tɪ nara	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Niwa yila ti nuna	niwa jila tɪ nuna	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Niwa yila ti nonggwá	niwa jila tɪ nɔŋgwa	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Niwa yila ti nongsinna	niwa jila tɪ nɔŋsinna	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Niwa yila ti daukat	niwa jila tɪ daukət	ثمانية أصابع	٣٨

39. Nine fingers	Niwa yila ti ligit	niwa jila tı ligıt
40. Ten fingers	Niwa yila ti kwop	niwa jila tı kwop
41. Eleven fingers	Niwa yila ti kwop zhe ninga	niwa jila tı kwop ʒe nıŋa
42. Twelve fingers	Niwa yila ti kwop zhe yira	niwa jila tı kwop ʒe jira
Thirteen fingers	Niwa yila ti kwop zhe tora	niwa jila tı kwop ʒe tora
43. Twenty fingers	Niwa yila la ninga	niwa jila la nıŋa
44. A hundred fingers	Niwa yila la nuna	niwa jila la nuna
45. Two hundred fingers	Niwa yila la kup	niwa jila la kup
46. God	Nyamapá	njamapa
47. Sun	Nyamlá	njamla
48. Moon	Soá	soa
Full moon	Sobida	sobida
New moon	Sopua	sopua
49. Day	Nyamlá	njamla
Night	Tigilo (or limbora)	tıgılo (or lımbora)
Morning	Wundu (or limta)	wundu (or lımta)
50. Rain	Mwana	mwana
51. Water	Wela	wela
52. Blood	Nyelima	njɛlima
53. Fat	Nura	nura
54. Salt	Mum yeba	mum jɛba
55. Stone	Bunga	buŋa
Iron	Basa	basa
56. Hill	Dengsa	deŋsa
57. River	Welgba (Stream = weldela)	welgba or weldɛla

تسعة أصابع	٣٩
عشرة أصابع	٤٠
أحد عشر إصبعًا	٤١
اثنا عشر إصبعًا	٤٢
ثلاثة عشر إصبعًا	
عشرين إصبعًا	٤٣
مائة إصبع	٤٤
مائتا إصبع	٤٥
إله	٤٦
شمس	٤٧
قمر	٤٨
قمر كامل	
قمر جديد	
يوم	٤٩
ليل	
الصباح	
مطر	٥٠
ماء	٥١
دم	٥٢
دهن	٥٣
ملح	٥٤
حجر	٥٥
حديد	
تل	٥٦
نهر	٥٧

58. Road	Kpanga	kpaŋa	طريق	٥٨
59. House	Wula (Compound = liga)	wula (lɪga)	بيت	٥٩
Two houses	Wul yira	wul jira	بيتان	
Many houses	Wul kaya	wul kaja	عدة بيوت	
All the houses	Kwolle wula	kwollɛ wula	كل البيوت	
60. Roof	Wul wabia	wul wabia	سطح	٦٠
61. Door	Wala	wala	باب	٦١
62. Mat	Tila	tila	حصيرة	٦٢
63. Basket	Pilinga	pɪlɪŋa	سلة	٦٣
64. Drum	Agangga	agaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	Kela	kɛla	إناء	٦٥
66. Knife	Yera	jɛra	سكينة	٦٦
67. Spear	Dinga	dɪŋa	رمح	٦٧
68. Bow	Tabtea	tabtea	قوس	٦٨
69. Arrow	Shira	ʃira	سهم	٦٩
Five arrows	Shira ti nuna	ʃira tɪ nuna	خمسة أسهم	
70. Gun	La lebia	la lɛbia	بندقية	٧٠
71. War	Buma	buma	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Gokha	gɔxa	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Dọna	dɔna	فيل	٧٣
74. Buffalo	Jella	dʒɛlla	جاموس	٧٤
75. Leopard	Gaá	gəa	نمر	٧٥
76. Monkey	Da	da	قرد	٧٦
77. Pig	Shira	ʃira	خنزير	٧٧
78. Goat	Vuá	via	معزة	٧٨

79. Dog	Yekhla	jɛxla	كلب	٧٩
80. Bird	Nua	nua	طير	٨٠
Feather	Nua gisa	nua gisa	ريش	٨١
81. Parrot	Shingyare	ʃɪŋjare	دجاجة	٨٢
82. Fowl	Koá	koa	بيض	٨٣
83. Eggs	Ko bora	ko bora	بيضة واحدة	٨٤
84. One egg	Bora ningini	nora nɪŋɪni	ثعبان	٨٥
85. Snake	Bisá	bisa	ضفدع	٨٦
86. Frog	Busa	busa	كنعبوت	٨٧
87. Spider	Tamsá	tamsa	ذبابة	٨٨
88. Fly	Sakha	səxa	نحلة	٨٩
89. Bee	Nura	nura	عسل نحل	
Honey	Nurwela	nur wɛla	شجرة	٩٠
90. Tree	Tia	tia	عشر أشجار	
Ten trees	Tia ti kwop	tia tɪ kwop	ورقة نبات	٩١
91. Leaf	Anyisa	anjïsa	موز	٩٢
92. Banana	Kpọnkpọno	kpɔnkpɔno	قمح غينيا	
Guinea-corn	Yera	jɛra	نبات الذرة	٩٣
93. Maize	Kpankara	kpankara	فول سودانى	٩٤
94. Ground-nut	Kpangwara	kpaŋwara	زيت	٩٥
95. Oil	Kilima	kilma	المرأة الطويلة	٩٦
96. The tall woman	Nokendo buruwa	nɛ kɛndo buruwa	كلب كبير	٩٧
The tall women	Kɛn burobura	kɛn burobura	كلب صغير	٩٨
97. Large dog	Yekhla gbaro	jɛxla gbaro	الكلب يعض	٩٩
98. Small dog	Yekhlan fifiwa	jɛxlan fifiwa	الكلب يعضنى	١٠٠
99. The dog bites	Yekhl lum kiya	jɛxl lum kïja		
100. The dog bites me	Yekhl lum eya	jɛxl lum eja		

101. The dog which bit me yesterday	Yekhl lum min nina	jɛxl lum mɪn nina
102. I flog the dog	Ma yekhl li tiba	ma jɛxl lɪ tiba
103. The dog which I have flogged	Yekhl li tibu nina	jɛxl lɪ tibu nina
104. I see him (or her)	Ma be oya	mə be oja
He sees you	Bemya	bemja
He sees us	Be bi ā	be bi a:
He sees them	Bē bi a	be: bi a
We see you (pl.)	Mu beya	mu beja
We see them	Mu be bia	mu be bia
105. Beautiful bird	Nuwa sọna	nuwa sɔna
106. Slave	Kwasa	kwasa
My slave	Kwasa mabiya	kwasa mabija
Thy slave	Kwasa mbia	kwasa m bia
Our slaves	Kwasa bibiya	kwasa bibija
Their slaves	Kwasa a babiya	kwasa a babija
107. The chief's slave	Gar kwasa	gar kwasa
His slave	Kwasu wobiya	kwasu wobija
108. We see the slave	Ba bē kwasia	bə be: kwasia
109. We call the slave	Ba ded kwasia	bə ded kwasia
110. The slave comes	Kwasa titi ana	kwasa tɪ ti ana
111. He came yesterday	Yā nina	ja nina
He is coming today	Ti yai nyaio	ti njai njaio
He will come tomorrow	Da ya kena	da ja kena

الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣
أنا أراه	١٠٤
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	
طير جميل	١٠٥
عبد	١٠٦
عبدى	
عبدهم	
عبدنا	
عبدالزعيم	١٠٧
عبده	
نحن نرى العبد	١٠٨
نحن ننادى العبد	١٠٩
العبد آتٍ	١١٠
هو أتى أمس	١١١
هو سيأتى اليوم	
هو سوف يأتى غدًا	

112. The slaves have gone away	Kwasa be da ya	kwasa be da ja
113. Who is your chief?	Garambia nere?	gara mbija nere?
114. The two villages are making war on each other	Yeba yiri ti bum lana ka shi sa bebia	jeba jiri tı bum lana kı ʃi sa bebia
115. The sun rises	Nyamla ti vugiana	njamla tı vugiana
The sun has set	Nyamla yimiya	njamla jimija
116. The man is eating	No ti an lina	no ti an lina
117. The man is drinking	No tu wal yina	no tu wal jina
118. The man is asleep	No ti lem lena	no tı lem lena
119. I break the stick	Ma ra ma kel bwasia	ma ra mə kɛl bwasia
The stick is broken	Bwasa keria	bwasə kɛria
This stick cannot be broken	Bwasa mwa kebia	bwasə mwə kɛbia
Break this stick for me	En keb za bwasa yau	ɛn kɛb za bwasa jau
120. I have built a house	Mu wo wulya	mu wo wulja
121. My people have built their houses yonder	Nema bira wo wul abebiya wọra	nɛma bıra wo wul abɛbija wɔra
122. What do you do every day?	Intini antasu ma nyema de kwọlle?	ıntini antəsu ma njɛma de kwɔlle?
I work on my farm	Mu tu antasu ma zo mil lesu	mu tu antəsu ma zo mıl lɛsu
123. I am going away	Ma ma dana	ma mə dana
I am hoeing	Mu ti lese lama	mu ti lɛse lama
I am going to my farm	Ma ra lesu	ma ra lɛsu

العبد ذهب بعيدًا	١١٢
من زعيمك؟	١١٣
القريتان يتحاربان	١١٤
الشمس تشرق	١١٥
الشمس أشرقت	
الشمس تغرب	
الرجل يأكل	١١٦
الرجل يشرب	١١٧
الرجل ينام	١١٨
أنا كسرت العصى	١١٩
هذه العصى كُسرت	
هذه العصى لا نستطيع كسرها	
اكسر العصى لأجلى	
بَنيت بيتًا	١٢٠
أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١
ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
أنا أعمل بمزرعتى	
أنا ذاهب	١٢٣
أنا أعزق الأرض	
أنا ذاهب لأعزق الأرض	
أنا ذاهب إلى مزرعتى	

124. The woman comes	Nokendo ti ana	nokɛndo ti ana	المرأة تأتى	١٢٤
She comes	Ti ana	ti ana	هى تأتى	
The woman laughs	Nokendo ti lot lona	nokɛndo tɪ lot lona	المرأة تضحك	
The woman weeps	Nokendo ti kpwen kpwena	nokɛndo tɪ kpwɛn kpwɛna	المرأة تبكى	
125. I ask the woman	Mi ti nokendo fokha	mɪ tɪ nokɛndo fɔxa	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Amda inti lot loru ni sare?	amda ɪntɪ lot loru ni sare?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Amda inti kpwê pwero ni sare?	amda ɪntɪ kpwɛ̂ pwɛro ni sare?	لماذا تبكى؟	١٢٧
128. My child is dead	Wamabe varia	wamabe varia	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	Vat se	vat se	إنه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill?	Inki lam ke sene?	ɪnki lam ke sɛne?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Yemabe i ki lam ke se	jɛmabe i ki lam ke se	أطفالى مرضى	١٣١
132. Her child is better	Wa wobe ki lam ke ya	wa wobe ki lam ke ja	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	O	oː	نعم	١٣٣
No	Aa	aʕaʕ	لا	
134. A fine knife	Yer tsonkea	jɛr tsonkea	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	In pi mi yera	ɪn pi mi jɛra	أعطنى السكينة	
I give you the knife	Ma pim yeria	mə pɪm jɛria	أنا أعطيت السكينة	
135. You are a European	Amda bature a	amda bature a	أنا أوروبى	١٣٥
I am a black man	Ma no dingdoa	mə no diŋdoa	أنت رجل أسود	
I am a Chamba	Ma Dinga	mə dɪŋa	أنا من قبيلة اسمها Chamba	
136. Name	Nigila	nɪgɪla	اسم	١٣٦
My name	Nigil mabiya	nɪgɪl ma bija	اسمى	
Your name	Nigil ambea	nɪgɪl ambea	اسمك	
What is your name?	Nigil ambe la?	nɪgɪl ambe la?	ما اسمك؟	

137. There is water in the gourd	Welti bunu	welti buna	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Yerta bung yilba bunga	jertı buŋ jilba buŋa	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	La ti kel du	la tı kel du	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Wulwambia tu wul yilba pau	wulwambia tu wul jilba pau	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	(Amda) insọnia	(amda) ınsɔnia	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	No ayo sọn se	no ajo sɔn se	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	Takarda birua	takard birua	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Ana yo ding doa	ana jo dıŋ doa	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Ana yo ye loa	ana jo jɛ loa	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	Bung na pia	buŋ nə pia	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	Bung na pishe	buŋ nə piʃe	هذا الحجر ليس ثقيلاً	
141. I write	Ma te an bara	mə te an bara	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	Ma m takarda pina	mə m takarda pina	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	In ke takarda in para wulko tengo	ın ke takarda ın para wulko teŋo	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	Indana	ındana	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	Inyage	ınjagɛ	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	Liga mbe to?	lıga mbe to?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	Liga mabe ti zom	lıga mabe tı zɔm	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	Liga mbe tu woda	lıga mbe tu wɔda	بيتى هناك	
145. What have you to sell?	Impa tini lebe?	ımpa tini lɛbe?	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	Mu wọt ma dib leba	mu wɔt ma dib lɛba	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	Diba lebdu sọn se	diba lɛbdu sɔn se	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧

148. Where is the man who killed the elephant ?	Nera lo dọndo tibine ?	nera lo dɔndo tıbıne ?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	Lo dọn e kakeka	lo dɔn e kakɛka	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday ?	Dọna lo nindo tile ?	dɔna lo nindo tıle ?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	Bin dau be	bın dau be	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	Intabo ke kasá	ıntabo ke kasa	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Impiwa ra binda vua	ımpiwa ra bında vua	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going, but no one else	Mara ke ba sin dana ba ningini kunmabira	mara ke ba sın dana bə nıŋını kunmabıra	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	Kunmabira kum je mara ba gará	kunmabıra kum dʒe mara ba gara	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	Tiyao kana wọrio kangsella	tijao kana wɔrio kaŋsella	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١
Horses	Yabira	jabıra	خيول (أحصنة)	
Horse	Ya	ja	حصان	
Crocodile	Namená	namɛna	تمساح	
Houses	Wulbira	wulbıra	بيوت	
I	Mai	mai	أنا	
You	Amda	amda	أنت	
He	Wora	wora	هو	
We	Âbira	abir˜a	نحن	
You (pl.)	Aira	aira	أنتم	
They	Abebia	abɛbia	هم	

والشامبا فى ليكون lecon فى منطقة ناسارو Nasarao فى ولايــة أدامــاوا، يتحدثون اللهجة نفسها التى يتحدثها الشامبا فى دونجا فى ولايــة بِنــوى. لكــنهم احتفظوا إلى حد كبير بالعادات الباكرة للشامبا. فغمد الذَّكر (ليس العضو التناسلى) على سبيل المثال، لا يزال كبار السن يلبسونه مع أنه لم يعد فى هذه الأيام مستخدمًا بين الشامبا فى دونجا، وفيما يتعلق بنظام المواريث، فإن أتباع الحــظ الأمومــوى (النسبة إلى الأم) هم أكثر تمسكًا به من أهل دونجا.

فليكون الشامبا فى كوبى kubi يظهر أنهم يتكونون من خمس مجموعــات: النيامكونا، والبنجيلا، والزامكونا، والنييركونا، والتوركونا. والمجموعــة الأولــى (النيامكونا) هم أبناء "أبناء الشمس" (Nyam being = الشمس) وهم أيضًا العشيرة والقبيلة المالكة. ويُقال إنَّ أسلافهم أنجبوا ولدًا أحمر اللون كالشمس ســرعان مــا صعد إلى السماوات وأنه دخل فى الشمس، وأصبح هو الشمس. والنيامكونا لــديهم العبادة التوقيرية النسائية لڤونكيما Vonkima. ويُقال إنّ سبب كون الفأس رمزًا لهذه العبادةِ هو أنّ النيامكونا أول من جلب الفئوس والبذور للناس. لــذا أصــبح أبنــاء الشمس – تقليديًا – هم جالبو أرقى ثقافة (كما يقول الدكتور بــرى W.J.perry). واسم العشيرة الثانية (البنجيبلا) يعنى "الأحجار" وتفسير ذلك أنهم فى صلابة الحجر فهم يجتازون كل الصعاب أما الزامكونا فهم "أبناء الضباب" ذلك أنــه يُــروى أن أسلاف العشيرة أنجبوا ولدًا تحوّل إلى ضباب إذ ارتفع فى الأجواء العليــا. وهــم أيضًا جالبوا المطر، ويتكوّن ضريح المطر من ثلاثة أحجار بيض صغيرة محاطة بأعمدة حجرية (أعمدة أو مسلاّت monolith)، وتوضع جرّة على قمة الأحجــار، وعندما يحين حين المطر يحرك زعيم الكهنة الجرّة، ويملؤها بالبيرة، ويسكب منها على الأحجار مع دماء دجاجة صغيرة أيضًا، ويوجه دعوات بأن يكون المطر كافيًا طوال العام الزراعى. وعند حدوث الجفاف يطلب الزعيم من كاهن الزامكونــا أن يجرى الطقوس المعتادة. ويقول الكاهن وهو يسكب البيرة: "لقد تلقينا هذه العادة من أجدادنا، فنحن أبناء الضباب، فاجعل المطر ينزل حتى لا تتلف محاصيلنا". ويــتم

التضحية بدجاجة ويُترك دمها ليتقاطر على الأحجار، ويشرب الكاهن شيئًا من البيرة ويشارك أسرته فى أكل لحم الدجاجة. ويقال إنه قبل وصوله لبيته يكون المطر قد نزل، ولا ينبغى للكاهن أن يقيم أية علاقات جنسية طوال ثلاثة أيام قبل أداء الطقوس، ويعتقد أن إزعاج الكاهن أو إثارة غضبه سبب كاف لحدوث الجفاف. والنبيركونا هم "أبناء الإخفاء blind" لأن جدهم وُلد أعمى وسمح لسلالته أن تتصرف بطريقة غير مسئولة وهى ميزة يتمتع بها الأعمى. والكلمة توركونا تعنى – فيما يُقال – "القليل" فرغم قلة عددهم فهم ليسو محتقرين.

والعشائر لا تأخذ الآن بنظام الزواج الخارجى، وليس هناك طوطمية محددة، رغم أن الضفدعة والسحلية تعدان طابو taboo (أى مرتبطان بتحريمات معينة) بالنسبة لكل الليكون lekon. وهذه المجموعات ليست متمركزة محليًا، وإنما هى مترابطة معًا، يحملها الاسم الواحد والطقوس العبادية المشتركة، وعلى هذا ففى موسم الحصاد اليام yam وعند ظهور البشائر الخضراء لنبات القمح (عندما يخرج القمح شطأه) تقيم كل العشائر طقوسها الخاصة بها. وقد يحضر أحد أفراد العشيرة ليشارك أفراد عشيرة أخرى رقصهم لكنه قد لا يشهد طقوسهم اللهم إلا إذا قدم لهم عنزًا ودجاجة. والهدف من هذا (أى الاشتراك فى طقوس عشيرة أخرى) هو ضمان مساعدة الطقوس العبادية لهذه العشيرة بالإضافة إلى مساعدة الطقوس العبادية لعشيرته هو.

وتجرى طقوس الحصاد فى مثل هذه الحالة كالتالى: تعد العشيرة البيرة وكميات كبيرة من الطعام، وبعد أن يقدم التقدمات للأجداد والأرباب، يوزع البيرة والطعام على الكبار من مختلف بيوتات العشيرة قائلا لهم إن الأرباب قد سمحت لهم اليوم بأن يأكلوا اليام الجديد وكذلك القمح حالما نضج. ويتم التضحية بعنز الغرباء ودجاجهم، ويخاطب الكاهنُ الغرباء قائلا: "قدمتم عنزات ودجاجًا (رموز عبادتنا، لذا فسنبيّن لكم الطقوس، حتى تعرفوه ويعرفكم " أى المعبود")".

ولكل العشائر عندها الطقوس نفسها المرتبطة بڤوما **Voma** لكن لكل عشيرة طريقتها الخاصة لعلاج الأمراض التى يسببها ڤوما – قطع من درنات أو جذور يقطعها الكاهن ليدهن بها وجه المريض وجسده. ورغم أنه يوجد زعيم مركزى (أساسى) لكل العشيرة، لكن الكاهن الزعيمى أو زعيم الكهنة فى كل عشيرة هو المسئول عن المسلك السّوى لكل أفراد عشيرته. إنه يلفت أنظار أرباب الدور لأى مسلك سيئ صدر عن أى فرد من أفراد داره، وهو يقدم تقريرًا للزعيم المركزى عن التجاوزات الأكثر خطورة بل ويجلس هو نفسه مع الزعيم عند نظر القضية.

وعلى أية حال، ففيما مضى كانت كل عشيرة تكوّن وحدة سياسية مستقلة، وإذا تعاركت عشيرتان تم حل النزاع عن طريق الاختبار بالسم (سم لحاء الشجر السّاس **sass wood**)، ويشرف على هذا فرد من العشيرة الثالثة (الآنف ذكرها) ممن يفهمون هذا الطقس. فإذا ثبت أن عضو العشيرة المهم، مُذنب أى لم يتقيّأ السّاس السام، فإنّه – بشكل عام – يُطرح ويقوم أعضاء العشيرة الأخرى بتقطيعه إربًا. وإن كانت العشيرتان على الدرجة نفسها من القوّة، يتبع ذلك عادة اقتتال مفتوح، لكن إذا كانت العشيرة المتّهِمة (بكسر الهاء) أقوى من الأخرى فقد تأسر كل أقارب المذنب من ناحية أمه وتبيعهم رقيقًا. وحتى يومنا هذا فإن أقارب الرجال الذين قتلوا فى الكاميرون الفرنسى جراء المحاكمة بسم السّاس يفرون طلبًا للأمان إلى المناطق البريطانية.

والنظام السلالى يتبع رسميًا الاتجاه الأمومى (النسبة للأم) بمعنى أنّ الشخص ينتهى إلى عشيرة أمه. وفى الوقت الحاضر، على أية حال – أصبح لمبدأ الانتساب الأبوى أساس، ونتج عن ذلك أن التنظيم العشائرى القديم قد تحطم. فالأبناء يبقون بشكل طبيعى فى مساكن آبائهم أو أعمامهم، وليس للأخوال بأية حال من الأحوال طلب خدمات ذات مردود اقتصادى منهم. ومن ناحية أخرى فللابن – إن أحب – أن يترك بيت أبيه ويذهب إلى بيت خاله، وهذا يحدث تباعًا حتى إنه

يجوز لنا القول إن شامبا ليكون leekon عندهم تنظيم اجتماعى قائم على المبدأين الأمومى (النسبة للأم) والأبوى (نسبة للأب) أى على نظام مزدوج. فكل صبى يجد صعوبة فى العيش فى بيت أبيه يلجأ إلى خاله، حتى لو كان الأب هو الأغنى.

وفيما يتعلّق بالوراثة نجد أيضًا نظامًا مزدوجًا، فرغم أن الابن يرث عن أبيه، المسكن والفأس والقوس والكنانة (التى تضم السهام) والقمح، فإن الممتلكات الأخرى يرثها أبناء الأخت (أو الأخوات). والأرامل لا يُورَّثن بسبب شيوع سرقة الزوجات (أى أنّ الزوجات أنفسهن يُسرقن)، وفى ظل هذا النظام فإن الرجل الذى هربت زوجته مع آخر لايمكنه استرداد المهر الذى دفعه عند الزواج، وإنما يمكنه فقط استرداد الهدايا التى قدمها قبل الزواج فى حالة خطبته لفتاة فسخت خطوبتها لتُخطب لآخر. وحتى الزواج اللاّوى (زواج الرجل من أرملة أخيه) وُجد عند الشامبا ليكون وكوّن مؤسّسة طبيعية معتادة.

وهناك عادة متبعة وهى أن الولد قد يمتلك أيًا من ممتلكات خاله خلال حياته (حياة الخال)، لكن الاتجاه الحالى هو عدم تشجيع هذه الممارسات. وفيما يتعلّق بالبنات (الابنات) فليس للخال إلاّ القليل فيما يتعلق بطريقة تربيتهن وليس له أى حق فى طلب خدمات اقتصادية منهن أو أخذ شىء من مهرهن عند زواجهن، وإنما يتم دفع المهر من أسرة الأب ولا تأخذ أسرة الأم سوى القدر الذى يراه الأب ملائمًا. ومن ناحية أخرى فإن كل الأولاد يُدشّنون (يندرجون فى سلك العبادة الدينية لأخوالهم وآبائهم. لكن الأب وليس الخال هو الذى ينظر فى أمر ختان ابنه وكذلك فإن الأبناء وليس أبناء الأخوات هم الذين يرثون جماجم الأجداد.

وفيما يتعلّق بالزواج، ليست هناك قاعدة محدّدة للزواج من خارج العشيرة فى الوقت الحالى، فمن المسموح به للرجل أن يتزوج من بنات عمه من الدرجة الثانية، وهناك أمثله على الزواج من ابنة الخال، لكنها فيما يبدو حالات استثنائية ويظهر أن كل الزيجات من بنات العم كانت محرّمة. والزواج من ابنة العم لازال

محرّمًا لأسباب لا يمكن تبينها، وربما لأن ابن أخت أبيك هو وارث أبيك، فهو – لهذا – بمقام الوالد وبالتالى فأخته فى مقام الأم، فالرجل يخاطب ابن أخت أبيه (ابن خالته)، بالكلمة باجيرًا **bagira** وتعنى أبى الصغير، ويخاطب ابنة أخت أبيه (ابنة عمته) بالكلمة ناجيرا **nagira** وتعنى "أمى الصغيرة" والشامبا فى دونجا لهم هذه العادة نفسها إذ يخاطب الواحد منهم ابن أخت أبيه (ابن عمته) بقوله باتى التى تعنى الأب الصغير، بينما يخاطب ابنة أخت أبيه (ابنة عمته) باللقب المشرّف "مالا" أو يا عمة. وفيما يلى قائمة بمصطلحات القرابة الأخرى:

- أب = با
- أم = نا
- ابن أو ابنة = واما. يخاطب به أيضًا ابن أخى الأم أى ابن الخال
- الأخ الأكبر للأب = بابا **baban**
- الأخ الأصغر للأب = باجيرا
- أخو الأم = مونا
- أخت الأب= مالا
- الأخت الكبرى للأم = ناجيا
- الأخت الصغرى للأم = ناجيرا.
- الأخ الأكبر أو أى ابن عم كبير (ماعدا ابن الخالة) = موما
- الأخ الأصغر أو أى ابن عم صغير (وليس ابن العمة) = كودفيلا

ويجب أن نلاحظ أنه بين الشامبا لا توجد قرابة "رفقة اللعب **playmate**" بين أبناء العم وبناته (مع أن هذا الشائع بين قبائل أخرى) وبين الأجداد والجدات.

حقيقة إنّ القرابة الوحيدة التى يمكن أن نطلق عليها قرابة رفقة اللعب، حقيقة هى التى تكون بين الذين سقطت بينهم كل حواجز المجاملة والاحترام، كالعلاقة بين الرجل وزوجة أخيه الأكبر. هذه القرابات برفقة اللعب شائعة بين القبائل النيجيرية، وعادة ما يكون التفسير هو أنهما بالفعل أى باعتبار ما سيكون زوج وزوجة على وفق نظام الزواج اللاوى (زواج الرجل من زوجة أخيه بعد موته) لكن شامبا ليكون – على أية حال – لا يأخذون بالزواج اللاوى.

وفيما يتعلق بالدين فإن عبادات شامبا ليكون تشبه شبهًا كبيرًا عبادات شامبا دونجا بما فى ذلك عبادتى ڤوما **Voma** وڤارا **Vara**. لكن بينما وجدنا أن العبادة التوقيرية للجماجم مقتصرة على الأسرة الملكية الشامبا فى دونجا فإنها – أى العبادة التوقيرية للجماجم – عامة لدى الشامبا فى ليكون. إذ إن الذرية تحتفظ بجماجم الآباء والعمات. إذ ينقلون الرأس من القبر أثناء موسم الجفاف. ينقلها رجل كبير السن يخاطب الجمجمة قائلا: اليوم سنأخذك إلى بيت ابنك، فهو لا يريد أن يتركك مهملا فى الغابة. فلترعه كما رعاك. لا تدعه يجلب الشرور لنفسه " ثم يسلّم الجمجمة لأخى المتوفَى الذى يضعها فى جرة تنقل إلى بيت الابن الكبير للمتوفى ويقول للجمجمة عند التسليم كلمات شبيهة بالكلمات الذى استخدمها الرجل كبير السن الذى نقلها من القبر. ولا يقدم الابن – بنفسه – طقوسًا للجمجمة. لكن إذا أصابه مرض أو سوء الحظ ذهب إلى عراف أو كاهن ليتأكّد أى أسلافه سبب له المرض أو سوء الطالع وبعدها يستدعى رجلا كبير السن (أى رجل كبير السن سواء كان من العشيرة أم لا) فيأتى هذا الرجل وينقل الجرة التى تضم جمجمة من سبّب له المرض أو سوء الحظ، على وفق ما حدد له العرّاف (أو الكاهن)، ثم يدهن جبهة الجمجمة بماء أذيب فيه (دقيق) وكذلك يفعل مع الابن قائلا للجمجمة: "ابنك نادم على كل ما اقترفه من ذنوب (آثام) ضدك أثناء حياتك. لقد أصبح سوء الحظ ملازمه، إذا خرج للصيد لم يصادف نجاحًا. وإذا زرع قمحًا لم يحصد محصولا وفيرًا كما هو محصول الآخرين. فإن كان إهماله لك هو الذى جلب له هذه

التعاسة، فإنه يطلب منك العفو والسماح. لا تؤذه أكثر من هـذا، ودعـه بكرمـك ولطفك، واجعله من بين الذين يجرى النجاح (والفلاح) فى ركابهم".

وفيما يلى قائمة موجزة للمقارنة بين كلماتهم وكلمات شامبا دونجـا التـى أوردناها آنفاً [**P.372**] (من الصفحات ٣٨٢ إلى ٣٨٤)

1. Head	yila	jila	رأس	١
2. Hair	yilgissa	jilgɪssa	شعر	٢
3. Eye	nuwa	nûwa	عين	٣
Two eyes	nuwa ira	nûwa ira	عينان	
4. Ear	tunga	tuŋa	أذن	٤
Two ears	tung ira	tuŋ ira	أذنان	
5. Nose	nyira	njira	أنف	٥
6. One tooth	nigila yaham ninga	nɪgɪla jaham nɪŋa	ضرس واحد	٦
Five teeth	nigila nuna	nɪgɪla nuna	خمسة ضروس	
7. Tongue	mella	mella	لسان	٧
8. Neck	gahala	gahala	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	vuhuma	vuhuma	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	tema	tɛma	قلب	١٠
11. Belly	bakhala	baxala	بطن	١١
12. Back	penga	pɛŋa	ظهر	١٢
13. Arm	nena	nɛna	ذراع	١٣
14. Hand	nen tema	nɛn tɛma	يد	١٤
Two hands	nen tema ira	nɛn tɛma ira	يدان	
15. Finger	nen yila	nɛn jila	إصبع	١٥
Five fingers	nen yila nuna	nɛn jila nuna	خمسة أصابع	

16. Finger nail	nen gisa	nɛn gisa	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	duna	duna	ساق	١٧
18. Knee	dun lira	dun lira	كعب	١٨
19. Foot	dun penga	dun pɛŋa	قدم	١٩
Two feet	dun penga ira	dun pɛŋa ira	قدمان	
20. Man (person)	nenga	nɛŋa	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nenga kop	nɛŋa kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	ne vandua	nɛ vandua	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	ne vam ira	nɛ vam ira	رجلان	
22. Woman	keema	kɛɛma	امرأة	٢٢
Two women	kem ira	kɛm ira	امرأتان	
23. Child	waː	waː	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	ba	ba	أب	٢٤
25. Mother	naa	naa	أم	٢٥
26. Slave	kwassa	kwassa	عبد	٢٦
27. Chief	gara	gara	زعيم	٢٧
28. Friend	wazera	wazɛr"a	صديق	٢٨
29. Smith	lama	lama	حداد	٢٩
30. Doctor	gan tebia	gan tebia	طبيب	٣٠
31. One finger	nen yila ninga	nɛn jila nɪŋa	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	nen yila ira	nɛn jila ira	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	nen yila tora	nɛn jila tora	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	nen yila nara	nɛn jila nara	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	nen yila nuna	nɛn jila nuna	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	nen yila nangwos	nɛn jila nʌŋgwɔs	ستة أصابع	٣٦

37. Seven fingers	nen yila nangshen	nen jila nʌŋʃɛn	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	nen yila dagwa	nen jila dagwa	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	nen yila dagogba	nen jila dagogɓa	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	nen yila kop	nen jila kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nen yila kop je ninga	nen jila kop dʒe nɪŋa	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nen yila kop je ira	nɛn jila kop dʒe ira	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nen yila kop je tora	nɛn jila kop dʒe tora	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	nen yila la ning	nɛn jila la nɪŋ	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	nen yila la nuna	nen jila la nuna	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	nen yila la kop	nen jila la kop	مائتا إصبع	٤٥
46. God	vunera	vunɛra	إله	٤٦
47. Sun	nyahama	njahama	شمس	٤٧
48. Moon	sua	sua	قمر	٤٨
Full moon	su bira	su bira	قمر كامل	
New moon	su dia	su dia	قمر جديد	
49. Day	nyahama	njahama	يوم	٤٩
Night	nyihama	njihama	ليل	
Morning	wundu lima	wundu lima	الصباح	
50. Rain	wola	wola	مطر	٥٠
51. Water	nyunguna	njuŋuna	ماء	٥١
52. Blood	nyela	njɛla	دم	٥٢
53. Fat	nura	nura	دهن	٥٣
54. Salt	wuma	wuma	ملح	٥٤
55. Stone	banga	bəŋa	حجر	٥٥
Iron	basa	basa	حديد	
56. Hill	kolla	kɔlla	تل	٥٦

الوُم WOM: هم مجموعة لا يزيد عددهم عن ٥٠٠ نسمة يسكنون المنطقة المعروفة باسمهم وُم، وهى على بعد حوالى خمسة أميال، إلى الجنوب الغربى من نييبانجو **Nyibango** فى منطقة ڤير **Verre** فى ولاية أداماوا،ولم يصنف هؤلاء البشر حتى الآن، لكن يتضح من لغتهم وعبادتهم أنهم من الشامبا، إذ يتحدثون باللهجة نفسها التى يتحدث بها شامبا ليكون والمُمباكى، فهم من نسل هؤلاء بلا شك. وهم يسمون أنفسهم البيريبا **Pereba** وهو مصطلح ربما يعنى "الرجال" (قارن بالكلمة التى يستخدمها الجوكون: مبير أى رجل) ويعرفهم القرى باسم زاجاى **zagai**. وهم مثل جيرانهم القيرى يلبسون غمد العضو التناسلى (وجاء العورة أو كيسها)، ويمارسون العبادة التوقيرية للجماجم، ويجعلون الشمس مرادفة للموجود الأسمى [ليس هناك طقوس محدّدة للشمس وإنما دعوات (أو صلوات) توجه للشمس من خلال وسيط هو أشباح الأجداد. وتقام أربعة أعمدة حجرية (أو مسلات) فى كل ركن من أركان المستطيل، وهناك عمود حجرى آخر ينصبونه وسط هذا المستطيل. وعند الحصاد يأخذ الكاهن بعضًا من الماء المذاب فيه دقيق، ويملأ بها فمه ثم يقذفها من فيه على كل حجر (عمود) طالبًا من الأجداد أن يتوسّطوا لدى الشمس ليغُم عليهم الرخاء. ولدى القيرى الطقوس نفسها] وهم مثلهم – ينزعون (يسلخون الجلد من الجثث التى انتفخت بعد الموت [انظر: **p. 435**] وهم ينقسمون إلى أربع مجموعات: (أ) ماميلو (ب) بيبتو **Pepto** (ج) كولبيرو **kwolpero** (د) كيدورو. وهى مجموعات أبوية ولا تأخذ بنظام الزواج الخارجى فالزواج بين أفراد من المجموعة نفسها، مسموح به بما فى ذلك أبناء العمومة والخئولة فيما عدا ابن أخى الأب (ابن العم). والمجموعات كلها تعتبر القرد وكل أنواع القطط من المحرّمات (طابو)؛ القرود لوجود شبه بينها وبين الإنسان، والقطط لأنها مقدسة (فكل من يقتل – أو يأكل – قطة سيكون أعمى).

وقد تأثر الوُم تأثرًا كبيرًا بالفولانى، وربما لهذا السبب لا نجد لديهم أية ملامح للنظام الأمومى، فنظام الانتساب السلالى، وكذلك نظام المواريث، كلاهما

يتبع الخط الأبوى الخالص، وليس لأسرة الأم إلا القليل فيما تدعيه من حق رعاية الأبناء وتنشئتهم. وكما هو الحال عند كل جماعات الشامبا تشغل العمة مكانًا اجتماعيًا مهمًا مساويًا لمكانة الخال عند الجماعات الأمومية فمن اللافت للنظر أنَّ الكلمة الدالة على الخال عند الوم هى نفسها الكلمة الدالة على العمة عند الجماعات الشامبا الأخرى، ولدى الوُم عدد من العبادات الموجودة عادة عند الشامبا، وفيما يلى قائمة بالكلمات تبين الارتباط بين لغة الوم **wom** ولغة شامبا ليكون ولغة الممباكى.

كلمات الوُم

"نقلا عن هامايكو (من اليُم)" (من الصفحات ٣٨٥ إلى ٣٨٧)

١	رأس	1. Head	yila	jila
٢	شعر	2. Hair	yilgira	jilgira
٣	عين	3. Eye	nora	nɔra
	عينان	Two eyes	no ira	nɔ ira
٤	أذن	4. Ear	tonga	tɔŋa
	أذنان	Two ears	tong ira	tɔŋ ira
٥	أنف	5. Nose	shura or sura	ʃura
٦	ضرس واحد	6. One tooth	lela ninga	lɛla nɪŋa
	خمسة ضروس	Five teeth	lel nona	lɛl nɔna
٧	لسان	7. Tongue	mella	mɛlla
٨	رقبة	8. Neck	gara	gara
٩	ثدى (للمرأة)	9. Breast (woman's)	vama	vama
١٠	قلب	10. Heart	tema	tɛma

11. Belly	bana	bana	بطن	١١
12. Back	petiga	pɛtiga	ظهر	١٢
13. Arm	nana	nʌna	ذراع	١٣
14. Hand	nan vara	nʌn vara	يد	١٤
Two hands	nan vaira	nʌn va ira	يدان	
15. Finger	nan vara	nʌn vara	إصبع	١٥
Five fingers	nan var nona	nʌn var nona	خمسة أصابع	
16. Finger nail	pukpulla	pukpulla	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	dona	dɔna	ساق	١٧
18. Knee	don lingbera	dɔn liŋbera	كعب	١٨
19. Foot	don temla	dɔn tɛmla	قدم	١٩
Two feet	don temla ira	dɔn tɛmla ira	قدمان	
20. Man (person)	ni dinga	ni diŋa	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	niding kop	nidiŋ kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	ned vana	nɛd vana	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	nevam ira	nɛvam ira	رجلان	
22. Woman	nekena	nekena	امرأة	٢٢
Two women	nekem ira	nɛkem ira	امرأتان	
23. Child	wa	wa	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	baya	baja	أب	٢٤
25. Mother	maya	maja	أم	٢٥
26. Slave	gura	ɡura	عبد	٢٦
27. Chief	gbana	ɡbana	زعيم	٢٧
28. Friend	veema	veɛma	صديق	٢٨
29. Smith	lama	lama	حداد	٢٩

30. Doctor	gisha	giʃa	طبيب	٣٠
31. One finger	nan va ninga	nʌn va nɪŋa	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	nan va ira	nʌn va ira	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	nan va tara	nʌn va tara	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	nan va nara	nʌn va nara	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	nan va nona	nʌn va nɔna	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	nan va nongwoi	nʌn va nɔŋgwoi	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	nan va non ira	nʌn va nɔn ira	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	nan va fatfat	nʌn va fatfat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	nan va ya gininga	nʌn va ja gɪnɪŋa	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	nan va kop	nʌn va kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nan va kop ka ninga	nʌn va kop nɪŋa	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nan va kop ka ira	nʌn va kop ka ira	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nan va kop ka tara	nʌn va kop ka tara	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	nan va yi linga	nʌn va ji lɪŋa	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	nan va yir nona	nʌn va jir nɔna	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	nan va yir kop	nʌn va jir kop	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	?	?	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	ngama or ngamla	ŋama or ŋamla	شمس	٤٧
47a. God	ngama	ŋama	إله	
48. Moon	shua	ʃua	قمر	٤٨
Full moon	shu bimra	ʃu bɪmra	قمر كامل	
New moon	shu dia	ʃu dia	قمر جديد	
49. Day	ngamla	ŋamla	يوم	٤٩
Night	lima	lima	ليل	
Morning	lea	lea	الصباح	

50. Rain	yila	jila	مطر	٥٠
51. Water	yila	jila	ماء	٥١
52. Blood	iema	iema	دم	٥٢
53. Fat	anora	anora	دهن	٥٣
54. Salt	wum vama	wum vama	ملح	٥٤
55. Stone	pea	pea	حجر	٥٥
Iron	basa	basa	حديد	
56. Hill	kolla	kolla	تل	٥٦
57. River	nga	ŋa	نهر	٥٧
58. Road	kpanga	kpaŋa	طريق	٥٨
59. House	wula (Compound = liga)	wula	بيت	٥٩
			بيتان	
Two houses	wul ira	wul ira	عدة بيوت	
Many houses	wul dimra	wul dimra	كل البيوت	
All the houses	wul bi	wul bi		
60. Roof	wul ngira	wul ŋira	سطح	٦٠
61. Door	wul nganga	wul ŋaŋa	باب	٦١
62. Mat	kilvonda	kilvɔnda	حصيرة	٦٢
63. Basket	gbinga	gbiŋa	سلة	٦٣
64. Drum	shimsha	ʃimʃa	برميل	٦٤
65. Pot	kela	kɛla	إناء	٦٥
66. Knife	gbamsha	gɓamʃa	سكينة	٦٦
67. Spear	dima	dima	رمح	٦٧
68. Bow	taba	taba	قوس	٦٨
69. Arrow	shira	ʃira	سهم	٦٩
Five arrows	shi nona	ʃi nɔna	خمسة أسهم	

70. Gun	bindiga	bɪndiga
71. War	bona	bona
72. Meat (animal)	namsa	namsa
Horse	sania	sania
73. Elephant	duna	duna
Crocodile	kwopta	kwɔpta
74. Buffalo	jarra	dʒarra
Sheep	mbera	mbɛra
75. Leopard	woeka	woɛka
76. Monkey	da:	da
77. Pig	teduma	teduma
78. Goat	vua	vua
79. Dog	iya	ija
80. Bird	noa	noa
Feather	no gibira	no gibira
81. Parrot	?	?
82. Fowl	koa	koa
83. Eggs	ko bara	ko bara
84. One egg	ko ba ninga	ko ba nɪŋa
85. Snake	bipsha	bipʃa
86. Frog	busa	busa
87. Spider	mala	mala
88. Fly	saka	saka
89. Bee	ngora	ŋora
Honey	ngorena	ŋorena
90. Tree	lara	lara
Ten trees	lat kop	lat kop
91. Leaf	ensha	enʃa

بندقية	٧٠
حرب	٧١
لحم (حيوان)	٧٢
فيل	٧٣
جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
معزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	
ببغاء	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١

٩٢	قمح غينيا	[illegible]
٩٣	نبات الذرة	[illegible]
٩٤	فول سودانى	[illegible]
٩٥	زيت	[illegible]

والمجموعة التالية هى المُمباكى التى لم تـدرج حتـى الآن مـع الـشامبا. وستوضح قائمة الكلمات التالية شامبا ليكون وشامبا دونجا أن المجموعات الـثلاث يتحدثون لغة مشتركة. [وعلى هذا فمن الخطأ تصنيف لغة الممباكى بوصفها لغـة تابعة للشمال النيجيرى وإنما تحويل مجموعة لغات البنوى إلى مجموعـة لغـات الأداماوا أى ضمن لغات المنطقة الوسطى].

ويحفظ الممباكى أيضًا جماجم الأجداد ويجعلون الشمس هى الموجود الأعلى (الأسمى) ويأخذون بالعبادة التوقيرية للڤوما **Voma**، تلك العبادة الشائعة بين كـل جماعات الشامبا.

وهم يقطنون الركن الغربى فى أحـد أقـسام أدامـاوا، ويـسمون أنفـسهم النيونجنيبا، **Nyongnepa** ويتكونون من أربع مجموعات أبوية تأخذ بنظام الـزواج الخارجى (فى هذا السياق: الزواج من خارج المجموعة) وهى ساقنبا، وجونيبـا، وياجبا حينيبا وبنيبا. وكما هو الحال بين الوُم تشترك كل المجموعات فى اعتبـار القرود والقطط من محرمات (طابو). ولدى عشيرة سـاقنبا الملكيـة عـدد مـن المحرّمات الحيوانية الأخرى: النمر وكلب الصيد والحمار والضبع. ويلاحـظ أن اعتبار القط محرمًا من جوانب عدة (طابو) منتشر انتشارًا ملحوظًـا فـى ولايـة أداماوا، وموجود أيضًا بين الڤيرى ومجموعات الباشاما والباتا. وسيكون ملحوظًـا من خلال الملاحظات التى أوردناها آنفا عن الباشـاما **[p.10]** أنـه يوجـد بـين مجموعات معينة منهم العبادة التوقيرية للقط **cat – cult** بشكل منتظم ويفترض أنها

عبادة مصرية قديمة. فليس من أحد من الممباكي يلمس أى نوع من أنواع كثيرة من القطط، وإن حدث بالمصادفة أن أصاب قطًا بريًا فى الليل، على سبيل الخطأ، وكان يقصد إصابة حيوان آخر، ترك سهمه مغروسًا فى جسد الحيوان الميت، دلالة على أن خطأه غير مقصود (المعنى: أن تخليه عن سهمه نوع من الاعتذار - المترجم) لأنه إن سحب سهمه أصيب بالعمى. ويقال إن اعتبار القرود طابو راجع لكون القرد له خمسة أصابع مثله فى هذا مثل الإنسان.

والممباكي - مثلهم مثل الوُم **Wom**، لا يبدو فيهم إلا القليل من خصائص الجماعات الأمومية أو القائلة بحق الأم **mother- right peoples** فليس لأسرة الأم إلا ادعاء قليل على المولود الأول الناتج عن الزواج، لكن من الواضح أن هذه الدعوى فى الوقت الحالى قائمة على فكرة المهر (ثمن العروس) وليست على أى حق موروث، وامتداد هذا الادعاء قائم على ما تم دفعه قبل ميلاد الطفل فإذا كان والد الطفل الأول لم يكمل سداد مدفوعات الزواج، أصبحت خدمات الطفل ذات المردود الاقتصادى (عمله) يعود عائدها - كلية - لخاله. إن عليه أن يعمل بشكل مستمر فى مزرعة خاله وأن يرمم بيته وينقل رسائله وأن يقدم له نصيبًا كبيرًا من الطرائد التى يصطادها. والحقيقة أنه يقال إن الصبى يصبح فى هذه الحال عبدًا لخاله. وعندما يبلغ المردود الاقتصادى لخدمات الطفل (الصبى) مبلغًا يجعله مساويًا لما قصّر فيه أبوه، تخف وطأة مطالبته بالعمل لصالح خاله. وحتى إذا كان والد الطفل قد دفع كل التزاماته قبل ميلاد الطفل، فإنه يظل للخال دعوى خاصة على المولود الأول لكن إلى حد غير مغال فيه. وأسرة الأم ملزمة بمتابعة أمر ختان الطفل وتحمل تكاليف كل ما يرتبط بهذا الطقس. وعلى أية حال فإن زواجه مرتبط بوالده فهو الذى يُرتِّب له، لكن المولود الأول يمكن أن يشن غارة على ممتلكات خاله ليساعد أباه. وإذا كان المولود الأول أنثى أمكن لأسرة أمها فى كل الحالات ادعاء ملكية مهرها (المال المدفوع فيها) ويزداد هذا المبلغ إذا كان والد البنت لم يكمل التزاماته (ما عليه من مال). وعلى هذا سيتضح أن ادعاء حقوق

على المولود الأول يعتبر جزءًا من ثمن العروس (المهر) ويتم تبرير هذا الادعاء على نحو أوضح بالعادة التى تقضى بأن يعيش الرجل فى بيت والدى خطيبته حتى تضع مولودًا. ولا يعتبر الزواج كاملا حتى تصبح الفتاة أمًا. وانطلاقًا من وجهة النظر هذه فإن ادعاء المولود الأول قد يكون إحياء للأحوال التى كان سائدًا فيها – فيما سبق– نظام حق الأم **mother-right** (النظام الأمومى) حيث كان الزوج يعيش فى منزل الزوجة حيث ينتمى كل المواليد – تلقائيًا – للمجموعة الاجتماعية (العشائرية أو القبائلية...) للأم. إن هذا يعتبر أكثر من أن يكون احتمالا إذ تشير إليه القاعدة التى تقضى بأنه إذا فشلت خطيبة الرجل فى أن تحمل بطفل لأهل بيتها (بيت أسرتها) بعد عدد من السنين، فلا يصبح لأسرتها ادعاء أى حق على المولود الأول. والجدير بالملاحظة أيضًا أنه عند موت المولود الأول الذى ولد فى بيت أمه فلابد أن يدفن بمعرفة أسرة أمه وليس أسرة أبيه. ويأخذ المولود الذكر الأول بعبادة أسرة أمه مفضلا إيّاها عن أسرة أبيه. وقد نلاحظ أن ممارسة الإجهاض فى حالة حمل فتاة من غير خطيبها أى أنها حملت من شخص آخر غير خطيبها **her fiance.**

وفيما يتعلّق بنظام وراثة الممتلكات فإن المبدأ الأبوى هو المتّبع، ففى حالة عدم وجود إخوة أشقاء أو غير أشقاء تئول الممتلكات للأبناء. وقد يرث الأبناء أرامل آبائهم ويتزوجوهن. وغير مسموح للابن أن يرث أمه فهى توهب دون تقديم أىّ مهر لها لأحد أفراد أسرة الابن، وإذا اختارت الأم أن تتزوّج خارج عشيرة زوجها الراحل طالب بمهرها أكبر أفراد أسرة زوجها الراحل. وليس للابن المطالبة بمهرها، فمعنى أنه يقبض مهرها أنه يبيع أمه. وعند التيمى، القبيلة المجاورة، توجد هذه القاعدة نفسها. وقد يأخذ ابن الأخت إحدى أرامل خاله الشابات.

وعندما يقال إن ابن الرجل يرث ممتلكات، فإن المصطلح (ابن)، يستخدم، بطبيعة الحال، بالمعنى التصنيفى، فالمصطلح "ابن" فى هذا السياق يشمل ابن الأخ وابن العم. ويرث الإخوة من الناحية الرسمية – قبل الأبناء. لكن قد يحدث أن

يكون ابن الأخ الأكبر للمتوفى أكبر من الأخ الأصغر للمتوفَى. فى مثل هذه الحال تئول الممتلكات للأول وليس للأخ الأصغر، ويحسب العمر بالسنين لا بالجيل. وجرت العادة، على أية حال، ألا يرث الابنُ الأكبر إذا كان الابن الأصغر هو الأكثر تعقّلا وحذرًا. وفيما يتعلق بممتلكات المرأة، فإن جرتها وقلادتها من نصيب ابنتها، وما تبقى من ممتلكاتها فلأمها وأخت أمها (خالتها) أو ابنة خالتها.

والسلطة فى الأسرة هى فى الأساس لرب الدار – فى يد الأب أو العم أو الأخ الأكبر، وليس للخال حق فى السيطرة على المولود الأول. وعلى أية حال، فإنه قد يساعد أبناء أخته إن ألمت بهم صعوبات. وسلطة العمة هنا أقل مما لدى جماعات الشامبا الأخرى، وعلى هذا فقد تجنى حصاد عمل أبناء إخوتها الصغار عند الضرورة (إذا ألمت بها بعض المصاعب) وهى عادة ما تكون حكمًا عند نشوب نزاعات (داخل الأسرة).

الدين: ليس لدى إلا القليل من الملاحظات حول هذا الموضوع، فطقوس الختان تشبه كثيرًا ما عند التيمى [p.493] فكل عشيرة تجرى طقوسها الخاصة بها، ولها محترف خاص بها، يجرى هذه العملية. وبعد الختان يطلق على الصبية اسم جديد وعندما يعودون إلى بيوتهم يغطّون أبدانهم بأوراق الشجر ويلفون وجوههم بستائر من خيوط معمولة من سوق نبات الفول السودانى، ولا يتحدثون مع أىّ أنثى من أقاربهم حتى يُقدّمن هدايا لهم. وفى الربيع التالى يُعرَّفون بالعبادة المعروفة باسم ڤوما **Voma** ويحذرون من إفشاء أسرارها، ويُوصَوْن باحترام الأكبر سنًا وبألاّ يتعاركوا معًا.

والعبادة الزعيمية هى عبادة ڤوما التى سبق أن وصفناها. وهم يبتهلون للشمس التى تعنى عندهم الموجود الأسمى، لكن ليس لديهم طقوس محددة للشمس كما هو الحال عند الجماعات الناطقة بلغة الجوكون. ولا يحفظون إلاّ جماجم كبار السن التى تودع فى رعاية الإخوة أو أبناء العم أو الأبناء. وتنقل الجمجمة عن

طريق واحد من أسرة حفارى القبور وتُسلّم فى قرعة (يقطينة) إلى زعيم الدار، الذى يودعها تحت الجرن (مخزن الحبوب). ويدعو الأفراد الذكور فى الأسرة ليودعوا جميعًا أقواسهم على الجمجمة، ثم يأخذ زعيم الأسرة شيئًا من الدقيق والماء، ويخاطب الجمجمة قائلاً: "اليوم أعدناك إلى بيتك، فلتهبنا الصحة ولتجعل نساءنا يلدن أطفالا، ولتجعل محاصيلنا وفيرة، وصيدنا كثيرًا" وبعدها يغمس إصبعه فى الماء المذاب فيه دقيق، ليدهن به وسط جبهة الجمجمة، كما يضع قليلا من العصيدة على الأقواس، مستخدمًا عودًا من أعواد القمح لهذا الغرض.

وقبور الممباكى من النوع نفسه عند التيمى. ويغلقون فوهة القبر بحجر، وإذا كان الميت كبير السن ميزوا قبره بعمود حجرى (مونوليث).

وطقوس بشائر المحصول يقوم عليها زعيم عشيرة الجونيبا **Gonepa**. إنه يذهب إلى مزرعة الزعيم ويقطع بعض سنابل القمح بسكين كان قد غمسها فى عصير درنات جذور خاصة (جادالى **gadali**) تُستخدم عادة فى الطقوس الدينية فى كل أنحاء مناطق نهر البنوى. وتوضع سنابل القمح هذه فوق العمود الحجرى (المونوليث). وفى صباح اليوم التالى يتجمع الناس أمام مقر الزعيم ويضع الكاهن قليلا من البيرة على ظهر يد كل رجل حضر وكذلك على كتفه. أما راسب البيرة (تفلها) فتوضع فى مفارق الطرق فإذا ما خرج أىّ فلاح ليحصد قمحه أخذ من هذا الراسب شيئًا قليلا وقذف به فى وسط مزرعته. ويُقال إنّ هذا الطقس يمنع نقصان المحصول عند حصاده (يكون هذا النقصان بفعل الأرواح). وليس عند نساء الممباكى عبادة خاصة بهن، وهنّ فى هذا يختلفن عن نساء الجماعات الناطقة بلغة الشامبا.

وفيما يتعلق بحضارتهن المادية هناك نقطة أو نقطتان جديرتان بالملاحظة. يوجد مستراح مربّع الشكل من حشائش مجدولة مشيّد أمام مدخل الكوخ عند مدخل أى تجمع سكنى أسرى. وعندهم مصاطب منخفضة من طين دون وجود حفرة

لإيقاد النيران (راكية) وعند كل طرف من طرفى المصطبة الطينية (السرير) توجد حفرة مليئة بالرمال تستخدم للتبوّل أثناء الليل. ولم ألاحظ هذا فى مكان آخر إلا فى القريتين المجاورتين؛ كومبا ويوفو **yofo**. وثمة ملمح آخر غير معتاد، ففى بعــض الأكواخ يوجد بدروم خاص (غرفة سفلية أو تحت مستوى الأرض) يفصلها عــن بقية الكوخ جدار من طين يصل للسقف. والهدف منها هو إتاحة مزيد من الــدفء إذا اشتد البرد. وكثير من الأكواخ مزّين بتجسيدات لحيّات ورجال ونساء، وكتابات عربية، ملوّنة بأصباغ سوداء وحمراء وبيضاء. أما فيما يتعلّق بالفخار فهو شــبيه بما فى كونا **kona**، وفى بعض الأكواخ توجد سلسلة من الأعمدة الطينية توضــع عليها الجرار، وهذه الأعمدة غير المرتفعة مشيدة على نسق ما هو موجود فى كونا **[see;sudanese kingdom p.449]**. وتستخدم الجرار لمبيت الدجاج ليلا، وبها فتحة من الجانب تكون مدخلا (للدجاج). وقاعدة الجرّة محاطــة بالأحجــار، وإذا بــات الدجاج فيها ليلا يتم إغلاق الفتحة بالحاجز. والممباكى لا يستخدمون الآن وجــاء الأعضاء التناسلية (كيسًا لها)، لكن يقال إنهم فيما مضى كانوا يرتدونــه وترتــدى النسوة جونلات (خواصر تبدأ من الخاصرة) من حشائش مجدولة تُغطــى القُبُــل والدُبر (من نبات الخبيزة) ونجد هذا أيضًا عند الڤيرى**Verre** وفــى المهرجانــات ترتدى النسوة هذه المرايل والجونلات بعد تزيينها بالخرز.

كلمات الممباكى (من الصفحات ٣٩٢ إلى ٣٩٤)

1. Head	yila	jila	رأس	١
2. Hair	yilgiba	jilgiba	شعر	٢
3. Eye	novara	novara	عين	٣
Two eyes	nova ira	nova ira	عينان	
4. Ear	jinga	dʒɪŋa	أذن	٤
Two ears	jing ira	dʒɪŋ ira	أذنان	
5. Nose	songra	sɔ̂ra	أنف	٥
6. One tooth	nela ninga	nela nɪŋa	ضرس واحد	٦
Five teeth	nel nuna	nel nuna	خمسة ضروس	
7. Tongue	mella	mɛlla	لسان	٧
8. Neck	gara	gara	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	vama	vama	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	tema	tɛma	قلب	١٠
11. Belly	bana	bana	بطن	١١
12. Back	mangala	maŋgala	ظهر	١٢
13. Arm	nena	nɛna	ذراع	١٣
14. Hand	nentika	nɛntɪka	يد	١٤
Two hands	nentika ira	nɛntɪka ira	يدان	
15. Finger	nengvara	nɛŋvara	إصبع	١٥
Five fingers	nengva nuna	nɛŋva nuna	خمسة أصابع	
16. Finger nail	nengva yima	nɛŋva jima	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	dona	dɔna	ساق	١٧
18. Knee	dontingbila	dɔntɪŋbɪla	كعب	١٨

19. Foot	dong vara	dɔŋ vara	قدم	١٩
Two feet	dong vara ira	dɔŋ vara ira	قدمان	
20. Man (person)	nedina	nedina	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nekorokwop	nɛ korokwɔp	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	ne venna	nɛ vɛnna	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	vem kura ira	vɛm kura ira	رجلان	
22. Woman	ne kenna	nɛ kɛnna	امرأة	٢٢
Two women	kem kora ira	kɛm kora ira	امرأتان	
23. Child	wa	wa	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	ba	ba	أب	٢٤
25. Mother	ma	ma	أم	٢٥
26. Slave	gura	gura	عبد	٢٦
27. Chief	gbana	gbana	زعيم	٢٧
28. Friend	mena	mena	صديق	٢٨
29. Smith	lama	lama	حداد	٢٩
30. Doctor	gangtia	gaŋtia	طبيب	٣٠
31. One finger	nengva ninga	nɛŋva nɪŋa	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	nengva ira	nɛŋva ira	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	nengva tara	nɛŋva tara	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	nengva nora	nɛŋva nʌra	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	nengva nuna	nɛŋva nuna	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	nengva nongse	nɛŋva noŋse	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	nengva non ira	nɛŋva non ira	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	nengva durtia	nɛŋva durtia	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	nengva yeningga	nɛŋva jɛniŋga	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	nengva kwop	neŋva kwɔp	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nengva kwop vung ninga	neŋva kwɔp vuŋ niŋa	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nengva kwop vung ira	neŋva kwɔp vuŋ ira	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nengva kwop vung tara	neŋva kwɔp vuŋ tara	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	nengva yillinga	neŋva jilliŋa	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	nengva ya kwop	neŋva ja kwɔp	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	nengva ya kwop jong ira	neŋva ja kwɔp dʒɔŋ ira	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	nengva ya kwop jong nara	neŋva ja kwɔp dʒɔŋ nara	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	nyama	njama	شمس	٤٧
47a. God	nyampa	njampa	إله	
48. Moon	sua	sua	قمر	٤٨
Full moon	su bira	su bira	قمر كامل	
New moon	su la lina	su la lina	قمر جديد	
49. Day	nyamila	njamɪla	يوم	٤٩
Night	limna	limna	ليل	
Morning	lena	lena	الصباح	
50. Rain	yila	jila	مطر	٥٠
51. Water	yila	jila	ماء	٥١
52. Blood	nyerima	njɛrɪma	دم	٥٢
53. Fat	nura	nura	دهن	٥٣
54. Salt	nyung vama	njuŋvama	ملح	٥٤
55. Stone	nala	nala	حجر	٥٥
Iron	anglana	aŋlana	حديد	
56. Hill	kolla	kɔlla	تل	٥٦
57. River	mwara	mwara	نهر	٥٧
58. Road	kpanga	kpaŋa	طريق	٥٨

59. House	wutuka (Compound = liga)	wutuka (liga)	بيت	٥٩
Two houses	wutu ira	wutu ira	بيتان	
Many houses	wutu kakana	wutu kakana	عدة بيوت	
All the houses	wutu kudum	wutu kudum	كل البيوت	
60. Roof	nyera	njera	سطح	٦٠
61. Door	wulunga	wulaŋa	باب	٦١
62. Mat	kila	kila	حصيرة	٦٢
63. Basket	soppa	sɔppa	سلة	٦٣
64. Drum	ringgima	rɪŋgɪma	برميل	٦٤
65. Pot	danglo	daŋlo	إناء	٦٥
66. Knife	buma	buma	سكينة	٦٦
67. Spear	dima	dima	رمح	٦٧
68. Bow	tapa	tapa	قوس	٦٨
69. Arrow	sira	sira	سهم	٦٩
Five arrows	sir ku nuna	sir ku nuna	خمسة أسهم	
70. Gun	ɓungzugaro	ɓuŋzugaro	بندقية	٧٠
71. War	bonga	bɔŋa	حرب	٧١
72. Meat (animal)	nama	nʌmá	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	duna	duna	فيل	٧٣
74. Buffalo	zera	zera	جاموس	٧٤
75. Leopard	nambulla	nambulla	نمر	٧٥
76. Monkey	da	da	قرد	٧٦
77. Pig	bai	bəi	خنزير	٧٧
78. Goat	vua	vua	معزة	٧٨
79. Dog	ya	jaː	كلب	٧٩

80. Bird	nua	nua
Feather	nua gipa	nua gipa
81. Crocodile	kovra	kɔvra
82. Fowl	kua	kua
83. Eggs	kobara	kobara
84. One egg	koba ninga	koba nɪŋa
85. Snake	busa	busa
86. Frog	buza	buza
87. Horse	napanda	napanda
87a. Cow	na	na:
88. Fly	sarka	sərka
89. Bee	nora	nora
Honey	nu ila	nu ila
90. Tree	tea	tea
Ten trees	teo kwop	teo kwɔp
91. Leaf	yisa	jisa
92. Guinea-corn	tura	tura
93. Maize	izitura	ɪzitura
94. Ground-nut	kpwara	kpwara
95. Oil	kilima	kilɪma

طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سودانى	٩٤
زيت	٩٥

المجموعة (ب): والمجموعة اللغوية الثانية للشامبا تتكون من الوحدات المعروفة بداكا **Deka** أو داكها، وتشمل أيضًا شامبا تسوجا **tsuga** ولامجا **lamja** فى مايو فارم، وشامبا منطقة ناساروا. واللغة التى يتحدث بها أفراد هذه المجموعة تتضح من خلال الجداول الثلاثة التى تضم ألفاظًا وعبارات والتى أدرجناها فى هذا الفصل. والعمود الأول يبين اللهجة التى تُنطق فى جاندولى **Gandole**، والعمود

الثانى يبين لهجة مجموعة داكا المعروفة باسم تارام **taram** فى داكا. ولأغــراض المقارنة بلغة المجموعة (أ) لابد من مقارنة جــدول الجانــدولى بجــدول دونجــا [المقصود بالجدول قائمة الكلمات].

ومن الناحية الثقافية فإن الوحدات المختلفــة فــى المجموعــة(ب) ليــست متجانسة، ذلك لأنه فى بعض المناطق يكون النظام الاجتماعى ذا طبيعة مزدوجة، وفى مناطق أخرى يكون نظامًا أموميًا (مرتبطًا بحق الأم) بشكل محدد. وعلى هذا فالتنظيم عند الجوندولى ذو طبيعة مزدوجة (ثنائية) كالتى عند الشامبا ليكون، بينما عند الدريم والتارام فى داكا فالعشائر أمومية ذات نظام أمومى محلى فى الــزواج. نستنتج من هذا أن نظام حق الأم هو النظام البدائى (الأصلى المتوطن) عندهم. لكن جماعات من الشامبا الآخذين بنظام حق الأب (النظام الأبــوى) غــزتهم، وربمــا أصبحوا كذلك نتيجة ارتباطهم الوثيق بالفولانى، وفى بعــض المنــاطق حــصل اندماج، وفى مناطق أخرى قبل أهل المكان الأصليون سلطة الجماعــات الغازيــة دون أن يجدوا ضرورة لقبول مبدئهم القائــل بحــق الأب **father-right** (النظــام الأبوى) وعند الجاندولى، وبين اللامجا **lamja** فى مايو فارام تنظم الأسرة عــادة على وفق النظام الأبوى المحلى **patrilocal** بمعنى أن المواليد عادة ما يعيشون فى بيوت آبائهم أو أعمامهم، وفى حالة غياب الأعمام يرثون المجمع السكنى لآبــائهم وكذلك عباءته وجمجمته. ويرث الابن أيضًا حجر القداحة (الحجر الذى يــضرب بحجر آخر لتخرج منه شظية توقد الحطب) الخاص بأبيه، وسهمه وكنانته (حافظة سهامه) وسهامه ورمحه وفأسه وعصاه، ويقال إن الابن لابد أن يرث أسلحة أبيــه كى يدافع عن شرف بيت أبيه. وليس لأسرة الأم أى دعوى لرعاية الأبناء، إلا فى حالة الابن الأول الذى وُلد فى منزل الأم. وعلى أية حال، ليس من الضرورى فى الوقت الحالى أن تلد الأم وليدها الأول فى بيت أسرتها. إذ مادام أنّ الأدوات التــى يفهم منها وحى الآلهة، فُهِم منها ضرورة وضع الطفل فى منزل أبيه، فلتفعل ذلــك (إذ إن ما يُمليه الدين أو الإله أولى بالاتباع من العادات الاجتماعية غير الملائمة)

ومهر الزوجة (ثمنها) يدفعه فى الأساس، والد العريس أو عمه رغم أن الخال قد يقدّم عونًا. أما المهر المقدم للفتاة فيتسلمه فى الأساس والدها أو عمها، أما الخال فليس له دخل مباشر فى هذا (رغم أن العادة جرت على طلب موافقته على الزواج).

ومن ناحية أخرى، فإن السلالة تحدد فى الأساس من خلال الأم، إذ يقال ببساطة إن جانب الأم هو الأكثر أهمية لأن الطفل فى الرحم يموت إذا ماتت الأم، لكنه لا يموت إذا مات أبوه. والتزاوج مع أى أقارب معروفين من ناحية الأم محرّم (طابو) تحريمًا كليًا، لكن الزواج من أقارب بعيدين من ناحية الأب مسموح به. وأكثر من هذا، فالوراثة، باستثناء ما أوردناه بالفقرة السابقة – تتبع المبدأ الأمومى، بمعنى أن الممتلكات يرثها الإخوة من الأم نفسها، وفى حالة عدم وجودهم كانت هذه الممتلكات لأبناء الأخت. والأرامل لا يورّثن، فالخيار لهن فى العودة لأسرات أهلهن، لكن محظيّة الرجل يرثها ابن أخته. فالأقارب من ناحية الأم هم المسئولون عن الديون والسرقات، وفيما مضى كان أقارب الأم وحدهم هم المسئولون عن الثأر وهم الذين توجه لهم الاتهامات بممارسة السحر.

ورغم أن الخال لا يمكنه ادّعاء حق رعاية أبناء أخته فإنه يمكنهم الذهاب إليه والإقامة عنده إذا رغبوا، وإذا مرضوا دفع الخال تكاليف علاجهم، ويلجأ الشاب إذا ألمت به صعوبات أول ما يلجأ إلى خاله. حقيقة إن إخوة الأم عادة ما يُصرُّون على القدوم لمساعدة ابن أختهم على أساس أن هذا الواجب إذا تُرِك ليقع على عاتق أسرة الأب لظنت – أى هذه الأسرة – أنها اشترت الطفل، وبالتالى عرضوه لما يشاءون (على وفق رغبتهم) ويقال إنه فى الأيام الماضية كان يمكن للخال أن يبيع أو يرهن ابن أخته إذا وجد نفسه فى ضائقة مالية، وهذا يظهر بوضوح أن المجموعة التى نحن بصددها يمكن تصنيفها باعتبارها مجموعة أمومية (آخذة بحق الأم **mother-right**. وحتى وقتنا هذا فإن الأب لا يمنع ابنه من طاعة

خاله إذا استدعاه ليعمل فى حقله بضعة أيام (المقصود حقل خاله). كما جرت العادة أن الشاب إذا اصطاد حيوانًا أرسل الجزء الأساسى منه (إلا الرقبة مثلا هدية لخاله).

والخطيب غير ملزم هذه الأيام بالعمل فى مزرعة الأولياء على الفتاة إذا دفع ثمنها (مهرها) كاملا. وعلى أية حال فإنه يُطلب منه ذلك إذا لم يشهد ثمنها (مهرها) كاملا. ويتم الإجهاض فى حالة حمل الفتاة غير المخطوبة أو إذا حملت الفتاة من غير خطيبها **fiance** ويتم الإجهاض بالتدليك أو باستخدام مجموعة أدوية (مثل ثمار شجرة **Balanites aegyptiaca**) ولسوء الحظ فإننى لم أحصل على معلومات مفصلة فى هذا الموضوع، فكيف أسأل على سبيل المثال، من هو الذى يأمر بتعريض الفتاة لهذه المعاملة القاسية (الإجهاض) وممارسة الإجهاض يمكن أن تكون فى الأساس اعتراضًا ضد ملكية أسرة الأم لأطفال ولدوا فى بيت الأم (المقصود بيت أسرة الأم). وبين بعض قبائل كالكونا مثلا **kona**، جرت العادة أن يرفض الوالدان السماح لابنتهم أن تقيم إقامة رسمية فى بيت زوجها إلا بعد أن تلد طفلين أو ثلاثة يدّعيهم جميعًا أقارب الفتاة. وبين المارجى **margi** الذين هم أيضًا يمارسون الإجهاض يقال إن الطفل المولود لا يكون سويًا تمام السواء(!).

ونظام سرقة الزوجات والفرار مع امرأة متزوجة نظام معمول به، كما هو الحال عند معظم مجموعات الشامبا الأخرى، والزوجة المسروقة تكون من القرى المجاورة (وليس من القرية نفسها ولا من عشيرة الأب نفسها ولا من عشيرة الأم). والزوج الذى يعانى من فقد زوجته بهذه الطريقة، ليس له أن يطالب بإعادة مهره، وإنما يعوض نفسه بسرقة زوجة رجل آخر، مفضلا أن تكون الزوجة التى يسرقها من العشيرة التى منها الرجل الذى سرق زوجته. والزوجة الحبلى التى تركت زوجها ملزمة بإعادة المولود إلى زوجها السابق. وفى بعض الحالات تعود الزوجة مؤقتًا إلى لبيت زوجها السابق لتضع وليدها (ابنه) عنده.

أما النقاط الأخرى التى يجب ملاحظتها فهى (أ) أن الزوج قد لا يدفن زوجته إلا بعد وصول أقاربها. (ب) المطلوب من المرأة الحائض أن تلتزم باستحمام خاص عند دخولها المسكن وخروجها منه. ويقال إنه فيما مضى كان الشامبا يراعون هذه القاعدة التى لا يزال الجوكون يراعونها إذ كانت الحائض تُعزل فى كوخ خاص ولا يُسمح لها بممارسة الطّهى. وعلى أية حال، ففى الوقت الحالى يسمح لها بالطبخ كالمعتاد.

نعود الآن إلى مجموعة داكا الآخذة بنظام حق الأم أى القبيلتين الفرعيتين المعروفتين باسم درّم **Dirrim** وتارام المقيمين فى إمارة مورى **Muri Emirate** وفى المناطق الواقعة تحت الانتداب؛ توبخو وجاشاكا. يوجد الدرّم فى كواجيرى، وجاناديرى، وجاتى، وجاركى، وجاتيجوم، وزورى، وجانجومى، وجامبو، ودونا، وجانكوشى، وتوكوروا، وجامتارى. ويوجد التارام فى جامتارى، وكوجين بابا، وجومتّى وأداجورو. وبعض هذه القرى تقع فى نيجيريا والأخرى فى المنطقة الواقعة تحت الانتداب، لذا فالتجمعات القبلية لا تتمشى مع الحدود السياسية.

ومن الناحية الاجتماعية فإن الدرّم والتارام يتكوّنان من عشائر أمومية تعرف باسم كونا أو كُوُن أو كن **kon** وهى كلمة تجعلنا نفترض أن المصطلح القبلى " كون **kona** " يعنى كما هو شائع فى أفريقيا "رجال العشائر" ويتكون الدرّم من العشائر الآتية: الجباداراكون، والجازانجاكون، والشيريكون، والنيانجاكون، واليامكون والشاكون، والشينكون والجيكون **jiekon**، والزنجانكون، والأزهوكون، والكووكون، والجانجكون، والبييكونا، والجانجكون، والسنكون، والتاباكون، والدّنجكون.

ويتكوّن التارام من العشائر التالية: الكوكونا، وليكونا، ودامبوكونا، وشاكونا، وتوكونا، وبيكونا، وكواكونا، ووانجكونا، وماكونا، وزوكونا، وجانجوواكونا، ومازاناكونا.

وهذه العشائر ليست مستوطنة محليًا، كما وجدنا (على سبيل المثال) مجموعات ليكونا فى جامتارى، وكوجين بابا وأداجورو. وهم جماعات أمومية لا طوطم لها، ويتبعون نظام الزواج من خارج العشيرة. أما الزواج فيتبع النظام الأمومى المحلىmatrilocal principle . والدرّم والتارام داكا هم – على هذا – أناس يأخذون بنظام حق الأم، مثلهم فى هذا مثل اللونجودا والويرو، فى كونى، والجيبو فى الوقت الحالى، وكل جماعات الجوكون، وأيضًا الحكام فى بدايات القرن الماضى (القرن ١٩).

ولأن العشيرة عشيرة أمومية وتتبع نظام الزواج الخارجى (من خارج العشيرة) فمن المحرم تمام التحريم (طابو) على أىّ فرد من أفرادها أن يتزوج من أى فرد من عشيرة أمه. وبين معظم القبائل النيجيرية التى تأخذ بنظام الزواج من خارج العشيرة أو الأسرة الممتدة تطبق هذا على أسرتىْ (أو عشيرتى) الأم والأب على السواء. لكن بين الدرم وتارام داكا من المفضل للرجل أن يتزوج ابنة عمه (ابنة أخى أبيه) أو أخته غير الشقيقة (من أم أخرى وإن كان الأب واحدًا) والحقيقة أنهم يعتبرون مثل هذا الزواج (بين أبناء العمومة وإخوة الأب) هو أفضل أشكال الزواج. وليس من الصعب تبين السبب فى هذا، ففى ظل النظام الأمومى المحلى يضطر الذكر (الرجل) للإقامة فى بيت زوجته، ويفقد الاتصال الوثيق بأقاربه من ناحية أبيه. لكن إن تزوج ابنة عمه أو أخته من أبيه استطاع أن يعيش فى منزله (بيت أسرته الممتدة). وهذا أيضًا هو السبب نفسه الذى يقدمه لنا الكنتو **kentu** للزواج بين الأقارب القريبين قرابة عصب **consanguineous**.

والزواج من ابنة أخت الأب غير الشقيقة، قد يكون خرقًا لقاعدة الزواج الخارجى، لأنَّ أمهات الأب **the respective mothers** ، وأخواته غير الشقيقات قد يكُنّ من عشيرة واحدة (من العشيرة نفسها). فى مثل هذه الحالات لا يسمح للزواج. فليس من المسموح به – كقاعدة عامة – أن يتزوج الرجل من عشيرة أمه، أو حتى

أن يقيم معها علاقة جنسية. ويُظن أن الصدّع فى هذه القاعدة (أو خرقها) يؤدى إلى انتشار الجذام بين أقارب المرأة. وإذا أقامت المرأة علاقات جنسية غير مقصودة مع رجل متزوج من عشيرتها، فقد تطلب من شريكها فى هذه العلاقة أن يُقدم عنزًا لخالها حتى يقيم طقوسًا دينية تدرأ ما يترتّب على هذا الإثم (المخالفة لنظام المحرّمات). وقد قيل، على أية حال، إنه فى الوقت الحاضر إذا وجد الرجل فى نفسه إصرارًا ورغبة شديدة للزواج من امرأة من عشيرة زوجته التى ماتت، فيمكنه أن يفعل على أن يُقدم عنزًا لأكبر أفراد جماعة المرأة التى يريد أن يتزوجها. لكن فى هذه الحالة لا يمكن لابن ابنه أن يتزوّج ابنة ابنته.

ويتبع هذه القواعد المتداخلة مع قاعدة النظام الأمومى المحلى **matrilocality** أنّ الداكا، من الناحية العملية هم جماعة تأخذ بنظام الزواج بواحدة**monogamous** وينظرون بامتعاض لتعدد الزوجات المسموح به بين القبائل النيجيرية الأخرى. ويقال أيضًا إنّ الزنا يكاد يكون غير معروف عندهم، فليس لدى النساء فرصة لهذا فهن يعشن تحت مراقبة أقاربهن الصارمة، وهو الأمر الذى يمنع الزوجات من البحث عن طريقة لتغيير أزواجهن بشكل مستمر. وعلى هذا فمن وجهة نظر الأخلاق الجنسية (بالمفهوم الأوربى) فإن نظام الزواج الأمومى المحلّى – كما يمارسه الداكا – هو نظام أرقى من النظام الأبوى المحلى **patrilocal** عند القبائل الأخرى الوثنية والمحمدّية (المسلمة) على سواء.

ولابد أن نذكر الآن موجزًا عن الطريقة التى يتم بها ترتيب الزواج. يتقدم الطالب بهدية للفتاة التى يرغب فيها عبارة عن خاتم أو أسورة، تُريها الفتاة لأمها، فتتناقش الأم مع زوجها ولأخيها فى هذا الأمر، فإذا ما اتفقوا على أن المتقدم مناسب، يُقال للفتاة: البسى الخاتم والأسورة. فيرسل المتقدم عندها هدية من ملح للأم، وبعد فترة يرسل حزامًا تعقده الأم حول خاصر ابنتها، وعند الحصاد يُرسل حزمتين من القمح، وبعدها يرسل حزمة ثالثة. وتحفظ الأم هذه الحزم وتشرك

الأب فيهـــا أو ترسل حزمة أو حزمتين لأخيها. وفي كل مناسبة يـصطاد فيهـا الخطيب إحدى الطرائد يرسل هدية من لحمها لأم خطيبته، فإذا بلغت الفتـاة سـنّ البلوغ يستدعي الأب الخطيب ليأتي إلى منزله ليقيم فيه إقامة دائمة، أي في المجمع السكني لأقارب زوجته، وبناء عليه يبني الشاب لنفسه ولخطيبتـه **fiancee** (كـذا بالنص) أو زوجته كوخًا في المجمع السكني لوالد زوجته، وبعدها يبدأ في ممارسة الجنس معها. وليس هناك مهر (ثمن العروس) من الناحية الرسـمية. لأن العـام الأول من حياته الزوجية يكون مجالاً للتدقق والفحص من قبل والد الفتـاة وأمهـا وأقارب أمها خاصة فيما يتعلق بعمله في المجال الزراعي. مطلوب منه أن يعمـل خلال هذا العام في مزرعة والد زوجته فـإذا تكاسـل تـمّ طـرده دون دفـع أي تعويضات له. وخلال السنة الثانية عليه أن يزرع مزرعة علـى حـسابه (يـدفع تكاليف الزراعة) ويساعده في هذا كل شباب مجموعة زوجته. وإذا هو فـي هـذا العام أو العامين أو الثلاثة التالية، أظهر عدم تفاعل أو حماسـة، يكـون عرضـة للسخرية والاستهزاء، مما يُجبره في النهاية على مغادرة المجموعة، إذا لم يـصلح من مسلكه. فإذا غادر المجموعة لا يمكنه أن يأخذ زوجته معه، وليس له أن يطالب بأي مواليد ولدتهم له زوجته. والرجل (الزوج) الجدير بالبقاء يقوم بقدارتـه فـي مجال الزراعة وليس بأي نوع آخر من أنواع الثروة. ويقال إنّ الرجل الثري قـد يظل بلا زوجة (عزبًا) لكن الفلاح المكد لا يمكنه ذلك أبدا. ويُقال أيضًا إنه لا أحد من العاملين المكدين يمكن أن يخـشى مـن معاملـة سـيئة يلقاهـا مـن والـد زوجته(حميه). وإذا نشب نزاع بينه وبين زوجته أخذ أقارب الزوجة جانب الزوج وانحازوا إليه أكثر من انحيازهم لزوجته (قريبتهم) ومن الأمثلة الشائعة ما مؤداها أن والدي الزوجة يراعون زوج ابنتهم أكثر مما يراعون أولادهـم. ويلاحـظ أن الزعيم إذا ما تزوّج لم يراع قواعد الزواج الأمومي المحلي **matrilocal rule**.

وفيما يتعلق برعاية المواليد، فقد كانت القاعدة فيما مضى هي أنهم ينتمـون لمجموعة الأم. وللوالد حق رعاية الأطفال مادام واصل المعيشة مع الأم لكـن إذا

تركها فليس له أن يأخذ أولاده معه. وعند موته قد تواصل الزوجة وأولاده العيش فى بيت والديها إن كان على قيد الحياة، بل وقد تختار العيش هناك، إذا كان والداها قد ماتا، وانتقلت رئاسة الدار (الأسرة الممتدة) للابن الأكبر لأخت زوجها. لكن جرت العادة أن ترحل بنفسها إلى منزل خالها أو إلى أخيها لأمها إذا لم تكن قد فعلت هذا من قبل ذلك. وإذا ماتت زوجة الرجل فقد يغادر بيت زوجته المتوفاة ليبحث عن زوجة فى مكان آخر، لكن أبناءه يظلّون فى منزل الزوجة (أمهم) أو يلحقون بمنزل أخى الزوجة (خالهم)، وإذا لم ينجب الزوج والزوجة، ورغب الزوج فى ترك مجموعة زوجته وأخذها معه، فيمكنه أن يفعل ذلك شريطة أن يوافق والد الزوجة أو خالها. لكن الخال لا يوافق إلا إذا كان لديه ابن أخت آخر ليرعاه إذا ما كبر سنّه.

وفى الوقت الحاضر فإن القواعد التى تحكم رعاية الأطفال لم تعد صارمة على النحو الذى كانت عليه من قبل، إذ يمكن الآن للأطفال إذا رغبوا أن يصحبوا الأب الذى قرر أن يترك منزل زوجته. وهناك سببان وراء هذا التغيّر؛ أولهما سهولة المواصلات من مختلف الأنحاء وإليها ما يمكن الأبناء الذين يصحبون أباهم من مداومة الاتصال ببيت أمهم. وثانيهما أن رفض السماح للأطفال بمصاحبة والدهم قد تسىء الإدارة (البريطانية) تفسيره بأنه يسهل الإتجار بهم مما يعد خرقًا لقوانين منع تجارة الرقيق. وعلى أية حال، فعلى الصعيد العملى، فإن معظم الأطفال يرفضون اصطحاب أبيهم ليس فقط لأنهم لا يودون مفارقة أمهاتهم، وإنما لأنهم ينفرون من ترك بيت عرفوه منذ ميلادهم لمنزل آخر يعيشون فيه بين غرباء عنهم. فأقارب الرجل بالمعنى الكامل للقرابه هم أقاربه من ناحية أمه وليس من ناحية أبيه. وهناك سبب إضافى آخر لبقاء الأولاد ضمن مجموعة الأم وهو أن نظام الوراثة لا يزال يتبع الخط الأمومى بمعنى أن للأطفال أن يرثوا من أخوالهم وليس من آبائهم.

وقاعدة الوراثة الرسمية تقضى بأن تنقل الثروة للإخوة من الأم نفسها أو إلى أبناء الأخت. الأبناء لا يرثون شيئًا إلا ما سمح به أخو الأب (العم) أو ابن الأخت. ومن الناحية العملية جرت العادة بترك بعض القمح لابن المتوفى، بالإضافة إلى فأسه وقوسه وسهامه. وأسباب ذلك هو أنه مطلوب من الأبناء القيام بطقوس دينية لجلب الرحمة لأبيهم المتوفّى، وهذا يكلفهم لذا وجب إعطاؤهم نصيبًا يسيرًا من الميراث. فبين الدرّم **Dirrim** تقع تكاليف الطقوس العبادية المقامة لأجل الميت على عاتق ابنه، بشكل عام، ويأخذ الابن الأدوات المستخدمة فى هذه الطقوس إلى منزل زوجته، لكن هذه الأدوات عند التارام تورث على وفق أحكام النظام الأمومى مثلها فى هذا مثل سائر الممتلكات. ومع هذا فإن الواحد من التارام يقدم أضحية من أجل والده المتوفى وعمه المتوفى وكذلك من أجل خاله. وإذا كان الوارث يقيم فى قرية أخرى غير التى كان يعيش فيها المتوفى، فقد يترك أمر طقوس العبادة لزعيم دار المتوفى (زعيم الأسرة الممتدة للميت)، أو يأتى عند الضرورة لأداء الطقوس بنفسه. وعلى النحو نفسه قد يترك قطيع الخراف أو الماعز التى ورثها فى بيت أخيه الراحل أو خاله، ولا يأخذ منها إلا إذا ألمت به حاجة. وفى مثل هذه الحال تكون الخراف والماعز فى رعاية بنات أخيه المتوفى أو أخته. ولا تُورّث الأرامل، ويرث زعيم الأسرة أخوه (من الأم نفسها) أو ابن أخته أو الصهر(زوج الابنة) الأكبر. أما الزعامة فتورث على وفق النظام الأمومى [لكن حدث مؤخرًا أن الجانجومى أخذوا بالنظام الفولانى - أى أن تكون الوراثة (أو التوريث) على وفق النظام الأبوى]. وثروة المرأة ترثها أختها (من الأم نفسها) أو الابنة أو ابنة أخت الأم. وفيما يلى قائمة بالمصطلحات الأساسية للقرابة:

- دا، تطلق على الأب والعم وابن العمة وأى رجل من جيل سابق، أما العم الأكبر فيقال له دا- بورى **da bori** وأما العم الأصغر فيقال له دا تريرى **da tirere**.

- نيا: تطلق على الأم وأخت الأم (الخالة) وأخت الأب (العمة) وابنة أخت الأب (بنت العم) أو أى أنثى من جيل أكبر. والأخت الكبرى للأم أو للأب يقال لها نيا – بورى **Nya bori** أما الأخت الصغرى للأم أو للأب فيقال لها نيا تريرى.
- كاوو: مصطلح خاص يطلق على أخى الأم.
- سانجكو: أو مك **mic**: يطلق على الابن أو ابن الأخ أو ابن الأخت أو ابن أخى الأم، أو أى ذكر من جيل أصغر.
- سانجكو: يطلق على الابنة أو ابنة الأخ، وعلى أى أنثى من جيل أصغر.
- بوا– فى**pwa ve** : مصطلح خاص يطلقه الرجل على ابن اخته.
- بوامى: **pwa me** مصطلح خاص يطلقه الرجل على ابنة أخته.
- بيارى **Biari**: يطلق على الأخ، وابن أخى الأب، وابن أخت الأم، وأى ذكر من الجيل نفسه.
- بيانجوو **Biangwu**: يطلق على الأخت، وابنة أخت الأم، وأى أنثى من الجيل نفسه.
- كاريم (كريم): الجد.
- كارى: الجدة.
- كانجمى: أى حفيد.
- جووم **gwom**: مصطلح يتبادله والدا الزوجة وأبناء ابنتهم وكذلك بين الرجل وأخى زوجته الأكبر أو أختها الكبرى، وبين المرأة وأخى زوجها الأكبر أو أخت زوجها الكبرى

• ماشى: مصطلح يتبادله الرجل وأخو زوجته الأصغر أو أختها الصغرى، وبين المرأة وأخى زوجها الأصغر أو أخت زوجها الصغرى.

• مانجواشى أو نوّو Nuwo (سيدة) هو مصطلح خاص يطلق على زوجة الخال.

• سكوا skoa: زوج.

• نجوا Ngwa: زوجة.

والملمح الجدير بالملاحظة أكثر من غيره عن هذا النظام هو تصنيف أبناء أخت الأب، وبنات أخت الأب فى خانة واحدة مع الأب والأم، وهذا راجع إلى الظروف التى قضت بأن يكون ابن أخت الأب هو وارث الأب، ومن هنا كانت الوضعية الاجتماعية الأعلى له على ابن الأب. وأخت الأب غير مميزة بأى مصطلح خاص لكنهم يبدون لها كل علامات الاحترام، ففى كل مرة يصطاد فيها الابن طريدة، يُرسل هدية من لحمها لأخت أبيه (عمّته).

قائمة بمفردات يستخدم الشامبا (داكا) لهجة الجاندولى

(الصفحات من ٤٠٣ إلى ٤٠٨)

1. Head	tii	tii	رأس	١
2. Hair	ti nusa	ti nusa	شعر	٢
3. Eye	tuki	tuki	عين	٣
Two eyes	tuka bara	tuka bara	عينان	
4. Ear	ta	ta	أذن	٤
Two ears	ta bara	ta bara	أذنان	
5. Nose	nuuni	nuuni	أنف	٥
6. One tooth	nyine nuni	njinɛ nuni	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyinbe tuna	njinbɛ tuna	خمسة ضروس	
7. Tongue	hlaa	ɬəə	لسان	٧
8. Neck	guu	guu	ركبة	٨
9. Breast (woman's)	nyesa	njɛsa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	teemi	tɛɛmi	قلب	١٠
11. Belly	gbella	gbella	بطن	١١
12. Back	dimma	dimma	ظهر	١٢
13. Arm	wa	wa	ذراع	١٣
14. Hand	wa temi	wa temi	يد	١٤
Two hands	wa teme bara	wa temɛ bara	يدان	
15. Finger	wamiti	wamiti	إصبع	١٥
Five fingers	wamiti tuna	wamiti tuna	خمسة أصابع	
16. Finger nail	wanusa	wanusa	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	dingi	diŋi	ساق	١٧

18. Knee	ding luri	dɪŋ luri	رقبة	١٨
19. Foot	ding temi	dɪŋ tɛmi	قدم	١٩
Two feet	ding teme bara	dɪŋ tɛmɛ bara	قدمان	
20. Man (person)	ne	nɛ	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nebo kum karara	nɛbo kum kərərə	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	lerimi	lɛrɪmi	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	lerim bo bara	lɛrɪm bo bara	رجلان	
22. Woman	uengwu (or nengu)	uɛŋwu (or nɛŋu)	امرأة	٢٢
Two women	uengwu bo bara	uɛŋwu bo bara	امرأتان	
23. Child	miri	miri	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	da	da	أب	٢٤
25. Mother	nya	nja	أم	٢٥
26. Slave	kaseni	kəsɛni	عبد	٢٦
			زعيم	٢٧
28. Friend	mana	mana	صديق	٢٨
29. Smith	kperi	kperi	حداد	٢٩
30. Doctor	ne ganti	nɛ ganti	طبيب	٣٠
31. One finger	wamiti nuni	wamiti nuni	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	wamiti bara	wamiti bara	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	wamiti tara	wamiti tara	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	wamiti nasa	wamiti nasa	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	wamiti tuna	wamiti tuna	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	wamiti tuni	wamiti tuni	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	wamiti ditim	wamiti ditim	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	wamiti ditim karara	wamiti ditim kərərə	ثمانية أصابع	٣٨

٣٩	تسعة أصابع	[redacted]
٤٠	عشرة أصابع	[redacted]
٤١	أحد عشر إصبعًا	[redacted]
٤٢	اثنا عشر إصبعًا	[redacted]
	ثلاثة عشر إصبعًا	[redacted]
٤٣	عشرين إصبعًا	[redacted]
٤٤	مائة إصبع	[redacted]
٤٥	مائتا إصبع	[redacted]
٤٦	إله	[redacted]
٤٧	شمس	[redacted]
٤٨	قمر	[redacted]
	قمر كامل	[redacted]
	قمر جديد	[redacted]
٤٩	يوم	[redacted]
	ليل	[redacted]
	الصباح	[redacted]
٥٠	مطر	[redacted]
٥١	ماء	[redacted]
٥٢	دم	[redacted]
٥٣	دهن	[redacted]
٥٤	ملح	[redacted]
٥٥	حجر	[redacted]
	حديد	[redacted]
٥٦	تل	[redacted]
٥٧	نهر	[redacted]

58. Road	bono tiemi	bono tɛmi	طريق	٥٨
59. House	wuu (Compound = ya)	wuu (ja)	بيت	٥٩
Two houses	wua bara	wua bara	بيتان	
Many houses	wua goonje	wua goondʒe	عدة بيوت	
All the houses	wuje dot	wudʒe dot	كل البيوت	
60. Roof	wuti	wuti	سطح	٦٠
61. Door	isa mume	isa mume	باب	٦١
62. Mat	kirilami	kirilami	حصيرة	٦٢
63. Basket	pilangi	pilaŋi	سلة	٦٣
64. Drum	ganga	gaŋga	برميل	٦٤
65. Pot	ji (or duu)	dʒi (or duu)	إناء	٦٥
66. Knife	yakhi	jaxi	سكينة	٦٦
67. Spear	sami	səmi	رمح	٦٧
68. Bow	tami	təmi	قوس	٦٨
69. Arrow	wari	wəri	سهم	٦٩
Five arrows	war tuna	wər tuna	خمسة أسهم	
70. Gun	bindiga	bɪndɪga	بندقية	٧٠
71. War	gakhi	gaxi	حرب	٧١
72. Meat (animal)	kaka	kaka	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	kongla	kɔŋla	فيل	٧٣
74. Buffalo	songi	sɔŋi	جاموس	٧٤
75. Leopard	gbe	gbe	نمر	٧٥
76. Monkey	keemi (or pani)	kɛɛmi (or pãni)	قرد	٧٦
77. Pig	chii	tʃii	خنزير	٧٧
78. Goat	vini	vini	معزة	٧٨

79. Dog	wona	wɔna
80. Bird	sa	sa
Feather	sa gibshi	sa gɪbʃi
81. Parrot	nameni	naɱɛni
82. Fowl	kpa	kpa
83. Eggs	baga	baga
84. One egg	baga noni	baga noni
85. Snake	ye	je
86. Frog	koyo	kojo
87. Spider	nyani	njani
87*a*.Crocodile	namani	namʌni
88. Fly	ge	ge
89. Bee	shino	ʃino
Honey	shiri	ʃiri
89*a*.Horse	nyani	njani
Horses	nyanbu	njanbu
90. Tree	timi	timi
Ten trees	tim kum karara	tim kum kərərə
91. Leaf	ya	ja
92. Banana	pantang	pəntəŋ
93. Maize	kai	kai
94. Ground nut	pangi	pʌŋi
95. Oil	momi	momi
96. The tall woman	nengu deri	nɛŋu deri
The tall women	nengu deri bu	nɛŋu deri bu
97. Large dog	wona wari	wɔna wari
98. Small dog	wona miri	wɔna miri
99. The dog bites	wona lomsheni	wɔna lomʃɛni
100. The dog bites me	wona lomete	wɔna lometɛ

كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سودانى	٩٤
زيت	٩٥
المرأة الطويلة	٩٦
كلب كبير	٩٧
كلب صغير	٩٨
الكلب يعض	٩٩
الكلب يعضنى	١٠٠

101. The dog which bit me yesterday	wona den lom nyemani	wɔna dɛn lom njɛmani	الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
102. I flog the dog	nok vat wona	nɔk vat wɔna	جلدت الكلب بالسوط	١٠٢
(The "v" in vat is pronounced by drawing in the lower lip and exploding it against the upper lip.)				
103. The dog which I have flogged	wona den nokun varani	wɔna dɛn nɔkun varani	الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣
104. I see him	n nyen kuri	n njɛn kuri	أنا أراه	١٠٤
I see her	n nyen kuri	n njɛn kuri	أنا أراها	
He sees you	gon nyen ari	gɔn njɛn ari	هو يرانا	
He sees us	gon nyen rari	gɔn njɛn rari	هو يراك	
We see you (pl.)	wora nyen buri	wɔra njɛn buri	نحن نراك	
We see them	wora nyen i	wɔra njɛn i	نحن نراهم	
105. Beautiful bird	sha shemeni	ʃa ʃɛmɛni	طير جميل	١٠٥
106. Slave	kaseni	kəsɛni	عبد	١٠٦
My slave	kasen me	kəsɛn me	عبدى	
Thy slave	kasen we	kəsɛn we	عبدهم	
Our slaves	kasen wo bu	kəsɛn wo bu	عبدنا	
Their slaves	kasen	kəsɛn		
107. The chief's slave	gang kaseni	gʌŋ kəsɛni	عبدالزعيم	١٠٧
His slave	kasen ke	kəsɛn ke	عبده	
108. We see the slave	wora nyen kaseni	wɔra njɛn kəsɛni	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	wora vit kaseni	wɔra vɪt kəsɛni	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	kasen baroni	kəsɛn baroni	العبد آت	١١٠
111. He came yesterday	gon ba nyemi	gɔn ba njɛmi	هو أتى أمس	١١١
He is coming today	gon ba bani morani	gɔn ba bani mɔrani	هو سيأتى اليوم	
He will come to-	gon ma ban takshini	gɔn ma ban takʃini	هو سوف يأتى غدًا	

112. The slaves have gone away	kasenbo gereni	kəsɛnbo gɛrɛni	العبد ذهب بعيدًا	١١٢
113. Who is your chief?	gang we ga mare?	gʌŋ we ga mare?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	kam bara be wa gak nongani ding be	kam bara be wa gʌk nɔŋani dɪŋ be	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	su yeroni	su jeroni	الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
The sun has set	su gbe nyeneni	su gbɛ njɛnɛni	الشمس تغرب	
116. The man is eating	ne be wa li ni	nɛ bɛ wa li ni	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	ne be wa so ni	nɛ bɛ wa so ni	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	ne be wa lam lani	nɛ bɛ wa lam lani	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	m bat timi	m bət timi	أنا كسرت العصى	١١٩
The stick is broken	tim barani	tim bərani	هذه العصى كُسرت	
This stick cannot be broken	timan ma baranen so	timan ma bəranɛn so	هذه العصى لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	a bat timan dim nok ti	a bət timan dim nɔk ti	اكسر العصى لأجلى	
120. I have built a house	n makhi wu	n maxi wu	بَنيت بيتًا	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	ne me bu imakhi wu ba guri	nɛ mɛ bu imaxi wu ba guri	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١
122. What do you do every day?	wi nakshi nya mogonane?	wi nakʃi nja mogonane?	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	n tom pen tom be ban me	n tɔm pɛn tɔm bɛ ban me	أنا أعمل بمزرعتى	
123. I am going away	m be gereni	m bɛ gɛrɛni	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	m be wa pen baneni	m bɛ wa pɛn banɛni	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	m be gereni pen baneni	m bɛ gɛrɛni pɛn banɛni	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going to my farm	m be gereni ban me	m bɛ gɛrɛni ban me	أنا ذاهب إلى مزرعتى	

124. The woman comes	nengo be bani	nɛŋo bɛ bani	المرأة تأتى	١٢٤
She comes	gon baroni	gɔn baroni	هى تأتى	
The woman laughs	nengo be zoneni	nɛŋo bɛ zonɛni	المرأة تضحك	
The woman weeps	nengo be kpani	nɛŋo bɛ kpani	المرأة تبكى	
125. I ask the woman	n vishi nengo	n viʃi nɛŋo	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	wi zoon be dim ya ti re?	wi zoon bɛ dɪm ja ti re?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	wi kpan nyare?	wi kpan njare?	لماذا تبكى؟	١٢٧
128. My child is dead	mi me wu ri	mi mɛ wu ri	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	gon wu so	gɔn wu so	إنه ليس ميتًا	١٢٩
130. Are you ill?	wi ga penwosatere?	wi ga pɛnwosatɛre?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	memebu be wa pen-wosheni	mɛmɛbu be wa pɛn-woʃɛni	أطفالى مرضى	١٣١
132. Her child is better	mi ke den tongi	mi ke dɛn tɔŋi	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	e	ɛ	نعم	١٣٣
No	aa	aʕaʕ	لا	
134. A fine knife	yakh shemani	jax ʃɛmani	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	nyem yakhani	njɛn jaxani	أعطنى السكينة	
I give you the knife	n nyara yakhi	n njara jaxi	أنا أعطيت السكينة	
135. I am a European	nok bature	nɔk bature	أنا أوروبى	١٣٥
You are a black man	wi ne viri	wi nɛ viri	أنت رجل أسود	
You are a Chamba	wi Sama	wi Sama	أنت من قبيلة Chamba	
136. Name	yiri	jiri	اسم	١٣٦
My name	yirime	jirimɛ	اسمى	
Your name	yiriwe	jiriwe	اسمك	
What is your name?	yiri we nyare?	jiri we njare?	ما اسمك؟	

137. There is water in the gourd	wok be na buni	wɔk bɛ na buni	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
There is a knife lying on the stone	yakh ba na bani	jax bɛ na bani	السكينة توجد على الحجر	
There is fire under the pot	ishi be tim ji	iʃi bɛ tim dʒi	النار تحت الإناء	
			السطح فوق الكوخ	
138. You are good	wi shemani ba	wi ʃemani ba	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	neran ne ve	nɛram nɛ ve	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	saga burki	saga burki	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	penan be virki	pɛnan bɛ virki	هذا الشيء أسود	
This thing is red	penan be ji	pɛnan bɛ dʒi	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	vanan be ding dingi	vanan be diŋ diŋi	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	vanan ding men so	vanan diŋ mɛn so	هذا الحجر ليس ثقيلاً	
141. I am writing	m bindiri	m bɪndiri	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	n nyara saga ri	n njara saga ri	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	a te saga a geri yabara	a te saga a geri jabara	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	gen (or gyen)	gɛn (or gjɛn)	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	gera a beni	gɛra a bɛni	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	ya we be gore?	ja we bɛ gore?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	ya me ba beni	ja mɛ ba bɛni	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	ya me ba guri	ja mɛ ba guri	بيتى هناك	
145. What have you to sell?	wi lepki nyare?	wi lepki njare?	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	n wo wuk lebeni	n wo wuk lɛbɛni	أنا أريد شراء سمك	١٤٦

147. The fish which you bought is bad	wuk den wi lebeni wuk shemin so	wuk dɛn wi lɛbɛni wuk ʃɛmɪn so	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	ne den but kongla ran ga gon be gore?	nɛ dɛn but kɔŋla ran ga gɔn bɛ gore?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	gon but kongla gonje	gɔn but kɔŋla gɔndʒə	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	e but nyem konglabu nyakhare?	e but njɛm kɔŋlabu njaxare?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	a bishi kun	a biʃi kun	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	tang ishi rani	taŋ iʃi rani	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	a tap mi ku bushi vini	a tʌp mi ku buʃi vini	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going, but no one else	nok be ku mebu a ma ti gereni, ne don ti so	nɔk bɛ ku mɛbu a ma ti gɛrɛni, nɛ dɔn ti so	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	be mebu verje a ma gang ma sarani	bɛ mɛbu vɛrdʒe a ma gʌŋ ma sarani	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	timan kanen timan gurani vi wari	tɪman kanɛn tɪman qurani ji wari	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١

التارام **Taram dialect** (من صفحة ٤٠٩ إلى ٤١١)

1. Head	shie (Sie)	ʃie	رأس	١
2. Hair	she gibshi	ʃe gibʃi	شعر	٢
3. Eye	tuwi	tuwi	عين	٣
Two eyes	tu bara	tu bara	عينان	
4. Ear	ta	ta	أذن	٤
Two ears	ta bara	ta bara	أذنان	
5. Nose	ngwun	ŋwun	أنف	٥
6. Tooth	nyin nuan	ɲɪn nuan	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyin tongona	ɲɪn tɔŋona	خمسة ضروس	
7. Tongue	lie	lie	لسان	٧
8. Neck	mie	mie	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	yisa	jïsa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	songo	sɔŋo	قلب	١٠
11. Belly	fu	fu	بطن	١١
12. Back	kwom	kwɔm	ظهر	١٢
13. Arm	wa	wa	ذراع	١٣
14. Hand	wa na	wa na	يد	١٤
Two hands	wa na bara	wa na bara	يدان	
15. Finger	wa nyim	wa ɲɪm	إصبع	١٥
Five fingers	wa nyim tongona	wa ɲɪm tɔŋona	خمسة أصابع	
16. Finger nail	wa missa	wa missa	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	gying	gɪŋ	ساق	١٧
18. Knee	gying kọọkhi	gɪŋ kɔɔxi	ركبة	١٨

19. Foot	gying nana	gjɪŋ nana	قدم	١٩
Two feet	gying nana bara	gjɪn nana bara	قدمان	
20. Man (person)	ni	ni	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	ni kum	ni kum	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	lorom	lɔrɔm	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	lorom bara	lɔrɔm bara	رجلان	
22. Woman	nangwo	naŋwo	امرأة	٢٢
Two women	nangwo bara	naŋwo bara	امرأتان	
23. Child	nyie	njie	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	da	da	أب	٢٤
25. Mother	na	na	أم	٢٥
26. Slave	kasim	kəsɪm	عبد	٢٦
27. Chief	gang	gaŋ	زعيم	٢٧
28. Friend	mana	mana	صديق	٢٨
29. Smith	pie	pie	حداد	٢٩
30. Doctor	jib gen	dʒɪb gɛn	طبيب	٣٠
31. One finger	wa nyim noan	wa njɪm noan	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	wa nyim bara	wa njɪm bara	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	wa nyim tara	wa njɪm tara	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	wa nyim nasa	wa njɪm nasa	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	wa nyim tongona	wa njɪm tɔŋona	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	wa nyim kanoan	wa njɪm kənoan	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	wa nyim kimbara	wa njɪm kɪmbara	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	wa nyim dufwo	wa njɪm dufwo	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	wa nyim kpanoan	wa njɪm kpanoan	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	wa nyim kum	wa njɪm kum	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	wa nyim kum ba noan	wa njɪm kum ba noan	أحد عشر إصبعًا	٤١

42. Twelve fingers	wa nyim kum ba bara	wa njɪm kum ba bara	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	wa nyim kum na tara	wa njɪm kum ba tara	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	no noan	no noan	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	no tongona	no tɔŋona	مائة إصبع	٤٤
47. Sun	suu	suu	شمس	٤٧
God	Wurum	wurum	إله	
48. Moon	su balang	su balaŋ	قمر	٤٨
Full moon	su kangkan	su kaŋkaŋ	قمر كامل	
New moon	su pashi	su paʃi	قمر جديد	
49. Day	su nuri	su nuri	يوم	٤٩
Night	jokha	dʒɔxa	ليل	
Morning	bong peren	bɔŋ peren	الصباح	
50. Rain	duri	duri	مطر	٥٠
51. Water	wokhai	wɔxəi	ماء	٥١
52. Blood	nyang	njaŋ	دم	٥٢
53. Fat	bakhe	baxe	دهن	٥٣
54. Salt	gum	gum	ملح	٥٤
55. Stone	van	van	حجر	٥٥
			حديد	
56. Hill	dori	dori	تل	٥٦
57. River	wogbari	wogbari	نهر	٥٧
58. Road	baku	baku	طريق	٥٨
Iron	babi	bəbi	حديد	
59. House	wu	wu	بيت	٥٩
Two houses	wu bara	wu bara	بيتان	
Many houses	wu changan	wu tʃaŋan	عدة بيوت	
All the houses	wu piam	wu piam	كل البيوت	

60. Roof	wushe	wuʃe	سطح	٦٠
61. Door	wu yishi	wu jiʃi	باب	٦١
62. Mat	kiri	kiri	حصيرة	٦٢
63. Basket	tangati	taŋati	سلة	٦٣
64. Drum	bambane or gying	bambane or gjiŋ	برميل	٦٤
65. Pot	ji	dzi	إناء	٦٥
66. Knife	yakhe	jaxe	سكينة	٦٦
67. Spear	sem	sɛm	رمح	٦٧
68. Bow	temti	tɛmti	قوس	٦٨
69. Arrow	weri (lower lip placed against teeth to pronounce the "w")	weri	سهم	٦٩
Five arrows	wer tongona	wɛr tɔŋona	خمسة أسهم	
70. Gun	buingare	bɯngare	بندقية	٧٠
71. War	gakhe	gaxe	حرب	٧١
72. Meat (animal)	kyenna	kjɛnna	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	kongla	kɔŋla	فيل	٧٣
74. Buffalo	nam	nam	جاموس	٧٤
75. Leopard	gbeê	gbɛɛ̂	نمر	٧٥
76. Monkey	gbin	gbɪn	قرد	٧٦
77. Pig	sikhe	sɪxe	خنزير	٧٧
78. Goat	jun	dʒun	معزة	٧٨
79. Dog	mwanin	mwanɪn	كلب	٧٩
80. Bird	sa	sa	طير	٨٠
Feather	sa gibshi	sa gɪbʃi	ريش	

81. Crocodile	dokho	dɔxɔ
82. Fowl	kpa	kpa
83. Eggs	kpaga	kpaga
84. One egg	kpaga noan	kpaga noan
85. Snake	yie	jie
86. Frog	kwoi	kwɔi
88. Fly	ga	ga
89. Bee	shi	ʃi
Honey	shi wokhe	ʃi wɔxe
90. Tree	ngwun	ŋwun
Ten trees	ngwun kum	ŋwun kum
91. Leaf	ya	ja
92. Horse	nyia	njia
Cow	nakha	naxa
Sheep	temdi	tɛmdi
93. Maize	ka yiri	ka jiri
Guinea	yiri	jiri
94. Ground nut	kpa goma	kpa gɔma
95. Oil	mum	mum
Jukun	Jukun	dʒukun
Jibu	Kpaan	kpaan
Hausa	Kausa	kausa

تمساح	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥
قبيلة الجوكون	
قبيلة Jibu	
قبيلة الهوسا	

الدرَّم Dirrim dialect (صفحة ٤١١ (٢) إلى ٤١٢)

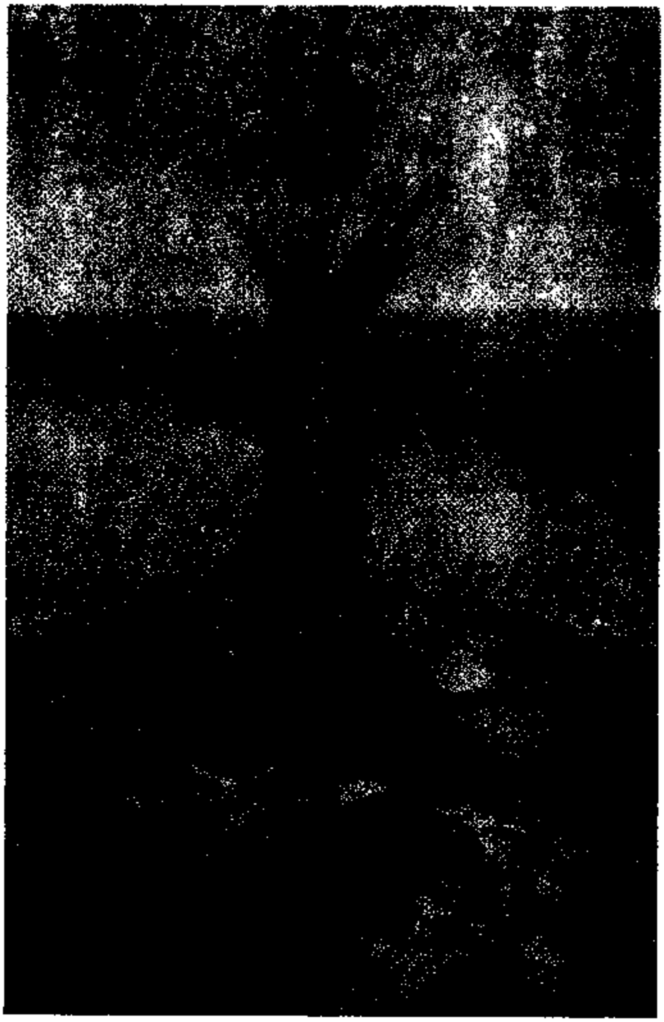
1. Head	tie	tie	رأس	١
2. Hair	tie lunshi	tie lunʃi	شعر	٢
3. Eye	tuwi	tuwi	عين	٣
Two eyes	tugbara	tugbara	عينان	
4. Ear	ta	ta	أذن	٤
Two ears	ta bara	ta bara	أذنان	
5. Nose	viene	viɛne	أنف	٥
6. One tooth	nyin nuan	njɪn nuan	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyin toona	njɪn toona	خمسة ضروس	
7. Tongue	hlere	ɬere	لسان	٧
8. Neck	gure	gure	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	nyisa	njisa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	cham	tʃʌm	قلب	١٠
11. Belly	pu	pu	بطن	١١
12. Back	kom or dimma	kom or dɪmma	ظهر	١٢
13. Arm	wa	wa	ذراع	١٣
14. Hand	wa na	wa na	يد	١٤
Two hands	wa na bara	wa na bara	يدان	
15. Finger	wati	wati	إصبع	١٥
Five fingers	wati toona	wati toona	خمسة أصابع	
16. Finger nail	wa nyisha	wa njiʃa	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	ding	dɪŋ	ساق	١٧
18. Knee	ding lung	dɪŋ luŋ	ركبة	١٨
19. Foot	ding na	dɪŋ na	قدم	١٩
Two feet	ding na bara	dɪŋ na bara	قدمان	

20. Man (person)	nyi	nji	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nyi kum	nji kum	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	lerim	lɛrɪm	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	lerim bara	lɛrɪm bara	رجلان	
22. Woman	nungwo	nuŋwo	امرأة	٢٢
Two women	nungwo bara	nuŋwo bara	امرأتان	
23. Child	me	me	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	da	da	أب	٢٤
25. Mother	nya	nja	أم	٢٥
26. Slave	kasen	kəsɛn	عبد	٢٦
27. Chief	jang	dʒaŋ	زعيم	٢٧
28. Friend	mana	mana	صديق	٢٨
29. Smith	kperi	kperi	حداد	٢٩
30. Doctor	jubjiɛ̂	dʒubdʒiɛ̂	طبيب	٣٠
31. One finger	wati nuan	wati nuan	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	wati bara	wati bara	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	wati tara	wati tara	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	wati nasa	wati nasa	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	wati toona	wati toona	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	wati tini	wati tɪni	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	wati tum bara	wati tum bara	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	wati dupo	wati dupo	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	wati kpânuan	wati kpânuan	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	wati kum	wati kum	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	wati kum ba nuani	wati kum ba nuani	أحد عشر إصبعًا	٤١

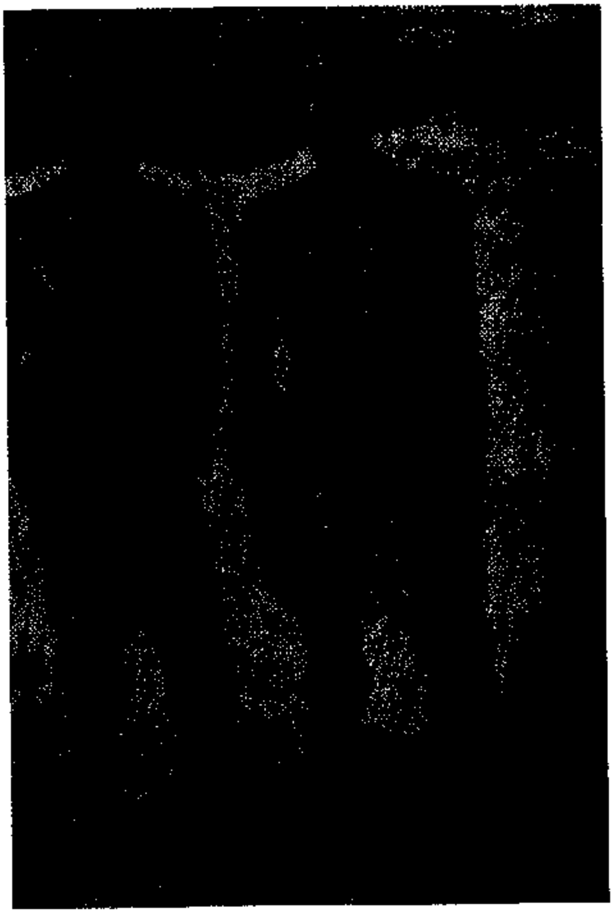
42. Twelve fingers	wati kum ba bara	wati kum ba bara	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
42a. Thirteen fingers	wati kum ba tara	wati kum ba tara	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	no nuan	no nuan	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	chingnoa	tʃɪŋnoa	مائة إصبع	٤٤
46. Four hundred fingers	wurum	wurum	مائتا إصبع	٤٥
			أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	sun or shun	sun or ʃun	شمس	٤٧
48. Moon	su or shu barang	su or ʃu baraŋ	قمر	٤٨
Full moon	su barang tava	su baraŋ tava	قمر كامل	
New Moon	su barang pashi	su baraŋ paʃi	قمر جديد	
49. Day	su tawari	su tawari	يوم	٤٩
Night	takhara	taxara	ليل	
Morning	takh shino	tax ʃino	الصباح	
50. Rain	duri	duri	مطر	٥٠
51. Water	wokhi	wɔxi	ماء	٥١
54. Salt	gum	gum	ملح	٥٤
59. House	wu	wu	بيت	٥٩



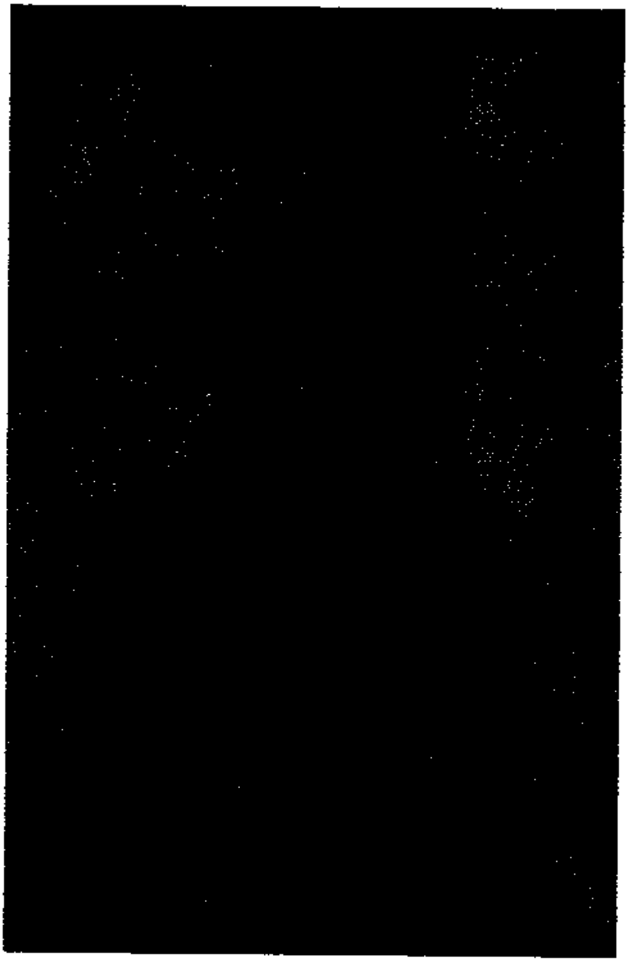
سوق دونجا



رموز فا كي (شامبا)



رجال من الفير



شاب من الغير

الفصل السابع

القِير (أو القِرّى)

الملاحظات التالية هى حصاد عشرة أيام قضيتها بين جماعات قبيلة القيــر (القِرّى) المختلفة بقصد تبيّن طبيعة تنظيمهم الاجتماعى، بشكل عــام. وجــدتُ أن الفروق بين مجموعاتهم المختلفة ملحوظة جدًا لدرجة أنها تمثّــل نموذجًــا نمطيّــا للخطر فى المجالين؛ الأنثروبيولوجى والإدارى (بمعنى أن التعميم لا يصلح، فهــم يبدون مثالاً لتطبيق المبدأين، الأمومى والأبوى فى آن واحد، فالنظامان موجــودان عندهم جنبًا إلى جنب، وهما ثابتان أكثر من كونهما يعتمدان على تغير الظــروف أو الأحوال (وهذا راجع – على سبيل المثال – لاتــصال الجماعــات الأموميــة الخالصة بالجماعات الأبوية الخالصة). لقد كان القيــر علــى اتــصال بــالفولانى الأبويّين فى الفترات الأخيرة، لكننا لا نملك دليلاً على أن الجماعات التى التصقت التصاقًا شديدًا بالفولانى، كانت أقل تمسكًا بالمبدأ الأمومى (بمعنــى أن ارتباطهــا بالفولانى ارتباطًا شديدًا لم يجعلها تتخلّى عن المبدأ الأمومى) ومن ناحية أخــرى فإن الظروف التى أدت بإحدى الجماعات الأبوية للأخذ بمبدأ توريث الابن الأصغر **Ultimogeniture** – وهو مبدأ غير معروف على الإطلاق، فيما أعلــم، بــين أى مجموعات بشرية أخرى فى نيجيريا – مثل هذا إنما يدُل على أنهم بأخذهم بالمبدأ الأبوى، لم يكن ذلك بتأثير من الفولانى، وإنما كان النظام الأبوى أو البُعد الأبــوى أو المبدأ الأبوى، أصيلاً لديهم ويشكل "مؤسَّسة" قديمة. حقيقة إنه لمدعاة لفخر كــل جماعات القير (القِرّى) أنهم التزموا بعاداتهم القديمة، وإنها لحقيقة أن الجماعــات الأبوية فى تلال القير لم تتصل اتصالاً وثيقًا بالفولانى إلاّ فى العقود الأخيرة (مــن القرن العشرين).

وفيما يتعلّق بالإدارة، فمن الواضح أنّه حيث تكون القبيلــة مكونــة مــن مجموعات **Groups** بينها اختلافات كبيرة فى الممارسات الاجتماعيــة – تــزداد

بدرجة كبيرة الصعوبات التى تواجهها الإدارة. فتحقيق التواؤم بين الجماعات يكون (فى هذه الحالة) أصعب من أن يوضع موضع التنفيذ، وبذا تكون مهمة المحكمة الوطنية **Native court** معقّدة تعقيدًا لا حدّ له. وعلى هذا، فليس من المستغرب أن القير (القِرّى) لا يرجعون للقاضى المسلم عند حدوث أى منازعات تتعلّق بالزواج أو الديون أو المواريث.

ويقال إن اسم (القير) قد أطلقه عليهم الفولانى لكن ربما كان قد استخدم فى الأساس، من قِبل جماعات غير الفولانى. وربما أطلقه القير أنفسهم على أنفسهم، لأن كلمة الفير تعنى "الصديق" فى لغة القير، وفى لغة المومويى نجد أن كلمة القير تعنى "الرجال" ولأنّ كثيرًا من القبائل تسمى أنفسها "رجال"، فإننى أميل إلى الظن أن هذا هو المعنى الحقيقى للمصطلح (قارن بالكلمة التى يطلقها الجوكون على الرجل: مبير **Mpere** لكن كتابتها قِير **Vere** هو الأصح إملائيًا). وفى الأحوال العادية تطلق كل مجموعة على نفسها الاسم المحلّى لها. وإذا استخدمت مصطلحًا عامًا **Generic** (ربما المقصود اسمًا مرتبطًا بجنس من الأجناس) قالوا عن أنفسهم ببساطة إنهم جيرى **Jiri** أى رجال السهول، تمييزًا لهم عن جيرى باى **Pai** أى رجال التلال. يتراوح عدد أفراد القبيلة ما بين تسعة آلاف وعشرة آلاف، ولم يخضع رجال التلال للإدارة الفعّالة إلاّ خلال العقد الأخير من القرن العشرين.

وفيما يلى مجموعاتهم المحليّة التى أجريت فيها استقصاءاتى:

١. جويرى (فى قرى: ماسوبا، ناتى جزيبا، سيجيبى، جورومبى، مانيبا، وولوبا، ديلادى، جوريجا، باتيب، زامبا)

٢. أوجى **Ugi** (تتكوّن من أوجى، وباتى، وزاجرومبا، وزيلاجو)

٣. باى **Bai** (تتكون من باى، كوبسوفا، ودوجزاى)

٤. بوى **Boi** (تتكوّن من بوى، وراى)

٥. ماركى Marki: تتكوّن من كورا، ننجكى، جرماجو، زامابا، سامبى، فومنى)

٦. توجى أوتوكى: (تتكون من قرى توكى، سولى، جورومبا، شيبا)

٧. وم Wom (تتكوّن من وُم، والعِزب التابعة لها.)

٨. زانجو

٩. كوى Kwoi

١٠.ليماء ودونجورونج Donggorog

ومن بين هذه العشائر تتمركز الستة الأولى فى منطقة مرافا Marafa district (قِير)، والاثنتان التاليتان فى منطقة يبانجو Yebango، والأخيرتان فى ماى إنى Mai Ini.

والتقسيم الحكومى الموجود يتمثل فى المنطقة Distict التى تتكون من عدد كبير من المجموعات المحلية أو الزمامات القروية والتى يشرف عليها رئيس المنطقة الفولانى، الذى يتبع مباشرة أمير أداماوا الفولانى. ويعمل رئيس المنطقة من خلال رئيس القرية (وزمامها) وهو من القِير، الذى ينقل الأوامر إلى رؤساء العِزب Hamlet (التجمعات السكّانية الأصغر). ولا يقوم هذا النظام على أى نظام وضعه القِير فى ذلك، ويرجع هذا إلى أن القِير أبعد ما يكون عن أن يكون لهم حكومة قبليّة مركزية، بل وليس عندهم حكومة محليّة للمجموعة، فأعلى سلطة مركزية عندهم كانت لا تتعدى كاهن العِزْبة Hamlet priest (كاهن لتجمع سكنى صغير). وحتى عندما ينضم أى فرد من أفراد المجموعات المحلية لأغراض الحرب فليس هناك سلطة مركزية محددة معترف بها، يلجأ إليها. أو تقوم باستدعائه على قدر ما أمكننى جمعه من معلومات.

وكل المجموعات باستثناء الوُم Wom تتحدّث اللغة نفسها. ويُعتبر الوُم مــن القير (القِرّى) وهم يتزاوجون مع من جاورهم من القير، ويجعلون الــشمس هــى الموجود الأسمى Supreme Being، ويلبسون غمد الأعضاء التناســلية (كــيس)، ويحفظون جماجم أجدادهم، ويتبعون عادات القير وأكثرها التصاقًا بهم، كسلخ جلد الميت عند انتفاخه بعد الموت، لكنهم يتحدثون لهجة من لهجات لغة الشامبا، ومــن الواضح أن أصولهم ترجع لشامبا ليكون، ومعظم المجموعات المحليّة تكون كــل منها أيضًا مجموعة اجتماعية Social group، أى تتبع نظامًا موحدًا من الممارسات الاجتماعية، لكن فلاّحى الوارى Wari بمن فيهم مجموعــة البــوى Boi ينتمــون اجتماعيًا إلى مجموعة ماركى Marki. ومجموعة تــوجى Togi المحليــة هــى مجموعة متجانسة من وجهة نظر اجتماعية، لأن قرية جوورومبا Gurumpa يعود سكانها إلى الوم Wom origin (وبالتالى فهم من الشامبا)، وقرويــو ســولى Soli، رغم أنهم يعملون فى مجال الحدادة، لا يتزاوجون إلاّ مع أرباب مهنتهم (الحدادين) فى عِزب: ببابيريجى Bababriji وبوبا، وبيلمبا Belimpa

وقبل أن نواصل دراسة التكوين الاجتماعى لكل مجموعة، نجد أنــه مــن المفيد لتوضيح الوضع أن نورد الموجز الجاف التالى عن الخصائص الأساسية لكل مجموعة تحت عناوين فرعية: الزواج الخارجى، الطوطمية، وراثــة الممتلكــات، رعاية الأطفال. أولاً بالنــسبة للزواج الخارجــى لا نــــجد تنظيمًــا (عــشائريًا) (Clan) organization ففى المجموعات الأربعة الأولى، وكذلك فى التاســعة يــتم تجنّب الزواج من كل الأقارب المعروفين سواء من ناحية الأب أو من ناحية الأم. فالوحدة التى يشكلها الزواج الخارجى هى وحدة مزدوجة، بمعنى أن هذا النظام فى المنع يوجد عشيرة. وعند مجموعة الزانجو Zango يمنع التزوج مع كل الأقارب المعروفين من أسرة الأم. وفى المجموعات الأخرى هناك وحدة Unit يشكلها نظام الزواج الخارجى، فالزواج مسموح به بين الطبقة الثانية من أبناء العم وأبناء الخال Second cousins on both sides of the family. والطوطمية غير مرتبطة بالزواج

الخارجى فى أىّ مجموعة. وعلى أيه حال، فإن كثيرًا مـن ملامـح حـق الأم Mother – right التى قد تعرض الطوطم هو أن هذا الطوطم يُورث أبويًا أى على وفق السلالة الأبويّة، ووراثة الثروة عن طريق الفرع الأمومى هى القاعدة بدرجات مختلفة عند كل المجموعات ما عدا الماركى والوم Wom. فعند المـاركى هنـاك عادة ملحوظة هى توريث الابن الأصغر. وفى بعض المجموعات الأمومية نجـد استثناء لصالح الابن فى وراثة العقار أو المجمع السكنى. وفى كل الحـالات فـإن الإقامة بعد الزواج تكون فى مسكن عائلة الأب Patrilocal، وفى معظم الحـالات يبقى الأبناء فى رعاية آبائهم. وعلى أية حال، ففى بعض الظروف نجد فى عـدد من المجموعات الأكثر انتـحاء نحو نـظام حـق الأم Mother – right groups، أنّ للخال أنّ يطالب بحقه فى رعاية واحد أو أكثر من المواليد. (هناك فيما أعلـم ثلاث قبائل فقط فى الشمال النيجيرى ينتمى فيها الأطفال إلى "مجموعة" أمهـاتهم، وهى: (١) الجورى (٢) الدرّم والتارام فى واكا (٣) لونجادا التلال) وسيتضح من هذا الموجز أن هناك تباينًا كبيرًا، وإن وضعنا فى اعتبارنا هذا الأمر بمزيـد مـن التفاصيل فإن خواص معظم هذه المجموعات تجعلنا نتناول كل مجموعـة منهـا بشكل مستقل (أو بمعالجة منفصلة).

والمجموعات الأربع الأولى يمكن النظر إليها معًا لأن الاختلافات بينها أقل منها عند أىّ من المجموعات الأخرى، إنهم فى الحقيقة يعتقدون أنهم أقرباء بشكل أو بآخر كما اعتادوا أن يترابطوا معًا عند الحرب ضد المجموعات المجاورة لهـم مثل الماركى Maraki وفى هذه المجموعات الأربعة نجد أن الوحدة الناتجة عـن الزواج الخارجى تكون العشيرة المزدوجة Bilated kindred بمعنى أنه يُقـال ألاّ أحد يمكنه التزوّج من عشيرة Kin أبيه أو عشيرة أمه، ونعنى بالعشيرة Kin هنـا كل من اشتركوا فى شجرة نسب (قرابة بالعصب). وبسبب النظام المزدوج للزواج (أ) بمهر قليل (بدفع ثمن قليل فى العروس) مما يجعل لأسرة العروس حق رعاية الأطفال، (ب) بمهر كبير (دفع ثمن كبير فى العروس) مما يجعل للأب حق رعاية

الأبناء، هذا النظام المزدوج يجعل الأسرة متناثرة فى عِـزب مختلفـة أو قـرى مختلفة، بل وفى مجموعات محلية مختلفة. وتستمر معرفة الفرد بعـشيرته بلقـاء أفراد عشيرته فى حفلات الختان وفى الجنائز، وأيضًا جرّاء العادة التى تقضى أن تقدم المرأة التى وضعت، وليدها إلى مختلف أقاربه بمجرد أن يستطيـع المـشى، فقد نجد فى عزبة أو قرية أفرادًا من عشائر مختلفة، فالعشيرة ليـست ذات حـدود مشتركة تضمها عزبة أو قرية، وليس هذا هو الحال عند بعض القبائل الأخرى، لذا فليس من الأهمية بمكان، من وجهة نظر الإدارة، أن يطغى كاهن العزبـة علـى رئيس العشيرة، أو بتعبير آخر أن ترجح كفة كاهن العزبة.

وكل عشيرة ترتبط بشعار حيوانى أو أكثر (طوطم) يُورّث أبويًا (على وفق السلالة الأبوية). لكن لأن معظم العشائر فى أىّ من المجموعات التى نتناولها فـى هذا الفصل تشترك معًا فى الطوطم نفسه أو فى الربط بين الطواطم، فمن الواضح أن الطوطميـة فى الـوقت الحالـى، لا صلة بينـها وبين الـزواج الخـارجى، أى أن الزواج الخارجى لا علاقة لـه بـاختلاف العـشائر – أو اتفاقهـا – فـى طواطمها. فالعشائر والأفراد الذين لهم الطواطم نفسها يمكنهم التزاوج معًا. ويقـال إن الطوطم الممثّل فى حيوان يعد محرّمًا (طابو) فى العبادة المحليّة للعزبة، لكـن هذا لا يوضّح لنا لماذا تحتّم ربط بعض أنواع الحيوانات بعشائر معيّنة فى مجموعة كبيرة من العِزب. لم أتابع هذا الأمر حتى نهايته لأنه يتطلب جهدًا كبيرًا فى متابعة الأنساب دون توقع الوصول إلى نتائج مرضية، ومن الممكن أن تكون المجموعـة المحلية فى وقت من الأوقات مكوّنة من عشيرة واحـدة تأخـذ بنظـام الـزواج الخارجى، وأن هذا النظام قد انهار عندما دخلت عادة المهر الكبير (دفع ثمن غال فى العروس) مما أدى إلى سلب أسرة الزوجة حق رعاية أطفال ابنتهم. لكن هـذا مجرّد افتراض، ليس من دليل عليه من مجموعات أخرى حيث لا توجـد فرصـة لمقارنة عادة دفع المهر المرتفع بعادة دفع المهـر المـنخفض، وحيـث التجمـع

الطوطمى يكون دائمًا تجمعًا أبويًا (أى بين أناس مرتبطين بالقرابة من ناحية الأب أو الجد...إلخ) رغم سيادة النظام الأمومى فيما سبق.

والحيوانات التى تلقى احترامًا – بشكل عام – عند مجموعة الجويرى هى قط الغابة والقرد، فكلاهما من المحرّمات (طابو) وهى كذلك أيضًا عند أقسام من مجموعات أخرى. والحديث هنا عن القرد بشكل عام وليس عن نوع مخصوص منه، ويقال إن هذا التحريم (الطابو) راجع للتشابه بين القرد والإنسان. وعند مجموعة الأوجى **Ugi** تمتنع عشائر كثيرة عن صيد – أو قتل – ظبى القصب **Reed buck** والكلب. وكل من يتعدى على هذا التحريم (الطابو) يصيبه العمى، فيما يعتقدون.

وفيما يتعلق بنظام حق الأم، من الواضح أنه فى المجموعات موضوع الدراسة، تتمتّع الأم بوضعية اجتماعية أعلى مما تتمتع به فى المجموعات الأبوية الخالصة. ولنضرب لذلك أمثلة قليلة: لا يستطيع الزوج أن يفكر – مجرد تفكير – فى أن يبيع أى شىء من ممتلكاته، أو ممتلكات الأسرة الممتدة كالقمح أو الأخشاب دون الحصول على إذن من زوجته بل ولا يمكنه شراء أىّ شىء بأمواله الخاصّة دون أن يسأل زوجته أولاً (أى قبل الشراء)، هذا وإلاً هدّدت بألا يدخل ما اشتراه دون إذنها إلى البيت، إذا دخل غريب البيتَ وطلب المبيت لليلة أحال الزوجُ الأمر إلى زوجته، وإذا زار أخو الزوج أخاه، فلا يعطيه الزوج هدية؛ دجاجة مثلاً، دون أن يحصل على إذن خاص من الزوجة، بينما إذا زار أخو الزوجة أخته أعطته هدية دون الرجوع لزوجها. وتساعد النسوة أزواجهن فى الأعمال الزراعية كبذر البذور وجمع المحصول، وللواحدة منهن مزرعتها الخاصة بها (مزرعة فول سودانى) وعلى الزوج بحكم العادة أن يعينها فى زراعتها، وإذا رفض فقد تفارقه. وللنسوة مناسكهن العبادية (طقوسهم) الخاصّة بهن والتى لا يشاركهن فيها الرجال، على الإطلاق. وإذا دخل رجل فى ضريح (مقر عبادة) خاص بالنساء فقد، فيما

يُقال، رجولته. والسبب الذى يُفسّر به القير فى هذه الأنحاء ما تتمتع به نساؤهم من مكانة كبيرة هو أنه من الصعب الحصول على زوجة كما أنها يجب أن تكون مرتاحة (مبسوطة) دائمًا. وهذا ليس كل ما فى الأمر كما سنرى، فمن الجدير بالملاحظة أنه إذا سُئل أى شخص عن عشيرته، فإنه عادة ما يذكر فى المقام الأول عشيرة أمه على أساس: (أ) أنه قد جرت العادة أن يكون رده هكذا. (ب) وأن الميراث يتبع فى الأساس الخط الأمومى. (جـ) ولأنه فى وقت الشدة يلجئ الأمر لأسرة أمه أكثر مما يلجأ لأسرة أبيه.

وفيما يتعلّق برعاية الأطفال وضبطهم (إدارتهم) فيتوقّف نظريًا على الأقل، على شكل عقد الزواج، ذلك أنه كما هو عند المنشى والبادى **Bade** وبعض القبائل الأخرى، يتم الحصول على الزوجة (أ) إما بمهر منخفض (ثمن بخس) قوامه عشرة فئوس مثلاً (ب) وإما بمهر عال (غالٍ) كأربعين فأسًا مثلاً، بالإضافة إلى فترة طويلة من العمل الزراعى والخدمات الأخرى ذات المرود الاقتصادى تُقدّم لوالد الفتاة. ففى الحالة الأولى يكون لوالديها أو إخوتها الحق فى كل الأطفال الذين وُلدوا نتيجة هذا الزواج، رغم أنهم قد لا يمارسون حقوقهم مادام الزوج والزوجة يعيشان معًا والتزم الزوج بعلاقات طيبة مع والديها بمواصلة تقديم الهدايا. لكن بسبب انتشار عادة سرقة الزوجات، فإن الزيجات عادة ما تنفسخ بسهولة، وتقوم الزوجة الهاربة من بيت الزوجية بأخذ أطفالها من زوجها الذى تركته إلى بيتها الجديد أو تُرسلهم إلى بيت والديها.

وفى الزواج الذى يدفع فيه الزوج ثمنًا كبيرًا (مهرًا مرتفعًا) يتغيّر الوضع، إذ يحتفظ الأب بحق رعاية الأطفال، لقد تم شراء الزوجة وخصوبتها (أو ما تُنتجه من ذرية) وإن كان من قلة الأدب أن يقول الزوج لزوجته إنه اشتراها وإن من حقه أن يفعل بها ما يشاء (فإن قال هذا اشتكته للكاهن) وإن كانت أسرتها قوية بما فيه الكفاية وثرية بما فيه الكفاية، أخذتها منه، ودفعت له كل ما تكلّفه فى هذا الزواج)

ورغم هذه القواعد العامة التى ذكرناها آنفًا فغالبًا ما يقرر البنون والبنات بأنفسهم ما إذا كانوا يودون الإقامة فى بيت والديهم أم بيت أقارب أمهم.

وعندما يكون المهر مرتفعًا يقع على عاتق الأب تكاليف الختان وتكاليف إدراج الصبية فى سلك العبادة (استهلال العبادة)، أما فى حالة المهر المنخفض فإن الخال يكون هو فى الأساس المسئول عن هذين الأمرين الدينيّين رغم أن الأب يتحمل أيضًا جزءًا من تكاليف النفقات في الأمرين فى كليهما. لكن مهما كان شكل الزواج فإن الأقارب من ناحية الأم هم الذين يقومون على طقوس الدفن. إنه لإثم كبير أن يقوم الأب بدفن ابن دون الاجتماع مع خال الابن المتوفَّى. وعلى أية حال، فالعكس بالعكس، إنه لإثم أيضًا أن يدفن الخال ابن أخته الذى مات فى داره دون الاجتماع بوالده. والمتقدّم لطلب يد فتاة تعيش مع والديها، يُقدّم هداياه إليهما (لوالد الفتاة ووالدتها)، لكن إن كان والدا الفتاة قد تزوّجا بنظام المهر القليل (دفع فيها ثمنًا بخسًا)، فإن خالها – إن أراد – يأخذ كل الهدايا. وحتى إذا كان الوالدان قد تزوّجا على وفق نظام المهر المرتفع (أخذ الوالد زوجته بثمن غال) لابد من استئذان خالها وإشراكه فى نصيب من الهدايا. وعلى النحو نفسه فإن زواج الصبى الذى تزوّج والده على وفق نظام المهر المنخفض (القليل)، يُرتبه خاله فى الأساس، وليس على والده إلاّ أن يشارك بقدر الإمكان، لكن إذا كان الوالدان قد تزوجا على وفق نظام المهر المرتفع، فالوالد هو المسئول – فى الأساس – عن ترتيبات زواج ابنه، وعلى أية حال، ففى هذه الحالة، يتحمل الخال أيضًا قدرًا من تكاليف زواج الفتى، لأن والديه قد تزوّجا على وفق نظام المهر المرتفع، وهذا لا يعنى حرمانه من حقه فى دخول بيت خاله وتملك أىّ شىء يمكن أن تطوله يده، وهو ما يفعله تمامًا خلال فترة تودّده **His court –ship**.

وفيما يتعلّق بالوراثة فإن انتقال الثروة على وفق الخط الأمومى (النسبة للأم) هو القاعدة (مع استثناءات أوردناها فيما يلى) إذ يقال إن المجمع السكنى

للرجل ومزرعته وقمحه وغير ذلك من الممتلكات بما فى ذلك أرامل المتوفّى، يرثها أكبر أبناء أخته. أما الاستثناء فينصب على رُمح المتوفَى وفأسه إذ يرثها أبناؤه وليس أبناء أخته. ويصبح ابن الأخت الذى ورث المجمع السكنى لخاله مسئولا عن الأبناء الصغار للمتوفّى وهو الذى يجرى ترتيبات زواجهم إذا حان حينه. وهو – بطبيعة الحال – مسئول عن أية ديون مستحقة على خاله، تمامًا كما كان الخال مسئولاً أثناء حياته عن سداد ديون أبناء أخته ومد يد العون لهم إن ألمّت بهم ضائقة. لكل هذه المسئوليات التى يتحملها الخال إزاء ابن الأخت، يقال إن من حقّه (أى حق الخال) بيعه (أى بيع ابن أخته) بَيْع الرقيق، وهو أمر ليس من حق الأب، ولأن ابن الأخت قد يرتكب جرائم ويحيى حياة غير منضبطة ويشكل دائمًا لأسرة أمه عبئًا وخسائر، فإنه فى هذه الحالة يصبح عبئًا ثقيلاً من الصعب تحمله، فيكون العلاج الوحيد هو بيعه لإبعاده عن الجماعة. ويلاحظ أيضًا أن الاتهام بممارسة السّحر لا يوجه فقط للجانى (السّاحر) وإنما أيضًا لكل أقاربه من ناحية أمّه (فى نيجيريا هناك سحرة وساحرات). وسبب هذا، فيما يُقال، ليس هو انتقال القدرة السحرية من خلال الأم (كما يعتقد الجوكون والشامبا) لكن لأن ممتلكات الساحر يتم الاستيلاء عليها (تُصادر)، لذا فمن المستحسن التخلّص من أقاربه (أى أقاربه من ناحية أمه) (حتى لا يرثوها). وهذا قد يشير إلى أن التوريث على وفق الخط الأمومى هو عادة قديمة معتادة من عادات القبر. لكن فى الوقت الحاضر، لا نجد الخلافة فى الثروة، دائمًا، تتبع كلّية الخط الأمومى، لأنّه عندما يكون والد الرجل قد تزوج زوجته (أم الرجل) على وفق نظام المهر المرتفع، فإن ابن الأخت قد يتخلّى عن دعواه فى وراثة المجمع السكنى لصالح الابن، وقد يسمح أيضًا للابن بنصيب من ثروة أبيه (والد الابن).

وسبب هذا أنّ المرأة التى تزوجت لقاء ثمن مرتفع (مهر غال) تُعتبر بمعنى من المعانى قد تمّ شراؤها، ولم تعد "ملْكًا" لأسرتها، أو لمجموعة أسرتها، لا هى ولا من تُنجِبهم، وأن وضعها إلى حد ما، مشابه لوضع الجارية (المرأة الرقيق

المشتراة) التى تنجب أطفالاً ليس لهم خال، لذا فهم يتوقعون ميراثًا عن والدهم. وهذا التناظر أو التشابه ليس – بطبيعة الحال – دقيقًا دقة كاملة، لكن قد يبدو واضحًا أن الهدف من المهر المرتفع هو افتداء الأطفال من استعباد مجموعة الزوجة (المقصود تسخيرهم). ولا يجرى اتّباع هذه القاعدة فى هذه المجموعات من القير، نتيجة أن الأطفال يفقدون بذلك المزايا التى يتمتع بها أبناء الأخت فى الميراث، لكن هناك ميل إلى هذا الاتجاه، وإننى أعرف أنه فى بعض القبائل، كالبادى مثلاً، أن الأطفال الناتجين عن زواج تم على وفق نظام المهر المرتفع، مستثنون تمامًا من المشاركة فى الميراث عن خالهم.

والتناظر مع الزوجة الجارية **Slave wife** طريف إذ يُلقى الضوء على العوامل التى تؤدّى إلى تحوّل النظام الأمومى إلى نظام أبوى، بل إنّه من الممكن أن يكون نظام المهر المرتفع – إذا قورن بنظام المهر المنخفض – له جذوره فى ممارسات الرق (أو فى أصول العبودية أو التجاوز فى الرقيق).

بعد أن لخّصنا الأدلة المتعلقة بهذه المجموعات الأربع، قد نقول إنه رغم أنّ الطواطم (المفرد: طوطم) والمناسك العباديّة، تورّث على وفق النظام الأبوى، ورغم أن مجموعة الزواج الخارجى مرتبطة بالأب والأم على سواء، وأنه فى حالات معيّنة – يحتفظ الأب بحق رعاية الأطفال – فإن أسرة الأم تظل هى صاحبة التأثير الأقوى.

والمجموعة التالية هى مجموعة الماركى **Marki** التى تقدّم لنا تناقضًا صارخًا على الصعيد الاجتماعى. إنها تتبع النظام الأبوى كليّة ولا تأخذ بنظام الزواج الخارجى ومن المسموح به عندها زواج أبناء العمومة من الدرجة الثانية وكذلك أبناء الخئولة (وهناك أمثلة مختلفة على هذا جرى تقديمها لنا)، وليس للخال أى حق فى الأطفال، وليس له الحق فى طلب خدمات ذات مردود اقتصادى من أولاد أخته، بعكس ما وجدناه عند المجموعات الأربع السابق ذكرها. وإن أراد

منهم خدمات فعليه أن يستأذن الأب. وعلى أية حال، فيمكن لابن الأخت – كما جرت العادة فى مختلف أنحاء نيجيريا – أن يملك أيًا من ممتلكات خاله. وللزوجات من هذه المجموعة سلطة أقل فى الدار، وكل ما تتركه حال وفاتها يرثها زوجها. وينقسم المجتمع إلى عدد من المجموعات المحليّة، يرتبط أفراد كل مجموعة منها معًا، بالاعتقاد أن لهم أبًا واحدًا (أو جدًا أعلى واحدًا). ولكل مجموعة عبادتها (طقوسها العبادية) الخاصة بها، وطوطمها المرتبط بطقوسها العبادية، وعلى هذا ففى كورا **Kura** هناك خمس مجموعات محلية، نذكرها فيما يلى، وقُبالة كل منها طوطمها:

قرنى = طوطمها هو العنز.

كورى = طوطمها قط الغابة وكل القرود.

كامبى = طوطمها قط الغابة والبابون.

قومنى = طوطمها الخنزير.

ماراسى = طوطمها الخروف.

والملمح الأكثر وضوحًا وجدارة بالملاحظة عن هذه المجموعة هو عادة توريث الابن الأصغر، وهى عادة لم أجدها فى أى مكان آخر فى ولايات الشمال الأفريقى، وإنه لأمر شائق أن نتفكّر فيما إذا كان هذا يعد مثالاً على الأصل المستقل لقواعد انتقال الثروة، وما إذا كان يعود لاعتبارات أخرى كالقول بأن الرجل يكون قد أعدّ لابنه طوال حياته، لذا فمن واجبه أن يُعد لابنه الأصغر بعد مماته (أى ممات الأب)، (وهذا بلا شك هو الأساس الذى قامت عليه هذه القاعدة فى بورو **Borough English**) وما إذا كان القير (القِرى) فى وقت من الأوقات على اتصال ببعض الأجانب – السابيين، الذين أدخلوا هذه العادة. ربما يكون الأمر كذلك إذا تذكّرنا قصة بنيامين.

وبين ڤِير الماركى، لا يرث الابن الأصغر المجمع السكنى لوالده فحسب، وإنما كل ثروته بما فى ذلك أرامل والده (ولا يتزوجهن جميعًا أو واحدة منهن على أية حال). وقد يتساءل المرء كيف يتم فعليًا تسيير العمل، ذلك لأن أصغر الأبناء قد يكون مجرد صبى غير قادر على إدارة الممتلكات الموروثة. لقد قضت القاعدة المعمول بها عند الماركى أنه حالما يكبر الصبى ويصبح قادرًا على الزواج، يترك دار أبيه ويؤسس دارًا لنفسه وكذلك مزرعة خاصة به. لكن إذا كان الصبى الوارث (أصغر الأبناء) لا يزال بغير زواج يظل الأكبر سنًا منه مباشرة فى دار أبيه كى يعتنى بأخيه الأصغر. وعند موت الأب يستمر الأخ الأكبر يشغل مكانة الوصى حتى يتزوج الأخ الأصغر ويصبح قادرًا على إدارة ممتلكاته الموروثة. وإذا لم يكن للميت ابن، تئول الممتلكات لأخيه، لكننا نجد هنا، مرة أخرى، أن المقصود هو أصغر الإخوة وليس أكبرهم شريطة أن يكون من الأم نفسها ومن الأب نفسه (أخًا شقيقًا).

والابن الأصغر لا يرث ممتلكات أبيه فحسب وإنما يرث وضعه الاجتماعى أيضًا. إنه يصبح رئيسًا للدار (أو الأسرة الممتدة)، وإذا أراد مناقشة أمر من الأمور استدعى إخوته الأكبر منه سنًا إلى بيته. وإذا قرر ذبح بقرة من أبقاره، وقع على عاتق أخيه الأكبر ذبحها وسلخها وتقطيعها، دون أن يتلقّى على ذلك أجرًا، فليس له إلاّ أن يأخذ نصيبًا من اللحم مساويًا للنصيب المحدد للآخرين عند القسمة، وإذا وقع الأخ الأكبر فى ضائقة ناشد أخاه الأصغر تقديم يد العون له كما لو كان يعتبره أباه أو بتعبير آخر كما لو كان يلجأ لأبيه قبل موته. وإذا كان الأخ الأكبر غير متزوج توقّع أن يمدّه أخوه الأصغر بالجزء الأكبر من المهر (ثمن العروس)، وأكثر من هذا فالابن الأصغر هو الذى يرث رموز العبادة الخاصة بالأسرة، وهو المقيم على جمجمة أبيه الراحل. وعلى هذا فالابن الأكبر الذى يود تشفيع أبيه المتوفّى، لابد أن يكون هذا عن طريق الابن الأصغر، فيقدم له هدية من البيرة، فيذهب هذا الابن الأصغر بصحبة أخيه الأكبر إلى مقر الجمجمة، يذكر الابن الأصغر الهدف من

الزيارة (أمام الجمجمة) ويصب على الجمجمة بعض البيرة – وبعدها يطلب الأخ الأكبر من جمجمة أبيه العفو والسّماح. وأكثر من هذا، فالابن الأصغر هو الذى يفض المنازعات بين إخوته الأكبر سنًا، وهو الذى يُرسل له زعيم القرية بالأوامر الموجهة للأسرة كلها. ونلاحظ فى النهاية أنه إذا مات هذا الابن الأصغر دون أن يُنجب خلفه أخوه الأكبر منه وليس أكبر الإخوة.

وفيما يتعلّق بمصطلحات القرابة، فالملامح الجديرة بالملاحظة هى وجود مصطلح خاص للأخت الكبرى للأب (العمة الكبيرة) – كما هو الحال عند كل مجموعات الفير – وهو ماما، وكذلك أخو الأم فهو مان **Man**، وتحظى العمة الكبرى بتوقير شديد، إذ تعتبر – حقيقة – هى الأب مع أنها أنثى **AFemale father**. فقد تأمرك بأداء أى واجب باسمها، وفى كل وقت تخمّر فيه بيرة فأنت ملزم بأن ترسل لها جرّة مليئة البيرة، ومن حقها أن تحصل على رقبة كل حيوان يتم اصطياده وكذلك على جزء من ظهره. وعلاقات قرابة اللعب (قرابة اللهو **Playmate** لم تتطور عند الفير تطورًا معقولاً، والجدير بالملاحظة أنه عند الماركى يطلق على جده لأمه وجده لأبيه الكلمة نفسها الدالة على الاحترام الشديد "دومدا **Domada**" وهى الكلمة التى يطلقها المرء على الأخ الكبير لأبيه (عمه الكبير) وعلى حميه **Father-in-law**. وهذا غير معتاد، لكننى لاحظتُ هذا الأمر نفسه عند الباتا والباشاما وغيرهما من القبائل المحيطة بنهر بنوى. وينطبق هذا أيضًا على الكلمة بابا إذ تطلق على الأخت الصغرى للوالد (العمة الصغرى) وعلى الجدة للأب والجدة للأم وعلى الحماة. وليست هناك قرابة لهو (أو لعب) مع أى ابن عم (ابنة عم) إلاّ مع أبناء أخى الأم (أبناء الخال).

والمجموعة التالية التى نتناولها هى مجموعة التوجى، وفيما يتعلق بها فقد قصرتُ استقصاءاتى على قرية سولى **Soli** التى ذكرتها آنفًا والتى تتكوّن من أفراد يمارسون مهنة الحدادة (الحدادون = تيبى **Tibei**). والحدادون – عمومًا –

فى نيجيريا يتزوجون زواجًا لحميًا (أى داخليًا بين أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة) أى زواجًا مغلقًا بين طبقة مغلقة، فأهل سولى الحدادون يتزوجون من أسر سولى الحدّادين، أو من العزب المحيطة بها مثل ببّا **Buba** وبوبا **Bopa** وبيلمبا، فهم لا يعرفون وحدة الزواج الخارجى فزواج أبناء العمومة كله مسموح به وكذلك أبناء الخئولة باستثناء الزواج من ابنة الخالة، والزواج بين أبناء العمومة والخئولة عندهم يُعد من المحرّمات **taboo** فى كل أنحاء نيجيريا (والسبب الذى يسوقه أهل البلاد لهذا التحريم أنه لا ينبغى لك أن " تخلط بين حليبَيْن **Join two milks**") وكلهم يوقرون القط الأسد والسحلية (الوَرَل الزاحف **Monitor Lizard**، ويُقال إنه إذا تم تناول هذه الحيوانات المحرّمة، فقد الحدادون مهارتهم فى مهنة الحدادة، والقواعد التى تحكم الوراثة وحق رعاية الأطفال هى قواعد أمومية سبق أن ذكرناها عند الحديث عن المجموعات الأربع الأولى.

والمجموعة التالية هى مجموعة وُم **Wom** التى تتكوّن من أناس يطلقون على أنفسهم اسم بيريبا **Pereba** ويعرفون لدى القِير (القِرّى) باسم زاجاى **Zagai** وهم يتحدثون بلهجة من لهجات لغة الشامبا، ومن الواضح أن أصولهم تعود إلى شامبا ليكون **Lekon**، ويمارسون الطقوس العبادية المعروفة باسم فوما **Voma** وهى من طقوس الشامبا العباديّة، وينقسمون إلى أربعة أقسام أبويّة، هى المامبلو، والبِبتو، والكوولبيرو، والكيديرو **Kaidiro**، ولا يأخذون بنظام الزواج الخارجى، فالزواج مسموح به بين أبناء العمومة والخئولة من الطبقة الأولى فيما عدا بين أبناء الأخَوين من أب واحد. ويجرى توارث الثروة على وفق الخط الأبوى وليس للخال أى حق أو ادّعاء على أبناء أخته وليس له إلاّ سلطان قليل عليهم، وعلى أية حال، فأخت الأب (العمة) لها سلطة كبيرة وتشغل موقعًا مناظرًا إلى حدٍ ما لموقع الخالة فى النظام الأمومى، وعلى هذا فمن الطريف أن نجد أنّ المصطلح الدال على أخت الأب هو نفسه الدال على أخى الأم عند أقاربهم الشامبا فى دونجا الذين هم رغم كونهم لا يتبعون - كُلّيةً - النظام الأمومى ينتسبون من خلال الخط

الأنثوى (الأمومى) وهذا قد يجعلنا نفترض أن الوم Wom الذين وقعوا تحت نفوذ الفولانى الأبويّين إلى حد بعيد، قد غيّروا فى أزمنة حديثة مؤخرًا أنظمتهم الأمومية إلى أنظمة أبوية، وعلى أية حال، فإنّ الأدلة غير مقنعة لأن أهمية أخت الأب (العمة) ليست عاملاً اجتماعيًا مقتصرًا على الآخذين بالنظام الأبوى، والحقيقة أن الأحوال الأمومية هى التى تقدم لنا الشرح الأكثر منطقية وإقناعًا، فأنت تحترم عمتك احترامًا كبيرًا لأن ابنها الأكبر هو وارث ثروة أبيك، وهو الوارث أيضًا مكانته الاجتماعية.

والمجموعة التالية هى مجموعة ڤير ييبانجو **Verre of Yibango** الذين يطلقون على أنفسهم اسم زانجو **Zango** والذين يتميزون – على خلاف كل الڤير الآخرين – بعدم لبس غمد الذكر (أو وجائه أو الكيس المخصّص له)، ويرتدون عباءات من قماش منذ أزمنة قديمة، وفى هذه المجموعة خليط من النظامين الأبوى والأمومى، فالأطفال يقيمون مع أبيهم وهم يرثُون مجمّعه السكنى (داره)، وليس للخال أى حق على الأطفال تحت أىّ ظرف من الظروف. ويُورّث الأب العبادة ورموزها للأبناء ولا أهمية لعبادة أسرة الأم ورموزها، ويرث الابن الأكبر جمجمة أبيه وتوجه الدعوات والمناشدات الإيمانية للأجداد من ناحية الأب، ولا يرث الابن جمجمة أمّه وإنما يرثها ابن الأخ، ذلك لأنه بين هؤلاء الڤير تعتبر – أيضًا – أخت الأب أبًا وإن كانت أنثى، **Female father**، وإذ يمكنها طلب خدمات ذات مردود اقتصادى من أبناء أخيها فى أىّ وقت، وإن اصطاد أحدهم ثورًا تحتّم عليه أن يُقدّم لها نصيبًا من لحمه (الكبد).

والطواطم أو الشعارات الحيوانية، مرتبطة بعبادة العشيرة، وهى تُورّث أبويًا، ومن المسموح به التزاوج بين أبناء العمومة من الدرجة الثانية شريطة ألاّ يكون للزوجين جدّة واحدة، وعلى أية حال فإن الزواج من أىّ من أقارب الأم مهما بَعُدت هذه القرابة، محرّم **Taboo**. وعلى هذا فليس للطوطمية دور فى وجود

الزواج الخارجي **Exogamy**، لأن المجموعة الطوطمية هى مجموعة أبوّية بينمـا مجموعة التزاوج الخارجى هى مجموعة أموميـة. وقـد نلاحـظ أن المجموعـة الطوطمية قد يُنظر إليها بوصفها عشيرة يتباعد أفرادها تباعًا ليسكنوا عـددًا مـن القرى، لكن الرابط الذى يُوحّد العشيرة هو الرابط الدينى، فهو رابط أقـوى مـن الرابط الاجتماعي – وليست هناك حكمة للعـشيرة أو اتحـاد **Union** لأغـراض الحرب وليس هناك تجمّع ذو وظائف اجتماعية، فالعشيرة لا تعدو أن تكون كيانـا مكوّنًا من أفراد ذوى انتساب أبوى تجمعهم العبادة وشعائرها، وليس للخال حق فى التدخل لابن أخته (إلاّ قليلاً) وليس له أن يتدخل فى ترتيبات أول زواج له، والوالد هو الذى يتسلّم مهر ابنته، مع أنه قد يقدم منه جزءًا يراه مناسبًا بابنة خاله.

ومن ناحية أخرى، فإن كل ثروة الرجل (فيما عدا داره وعـدد قليـل مـن السّهام) يرثها ابن أخته. ويعتبر ڤير يبيانجو أقارب الأم أكثر أهمية مـن أقـارب الأب، فالواحد منهم يلجأ فى أوقات الشدة لأقارب أمه أكثر مما يلجأ لأقارب أبيـه. وفى حالة توجيه تهمة بممارسة السحر يُتّهم مع الساحر كل أقاربه من ناحية أمّـه، ويُقال إنه إذا اشتغل الرجل بالسحر قدّم ابن أخته طعامًا لرفاقه السّحرة (أى أطعمهم لحمه)، وإذا اصطاد الصبى ثورًا تحتّم عليه أن يُقدم لخاله كتفه (أى كتف الثـور)، وهو ملتزم أيضًا بتقديم نصيب من الثور الذى اصطاده لابن أخت أبيـه المتـوفى (ابن عمته) الذى ورث ثروة أبيه، رغم أنه أكبر منه سنًا. ولهذا السبب فـإن ابـن الأخت الذى يرث ممتلكات خاله يسلّم عددًا قليلاً من أسهم خالـه المتـوفى لابـن الخال.

وأخيرًا فإن له ميزة تتمثل فى حقّه فى تملك أىٍّ من ممتلكات خاله، وإن أراد أن يتزوج زوجة ثانية تطلّع إلى مساعدة خاله وليس لأبيه هو، وإذا مات لا يمكـن دفنه إلاّ بعد وصول خاله الذى يدفع جانبًا كبيرًا من تكاليف الدفن والجنازة.

وفيما يتعلّق بمجموعة ڤير كوى **Kwoi** تقترب أحوالهم اقترابًا شديدًا من أحوال المجموعة التي تناولناها لتوّنا (ڤير بيبانجو) مع استثناء رئيسي وهو أنّ الزواج بين الأقارب من ناحية الأب ممنوع تمامًا كالتزاوج بين الأقارب من ناحية الأم، والتجمّع الطوطمى أكبر من وحدة تجمّع الزواج الخارجى (العشيرة) لأن التجمّع الطوطمى يشمل عددًا من العشائر (أو الأسر الممتدة) تعتقد أن بينها صلات قُربى، والتجمع الطوطمى هو فى الأساس تجمع دينى وإن كان هذا لا يمنع من أن يكون رأس هذه المجموعة قائمًا ببعض المهام الاجتماعية كأن يكون موجهًا لعمليات القنص، ومحكمًا فيما ينشب من منازعات، وكما هو الحال عند مجموعة البيبانجو، فإن الأطفال يعيشون فى بيت أبيهم، ويتبعون عبادته، ويتم ختنهم برعاية الوالد، فإن لم يكن موجودًا فبرعاية أخيه (عمهم)، وليس للخال حق رعاية أبناء أخته، لكن يمكن للرجل، إن أراد، أن يسلّم أحد أبنائه لأخى زوجته أو لأبيها إن لم يكن له ولد. وأكثر من هذا فللصبى – إن أراد – أن يهجر بيت أبيه ليقيم فى بيت خاله.

ومن ناحية أخرى فإن أسرة الأم تعتبر هى الأكثر أهمية من أسرة الأب، وإذا سُئل عن أقاربه فيسَمى أسرة أمه ولا يذكر أسرة أبيه إلاّ إذا سئل ابن من هو. وإن واجهته صعوبات توجه إلى أسرة أمه، وأسرة أمه هى المسئولة فى الأساس عن دفنه. ويمكنه أن يمتلك أيًا من ممتلكات خاله الذى يلجأ إليه – بدوره – عند حاجته لخدمات ذات مردود اقتصادى، وأكثر من هذا فابن الأخت يرث كل الممتلكات بما فى ذلك الأرامل (مع استثناء المقر السَّكنى الذى يرثه الأخ أو الابن) والوارث يرث حتى القمح الذى لا يزال مزروعًا فى المزارع ولا يُقدّم لابن الخال إلاّ قدرًا من البذور تكفى ليبذرها فى العام التالى، ويرث أيضًا أداة التدخين البيبة **Pipe** الخاصة بوالده وخمسة سهام (حتى إذا ما اصطاد الابن ثورًا أحضر له نصيبًا منه باعتباره وارث أبيه).

وبسبب وراثة أرامل ابن أخت الأب (العمة) بما معهن من أطفال، فإن كثيرين من الأطفال ينشأون فى بيت ابن عمتهم (ابن أخت أبيهم)، وإذا أنجب ابن الأخت مولودًا من أرملة عمة نتج عن ذلك علاقة قرابة غريبة، فقد يكون المولود أخًا غير شقيق لآخر أبوه هو ابن عمه من الدرجة الأولى، وقد يكون هذا المولود الذى أنجبه الرجل هو ابن عم الأخ غير الشقيق لابنه، وقد ظهرت حقائق طريفة عن المهر (ثمن الزوجة) ذلك أن الزواج من عذراء يؤدى إلى أن يكون المهر المدفوع على ثلاثة أقساط كالتالى:

١. فأس، قرعة (يقطينة) جديدة، قلادة، – تُدفع كلها لأم البنت عند طلب يد ابنتها

٢. من عنزتين إلى ثلاث عنزات تُدفع للأب، ومثلها تُدفع لخالها عند اقتراب الزواج.

٣. القسط الأخير (الدفعة الأخيرة) فأس لأم الفتاة.

وقيل إن ما يُدفع لوالد الفتاة، إنما هو تعويض له عما تكبّده من مشقّة وتكاليف فى تنشئة الفتاة، والمسألة الجديرة بالاهتمام، هى أنّه إذا تعاقدت الفتاة على زواج ثان أو ثالث فإن مهرها (ثمنها) يُدفع كاملاً لأقربائها من ناحية أمها، وعلى النحو نفسه فإن تكاليف الزواج الأول للولد (الشاب) تقع على عاتق الوالد ردًا للخدمات ذات المردود الاقتصادى التى قدمها الولد له، لكن فى حالة الزيجات التالية، فهو نفسه (الولد) الذى يتكلفها بنفسه من موارده الخاصة أو يعتمد على خاله (يُدبّرها من موارد خاله).

وفى هذه المجموعة يشغل الوضع المهيمن لأخت الأب (العمة) اهتمامًا وتركيزًا شديدين، إذ يمكنها أن تطلب من ابن أخيها أى طلب دون الرجوع لوالده، ويمكنها أن تضربه إن وجدت هذا مناسبًا، وإذا رأته يتعارك فقد تتدخّل لضربه. إنها المستشارة الرئيسية للصبى طوال عمره السابق للختان، وتحثّه ليكون شجاعًا

وألاّ يجلب العار لأسرته، وعند انتهاء طقوس الختان تقفز فوق المصطبة، وتصدر أصوات الفرح والبهجة معلنة للجميع أن ابن أخيها كان ثابتًا غير مرتاع – كل هذا إذا تمالك الصبى نفسه عند (إجراء عملية الختان).

وفيما يلى نورد المصطلحات الرئيسية المبيّنة لعلاقات القرابة فى هذه المجموعة:

١. دام، وتطلق على الأب وأخى الأب (العم) وزوج أخت الأب (زوج العمة)، والمصطلح المرتبط به هو وا = **Wa** = الابن، وهو مصطلح يطلقه كل الفير أيضًا على الأجداد والأحفاد.

٢. بام، يطلق على الأم وأخت الأم (الخالة) وزوجة أخى الأب (زوجة العم)، والمصطلح مام مصطلح خاص مقتصر على أخت الأب، وأُمام **Umam** على أم الأخ، وأمتيا **Umtia** مصطلح مقتصر على أبناء العمومة (يتبادله أبناء العم)، والمصطلح يعنى "أقارب اللعب **Playmate**" لكن الملاحظ أن قرابة صُحبة اللعب غير موجودة بين أولئك الذين يستخدمون هذا المصطلح – مما يجعلنا نفترض أنه فيما مضى كانت المجموعة منظمة على أساس أمومى خالص **Purely matrilineal basis**. وأبناء العم المباشرون (الذين يناظر بعضهم بعضًا) يخاطب أحدهم الآخر بقوله "يا أخى" وليس هناك بطبيعة الحال علاقة "قرابة لعب **Playmate**" بينهما.

٣. وكى **Woke**: مصطلح خاص يطلق على ابن الأخت.

٤. دامانج: يطلق على الأجداد من الجانبين، وبا **Ba** يطلق على الجدات من الجانبين، أما الحما والحماة فيوصفان بأنهما أونجونو **Ungunu** أما أخو الزوج أو الزوجة، وأخت الزوج أو الزوجة، فيُقال لها أونجيا نشى **Ungyanchi**.

نتناول الآن المجموعة الأخيرة – إنها مجموعة ليما **Lima** ودونجورونج **Dongorong** (فى منطقة ماى إنى **Mai Ini**) – وهى مجموعة تظهر بوضوح ملمح حق الأم **Mother – right**، أكثر مما تظهره المجموعات المذكورة آنفًا. ليس فى هذه المجموعة وحدة **Unit** أو "كيان" للزواج الخارجى، وقد حصلنا على أمثلة محدّدة عن الزواج بين أبناء العم من الدرجة الثانية من الجانبين. والطواطم – أو شعارات العبادة – تُورّث أبويًا، لكن الذرّية تُعتبر فى الأساس منسوبة لأسرة الأم التى تعتبر أكثر أهمية بكثير من أسرة الأب، للأسباب الآتية:

١. الوراثة تتبع الخط الأمومى، وتمتد هذه القاعدة الأمومية لتنطبق على كل أشكال الملكية، بما فى ذلك ملكية مقر الإقامة (المجمع السكنى، والأرامل إن كنّ فى عمر مناسب، والوارثون هم الإخوة من الأم نفسها أو أبناء الأخوات (لكن الأخ من الأب فقط لا يرث وكذلك الأبناء من الأب فقط)

٢. الأعمال والمصاريف المرتبطة بختان الصبى تقع على عاتق خاله وليس على عاتق أبيه.

٣. الابن الذى يعيش مع أسرة أبيه قد يتملّك أيًا من ممتلكات خاله، لكنه إن كان يعيش مع خاله، فلا يستطيع أن يمتلك أى شىء من ممتلكات أبيه أو عمّه.

٤. حتى إذا اختار الصبى أن يبقى مع أبيه، فإن خاله يمكنه استدعاءه لأداء خدمات ذات مردود اقتصادى إن تطلّبت أموره هذا.

٥. إذا كان الصبى يعيش فى بيت أبيه، ثم مات أبوه، انتقل إلى بيت خاله، ولا يفضل العيش مع عمه

٦. إذا وقع المرء فى ضائقة لجأ لأقارب أمه لا لأقارب أبيه.

٧. ترتيبات الجنازة يقيمها أقارب الأم وليس أقارب الأب.

٨. يرتب الأب الزواج الأول لابنته، لكن أخت أمها (خالتها) هي التي تقسّم المهر (ثمن العروس) (والسبب في حصول الخالة على نصيب من المهر هو أنها هي المسئولة في الأساس عن إعداد " جهاز **Outfit** " الزواج) لكن الزواج الثاني – وما يليه من زواجات – فيرتبه خالها، الذي يقبض مهرها كله إن وجد هذا مناسبًا، ويُقال إنّ حق الأب في المهر في أول زواج إنما هو تعويض له عما دفعه هو نفسه عند زواج أمها. وهذا يُلقي الضوء على مسألة المهر كلها بشكل طريف

٩. وسلطة أخي الزوجة سلطة هائلة لدرجة ادعائه حقه في أبناء أخته، وأخذهم من أبيهم إن اعتبره (أباهم) شخصًا غير جدير بهم، وأكثر من هذا فالأطفال أنفسهم هم الذين يختارون ما إذا كانوا سيواصلون العيش في بيت أبيهم، فإن اختاروا العيش في بيت خالهم، لا يستطيع الأب منعهم.

ووالد الزوجة يمكنه ادعاء حق في أول مولود لابنته، بصرف النظر عن حق الأم (ابنته) إذ يعتبر هذا تعويضًا للأب لما أنفقه عند زواج أمها أي أم الفتاة (ابنته)، ويمكن للأب أن يسترد مولوده الأول بدفع عنزتين، وسيتضح أنّ القير في ماي إني **Mai Ini** يتمسكون بشدّة بنظام حق الأم **mother- right**، ويمكن أن نقول بشكل عام، إنه بين كل جماعات القير باستثناء الماركي، إن أسرة الأم، هي المجموعة الاجتماعية الأقوى.

وفيما يلي ملاحظات قليلة عن أمور شتّى عن مجموعتي الجويري **Gweri** والسّولي في الأساس، أولها عن مهام كاهن العزبة، فمن الخطأ قصر النظر على مهمته الدينية، فالدين والقانون متضافران متداخلان بشدّة بين الشعوب البدائية ولا يمكن فصلهما، فالدين هو روح القانون (النص: محرّك القانون أو وسيلته

Engine of the law)، وعلى هذا فإذا بدأت عشيرتان من عشائر القرية فى الاقتتال فإن الكاهن هو الذى يوقف الاقتتال، وفى هذه الحال ما عليه إلاّ أن يظهر حاملاً الأبواق المقدسة (أو القرون المقدسة **Sacred horns**) فينبهر المتقاتلون بالرموز المقدّسة، فيصبحون مستعدين للاستماع لصوت العقل، ويستدعى الكاهن عندئذ زعيم كل عشيرة، وبعد سؤالهم يصدر قراره باسم القوى الباطنية (قوى الأرباب أو أرواح الأجداد.....إلخ)، وتقدّم كل عشيرة عنزًا، وينتهى النزاع. أو إذا تقاتل اثنان من العشيرة نفسها، لجأ رئيس العشيرة إلى الكاهن الذى يستدعى المتشاجرين، ويتناول شيئًا من البيرة فى فمه ويقذفها على الأرض دلالة على أنه أصبح متصلاً بالقوى العلوية (السامية) أو ماثلاً فى حضرتها، ثم يسأل عن حقيقة الأمر، ويصدر قراره، وما إن يصدر قراره حتى يتعيّن على المتنازعين أن يشربا البيرة معًا فى قرعة (يقطينة) واحدة، وبعدها تقدّم البيرة للكبار الحاضرين، ويشرب الكاهن أيضًا بعضًا منها. أما النزاع بين حيَّيْن فيتم حله بالتقاء كاهنى الحيّين وتقدم أضحيات بذبح عدد من الماعز، ويُقتل القتلة على وفق آليّة دينية، فيأخذهم "السدوز **Taken by Doos**". ويتم إحضار اللص ليمثل أمام الكاهن، فإذا لم يُقدم تعويضًا، وهدية لرمز العبادة (تَقْدِمة) اعتُبر مذنبًا (خارجًا عن القانون **Out law**)، وتم حرمانه من المشاركة فى كل الطقوس والرقصات وأصبح وضعه لا يطاق فيضطر لمغادرة القرية، أما النزاعات بخصوص الديون والسحر فيتم حلها بالطريقة نفسها عن طريق الكاهن الذى يجرى عند الضرورة محاكمة بمحنة السُّم **Trial by ordeal** (جرت الإشارة فى أكثر من موضع فى هذا الكتاب لطبيعة المحاكمة بالمحنة).

ومن ناحية أخرى فإن النزاعات حول أبوّة طفل (من أبوه؟) فيقضى فيها العراف (يقال له لامز **Lams**، وطريقة تعرّفه طريقة جديدة بالتسجيل، كما يمارسها الشامبا وبعض مجموعات الجوكون، وسيط الوحى المستخدم فى التعرف هو حشرة(حيوان) سرطان الأرض **Land crab** (يُقال له أحيانًا السّلطعون)،

ويضعون حول حفرته قطعًا من لُب الجوز Pulp of shea-nuts بعد نقع كل قطعة في الزيت والماء، وذلك لحث هذا السّلطعون على الخروج من حفرته كي يشرب. ويوضع داخل كل قطعة قش من حشائش (مجفّفة)، تمثل الأطــراف المتنازعــة. ويخاطب العراف السلطعون سائلاً إياه أي طرف من الأطرف هــو الــذي يقــول الحقيقة، فمن يسحب السلطعون قشّته إلى حفرته هو الذي كسب القــضية. ومــن الطريف أن نلاحظ أنه لا يجب أن يكون أحد من الفــولاني حاضــرًا، وإلاّ مــات السلطعون.

وعلى هذا فمن الواضح أن الكاهن هو أيضًا مــانح للــشريعة Law-giver، والقضية المثارة إلى أي حد يكون من المرغوب فيه أن تعترف الإدارة بهذا النظام "التشريعي" القائم المستخدم بين الشعوب البدائية. تقــول الإدارة (البريطانيــة) إن الإجراءات (الفعاليات) القانونية التي يمكن الأخذ بها هي تلك التي تأخذ بها المحاكم المشكلة تشكيلاً صحيحًا، وعلى قدر علمي، فإن المحكمة المشكلة بــشكل صــحيح لدى القير هي تلك التي يرأسها قاضٍ مسلم يُقيم في مدينة بعيدة شيئًا ما عن أماكن القير. ومن الناحية العملية لا يصل للسلطات القضائية المعترف بها سوى القضايا الجنائية الخطيرة، فمن الناحية العملية فإن الإشكالات العادية لا زال الكــاهن هــو الذي يقضي فيها، وهذا الكاهن يحمي نفسه هذه الأيام بحــسن نوايــاه وبمــساعدة الأرنادو Arnado (رئيس العزبة – التجمع السكني الصغير) لذا فكــل النزاعــات المتعلقة بالمواريث والزواج... لا تزال يُقضى فيها بشكل غير رسمي (من وجهــة نظر الإدارة). وهذا بطبيعة الحال معلوم لرئيس المنطقــة الفــولاني. وإذا جــرت مقاضاة للممارسات غير القانونية للسلطات القضائية فلابد أن تكون النتيجــة فيمــا أرى هي تنفير كامل الناس الذين يأخذون بالرأى القائل بأن الرجوع للقاضي المسلم في كل صغيرة وكبيرة، إنما هو اعتداء مباشر على سلطة الكاهن بل وعلى سلطة كل الكبار الذين يدعمونه (أي يدعمون الكاهن) لتمشيه مع العــادات والأعــراف القبلية مما تكون نتيجته انهيار السلطة بكاملها داخل المجموعة المحلّيــة. بوجهــة

النظر هذه فإننى أوافق بحرارة، وأميل بشدة إلى اعتبار كل القضايا (الحالات) التى تمّ إقرارها أو حلها بهذه الطرق المعتادة (أى التى جرى حلها على وفق العادات والتقاليد السائدة)- قد تم الحكم فيها "خارج المحكمة **Settled out of court** " وباستثناء المحاكمات التى تستخدم فيها طرق غير إنسانية، فلا مجال للاعتراض على الترتيبات المحلية التى تقوم بها المجموعات على وفق عاداتها وتقاليدها. أما فيما إذا كان من الممكن أو من المرغوب فيه بالنسبة لجهة الإدارة (البريطانية) أن تعترف رسميًا بالنظم القضائية (المحلية)التى تتناقض مع كل الأفكار الحديثة عن العدالة، فلستُ مستعدًا لإبداء رأى حول هذا الموضوع. قد يكون من المستحيل بطبيعة الحال أن نفصل بين الدين الوطنى **Native** والقانون الوطنى، وأن نحاكم – ونستخدم – خدمات الكاهن دون معرفة بالقواعد الدينية (النص: القوانين أو المراسيم الدينية **Religious sanctions**) لابد أن تكون سياستنا قائمة – فيما أظن – على "لننتظر ولنراقب" ولنتجنب مقاضاة الممارسات غير القانونية **Illegal** للوظائف القضائية إلاّ فى حالة القرارات (الأحكام) غير الإنسانية والاتهامات بممارسة السحر لابد – دائمًا – أن تحال للقاضى (الرسمى) ففى مثل هذا النوع من القضايا لابد من التزام خط محدد (واضح).

وفيما يتعلّق بالدين نجد سيادة العبادات المرتبطة بالأحجار، فالأحجار التى تتخذ شكل الأعمدة (أو المسلات أو المونوليث) والأحجار الدائرية الشبيهة بالأضرحة القديمة توجد فى معظم العِزب (القرى)، وهى ترتبط ارتباطًا فجًّا بالأسلاف، ويلطّخها الكاهن بالعصيدة تَقْدِمة منه (قربانًا إن صح التعبير) على أن تكون هذه العصيدة معمولة من أول ما ظهر من محصول (القمح)، والقير أيضًا يتبعون عادة تلطيخ عتبات أبواب بيوتهم بالعصيدة قبل تناول وجبات من حبوب المحصول الجديد (وهو أمر شائع أيضًا بين القبائل الناطقة بلغة نصف بنتوية فى زرايا). وبعض هذه المذابح الحجرية مصمتة وبعضها مجوّفة، وفى هذه الأخيرة

يودع الكاهن ليلاً تقدمات من البيرة، وفى اليوم التالى يأخذ شيئًا مما أودعـه مـن البيرة ويضعه فى فمه ويبصقه على المذبح الحجرى، طالبًا من الأجداد أن يتشفعوا لهم حتى يكون محصولهم وفيرًا، وأن تكون نساؤهم منجبات، وأن تكون الطرائـد فى غابتهم كثيرة، وهم ينظرون للأجداد باعتبارهم شفعاء بين الإنسان والموجـود الأسمى **Supreme being** الذى يظهر عند القير مطابقًا للشمس. (الكلمتان الـدالتان على الله والشمس متماثلتان فى مجموعة واحدة، وفى مجموعة أخرى نجـد أن الله يعبّر عنه بالكلمة بل **Bil**، ومن الطريف أن نجد هذه الكلمة دالة على الشمس بـين البوما **Buma** فى الكنغو، وهم ناطقون بلغة البانتو) وليس عند القير طقوس خاصة للشمس، مثلهم فى هذا مثل بعض الجوكون، لكنهم يُقسمون بالشمس. والرجل مـن القير إذا اتّهم بتهمة نزع قوسه ونظر للشمس وقال: " إن كنتُ قد فعلتُ هذا الشيء، فلتوقعنى الشمس بين مخالب نمر عندما أذهب للصيد فى الغابـة"، قبـل الـذهاب للصيد، يُحضر كل الصيّادين أقواسهم ويودعونها عند قدمى الكاهن، الذى يضع فى فمه بعض عصير الجدالى **Gadali**، ويوجّه وجهه نحو الشرق، ويقذف ما فى فمه من عصير على الأرض وهو يقول: "فلتعطنا الشمس لحمًا فى يومنا هذا" ويكـرر هذا القول موجّهًا وجهه فى كل الاتجاهات، ثم يقذف من فمه بعض البيـرة علـى الأقواس أيضًا.

وتوضح الصور الفوتوجرافية التى أوردناها بعض الأضرحة الممثلـة فـى حجر، ويلاحظ هذا الضريح الحجرى فى القرية التى يقطنها الماسويا، بالقرب من هذا الضريح ينتصب عمود له مظهر يجعله مرتبطًا بعبادة العضو التناسلى للرجل **Phallic appearance** ويعرف الضريح باسم كوجور **Kogur**، أما العمود الطينـى فيسمى ووبز **Woops**. وكلاهما يستخدم فى سياق طقوس بشائر المحصول علـى شرف دوز **Doos** وهى كلمة تستخدم لتـشخيص كـل القـوى الـسحرية (غيـر المنظورة).

وتجرى هذه الطقوس فى منتصف شهر يناير، كالتالى: يُعد كاهن دووز Dooz (الدوز رمز يمثل القوى السفلية أو السحرية) قدرًا صغيرًا من البيرة من محصول القمح الجديد (القمح هنا من نوع قمح غينيا Guinea corn) ويذهب إلى ضريح دووز ويصب قدرًا من البيرة على الرموز الحجرية للرب أو الأرباب Deities ثم يلجأ إلى الحجر الأساسى Dolmen المعروف باسم كوجور Kogur وبعد أن يُحرك واحدًا من الأحجار التى تقوم مقام باب يدفع بجرة مليئة بالبيرة إلى داخله، ويزحف بنفسه ليصب الجرة كاملة فى الداخل، ويبقى داخل الحجر هذا الحجر الأساسى (المجوّف) لبعض الوقت يجرى حوارًا مع الأرواح (فيما يُقال) وعند ظهوره (خروجه) يضع الحجر الذى يمثل بابًا فى مكانه بعناية، ويترك إلى جواره الجرّة الفارغة. لا أحد يمكنه أن يرى الكاهن وهو يؤدى هذه الطقوس، ثم يعود الكاهن إلى ضريح دووز Doos حيث يجتمع كبار المجموعة،فيضع فى فمه قدرًا من البيرة، ويقذف بها على الرموز. إنه يفعل هذا لمرتين، ثم يدير وجهه للكبار قائلاً: "لقد كنت مع الأرواح التى أمرتنى أن أقول لكم إن العام القادم سيكون عام خير، سيكون لدينا قمح وفير وسنحقق نجاحًا فى الصيد، وسيكون لدينا أطفال ومن مات منا سيكون له ذرية تخلفه".

وفى نهاية هذه الطقوس التى تتيح للجميع أن يأكلوا من القمح الجديد، يوجّه الكاهن الكبارَ الحاضرين كى يعودوا لمساكنهم ليعدوا البيرة لمهرجان الحصاد Siki harvest festivals، وعندما تصبح البيرة جاهزة يبدأ المهرجان عند طلوع الشمس برقص النسوة حول العمود الطينى المعروف باسم ووبز Woops، ويقوم كاهن ووبز الذى يحمل اسم يازو Yazoo بوضع جرّة مليئة بالبيرة فوق قمة هذا الرمز، ثم يقدّم – أخيرًا – هذه الجرة لأحسن الراقصات، فتشرب بعضًا منها، وتسلم الباقى للنسوة اللائى شاركنها الرقص، وأثناء رقص النسوة يقف الرجال وهم يتطلّعون، لكن بعضهم يشرع فى عزف الموسيقا مستخدمين فلوتات (المفرد: فلوت وهو آلة نفخ) لا تستخدم إلاّ فى هذه المناسبة، وبعد انتهاء الرقص تشكل الراقصات

طابورًا على رأسه اليازو Yazoo (الآنف ذكره) ليطُفن حول القرية، وبعدها يشارك الجميع فى الرقص وفعاليّات المهرجان.

ويُعقَد مهرجان سيكى Siki فى ماسوبا وتحضره جموع غفيرة من قرى أخرى، وتجرى طقوس مماثلة فى مجموعات أخرى يحضرها قرويو ماسوبا.

وكان من المستحيل أن يحصل على أية معلومات توضح لنا طبيعة الحجر الأساسى (الدلمن Dolmen التى تمثل الضريح أو التى يتمثل فيها الضريح – ضريح كوجور Kojur. يعتبر الضريح "بيتًا" لروح أو أرواح المحاصيل، وبالتالى فهو مواز لأضرحة أخرى مشابهة، وإن كانت أصغر، عند الناطقين بلغة اليونجور Yungur التى تُقام فى المزارع أو عند مفترقات الطرق باعتبارها مسكنًا "لروح" القمح. (ch, XIV، See vol.II). ويلاحظ أنه فى اليوم الأول من مهرجان سيكى هذا يتم سد كل الفجوات (الفراغات) بين أحجار الضريح، بأوراق الأشجار، حتى لا يتمكن الناس من النظر إلى ما وراء هذه الفجوات، إذ يُقال إن الحملقة الفجة تجعل الأرواح تغادر الضريح وهى غاضبة. ويلاحظ أنَّ الضريح يعلوه عمود، ويجرى تثبيت سنابل من القمح الجديد فى هذا العمود قبل نضوج القمح نضوجًا كاملاً (أى إن هذه السنابل عند جمعها كانت خضراء لم تصفرّ بعد)، ويتم تثبيت السنابل على هذا النحو، قبل إجراء الطقوس الرسميّة. فهذه التَّقدِمة الباكرة (الاستهلالية) للأرواح، تؤمّن الأطفال أو تضمن سلامتهم بسبب انتهاكهم المحرمات taboo إذ يأكلون بجهل منهم من القمح الجديد قبل إجراء الطقوس اللازمة.

إن الرمز المعروف باسم وويز Woops يمثل -بوضوح- عضوًا تناسليًا ذكريًا مختونًا، الناس أنفسهم يعترفون بذلك، لكن ليس هناك ارتباط واعٍ بين هذا الرمز وفكرة الخصوبة (الإنجاب).

والكهنة هم حرّاس حياة – أو روح – المحاصيل، وهم يجرون طقوسًا سنوية لهذا، مما يذكرنا بأسطورتي أوزيريس وأدونيس، فعندما تبدأ السنابل في الظهور يأخذ الكاهن قليلاً من أوراقها الجديدة وسنابلها ويلفها في ورقة من أوراق شجرة البوبو Paw-Paw البريّة، ويدفنها في الغابة مع درنات نبات الجادالي Gadeli المقدس، ويتم كل هذا بروح طقسيّة، وهو يعتقد عند قيامه بهذا أنه يمثل حياة محاصيل العام التالي، وفي العام التالي عندما يأتي الكاهن مرة أخرى لأداء هذه الطقوس، فإنه يُخرج ما كان قد دفنه من أوراق وسنابل في العام السابق، وبعد الدفن الرسمي يمتنع الكاهن عن أكل أي قمح حتى نهاية الحصاد وبعد إجراء طقوس بشاير ول السوداني ظل طوال هذه الفترة مكتفيًا بأكل الفول السوداني والبقول.. إلخ، والوقوع في هذه المحرمات (الطابو) قد يُميتُ روح المحاصيل في الأرض. وإذا فسد المحصول أو كان قليلاً لا يتباطأ الناس في توجيه اللوم للكاهن، فهو في هذه الحال إمّا قصّر في الالتزام بالمحرمات (وقع فيها) أو أنه لم يكن صافي القلب عند أداء الطقوس. ولازالت عادة "شراء" روح القمح، يراعيها عرب موآب Moab. فعندما يكون القائمون بالحصاد على وشك الانتهاء من عملهم ولم يعد يبقى إلاّ قدر بسيط من المحصول في الحقل، يأخذ صاحب الحقل حزمة من أعواد القمح، ويتم حفر حفرة في الحقل على شكل قبر، وتُطرح حزمة القمح في قاع هذه الحفرة (القبر) وينطق الشيخ بهذه الكلمات:" لقد مات الرجل العجوز" ويُهال التراب بعد ذلك في القبر (الحفرة) وتبدأ الدعوات: "عسى يُعيد لنا الله القمح الذي مات" (**Golden Bough, abridged edition, p.372**). وفي مصر القديمة: "يُعد تمثال لإله القمح (أوزيريس) من طين، ويتم دفن القمح، ويصاحب عملية الدفن طقوس جنائزيّة حتى يعود من مات ودُفن إلى الحياة مرة أخرى بمحصول جديد. وهذه الطقوس، في الحقيقة، هي "حجاب" أو "تعويذة" لضمان نمو القمح باستخدام سحر مناسب، وقد يمكننا التخمين أن الفلاح المصري كان يمارس هذه الطقوس بشكل مبسّط في حقله قبل ذلك بفترة طويلة، وقبل أن يتغير شكل هذه الطقوس على

يد الكهنة في المعابد (Golden Bough, p.378). وعادة دفن "روح القمح **Corn-spirit**" لا وجود لها بين مجموعات الڤير، فالڤير في يمنانجو **Yimbango** – على سبيل المثال – لا يُراعون ذلك، ففي هذه المجموعة ترتبط دعوات الشكر (الشكر على الحصاد أو المحصول) ترتبط بطقوس لتأمين موسم صيد ناجح؛ إذ يتجه الجميع وعلى رأسهم الكاهن إلى مفارق الطرق خارج القرية، حيث يقف الكاهن حاملاً جرّة مليئة بالبيرة، ويقول:" إننا الآن سنقوم بطقوس قام بها أجدادنا من قبلنا، ما سأقوم به فعلوه من قبلي وقد جلب لهم الرخاء، فلنخص محاصيل سبق أن بذرناها. ولننجح في الصيد خلال الموسم الجاف". ثم يجمع أقواس كل من حضر ويربطها معًا، ويبصق من فمه قدرًا من البيرة على مقبض **Grip** كل قوس، ثم يلقى بالأقواس على الأرض فيسارع كل رجل بالتقاط سلاحه. وفكرة إلقاء الأقواس على الأرض إنما هي تأمين توزيع عادل للقوى السحرية التي جلبتها هذه الطقوس. ذلك أنه إذا بارك الكاهن كل قوس ثم أعاده لصاحبه، فإن الرجل الذي بورك سهمه قبل مباركة سهام الآخرين، هو الذي يتلقّى وَحده القوى السحرية بذلك يصبح هو وَحْده سيّد كلّ ثيران الغابة.

ومن بين العبادات التوقيرية لدى ڤير سولي **Soli**: دو جوبس **Do Gupse**، ودو تيباس **Do Tibas**، أما الأولى فيرمز لها بحقيبة (كيس) من جلد البقر، وأما الثانية فيرمز لها بعدد من القرون (الأبواق) الطويلة معمولة من قطع من القرع (اليقطين) تم توصيل بعضها ببعض. وإذا تم النفخ في هذه الأبواق صدر عنها صوت عميق يبعث على الخشية، وتستخدم هاتين العبادتين التوقيريّتين في إرهاب النساء والأطفال، لقد كانت عبادة الدو – جبسي، ولا زالت، وسيلة رئيسية لتنظيم المجتمع العام، ففيما مضى من الأيام، يُقال إن أولئك الذين ارتكبوا آثامًا ضد الدين والقانون، كانوا يُعدون على وفق أحكام الدو – جبسي، وكان فيما يظهر يُدفن حيًّا في بعض الحالات. وفي الوقت الحاضر، فإنّ أيّ شخص ينتهك حُرمة العبادات (الدوز **Doos**) كان يُفضي إلى زوجته بالأسرار الدينية، تحتّم عليه أن يدفع غرامة

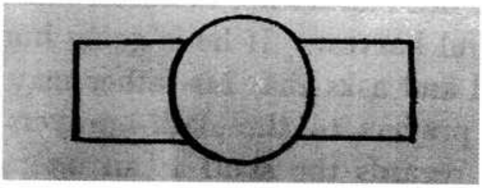
للكاهن، وإلاّ أصيب بما يشبه الشَلل وضلّ طريقه (ضاع)، والمحاكمة بالمحنة (تعريض المتهم لأمر خطير لإثبات براءته) أمر معمول به، كما تستخدم هذه العبادة (الدو جيبسى)، أيضًا، فى ضبط أعمال السّحرة (السيطرة عليها).

وفى سولى **Soli** نهضت فزعًا فى منتصف الليل لوصول دو جيبسى، ودو تيباس. لقد انسحب كلُ نساء القرية إلى أكواخهن، أما الصّبية ممن كانوا حاضرين عند وصول رمز العبادة فيصيحون صيحات وكأنهم أشباح، صيحات ذات طابع سحرى، تمامًا كصيحات الجوكون المرتبطة بعبادة الأجداد: أكو أهوا **Aku Ahwa**. ويصحب صيحاتهم أصوات صادرة عن آلات (موسيقية) تصدر أصواتًا كأصوات خوار الثيران، ويسمى القِير هذه الآلات بارانجا **Baranga**، وهى تستخدم بشكل خاص فى طقوس إنزال المطر (يلاحظ أن استخدام الآلات "الموسيقية" التى تصدر أصوات الخوار **Bull-roarer** فى سياق الطقوس الدينية مقتصر – فيما يظهر – على القبائل التى تتحدث لغات قريبة الصلة بلغة البانتو) ويستخدم الصبية أيضًا الشخاشيخ (أو الخشاخيش) ويقرعون بأيديهم أنابيب معدنية تحدث صوتًا مغايرًا يمثّل الخطوات السحرية للأرواح الراحلة (التى هى فى سبيلها للرحيل من المكان). ويظل أربعة رجال ينفخون فى الأبواق (القرون) المعمولة من القرع (اليقطين) ويبدو أن هذا الصوت الخشن يهدف إلى محاكاة صيحات الأرواح. والعبادة التوقيرية للدو تيباس **Do Tibas** التى تسود فى المراسم الجنائزية، يبدو أنها تحظى بالتوقير نفسه الذى تحظى به عبادة القِير عند الشامبا **(P. 348)**.

وطقوس الدفن عند القِير ذات طرافة خاصة، يظهر أنه فيما مضى، كانت القبيلة تحصل على المشية وكانت العادة هى لف الجثة فى جلد بقرة ذُبحت خصيصًا لهذا الغرض، ويؤجل الدفن ثلاثة أيام حتى يحضر كل الأقارب، وكما لاحظنا آنفًا، فإن طقوس الدفن يجريها أقارب الميت من ناحية أمه، لا تظهر عادة قِير ماسوبا **Masupa Verre** بتدخين (أو تبخير) البدن أو سلخه **Peel off**

إلاّ إذا انتفخت الجثّة بعد الممات. ويتم دفن الجلد المسلوخ فى موضع منفصل عن بقية الجسد الذى يُغسّل فى البيرة (الجعّة).

والقبر حفرة عميقة دائرية (أسطوانية) مع امتداديْن جانبيّين،هكذا:



يُطرح الجسد مُسطحًا على ظهره، ويخاطبه الكاهن قائلاً: "لقد عشت طويلاً. اذهب الآن إلى الشمس ولتعلن أنك آخر الرجال الأحياء، وأنه لا فائدة من أن تُرسل طالبًا أيّامنا، ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به. اذهب ولا تَعُد للأرض ثانية، ولا تتدخل فى أمر محاصيلنا، ولا تمنع نساءنا من إنجاب الأطفال. اذهب ولا تَعُد". والجدير بالذكر أن الڤير يعتقدون أنَّ شبح الميت يصعد للسماء ولا يعود للأرض، وهذا يتفق مع أفكار معظم القبائل المحيطة بنهر بنوى. وعلى أية حال فإنه يُعتقد أنَّ الأشباح تعود للدنيا لتحضر مهرجان الحصاد الذى يُعقد سنويًا، فهم لا يملأون القبر على آخره بالتراب وإنما يتركون فيه فسحة، ويغلقون فتحته بحجر مثبت بطين فوقه. وبعد أشهر قلائل من وليمة الدفن (الوجبة التى يتناولها بعد مراسم الدفن) التى يقدم الكاهن عندها – ويُجرى – الطقس اللافت للنظر بإيداع بذور مختلف المحاصيل على القبر، وهو يقول:" إننا نقدم لك بذورًا عسى أن تذهب لإخوانك ويكون لك مزرعة." والغرض من هذا أنهم يقدمون له (للميت) كل ما يحتاجه حتى لا يعود للأرض ويسلب الناس محاصيلهم، ثم يسكب الكاهن بعض البيرة الغليظة (غير المصفّاة) على القبر.

وبعد إتمام طقوس الجنازة بشهرين أو أكثر يلتقى الأقارب القريبين من ناحية الأب ومن ناحية الأم ليقيموا حفلاً راقصًا خاصًا بهم (مقصورًا عليهم)، وعند ذلك

يحضر الكاهن جالبًا معه هدية (المقصود تَقْدِمة ذات طابع دينى) من الفول السودانى طالبًا الإذن بنقل رأس الميت من قبره، يُفتح القبر، وتنقل الرأس وتُنظف وتُغسل بالبيرة وتدهن بزيت **Shea-oil**، وتصبح هذه الرأس (الجمجمة) من ممتلكات ابن المتوفَّى وليس ابن أخته، يتناولها بعناية ويضعها بالقرب من رأسه ليلاً، وفى كل مهرجان (أو عيد) يضع إلى جوار جمجمة أبيه جرّة مليئة بالبيرة. وفى نهاية المهرجان تُرسل البيرة إلى الكاهن ليشربها، وعندما يذهب الابن لمزرعته يضع جمجمة أبيه فى رعاية أخيه الأصغر أو أى قريب آخر من ناحية أبيه، فإذا أصاب الجمجمةَ أىّ شيء يستحضر الكاهن القوى الروحيّة لطرد الآثم خارج المدينة، لأنه يُقال إن الموجود الأسمى، أى الشمس، قد يَطْلب مكان الجمجمة فإن لم يجدها، أرسل أرواحًا شريرة تصيب المجتمع بسوء.

وفى وقت بذر البذور، يأخذ الابن بعض البذور ويمسكها أمام الجمجمة طالبًا من أبيه الميت ألا يحرمه حصادًا وفيرًا، وإذا ذهب الابن للصيد، طرح قوسه على الجمجمة طالبًا من أبيه العون، ويوجه دعوات كثيرة ومستمرة لجمجمة أبيه؛ ابتهالات لطلب الصحّة، والإنجاب، لأنه يعتبر الجمجمة وسيطًا بينه وبين الله. وقد يحتفظ الرجل بعدد كبير من جماجم أجداده، أما جمجمة المرأة التى ماتت بعد عمر طويل، فتحتفظ بها ابنتها (وأحيانًا ابن أخيها) ويحتفظ الكاهن بجمجمة الكاهن الذى سلفه، ويقدم الكاهن الجديد الابتهالات لجمجمة سلفه قبل القيام بطقوس عامة، أما جماجم الذين ماتوا شبابًا فلا يحتفظ بها أحد، ومع هذا فهى تفصل عن بقية الجثة وتودع فى كهف.

وتوجد العبادة التوقيرية للجماجم، أيضًا، الشامبا الذين يشتركون فى أمور كثيرة مع القير: وبين الباتا، والباشامبا، والكام، والكوونا، جرت العادة (كما هو الحال فى بعض أنحاء أفريقيا خاصة أوغندا) جرت العادة على الاحتفاظ برأس الزعيم أو بعض الأجزاء الأخرى من جسده.

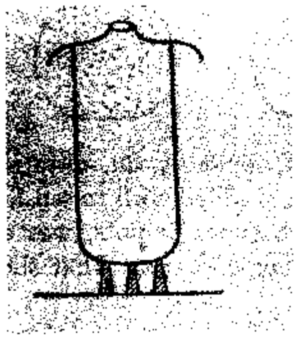
والقير – مثلهم فى هذا مثل – معظم القبائل والعشائر التى تتحدث لغات من نوع لغات المنطقة الوسطى (الذين هم متقاربون لغويًا مع الناطقين بلغة البانتو) لهم طقوس خاصة لاستهلال العبادة (التدشين) مرتبطة فى حالة القير بطقوس الختان. ويتم القيام بهذه الطقوس على مراحل من سن الخامسة إلى الثامنة، وعلى هذا فقد يكون المدشن (الذى تجرى عليه طقوس الدخول فى سلك العبادة التوقيرية) صبيًا فى العاشرة أو الحادية عشرة من عمره، أو رجلاً متزوجًا فى الثامنة عشر أو التاسعة عشر من عمره، ويتم تجميع الصبية وعزلهم ليقضوا النهار فى الغابة، ولينامو فى القرية ليلاً، لكن ليس فى بيوتهم وإنما بالقرب القريب من الضريح المحلّى، يحدث هذا خلال الموسم الجاف وتستغرق الطقوس شهرين. ويلحق الصبية بالتلمذة المعتادة حيث التدريبات البدنية والأخلاقية، ويكون الكاهن المحلَى هو مرشدهم، أما عملية الختان الفعليّة فلا تتم حتى بداية الشهر الثانى، ويظهر أنه من الواضح تمامًا أنه بإجراء عملية الختان، يكون المختون قد استكمل مراسم استهلال الدخول فى سلك العبادة، ويكون وكأنه قد خُلق خلقًا آخر.

ويُقال إنه كما أن الرجل لا يحضر عند ولادة طفله كذلك المرأة لا يجب أن تحضر ختان ابنها الشاب، من الواضح أن الختان يعتبر إعادة ميلاد أو بتعبير آخر ميلادًا جديدًا وأنَّ القَلفَة (الغُرلَة) المستأصلة إنما هى رمز للارتباط بالقوى الباطنية. والجدير بالملاحظة أكثر من غيره أن النساء لا يجب – حتى افتراضًا – أن يعرفن أى شىء عن طريقة إزالة هذه القلفة، بل إنه ليقال إن الهدف من لبس غمد الذكر (وجاء العضو التناسلى هو إخفاء حقيقة إزالة القلفة (الغرلة)، هذه الأحوال تلقى – فيما أظن – ضوءًا جديدًا على الختان.

والقير – والنسوة منهم خاصّة – راقصون ومرموقون، وقد فوجئت بالتشابه بين لوازمهم الموسيقية وما هو موجود عند شامبا دونجا. كما أن خطوات الرقص مشابهة بشكل ملحوظ لخطوات راقصى الشامبا، وترقص النسوة فى دوائر حول

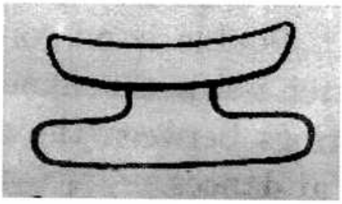
عازفى الفلوت الرجال، من اليسار إلى اليمين ثم يعدن ليدرْن من اليمين إلى الشمال، وهُنَّ بعد ذلك يُدرن ظهورهن إلى الرجال الموجودين فى الوسط. ولموسيقا الفلوتات نوعان من التوقفات يستخدمها الشامبا، ويستخدم عند الرقص أيضًا أجراسًا حديدية مستديرة من طبقتين (صاجات) وطبلاً يُقرع بالأيدى كما تستخدم طبلة لها شكل الساعة الرملية **Hour-glass** مشدودة بخيوط مقواة بين الغشاء لتغيير التون، وفيما يتعلّق بثقافتهم المادية يلاحظ سماكة فخارهم وعدم سماكة جدران بيوتهم ومخازن حبوبهم، ويشيّد هذا الأخير فوق قاعدة من أحجار، ويقوم البنّاء بتسوية الطين على الحائط بالضغط بكفيه، ناثرًا الماء على الطين وهو يسوّيه، لم أر من قبل جدرانًا غير سميكة مثل هذه إلاّ عند الزمبيرى فى ولاية بنوى، وللواحد من أبوابهم مقبض مستدير من حشائش مضفورة مغطاة بالطين كما هو مبيّن فى الصور

والمسكن صغير، يتكون من مطبخ، وكوخين أو ثلاثة للنوم، وعدد كبير من الأجران الطويلة الضيقة مقامة على أساسات حجرية، وشكلها كالتالى: (صفحة ٤٣٧).



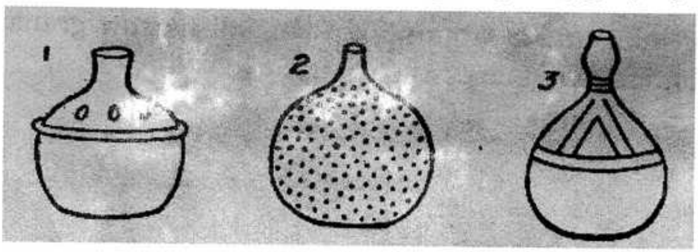
ولا توجد أكواخ منفصلة تأوى إليها النسوة فى حالة المحيض، على العكس من الوضع عند الشامبا والجوكون، لكن يوجد كوخ خاص لتخمير البيرة المستخدمة فى الطقوس الدينية. وأسقف البيت مبسوطة على الجدران كما جرت العادة عند

القبائل الأخرى. وبعد إقامة الجدران تطرح زنود خشبية (المفرد: زند: كتلة من جذع شجرة) فيها لتكون دعامات (أو مساند) توضع فوقها العوارض (الألواح) الخشبية المائلة لتأخذ وضعها (المائل) وبعد ذلك يطرح القش فوق الألواح ثم يُطرح فوق القش حِزَم من حشائش، بعضها قديم وبعضها جديد القطاف، وبذا يكون السقف مخروطيًا، ويشيع وضع جرَّة على الأسلة العلوية (الجزء المدبّب) للسقف، ونرى بشكل متتابع أنَّ لكوخ النوم بابيْن أحدهما للطوارئ إن حدث هجوم مفاجئ. والأسرّة إما زنود خشبية (كتل من جذوع الشجر) وإما مصطبة طينية مغطّاة بالحصير، أو مجرد حشائش مضفورة مطروحة على أرضية الكوخ، وكان هذا شائعًا ولا يزال، ويستخدمون مقاعد خشبية شكلها كالتالى:



وتستخدم سلال من أماليد (غصون لينة) مضفورة. بعد دهنها بروث الأبقار من داخلها ومن خارجها فى نقل الحبوب وغيرها. وهى على نمط منتشر بين اليولا **Yola** والإبى **Ibi**، وأقواس القير من الخيزران (البامبو) المعتاد، وبها ثقب فى كل قرن **Horn** لربط الخيط، وليس فيها سن (ثلم) جانبى (بينما نجد هذا السن فى أقواس الجوكون والهوسا "الحوصة")، والخيط الذى يُسحب منه القوس من نوع لم أُلاحظه من قبل. إنه قطعة من قصب (خيزران) تم ثنيها لتمر فوق مفاصل الأصابع (البراجم **Knuckles**) ويربُط الطرفان معًا بخيوط من ألياف.

أما فيما يتعلّق بالفخار، فمن أشكاله غير المعتادة:



ففى الشكل رقم (٣) من الواضح أنه قرعة (يقطين) تملأ بالمـــاء، والـــشكل (١) جرة يشيع استخدامها فى بعض الطقوس الدينية وهى معمولة من كتلـــة مـــن طين وهذه الجرار يستخدمها صاحبها لشرب البيرة بعد أن يكون قد قتـــل حيـــوان الأوريبى **Oribi**، وهو حيوان يُعتقد أنّ لديه قدرة خاصة على تتبّع الأشباح.

وفى خاتمة المطاف، قد نلاحظ أنَّ القير يلبس الواحد منهم غِمدًا يغمد فيـــه عضوه التناسلى (كيس أو وِجاء) – وهو ملمح يشير – كما تدل لغـــتهم – علـــى ارتباط قديم مع البشر الناطقين بلغة البانتو ولغة نصف بنتوية فى ولاية الهـــضبة **Plateau province** والبشر هنا أيضًا يضع الواحد منهم أوراق شجر على مقدمتـــه وعلى مؤخرته، حدث هذا مؤخرًا، بعد أن أصبح الواحد منهم خجلاً مـــن ظهـــور عضوه التناسلى مكسوًا بكيس، فى حضرة الغرباء، فغطّاه – لهذا – بأوراق شجر.

ونذكر فى هذا الفصل قائمة بالمفردات الشائعة فـــى لهجـــة ســـولى **Soli**. ونلاحظ أنَّ هناك اتجاهًا نحو استخدام كلمات ذات مقطع واحد مما يمنع تـــضمين القير فى المجموعة (اللغوية) النصف بنتوية، ونرى أحد تـــأثيرات هـــذا الاتجـــاه (استخدام الكلمات أحادية المقطع) فى استخدام كلمات من حرفين مثل نس **Ns**، بس **Bs**، نز **Nz**.. إلخ. وهو ملمح لم ألاحظه فى أىّ لغة نيجيريـــة أخـــرى، فتكـــرار الحروف الذى يحدث تناغمًا أو انسجامًا فى تجانس الكلمات (المعنى أقرب ما يكون إلى الجناس بمعناه البلاغى فى اللغة العربية – المترجم) الذى يُعد خاصـــية مـــن خواص مجموعة لغات المنطقة الوسطى، موجود هنا إلى حد ما. فلغة القير، على هذا، إمّا أن تكون شكلاً باكرًا من أشكال اللغات التى تستخدم البادئة **Prefix** لتغيير المعنى، أو أنها كانت فى الأساس واحدة من هذه اللغات التى بليت (أو ضـــاعت) ربما نتيجة الاتصال بأناس (شعوب) ناطقة بلغات من النوع الذى تشيع فيه الكلمات ذات المقطع الواحد أو الكلمات التى يشيع فيها استخدام اللاّحقة **Suffix**.

مفردات القير

1. Head	Jur	dʒur	رأس	١
2. Hair	Suk	suk	شعر	٢
3. Eye	Nọr	nɔr	عين	٣
Two eyes	Nọ ite	nɔ ite	عينان	
4. Ear	Tọk	tɔk	أذن	٤
Two ears	Tọ ite	tɔ ite	أذنان	
5. Nose	Mi	mi	أنف	٥
6. One tooth	Nur mula	nur mulə	ضرس واحد	٦
Five teeth	Nu gbanara	nu gbanarə	خمسة ضروس	
7. Tongue	Mel	mɛl	لسان	٧
8. Neck	Duk	duk	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Wa	wa	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Teme	tɛme	قلب	١٠
11. Belly	Bar	bar	بطن	١١
12. Back	Kur	kur	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Tagana	tagana	يد	١٤
Two hands	Tagana ite	tagana ite	يدان	
15. Finger	Deins	deɪns	إصبع	١٥
Five fingers	Dendi gbanara	dɛndi gbanarə	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Bunuk	bunuk	ظفر الإصبع	١٦

17. Leg	Da	də	ساق	١٧
18. Knee	Ruktuk	ruktuk	كعب	١٨
19. Foot	Tagada	tagadə	قدم	١٩
Two feet	Taga dan ite or taga dantitila	taga dən ite or taga dəntitɪla	قدمان	
20. Man (person)	Jiz or mas	dʒiz or mas	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Ejiri komna	ɛdʒiri komna	عشرة من الرجال	
21. Man (not woman)	Ya jiz	ja dʒiz	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Eya jiri ite or ituko	eja dʒiri ite or ɪtuko	رجلان	
22. Woman	Kiz	kiz	امرأة	٢٢
Two women	Ki ituko	ki ituko	امرأتان	
23. Child	Uwas	uwas	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Bei	bei	أم	٢٥
26. Slave	Seens	seɛns	عبد	٢٦
27. Chief	Gwanz	gwanz	زعيم	٢٧
28. Friend	Vere	vɛrɛ	صديق	٢٨
29. Smith	Tibas	tibas	حداد	٢٩
30. Doctor	Rumbas	rumbas	طبيب	٣٠
31. One finger	Den muzo	den muzo	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Dendi ituko	dəndi ituko	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Dendi tariko	dəndi tariko	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Dendi narko	dəndi narko	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Dendi gbanara	dəndi gbanarə	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Dendi bamburo	dəndi bamburo	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Dendi bancha	dəndi bantʃa	سبعة أصابع	٣٧

٣٨	ثمانية أصابع	[redacted]
٣٩	تسعة أصابع	
٤٠	عشرة أصابع	
٤١	أحد عشر إصبعًا	
٤٢	اثنا عشر إصبعًا	
	ثلاثة عشر إصبعًا	
٤٣	عشرون إصبعًا	
٤٤	مائة إصبع	
٤٥	مائتا إصبع	
٤٦	الله	
٤٧	شمس	
٤٨	قمر	
	قمر كامل	
	قمر جديد	
٤٩	يوم	
	ليل	
	الصباح	
٥٠	مطر	
٥١	ماء	
٥٢	دم	
٥٣	دهن	
٥٤	ملح	

55. Stone	Bil (low tone)	bil	حجر	٥٥
Iron	Wes	wes	حديد	
56. Hill	Kar	kar	تل	٥٦
57. River	Ma	ma	نهر	٥٧
58. Road	Bila	bila	طريق	٥٨
59. House	Rur	rur	بيت	٥٩
Two houses	Ru ite	ru ite	بيتان	
Many houses	Ru tuma	ru tuma	عدة بيوت	
All the houses	Rọ pọi	rɔ pɔi	كل البيوت	
Compound	Gwak	gwa:k	سطح	٦٠
60. Roof	Eku rur	ɛku rur	باب	٦١
61. Door	Dangka	daŋka	حصيرة	٦٢
62. Mat	Kiik	kiik	سلة	٦٣
63. Basket	Bens	bɛns	طبلة	٦٤
64. Drum	Bik	bik	جرة	٦٥
65. Pot	Dens	dɛns	سكينة	٦٦
66. Knife	Weik	weik	رمح	٦٧
67. Spear	Tọma	tɔma	قوس	٦٨
68. Bow	Tap	ta:p	سهم	٦٩
69. Arrow	Che	tʃɛ	خمسة سهام	
Five arrows	Cher gbanara	tʃɛ gbanarə	بندقية	٧٠
70. Gun	Ra	ra	حرب	٧١
71. War	Yaab	jaab	لحم (حيوان)	٧٢
72. Meat (animal)	Gala	gala	فيل	٧٣
73. Elephant	Dangs	daŋs	جاموس	٧٤
74. Buffalo	Mokpir	mɔkpɪr		

75. Leopard	Gooz	gooz
76. Monkey	Tonggus	tɔŋgus
77. Pig	Iyabs	ijabs
78. Goat	Buz	buz
79. Dog	Zas	zas
80. Bird	Nos	nɔs
Feather	Gọbi	gɔbi.
81. Crocodile	Zabs	zabs
Horse	Nams or pirims	nams or pirims
Sheep	Maas	maas
Cow	Nangs	naŋs
82. Fowl	Kọkus	kɔkus
83. Eggs	Bari	bari
84. One egg	Bal mulo	mal mulo
85. Snake	Biks	biks
86. Frog	Dogur	dogur
87. Spider	Barabus	barabus
88. Fly	Gunkus	gunkus
89. Bee	Wọsi	wɔsi
Honey	Wangga wosi	waŋga wɔsi
90. Tree	Rap	ra:p
Ten trees	Rat komna	rat komna
91. Leaf	Dangs	daŋs
92. Guinea-corn	Kowọp	kowɔp
93. Maize	Resara	resara

٧٥	نمر
٧٦	قرد
٧٧	خنزير
٧٨	عنز
٧٩	كلب
٨٠	طائر
٨١	ريش
٨٢	دجاجة
٨٣	بيض
٨٤	بيضة واحدة
٨٥	ثعبان
٨٦	ضفدع
٨٧	عنكبوت
٨٨	ذبابة
٨٩	نحلة
	عسل نحل
٩٠	شجرة
	عشر أشجار
٩١	ورقة نبات
٩٢	قمح غينيا (ذرة رفيعة)
٩٣	نبات الذرة

94. Ground nut	Go sambi	go sambi	فول سودانى	٩٤
95. Oil	Wangkh	waŋx	زيت	٩٥
Fulani	Bure	bure	قبيلة الفولانى	
Hausa	Hausai	hausai	قبيلة الهوسا	
Beriberi	Siratazoe	siratazoe	قبيلة بـــرى برى Beriber	
96. The tall woman (or women)	Ki riez	ki riɛz	المرأة الطويلة	٩٦
97. Large dog	Gbi zas	gbi zas	كلب كبير	٩٧
98. Small dog	Wa jas	wa dʒas	كلب صغير	٩٨
99. The dog bites	Zas rọm rọn	zas rɔm rɔn	الكلب يعض	٩٩
100. The dog bites me	Zas rọm me rọn	zas rɔm mɛ rɔn	الكلب يعضنى	١٠٠
101. The dog which bit me yesterday	Zas rọm me ninka ula	zas rɔm mɛ nɪnka ula	الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
102. I flog the dog	Min zinzọb zas	mɪn zɪnzob zas	جلـــدت الكلـــب بالسوط	١٠٢
103. The dog which I have flogged	Zas in zobu pu	zas ɪn zɔbu pu	الكلب الذى جلدتـــه بالسوط	١٠٣
104. I see him or her	Mi oksa pu(ur)	mi ɔksa pu(ur)	أنا أراه	١٠٤
He sees you	(Ur) ọga pu (mọ)	(ur) ɔga pu (mɔ)	أنا أراها	
He sees us	A ọksa ka, or ur oga pu(e)	a ɔksa kə, or, ur ɔga pu(ɛ)	هو يرانا	
We see you (pl.)	E ọgim pu, or e ogim pu i	ɛ ɔgim pu, or ɛ ɔgɪm pu i	هو يراك	
We see them	E ọksi pu, or e ọksi pu iai	ɛ ɔksi pu, or ɛ ɔksi pu iai	نحن نراك	
			نحن نراهم	
105. Beautiful bird	Nọr wo	nɔr wo	طير جميل	١٠٥
106. Slave	Seens	seɛns	عبد	١٠٦
My slave	Seenja mingaras	seɛndʒa mɪngaras	عبدى	
Thy slave	Seenja mos	seɛndʒa mos	عبدهم	
Our slaves	Seenja es	seɛndʒa ɛs	عبدنا	

107. The chief's slave	Seens sa gwanzis	seens sə gwanzıs	عبد الزعيم	١٠٧
His slave	Seenja uras	seendʒa uras	عبده	
108. We see the slave	E ọksa seenjo	ɛ ɔksa seendʒo	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	E derapu seenjo	ɛ dɛra pu seendʒo	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	Seenjo pu zakir	seendʒo pu zakır	العبد آتٍ	١١٠
111. He came yesterday	Za ningka	za nıŋka	هو أتى أمس	١١١
He is coming today	Pu za akiro	pu za akıro	هو سيأتى اليوم	
He will come tomorrow	Za gbo ota	za gbo ota	هو سوف يأتى غدًا	
112. The slaves go away	Sheni reka pu	ʃeni rɛ ka pu	العبد ذهب بعيدًا	١١٢
113. Who is your chief?	Ne gwanza mọs?	nɛ gwanza mɔs?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Dọl iturọ i pu gwalo	dɔl iturɔ i pu gwalo	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	Ula pu butpur	ula pu butpur	الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
The sun sets	Ula ka sa pu	ula ka sa pu	الشمس تغرب	
116. The man is eating	Mas pur rentu	mas pur rɛntu	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drinking	Mas pur bo mam	mas pur bo mam	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	Mas ro sa pu	mas ro sa pu	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	Mi kaa sa pu gbala	mi kaa sa pu gbala	أنا كسرت العصى	١١٩
The stick is broken	Gbala kaa sa pu	gbala kaa sa pu	هذه العصى كُسرت	
This stick cannot be broken	Gbala mu sa pu kaa ka	gbala mu sa pu kaa ka	هذه العصى لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	Re a kaa se gbala as	rɛ a kaa se gbala as	اكسر العصى لأجلى	
120. I have built a house	Mi wọm sa pu rọl	mi wɔm sa pu rɔl	بَنيت بيتاً	١٢٠
121. My people have built their houses yonder	Jiri eraai i wọm sa pu gwam	dʒiri ɛraai i wɔm sa pu gwam	أهلى بنوا بيوتهم هناك	١٢١

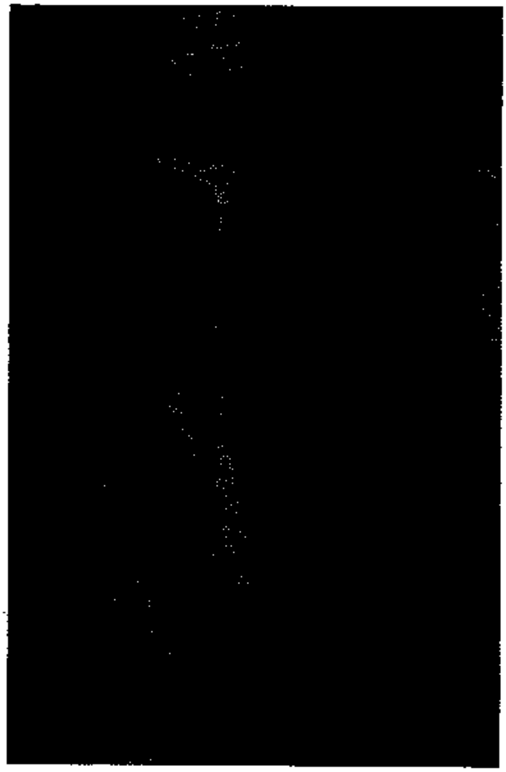
122. What do you do every day?	Arna o abortǫms naya	arna o abortɔms naja	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	Mi pu tǫmso a ba aro	mi pu tɔmso a ba aro	أنا أعمل بمزرعتى	
123. I am going away	Mi re ka pu	mi rɛ ka pu	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	Mi pu banto	mi pu banto	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	Mi re ka pu banto	mi rɛ ka pu banto	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going away to my farm	Mi re ka pu minga baro	mi rɛ ka pu mɪŋga baro	أنا ذاهب إلى مزرعتى	
124. The woman comes	Kiz pu zakir	kɪːz pu zakɪr	المرأة تأتى	١٢٤
She comes	Pu zakir	pu zakɪr	هى تأتى	
The woman laughs	Kiz pu mandikir	kɪːz pu mandɪkɪr	المرأة تضحك	
The woman weeps	Kiz pu wǫrar	kiːz pu wɔrar	المرأة تبكى	
125. I ask the woman	Mi desa pu kiz	mi desa pu kiːz	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Anabo ra sea mandi-kiya?	anabo ra sea mandɪ-kija?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Anabo ra sea goeya	anabo ra sea goeja	لماذا تبكى؟	١٢٧
128. My child is dead	Was a mingara wor	was a mɪngara wor	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	Wor pa	wor pa	إنه ليس ميتًا	١٢٩
130. Are you ill?	Jǫk pu omi pa ya?	dʒɔk pu omi pa ja?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Yangi omingarai pu omi pa	jangi omɪngarai pu omi pa	أطفالى مرضى	١٣١
132. Her child is better	Jǫk weng su pu	dʒɔk weŋ su pu	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	E	e	نعم	١٣٣
No	A'a	aʕaʕ	لا	
134. A fine knife	Wek o kapa	wɛk o kapa	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Ise wek	ɪsɛ wɛk	أعطنى السكينة	
I give you the knife	Mi iksa pu monga wek	mi ɪksa pu mɔŋga wɛk	أنا أعطيت السكينة	

135. You are a European	Moa bature as	moa bature as	أنا أوروبى	١٣٥
I am a black man	Minga jiz wiji	mɪŋga dʒiz widʒi	أنت رجل أسود	
I am a Verre	Minga jiri Gwa (i.e. Plain Verre)	mɪŋga dʒiri gwa	أنت من قبيلة الفير	
136. Name	Ril	ril	اسم	١٣٦
My name	Rira mingaral	rira mɪŋgaral	اسمى	
			اسمك	
Your name	Rira mọl	rira mɔl	ما اسمك؟	
What is your name?	Rira mọnggaral ?	rira mɔŋgaral		
137. There is water in the gourd	Mam pu zọbzur	mam pu zɔbzur	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Wek pu bilọr	wɛk pu bilɔr	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	Ra pu gidar denra	ra pu gɪdar dɛnrə	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Fir pu pa rọl	fir pu pa rɔl	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	Mọnggya a o	mɔŋgja a o	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	Jiz as ọpa	dʒiz as ɔpa	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	Takarda bule	takarda bulɛ	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Inan pu wini	inan pu wini	هذا الشيء أسود	
This thing is red	Ina bim nan	ina bɪm nan	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	Bila al mo	bila al mo	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	Bila al mo pa	bila al mo pa	هذا الحجر ليس ثقيل	
141. I write	Mi rubutu	mi rubutu	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	Mi iksa pu mọ derau-wal	mi ɪksa pu mɔ dɛrau-wal	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Kam derauwal wuro	kam dɛrauwal wuro	احمل الخطاب إلى المدينة	

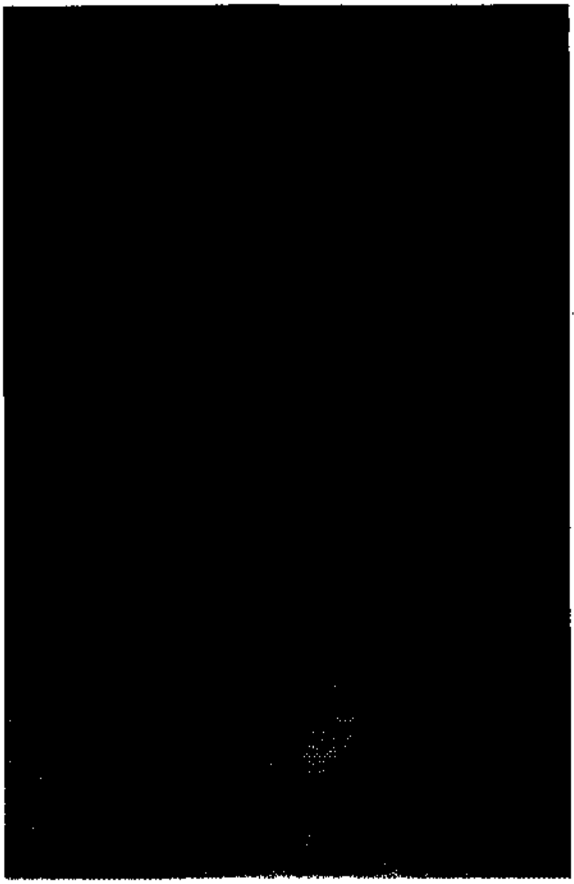
142. Go away	Rem	rɪm	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	Zam ari	zam ari	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	Gwa ga mos pa orea?	gwa ga mos pu ɔrea?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	Gwak mingarak pi	gwak mɪngarak pi	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	Gwak mingarak pu ari	gwak mɪngarak pu ari	بيتى هناك	
145. What have you to sell?	Ayikpa naya?	ajikpa naja?	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	Mi i yikpa duk	mi i jikpa duk	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	Duk a yiksa pu o pa	duk a jiksa pu ɔ pa	الســمك الــذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	Jiz yo dang pọ rea?	dʒiz jo daŋ pɔ rea	أين الرجل الــذى قتل الفيل؟	١٤٨
149. He has killed many elephants	Eyo dang banshi	ejo daŋ banʃi	هو قتل كثيرًا مــن الأفيال	١٤٩
150. How many elephants were killed yesterday?	Ningka ula dang i yu dang kugaya?	nɪŋka ula daŋ i ju daŋ kugaja?	كم عــدد الأفيــال التى قتلت أمس؟	١٥٠
151. Untie it	Bin sumu	bɪn sumu	فك هذه	١٥١
Tie this rope	Dọgdum nagura	dɔgdum nagura	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Rim atọng was na bin bus	rɪm atɔŋ was na bɪn bus	فك الصبى الماعز	
152. My brothers and I, we are going but no one else	Minga re ka pu na buya as enge muyo	mɪnga rɛ ka pu na buja as ɛŋɛ mujo	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٢
153. Brothers, let us go and tell the chief	Buya as dam are a do tu gwanz	buja as dam arɛ a do tu gwanz	إخــوتى، دعونـــا نذهب ونكلم الزعيم	١٥٣
154. This tree is bigger than that	Te araku te a di ak non karak	te araku te a di ak non karak	هذه الشجرة أكبــر من تلك	١٥٤



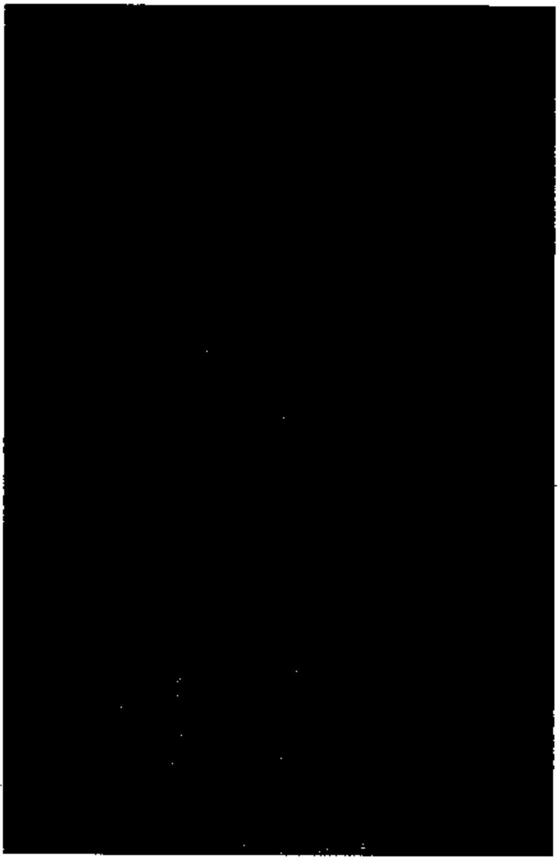
امرأة عجوز من الفير



الوجاء أو الغمد



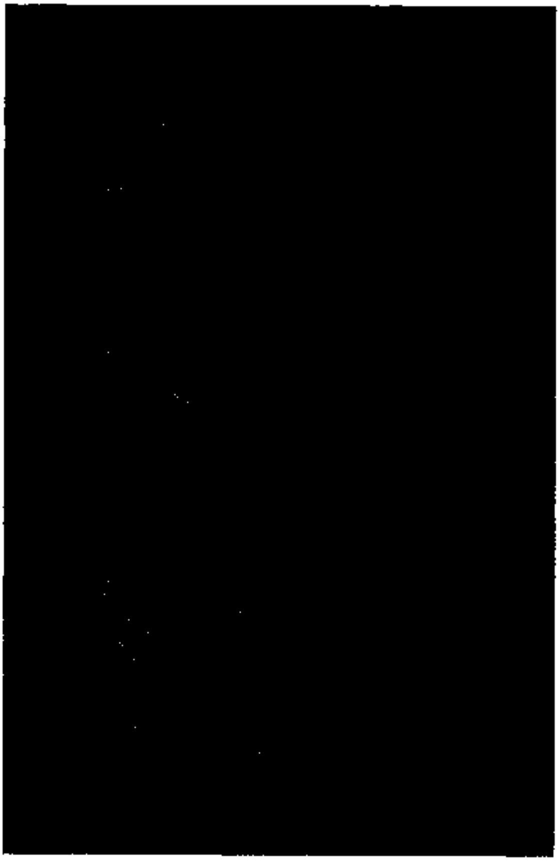
أمهات وأبناء



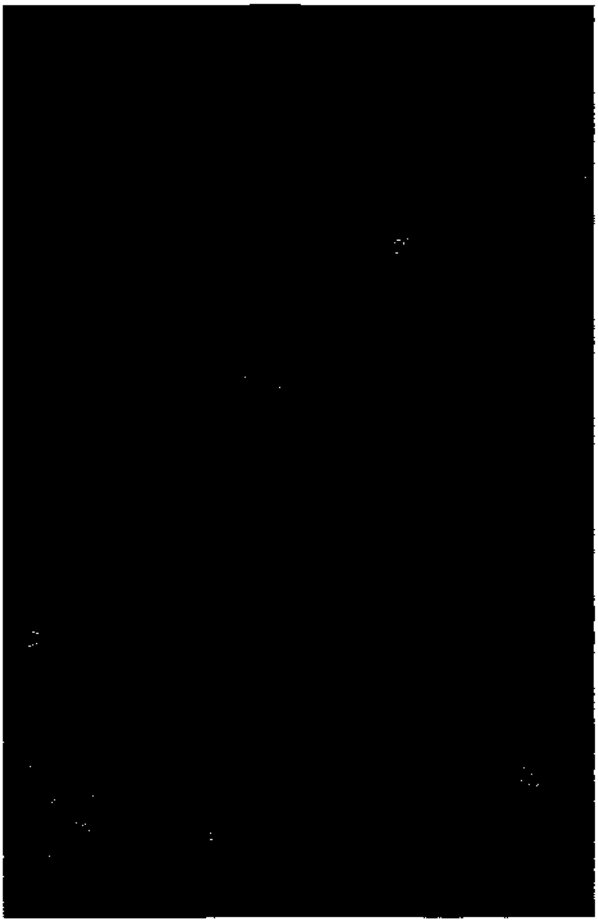
أم وولداها



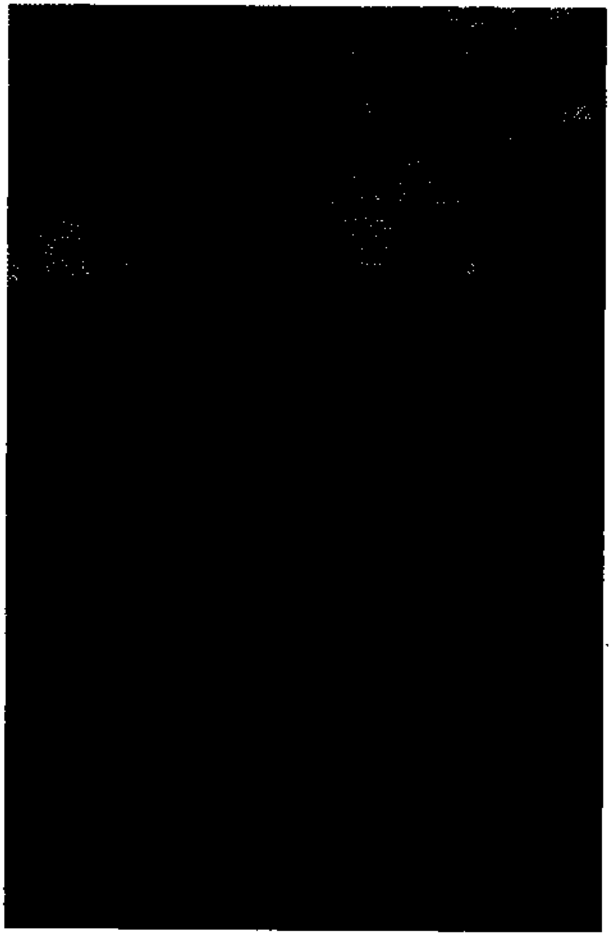
كاهن



امرأة شابة من الفير



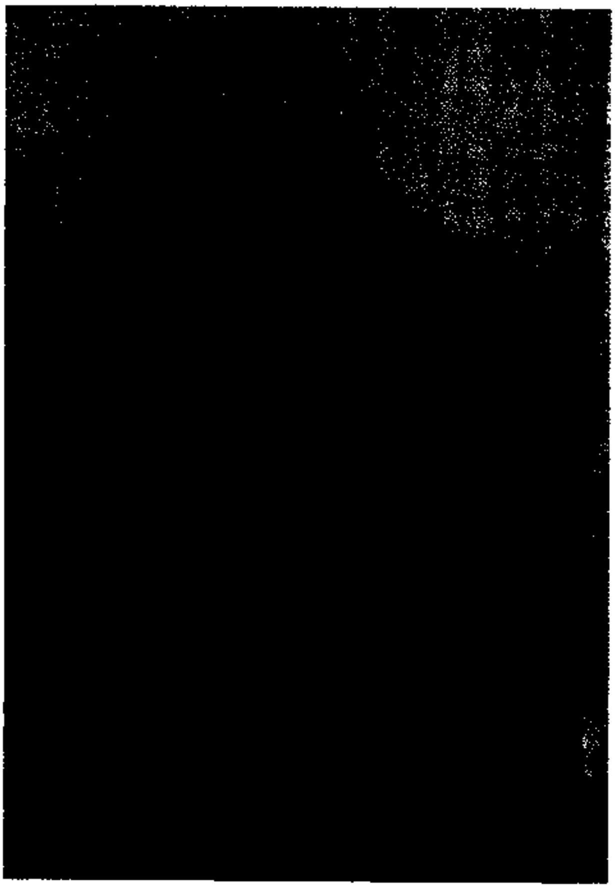
رمز مقدس (الفير)



ضريح الدلمن



إطار باب



وويز – الرمز الذكرى

الفصل الثامن

قبائل المموى والنجبورنج

(بما فيها الجولا والنيدانج والواكا والتيم والكومبا والجينجل والكوجوما)

الملاحظات التالية نتجت عن مسح بحثى قصير (لم يستغرق فترة طويلة عن القبائل الناطقة بلغة المومو ى).

والمصطلح مومو ى مصطلح وصفى شامل يطلق على مجموعات مختلفة من القبائل (الشعوب) فى ولاية أداماوا، تشغل المنطقة التلّية بين جالنجو **Jalengo** ومناطق **Districts** مايو بلوا **Maio Belwa**، ومايو فاران. ويُقال إن هذا المصطلح (مومو ى) يعود للفولانى (هم الذين أطلقوه) لأن هذه القبائل أو الجماعات لم يكن لها مصطلح شامل يُطلق عليها، وإن كل مجموعة كانت لا تستخدم للتعريف بنفسها سوى اسم المجموعة المحلّى (أو عنوانها المحلّى **its own local group – title)** ومن غير المحتمل أن يكون الفولانى قد ابتدعوا هذا الاسم (مومو ى) لأنّ هذا الجذر اللغوى وُجد فى أنحاء أخرى من أفريقيا بمعنى "رجل". وعلى هذا فالكلمة التى يُطلقها التيكاى **Tikari** على الرجل هى مم **Mum**" وكذلك الصيغة "موومُ **Muume**" والتى تعنى "رجل" ترد فى بعض لغات تنزانيا. وعلى هذا يمكننا أن نخلص بأنّ مصطلح المومو ى يعنى "الشعب" أو الناس وهو فى هذا مثل كثير من الأسماء القبلية الأفريقية الأخرى.

وعلى هذا فمن الصواب أن نطبّق هذا المصطلح لنقول إن المومو ى يشتملون على الوحدات التالية:

(١) البوجو = (أ) الكاشيرى (سوا **Swa**، أونجكبا **Ungkpa**، نياجا **Nyaja**، لانجو **Langko**، كاجونج **Kajong**، لانكافيرى **Lankaviri**، هواى **Hoai** أو جولونج **Golung**، زافو **Zavo**، جونجو **Gongo** أو جباتا **Gbata**، كبيزانج **kpezang** ولزهيكى **Lesheki**).

(ب) ميكا Mika، بامجا Bamaga، سا Sa.

(٢) أ- جيجا مندى، سورى So-ri وجولى Jole، ب- أباوا Apawa، جمليرى، يوس Yusa.

(٣) يورو Yoro = دانجكو، كاسًا، شارا، جبا Gba، موكن Mokin، نيلى Nyelle، دامبو Dambo، دايامبو، دان سيرى ساجبوى، سنسيدو، دنجكى، روجو Rugo، جانجورو Gangoro، لامبو Lampo، جانجارى، جانليرى.

(٤) رانج = لاما، دندى، جارندى، مانجا، بانسى، سنسيدو، كوسوم، دوكى، دودونج، باتيسو، ساكورو.

(٥) زن (زنّا Zenna) = كابانا، زانج، كاكورو، زاندى Zandi، كوكو، دوزا، ديدنجكو، لابما، كاراجو، لابو، ببونج، يونجكو، لابو، بيتاكو، كووجى Kwoji، جى Je (دن – دنج Din –Ding).

(٦) يا (ياكوكو) = زانج راتونج، لامبونج، جودبونج، تاكومبا، دوبا، يوكبا، كودارى.

(٧) جولا Gola = (جيرن Jeren..إلخ).

ومن بين هذه المجموعات البشرية نجد أنّ الثلاثة الأولى يديرها (يحكمها) أمير مورى Muri (الذى كانت أمه من المومى Mummuye، والمجموعات البشرية الثلاثة الثانية يحكمها زعيم زنًا (Zinna) وهو من المومى Mumoye. والجولا الذين يضمون عنصرًا من الجوكون من كونا مندرجون فى إمارة أداماوا.

وهناك فروق فى اللهجة بين هذه المجموعات خاصة بين المجموعتين الأوليين من ناحية والمجموعات الخمس الأخيرة، لكنها فروق طفيفة، ويمكن اعتبارهم جميعًا ممن يتحدثون لغة واحدة. وهناك أيضًا فروق فى العادات. وعلى

هذا، فمجموعتا الدانج والجولا قد تخلّى رجالهما عن غطــاء الخاصـــرة الجلــدى (والذى يغطى الأعضاء التناسلية) والذى كان خاصية مميزة لرجالهم، وأصـــبحوا يلبسون العباءات البيضاء (الثياب البيض)، كما أن نساءهم لم يلبسن الحجاب الأنفى (الذى يتدلّى ليغطى الأنف **Nasal septum**)، أما أفراد المجموعة الثانية فيختلفــون عن كل المجموعات الأخرى من حيث كونهم لا يمارسون الختان، وفـــى بعــض المجموعات نرى النساء يضعن الغطاء الحاجب وبعض النساء لا يضعنه، وهــذا الحجاب معروف باسم فابو **Vabo**... وهكذا. ورغم هذه الفروق فإن هذه الجماعات السبْع يمكن اعتبارها تكوّن قبيلة (شعبًا) واحدًا، فكلها توقر كـــاهن **Priest** يـــورو **Yoru** باعتباره الزعيم جالب المطر **Rain maker**، ومعظم المجموعات (الآنـــف ذكرها) تزعم أنها من نَسْل يورو **Yoro** (أو بتعبير آخر من فروع يورو).

وعلى أية حال، فالمصطلح مومويى **Mumuye** – دائمًا – يكون مقتــصرًا على المجموعات السبع المذكورة آنفًا، لأنّه يُطلق أيضًا – تباعًــا علـــى اليـــدانج **Yendang** والواكا **Waka** اللذين يشغلان حزامًا من المنطقة إلى الشرق من زنّـــا **Zinna**، وقد سمعتُ أيضًا أنه يطلق على فلّاحى كومبـــا، ويوفـــا، وســـيت **Sate** وكوسيكى **Kuseki** فى منطقة مايو بلوا **Maio Belwa District**، بل وحتّى علـــى المجموعات المعروفة باسم بالى وبسام **Bali & Passam**. يقبل اليـنـــدانج والواكـــا وصف مومويى **Mumuye** ويزعمون أن يورو **Yoro** هى موطنهم الأصلى. لكـــن لغة اليندانج والواكا رغم ارتباطها بمجموعة المومويى فإنها تختلف اختلافًا بيّنًا عن المومويى، ومع هذا فإنها قد تضم طبقة **Stratum** من طبقات المومويى، فإنه مـــن الواضح، أن كليهما من حيث المظهر الخارجى (الفيزيقـــى) ومن حيـــث الثقافـــة، (أى اليندانج والواكا) شعب مميـــز (أو مجموعـــة بـــشرية محـــددّة الخـــواص). والملاحظات نفسها تنطبق على مجموعة الكومبا **Kumba** ساكنة القُـــرى (الـــذين انصهروا مع الممبيك **Mumbake** الناطقين بلغـــة شـــامبا **Champa**، وإذا توسّـــع مصطلح مومويى (مومورى) ليشمل هذه المجموعات البشرية الثلاث (خاصة يندانج،

واكا، كومبا، بالى- بسّام) فلابد من مدّه - أى المصطلح - ليشمل الجنجل **Gengle** والكوجاما **Kugama** وتيمى **Teme**، ذلك لأنه يوجد رابط لغوى وثيق بين:

أ- اليندانج - الواكا

ب- جنجل - كوجاما

ج- التيمى **Teme**

د- الكومبا

والملمح الجديد بالملاحظة فى هذه المجموعة هو الاستخدام الشائع لكلمة "لو **Lu**" أو "رو **Ru**" بمعنى الله **God** (فى مقابل لا **La** عند موموييى **Mumuye**) ويلاحظ أيضًا أنّ اليندانج والواكا لا يمارسون الختان (مثلهم فى ذلك مثل المومويى) وكلاهما بالإضافة إلى الجنجل **Gengle** والكوجاما، يلبس الواحد منهم جرابًا (غمدًا) لأيْره (ذكره) وهم فى هذه العادة (دسّ الأير فى وجاء أو جراب) يختلفون عن المومويى، وهذه العادة الأخيرة يُفترض أنها دخلت هذه المنطقة من جماعات الشامبا والفير (الفرى **Verre**).

والملامح العامة الأساسيّة التى تربط المومويى بالوحدات القبلية الأخرى المذكورة آنفًا، يمكن تلخيصها فيما يلى:

(أ) الرباط اللغوى الوثيق لدرجة أنّ كل اللغات التى يتحدثون بها يمكن تصنيفها فى مجموعة واحدة، فمن الملائم أن يُقال "مجموعة المومويى" وهى مجموعة مرتبطة بكل من:

(١) الشامبا.

(٢) الفير.

(ب) جميعهم يستخدمون حقائب من جلود قط الأدغال أو الماعز.

(ج) مماثلة الشمس بالموجود الأسمى (الأعلى).

(د) الاحتفاظ بالجماجم وتوقيرها.

(ه) جميعهم يستخدم الفادوسو **Vadosu** وهو قرن من يقطين (أو قرع) **Calabash horn** يحظى بالتوقير (العبادة).

(و) التشابه العام فى أشكال التنظيمات الاجتماعية والتوريث والزواج. وكل المجموعات ذات انتماء أبوى **Patrilineal**.

ومجموعة القبائل هذه تقدّم لنا تناقضًا صارخًا مع جيرانها، مثل المبولا والبيلى الذين يتكلمون لغة كلغة البانتو، ولهم عادات طوطمية ويتبعون النظام الأمومى **Matrilineal**.

والملاحظات التالية تنطبق بشكل عام على المومويى بالمعنى الدقيق للمصطلح، لكننا قدّمنا ملاحظات منفصلة عن الجولا **Gola**، ذلك لأن مجموعة الجولا – وهى مجموعة من المومويى – مختلفة اختلافًا كبيرًا عن المجموعات الأخرى، كما أنها تقيم فى قسم **Division** أداماوا (أما المجموعات الأخرى فتقيم فى قسم مورى **Muri**، كما أوردنا أيضًا ملاحظات منفصلة عن:

١. اليندانج – واكا.

٢. التيم (التيمى).

٣. قرى كومبا ويوفا.

٤. الجنجل والكوجاما.

ورغم أنّ معظم مجموعات المومويى [١] تزعم أنها خرجت من يورو، فهناك موروث بين البوجو **Pugu** يفيد أنهم من نسل كام **Kam**، بل ويُقال إن يورو نفسها قد وُجدت من كام (يظهر أنّ المومويى أنفسهم فيهم عنصر من درّيم **Dirrim** وهم جيران الكام) وسنتذكّر أنّ الكام كانوا مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالجوكون، بل وكوّنوا فى الحقيقة جزءًا من كونفدراليّة الجوكون، وربما أصبح للمومويى هذان النوعـان من العبادة التوقيرية **Cults** من هذا الطريق– وأعنى بالعبادتين التوقيريتين الفـابو **Vabo** والفادوسو **Vadosu** المتصلتين بالعبادة التوقيرية لكل من الأكوما والبوهور **Buhor** فى الجوكون **Jukun** (بعض قرى الكاشيرى لديها العبادة التوقيرية لقـرن الجاموس ويُقال له أكـو **Aku** وهـو مـرتبط بـالجوكون. انظـر **Meek**، **the sudaneese kingdom – pp.238)**. ومن ناحية أخرى، فإن هذه العبادات التوقيرية قد تكون مقتبسة بشكل مباشر من جوكون كونا الذين أقام معهم المومويى صداقات وثيقة منذ زمن طويل.

والجدير بالذكر أنّ الكلمة فا **Va** هى الكلمة التى يستخدمها الكونا لتعنى "أن يصلى أو أن يدعو **To pray**".

وكثير من قرى المومويى بالقرب من كونا تعترف بسيادة كونا، واعتـادوا إرسال تقدمات (هدايا) سنوية للزعيم الكونى **Kuna chiefs**، بل إنه يُقال إن تـأثير

---

(١) يـطلق مصطلح المومويـى بشكل محـدد على عدد لا يـقل عن ٦٠,٠٠٠ منهم ٥٧,٠٠٠ من قـسم (أو محافظة) مورى، وفيما يلى إحصاء تفصيلى عنهم:

١- منطقة مومويى	٢٦,٤٧٦
٢-**District** زنّا	١٦,٥٤٤
٣- منطقة جالنجا	٣,٦٦٣
٤- منطقة داكـا	١,٩٤٠
٥- منطقة كونـا	١,٧٣٠
٦- منطـقـة لاو	٧,٠٥٦

الجوكون يمتد شرقًا حتى زنّا Zinna، وأنّ تعيين الكاهن الأكبر لزن of Zin لابد أن يحظى بتثبيت رسمي من كونا، ولا تزال إحدى قرى زن معروفة باسم كبانا Kpana وهو اسم مرادف لكونا، وعلى أية حال، فسيكون من الخطأ أن نفترض أنّ الموموبى جميعًا كانوا تابعين للكونا أو أىّ شخص آخر، فمعظم المجموعات التلّية (ساكنة التلال) حافظت على استقلالها حتى عن الفولانى إلى أيام الاحتلال البريطانى. ولم يقم الفولانى بأىّ هجوم منظّم بسبب قوة حصون الموموبى ونتيجة أنّ بعض زعماء الموموبى (مثل كاشيرى) وثّقوا علاقات صداقة بينهم وبين أمير مورى Muri، لكن عندما تعرّضت كونا لهجوم من الفولانى، تلقّت مساعدات عسكرية كبيرة من الموموبى. وبعض مجموعات الموموبى الأكثر انتحاء نحو الجنوب الشرقى كانت فى أوقات مختلفة فى القرن ١٩، خاضعة – مثل معظم القبائل المحيطة. نتيجة هجمات يشنها الشامبا. وكانت مجموعات الجى Je والياكوكو Yakoko وزنّا وقرية يورو عُرضة لغارات شامبا، بينما أصبحت مجموعات الساجبوى Sagbwe واللامبو، والشارو، والجنجورو خاضعة – بشكل لا يقبل النقاش – للشامبا، وكان تأثير الشامبا الثقافى ملحوظًا جدًا فى المناطق الجنوبية الشرقية كلها. (كان داماشى هو أشهر غُزاة الشامبا، إذ اجتاح كل المناطق إلى الجنوب من نهر بنوى قبل ظهور الفولانى الموريين Muri Fulani، وربما كان الشامبا وليس الجوكون هم الذين أدخلوا العبادة التوقيرية للفابو والفادوسو للموموبى، لوجود هاتين العبادتين عند الشامبا تحت مسمًى فارا وفوما .(Vara, Voma

وفى فترة ما قبل وصول البريطانيين لم يكن لدى الموموبى أى شكل من أشكال الإدارة المركزية. ورغم أن كل المجموعات اعترفت بكاهن يورو باعتباره الجالب الأعلى للمطر (Rain maker) للقبيلة، وهو ذو مهمة مرتبطة تمام الارتباط بواجباته الدينية السحرية. ويمكنه أن يدعو – للمثول بين يديه – ممثلين عن كل مجموعات الموموبى للحضور إلى يورو لأداء بعض الطقوس الخاصة بجلب

المطر، وعلى كل ممثل من هؤلاء الممثلين أن يحضر معه الهدايا (التَقْدمات)، لكن كاهن يورو ليس له صلاحيات خارج إطار مجموعته المحلّية.

وسيكون نظام الحكومة أكثر وضوحًا عندما نعلم شيئًا عن تكوين النظــام الاجتماعى الذى سنتناوله فى السطور التالية:

يعيش الموموىى فى تجمعات قروية، يكون عدد منها قرية أو زمام قرية أو مجموعة محلّية. وعلى هذا فإنّ قرية ميكا تتكوّن من ١٢ تجمعًــا ســكنيًّا ريفيًّــا كالتالى:

لانابو بورو	عدد سكانه ٣٥٠ نسمة
لانابو تاكولو	عدد سكانه ١٧٠ نسمة
شومّان	عدد سكانه ٤٠٠ نسمة
دِمْهى	عدد سكانه ٦٥ نسمة
باوونو	عدد سكانه ١٣٥ نسمة
كاكولو	عدد سكانه ٢٣٠ نسمة
كابولى	عدد سكانه ١١٥ نسمة
دانسا	عدد سكانه ١٥٠ نسمة
دانيوسا	عدد سكانه ١٠٥ نسمة
زاهان	عدد سكانه ٢٧٠ نسمة
لانابو كورون	عدد سكانه ٢٧٥ نسمة
لانابو واريهام	عدد سكانه ٢٠٠ نسمة

وكل تجمع سكنى ريفى من هذه التجمعات وحدة متمتعة باكتفاء ذاتى، مكونة – عادة – من عدد من الأسر الممتدة (العائلات) مرتبطة قرابيًا. لكـن تجمعًـا أو تجمعين من هذه التجمعات المتقاربين مكانًا قد تتألف معًا للقيام بعمل مشترك ضـد عدد من التجمعات الأبعد منها، فعلى سبيل المثال نجد أنه فى ملكـا **Milka** كـون تجمع لامابوتوكو، وكابولى، وتجمع آخر (نسيت اسـمه) كونفدراليـة لمواجهـة التجمعات الأخرى، وفى زمام قرية ساوا نجد أربعة تجمعات سكنية هـى سـاوا، وكووجا، وتاكو، ودامبو كونت اتحادًا دفاعيًا هجوميًا ضد التجمعـات الأخـرى. وهكذا، وأساس هذا الاتحاد هو – فـى المقـام الأول – التـرابط (أو التـضامن) المحلى، لكن معنى التجمع السكنى الذى تتجاور فيه المساكن عادة مـا يـزعم أنّ مؤسسى التجمعات السكنية لهم جد أعلى واحد **Forefather**، وفى بعض الحـالات يمكن إثبات صلة الدم (القرابة) لكن فى حالات أخرى يصعب إثباتهـا، وفـى أى مكان نجد أنّ كونفدرالية التجمعات السكنية ليس فيها من خواص العـشيرة شـىء لأنها ليست وحدة من وحدات الزواج الخارجى، وليس لها تنظيم مركزى، وفيمـا مضى كان أحد أفراد التجمع السكنى الصغير (العزبة مثلا) إذا قتل فردًا من هـذا التجمع نفسه، تمت تسوية الأمر سلميًا بين أسرتى القتيل والقاتل، إذ يتم تحـصيل غرامة من أسرة القاتل، لكن إن كان القاتل من عزبة أخرى أو قرية أخرى نشبت الحرب بينهما وإذا كانت القريتـان تنتميـان إلـى مجموعـات مختلفـة أو إلـى كونفدراليات مختلفة، فربما تدخلت قرى أخرى فى العراك الدائر، وكان القتال بين القرى مستعرًا تباعًا حتى سنوات قليلة مضت، فإذا كثر عدد القتلى تـدخل كبيـر الكهنة، فيذهب إلى القرى أو العزب المعنية، ويقسم بالإله الذى يخدمه أنه إذا قذف أى شخص سهمًا آخر مات فى غضون عام وبار محصوله، وهذه المجموعات التى كانت تعترف بسلطة الفولانى قبل الوجود البريطانى لم يكن أحد منها يجرؤ علـى الاعتداء على أى شخص يلوذ بكبير كهنة فابو مهما كان جرمه، ويمكـن للكـاهن الأكبر أن يغرم كل من يجدف فى حق الآلهة، وعلى هذا، يمكنه فرض غرامة على رجل أكل من المحصول الجديد قبل إجراء طقوس بشاير المحصول، أو إذا أفشى أسرار العبادة أمام امرأة.

وفى ميكا يكون كبير الكهنة من عزبة شومان. إنه كاهن الفابو الزعيمى أو رمز العبادة الذى تلوذ به القرية كلها، وكل التجمعات البشرية فى زمامها. إن هذا الفابو يرمز لكل الأرباب والربات– فاوويا، وكوونجاكا لانجياكو. وامتلاك رموز العبادة الزعيمية تلك تضفى على مالكيها وقارًا ومكانة ونفوذًا وسلطانًا على كل فادوسو **Vadosu** آخر ويعطيهم وضعية سياسية واجتماعية – وكذلك دينية، ليست أدنى درجة إلاَّ من درجة الكاهن الأعلى **Senior priest**

للفابو **Vabo**. وبين البوجو **Puju** نجد أن العبادة التوقيرية للفابو هى الأكثر أهمية من عبادة الفادوسو، لكن بين الزن **Zin** نجد أن الفادوسو هو الأكثر أهمية، بينما فى مناطق أخرى تحظى العبادتان بالقدر نفسه من الأهمية، وفى بعض المناطق يكون الكاهن الأعلى هو نفسه جالب المطر.

وعلى هذا فسيتضح أنه لأغراض إدارية، لابد أن نؤمّن فى كل زمام قروى تعاون الكاهن الأعلى وضمان حُسن نواياه، إذا كان هذا ممكنًا بتعيينه زعيمًا تنفيذيًا للجماعة، وفى حالات كثيرة يكون الكاهن الأعلى غير راغب فى الظهور بهذه الطريقة (أى تعاطى أمور الإدارة بشكل سافر) وإنما أن يكون فى الخلفية (من وراء ستار) وأن يستدعى المسئولين عن الإدارة الذين قد يطلبون منه أن يؤدى واجبات أو مهامًا متعلقة بالمصالح العامة، مما لا يُخل بوقاره أو سنّه ومما لا يضطره إلى قطع مسافات طويلة فى وقت يكون فيه مشغولاً بأداء شعائر (طقوس) دينية. وفى مثل هذه الحالات عليه أن يختار بعض أعضاء الجماعة، ويفضّل أن يكونوا من أسرته، من بينهم مندوب تنفيذى له (أو وكيل عنه للأمور التنفيذية)، وفى كل الحالات لابد أن يصحبه أثناء الزيارات مسئولون من جهة الإدارة الوطنية أو البريطانية، ولابد أن يُدعى الكاهن الأعلى ليكون له نصيب وافر فى المناقشات، ففى مثل هذه المناسبات لا يكفى أن يعوّل على "القوة أو السلطان الكامن خلف العرش".

نعود الآن إلى دستور المجموعة السكنية القروية **Hamlet** (ونعنى به قسم من زمام القرية – أوحى فيها) وهى – أى هذه المجموعة – تتكون من عدد من الأسر الممتدة (العائلات) هى عادة – لكن ليس دائمًا – متَصلة قرابيًا، فإذا كانت صلات القرابة تربط بينها، كونت ما يمكن وصفه بالعشيرة الصغيرة أو العائلة **Kindred or small clan** ولنضرب مثالاً بالمجموعة السكنية القروية وهى مجموعة لانابو بورو فى قرية ميكا **Mika** التى تتكون من تسع مجموعات أسرية، لكل منها اسم محلّى، وهى:

أ- لانابو بورو، وهى المجموعة الأسرية الأساسية والتى اتخذ الحى السكنى كله اسمه منها، وعدد أفرادها أربعون.

ب- الشاجا (٤٣).

ج- الدانزين (٣٢).

د- الداكوزا (٣٤).

هـ - الداكوكو (٣٥).

و- الواوا (٣٥).

ز- دان زاهان (٤٩).

ح- كاشا نيانيى **Nyanyi** (٣٨).

ط- كانياجا (٥٤).

وإجمالى عدد سكان هذا الحى (التجمع السكنى داخل القرية الآنف ذكرها هو ٣٥٠ منهم ١٥٩ رجلا و ١٩١ امرأة. وباستثناء داكوزا، ودان زاهان وكانياجا – فإن كل الأسرات الأخرى ترتبط معًا بصلات النَّسب. (لها شجرات نسب متصلة). والمجموعة الأسريّة أو الأسرة الممتدّة تُعرف باسم "دولا **Dola**" وهى وحدة

اجتماعية واقتصادية. ولها زعيم معترف به يحتكمون إليه فى كل أمــور الأســرة وهو الذى يحافظ على جماجم أفراد الأسرة الذين وافتهم المنية، ويرعاها. والــدولا وحدة اقتصادية ممتدة، لدرجة أن كل رب أسرة، رغم أنه يمتلك مزرعة خاصة به، فإن كل أرباب الأسر يساعد بعضهم بعضًا فى أوقات محدّدة من الموسم الزراعى إذا تطلّب الأمر جهدًا تعاونيًا. وفى هذه المناسبات، فإن الفلاّح طالب العوْن عليــه أن يقدّم لمساعديه الجعَة (البيرة) فيكون رفاق شرب البيرة مجموعة تسمى "دولاسا" وتعنى مجموعة رفاق البيرة. والمصطلح "دولاســا" مــرتبط بمجموعــة الأســرة الممتدّة. لكن الدولاسا" – فى بعض الأحيان – قد تكون " وحدة" أصغر أو أكبر من الأسرة الممتدّة. وهذا لأنّه إذا اختلف اثنان من الإخوة الكبار غير الأشقاء أو أبنــاء العم، فإن أحدهما قد يغادر الدولاسا التى عقدها أخوه أو ابن عمــه، لينــضم إلــى دولاسا أحد أصدقائه أو معارفه المقرّبين، وفى الحالة الأخيــرة تــصبح الأســرة مقسَّمة، وبهذه الطريقة تتشكل العشيرة المكوّنة من أسرتين ممتدتين أو أكثر، وهذا أمر شائع، وفى بعض الأحيان ينضم الشخص لجلــسة شــرب بيــرة (دولاســا) لمجموعة أسرة أخرى لأنها أكثر عددًا من مجموعة أسرته، وبذا يكون قادرًا على الزراعة فى وسط مجموعة أكثر عددًا. وقد يتخذ الرجل هذه الخطوة، عندما يفكر فى الزواج، واضعًا فى اعتباره أنّ "الدولاسا" الخاصة به (بأسرته) صــغيرة جــدًا بحيث لا يمكن لأفرادها أن يساعدوه فى تحقيق كل متطلباتــه، وقــد يجــد مــن الضرورى، ألا يتخلّى عن الدولاسا الخاصة به وبأسرته فحسب، بل وأن يتخلّــى أيضًا عن مجموعته الأسرية **His "Dola" or family group**.

وتتكوّن مجموعة الأسرة الممتدّة من عدد من المقار الأسرية (الدّور)، يضم كل دار منها زوجًا وزوجة وأطفالهما، وربما أيضًا أخاه الأصغر غير المتزوّج أو ابن أخته، والدور صغيرة لأن الشاب ما إن يتزوج حتى يشرع فى تأسيس بيتــه. ومن هنا فإن المجموعة الأسرية المسمّاة لنابو بورا فى ملكا تــضم ســتة بيــوت ومتوسط قاطنى كل بيت هو سبعة أنفس. وهذه البيوت الــستّة تكــوّن مجموعــة

اجتماعية واحدة، ولها " دولاسا" واحدة (أى جلسة بيرة واحدة) وهى أيضًا – أى الدولاسا – تشكل مجموعة زراعية واحدة. وإذا وصل أى عضو من المجموعة إلى سن الزواج، تلقى مساعدة من أفراد الدولاسا (جلسات المشاركة فى شرب البيرة)؛ من أبيه فى الأساس، ثم من أعمامه وإخوته الكبار وأبناء عمه المنضمين للدولاسا، أما الأقرباء الآخرون فلا مكان لهم فى المساعدة سوى جده لأمه وأخواله، والعلاقات الجنسية داخل العائلة أو العشيرة الصغيرة مباحة لكنها فى بعض الأحيان تتم سرًا، فإذا اكتشفت لا يكون هناك سوى مجرد معارضة رسمية (شكلية) ليست قائمة على طبيعتهم المرتبطة بسفاح المحارم **Incestuous character** لكن لأنه من قلّة الاحتشام أن يشترك الأصغر مع الأكبر – على قدم المساواة – فى أىّ شيء، فعلى سبيل المثال نجد أنه من غير اللائق أن يجتمع الصغير مع الكبير على مائدة واحدة معًا (من غير اللائق أن يأكلا معًا) ويتأكد هذا من خلال القاعدة القاضية بأن الأخ الأصغر قد يجرى سرًا – علاقة جنسية مع زوجة أخيه الأكبر (نكرر سرًا) لكنه لا جناح إطلاقًا على الأخ الأكبر أن يقيم علاقة جنسية مكشوفة مع زوجة أخيه الأصغر.

والعلاقات الجنسية بين رجل وزوجة واحد من ذوى القربى داخل العشيرة، مسألة يمكن غفرانها (التجاوز عنها) لكن إذا اكتشفها الزوج كان من حقّه أن يطالب بسبع عنزات من الذى أقام علاقة جنسية مع زوجته، ويتم نحر هذه العنزات ليتناول لحومها باستمتاع كبير ومسرّة كل أفراد عشيرة الزوج. ولا يبدو على الزوج عندئذ أى مظهر من مظاهر الامتعاض أو الغضب. لكن إذا قام واحد من عشيرة غريبة **Unrelated** بإقامة علاقة جنسية مع زوجة، هنا يختلف الأمر اختلافًا واضحًا. إذ تصبح حياة الجانى (الذى مارس الجنس مع الزوجة مهدّدة) وربما تستمر العداوة بين العشيرتين طوال أجيال.

وسرقة زوجة أو الزواج بأخرى (كزوجة ثانية) أمر غير مسموح به بين أفراد العشيرة نفسها كما يتم تجنبه أو تحاشيه مع العشائر القريبة (ذات الصلة القرابية). لكن الزوجات قد يُسْرقن من العشائر غير ذات الصلة القرابية والتي تقدم مهورًا **Bride – price** للزوجات. وليس هناك نظام موضوع لسرقة الزوجات بين المومويى، بينما نجده على سبيل المثال عند المالابو أو قبائل زاريا وولايات الهضبة.

ونظام التوريث نظام أبوى خالص، وإدارة عقارات الرجل بعد موته تقع على عاتق أخيه الأكبر الباقى على قيد الحياة أو على عاتق أخيه من الأب نفسه (وإن كان غير شقيق). ويمتلك (يرث) الأخ كل الحبوب **Corn** واليام والماشية. لكنه يقدّم بعض اليام لأبناء أخيه المتوفَى، ويُقال إنه يقدّم ثلاث حزم من اليام للابن الأكبر للمتوفَى، وحزمتين لابنه الثانى وحزمة للثالث (الكلمة الإنجليزية الدالة على الحزمة هنا هى **Row** وهى ترجمة تقريبية، وقد يكون المعنى صفًا أو خطًا من خطوط الحقل، لأن اليام أشبه ما يكون بالبطاطا/ المترجم). وبالنسبة للعنز، فإن نصفها قد يقدم للابن الأكبر للمتوفَى الذى يتعيّن عليه – على أية حال – أن يُقدّم عددًا منها معونة لأخيه الأصغر عند زواجه. والممتلكات التى يرثها الأخ للمتوفَى تُستخدم بشكل عام لتحقيق مصالح المجموعة الأسريّة، أما الأخوات فليس لهم نصيب محدّد لكن يمكنهم الحصول على أىّ قدر معقول من ممتلكات أخيهم. وليس من حق أبناء الأخوات المطالبة بشىء، لكنهم قد يتلقّون هدايا بسيطة على سبيل الهبة. ويمكن أن تكون الهدايا أكثر قيمة إذا كان ابن الأخت قد نشأ فى بيت خاله. وفيما يتعلّق بميراث الأرملة، فالقاعدة العامة هى أن الإخوة يرثون كل الأرامل اللائى وضعن أبناء، ويرث الأبناء كل الأرامل اللائى لم يلدن. وعلى أية حال، فإن الابن يرث واحدة من أرامل والده المتوفَى التى وضعت طفلاً كان قد مات بدوره. لكن لا يمكنه أن يرث هذه الأرملة إلاّ إذا كان بلا زوجة. ويتم تطبيق نظام زواج الأخ من امرأة أخيه، سواء كان الأخ الأصغر أم الأخ الأكبر. وإذا كانت أرامل

المتوفى غير راغبات فى الزواج من أخيه، كان له (أى للاخ) أن يُـزوجهن فـى إحدى العشائر الأخرى على أن يقبض هو ثمنهن (مهورهن). وفى حالة عدم وجود إخوة، يقوم الابن بتزويج الأرامل اللائى أنجبن أولادًا من أبيـه ويقـبض ثمـنهن (مهورهن).

وفيما يتعلّق بتنظيم الزواج، تجدر الإشارة إلى أنّه بين المومـويى، جـرى العرف على أن يتقدم الشّاب للمرأة التى لم تتزوج من قبـل، عـن طريـق أحـد الأصدقاء، فإن مالت إليه، اجتمعا، وقضيا الليل بطوله معًا، وبعدها تقـول الفتـاة رأيها. فإن قبلت قدّم الشاب اثنين من البارات **Bars** هديّة لها (والبار عملة حديدية تُسّمى تاجى **Taji** ويبلغ طول هذا البار أو السيخ الحديـدى ١٤ بوصـة، وتبلـغ سماكته نصف بوصة، وفى وسطه نتوء قطره بوصة، ووزنه حوالى نصف رطل) فتهرع الفتاة لتُرى أمها هذين القضيبين ذاكرة لها أنها قد قبلت طلبه (طلب المتقدم لها **Her suiter**) وإذا اقتنعت الأم أنّ ابنتها شغوفة حقًا بالشاب لم تبد اعتراضـات وبعدها يقدّم الشاب بارين (عمودين حديديين آخرين) هدية لوالد الفتاة، ويقدم الوالد بدوره هذه الهدية نفسها لأخيه الأكبر فى حالة وجود أخ أكبر له، وإلاّ فلابن عمّه. ذلك أنّه بين المومويى – كما بين قبائل وثنية أخرى – نجد أنّ من يتولّى القوامـة على الأطفال، هو زعيم (زعيم) الأسرة الممتدّة. وتلك مسألة مهمّة إذ إنها تُراعـى دومًا كما يتضح من استخدام أهل هذه الأنحاء لكلمة " أب" إذ يُقصد بهـا المعنـى الاجتماعى أكثر مما يقصد بها الأبوّة الحقيقية، يعلن الصبى لوالده أنه بحث عـن فتاة ليتزوجها وأنها قبلت به، فيخبر الأب زعيم المجموعة الأسريّة، فـى حينـه، فيقوم هذا الأخير على الفور بعقد القران بأن يقدم القسط الأول من المهـر (ثمـن العروس) ويضيف إليه والد الفتى على حسب مقدرته. ويتراوح المهـر مـا بـين عشرين إلى أربعين عنزًا، وهذا القدر أو معظمه لابد أن يُدفع دفعة واحـدة أو أن يقسّط على عدد من السنين. ويتسلم هذا المهر والد الفتاة، لكنه يُسلّمه بدوره لأخيه الأكبر أو ابن عمّه الذى يتملك (يحتجز لنفسه) معظم هذا المهـر، ويعطـى أخـاه

الأصغر نصيبًا يسيرًا، وقد يقدّم – أيضًا – هدية لخال الفتاة. ولا تحصل أم الفتاة على أيّ نصيب ويمكن للخال أن يطالب بنصيب وفقًا لشروط سنبينها لاحقًا. وحالما يُقبل الصبي رسميًا (بعد تقديم الهدية الثانية من البارات "أو عملة الأسباخ الحديدية") يقضي معها الأمسيات والليالي داخل بيت الخطبة الخاص به Fiancee home على ألا تقيم (المخطوبة) في بيت بعيد كثيرًا عن القرية. ورغم أنه ينام معها فإن الاتصال الجنسي معها محرّم Taboo إلى أن تجتاز الفتاة سنّ البلوغ وتظهر عليها علامات الأنوثة. بعدها يبني العريس كوخًا لنفسه داخل المجمع السكني الذي عقد فيه خطبته، ليستدعيه بعدها زعيم المجمع السكني ليكون له دور في العمل الزراعي التعاوني الذي تتم مباشرته بين الحين والحين. وعلى أية حال فإنه يقضي وقته عاملاً في حقله أو حقل والده أو عمه. وقد تطلبه – أيضًا – أم الفتاة ليعمل في مزرعتها، ولحمل رسائلها (تبليغ رسائلها) وما إلى ذلك.

وبعد انتهاء الحيضة الثانية (الأخيرة) يبدأ الإعداد (تُثقب حلمة أذن البنت دون إجراء حفل طقسي فيما بين سن السابعة والعاشرة، وبعد ذلك بعام توضع (تحفر) العلامات البطنية Abdominal marks. والعلامات الأخيرة تظهر بعد الحيضة الثانية. وعادة ما لا تُفضي الفتاة بخبر حيضتها الأولى وإنما تبقيها سرًا، أما الحيضة الثانية فتُخبر بها أمها) لحفل الزواج فإذا ما اكتمل، تلقّت الفتاة هدايا؛ هدية من عريسها (زوجها) عبارة عن بارين (عملة معدنية على شكل قضيب حديدي) والكثير من الأساور من صديقاتها، ومن المطلوب من العريس أيضًا في هذا الوقت أن يقدم عددًا من البارات (عملة الأسباخ الحديدية الآنف ذكرها) لأم عروسه. لقد أصبح الآن في وضع الزوج الحقيقي (استكمل كل ما هو مطلوب ليكون زوجًا) وإذا اكتشف أنّ لزوجته علاقات جنسية سابقة ففي إمكانه أن يطالب بمعرفة اسم الفاعل، ليطالبه بدفع غرامة مقدارها سبع عنزات، وإذا ما أتمّ الزوج دفع ثمن العروس كاملاً (مهرها) أصبح حرًّا في أن يأخذ زوجته لبيته الخاص، لكن الذي يحدث فعلاً أنّ الزوجة تبقى في بيت والديها حتى تضع مولودها الأول.

وبين مومويى التلال لا يحق لأسرة الأم أن تدّعى – تلقائيًا – الحق في المولود الأول الذى وُلد نتيجة الزواج، كما يحدث عند القبائل المرتبطة معًا Associated tribes. فإذا لم يكن المهر (ثمن العروس) قد تمّ دفعه كاملاً، فإن كان المولود الأول، ذكرًا، كان مطلوبًا أن ينشأ فى بيت خاله، متخليًا عن معظم الأشجار التى يقطعها من التل، حتى يتمكن والده من سداد دينه، وإذا كان هذا المولود الأول أنثى طالب الخال عند زواجها بنصيب من المهر مساوٍ لما نقص مما دفع لأبيها. والحالة الوحيدة التى يكون فيها للخال حق مُطلق فى الطفل هى إذا كان – أى الطفل – نتاج علاقة جنسية بين أخته الأرملة أو التى انفصلت عن زوجها، ورجل غير متزوّج. لكن حتى فى مثل هذه الحالة، فإنّ الأب قد يسترد الطفل من خاله بأن يتزوج من أمه، بدفع مهر لأخى الزوجة. ومن ناحية أخرى يلاحظ أنّ أى فرد من المومويى يمكنه إن أراد أن يترك منزل أبيه ليقيم فى بيت خاله، وفى هذه الحال يجعل الخال من نفسه مسئولاً عن جانب من تكاليف زواج ابن أخته، وغالبًا ما يتبع الأطفال أمهم إذا عادت لبيتها عند موت زوجها. ويحظى أطفال المومويى بمزايا معتددة إذ يمكنهم الحصول على أشياء وأدوات صغيرة من الممتلكات؛ دجاج مثلاً بل وحتى عنزًا من بيت خالهم، ويعامل الصبى خاله باحترام فائق. فإذا التقى بوالده وخاله، حمل الحمل عن خاله نسمع أن الولد قد يضرب أباه لكنه أبدًا لن يضرب خاله فالأخوال لا يمكنهم بيع أبناء أخواتهم أو رهنهم، وكذلك لا يمكنهم استخدام الأطفال ذوى القرابة من ناحية الأم فى أعمال السحر (لكن هذا يحدث عند الجوكون والشامبا وعدد من القبائل المقيمة على نهر بنوى).

والوضع الاجتماعى لأخت الأب (العمة) هو أيضًا وضع سامٍ، فإذا كان لديها نقص فى الأطفال أمكنها أن تطلب من أخيها أن يسلّمها واحدًا من أطفاله. فإن كان هذا الطفل ذكرًا ساعدته بجانب من تكاليف زواجه، إذا حان حين هذا الزواج. وإن كان أنثى كانت هى التى تتسلّم مهرها لكنها تسلّمه بدورها لأخيها ويمكنها أن تستدعى أبناء أخيها – فى أى وقت – لأداء خدمات اقتصادية وأبناء أخيها

ملزومون بأن يرسلوا لها جزءًا من الأحجار. ووضع النساء عند الموموييي – بشكل عام – طيب جدًا، رغم أنّ مهورهن مرتفعة. فلكل زوجة مقار إقامتها ومزرعتها ومخازن الغلال الخاصة بها، وهى تحتفظ لنفسها بالحق فى إخراج الحبوب (القمح) من مخزنها لاستخدام أهل الدار إذا شعرت بحاجتهم لها، ويُقال إن الزوج عند جماعات الفير Verre لا يتصرف فى أى جزء من ممتلكاته بطريقة تُغضب زوجته وقد نلاحظ أنّ النسوة لا تعتزلن فى فترة الحيض (بينما يعتزلن فى هذه الفترة عند الجوكون والشامبا...) لكن هناك قاعدة عامة وهى أن الزوج لا يأكل طعامًا طبخته امرأة وهى فى فترة الحيض.

وفيما يتعلق بفسخ الزواج، فإن القاعدة العامة هى أنه إذا تركت الزوجة زوجها من أجل رجل آخر، فالمطلوب هو إعادة المهر كاملاً للزوج، على ألا تكون قد حملت، لكن إذا كانت قد ولدت فإن قيمة المهر المُعاد تتقلّص بنسبة عدد من ولدتهم.

وفيما يلى قائمة بالمصطلحات الأساسية المرتبطة بالقرابة:

- مادا (أو ماى، أو ديدا) = أب، عم أو – بشكل عام – أى رجل أكبر سنًا (من جيل أسبق).
- نجا Nja (فى حالة نسبته للمتحدث أى قول القائل: ابنى أو ابنتى يكون اللفظ هو: منجا minja = ابن، ابنه، ابن الأخ، أو – بشكل عام – أى فرد من جيل أصغر، وكذلك الحفيد.
- ماشا = الخال أو ابن الأخت.
- مانا = الأم، أخت الأم، أخت الأب، أو – بشكل عام – أى أرملة من جيل أسبق. وأخت الأب يشار لها بالكلمة ممبا **Momba**.
- مانزونج = أخ، أخت، ابن أخو الأب أو الأخت، ابن أخت الأم.

- دابانج = الجد، والكلمة تعنى الأب الكبير.
- نابانج = الجدة، والكلمة تعنى الأم الكبيرة.
- ماكبانج = مصطلح يجرى تبادله بين شخص ما (ذكرًا كان أم أنثى) مع زوج الأم أو زوجة الأب، أو الأخ الكبير غير الشقيق أو الأخت الكبرى غير الشقيقة، وإذا كان الشخص يتحدث مع الجنس الآخر جرب استخدام الكلمة منجكبنج.
- ماما = مصطلح يجرى تبادله بين الرجل وأخـــى زوجتـــه الأصـــغر، والأخت الصغرى لزوجته، وبين المرأة وأخى زوجها الأصغر أو أخته الصغرى.

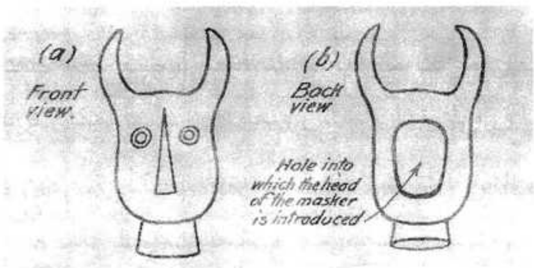
الدين: اسم الموجود الأعلى (الأسمى) بين المومـــويى هـــو لا **La**، ومـــن الممكن أن يكون هذا الاسم شكلاً آخر من الاسم المصرى (القـــديم) را **Ra** (رع) الذى يعنى الإله الشمس **Sun-god**، بل إن هذا حقيقة محتمل. فالمومويى يقرنـــون الشمس بالموجود الأسمى، ونجد هذا الجذر اللغوى فى مواضع أخرى من نيجيريا فبين الشيكى **Cheki** فى موبى **MUbe** – على سبيل المثال – أن الكلمة التى تطلق على الشمس هى أوسيرا **Usira**، والكلمة فيما أقترح تعنى الـــرب را (رع) إذ إن أوسى تعنى رب (**P.296**) وبين شامبا ليكون **Chamba lekon** نجد الصيغة التالية فونى را **Vune- ra**.. وهكذا. ولم يظهر – خلال زيارتى القـــصيرة – للمومـــويى وجود ممارسات لأية طقوس (شعائر) للشمس، لكن من المحتمل تمامًا أن يكـــون هناك لدى بعض الجماعات طقوس مناظرة لتلك التى تمارسها الكونا القريبون منهم قربًا شديدًا. (انظر **Sudaness kingdom,p.186**).

وعلى أية حال، فالممارسات الدينية غير مرتبطة كثيرًا بالآلهة (الأربـــاب) العلويين، وإنما تتحلّق فى الأســـاس حـــول عبـــادتين تـــوقيرتين **Cults** والكلمـــة المستخدمة للعبادة التوقيرية هى فاكا **Vaka**) هما فادوسو **VAdosu** وفابو **VAbo**،

على التوالى. وليس من الواضح طبيعة (حالة Manner) هذين الربين، لكن يمكننا القول – بشكل عام – إنهما يمثلان القوى غير المنظورة، وهما الوسيطان بين الإنسان، والموجود الأسمى " لا La " سواء كانا – أى هذين الربين – إلهين محليين (صغيرين) أم روحين علويين Spirits أم روحين من أرواح الأجداد. ورمز الفادوسو هو قرن قرعة منحن (مائل). وهى العبادة التوقيرية نفسها التى تسمى فوما Voma بين الشامبا، وتسمى دوز Doos بين القير، وتسمى البوهور Buhor بين الجوكون. ونجد هذه القرون تصنع من سلسلة من أنابيب القرع (المقصود بالأنبوبة هنا القرعة المجوفة) وقد تم توصيل إحداها بالأخرى، ويبلغ طول القرن بعد توصيله من قدمين إلى ثلاثة. هذه هى طريقة صنع القرن عند الشامبا والقير، أما عند الموموبى فالقرن مكون من قرعة واحدة، فإذا نفخ فيه أصدر صوتًا عميقًا يبعث على الخشية، ولهذا السبب ينظر إليه بخوف تمامًا كما تنظر القبائل المتحدثة بلغة نصف بنتوية Semi-Bantu speaking peoples للآلة الخوارة (قطعة خشب مشدودة إلى سير جلدى تحدث صوتًا هادرًا مثل صوت خوار الثور Bull roarer. والحقيقة أن الملاحظات على صوت هذا القرن تفيد أنه – فى الحقيقة – صيحات الأرواح العلوية أو أشباح الأجداد، وفى بعض المجموعات (كما عند الزنا Zinna على سبيل المثال) نجد أن الفادوسو، هو المخلص Mentor للجماعة (المجتمع أو الوحدة السياسية)، لكن بين معظم موموبى التلال نجد الفادوسو هو عبادة توقيرية ثانوية بالنسبة للعبادة التوقيرية للفابو Vabo. ولكل عشيرة الفادوسو الخاص بها، وتستخدمه بين الحين والحين عند القيام بزيارة طقسية لعشيرة أخرى، بقصد لجمع الهبات والهدايا (التقدمات) منهم باسم هذه العبادة التوقيرية. (الفادوسو). وفى كل المناسبات يجرى فيها إنتاج (صناعة) الفادوسو يرقص الناس ويشربون كثيرًا. والجدير بالملاحظة أن طريقة الرقص أو الخطو أثناءه يشبه تمامًا ما هو موجود فى طقوس الفوما عند الشامبا وطقوس دوز Doos عند القير. ويتم استخدام خشخيشات (شخشيخات) مخروطية من حشائش

مضفورة، وأجراس حديدية وطبول ذات خيوط أو أسلاك ضاغطة - كل هذا بالطريقة التى وصفتُها فى ورقتى البحثية عن قبيلة القير.

والعبادة التوقيرية الأساسية بين معظم المومويى هى - على أية حال - المعروفة باسم القابو التى يُرمز لها عادةً بالمسك **Mask** (غطاء الوجه) ذى القرون، ملطخ بتراب أحمر، ومواضع الأنف والعينين والذقن معلّمة بعلامات بيض، كالشكل التالى: (صفحة ٤٦١)



وهذا المسك **Mask** يشبه ما هو عند الجوكون فى أكونا، ويستعمل بالطريقة نفسها، ويُنظر إليه بوصفه الموطن الفعلى أو المحتمل للروح - أو الأرواح - العلوية. وتعتبر الروح المرموز لها روح ذكر، لكن القابو - بشكل عام - له زوجة، تُمثَّل فى بعض الأحيان بعمود يعلوه رأس بشرى.

وهذا العمود الذى له شكل الطوطم (طوطم العمود، فالعمود فى حد ذاته طوطم) صوّرناه وأرفقنا صورته. إنه مغروس فى وسط القرية. وخلال القيام بالطقوس، عندما يهبط القابو من ضريحه فوق جانب التل يتم تعليق ردائه الليّفى **Fibre dress** على العمود. ولكل عشيرة أو مجموعة من العشائر المرتبطة معًا، القابو الخاص بها. ورعاة هذه العبادة التوقيرية يمكن تمييزهم - دائمًا - بقلاداتهم ذوات الخيوط المزدوجة التى لُصق بها زوجان من الخرز. لكن يوجد فى كل قرية - دائمًا - قابو واحد يغطى على كل القابوات (جمع قابو) الأخرى، وإليه يلجأ الناس عند حدوث الجفاف أو انتشار الأمراض، كما أن صُنع القابو (عمله) سرعان

ما يؤدى إلى إيقاف أىّ نزاع مسلَّح بين جماعات المجتمع إذ يُجبر المتقاتلون على إلقاء سهامهم وأقواسهم أمام المسك (القناع) المقدَّس. وراعى القـابو الزعيمـى أو كاهنه، هو محور السلطة الزعيمى فى المجتمع.

ونورد الآن بعض الروايات عن طريقة دخول هـذه العبـادات التوقيريـة (تجاوزًا: اعتناقها أو كيفية الإيمان بها أو الالتحـاق بطقوسـها..). فـى بعـض الجماعات (الجولا على سبيل المثال) تتحلّق طقوس التدشين (أو الالتحاق) حـول الختان، لكن – وبشكل عام، فإن الختان هو شأن خاص، يُجـرى عنـدما يكـون الشخص شابًا، وطقوس التدشين (البدء) تتم فى مرحلة لاحقة حيث ترتبط بالعبـادة التوقيرية للفادوسو، والقابو. وهناك فروق غير قليلة عند الممارسة فعنـد بعـض الجماعات يستلزم الالتحاق بالعبادة التوقيرية للفادوسو إجراء صغيرًا يتم إجـراؤه بشكل شخصى عندما يبلغ الصبى العاشرة أو الحادية عشرة من عمره، أما طقوس الالتحاق بالعبادة التوقيرية للقابو وهى طقوس أساسـية وعامـة (لا تـتم بـشكل شخصى) فتتم بعد ذلك. وفى مجموعات أخرى (كما عند الزنًا على سبيل المثـال) تشكل طقوس الفادوسو الطقوس الزعيمية. وسأتناول أولاً وصف الحالة الأولى.

عندما يقترب الصبى من سنّ البلوغ، يصحبه زعـيم أسـرته إلـى كـوخ الفادوسو التابعين له. وهنا يُطلع الصبى على القرن المقدّس، وبعد أن يشد أذنيـه، يقرصه بشدّة، ويحذره من أن يُفضى للنساء بطبيعة الأصوات المليئة بالأسرار التى تصدر عن القرن (البوق)، ويُريه كيفية إصدار هذه الأصوات. بعد هـذه المقدمـة يُعتبر الصبى شخصًا مسئولاً فى المجتمع، ولم يعد مطلوبًا منه أن يُخفى نفسه مـع النساء والأطفال إذا ما تم إحضار القرون المقدّسة.

وطقوس التدشين (الالتحاق أو الاستهلال) الزعيمية أى تلك المرتبطة بتقديم الصبى للقابو يتم إجراؤها كل سبعة أعوام. كل الصبية من العشائر ذات القرابـة يحضرون هدايا (هبات أو تقْدمات) من الحبوب لكهنة هذه العبادة التوقيرية (كهنـة

أو رُعاة)، ويتم تخمير هذه الحبوب لتكون جعّة (بيرة)، وهى عملية تستغرق تسعة أيام، بدلاً من ستّة وهى المدّة المعتادة اللازمة للتخمير فى مناطق الفـروع الـدنيا لنهر بنوى. وفى المساء وقبل أن تصبح الجعّة جاهزة، يأخذ الحضور لأداء طقوس هذه العبادة التوقيرية الرموز الخاصة بها مثل مسك (قناع) القابو، وقـرن (بـوق) الفادوسو، إلى فرع النهر حيث سيتجمع الصبية فى صباح اليوم التالى، ويتم إعداد تنوّرة ذات شراريب لتثبيتها فى القناع (المسك)، وبعدها يعود الراعى (الكاهن) إلى المدينة، وفى الصباح التالى يرافق كل الكبار الشاب إلى تل صغير بجانب المجرى المائى. ويتم حلق رعوس الصبية. ويطلب أحد الحضور دجاجة ليأخذها إلى حيث الكاهن الذى يكون قد خلع القناع (المسك)، فيمسك بالدجاجة بيده اليمنى ويخاطـب المسك قائلاً " أىْ قابو، أنت أمامنا على الأرض، أسلافنا أحضروك لنا هنـا مـن الشرق لأن اللا La (الله God) وهبك لنا لتساعدنا فى إنزال المطر والحصول على الحبوب، ولتبعد عنا المرض، اليوم سنذهب لنسمح لأبنائنا بالنظر إليك ليعرفـوك، فقد يتلقون أيضًا حمايتك" وبعدها ينحر الكاهنُ الدجاجة سافكًا دمها علـى القنـاع (المسك). ويضع أحد الحاضرين المسك (القناع) على وجهه، ويغطّى جسده بعباءة من ألياف متصلة بالمسك، ويتقدم تجاه الصبية محركًا رأسـه مُحملقًـا للـصبية، فيُخفضون رعوسهم خوفًا ورهبة. ويعود واضع المسك (القناع) بعدئذ للكاهن نازعًا زيّه داعيًا الشباب للتجمّع ليروا القابو. ويتقدم الصبية ليتخذوا مواقفهم أمام الكاهن، وقد أمسك كل منهم عصا (قضيبًا) بيديه المعقودتين فوق رأسه. ويقـوم المرافـق عندئذ بإلباس الزى لنفسه أمام الجميع ويتبعه الكاهن ليضرب كل صـبى ضـربة حادّة بالسّوط، ويقوم الكاهن بالعمل نفسه (ضرب الصبية بالسّوط)، وبعدها يـشرع كل أعضاء المجموعة المسئولة عن طقوس التدشين (الاستهلال) هذه فى ضـرب الصبية كما يشاءون خاصة الصبية الأشقياء أو الذين كانوا يتـصرفون تـصرفات غير سوية، فهؤلاء يلحقهم مزيد من الجلدات (بالسّوط). وأحيانًا تبقى آثـار هـذا الضرب طوال الحياة، وتعتبرها النساء علامة مرئية على الصلّة الروحيّة بالقـابو،

ويغطّى الصبية آثار الضرب بمسحوق الفحم النباتى حتى لا تظهر هذه الآثار للنساء، عند عودتهم للمدينة. ويطلب من مقدّم الصبية أن يحضر الدجاجة المذبوحة للقابو ويطلب منه أحد المدشنين (الذين استهلوا انضمامهم لهذه العبادة التوقيرية) أن يخبره باسم القناع (المسك) فيقول عم الصبى أو خاله له: "لا تخف، فما تراه هو الفابو" وعندئذ يخاطب الكاهن الصبية قائلاً: لقد أصبحتم جميعًا منذ اليوم رجالاً، فلا تذكروا للنساء أىَّ شىء مما رأيتموه، فإن أفشيتم السر، أصابكم الفابو بالأمراض. احترموا آباءكم وأمهاتكم وأعمامكم وأخوالكم وعماتكم وخالاتكم، وكل من يكبركم سنا ومقامًا، إن رأى واحد منكم واحدًا منهم يحمل حملاً حمله بدلاً منه. إن فشلت فى أداء هذه الواجبات فتلك الفابو" وبعدها يقوم حامل المسك (القناع) بضرب مقدّم الصبية بسوطه، ومن ثم يبدأ الرقص، فيرقص كل الصبية حوله صائحين صيحات الفرح والسرور، وهم يُكبّرون: "قابو... قابو" ويقوم مقدّم الصبية الذى حضر هذه الطقوس طوال سبع سنوات متتالية بمصاحبة الفابو عائدًا للمدينة وهو يعزف الفلوت **Flute** .

وعند العودة لمقرات هذه العبادة التوقيرية يضعون المسك (القناع أو الفابو) على الأرض وينحنى الكاهن أمامه قائلاً: "لا **La** يأخذ لك، يعطيك لأجدادنا، لقد احضروك إلينا من الشرق – من يورو **Yoro**. ببركتك سيأتينا المطر وسيكون لدينا طعام، لقد سمح لا **La** لهؤلاء الشباب ليروك اليوم، وإنّا لك شاكرون". وبعدها يصب الكاهنُ الجعّة (البيرة) على القناع (المسك) ويشرب بعضًا منها ويقدم بعضًا لحامل المسك أو راعيه **Masker** ويسمح لجميع المبتدئين فى هذه العبادة التوقيرية بشرب البيرة للمرّة الأولى من القرعة (اليقطينة) نفسها.

وبعد هذا التدشين (إجراءات الدخول فى العبادة أو طقوسها) يقضى الشاب الذى أعطاه والده الآن اسمًا جديدًا، حياة شبه منعزلة **Semi-section** فى باحة معشوشبة بالقرب من بيته مع رفاقه الذين دُشّنوا معه، ويبقون هناك فى حالة

استرخاء وبطالة يأكلون أفضل الأطعمة التى يجلبها لهم صبية صغار، وهم يتحاشون النساء، ولا يظهرون للناس إلاّ وقد حجبوا وجوههم بخصلات من شعر الخيل، ومن حقهم أن يعاقبوا أى امرأة تقترب منهم. وإذا انضموا للرقص غطّوا أفواههم بأيديهم وهم يترنمون بأناشيدهم، ذلك لأنه لا ينبغى للنسوة أن يروْن أفواههم أو يسمعن أصواتهم. وفى نهاية شهر العزلة، يُعطى الآباء والأعمام والأخوال، هؤلاء الصبية أقواسًا وسهامًا وسكاكين، ليصبحوا - رسميًا - أفرادًا فاعلين فى المجتمع، ويتعيّن على كل أقاربهم من النساء أن يقدمن لكل واحد منهم دجاجة وبارين من الحديد (عُملة) قبل أن ينزعوا أحجبتهم (المفرد: حجاب) ويشرعوا فى الحديث معهن، ولا يشترط عند المومويى أن يكون المدشّن متزوجًا أو سبق له الزواج، بينما نجد هذا عند بعض القبائل الأخرى. وغالبًا ما يُؤجّل تدشين الصبية (إدراجهم فى سلك العبادة التوقيرية) بسبب القاعدة القاضية بأن الأخوين من أم واحدة لا يجب تدشينهما معًا (فى الوقت نفسه) فالأصغر حتى لو كان قد بلغ مرحلة النضج (البلوغ) أو حتى تجاوزه، عليه أن ينتظر الدفعة التالية. أى بعد سبع سنوات. لأن كل الأفراد الذين دُشّنوا معًا يعتبرون متساوين من الناحية الاجتماعية أو بتعبير آخر على قدم واحدة اجتماعيًا.، ومن غير اللائق أن يكون الأخ الأصغر ذا مكانة اجتماعية مساوية لمكانة أخيه الأكبر منه سنًا.

والجدير بالملاحظة أيضًا أن "وَحْى" العبادة السّرى (الجانب الباطنى من هذه العبادة التوقيرية) لا يجعل المدشنين (الداخلين فى هذه العبادة) يفقدون احترامهم لها، فرغم أنهم يعرفون الآن أنّ راعى المسك (القناع) بشر، فإن المسك نفسه يبقى مقدّسًا، فرمز القوى الباطنية (السرّية) التى يتوقف عليها رخاء المجتمع، إنما هو رمز مقدّس، وعلى هذا فأغلظ قسم الشخص بالقابو أو الفادوسو، على وفق العبادة التى أجرى طقوس الالتحاق بها.

وفى الزنّا Zinna تجرى طقوس التدشين كالتالى: عندما يصل الصبىِ إلـــى سن الثانية عشرة يتم تقديمه إلى القابو الواقع فى زمام حيّــه أو قريتــه، وتُجــرى الطقوس كل ثلاث سنوات. ويُقسَّم الصبية إلى مجموعتين متساويتين عــددًا، لكــل منهما مقدّم (قائد)، وخلال الإجراءات الطقسية الاحتفالية تبادل المقــدّمان (قائــدا المجموعتين) ضرب أحدهما الآخر، بالسوط، ضربًا شديدًا وأقصى درجات القسوة وعندئذ يحذو الآخرون حذوهما فيتناوب كل واحد رفيقه بالجلد المبرّح. فإن أبــدى أى صبى فزعًا أو هرب موليًا تمَّ طرده من المجموعة المدشّنة (التى تم اعتمادهــا فى هذه العبادة) ومن ثمّ يجب تأجيل تدشينها إلى دفعةٍ آتية، أى بعد ذلــك بــثلاث سنوات. ويُصبح كل الصبية الذين اجتازوا معًا طقوس التدشين (الانخراط رســميًا فى هذه العبادة) فى كل زمام القرية، فى شراكة واحدة أو بتعبير آخر، مجموعــة مشتركة واحدة Single company، فيصبح لهم مسك (قناع) واحد للقابو، ويــصبح لهم صيحة واحدة (لها طابع خاص بهم) أى طريقة خاصة عند الهتاف بهذا القابو. ويصبحون وحدة قتالية واحدة، ويكوّنون فريقًا للثأر من أى قرية أخرى إذا لحــق بأى واحد منهم أذى، وفى المهرجانات السنوية لتناول الجعّة (البيــرة) المرتبطــة بتوقير القابو، يكون لكل وحدة (المدشّنين معًا) مكان ركن خاص به. وبالإضـــافة لاستخدام الوحدة المدشّنة معًا كمجموعة قتالية، فإنها تعتبر أيضًا أداة لفصل الرجال عن النساء وإرهاب النساء بالصياح لإبعادهن (أثناء أداء الطقوس).

وبعد انقطاع تتراوح مدّته بين خمسة عشر عامًا، إلى سبعة وعشرين عامًا، تتآلف ثلاث وحدات فى وحدة عبادية واحدة كُبــرى للفادوســو، فتظهــر كوحــدة الفادوسو الخاص بها للوحدتين الأخريين. ويتم عَصْب عُينى مقدّم (قائــد) الوحــدة الزعيمية ويرافقه عائدًا للكوخ اثنان من كبار السن. وهناك رجلان آخران، يقومان بالنفخ فجأة فى بوقين (قرنين) من أبواق الفادوسو، وفى الوقت نفسه ينخسان ساقى هذا "الراهب" المعصوب العينين بالأشواك فيندفع مباشرة خارجًا من الكــوخ بعــد نزع العصابة عن عينيه. وتجرى معاملة مقدّمى الوحــدتين الأخــريين بالطريقــة

نفسها. ويتبع كل واحد من هؤلاء المقدّمين (القادة) اثنان من مساعديه، ويقال إنـــه يجرى معهما ما جرى مع مقدّميهم، ويجرى ذلك أيضًا فى وقت لاحق للآخـــرين (فى جماعات) فى باحة خارج الكوخ، لكن دون عَصْب عيونهم، ولا يستخدم البوق (القرن) المقدس، وإنما يستعاض عنه بقرون البقر. وعند حلول الظلام يقوم أعضاء هذه المجموعات العبادية يصبحهم الكاهن بزيارة الأحياء المختلفة فى المدينة فتُقدم لهم البيرة، لكن كاهنهم (الذى كان معصوب العينين) لا يسمح له بالشرب منه (غير جائز له أن يشربها فى هذا الوقت). ففى هذه المسيرة الليلية على الكاهن (الآنــف ذكره) أن يمثل مؤكدًا طبيعة رموز الفادوسو، ويستمر الرقص طول نهار الأيـــام السبعة التالية ولياليها. لا وقت للنوم، بل إن الوقت المخصص لتناول وجبة المساء (العشاء) يتم اختصاره بقدر الإمكان، (فإن تأخر أحدهم لحقت مجموعته "وحدتـــه" كلها غرامة) إنه تدريب على الصبر والتحمّل، فكثير من الشباب أو الكبار يغشاهم النوم (من فرط الإرهاق) فيُحملون إلى مساكنهم، فما إن يقوموا من نومهم، حتـــى يواصلوا الرقص.

وفى اليوم الثامن توضع البيرة فى كل حى، ويُصبح مطلوبًا من كل "كاهن" أن يقدم سبع حزم من القمح وعندما تختمر يتم استئناف الرقص، وتُـــسكب البيـــرة على الفادوسو، ويشارك كل المشاركين فى هـــذه العبـــادة فـــى شـــربها بحريـــة، ويستضيفون الزوّار من الأحياء الأخرى، ويجرى استضافتهم هم أنفسهم لكن مـــن غير المسموح للكاهن **Novice** أن يشرب إلاّ الماء.

ودخول الرجل فى سلك العبادة التوقيرية للفادوسو تجعله"سنيور" أو شخصًا جديرًا بالاحترام، فيُعهد إليه بمهام اجتماعية ودينية. ويُسمح له بارتياد نـــوع مـــن النوادى الليلية حيث يحظى كبار السن بأهمية فائقة.

وبالإضافة للفابو الأسمى **Superior Vabo** الذى لا يتم إخراجه للنـــاس إلاّ كل سبع سنين عند القيام بطقوس التدشين (استهلال العبـــادة التوقيريـــة) أو عنـــد

الطوارئ، توجد مسكات (قناعات) أخرى تكسى بالنسيج (الفبْر) الذى يميز عشائر بعينها (يدلّ عليها)، وتُعرف هذه باسم فا – شـنتى Va-Shenti، وتُـستخدم فـى الأساس بشعائر بداية المحصول Firest-fruit rites، وعندما تنضج الحبوب يظهر راعى المسك (القناع) مع مرافقيه ليدور (يطوف) حول المزارع يسبقه من يُحـدث صغيرًا ويتبعه آخر يقطف السنابل الحديدية من هنا وهناك، ويتم أخذ هذه الـسنابل المقطوفة إلى القرية، وفى اليوم التالى يتجمّع كل من جرى تدشينهم (إدراجهم فـى سلك العبادة). ويأخذ راعى المسك بعض البيرة فى إناء من القرع (فى قرعة) بيده اليمنى، ويقول: "ببركة قبر والدى وجدى، وكل أجدادى، أدعوك أن تشفع لنا عنـد "لا La" حتى يهبنا "لا" الصحّة والطعام. لقد وصلتنى عبادة عبـر أجـدادى، ولـم أستحدثها. اليوم أُقدم الطعام لكم يا أسلافى من خلال وسيط القناع، ولم يرفـضه، لكن هبنا عونك" ثم يسكب البيرة على المسك ويأخذ شيئًا من القمح الجديد ويضعه فى فمه، فيلوكه ويقذفه من فمه على راعى القناع، الذى يقوم بدوره بقذف بعـض القمح الذى لاكه على القناع، ويفعل كل كبار السن (السّادة) الفعل نفسه، وبعد ذلك تُعقد الولائم ويرقصون، وينتهز راعى المسك الفرصة ليضرب بسوطه آخر دفعـة من المدشّنين (الذين انخرطوا فى سلك هذه العبادة) الذين يقومـون – بـدورهم – بضـرب بعضـهم بعضًا، بالعـصى على نحو ما يفعل الـشيـرو الفولانيـون Fulan "Shiro" لا يستطيع أحد أن يستخدم القمح الجديد قبل إتمام هذه الطقوس.

وثمّة عبادة توقيرية أخرى موجودة فى بعض قرى المومويى القليلة معروفة باسم أكو Aku وهو مصطلح عام من مصطلحات الجوكون يعنى عبادة أو عبـادة توقيرية، والرموز المستخدمة فيها هى سبعة قرون أبـواق) مـن قـرون البقـر يستخدمونها – أى الجوكون – فى طقوس العبادة المسماة أكو أهـوا Aku-Ahwa وليس لدينا تفاصيل عن هذه العبادة سوى أنه عند الحصاد يجرى سكب البيرة على القرون، وفى قرية أو قريتين توضع هذه القرون فـى المـزارع كطلـسم يُبعـد اللصوص. وقال أحد زعماء القرى إن أحد أبنائه أراد أن يُدخل العبادة فى قريتـه

لكن أباه منعه على أساس أن هذه العبادة ليست هى عبادة المومويى، وأنها –أى هذه العبادة – إذا دخلت فقد تجلب النكبات فى ركابها.

وقد يتضرع الناس للفابو المحلّى إذا قلّ المطر لكن توجد طقوس عبادة خاصة بإنزال المطر عند بعض الجماعات. وعلى هذا نجد فى ميكا طقوسًا خاصة بإنزال المطر تتمثل فى خمس قطع حديد لكل منها رأس مُمال (معوج)، توضع فى وسط أربعة – أو خمسة – جرار، صُنعت خصيصًا لهذا الغرض. ويدخل الكاهن فى الضريح ويقف أمام الرموز قائلاً: "إننى لم أبتدع هذه العبادة. لقد تلقيتها من أجدادى الذين جلوبها من يورو **Yoro**. عندما أعوزهم المطر أنزلته لهم. انظر، فالأرض قد جفّت، ومحصولنا يموت، بحق رحمة لا **La** (الله) ولطفه، وبحق جماجم الأجداد (سو– بى **So-Pi**) أرسل لنا المطر "ثم يأخذ الكاهن ساقًا لنبات متسلّق ويضرب قسمًا منه بقطعة خشب قائلا: "أسرع كالبرق" (هذا التعبير سمعته من واحد من مُخبرى) ويغمس أحد الأعمدة الحديدية (الآنف ذكرها) فى عصير هذا النبات المتسلق، وبعدها يندفع كالسهم إلى كومة من قشور الذرة الرفيعة ليُضرم فيها النار، ويغادر الكوخ سريعًا ويغلق بابه، ويقال إنه ما يكاد ينتهى من هذا حتى يهطل المطر ثجّاجًا.

وهذه الطقوس – كما هو واضح – ذات نظام سحرى سرى، فهى تتم بسرعة البرق، والدخان المتصاعد يُشبَّه بالسحب المُرعدة.

لكن طقوس إنزال المطر – بغير منازع – بالنسبة لكل المومويى والقبائل المحيطة، تتحلّق حول العبادة التوقيرية لليورو، فإذا حدث جفاف خطير عن كل الكهنة ذوى الأهمية فى القبيلة، إلى جانب المطر فى يورو، حاملين الهدايا (التقدمات). ولمثل هذه الطقوس العبادية يلوذ الناس حتى زعيم كونا نفسه، باعتبارها ملجأ أخيرًا، مصحوبين بهدايا متعددة. ويقال إن الطقوس تجرى كالتالى: الكاهن ويُسمّى الكبانتى مى، أى جالب المطر) ينقل من جرّة كبيرة رمز العبادة

وهو قطعة من الحديد على شكل حيّة محفوظة ومطوية في ستارة من خيوط سود. يَفُك (يفُص) الكاهنُ الستارة، ويثبّتها في وتدين إزاء جدران الكوخ، وبعدها يتناول شاكوش الحدّاد بيده اليمنى، ومقصًا حديديًا بيده اليسرى، ويقول: "ما أنا على وشك فعله، فعله أجدادى من قبلى. أبعد عنا الجفاف حتى يكون لدينا قمح لأكله" وبعدها يمضغ جزءًا من نبات متسلق ليبصقها (يقذف بها من فمه) على الأدوات (الآنف ذكرها) والتى كان قد طرحها على الأرض. ويلتقط الحديدة المتَّخذة شكل حيّة، ويقول: "لقد تلقيناك من يورو الكائن فى الشرق. لقد أتانا الجفاف، فإذا لم تُنزل علينا مطرًا فمن أين نجد طعامًا نأكله؟ بكرمك يمكن أن تمنحنا مطرًا وفيرًا حتى نجنى محصولاً وفيرًا " ثم يأخذ مرة أخرى جزءًا من النبات المتسلق ويلوكه ويقذف به من فمه على الحيَّة الحديدية، ثم يُعجِّل بوضع الحيّة إزاء الشاكوش والمقص، ويُقال إنه حالما يفعل ذلك، يُسمع صوت الرعد. إنه طقس سرى (باطنى) إذ يصبح تغيّر الحديد رعدًا رائقًا. وفى حالة المطر الغزير تكون هناك طقوس مشابهة، لكن الستارة ذات الخيوط، التى تستخدم فى هذه المناسبة الأخيرة تكون حمراء، لوجود فكرة ارتباط هذه اللون بقوس قُزح الذى يعتبره الموموبى (مثلهم فى هذا مثل معظم الزنوج) " مُنظِّف المطر **Licker-up of rain** " ويُعامل كاهن عبادة جلب المطر بتوقير شديد، فأى مضايقة تلحق به كافية لجعله يُحدِث الجفاف.

ورغم أنّ رموز الفادوسو والقابو تُعتبر مسكنًا ماديًا ليس فقط للأرواح ذات المكانة الدنيا، وإنما أيضًا لأشباح الأجداد الراحلين، وهذا لم يمنع الموموبى من ممارسة شكل من عبادة الأجداد باحتفاظهم بجماجم أجدادهم الموتى. وبين بعض الوحدات لا يجرى الاحتفاظ بكل الجماجم، وإنما بجماجم كبار السن من الرجال والنساء فهى التى يُحتفظ بها وتُوقَّر، أما بين الموموبى القاطنين التلال، فيتم الاحتفاظ بجماجم كل البالغين. ويقوم إخوة المتوفين أو أبناء عمومتهم أو أخوالهم بنقل الجماجم بعد دفن أصحابها بعام. تودع الجمجمة فى جرَّة مخصوصة يحتفظ بها أكبر أعضاء العائلة أو أخوه أو ابنه.. وعلى أية حال قد لا يطالب الأبناء

بجماجم لمهاتهم لأن المرأة المتزوجة المتوفاة تدفن بواسطة أسرتها (لا أسرة زوجها) وبذا تصبح جمجمتها من ممتلكات أسرته، لكن عندما تنقل الجمجمة فإنها تُسلم أولا لابن المتوفاة الذى يسلّمها بدوره مصحوبة بهدية من دجاج، لخاله الذى يحتفظ بها. وعندما تجرى الطقوس أمام الجمجمة يستدعى الخال ابن أخته الذى يُقدّم التَّقدمات ويتلو الدعوات أمام جمجمة أمه.

ويتم القيام بطقوس الجماجم قبل الحصاد مباشرة، إذ يقوم رب الدار بإخراج الجماجم ويبتهل طالبًا محصولا وفيرًا ويصب دماء الدجاجة وبعض البيرة على الجماجم. وتُجرى هذه الطقوس نفسها قبل رحلات الصيد السنوية فى الموسم الجاف، أما جمجمة الكاهن فيرثها خليفته، وتودع جماجم الأعداء فى كوخ القابو.

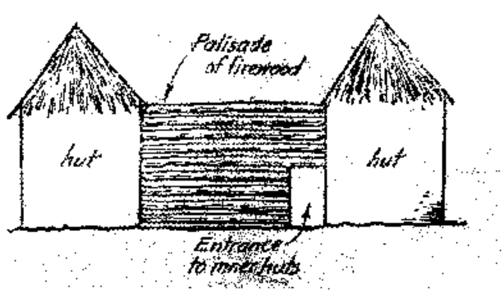
وغير مسموح للنساء بحضور الطقوس التى تؤدى أمام الجماجم، ونذكر بهذا الصّدد أن مومّيى التلال يختلفون عن بعض المجموعات الأخرى، ذلك أنه بين جماعات الجولا، يدعو الرجل أخت أبيه (عمته) إذا رغب فى الابتهال أمام جمجمة أبيه.

وأفكار إعادة التجسّد (التجسّد مرّة أخرى) أفكار غير بارزة، رغم أن هناك اعتقادًا شائعًا أن بعض الأشباح تدخل فى أرحام زوجات أفضل الأصدقاء، وبذا تعود للحياة فى هذه الدنيا.

والقبور مجرد أعمدة لها امتدادات جانبية، ونظرًا لأنّ الجماجم تُنقل من القبور التى يجرى استخدامها مرّة إثْر مرّة، لذا تصبح هذه القبور غير مليئة بالتراب، لذا ففتحة القبر (العمود) تصبح مجرّد حفرة يَسُدها حجر، مثبت وتنتهى هذه الفقرات التى تناولنا فيها الدين، بملاحظة أنّ الأقزام **Dwarfs**، يُعتقد أن لهم علاقات خاصّة بالقوى الخفيّة، لذا فهم يعاملون باحترام وتوقير شديدين يفوقان الحد.

وثقافة المومويى المادية ذات طبيعة أدنى. فالأكواخ – بما فيها أكواخ الزعماء – تخلو من أىّ زينات فنية كتلك التى نجدها فى أكواخ الطبقات الأفضل فى الكونا إلى الغرب منهم، والممبيكى **Mumbake** إلى الشرق منهم، فأكواخ المومويى مجرد تكوين مستدير من طين وسقف مخروطى من قش، دون أية زينات داخلية (ديكورات) وليس بها حتى المصطبة الشائعة لدى معظم قبائل ولاية اداماوا. والمصطبة هى مجموعة مهذّبة من جذوع الشجر بُسطت عليها حصيرة من حشائش مضفورة. ومن الملامح الملحوظة أن كوخ النوم عادةً ما يكون هو الأكثر بعدًا، فالوصول إليه يتطلب المرور بسلسلة من الأكواخ الأخرى يوجد بينها وحولها حشائش مضفورة (كالحصر مثلا) تتخللها فتحة صغيرة صغرًا شديدًا لدرجة أن الرجل عريض الكتفين لا يمكنه المرور منها إلاّ بصعوبة. كل هذا احتياطًا مخافة السرقة أثناء الليل. والمقتنيات الثمنية يتم خزنها فى كوخ النوم، فإذا دخل اللص وتنبّه له أهل الكوخ وجد صعوبة كبيرة فى الهرب ذلك أن الفتحات الصغيرة يمكن سدّها بسهولة على يد أفراد الأسرة الذين يسارعون من كل صوب فى هذا المسكن (مجمّع الأكواخ).

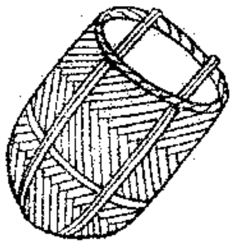
وثمة ملمح آخر جدير بالملاحظة لم أتبيّنه فى أى مكان آخر، وهو أن بعض هذه الأقسام (فى مجمع الأكواخ) تمّ تشييدها من أعواد حطب الوقود التى لا تستخدم إلاّ فى حالة الطوارئ، وفيما يلى رسم مبسط يوضح ذلك:



وفيما يتعلق بصناعة الفخار نجد أيضًا أنّ فخّار المومويي أدنى درجة من فخار جيرانهم، فالجرّة الصغيرة السّوداء المقفولة ذات القوائم الثلاث التي وُجِدت إلى الشّرق من كونا، وجد مثيل لها أيضًا بين المومويي، لكن النمط الشائع بينهم نجده كما في الرسم التالي:



ويتم عمل الخطوط والنقاط بعصا مدبّبة الطرف، أما التأثيرات الظاهرة في الجزء الأدنى فاستخدم فيها قطعة من الخيش. أما فيما يتعلق بصناعة السّلال، فالنوع الأكثر شيوعًا معمول من حشائش مضفورة مدعّمة بأنسجة الخبيرة والصفصاف. وهناك نموذج للسلة المقصودة: (صفحة ٤٧١ (٣)).

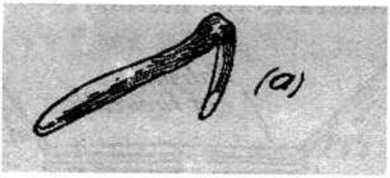


أما أدوات الزراعة فهي:

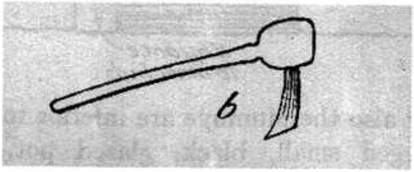
١. فأس اليام.

٢. فأس القمح.

وهما صغيرتان بشكل ملحوظ، فالأولى نصل لا يزيد عن ١٨ بوصة، وتأخذ هذا الشكل: (صفحة ٤٧٢ (١)).

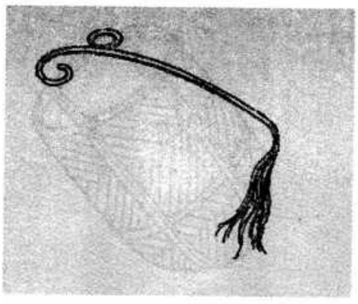


والثانية كالتالى: (صفحة ٤٧٢ (٢)).



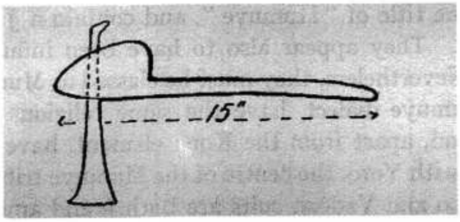
وتلعب المرأة دورًا زعيميًا فى العملية الزراعية.

وفيما يتعلق بأسلحة الحرب، فالمومويى لا يستخدمون الرماح، أما أقواسهم فعلى نسق أقواس هذه الأنحاء؛ بوصة (بامبو) طولها ثلاث بوصات ونصف البوصة فيها عُيينة (ثقب صغير) لربط عقدة الخيط فى واحد من طرفيها، والطرف الآخر للحبل (الخيط) يثبت بواسطة عقدة منزلقة حول سن **Notch** جانبى. ويُثبت الرأس الحديدى للسهم فى الساق **Shaft** تثبيتًا مرنًا (يُتيح الانزلاق) ويُدهن النصل بسم مستخلص من شجيرة استروفانتوس **Strophanthus**. والأجدر بالملاحظة أكثر مما أوردناه آنفًا هو خصائص سحب خيط (حبل) القوس الحديدى الذى هو كل هذه المجموعة، إذ يتراوح طوله بين قدم وقدمين، وعادة ما يُدمج مع شعر ذيل الحصان، هكذا: (صفحة ٤٧٢ (٣)).



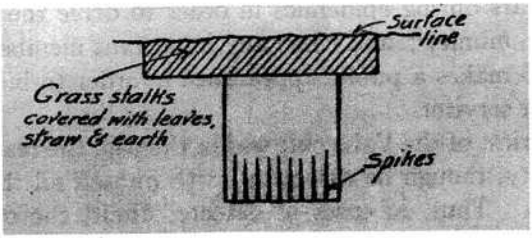
والصور الفوتوجرافية المصاحبة للملاحظات عن اليندانج **Yendang** تُظهر طريقة استخدامه، وكذلك الطريقة الخاصّة لحمل السهام وإخراجها من الكنانة (جعبة الأسهم (**See p.488**).

وتُحمل الفئوس فى الجنب داخل جراب، لتبدو كما فى الرسم التالى: (صفحة ٤٧٣ (١)).



كما يستخدمون سكاكين قصارًا ويضعونها فى جرابات خشبية، ومن أسلحة الموموبى الأخرى عصا خشبية فى نهايتها قطعة حديدية وتستخدم فى قتل الجرحى من الأعداء.

ويستخدم الموموبى للدفاع عن أنفسهم ضد عدو مقترب شَرَكًا **Mantraps** (الجمع: أشْركة) على شكل حُفر مغطّاة، فى قاعها عصى مسمّمة، ويبلغ طول هذه الحفرة قدمًا، أما عرضها فنصف قدم، وأما عمقها فمن قدم إلى قدمين، هكذا (انظر الرسم صفحة ٤٧٣ (٢)).



والخوازيق المستخدمة من خشب يابس أو حديد وتُغرس فى الأرض بعمق يبلغ حوالى أربع بوصات كما يستخدم أيضًا الأشواك الظهرية لبعض القوارض بعد تسميمها.

وفيما يتعلق بالملابس، فلباس الرجل عبارة عن مئـزر صـغير جلـدى مشقوق ليكون عدّة شرائح، معلّق فى حزام، بالإضافة لجلد ماعز مثبت إلى الخلف، ويُثبت جلد الساقين الخلفيتين للعنز على الخصر مع الحزام الآنف ذكره، والطرف الآخر للجلد يُمرّر بين الساقين إلى المقدمة، وقد أصبح تغطية الخصر بالقماش أمرًا شائعًا الآن بين الجماعات الناطقة بلغة المومويى إلى الشرق وهم يدهنون رءوسهم بمادة فحمية من الفول السودانى المحروق **Burnt ground nut**. أما لباس النساء فكما يتضح من الصور الفوتوجرافية.

الجـــولا

الجولا أو الجوملا، مجموعة صغيرة من الناطقين بلغة المومويى يقطنـون منطقة يندانج، ومافاران، وناصاران. وأحيانًا يُشار لهم بكلمة الجورى **The Gori**، وهم لا يحبون أن يطلق عليهم المومويى، وفيهم عنصر چوكونى (من الچوكـون) قادم من كونا. ويبدو أنهم تأثروا أيضًا بقبائل الشامبا. ومع هذا فلابد من تـصنيفهم ضمن المومويى ما داموا يتحدثون لهجة من لهجات لغة المومويى. وهم بـصرف النظر عن عنصر الكونا الداخل فيهم، مرتبطـون بيـورو **Yoro** مركـز عبـادة المومويى.

وتوجد العبادتان التوقيريتان للڤابو والفادوسو بين الجولا، إذ يعتبر الفابو هو الروح الحارسة للمجتمع، بينما يمثل الفادوسو أرواح الأجداد، وراعى قناع العبادة التوقيرية للڤابو يتم إظهاره للناس فى وقت حصاد اليام والفول الـسودانى. وفـى هاتين المناسبتين اللتين يحضرها أتباع الفابو، يـزور راعـى القنـاع المـزارع، ويحصل على بعض المحصول من كل مزرعة، وبعدها تُقام وليمة، وتُعتبر هـذه الممارسة بمثابة تَقْدِمة لأرباب بواكير المحصول، ومن غيـر المـسموح بـه لأى شخـص أن يجنى مـحصوله حتى قيامه بالمذكور آنفًا وهـو "عـادة" متَّبعـة،

ويظهر القابو أيضًا فى أوقات الأوبئة لإبعادها عن الجماعة، وعندما يموت أى فرد ذى أهمية من أتباع هذه العبادة يظهر القابو علنًا كى يـودّع عبـده **His servitor** (المقصود المتوفّى).

وفى الماضى كان كاهن عبادة القابو هو الزعيم الحقيقى للمجتمع رغم أنـه يربط بنفسه كل كبار السن (حكماء الجماعة)، وعلى هذا ففى حالة اكتشاف سرقة، يُبلغ من سُرِق منه الكاهنَ، الذى يُخوّل أسرة المدّعى (المسروق منه) بتدمير منزل اللص وبمصادرة ممتلكاته، وقد يلجأ الدائنون أيضًا إلى الكاهن لمطالبة المدين بأداء ما عليه من ديْن. ويُرسل الكاهن راعى القناع (المسك)، ليلاً، إلى بيـت المـدين، ويطالبه بدفع ما عليه من دين (الآن وحالاً)، ويصبح جزء من المبلغ المدفوع ملكًا للكاهن ومن معه. وفى حالة القتل تُطالب أسرة القاتل بدفع غرامة قوامهـا بقـرة واحدة، فيقسّمها الكاهن بين أفراد أسرة القتيل.

وفيما يتعلّق بالعبادة التوقيريّة بوق (قرن) الفادوسو المعمول مـن القـرع، فليس لها الأهمية نفسها التى لدى بعض جماعات الومويى، فهى لا تعدو كونهـا أكثر قليلاً من شُرب البيرة فى جماعة، لكنها تُستخدم مرتبطة بالعبـادة التوقيريـة للقابو، ولها بعض القيمة الصارمة (المتعلقة بالانضباط)، خاصة فيما يتعلق بضبط الصبية الأشقياء، وطقوس استهلال الدخول فى مطمار العبادة التوقيرية بين الجولا، ذات أهمية خاصة، وهى تختلف عن تلك الموجودة بين جماعات الومويى الأخرى لارتباطها فى الأساس بالختان، وليس بالقابو والفادوسو، ويتم إجراء هذه الطقوس كل عشر سنوات، لكن يُقال إنه فى الأزمنة الغابرة كانت المدة أطول حتى يـتمكن الأب والابن معًا من إجراء الختان معًا (أى يُختن الأب مع ابنه فى وقت واحـد). ومن الصعب تصديق هذا، لأنه فى جماعات الومويى الأخرى من غير المسموح به تدشين الأخ الأصغر مع أخيه الأكبر منه فى وقت واحد، وفى الوقت الحاضـر نجد مجموعة من الكهنة المبتدئين يجرون طقوسًا واحدة فى وقت واحـد لأطفـال

تتراوح أعمارهم ما بين سنة واحدة إلى إحدى عشرة سنة. وطقوس التدشين لمن هم أقل من ثلاث سنوات هى الختان فحسب أما من هم أكبر من ذلك فتجرى عليهم – وبهم – الطقوس كاملة.

وفى ربيع عام التدشين يقوم الآباء ممن حان حين ختان أبنائهم بالعمل لأيام قليلة فى مزارع كبار السن، وهذا أمر ضرورى (مُلزم) فهم بعملهم هذا – فيما يُقال – يحصلون على (سكين "شفرة" الختان)، وفى وقت لاحق من العام عندما تبدأ الذرة الرفيعة فى النضوج تقطع بعض الأعواد وتُعزل ويُشيّد منها سور دائرى أو مربع أو مستطيل يُعزل فيه الصبية، ولابد أن يتم هذا فى يوم واحد، ولابد من جمع حشائش التسقيف وقشه فى يوم واحد أيضًا، ويتم إعداده فى يوم واحد، ويتم تشييد هذا السور وتسقيفه فى بواكير موسم الجفاف، وعند إتمامه ينحر والد كل صبى أو الوصى عليه، عنزًا خارج المكان المُعد والمذكور آنفًا، ويتم أكل لحومها، وبعد هذا يجرى تجميع الصبية وتقسيمهم إلى مجموعات على وفق محال إقامتهم وليس وفق عشائرهم، ويتم حلق رءوسهم (بواسطة الآباء، وإن كان هو الابن الأكبر حلق له خاله لأسباب سنذكرها لاحقًا)، ويقال إن حلْق رءوس الصبية لأن الجثّة يجرى حلقها قبل دفنها، وهذا يظهر بوضوح أنه يُنظر للختان والتدشين (استهلال الدخول فى نمط عبادى بعينه) باعتباره موتًا، وميلادًا جديدًا. وهم يستحمون أيضًا تمامًا كما تُغسل الجثّة قبل دفنها. وبعدها يدخلون إلى الموضع المسوّر والمسقوف (الذى ذكرناه آنفًا) مع حرص شديد على عدم الاتصال بالنساء، ويتم تقديم وجبة طيّبة، وما يتبقى منهم من طعام يأكله من حضر من كبار السن، وفى صباح اليوم التالى يجرى ختانهم جميعًا، يبدأون بالصبى قوى الشخصية (الجرىء) فيكون مقدّمًا (قائدًا) لمجموعته التى خُتنت. وبعدها يتم إرسال من دون الثالثة منهم إلى أمهاتهم، أما من هم فوق ذلك فيتم إرسالهم إلى الدَّغل ليقضوا يومًا هادئًا، وليعودا مساء إلى موضع ختنهم. وعند الفجر يُقدّم لهم الطعام والماء، وكذلك تُقدم لهم وجبة فى الظهيرة وأخرى فى المساء. وتُحضر لهم الطعام بنات لم يبلغن. أما الماء فيحضره

لهم نسوة مُرضعات للأطفال Who are sucking children، فالأمهات اللاتى لم يفطمن أطفالهن يمتنعن عن ممارسة الجنس، وعلى هذا فقد نستنتج أنّ السبب في التنظيمات الآنف ذكرها، هو حماية الصبية حديثى الختان من الإثارة الجنسية التى تسببها النسوة اللاتى يمكن إقامة علاقات جنسية معهن، لكن هذا السبب غير كافٍ، ففى كثير من القبائل هناك قاعدة أخرى وهى أنّ على الرجال الذين يحضرون إلى (الراهب أو المبتدئ فى العبادة) لابد أن يمتنعوا عن الاتصال الجنسى خلال فترة اللقاء به؛ فالاتصال الجنسى يُعتبر مسببًا للنجاسة (الدنس) أو العدوى لذا يجب تجنيب الصبية إياه عند بداية تدشينهم (لاستهلالهم الدخول فى نسق العبادة)، فهو كالعماد عند المسيحيين، وهو يدُخر كل الإيمان للحياة (وهذا هو التعبير الذى يستخدمونه بالفعل). إنه شكل من أشكال الاتصال بالأرباب.

وعلى الصبية الذين تمّ ختنهم ألا يأكلوا لحمًا، أو أىّ طعام مضاف إليه الملح، ذلك لأنه يُظن أن اللحم والملح يؤخران الشفاء. وبعد كل ثلاثة أيام، يستحمون فجرًا حتى تلتئم جروحهم تمامًا، وبعدها يسمح لهم بتناول اللحوم والأطعمة المضاف عليها الملح، ويبدأون أيضًا فى تعلّم رقصات خاصة مرتبطة باستهلال دخولهم فى نسق هذه العبادة، ولا يتعرضون لأى مشاق وإنما يقضون وقتهم عاطلين بلا عمل أو فى صيد الطرائد الصغيرة، ويلبسون لباسًا مكوّنًا من تنوّرة (جيبة) معمولة من أوراق النباتات، لكنهم إذا عادوا للمدينة فى المساء ارتدوا لباسًا يسترهم تمامًا، حتى لا يتعرف عليهم أحد خاصة من النساء. وهذه الأثواب الساترة كان آباؤهم أو الأوصياء عليهم قد أحضروها تتكوّن من عباءة من أعشاب مضفورة محلاّة بأعواد نبات قمح غينيا Ghinea – corn تُخشخش (تُحدث صوتًا) أثناء رقصهم طوال الطريق. وعلى عباءة الواحد منهم بوقان (قرنان) معمولان من لفائف حشائش يعلوها طين. ويحاولون عند الرقص أن تحاكى خطواتهم الظبى أو أى حيوان آخر ذى قرون يمثل نوع الزى (اللباس) الذى يلبسونه، ومطلوب من الصبية أن يظلّوا منعزلين (مباشرين لحياة العزلة) حتى يتم حصاد المحصول كله

وخزنه، وتستمر حياة العزلة هذه شهرًا على الأقل، وفى نهاية هذه الفترة يُقدّم لكل واحد منهم لباسًا من أوراق النباتات، ليعودوا محروسين إلى المدينة، فيتم استقبالهم بحفاوة بالغة، وتقوم النسوة برش الزيت عليهم لتخفيف آلامهم. وتــتم استــضافتهم بإقامة وليمة لهم. لكن عليهم ألا يتحدثوا مع أى أحد، خاصة مع النساء، وفى صباح اليوم التالى يُحضر كل والد ابنه وقد ارتدى تنورة (لباسًا يبدأ من الخصر، وإن كان كبيرًا بما فيه الكفاية ألبسه عباءة وسروالاً، ويطلق عليه اسمًا جديدًا، ويحثه علــى تقديم تَقْدِمات من دجاج، ثم يزور الصبية كل الأقارب والأصدقاء، وتهدى كل عمّة لابن أخيها عنزًا، عندها يكون حُرًا فى التحدُث إليها، وتقدم الأم لابنها دجاجة أمــا أعمامه وأخواله فيقدمون له سهامًا. ويقدم للخاتنين ورعاة الصبية هدايا من بيــرة ودجاج، كما يُسمح لهم بأخذ أطباق الطعام التى كان الصبية قد تناولوا فيها طعامهم أثناء فترة العزلة الآنف ذكرها، فإن الصبية الذين يعتبرون قد بلغوا ســنًا مناســبًا يؤهلهم للرعى بما يجرى، يشرحون لهم – رسميًا – الطقــوس العباديــة للفــابو والفادوسو (قد يتم تأجيل الفابو) إذ يعمل (يُنتج) الكــاهن رمــوز هــذه العبــادات التوقيرية، وهو يقول: " لا تخف، فما تراه هو الفابو والفادوسو" ويخاطب الكــاهن الصبية قائلاً: حتى وقت قريب كنتم صبية، أشخاصًا غير مسئولين. لكنكم الآن قد أصبحتم رجالاً. لا يذكر واحد منكم لأىّ امرأة ما رأيتموه اليوم، لأنــه إذا عملــتم الفابو والفادوسو زدتم وقارًا. لابدّ من الآن فصاعدًا أن تُظهروا أقــصى درجــات الاحترام لآبائكم وأمهاتكم وإخوتكم وأخواتكم وكل الكبار إذا قابل واحد منكم واحدًا منهم فليحمل عنه حمله، وإن أهملت فى واجباتك تجاه كبار الــسن فــى أســرتك، أصابك المرض". لقد ارتدى كل صبى الآن ثوب (زى) عفريت (أو روح حارســة **Genius**) ويتم تعليمه طريقة الرقص الخاصة بهــذه العبــادة، وإن كــان بطــىء الاستيعاب تعرّض للسخرية.

وكما هو الحال بين جماعات المومويى الأخرى، يجرى الاحتفاظ بجماجم الموتى، إذ تنقل من القبر خلال موسم الجفاف، وتنقلها أسرة معيّنة مختصّة بحفــر

القبور لقاء عنز ودجاجة. يقوم حفّار القبور بتنظيف رأس المتوفى ويضعها في قرعة، ويسلمها لأخي المتوفى أو ابنه الأكبر، فيتركها على قمة جرنه (مخزن الحبوب الخاص به) طوال خمسة أيام لتجف ثم يضعها في جرّة، ويغطيها بغطاء، ويخفيها في موضع سري تحت مخزنه. فإذا حدث في أي وقت أنْ أصابه المرض أو ساء حظه، طلب العون من عمته التي تأخذ دجاجة بيضاء. وتصحب ابن أخيها إلى الجرّة التي تضم جمجمة الأب. وهناك تخاطب أخاها الميت كالتالي: "إذا كُنتَ أنت أو أنا سببًا في مرض ابنك (أو سببًا في سوء حظه) وجب أن نعفو عنه لا نخجل أمام الناس" وبعدها تسلم الدجاجة لابن أخيها فيذبحها لتسقط دماؤها على الجمجمة، وما إن يؤدّى هذا الطقس حتى تعود العمة إلى بيتها وتطبخ الدجاجة وتأكلها، على أن ترسل جانبًا من لحمها لأيٍّ من الإخوة يكون على قيد الحياة.

وتظهر المكانة المهمة لأخت الأب (العمّة) من خصائص قبائل الشامبا، وقد تشرّب الجولا هذه الخاصيّة فيما يبدو، كما تشرّبوا عادات عبادية أخرى، فالشامبا قد تسيّدوا هذه المنطقة قبل قدوم الفولاني، ويرجع سبب هذا الوضع الاجتماعي المُمَيَّز للعمَّة إلى أنها هي الملمّة بالسّحر والعرافة فهي التي تستطيع أن تفُك " العمل" السّحري المعمول لإخوتها، ولا أحد آخر، غير إخوتها، فيما يبدو، قادر على فك عقدة " العمل" السحري الذي عَقَدَته. لكن السبب الحقيقي يظهر من كون أخت الأب هي بمثابة أم للزوجة (حماة) فالزواج من ابنة العمة يعتبر أفضل شكل من أشكال الزواج، وفي أوقات الجفاف اعتاد الجولا أن يعمدوا إلى رجل كبير منهم يمثل المجتمع ليقدم الصلوات والدعوات طالبًا إنزال المطر أمام جمجمة رجل نيَّف على المائة عام، ويقوم طالب المطر بإمساك دجاجة في ظهيرة يوم مشمس ويناشد كالآتي: " دا (يارب) هبنا طعامًا فقد عمّرت مائة عام. لقد عشت حياة طويلة وتركتها سعيدًا. دا... خذ أنت لا نحن. فلنعش نحن أيضًا كما عشت أنت عمرًا طويلاً. انظر، لقد جفت محاصيلنا فالمطر يُعْوِزها. نسألك أن تطلب من دا (الرب) أن يُرسل لنا المطر حتى لا نفنى نحن وأطفالنا. أنت لا تستطيع التحدث

معنا، لكنك تستطيع أن ترانا، فساعدنا، نتوسّل إليك" وبعد هـذا يـذبح الدجاجـة ويسكب دمها على الجرة التى تحتوى على الجمجمة. وبعـدها يطـبخ الدجاجـة ويأكلها.

ويعتقد الجولا فى إعادة التجسّد (التجسّد من جديد)، فأولئك الذين يولدون من جديد يولدون فى أسرة أبيهم أو أسرة أمهم. والجدير بالملاحظة أنه إذا اعتُقـد أن الشخص قد تجسّد من جديد جدًّا (أحد الأسلاف) فأنه لا يُطلق عليه اسم الجد حتـى يعاد تدشينه من جديد (إدخاله فى سلك العبادة) ذلك أنه إذا تم إطلاق اسم الجد عليه مبكرًا (أى قبل تدشينه)، فقد يغادر الجد العائد الدنيا خائفًا.

وليس من عادة الجولا عزل المرأة الحائض فى كوخ خاص، لكـن إذا بـدأ حيضها قام الزوج بصب عصير نباتات درنيّة معينة فوق عتبه البـاب. ولابـد أن تمتنع الحائض عن الطبخ. ويعتقد أنه إذا لم تراع هذه القواعد، فشل الـزوج فـى رحلات القنص (لم يُوفق فى صيد الطرائد).

وسيفقد سمه الذى يستخدمه مفعوله، بل إنه هو نفسه قـد يتعثّـر فتنكـسر عظامه. والقبور التى يستخدمها الجولا عبارة عن حُفر موسَّعة عند قاعدتها، وقـد يحوى القبر الواحد بقايا عظام أناس كثيرين، فإذا ما امتلأ عن آخره تم نقلها فـى قبر منفصل، ويدفن الرجال والنساء معًا، بمعنى أنه ليس هناك قبـور مخصـصة للرجال وأخرى مخصصة للنساء، لكن من مات وهو فى مرحلة الشباب، ذكرًا كان أم أنثى، دفن بين الجرن (مخزن الحبوب).

ونسق التنظيم الاجتماعى عند الجولا يختلف عنه عند جماعات المومـويى الأخرى من حيث كون أسرة الأم هى التى ترعى مصالح بعـض الأطفـال فـى ظروف خاصته. وعندهم نوعان من الزواج التعاقدى:

أ – دفع مهر غالٍ.

ب – دفع مهر قليل.

أما المهر الغالى فقوامه مائه عنز، أو ما يعادلها، وأما المهر القليل فقوامه خمس عشرة عنزة، فإذا ما تمّ دفع المهر الغالى أصبحت المرأة شراء كاملا من مجموعتها ولم يعد لأقاربها حق فى أىٍّ من أبنائها (لكن الخال مستثنى إذ له حق المشاركة فى مهر أول مولودة لها. وهذا هو الاستثناء الوحيد). وليس لهذه الزوجة غالية المهر أن تتزوّج مادام زوجها على قيد الحياة لكن إذا تم دفع المهر البخس فإن لأُقارب الزوجة أن يطالبوا – تلقائيًا – برعاية أول مولود ذكر ناتج عن هذا الزواج، وبنصيب كبير من مهر أول بنتين عند زواجهما. فإذا لم يولد لهذه الزوجة بنون، أصبح من حق أقاربها أن يدّعوا حق رعاية الابنة الكبرى وفى حالة الزوجة قليلة المهر، يحق لها أن تغيّر زوجها إذا رغبت.

سيكون واضحًا من خلال هذه التنظيمات أن هناك عنصرًا يؤكّد معنى "شراء" العروس فى نظام دفع مهر كبير أو نظام العروس غالية الثمن. إنّ وضع الزوجة هنا يصبح هو نفسه وضع المرأة فى ظل نظام البدل **A System of exchange**، ومن الممكن أن يكون الزواج بمهر غال بديلاً عن زواج البدل. ذلك أنه بين معظم القبائل التى تمارس زواج البدل عادة ما يكون هناك أيضًا نظام مغاير للزواج بمهر قليل. وفى حاله زواج البدل نجد أن الزوجة وذرّيتها يصبحون بالفعل ملكًا للزوج (أو بتعبير آخر من ممتلكات الزوج)، بينما فى حاله الزواج بمهر قليل يحتفظ أقارب الزوجة بسيطرتهم عليها، وعلى أطفالها. ونظام الجولا فى الزواج يمارسه أيضًا الجوكون فى كونا، وربما أدخله المهاجرون القادمون من كونا، ونلاحظ أن كلا النظامين اللذين وصفناهما آنفًا ليسا قصرًا على مناطق نهر بنوى، لأننى وجدتُ كليهما أيضًا فى مناطق أكثر انتحاء نحو الشمال عند قبيلة بييد **Bade** فى بورنو. وعندما يتسلم الخالُ مهر بنات أخته، قد يكون مطلوبًا منه أن يقدّم جانبًا منه لخاله هو إذا كانت أمه هو قد تزوجت بمهر قليل. ومن القواعد المعمول بها أيضًا أن كل الأولاد الذكور الذين وُلدوا فى ظل نظام المهر القليل، لابد أن يُرسلوا إلى

أقارب أمهم الجزء الأكبر من الطرائد التى يصطادونها، ومن ناحية أخرى فإنّ الخال هو المسئول الأساسى عن ترتيب زواج ابن أخته الذى كان قد طالب برعايته (فى ظل نظام المهر القليل).

وفيما يتعلّق بنظام الوراثة فهو يتبع النّسق الأبوى ومع هذا فابن الأخت – بشكل عام – يحصل على نصيب على سبيل الهبة إذ يوصى المتوفّى بشىء من كل شىء له، لكن نصيب ابن الأخت الذى نشأ فى أحضان عمّه يكون أكبر، نظرًا للمزايا الاقتصادية التى حصّلها العم من عمل ابن أخيه.

وفيما يلى مصطلحات القرابة الزعيمية لديهم:

دا: أب، عم، أو أى ذكر من جيل أكبر.

نا: الأم، الخالة، العمة، أو أىّ أنثى من جيل أكبر. ويشار أيضًا لأخت الأم بقولهم نا – زمبى **Na- Zambi**، والعمة بقولهم نجيمى **Njimi**.

ماسا: مصطلح يطلق على أخى الأم أو ابن الأخت.

نجا: ابن، ابنة، ابن الأخت، ابن الأخ أو أى واحد من جيل أصغر.

نازونج: الإخوة، الأخوات، وأبناء العمومة.

ميبو **Maibo**: الجدود.

ماجا: أى حفيد.

ماكبانج: الأخ الأكبر للزوج، الأخ الأكبر للزوجة، الحمو.

ماكبى: أم الزوج (الحماة) الأخت الكبرى للزوج، الأخت الكبرى للزوجة.

ماما: مصطلح يتبادلونه، يستخدم بين الرجل والأخت الصغرى لزوجته، وبين المرأة والأخ الأصغر للزوج.

اليندانج والوارا

اليندانج – يوجد اليندانج والوارا بالقرب من زنّا **Zinna** فى منطقة باجاما فى إمارة أداماوا، وفى الشمال الشرقى لإمارة مورى، وربما ارتبطا معًا باعتبارهما وحدة عرقية **Ethnic** واحدة، وكلاهما يتحدثان اللهجة نفسها للغة قريبة جدًا من لغة المومويى وأكثر قربًا للهجة قبائل الجنجل والكوجاما والتيم **Teme**. لكن هذه اللغة ليست على الإطلاق هى نفسها لغة المومويى ولا هى من ثقافة اليندانج والواكا قد تلاحمت مع ثقافة المومويى. ومع هذا فإنّ بعض جماعات اليندانج والوارا يقبلون تسميتهم بالمومويى وقد يبدون وكأنهم يضمون طبقة منهم – أى من المومويى، قد اندمجت مع عناصر محلّية أصلية تحمل شبهًا من القير **Verre**، كما تحمل أيضًا من بعض الجوانب شبهًا بالقبائل المتحدثة بلغة نصف بنتوية القاطنة فى هضبة بوشى **Bauchi**. وعلى هذا نجد أن اليندانج والوارا يلبس الواحد منهم وجاءً (كيسًا) فى عضوه التناسلى، ويستخدم سيفًا قصيرًا. ويبدو أن لديهم نظامًا عدديًا اثنى عشريًا **Duodecimal** فعند بعض جماعات اليندانج نجد أن الكلمة الدالة على الرقم (٩) هى كوب **Kop** تقل ثلاثة، ويقال إن كوب كانت قبل ذلك تعنى (١٢) وليس (١٠) كما هو الحال الآن ويقال أيضًا إنه فيما مضى كانت حزم القمح تُحسب دائمًا لا بالعشرات وإنما بالاثنى عشر. وقد وُجدت الظاهرة نفسها بين الكثير من القبائل التى تتحدث لغة نصف فولانية فى الشمال النيجيرى والذين يقى معظمهم أعضاءهم التناسلية بوجاء (يحفظونها فى كيس) ويحملون سيوفًا قصارًا. واليندانج والواكا يستخدمون كلمة مختلفة عن تلك التى يستخدمها المومويى للدلالة على الشمس والموجود الأسمى، كما أنّ مفاهيمهم الدينية مختلفة عنهم. والمصطلحات الدالة على علاقات القرابة عندهم مختلفة أيضًا، وسنرى فى وقت لاحق أنهم فيما يتعلق بثقافتهم المادية (حضارتهم) يتناقضون تناقضًا مدهشًا مع المومويى.

ويعرف اليندانج – مثلهم مثل وحدات قبلية كثيرة فى هذا الأنحاء – أنهم فى الأساس من يورو **Yoro**. مركز إنزال المطر عند اليورو. وربما كان هذا التراث لا يعنى أكثر من أن فيهم عنصرًا مومبويًا (من المومويى).

حقيقة إن عملية الاندماج مع المومويى لا تزال مستمرة. فعشيرة واجول **Wagule** في باجاما **Bajama** – على سبيل المثال – تتكون من مهاجرين هاجروا حديثًا من زنّا **Zinna**. ومن المحتمل أيضًا أن يكون اليندانج – مثلهم فى هذا مثل الجولا – يضمون عناصر ذات أصول جوكونية (من الجوكون) من كونا. نفترض هذا بسبب أسماء بعض القبائل أو العشائر مثل واكبا بانى (الجوكون يسمّون أنفسهم وابا **Wapa**). واليندانج – مثلهم مثل معظم القبائل المحيطة بهم – كان الفولانى قد قهروهم، ومع هذا فقد اعترفوا – أى الفولانى – بزعيمهم (زعيم اليندانج) وأطلقوا عليه لقب أكلى منجا **Akali Manga** (وهذا الزعيم ينتمى إلى عشيرة واجووبى **Wagwubi**). وقد قيل إنه عندما كان البريطانيون فى سبيل تكوينهم إدارة (جهاز حكم) وجدنا زعيم قرية دابانتى قد قُدّم ليكون هو الزعيم القبلى، جبُن الكالى منجا عن تكوين علاقات وثيقه مع البريطانيين فى ذلك الوقت، وربما كان هذا حالة مؤقته، لكن زعيم عشيرة الواجووبى كان يحظى – على الأقل – بزعامة دينية فى المجتمع (القضايا ذات الأهمية الكبرى تحال الآن إلى قاضى (الكالى) مايو بلوا، أما القضايا الصغرى فيقضى فيها الزعيم الفولانى للمنطقة بمعاونة واحد أو اثنين من اليندانج. وهذا الترتيب الأخير، رغم أنه غير قانونى، فإنه قد يؤدى غرضه بشكل مرض إذا تم ضبطه والتدقيق فيه. لكن كبار اليندانج لابد أن يكونوا قادرين على أدائه.

هذه المهمة دون تدخل زعيم المنطقة **district** وفى مناطق الباجاما **Bajama** توجد القبائل أو العشائر التالية:

١. وا- جويبى، وا – كبانى، وا – كابى.

٢. وا – دنديلى، وا – تاجى، وا – كبورى.

٣. وا – جيروم، وا – ينجا.

٤. وا – رومبى.

٥. وا – داكو.

٦. وا- جولى.

تلك القبائل التى صنفناها معًا (ضممناها تحت رقم واحد، يعتقد أفرادها أنهم منحدرون من جد أعلى مشترك، لكن ليس هناك تنظيم عشائرى لأغراض الزواج إذ يمكن لكل أبناء العمومة أن يرتبطوا بالزواج (يعتبر الزواج من ابنة العم (أو ابنة الخال) أفضل شكل من أشكال الزواج على أساس أنه يحفظ الثروة داخل أسرتى الأب والأم). وتسود الشروط التى يضعها الأب، لكن أسرة الأم تحظى بمزايا معينة فيما يتعلق بالمواليد الذين وُلدوا نتيجة الزواج، خاصة بالنسبة للطفل الأول، الذى يُولد عادة فى منزل والدى الزوجة، ومن عادة اليندانج أن ينام العريس الشاب مع عروسه فى بيت أسرتها حتى تلد أو بتعبير آخر حتى تصبح أمًا. ويُعتبر المولود الأول منتميًا إلى أسرة الأم، فإن كان ذكرًا كان مطلوبًا منه أن يقدم أول ثلاث طرائد يصطادها لوالد أمه أو أخيها، وبعد ذلك – طوال بقية حياته – عليه أن يقدم طريدة من الطرائد التى يصطادها. وهو يعيش بشكل عادى مع جدّه لأمه أو خاله الذى يستفيد من حصاد عمله حتى يزوجاه، ويدفعوا له تكاليف الزواج. وبعد زواجه يصبح حرًا فى الانضمام لمجموعة أبيه، لكنه قد يفضل البقاء مع أقارب أمه الذين يمكن أن يرث منهم نصيبًا وافرًا مما خلفوه من ممتلكات. وإذا عاد إلى مجموعة أبيه وجب أن تعود جثته بعد مماته لتُدفن فى بيت أمه.

وإذا ولد المولود الأول، وكان ذكرًا، فى منزل الزوج (فى حالة عدم تمكنها من الحمل فى بيتها - المقصود بيت أسرتها) قلت التزامات الطفل (بعد أن يكبر) تجاه أسرة أمه. فهو يبقى فى بيت أبيه وعندما يموت يُدفن فيه، لكن لابد أن يعطى جانبًا كبيرًا من كل الطرائد التى يصطادها لجدّه لأمه أو لخاله. وعلى أية حال، فإنه إذا وُلد أطفال ذكور بعده، فإن واحدًا منهم عليه أن يوفى بكل الالتزامات التى كان عليه هو (المولود الأول) أن يؤديها فى حالة ما إذا كان قد وُلد فى بيت أمه، فالأخ الأصغر عليه أن يقدم الطرائد الثلاث الأولى التى اصطادها لجده لأمه ولابد أن يلبى طلباته، ورغم أنّه لا يقيم مع أقارب أمه، فإنهم هم الذين يدفنونه إن مات. وإذا كان المولود الأول أنثى فإن أقارب أمها يطالبون بجانب كبير من مهرها عند زواجها، لكن مطالبهم تتقلّص (تقل) كثيرًا إن كانت البنت قد وُلدت فى بيت أبيها.

من الواضح أن المزايا التى تتمتّع بها أسرة الأم، مرتبطة كما هو عند المومويى - بعمق - بالمهر (ثمن العروس)، ويلاحظ أنه ليس من القواعد المعمول بها لدى المومويى، أن يحق للخال أن يرهن أبناء أخته أو يبيعهم كما أنه ليس مسئولا عن سداد ديونهم. لكن ابن الأخت يمكنه أن يمتلك أيًا من ممتلكات خاله أثناء حياته. وتدفن الزوجة دائمًا فى بيتها (بيت أسرتها).

ولا يمارس اليندانج نظام الزواج بالبدل، فكل الزيجات خاضعة للنظام التعاقدى بدفع مهر. وتعدد الأزواج **Plurity of Suitors** أمر غير مسموح به كما هو الحال عند كثير من القبائل. وإذا تعيَّن رفض المتقدم للزواج من امرأة بعد قبوله، وجب ردّ كل ما سبق له دفعه. والزواج الثانى قد يكون تعاقديًا فى حالة فرار المرأة من بيت زوجها إلى زوج آخر، لكن فى هذه الحال لابد من تعويض الزوج الأول. والقاعدة العامة (كما هو الحال عند معظم القبائل، وإن كان هذا غير معمول به لدى كثير من القبائل الناطقة بلغة الباتا) أنه لا يجوز أن يفر أحد مع امرأة تزوجت من عدد من مجموعته المحلية. ومن المعتاد أيضًا أن يقدم الزوج

الجديد دجاجة للزوج السابق درءًا لأى ضغائن بينهما. والأرامل يورَّثن وقد يتزوج الواحدة منهن الأخ الأكبر أو الأصغر للزوج أو أبناء العمومة أو حتى أبناء أخت الزوج الراحل. ولدى بعض الجماعات يمكن للأبناء على الأقل أن يرثوا أرامل آبائهم بالإضافة لميراثهم أمهاتهم.

وفيما يلى موجز لمصطلحات علاقات القرابة لديهم:

- دا: أب، أخو الأب، أو أى ذكر من جيل أكبر، أخو الأب الأكبر يمكن أن يُقال له زادا **Zada** أم الأصغر (العم الأصغر) فيقال له فادا **VAda**.
- نينه: أم، أخت الأم، أخت الأب، أو أى أنثى من جيل أكبر، وأخت الأب الكبرى يمكن أن تخاطب بالكلمة يمامانج **Yimamang**، أما الأخت الكبرى للأم فيقال لها دائمًا نينة **Nene** ويشار لأخت الأب بالكلمة فاسورى دا ولأخت الأم (الخالة) بالكلمة وا – يينانج.
- وويينا **Wiyina**: الخال أو ابن الأخت.
- فابان: الأخ أو ابن العم.
- الفاسورانج: الأخت أو ابنة العم أو ابنة الخال.
- الميمفاوى أو الفادى: ابن، ابنة، أو أى شخص من جيل أصغر.
- فير بامنج: كل الأجداد.
- فاديفادى مانج: كل الأحفاد.
- كبسانج: أخو الزوج (أو الزوجة)، والد الزوج (أو الزوجة)، الإخوة الكبار للزوج (أو الزوجة).
- كونانج: أم الزوج (أو الزوجة)، أخت الزوج (أو الزوجة).

- نيانزانج (نياسانـــج): إخـــوة الـــزوج (أو الزوجـــة)، أخوات الـــزوج (أو الزوجة) الصغار.

ولم يكن اليندانج فيما مضى يمارسون الختان لكن هذه العادة تنتـــشر الآن. فالختان شكل من أشكال التدشين (استهلال العبادة أو إحدى مراحل العمر) لأن هذه العملية تجرى للأولاد فى دفعات كل ثلاث سنين، وتتم فى موسم الجفاف. إذ يـــتم تجميع الصبية داخل محتجز مسوّر خاص، ويرتدى كل واحد منهم زيًا معمولاً من أوراق أشجار الخرّوب **Locust –tree**، وتظل هذه الأثواب عليهم طوال عام كامل. وتستمر الطقوس الرسمية طوال عشرة أيام، ويقضون النهار فى الدغل ويعـــودون ليلاً ليناموا فى المحتجز الآنف ذكره. وفى كل صباح ومـــساء تـــدهنهم الفتيـــات الصديقات بالزيت، وتلك عادة متبعة دائمًا فى قبيلة مـــارجى **Margi** حيـــث نجـــد التدشين (استهلال الاندراج فى سلك العبادة، مرتبط ارتباطـــا مباشـــرًا بـــالزواج) الدخول فى حالة الزواج، (**See p.230**). طوال الأيام الأربعة الأولى يزوّد الآبـــاء الصبية بالطعام أما فى الأيام الستة التالية فعليهم أن يُعيلوا أنفـــسهم بالـــصيد فـــى الدغل، وتقوم الفتيات الصديقات بالطبخ لهم. وفى نهاية الأيام العشرة يعود الصبية إلى بيوتهم، وعليهم ألاّ يتحدثوا لأحد سوى الرجال الكبار طوال شهر. ويواصلون دهن أجسادهم بالزيت حتى يهطل المطر، وترسل الفتيات الصديقات هـــذا الزيـــت لهم.

وفى العام التالى يخلع الصبية أزياءهم المعمولة من أوراق الأشجار، إذ يقوم كل أب بتقديم لباس يغطى الجسد بدءًا من الخصر أو وجاء (كيس) للعضو التناسلى معمول من خيوط أو جلد. ويُقدّم له أيضًا قوسًا وسهمًا وكنانـــة (لحفـــظ الـــسهام) وسكينًا وأسورة نحاسية، ويُقال له إنه أصبح الآن رجـــلاً، ولا بـــد أن يتـــصرف بوصفه رجلاً. ولابد أن يكون شجاعًا إذا حان حين الشجاعة خاصة عند الصيد فإذا ظهر عليه الخوف فشل ولم يصبح صائدًا ماهرًا، وأصبح فريسة للحيوان، لكن إذا

احتفظ برباطة جأشة أصبح الحيوان من نصيبه. ولابد أن يتخذ له زوجة ويؤسس بيتًا. ولابد أن يتجنب السرقة وأن يعامل من هم أكبر منه باحترام. وبعد أن يتلقى الصبية هذه النصائح يحملهم الكبار على أكتافهم ويبدأ الرقص، وتُقام الولائم.

ويماثل اليندانج بين الموجود الأسمى والشمس مستخدمين لهما اسما واحدًا هو "رو **Ru**" {هذه الكلمة ترد بمعنى "بلو **La**" عند الكومبا والتيم والجونجلى، وأيضًا عند جماعات الوروار فى المامبيلا (الكاميرون البريطانى)} لكنهم لا يمارسون أية طقوس للشمس، فالطقوس التى يمارسونها موجّهة فى الأساس لتأمين خصوبة الأرض ضمانًا لإنتاج زراعى وفير، وذلك أنه عند البَذْر، نجد أعضاء كل تجمع سكنى يتقدّمون إلى مناطق التجمع عند مفترق الطرق، وعلى رأسهم رجل من كبار السن يقوم بدور الكاهن ذى القداسة، ممسكًا بدجاجة فى يده اليمنى طائفًا بالمكان من خلفهم، قائلاً: "الطقوس التى سأقوم بها، تلقّاها أجدادى عن يورو وعن يونجكو، وتسلّمها والدى الذى مات بعد عمر مديد، فغادر الدنيا، ورغم أنه مات فإنه يرانى الآن. إننى أطلب منه قمحًا. أطلب منه أن يرسل لنا قمح غينيا **Guinea-corn** وفولا ولوبيا وفاصوليا... **Beanx** وخبيزة حتى لا نموت جوعًا، وحتى لا نتشتت بين الغرباء" وبعدها يدخل وسط المجموعة حيث تجمع كبار السن ويضع بعض أوراق نبات برّى يُقال له بوبو **Paw-paw** على حجر ثم يذبح دجاجة، فتُفرفر قبل أن تموت، ناثرة دماءها على أقدام القريبين منها. ويتيح الكاهن لبعض الدماء السقوط على أوراق النبات البرى الآنف ذكره ثم يضع الحجر فوقها – أى فوق هذه الأوراق. ويوضع فرع ذو شعب **Forked** (أو شائك) على الأرض بجوار الحجر وتُربط به رأس الدجاجة، ويوضع منه جزء فى كل ملتقى طرق فى ضواحى القرية. ويأخذ الكاهن الدجاجة إلى بيته ويطبخها ويأكلها.

وعندما يبدأ القمح فى الإنبات (يُخرج شاة) يتم تكرار هـذه الطقـوس مـع إضافة هذه الكلمات: "المحاصيل تنبت وستكفينا حتى لو كان لـدى الفـلاّح حقـل صغير، أعطنا الفائدة الكاملة من كل بذرة بذرناها" وعند جنْـى المحـصول يعـد الكاهن بيرة (جعّة) مخمرّة بشكل خاص ويذهب إلى قبر أبيه فيصب عليـه منهـا وهو يقول: الطعام الذى التمسناه من يدك، أتانا وفيرًا. شكرًا لك، وها هو نـصيبك منه" ثم يذهب أيضًا إلى قبر أمه ويسكب عليه قدرًا آخر من البيرة، ويفعل الـشيء نفسه كل رؤساء الدار (الأسرة الممتدة). ويبدأ الرقص وتُقام الولائم، وبعدها يصبح الناس أحرارًا فى استهلاك القمح (المحصول) واستخدامه كما يشاءون. ولدى بعض الجماعات تتميّز طقوس بداية المحصول (ظهور بدايات الثمار) بأن يمضغ الكاهن قليلاً من الحبوب الجديدة ليقذفها من فمه بقوّة (يبصقها) على جرّة مقدّسة وكـذلك على قوس، ويحذو حذوه كل ذوى الشأن.

واستخدام الأحجار فى هذه الطقوس أمر شائق مثير للانتباه، إذ سـيظهر أنّ الأحجار تخدم الغرض نفسه فهو رمز للضريح (أو هو ضريح مصغّر) تـستخدمه قبائل (أو جماعات) الينجور **Yungur** والجابن **Gabin** واللنجودا **Longuda** مسكنًا لروح القمح (الحبوب) أى إنهم يعتبرون أرواح هذه الحبوب ساكنة فـى داخلـه، ويظن أنّ الحجر يخدم غرضين، تقديمه ملجأ باردًا، ومنعه الأرواح مـن التجـول بعيدًا فى الغابة (المقصود أرواح الحبوب). وعلينا أن نتذكّر أنه توجد بين الينجور والجابن مفاهيم كالمفاهيم المرتبطة بأوزيريس **Osriris** (أى نثر الحبوب على جثّة المتوفّى) وأعمال التحنيط، وعلى هذا فقد يكـون هـذا الحجـر (ضـريح أرواح الحبوب) كان فى الأصل محاكاة لقبر الإله الإنسان الذى مات، ومن بعد موته قـام تمامًا كحبة القمح التى ماتت ثم نمت (بُثت فيها الحياة من جديد). ويؤمن اليـندانج إيمانًا راسخًا بإعادة التجسّد (التجسّد من جديد).

والقبر المعتاد لدى اليندانج هو حفرة دائرية موسّعة من جوانبها، وتُلف الجثّة فى لفائف من قماش، وبعد الدفن لا يُملأ القبر بالتراب تمامًا، ولا يُغلق تمامًا، وإنما يكتفى بسده بقطعة من الحجر أو جرّة. وإذا كان الميت أنثى وُضعت عصا على القبر وكذلك كل القرعات (الأوانى) وأدوات الطبخ التى كانت تستخدمها تعلق على هذه العصا (كما هو واضح فى الصورة). وتُترك جرارها مطروحة على قبرها، ويُقام رقص جنائزى، وفى نهاية خمسة أيام أو ستة تقوم امرأة بسكب البيرة على القبر.

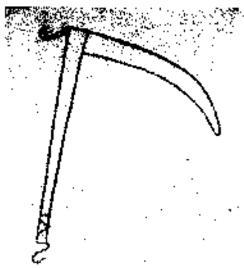
ويُستخدم القبر مرّات متوالية وعند فتحه لوضع جثة جديدة فيه، ينقلون جمجمة الميت السابق ويلفونها بالقماش ويعاودون دفنها بمكان قريب من القبر.

وإذا أصبح الابن الأصغر للميت أو أخوه، فى أى من الأوقات، في كرب أو أصابه سوء الحظ، وضع بعض الثريد (أو العصيدة) على الحجر الذى يعلِّم مكان دفن الجمجمة، ويقول: "أتيتُ إليك ياأبى (أو يا أمى أو ياأخى) لأطلب عونك فكل ما أعمله هباء وغير صحيح. امنعنى عن الخطأ واسمح لى بالنجاح".

ونلاحظ – أنّ اليندانج كانوا فيما مضى قنّاصى رءوس أعدائهم (بعد ذبحهم) إلى بيوتهم ويرقصون، وبعد انتهاء الرقص يدفنونها. والذين يجلبون هذه الرءوس عليهم أن يجعلوا أحد كبار السن يغسل أجسادهم بالبيرة، حتى لا تطاردهم أشباح ضحاياهم. ومن عادة اليندانج أيضًا أن يرسلوا – سنويًا – إلى كاهن المومويى فى يورو طالبين منه بذورًا، وفى أوقات الجفاف يجتمع كل رؤساء القرية ويتجهون إلى يورو آخذين معهم الهدايا (التَّقدِمات) التى تشتمل على كلب وعنز ودجاج.

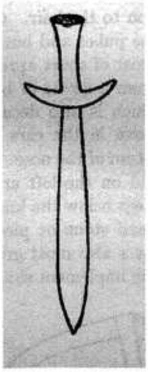
وفيما يتعلق بالثقافة الأمومية (نسبة للأم) فالملمح الأكثر مدعاة لإثارة الدهشة هو اللباس الذى تلبسه الفتيات الشابات، فهو لباس متفرّد كما يظهر من الصورة، فغطاء الرأس الأبيض لا يعدو أن يكون خرزات صُنعت فى أوروبا، يجرى وضعها فى الشَّعر، أما النسوة الناضجات فتضع الواحدة منهن حزمة من

أوراق الشجر على عانتها **Pubes** وأخرى علـى ردفيها، لكن غطاء خصرها – أثناء الرقص – يتكون من مئزر (جيبة) محلاة بخرز أبيض مُدلّى من حزام من خرز أزرق. وتحتها خيوط (وشرائح من قماش) محلاة أيضًا بخرزات بيض. ويتدلّى من الأذنين حلقتان كبيرتان من حديد (حلَق)، تضع بعض النسوة في حجاب أنفها (الفاصل بين المنخارين) خصلة من الأعشاب (ربما كان المقصود تدلّى هذه الخصلة من الحاجز الأنفى بعد وصلها به). وقد تضع إحداهن عددًا كبيرًا من الأساور النحاسية في ذراعها الأيمن، ورباطًا محلًّى بخرز أبيض وأصفر حول ساقيها إلى الأدنى من الركبة، وعلى الكاحلين خلخالاً من حديد يحدث خشخشة به قطعة حجر صغيرة أو قطعة معدنية منفصلة، وتوضع هذه القطعة الحجرية أو المعدنية عند الرقص، وعند الرقص أيضًا تضع النسوة على أكتافهن ما يشبه المنْجل الصغير شكله كالتالى: (صفحة ٤٨٧).



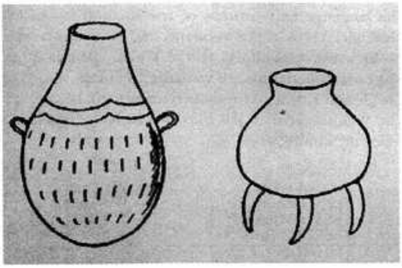
والنسوة يُدخّن البيبة **Pipes** التى يُزيّن الجزء الذى يوضع فى الفم منها (الفُم) بخرزات حُمر وبيض، ويرتدى الرجال غطاء يتدلى من الخصر يتكوّن من شرائح من القماش تتدلى من الخلف ومن الأمام، من حزام جلدى. لكن بعض اليندانج يميلون إلى ارتداء الجيبة الجلدية التى يرتديها المومويى. ويضع الواحد منهم أساور من حديد حول ذراعه الأيسر، وأخرى من البرونز حول ذراعه الأيمن ويضع المحاربون فوق رءوسهم خوذات من خشب يعلوها قش مجدول فى أربع خُصل، فوقها ريش. وسلاح اليندانج الزعيمى هو القوس وهو على نسق قوس المومويى.

واليندانج ليسو من رماة السهام، مثلهم فى هذا مثل بعض جيرانهم. وحبلا القــوس يُسحبان بواسطة ساحب حديدى كما يظهر من الــصورة الفوتوغرافيــة. الملمــح الجدير بالملاحظة هو أنهم لا يستخدمون الدروع (التــروس)، وإن كــان لــديهم سيوف، طول الواحد منها قدمان، شكلها كما فى الرسم التالى: (صفحة ٤٨٨).

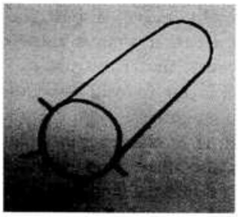


أما بيوتهم فعلى نسق بيوت قبائل الينجور والجابن والهونا، فكوخ أى امرأة متزوجة يجرى الوصول إليه عبر باحة مسوّرة بالحصير، والطريق إلى الباب يمر من خلال هذه الحُصر (انظر الصورة الفوتوجرافية **P.490**) وليس عند الطاحونــة بئر (كما عند الكونا والقبائل المحيطة).

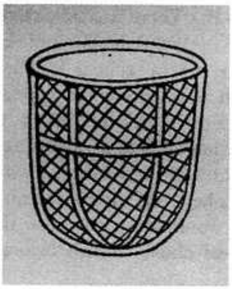
وتأخذ الجرار الأشكال التالية: (صفحة ٤٨٩ (١)).



ومن بين الآلات الموسيقية الطبلة ذات الغشاء الجلــدى الواحــد، كالتــالى: (صفحة ٤٨٩ (٢)).



وتُقرع وهى موضوعة على الأرض باليد. كما تستخدم أيضًا صفارات من بوص (بامبو) وحديد. أما السّلال فمن قش مضفور مدعَّمة بفـــروع الصفــصاف، كالتالى: (صفحة ٤٨٩ (٣)).



الواكا مجموعة بشرية صغيرة، تشبه فى لغتها وعاداتها جماعات الينـــدانج، فما ذكرناه عن اليندانج ينطبق على الواكا. والقوانين التى تحكم الزواج والمواريث هى نفسها التى عند الحنجل والكوجاما.

والواكا ينقسمون إلى مجموعتين تضمان العشائر التالية:

المجموعة أ	المجموعة ب
الوا- بالى	الوا- تاجا
الوا- كورو **kuur**	الوا – كاكابين
الوا- وندى	الوا- بنجرو
الوا- كلكيلى	
الجا	
البوكيرى	

والعشائر التى تكوّن المجموعة: (أ) يعتقدون أنهم ينحدرون من جد واحد مشترك، وكذلك الحال بالنسبة لعشائر المجموعة (ب) وفى حالة حدوث نزاع تتضام العشائر التى تكون المجموعة (ب)، وعلى أية حال، فمن المحتمل أن يكون معنى القرابة بين عشائر كل مجموعة عائدًا إلى الترابط المحلى، ذلك لأنَّ بعض هذه العشائر على الأقل أتت مهاجرة.

وليس هناك قبيلة أو عشيرة فرضت ضرورة الزواج من خارج القبيلة أو العشيرة، فأبناء العمومة من الجيل الثانى يمكنهم التزاوج. والزواج مسموح به أيضًا بين الرجل وابنة خاله أو ابنة عمه (لكن من غير المسموح به زواج الرجل من ابنة أخت أبيه (ابنة عمته) أو ابنة أخت أمه (ابنة خالته) وليس هناك طواطم للعشائر، لكن العشيرة الوا- بالى تتجنب أكل لحوم القرود، بينما بقية عشائر المجموعة: (أ) وكذلك عشائر المجموعة (ب) تتحاشى أكل لحم النمر. وتعتبر عشيرة الوا- بالى هى العشيرة الأرقى والحاكمة فى مجموعة العشائر: (أ) وكذلك الحال بالنسبة لعشيرة والو- بنجرو فى المجموعة (ب). ولم يكن هناك زعيم أعلى، لكن زعيم الوا – بالى كان هو جالب المطر، وكان يعتبر فى نظر كل أفراد المجتمع هو الملجأ (عند حدوث نزاع). فكل من كان يتعرض لاعتداء عليه يشكو للكاهن الذى يعتبر قراره (حكمه) نهائيًا إذ كان يعتقد أن رفض حكمه يؤدى إلى حدوث الجفاف. ويتدخل الكاهن أيضًا لوقف الحرب بين عشيرتين بطرح بعض من أوراق أشجار البو- بو **paw-paw** بين المتحاربين وإصدار الأوامر لهم بالكف عن القتال. ولا أحد يجرؤ على اجتياز الخط الذى نثرت عنده أوراق البو- بو الآنف ذكرها. وفى الوقت الحاضر نجد أن الزعيم المحلّى، رغم أنه من عشيرة الوا- بالى فإنّه ليس هو الكاهن وإنما كان يستشير الكاهن فى كل شأن مهم.

وفى أوقات الجفاف يجتمع قادة الوا- بالى، عند ضريح المطر **rain shrine** (المكان ذى القداسة الذى يطلبون عنده من أجدادهم إنزال المطر)

وينحرون عنده عنزًا يأكلون لحمها، ثم يكون الكاهن هو أول من يناشد الأجداد ليطلبوا من رو **Ru** (الشمس) أن يُنزلوا المطر. ويعلقون جلد العنز على الضريح. ويقال إن رمز هذه العباة هو مخزن الحبوب قرصى الشكل **drum** الذى تودع فيه عينات من بذور مختلف المحاصيل، ويتم تغيير هذه البذور على مراحل، لأنّه يعتقد أنها إن فسدت سيكون هناك محصول قليل وسيئ. وفى وقت بذر البذور يأخذ الكاهن فأسًا (صغيرًا) ويقلب به مساحة من التربة إلى جانب هذا الضريح (الآنف ذكره)، ويضع قليلا من بذور قمح غينيا **guinea-corn** ويهيل عليها التراب. وبعد إجراء هذا الطقس يشرع كل الواكا فى بذر البذور وعند الحصاد يأخذ الكاهن ثلاث سنابل أو أربع من مزرعة أى واحد من عشيرته ويصنع منها بيرة غير مختمرة.وبعد تجمع كل الذكور البالغين فى العشيرة، يبصق شيئًا من هذه البيرة على رأس كل من حضر وفمه. وفى نهاية هذا الطقس يجوز لكل الفلاحين أن يبدأوا فى حصاد محاصيلهم.

وتمثل كل عشيرة نفسها عند ضريح المطر هذا، بسهم يرشق فى مخزن الحبوب الآنف ذكره. وعند بداية موسم الصيد، يتعيَّن على الكاهن أن يُفتِّش على سهم كل عشيرة، ويُصلحه عند الضرورة (إن كان معوجًا) حتى لاتفشل العشيرة صاحبة السهم المعوج فى صيدها.

ويوجد لدى الواكا واليندانج أيضًا بوق العبادة المعمول من القرع الرامز للڤادوسو، عند الموموبى. ويتحتّم عدم عمل هذه الأبواق (القرون) فى الفترة من نضج القمح وزرعه فى الربيع التالى.

التيم (التيمى)

التيم مجموعة بشرية صغيرة يسكنون فى منطقة مايو بلوا **Maio Belwa district**، ويتحدثون اللغة نفسها التى يتحدثها الواكا، ومنهم التنظيم

الاجتماعى نفسه كما أن عندهم المفاهيم الدينية نفسها، تقريبًا، باستثناء أن التيم يمارسون الختان منذ فترة طويلة، ويستخدمون نوعًا مختلفًا من القبور. وفيما يتعلق بالمساكن والملابس فهى متشابهة، وبنات التيم يتبعن نسق اليانـدنج فـى اللبـاس وتضع الواحدة منهن فوق رأسها غطاء محلًى بخرزات بيض [قطعة من خيط تُلف لفة أو لفتين، وتلضم فيها الخرزات] ويتكون التيم من ستة عشائر محلِّية: أدونـج، وأهاجام، وأكوتيلى، وأدوكون، وأجاجو، وأكوجا. وهذه العشائر الأبوية ليس فيهـا نظام ضرورية الزواج من خارج القبيلة أو العشيرة. فالزواج بين أبنـاء العمومـة بمختلف طبقاتهم مسموح به، بل ويعد الزواج من بنت العم هو أفضل شـكل مـن أشكال الزواج، فالخلافات بين الزوجين فى ظل هذا النوع من الزواج أقل، وكذلك بين والدى كليهما. وليس لديهم طوطمية لكن أحدًا من الأدونج لا يقتل ظبى النهـر **water-buck** – إذ يقال إن التعدى على هذا التحريم (الطابو) يؤدّى إلى الإصـابة بالصَّمم.

ويقوم زعيم كل عشيرة بحل النزاعات الصّغرى بين أفراد عـشريته، أمـا النزاعات الكبرى فتحال إلى زعيم عشيرة أدونج، فهـو الـزعيم الرسـمى لكـل المجتمع. أما قضايا الجرائم الخطيرة، فتحال فى الوقت الحاضـر، إلـى محكمـة الكالى المسلم (القاضى المسلم).

والسيادة على نطاق الأسرة للأب، لكننا نجد بين التيم (كما هو بين اليندانج والواكا) أن أسرة الأم لها حقوق على أول مولود ناتج عن الزواج إذا ولد فى بيت (أسرة) الزوجة، وهذا هو الحال المعتاد.وهذا المولود الأول، إن كان ذكرًا عليه أن يقدم ساق أى طريدة يصطادها لجديه لأمه، وإن كان أنثى أصبح مهرها من حـق أقارب أمها. وسبب هذا عند التيم هو أن أقـارب الأم لابـد أن يتلقَـوا تعويـضًا للإزعاج والتكاليف التى تكبدوها عند ميلاد الطفل وأثناء فترة وجوده معهـم فـى أعوامه الأولى.لكن هذا المولود الأول عادة ما يعود لبيت أبيه حالما يتم فطامه.

وعلى أية حال، فقوامة أسرة الأم، لا تمتد امتدادًا واسعًا، نظام ذلك التوريث يتبع النظام الأبوى. وهناك قاعدة معتادة مفادها أن أولاد الأخت قد يتملكون أى ملكيات صغيرة (أو أشياء صغيرة) من خالهم أثناء حياته، بل ويمكنهم الإقامة عنده إن رغبوا. لكن هذا من الأمور غير الشائعة. والتيم يتبعون أيضًا عادات النداتج والواكا التى تقضى بأن ترسل جثة المرأة المتزوجة إلى بيت أسرتها لتدفن فيه. ويقدم الزوج جانبًا من كفنها وتقدم أسرة المرأة الجانب الآخر. ويحضر الزوج والأبناء طقوس الدفن، ويبقى الأبناء مع عشيرة أمهم طوال فترة الطقوس حتى اكتمالها بما فى ذلك وليمة المأتم.

ويرث ثروة المتوفّى إخوانه فإن لم يكن له إخوة فأبناؤه، وعندما يموت الأخ الأصغر الذى كان قد ورث من أخيه الأكبر، فإن الابن الأكبر للأخ الأكبر يقسم الثروة مع الابن الأكبر للأخ الأصغر، ويصبح كلاهما مسئولين عن إعاشة إخوته الأصغر وتزويجهم. ورياسة الدار (المجمع السكنى) يرثها أكبر الأبناء سنًا، لكن إن كان هناك ابنان لأخين (ابنى عم) فى سنٍّ واحدة تقريبًا، انعقدت الرياسة لأكثرهما حسنًا (فهما).

والأرامل يورثن، وهناك نظام زواج الأخ بأرملة أخيه.وقد يرث الأبناء أرامل أبانهم، وقد يتزوج الواحد منهم أرملة أبيه الصغرى إن هى وافقت.وقد يسمحون للأرملة بالزواج من واحد من أبناء عمومته دون المطالبة بمهر. لكن المهر مطلوب إذا تزوجت المرأة مرة أخرى خارج مجموعة أسرة زوجها الراحل.

وترتبط عند التيم طقوس التدشين (استهلال مرحلة الدخول فى نسق العبادة) بالختان، وهم فى هذا يتفقون مع جيرانهم الجولا. ويسبق هذه الطقوس فترة رقص تستغرق ثلاثة شهور، وفى نهايتها يحلقون للصبية رءوسهم ويختنونهم. ويتبع الختان، كما هو الحال عند الجولا، فترة تراخ، يقضون فيها النهار يصطادون فى الغابة، وفى الليل ينامون فى باحة مسوّرة، وفى هذه الفترة يتناولون طعامًا جيدًا

يعتبرونه ضروريًا ليجعل منهم – فيما يقولون – كائنات جديدة. وفى نهاية الشهر الثانى، عندما يعودون إلى المدينة يخلعون الملابس التى كانوا يرتدونها عند الختان، ويقودهم المشرفون عليهم إلى أكواخ أمهاتهم، إذ تأتى كل أم فتطالع الصبية قائلة للمشرف "أين ابنى؟" فيجيبها "انظرى لترى إن كان هنا" فتقترب الأم من الطفل الأول فى الصف وتقدم له هدية فيكشف عن وجهه، ومن ثم تنتقل إلى آخرين فى الصف حتى تكتشف ابنها، فتصيح صيحة الفرح (تُزغْرِد) وتحتضنه قائلة: ها هو ابنى قد عاد آمنًا" شكرًا للوى lui (لله God) الذى أعاده إلينا" لكن الولد يبقى صامتًا لأنه كائن جديد لا يعلم التى كانت أمه، ويظل صامتًا حتى تنتهى الإجراءات الطقسية بعد ذلك بثلاثة أيام.

وفى نهاية هذه الأيام الثلاثة عندما يزور كل الصبية أقاربهم يتركون الباحة المسورة التى ظلوا ينامون فيها طوال شهرين، ويخلعون الزى الذى كانوا يرتدونه أثناء هذه الفترة، ويتم استقبالهم فى المدينة بحفاوة بالغة.ويقدم كل أب لابنه قوسًا وسهمًا وسكينًا، ويدعوه لاستخدامها فى صيد الحيوانات وليس فى السرقة أو فى إيذاء رفاقه.

ويصف التيم الموجود الأسمى (أو الأعلى) عندما يريدونه مماثلا للشمس بالكلمة لوى lui وهو مختلف عن لا la وعن را Ra وليس لديهم طقوس خاصة بالشمس. والحقيقة أن التيم لديهم القليل من الطقوس العبادية من أى نوع كان. إذ تتحلق ممارستهم الدينية حول الأجداد. وإذا مات أحدهم دفن فى قبر أنبوبى بعد أن يسدوا فمه بعصى ملفوفة بحصير ويثبتونها بالطين.وإذا كان للميت ابن كبير نُصب فوق القبر حجر ضخم منحوت (مونوليت) وبعد ذلك بأيام قليلة يتوجه كبار السن فى الجماعة إلى القبر، ومعهم إخوة الميت وأبناؤه، ومعهم اثنان من حفارى القبور المنتمين دومًا لعشيرة أدونجو يقوم أكبر الحفارين سنًا بمخاطبة الميت بالآتى: "لقد اعتنينا بك، ودفناك دفنًا صحيحًا. فلتعتنِ أنت أيضًا بنا. أعنا فى أعمالنا واجعلنا فى

حالة رخاء فى كل شىء" وبعدها يضع تقدمات من طعام فوق القبر ويسكب عليه قدرًا من البيرة. ومن المعتاد أيضًا أن يقدم الأخ الأكبر أو الابن تقدمات (هبات) دورية عند قبر الميت – وقت البذر (أو العزق **hoeing**) ووقت الحصاد، أو فى أى مناسبة يعد فيها الجعة (البيرة). وقبل أن يخرج المرء للصيد يزور قبر أجداده ملتمسًا النجاح فى مهمته واضعًا على القبر قطعًا صغيرة من العصيدة أو الثريد.

ولا توجد لديهم طقوس رسمية يؤدونها عند حدوث الجفاف، لكنهم اعتادوا جميعًا تقديم هبات للنسوة العجائز فى مجتمعهم، اللائى يدعين فى بيوتهن مثل هذه الدعوات: "يمكن للرجال أن يكونوا أقوياء كالفيلة، لكنهم – مهما كانت قوتهم – قد ولدتهم امرأة. فلترعنا أرواح أجدادنا. فقد كبرنا وتعبنا. هبنا المطر وأنزله علينا حتى لا نموت من الجوع".

الكومبا واليوفو

يوجد أيضًا فى منطقة مايوبلوا مجموعات بشرية فى قرى كومبا، ويوفو، وسيت **sate** وكوسكى **kuseki**، يتحدثون لغة قريبه جدًا من لغة قبائل جنجل وكوجاما، وكذلك لغات التيم والواكا واليندانج، وهم يمرون باعتبارهم من الممباكى **Mumbake** لكن لغتهم المختلفة عنهم كما أوضحت فى بحثى عن قبيلة شامبا. لكنهم من الناحية الثقافية يشبهون الممباكى من ناحية واليندانج من ناحية أخرى فمنازلهم على نسق بيوت الممباكى، وتلبس الفتيات الشابات غطاء الرأس الأبيض الذى ترتديه فتيات اليندانج. وتلبس النسوة تنورات من خبيزة مجدولة (من خيوط معمولة من نبات الخبيزة يتم جدلها) وهذا أيضًا مما تعودته نساء قبيلتى الممباكى والقير. وكان الناس فيما مضى يلبس الواحد منهم وجاء (كيسًا) من قماش يغطى به عضوه التناسلى.

وهم جماعة أبوية يقولون بحق السيادة للأب ولهم أنساب أبوية، لكن كما هو الحال بين اليندانج والمَمْباكى فإن لأسرة الأم الحق فى أول مولود ذكــر للــزواج، والمولود الأول يعتبر إلى حد كبير تابعًا لمجموعة (جماعة) الأم وليس لمجموعــة الأب (المقصود المجموعة البشرية أى القبيلة أو العشيرة أو (نحوها) ذلك أنه حين يموت يجب أن يتم دفنه فى بيت (أسرة) الأم وأقارب الأم مسئولون أيضًا عن ختان المولود الذكر الأول. وشعائر (طقوس) الختان مماثلة لما عند التيم (التيمى).

ولا يطبق نظام الزواج الخارجى بشكل صارم لكن التزاوج بــين الأقــارب الأقربين داخل الأسرة غير محبَّذ. وقيل إنه إذا تزوجت امرأة خــارج مجموعتهــا البشرية المحلّية وأنجبت أنثى، فإن ذلك يُعد نقطة تشريف، ذلك لأن أحــد ذكــور المجموعة البشرية المحلية للأم (ممن هو ليس من الأقارب القريبين قرابة لــصيقة بالأم **not close relative**) لابد أن يسعى للزواج من الفتاة، ليعيدها مرة أخرى إلى مجموعة أمها. فبهذا كما يقال تستمر قوة الأسرة. وهذا أمر طريف، فهو يوضــح فائدة الزواج الخارجى على المستوى المحلِّى (المقــصود الــزواج مــن خــارج المجموعة المحلية).

وهــناك أيضًا الــزواج الثانـــى للمرأة الهاربة من بيت زوجها، لكن أحــدًا لا يمكنه أن يهرب مع امرأة متزوجة من واحد من مجموعته المحلية ولا مع زوجة أحد أفراد أسرة يكون هو أو أحد أقاربه سبق له أن تزوج من فتاة عذراء. وأكثــر من هذا، فالزوج الأول لابد أن يتلقى تعويضًا بقبــضه مهــرًا (مهــرًا مــن زوج زوجته). والأرامل يُورَّثن ويتزوجن على وفق القواعد التى أشــرنا إليهــا عنــد الحديث عن التيم.

وفيما يتعلق بالدين فالموجود الأســمى **supreme Being** مطــابق للــشمس بوصفه موجودًا ماديًا **physical sun** وهو معروف باسم "لو **lu**" (قارن ما كتبنــاه عن التيم والجنجل والكوجاما واليندانج والواكا) لكن الأجداد هــم مقــصد العبــادة

والاسترضاء إذ يجرى الاحتفاظ بجماجم الموتى من كبار السن وتجرى لها طقوس فى موسم الحصاد، وقبل القيام برحلات الصيد.

والجدير بالملاحظة أن الكلمة الدالة على الملْح عند هذه القبائل (المجموعات البشرية) هى الكونان **konan** أى "رماد – ملح كونا" كما أن الكلمة الدالة على الذرة هى قمح أبا **Apa**. مثل هذه الكلمات تدل على تأثير الجوكون فى هذه الأنحاء.

الجنجل والكوجاما

سكان قريتى جنجل وكوجاما اللتين تقعان فى منطقة (محافظة أو مديرية) مايوبلوا فى إمارة أداماوا، يُسمون أنفسهم الوجيلى **Wegele** والوجام – على التوالى، وليعنى هذان المصطلحان "شعب جيلى" و" شعب جام " والجنجل (الجِجل) أو الجيلى هم أصل المستوطنة أما الكوجاما فهم فرع لهذا الأصل. فليس هناك أى سبب لوصف المجموعة كلها بالمصطلح كوجاما **kugamma** ذلك المصطلح الذى استخدمه السيد تمبل **Temple** فى كتابه "قبائل وإمارات... **(p.244)** وإذا كان الأمر يتطلّب اسمًا شاملا فالكلمة جنجل **Gengle** هى الأكثر ملاءمة من كوجاما.

وهم يزعمون أنهم مهاجرون قادمون من تلال ڤير **Verre hills** ومن عادتهم ما يجعلنا نفترض أنهم ربما كانوا فيما سبق ينتسبون للمجموعات البشرية الناطقة بلغة الڤير. وعلى هذا وجدنا أن الواحد منهم يرتدى وجاء (كيسًا) لعضوه التناسلى، والواحدة منهم تضع غطاء (جيبة) على خصرها، وهو الأمر نفسه الموجود لدى الڤير. ولديهم أيضًا اعتقاد الڤير فى أن جسد الميت إذا انتفخ دل هذا على ممارسة الميّت للسحر أثناء حياته، وسبب هذا الانتفاخ راجع إلى حضور ضحاياه.

ومن ناحية أخرى نجد أنهم يعتقدون كثيرًا فى العادات المميزة للفير مثل نقل جماجم الذين ماتوا وحفظها بعد عمر النضوج، واستخدام حجر الضريح، والشعارات (الرموز) المستخدمة فى عبادة إله الرجل (عضوه التناسلى) وأكثر من هذا، فلغتهم مرتبطة بلغات جيرانهم من اليندانج والواكا والتيم والبالى، وتنتمى إلى مجموعة المومى أكثر من الفير (رغم وجود صلة محدودة واضحة بين المجموعات اللغوية للمومى والفير) ونخلص من هذا بأن الجنجل والكوجاما هم من الفير الذين ذابوا مع اليندانج واتخذوا لغتهم.لكن هناك احتمال أنهم من الشامبا الذين انصهروا مع اليندانج، لأن جماعات الشامبا كانت مرتبطة بالفير فى الماضى، وفى الوقت الحاضر نجد أن قبيلة الوُم **Wom** التى تصنف عادة على اعتبار أنها من الفير، هى فى الحقيقة من الشامبا. واستخدام الكلمة لو **Lu** أو "رو **Ru**" بمعنى الموجود الأعلى أو الأسمى، من قبل الجنجل والكوجاما (وكذلك اليندانج والواك والتيم) يوحى بعلاقة مع الشامبا [بعض جماعات الشامبا يستخدمون رو **Ru** أو روما **Ruma** كاسم للموجود الأسمى، لكن الشامبا العاديين يستخدمون الكلمة نجاما **Ngama** وهى الكلمة نفسها التى يستخدمها الغربيون (أى القاطنون إلى الغرب منهم).

وحالما هبط الجنجل والكوجاما من تلال الفير إلى موقعهم الحالى، حتى أصبحوا تابعين للباتا فى دمسا **Demsa** الذين كانوا هم سادة المنطقة السهلية فى هذه الأنحاء حتى تقلصت حدود أراضيهم إلى أبعادها الحالية بفعل توسع سلطان حكام الفولانى فى يولا **Yola**. لكن حتى أيامنا هذه نجد أن الزعيم المحلى للجنجل والكوجاما هو من الباتا الذين عينهم زعيم الباتا فى دمسا **Demsa**. وكل الرجال الكبار من الجنجل والكوجاما يتحدثون لغة الباتا إلى جانب لغتهم، لكن ليس جميعهم يمكنه التحدث بلغة الفولانى. وبالإضافة لزعيم الباتا، فلدى الجنجل والكوجاما قائدهم التقليدى ممثلا فى الكاهن الزعيم المعروف باسم "با **Ba**" وهو لقب دينى معروف بين جوكون كونا **kona Jukun**.

وعلى الصعيد الاجتماعي يتكوّن الجنجل والكوجاما من ستة أقسام: الـوا – باشى، والوا–جورى، والوا– جودا، والوا كينا، والوا – جو، والـوا– جـانوجى. وهذه الأقسام ليست مستقرة محليًا، فجماعات الوا– باسى، على سبيل المثال، لهـم تجمعات سكنية كثيرة مختلطة مع مجموعات من أقسام اجتماعية أخرى. ولا تأخذ هذه الأقسام بنظام الزواج الخارجى (الزواج مـن خـارج القـسم (العـشائرى أو القبائلى) ويمكن وصفها بـصعوبة بأنهـا تمثـل عـشيرة أو قبيلـة، إذا التزمنـا بالمصطلحات السائدة الآن. وهى تتكون من عدد من الأسرات الممتدة (العوائـل) التى تعتقد بوجود صلات قرابية بينها رغم عدم تمكنها من إثبات ذلك سلاليًا مـن خلال شجرات أنساب. ومن المحتمل أن تكون العلاقات المشهورة لا تعنى أكثر من أنه فى وقت ما (ليس بعيدًا جدًا) كان الذين يدعون لنفسهم اسمًا واحـدًا (قبليًـا أو عشائريًا) شغلوا قرية واحدة. وهذا يعنى رابطة محلية (الإقامة فى قرية واحدة) ولا يعنى بالضرورة رابطة قرابة عَصَب.

ومعنى العشيرة فى وقتنا هذا استمر بحكم عادة التجمّع: من أجـل طقـوس الدفن لأى فرد مات فى العشيرة.

ب– ولإجراء طقوس فى أوقات ذات طبيعة خاصة، كحدوث جفاف. وبدون هذا يصبح التنظيم العشائرى غير ذى معنى.لكن قبل قدوم الإدارة البريطانية، كان من الأهمية بمكان فى حالات الحزازات والثارات المحلية. ففى ذلك الوقت كانـت العشائر أكثر تمركزًا (تجمعًا معًا) وكان على أفراد العشيرة أن يتكتلوا معًـا ضـد العشائر الأخرى. وقد تتكتل عشيرتان ضد عـشيرتين أخـريين. وهكـذا تكتَّلـت عشيرتا: وى – باسّى، ووى جورى ضد عشيرتى الوى– كنًا والـوى – جـودا. ويُقال أيضا إنّ الوى – باسّى والوى جورى، كان كل منهما يحضر الطقوس الدينية الأكثر أهمية للأخرى. أى يشارك أفراد كل منهما الآخر فى أداء هـذه الطقـوس وحضورها معًا، وعلى النحو نفسه كان يفعل كل من الوى – كنا والوى – جودا.

ويظهر أنه في الماضي كان لكل عشيرة حيوانها المقدس أو الحيوان الطابو المرتبط بتحريمات خاصة، لذا كان الوى – باسى يتحاشون أكل لحم خنزير الغابة وكان الوى – جورى يمتنعون عن أكل لحم أرنب الصخر **rock-coney**، وحرم الوى – كنا أكل لحم ابن آوى، وحرّم الوى – جودا لحم القط – الأدغال. وكل من يخرق نطاق الطابو هذا (نظام المحرّمات) داهمه مرض الجذام. أما في أيامنا هذه فلم يعد أحد يولى هذه المحرمات أهمية كبيرة، ولم يعد الزواج بين رجل وامرأة يؤمنون بالنظام التحريمي للحيوان نفسه ممنوعًا، فالزواج الخارجي لا يطبق على ما هو أبعد من أبناء العمومة من الدرجة الثانية، فالرجل من الو– باسى، يمكنه أن يتزوج من امرأة من الوى – باسى على أن يثبت أنها ليست ابنة عمه من الدرجة الأولى أو الثانية. ويقال إن الرجل إذا رغب في التزوج من ابنة عمه من الدرجة الثانية تم له هذا الزواج دون صعوبة كبيرة، ففي هذه الأيام لم تعد القواعد السابقة تطبق بصرامة. لكن في كل الأحوال لا يسمح لأحد بالزواج من ابنة عمه المباشرة لأن ذلك يؤدي إلى فكّ عُرى التضامن الأسرى، أما الزواج من ابنة العم من الدرجة الثانية فلا يُحدث التأثير نفسه (في هذا السياق لا يُحدث النتيجة نفسها). والزراعة – الآن– آمنة من مختلف النواحي والوحدة الاجتماعية أصبحت بالتالي هي الأسرة الممتدة عوضًا عن العشيرة.وبمرور الوقت، ومع ازدياد النزعة الفردية نتيجة ظروف الاقتصاد الجديد، فإن نظام الأسرة الممتدة سيفسح المكان لنظام الأسرة الصغيرة (النص: البيولوجية) كما هو الحال في أوروبا. وعلى هذا فسقوط التنظيم الاجتماعي للقبائل الأفريقية لا يُعزى دائمًا لدخول التعليم والأفكار الجديدة التي تدعو لها الحكومات والإرساليات، وإنما هو يتبع تلقائيًا حرية التجارة والزراعة بأمان من مختلف النواحي.

فالأسر الممتدة بتكوينها عشيرة تم تكوينها على أسس أبوية (قائمة على الانتساب للأب) فهي تتكون من الإخوة الأشقاء، وغير الأشقاء على أن يكون الأب واحدًا، والعم، وأبناء العم، وأبناء الإخوة وزوجات الأقارب. ووجود ابن الأخت

ممنوع [أو ابن ابنة الأب] لكن ربما كان له وجود إذا كان غير سعيد فى بيت أبيه، ففى هذه الحال يقيم – رسميًا – مع خاله [إذا هرب شاب مع زوجة شخص ما، ورفضت أسرة أبيه مساعدته فى رد مهرها، فقد يلجأ إلى خاله ليعاونه وليقيم معه إقامة دائمة] وسنرى أيضًا أن للرجل دعوى خاصة (حق خاص) على المولود الأول لأخته أو على كل مواليد أخته، وتقوم هذه الدعوى على قيمة المهر الذى تم دفعه فى أخته عند زواجها. ونطاق المواريث يتبع النظام الأبوى، فالمورث هو رأس الأسرة الممتدة وهو الذى يستخدم الثروة باسم الأسرة كلها. وعلى هذا فالإخوة وأبناء العم يرثون قبل الأبناء وقبل أبناء الأخ لكنه من المعتاد تقديم عنز لابن الأخت إذا كان هو المولود الأول لها، لأن ابن الأخت هذا قد أدى (كما سنرى) خدمات خاصة لخاله. وإذا كان ابن الأخت قد أقام إقامة دائمة مع خاله وكان لا يزال عزبًا عند موت خاله، حصل على نصيب كبير من العقار، حتى يتمكن من الزواج، بل وقد يتزوج واحدة من أرامل خاله الشابات إذا قبلت. لكن من المعتاد أن يرث الأرملة إخوتها (أو أبناء عمومتها) وأبناؤها (أو أبناء أخواتها). وتورث ممتلكات المرأة لأختها. التى قد تسلم شيئًا منها لبنات أختها المتوفاة.

لقد وصلنا الآن لمسألة شائقة عن وضع الأطفال بالنسبة لأسرة الأم. فالقاعدة العامة هى أن أسرة الأم (ممثلة فى أبيها وأخى أبيها "عمها" أو أخيها) لها الحق فى المطالبة بمولودها الأول. فإذا كان هذا المولود الأول ذكرًا كان مطلوبًا منه خلال فترة صباه أن يؤدى خدمات ذات مردود اقتصادى إذا طلبها منه جده لأمه أو خاله وأن يقدم له أول طريدتين يصطادهما. وفى المقابل فإن جدّه لأمه أو خاله يدفع له الجانب الأكبر من تكاليف الختان، كما يساعده ليتزوج (بأن يقدم له خمس عنزات أو قطعتان من القماش). وإذا قصَّر والد الصبى فى دفع تكاليف الزواج، زادت التزامات الصبى (الشاب) حصصًا أو نسبًا بقدر ما قصر أبوه فى الدفع، فقد يتعيّن عليه بعد الزواج أن يقدم الطرائد الأربع الأولى التى اصطادها لأقارب أمه، بل وحتى فى كل مرة يصطاد فيها. وإذا كان له إخوة أصغر منه فقد

يتلقى منهم عونًا للوفاء بالتزاماته. وإذا مات الابن الأكبر قبل أن يوفى بالتزاماته تعيَّن على أخيه الأصغر أن يوفيها بدلاً منه.

وإذا كان المولود الأول أنثى فإن جدّها لأمها أو خالها يطالب بنصيب من مهرها، ويكون هذا النصيب أكبر إذا كان والدها قد قصَّر فى دفع تكاليف الزواج. أو – كما هو الحال في الوضع الأخير – أن يدّعى لنفسه نصيبًا فى مهر الابنة الثانية.

ويظهر من هذه المعلومات أن الدَّعوى على المولود الأول، وهو الأمر الذى نجده لدى كثير من القبائل النيجيرية، قائم على اعتبارات متعلّقة بالمهر (ثمن العروس). والجدير بالملاحظة أن "قيمة " الطفل تقدر بعشرين قطعة من القماش. والجدير بالإضافة أيضًا هو أن الجنجل والكوجاما يُصرّون على أن المولود الأول لابد أن يُدفن عند مماته بمعرفة أسرة أمه لا أسرة أبيه. ومن يدفن مولوده الأول بين أقاربه (أفراد أسرته) يُعرض نفسه للدمار.

وما يُدفع قبل الزواج، إذا تم أداؤه كاملا، يعتبر – بالمقارنة – مبلغًا باهظًا. تبدأ هذه المدفوعات بخلخال هدية للفتاة، ووعاء مملوء ببيرة، وطبق مليء بالقمح وبار حديدى (سيخ حديدى وهو عملية متداولة) وبعدها يتعين على طالب يد الفتاة أو أبيه أن يُشيد كوخًا جديدًا ويسور مساحة لوالدة الفتاة. وفى كل عامين عليه أن يزرع لمخطوبته حقل فول سودانى، وعليه أيضًا أن يقدم هدية سنوية؛ حزمتين من قمح، لوالد فتاته، وتزداد هذه الهدية كلما اقتربت الفتاة من سن النضوج، لتصبح خمس حزم. وهناك أيضًا هدية سنوية مكونة من عنزتين وقطعتين من القماش لوالدها أو لخالها إذا كانت هى المولود الأول [يساعد الشاب فى كل هذه التكاليف خاله إن كان هو المولود الأول] وإذا بدأ الشاب فى الاتصال الجنسى بخطيبته تعين عليه (بعد وصولها سن البلوغ مباشرة) تعين عليه أن يزيد هداياه ثلاث قطع من القماش وثلاث عنزات ويتم الاحتفاظ – بعناية – بسجل (مبدئى على هيئة عصى

مبرومة من حشائش) للدلالة على كل ما دُفع؛ كل عصا تدل على قطعة قماش أو ما يساويها. وقد يكون من المفيد أن نذكر أن الخاطب (طالب يد الفتاة) ينام مع خطيبته قبل وصولها سن البلوغ، وذلك لحجب أى خاطب آخر محتمل، أى لتأكيد أنه حجزها أو أنها من نصيبه. وإذا كان الخاطب متزوجًا (من أخرى) بالفعل، فإنه يقسم الليالى بين الزوجة والخطيبة. وتضع العروس مولودها الأول فى بيت والديها، ولاينتقل العروسان إلى بيت الزوج إلا بعد فطامه.

وإذا رفضت أى فتاة مخطوبة خطيبها (المتقدم لها) كان من حقه المطالبة بكل ما دفعه واسترداده من أبيها الذى سيأخذ من خطيبها الجديد. وإذا هجرت امرأة متزوجة زوجها أصبح من حقه أن يطالب بعشرين قطعة قماش عن كل طفل ولدته زوجته له، شريطة ألا يكون قد أخل بالتزاماته فى الدفع فى فترة ما قبل الزواج (الخطبة بالمعنى الآنف ذكره).

وهذه القواعد مشابهة للقواعد المعمول بها فى معظم المجموعات القبلية المحيطة، ويمكن مقارنتها على سبيل المثال، بالقواعد المعمول بها لدى الجولا **Gola** والواكا **Waka** (بينها وبين الجنجل والكوجاما تزاوج). وربما كان من المفيد أن نضيف أنه إذا ماتت الزوجة التى عاشت مع زوجها عددًا غير قليل من السنين، ولم تنجب أطفالا، فقد يحق للزوج أن يتزوج زوجة ثانية من أسرة زوجته المتوفاة (إن كان هذا متاحًا) بشرط تفضيله كألا يلزمه أحد بدفع كل ما كان يتحتم عليه دفعه لو تزوج من أسرة غير أسرة زوجته المتوفّاة.

قد يبدو للوهلة الأولى أن إناث الأسرة يُبعْن – بهذه الطريقة – بالمال. لكن هذه وجهة نظر خاطئة. فالأموال المدفوعة تُستخدم دائمًا لدفع تكاليف زواج أفراد الأسرة الذكور، إذ يمكن اختصار هذا النظام كله بأنه نوع من زواج البدل **One of exchange**. وحينما يجرى ما يطلق عليه اسم "نظام الشراء " فإنّ أهل العروس يصرون دائمًا على تفريغ كلمة الشراء من معناها، فإذا عامل الزوج

زوجته معاملة سيئة فإن أقاربها سرعان ما يتدخلون قائلين للــزوج: أتظــن أنــك "اشتريت ابنتنا؟! وإذا فشل الزوج فى إصلاح ذات البيْن بينه وبين زوجته، نقلهــا أقاربها من بيته وزوجوها من رجل آخر. وقد تختار الزوجة بنفسها زوجًا جديدًا. وفى معظم القبائل الوثنية فى نيجيريا يمكن للزوجات أن يغيّرن أزواجهــن لأقــل سبب، وليس هناك مغالطة أشد وضوحًا من الفكرة الشائعة لدى الأوربيــين عــن المرأة الزنجية باعتبارها مجرد سلعة أو مِلْكًا منقولاً **chattle** يملكه زوجهــا، وأن الزوجة – بسبب ما يُدفع فيها، أصبحت مجرّد شيء مملوك لزوجها.

وليس عند الجنجل والكوجاما طقوس تدشين (طقوس استهلال الدخول فــى نسق العبادة) أو طقوس مرحلة البلوغ بالنسبة للفتيات، كما هو الحال عند معظــم قبائل الشمال من نهر بنوى (وكذلك بين الكونا وغيرهم إلى الجنوب من بنوى الذين يعتبرون أن اكتمال أعضاء الأنوثة فى الجسد تُعد جواز مرور للزواج) لكن علــى كل الصبية أن يمروا بطقوس الختان. لكن هذه الطقوس تمتد لتزيــد عــن الفتــرة المعهودة. إنها تبدأ مع موسم بذر البذور حيث يكــون مطلوبًــا مــن الــصبية أن يمارسوا الرقص وأن يندمجوا فيه خلال الموسم الرّطب. ويتم تقسيمهم على وفــق عشائرهم ولابد أن يناموا فى مكان مكشوف **open** إلا فى الليالى الممطرة (الرّطبة **wet**). ويُفرض عليهم ألا يتعاملوا مع النساء، ويكون لكل واحد قَرْعة خاصة بــه (صحن من قرعة) يوضع فيها طعامه، ويحضر هذه القرعات الشباب من الدفعــة السابقة التى خُتنت معًا. ويتم ختان هذه الدفعة الجديدة التى نحن بصددها فى بداية موسم الجفاف، وفى اليوم الختامى يصلون إلى المدينة وقد ارتدوا زيًا مــن أوراق الشجر، ويقوم آباؤهم أو أخوالهم بإطلاق أسماء جديدة عليهم، ويعطى كــل واحــد منهم وجاء (كيسًا) لإلباسه لعضوه التناسلى، معمولا من خيوط مجدولة، (منسوجة من خيوط أوراق الشجر) وقوسًا وسهمًا وكنانة (لحفظ الأســهم) وســكينًا وكيــسًا (حقيبة) معمولة من جلد الماعز أو القطط. هؤلاء الــصبية الــذين أصــبحوا الآن رجالا، يتوقع منهم أن يهبوا الآن للصيد فى الغابة ليظهروا براعتهم خلال ما تبقى

من الموسم الجاف، وليظهروا بعد ذلك رجولتهم بأن يصبحوا آباء، ويشيّدوا بيوتًا خاصة بهم. وفيما يلى قائمة بمصطلحات القرابة لديهم:

- دا= دادا: والكلمة تعنى الأب أو أخو الأب (العم) أو أى رجل من جيل أكبر. ويلاحظ أن "دا" تنطوى على ضمير الملكية أيضًا، فهى تعنى "أبى" أو يا أبى "..إلخ، أخو الأب الأكبر (العم الأكبر) يمكن أن يوصف عند الضرورة بيندا **Beanda** (وتعنى الأخ الأكبر لوالدى) أما الأخ الأصغر للوالد فيقال له ڤاڤادا **Vavad**.
- نانا: تخاطب به الأم وأخت الأم (الخالة) وأى أنثى من جيل أكبر. ويقال لأقارب الإناث ينانج **Yenang**
- ڤا **Va**: ابن، ابنة، ابن الأخت (طفلها) أو أى شخص من جيل أصغر.
- فاريينانج **Variyenang**: الكلمة تعنى ابن أمى، وهى مصطلح عام يطلق على الأخ أو الأخت. ويطلق على الأخ غير الشقيق والأخت غير الشقيقة من أب واحد اسم ڤاريدا **varida** ويطلق على الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى اسم بيم **beam**. وعلى الأخ الأصغر أو الأخت الصغرى اسم ڤاڤام **vavam** وعلى ابن أخى الأب (طفله) أو ابن اخته اسم ڤاريدا **varida**، وعلى ابن اخت الأم (الطفل ابن الخالة): ڤارى ينانج **vari-yenang** وعلى ابن أخى الأم اسم ڤركنانج **verknang**.
- يياما: الجدة للأب أو للأم.
- كونانج: والد الزوجة أو الزوج، الأخ الأكبر للزوجة، أو الأخت الكبرى وأخو الزوج الأكبر وأخته الكبرى. أما الأخت الصغرى للزوجة وكذلك أخوها الأصغر فيقال ليما الكلمة التى تعنى "زوجتى **my wife**" وهى سوانج **suang**، أما الأخت الصغرى للزوج فيقال لها ڤاكا **vaka**.

والمصطلح نياشى **nyashi** مصطلح خاص يجرى تداوله بين المرأة والأخ الأصغر لزوجها.

وليس هناك بحوث وثيقة فى موضوع العقائد الدينية. فكما هو الحال بين القبائل المجاورة، فإن الموجود الأسمى مرادف للشمس ويشار له بالكلمة "لا **la**". وليست هناك طقوس مرتبطة بالشمس. والكلمة الدالة على القمر هى "شى **shi**" وهو اسم شائع فى أنحاء أفريقيا، وربما يعنى "الرب **lord**" (انظر **A sudanese kingdom**) وربما كانت الكلمة تنطوى على عبادة القمر فى زمن باكر [**moon-worship**] مثل هذه الطقوس الدينية كما لاحظناها مرتبطة بالزراعة، لذا فقبل بذر البذور يضع زعيم كهنة العبادة بين شعبتى فرعًا ذا شعب بجوار جرنه (مخزن حبوبه) صحنًا جديدًا (قرعة مجوفة) يحتوى على بعض من زيت بذور البنى السمسم **benniseed** وعددًا من الأحجار الصغار. وتعتبر هذه تقدمة للأرواح العلوية ولأشباح الأجداد. ثم يتجه إلى مزرعته ويزرع بعض البذور (كعمل رمزى أو شكلى يستلزمه الطقس). وهناك وجبة المساء ذات الطابع شبه القدسى التى يتم تناولها فى كل بيت، وفى صباح اليوم التالى يبدأ كل الفلاحين فى بذر البذور. ويترك الكاهن صحن الزيت الآنف ذكره، بجوار جُرنه (مخزن حبوبه) أو تحته طوال موسم الزراعة. وعندما يبدأ القمح (أو الذرة) فى الإنبات (عندما يُخْرج شطأه) أو عندما يظهر لونه الأخضر خارجًا من الأرض) يأخذ الكاهن قليلا من هذا الشَّطء ويلفّه فى أوراق الشجر البو- بو **paw-paw** البرّى، ويودعه تحت بعض الأحجار فى مفترق الطرق. وفى حضور رجال المجتمع الكبار يذبح دجاجة فوق الأحجار ثم يدور بها حول رأسه حتى يتناثر دمها على كل الحضور. وعند الحصاد يكون الكاهن هو أول من يبدأ العمل ليودع السنابل الأولى على الفرع ذى الشّعب بجوار جُرنه (مخزن الحبوب الخاص به).

وللجنجل طريقة طريفة فى حلّ المنازعات، عن طريق لفة القوس أو عن طريق لعنة يجلبها قوس خاص. فإن شكَّ شخص فى شخص آخر فى كونه قد ارتكب بعض الآثام، كالسرقة مثلا، دعاه لإثبات براءته بالقَسَم على سهمه on his bow فيأخذ المتهم قوسه ويقول: "إنْ كنتُ فعلت ما يتّهمنى به فليمنعنى "لا la" من الصيد". فإن نجح خلال الأسبوع التالى أو الأسبوعين التاليين، فى صيد بعض الطرائد، أخذ أكبر أفراد أسرته إلى الزعيم برهانًا على براءته، فيتم استدعاء من اتهمه ليقدم له تعويضًا قوامه عنزتين أو ثلاث عنزات، وأن يدفع غرامة للزعيم عبارة عن فأس صغير hoe. لكن إذا لم ينجح فى صيد بعض الحيوانات فسيطالبه الرأى العام بأن يدفع تعويضًا لمن اتّهمه. وقد يعلم أنه غير مذنب، لكنه يدفع وهو سعيد لا لشيء إلاّ ليكسر النحس الذى أدى لعدم نجاحه فى الصيد. وسيبرر الأمر فى نفسه أنه رغم أنه لم يرتكب هذا الإثم بالذات، فربما يكون قد ارتكب آثامًا أخرى، وربما تكون الأرباب أو الأجداد قد انتقموا منه بهذه الطريقة. وقد يُنظر إليه بوصفه لصًا، لكن أهل بيته الذين يعلمون أنه ليس لصًا، سيعتبرون أنه مضطهد من بعض الأرواح أو من بعض أقاربه الموتى كان قد عاداهم بإهماله لهم أو بارتكابه تجاوزات بانتهاك محرّمات (طابو taboo). الأمر إذن بمثابة تقديم الأضاحى – كما هو عند الشامبا أو الجوكون، لإصلاح ما ارتكبه المرء فى حق الأرواح العلوية أو أرواح الأجداد. لكن الفرصة لم تتح لى لمزيد من التقصى فى إجراءات الجنجل، فهم ليسو مهتمين كثيرًا بالدين. إنهم يعيشون فى رباط وثيق مع سادتهم (حكامهم) المسلمين [overlords] وربما اعتنقوا جميعًا الإسلام بعد ذلك (فى الجيل اللاحق).

وبالنسبة للحضارة (النص: الثقافة المادية) فالجنجل والكوجاما يستخدمون النمط المعتاد من الأكواخ المستديرة ذات الجدران المعمولة من الطين النضج بأسقف مخروطية من قش. ولا وجود لأكواخ تم تشييدها كلها من قش (أو نباتات جافة)، والمصاطب أو الأسرة معمولة من طين نضج. والأجران (مخازن الحبوب) معمولة أيضًا من قوالب طوب طينى مجففة بفعل حرارة الشمس، وتوضع فوق

فتحة القمة أحزمة من حشائش. وعادة ما نرى ثلاث جرار من النوع ذى القـوائم الثلاث، كتلك الجرار التى وجدناها عند الجوكون كونا **the kona jukun** والطبـق الفخارى الخاص غير الملحوظ فى أماكن أخرى، هو طبق الحساء، وهو ذو قرنين (ممسكين) على جانبيه. ويتم إعداد الفأس بالطرق، أما الأقواس فللواحد منها عُيَيْنه **eyelet** فى طرف، وسن مدور فى الطرف الآخـر. ولا تـستخدم الرمـاح فـى الحروب.

ويلبس الرجل لباسًا من قماش يبدأ من الخصر وقميصًا بلا كُمَّـين، وكمـا لاحظنا لتونا فإن وجاء الذَّكر أو غِمده **penis-sheath** مستخدم عندهم. وهو معمول من خيوط قطنية، وله شراشيب عند مقدمته. وهو يُثبت بخيط مربوط حول الوسط. وقد انتهت الآن عادة لباس غِمْد الذكر هذا، لكن الشباب يستخدمونه طوال عـام أو عامين بعد ختانهم. ويُقال إن الهدف من استخدام وجاء للذَّكر (غِمْد له) هو إخفـاء حقيقة الختان عن النساء. وخلال طقوس الختان يضع الكاهن خلاخيل ربلة (بطّة) الساق لأغراض الرقص (وليس حول الكاحل) وتوضع وسادة رقيقة فوق الكاحـل لتمنع الخلاخيل من الاحتكاك بالكاحل. ولا يستخدم الرجال ما يدل على انتمـائهم القبلى، لكن جرت العادة أن تُخرم حلمة الأذن ويوضع فيها قُرص من أعواد قمـح غينيا **guinea-corn** (حلَق معمول من هذه الأعواد).

وتضع الواحدة من النساء قطعة من القماش على العانة وما دونها، وحزمًـا من خيوط (أو شرائح قماش) على ردفيها. والواحدة منهن تثقـب الـشفة الـسفلى وتعلِّق فيها قرصًا (حلقًا) معمولا من أعواد القمح. وتحلى الجيبة (المريلـة) التـى ترتديها الشابات بالخرز أحيانًا. وبعض فتيات الجنجل والكوجاما يزين رءوسـهن أيضًا بحبات الخرز البيضاء على نَسَق ما تفعله فتيات اليندانج. وإذا خرج الرجال والنساء، حمل الواحد منهم (أو الواحدة منهن) على كتفه حقيبة (كيسًا) مـن جلـد الماعز أو جلد قط الأدغال.

مفردات المومو ى

1. Head	Yu	ju	رأس	١
2. Hair	Suyu	suju	شعر	٢
3. Eye	Jing	dʒiŋ	عين	٣
Two eyes	Jing ziti	dʒiŋ zɪti	عينان	
4. Ear	Shu	ʃu	أذن	٤
Two ears	Shu ziti	ʃu zɪti	أذنان	
5. Nose	Sung	suŋ	أنف	٥
6. One tooth	Têri gbitte	têri gbɪtte	ضرس واحد	٦
Five teeth	Têri mani	téri ma:ni	خمسة ضروس	
7. Tongue	Riti	riti	لسان	٧
8. Neck	Turu	turu	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Mí	mí (contrast mi = water)	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sissing	sɪssɪŋ	قلب	١٠
11. Belly	Buru	buru	بطن	١١
12. Back	Dakî	dakî	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Na	na	يد	١٤
Two hands	Na ziti	na zɪti	يدان	
15. Finger	Sa na	sa na	إصبع	١٥
Five fingers	Sa na mani	sa na ma:ni	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Yu sa na	ju sa na	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Du (or do)	du (or do)	ساق	١٧
18. Knee	Butú	butu	كعب	١٨

19. Foot	Dakî du	da kî du	قدم	١٩
Two feet	Dakî du ziti	da kî du zɪti	قدمان	
20. Man (person)	Shonzê or zê	ʃonzɛ̂ or zɛ̂	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Shonzê kupi	ʃonzɛ̂ kùpi	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Vere	vɛre	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Zan vere ziti	zʌn vere zɪti	رجلان	
22. Woman	Suru	suru	امرأة	٢٢
Two women	Zin suru ziti (or suru ziti)	zɪn suru zɪti	امرأتان	
23. Child	Nja	ndʒa	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Mada	mada	أب	٢٤
25. Mother	Mana	mana	أم	٢٥
26. Slave	Jafu	dʒafu	عبد	٢٦
27. Chief	Kpanti	ɓanti (impl. p)	زعيم	٢٧
28. Friend	Màsâ	masâ	صديق	٢٨
29. Smith	Zê vi sana	zɛ̂ vi sana	حداد	٢٩
30. Doctor	Zê gana	zɛ̂ gana	طبيب	٣٠
31. One finger	Sana gbitte	sana gbɪtte	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Sana ziti	sana zɪti	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Sana tati	sana tati	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Sana deti	sana deti	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Sana mani	sana maːni	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Sana manggbitte	sana maŋ gbɪtte	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Sana mangziti	sana maŋ zɪti	سبعة أصابع	٣٧

38. Eight fingers	Sana mangtati	sana maŋ tati	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Sana mangdeti	sana maŋ deti	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Sana kupi	sana kupi	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Sana kupi tu gbitte	sana kupi tu gbɪtte	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Sana kupi tu ziti	sana kupi tu zɪti	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Sana kupi tu tati	sana kupi tu tati	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Sana mbati (or la gbitte)	sana mbati (or la gbɪtte)	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Sana la mani	sana la mani	مائة إصبع	٤٤
45. Sun	La	la	شمس	٤٥
God	La	la	إله (رب)	
46. Moon	Shela	ʃɛla	قمر	٤٦
Full moon	Shela puru	ʃɛla puru	قمر كامل	
New moon	Shela sho	ʃɛla ʃo	قمر جديد	
47. Day	Nô la ge	nô la ge	يوم	٤٧
Night	Nô zî	nô zî	ليل	
Morning	Nô gandi	nô gandi	الصباح	
48. Rain	Mi	mi (contrast mí = breast)	مطر	٤٨
49. Water	Mi	mi	ماء	٤٩
50. Blood	Zî (or Kpa)	Zî (or kpa)	دم	٥٠
51. Fat	Nû	nû	دهن	٥١
52. Salt	Tâ	tâ	ملح	٥٢
53. Stone	Vutu	vutu	حجر	٥٣
Iron	Tsaka	tsaka	حديد	
54. Hill	Kopo	kopo	تل	٥٤
55. River	Iyâ (Stream = erang)	ijâ (eraŋ)	نهر	٥٥

56. Road	Gbalâ	gbalâ	طريق	٥٦
57. House	Jaka (Compound = gâ)	dʒaka	بيت	٥٧
Two houses	Jaka ziti	dʒaka ziti	بيتان	
Many houses	Jaka doli	dʒaka doli	عدة بيوت	
All the houses	Jaka piti	dʒaka piti	كل البيوت	
58. Roof	Ta gâ	ta gâ	سطح	٥٨
59. Door	Nya gâ	nja gâ	باب	٥٩
60. Mat	Siri	siri	حصيرة	٦٠
61. Basket	Butu	butu	سلة	٦١
62. Drum	Dan	dan	برميل	٦٢
63. Pot	Gbari (or bauwa or bê)	gbari, bauwa or bɛ̂	إناء	٦٣
64. Knife	Yere	jere	سكينة	٦٤
65. Spear	Shellang	ʃɛllaŋ	رمح	٦٥
66. Bow	Ta	ta	قوس	٦٦
67. Arrow	Shọng	ʃɔŋ	سهم	٦٧
Five arrows	Shọng mani	ʃɔŋ mani	خمسة أسهم	
68. Gun	Wa	wa	بندقية	٦٨
69. War	Sêri	sêri	حرب	٦٩
70. Meat (animal)	Yopo	jopo	لحم (حيوان)	٧٠
71. Elephant	Bộ	bɔ̂	فيل	٧١
72. Buffalo	Baka	baka	جاموس	٧٢
73. Leopard	Gbê	gɓê (implosive b)	نمر	٧٣

74. Monkey	Kono (baboon = gbigbii)	kono (baboon = gbɪgbii)	قرد	٧٤
75. Pig	Gangnya (warthog)	gaŋnja	خنزير	٧٥
76. Goat	Ja	dʒa	عنزة	٧٦
77. Dog	Za	za	كلب	٧٧
78. Bird	Ja nû	dʒa nû	طير	٧٨
Feather	Shenti	ʃɛnti	ريش	
79. Crocodile	Shenshen	ʃɛnʃɛn	تمساح	٧٩
80. Fowl	Kî	kî	دجاجة	٨٠
81. Eggs	âka kî	âka kî	بيض	٨١
82. One egg	âka kî gbitte	âka kî gbɪtte	بيضة واحدة	٨٢
83. Snake	Sọkó	sɔko	ثعبان	٨٣
84. Frog	Vọkó	vɔko	ضفدع	٨٤
85. Spider	Langlang	laŋlaŋ	كنعبوت	٨٥
86. Fly	Pû	pû	ذبابة	٨٦
87. Bee	Were	werɛ	نحلة	٨٧
Honey	Mi were	mi werɛ	عسل نحل	
88. Tree	Lá	lá	شجرة	٨٨
Ten trees	Lá kupi	lá kupi	عشر أشجار	
89. Leaf	Gọpo	gɔpo	ورقة نبات	٨٩
90. Banana	Kâ	kâ	موز	٩٠
91. Maize	Za kî	zakî	نبات الذرة	٩١
92. Ground-nut	Daâ	daâ	فول سوداني	٩٢
93. Guinea-corn	Ze	ze	قمح غينيا	٩٣
94. Sheep	Mere	mere	خروف	٩٤
Horse	Gbâtang	gbâtaŋ	حصان	
Cow	Napu	napu	بقرة	

95. Oil	Núng	nuŋ	زيت	٩٥
96. The tall woman	Suru be gbâ	suru be gbâ	المرأة الطويلة	٩٦
The tall women	Shosuru be gbâ	ʃɔ suru be gbâ	النساء الطويلات	
97. Large dog	Za gbâ	za gbâ	كلب كبير	٩٧
98. Small dog	Za tokolo	za tokolo	كلب صغير	٩٨
99. The dog bites	Za yong kuto	za joŋ kuto	الكلب يعض	٩٩
100. The dog bites me	Za yong kina	za joŋ kina	الكلب يعضنى	١٠٠
101. The dog which bit me yester-day	Za bo wô boro be	za bo wô boro be	الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
102. I flog the dog	N nyo za	n njo za	جلـــدت الكلــــب بالسوط	١٠٢
103. The dog which I have flogged	Za bo n nyo u be	za bo n njo u be	الكلب الذى جلدته بالسوط	١٠٣
104. I see him or her	N zi wu to (I know you = N zu mu to)	n zi wu to	أنا أراه	١٠٤
			أنا أراها	
He sees you	U zi mo to	u zi mo to	هو يرانا	
He sees us	U zi ru to	u zi ru to	هو يراك	
We see you (pl.)	Uru zi no to	uru zi no to	نحن نراك	
We see them	Uru zi ri to	uru zi ri to	نحن نراهم	
105. Beautiful bird	Janu tôtô	dʒanu tôtô	طير جميل	١٠٥
106. Slave	Jafu	dʒafu	عبد	١٠٦
My slave	Jafu me	dʒafu me	عبدى	
Thy slave	Jafu babe	dʒafu babe	عبدهم	
Our slaves	Jafu gburube	dʒafu gburube	عبدنا	

107. The chief's slave	Jafu kpanti	dʒafu ɓanti	عبد الزعيم	١٠٧
His slave	Jafu gḅibe	dʒafu gɓibɛ	عبده	
108. We see the slave	Ru zi jafu to	ru zi dʒafu to	نحن نرى العبد	١٠٨
109. We call the slave	Ru ba nya jafu	ru ba nja dʒafu	نحن ننادى العبد	١٠٩
110. The slave comes	Jafu a ke nâ	dʒafu a kɛ nâ	العبد آت	١١٠
111. He came yesterday	U a boro	u a boro	هو أتى أمس	١١١
He is coming to-day	A le ko	a le ko	هو سيأتى اليوم	
He will come to-morrow	Gburu a re (or gburu a ki to)	gburu a rɛ (or gburu a ki to)	هو سوف يأتى غدًا	
112. The slaves go away	Jafu ri da'a to	dʒafu ri daʕa to	العبد ذهب بعيدًا	١١٢
113. Who is your chief?	Gḅu kpanti munu wiya?	gɓu ɓanti munu wija?	من زعيمك؟	١١٣
114. The two villages are making war on each other	Dola gâ ziti ri ta sîri na zo	dola gâ zɪti ri ta sîri nə zo	القريتان يتحاربان	١١٤
115. The sun rises	La wang to	la waŋ to	الشمس تشرق	١١٥
			الشمس أشرقت	
The sun sets	La ye to	la je to	الشمس تغرب	
116. The man is eating	Zin sha vi ri	zɪn ʃa vi ri	الرجل يأكل	١١٦
117. The man is drink-ing	Zin gbo mi	zɪn gbo mi	الرجل يشرب	١١٧
118. The man is asleep	Zin ru koto	zɪn ru koto	الرجل ينام	١١٨
119. I break the stick	N ka laḅalang	n ka laɓalaŋ	أنا كسرت العصى	١١٩
This stick is broken	Laḅalang kube ka kito	laɓalaŋ kube ka kito	هـــذه العـــصى كُسرت	
This stick cannot be broken	Laḅalang kube bê kana kito	laɓalaŋ kube bê kana kito	هـــذه العـــصى لا نستطيع كسرها	
Break this stick for me	Kâ la balang kube	kâ la balaŋ [illegible]	اكـــسر العـــصى لأجلى	
120. I have built a house	N ma jaka	n ma dʒaka	بَنيت بيتًا	١٢٠

121. My people have built their houses yonder	Zim me ri ma jaka biribe ki kaa ba	zım me ri ma dʒaka biribe ki kaa ba	أهلي بنوا بيــوتهم هناك	١٢١
122. What do you do every day?	Mu pale vi diki viya?	mu pale vi diki vija?	ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
I work on my farm	N pale vi ki ja me	n pale vi ki dʒa me	أنا أعمل بمزرعتى	
123. I am going away	N da kito	n da kito	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	N lang ja	n laŋ dʒa	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	N da lang ja	n da laŋ dʒa	أنا ذاهب لأعــزق الأرض	
I am going to my farm	N da ja me	n da dʒa me	أنــا ذاهــب إلـــى مزرعتى	
124. The woman comes	Zan suru a kina	zan suru a kina	المرأة تأتى	١٢٤
She comes	U a kina	u a kina	هى تأتى	
The woman laughs	Suru la ta beé	suru la ta bee	المرأة تضحك	
The woman weeps	Suru ka nya vo	suru ka nja vo	المرأة تبكى	
125. I ask the woman	N he suru	n he suru	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	Mu la ra viya?	mu la rə vija?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	Mu ka viya	mu ka vija?	لماذا تبكى؟	١٢٧
128. My child is dead	Ja me vọ kuto	dʒa me vɔ kuto	طفل ميت	١٢٨
129. It is not dead	Vo kpâ	vo kpâ	إنه ليس ميتاً	١٢٩
130. Are you ill?	Mu laka kpai ya?	mu laka kpəi ja	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	Wujeme laka kpâ	wudʒeme laka kpâ	أطفالى مرضى	١٣١
132. Her child is better	Ja bebe bi vale to	dʒa bebe bi valɛ to	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	N	n	نعم	١٣٣
No	Aa	əɛə	لا	

134. A fine knife	Ire wa sê	ire wa sɛ̂	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	Anyere	anjere	أعطنى السكينة	
I give you the knife	N a mu yere	n a mu jere	أنا أعطيت السكينة	
135. I am a European	N ko bature	n ko bature	أنا أوروبى	١٣٥
You are a black man	Mu ko in viri	mu ko ɪn viri	أنت رجل أسود	
You are a Mumuye	Mu ko shọng Pugû (Hill Mumuye) or Shọndi = Plain Mumuye)	mu ko ʃɔŋ Pugû	أنت من قبيلة الموموى	
136. Name	Nung	nuŋ	اسم	١٣٦
My name	Nungme	nuŋme	اسمى	
Your name	Nungbabe	nuŋ babe	اسمك	
What is your name?	Zin ba mu nung na viya?	zɪn ba mu nuŋ nə vija?	ما اسمك؟	
137. There is water in the gourd	Mi ki zaang	mi ki zaaŋ	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	Yere ki yu tari	jere ki ju tari	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	Wa ki di bari	wa ki di bari	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	Yu sâ ki yu binting	ju sâ ki ju bɪntɪŋ	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	Mo zê tô	mo zɛ̂ tô	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	Zeng ku be shi kpâ	zɛŋ ku be ʃi ɓâ	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	La bena puru	la bena puru	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	Vu ku be vîri	vu ku be vîri	هذا الشىء أسود	
This thing is red	Vu ku be mweri	vu ku be mweri	هذا الشىء أحمر	
140. This stone is heavy	Tari ku be kpi ti kito	tari ku be ɓi ti kito	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	Tari ku be kpi ti kpâ	tari ku be ɓi ti ɓa	هذا الحجر ليس ثقيلاً	

141. I write	N bela	n bela	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	N a mu la bena	n a mu la bena	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	Tu la bena mo danon ki ga ba	tu la bena mo danon ki ga ba	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	Di ta	di ta	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	Are	arɛ	أتى إلى هنا	
143. Where is your house ?	Ga babe kiya	ga babe kija	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	Ga me ka ni	ga me kə ni	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	Ga me ka ka	ga me kə ka	بيتى هناك	
145. What have you to sell ?	Mo ho ru viya ?	mo ho ru vija ?	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	N kasse n hu jazî	n kassɛ n hu dʒazî	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	Jazî gbo mo hu bè shik kpâ	dʒazî gbo mo hu be ʃik kpâ	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant ?	Zê bo nyo gbo kiya ?	zɛ̂ bo njo gbo kija ?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	U nyo gbo do li	u njo gbo do li	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday ?	Ne yo gbo ki boro neya ?	ne jo gbo ki boro neja ?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	Kalla wu ta	kalla wu ta	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	Maso kube ta	maso kube ta	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	Ko ja ukalla ja	ko dʒa u kalla dʒa	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	Ingko indi da ne ri manzung she li	ɪŋko ɪndi da ne ri manzuŋ ʃe li	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	Manzung ru dei rudi ko kpanti	manzuŋ ru dei rudi ko ɓanti	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	

151. This tree is bigger than that	La kube bawọba gbana katõ	la kube bawɔ ba gbana kato	هذه الشجرة أكبـــر من تلك	١٥١
Hausa	Makpa		قبيلة الهوسا	
Fulani	Kata		قبيلة الفولانى	
Beriberi	Bọrno		قبيلة **Beriberi**	
Kona	Kpê		قبيلة الكونا	
I	Nko		أنا	
We	Ruko		نحن	
You	Nuko		أنتم	
Thou (disj.)	Muko		هو	
He	Uko		هم	
They	Riko		ضمير ملكية (لى)	
Possessive My = bome		Ours = burube	ضمير ملكية (لك)	
Thy = babe		Yours = mono	ضمير ملكية (له)	
His = bibe		Theirs = biribe	ضمير ملكية (لنا)	
Imperative Go = data (singular)			ضمير ملكية (لكم)	
ndata (plural)			ضمير ملكية (لهم)	
			اذهب	
Tell him to come	= Ko ta u arri		أخبره أنك آت	
I want to build a house here	= Nkasse ma gâ kinukubi		أريد بناء بيت هنا	
We want to build a house here	= Rukasse ma gâ kinukubi		نريد بناء بيت هنا	
I do not want to build a house here	= Nkasse ma gâ kinukube kpâ		لا أريد بناء بيــت هنا	

مفردات المومو ی (Zinna dialect)

1. Head	Yu	ʃu	رأس	١
2. Hair	Sisse yu	sisse ʃu	شعر	٢
3. Eye	Nung	nuŋ	عين	٣
Two eyes	Nung zit	nuŋ zit	عينان	
4. Ear	Shu	ʃu	أذن	٤
Two ears	Shu zit	ʃu zit	أذنان	
5. Nose	Sọng	sɔŋ	أنف	٥
6. One tooth	Târi goro	târi goɾo	ضرس واحد	٦
Five teeth	Târi man	târi maŋ	خمسة ضروس	
7. Tongue	Rete	rete	لسان	٧
8. Neck	Turu	turu	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Min	min	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sîsi	sîsi	قلب	١٠
11. Belly	Buru	buru	بطن	١١
12. Back	Kuku	kuku	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Zhe na	ʒɛ na	يد	١٤
Two hands	Zhe na zit	ʒɛ na zit	يدان	
15. Finger	Tsa na	tsa na	إصبع	١٥
Five fingers	Tsa na man	tsa na maŋ	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Sari na	sari na	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Dọ	dɔ	ساق	١٧
18. Knee	Gbwinti	gbwinti	كعب	١٨
19. Foot	Kuku dọ	kuku dɔ	قدم	١٩
Two feet	Puka dọ zit	kuku dɔ zit	قدمان	

20. Man (person)	Shọzeng	ʃɔzɛŋ	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Shọzeng kop	ʃɔzɛŋ kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Shọvaiye	ʃɔ vəije	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Shọvaiye zit	ʃɔ vəije zit	رجلان	
22. Woman	Suye	suje	امرأة	٢٢
Two women	Suye zit	suje zit	امرأتان	
23. Child	Wuzha	wuʒa	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Yibi	jibi	أب	٢٤
25. Mother	Mana	mana	أم	٢٥
26. Slave	Fu (or jafu)	fu or dʒafu	عبد	٢٦
27. Chief	Kpanti	ɓanti	زعيم	٢٧
28. Friend	Màsâ	masâ	صديق	٢٨
29. Smith	Ranti	ranti	حداد	٢٩
30. Doctor	Shọ gang	ʃɔ gaŋ	طبيب	٣٠
31. One finger	Tsa na guru	tsa na guru	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Tsa na zit	tsa na zit	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Tsa na tat	tsa na tat	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Tsa na neru	tsa na nɛru	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Tsa na man	tsa na mam	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Tsa na manggo	tsa na maŋgo	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Tsa na manzit	tsa na manzit	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Tsa na nauatat	tsa na nəuatat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Tsa na nukobeguru	tsa na nukobɛ guru	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Tsa na kop	tsa na kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Tsa na kop a tu goro	tsa na kop a tu goro	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Tsa na kop a tu zit	tsa na kop a tu zit	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Tsa na kop a tu tat	tsa na kop a tu tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Tsa na mat	tsa na ma:t	عشرين إصبعًا	٤٣

44. A hundred fingers	Tsa na ta man	tsa na tï man
45. Sun	Da	daː
God	Da	daː
46. Moon	Shele	ʃɛlɛ
Full moon	Shele puru	ʃɛlɛ puro
New moon	Shele sho	ʃɛlɛ ʃo
47. Day	Rinti	rɪnti
Night	Zi	zi
Morning	Gandi	gandi
48. Rain	Me dapa	me dapa
49. Water	Me buni	me buni
50. Blood	Zin	zɪn
51. Fat	Zhenû	ʒenû
52. Salt	Tâ	tâ
53. Stone	Tara	tara
Iron	Tsakha	tsaxa
54. Hill	Dondong	dondoŋ
55. River	Yang	jaŋ
56. Road	Dọnọng	dɔnɔŋ
57. House	Zhakha	ʒaxa
Two houses	Zhakha zit	ʒaxa zit
Many houses	Zhakha dori	ʒaxa dori
All the houses	Zhakha pit	ʒaxa pit
58. Roof	Yu zhakha	ju ʒaxa
59. Door	Nyọwa ne zhakha	njɔwa ne ʒaxa

مائة إصبع	٤٤
مائتا إصبع	٤٥
أربعمائة إصبع	٤٦
شمس	٤٧
إله	
قمر	٤٨
قمر كامل	
قمر جديد	
يوم	٤٩
ليل	
الصباح	
مطر	٥٠
ماء	٥١
دم	٥٢
دهن	٥٣
ملح	٥٤
حجر	٥٥
حديد	
تل	٥٦
نهر	٥٧
طريق	٥٨
بيت	٥٩
بيتان	
عدة بيوت	
كل البيوت	

60. Mat	Silong	siloŋ
61. Basket	Biti	biti
62. Drum	Ganggang	gaŋgaŋ
63. Pot	Vizhê	viʒê
64. Knife	Yere	jere
65. Spear	Shallang	ʃallaŋ
66. Bow	Ta	ta
67. Arrow	Shọng	ʃɔŋ
Five arrows	Shọng man	ʃɔŋ maːn
68. Gun	Ya	ja
69. War	Si	si
70. Meat (animal)	Wopọ	wopɔ
71. Elephant	Bọng	bɔŋ
72. Buffalo	Bakha	baxa
73. Leopard	Gḅê	ɓê
74. Monkey	Kọng	kɔŋ
75. Pig	Gangnya	gaŋnja
76. Goat	Zha	ʒa
77. Dog	Za	za
78. Bird	Nung	nuŋ
Feather	Shent nung	ʃɛnt nuŋ
79. Crocodile	Shashang	ʃaʃaŋ
80. Fowl	Kî	kî
81. Eggs	Wọnka kî	wɔnka kî
82. One egg	Wọnka kî guru	wɔnka kî guru
83. Snake	Sọkhọ	sɔxɔ

سطح	٦٠
باب	٦١
حصيرة	٦٢
سلة	٦٣
برميل	٦٤
إناء	٦٥
سكينة	٦٦
رمح	٦٧
قوس	٦٨
سهم	٦٩
خمسة أسهم	
بندقية	٧٠
حرب	٧١
لحم (حيوان)	٧٢
فيل	٧٣
جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
معزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
دجاجة	٨١
بيضة واحدة	٨٢
ثعبان	٨٣

84. Frog	Vọkhọ	vɔxɔ	ضفدع	٨٤
85. Horse	Gbantang	gbantaŋ	حصان	٨٥
86. Cow	Napo	napo	بقرة	٨٦
87. Fly	Pû	pû	ذبابة	٨٧
88. Bee	Wera	wɛra	نحلة	٨٨
Honey	Wera	wɛra	عسل نحل	
89. Tree	Lá	la	شجرة	٨٩
Ten trees	Lá kop	la kop	عشر أشجار	
90. Leaf	Bala	ɓala	ورقة نبات	٩٠
91. Guinea-corn	Ze	ze	قمح غينيا	٩١
92. Maize	Zagin	zagɪn	نبات الذرة	٩٢
94. Ground nut	Danung	danuŋ	فول سودانى	٩٤
94. Oil	No	no	زيت	٩٥

الموموى (Ding-Ding dialect)

1. Head	Yu	ju	رأس	١
2. Hair	Sûri yu	sûri ju	شعر	٢
3. Eye	Nung	nuŋ	عين	٣
Two eyes	Nung ziti	nuŋ ziti	عينان	
4. Ear	Cho	tʃo	أذن	٤
Two ears	Cho ziti	tʃo ziti	أذنان	
5. Nose	Sung	suŋ	أنف	٥
6. One tooth	Târi goro	târi goro	ضرس واحد	٦
Five teeth	Târi mani	târi mani	خمسة ضروس	
7. Tongue	Dete	dete	لسان	٧
8. Neck	Kọrọ	kɔrɔ	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Min	min	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sising	sisiŋ	قلب	١٠
11. Belly	Buru	buru	بطن	١١
12. Back	Sang	sʌŋ	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Narang	naraŋ	يد	١٤
Two hands	Narang ziti	naraŋ ziti	يدان	
15. Finger	Ji nang	dʒi naŋ	إصبع	١٥
Five fingers	Ji nang man	dʒi naŋ man	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Sa nang	sa naŋ	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Dọ	dɔ	ساق	١٧
18. Knee	Kpwina	kpwina	كعب	١٨

19. Foot	Dọ rang	dɔ raŋ	قدم	١٩
Two feet	Dọ rang ziti	dɔ raŋ ziti	قدمان	
20. Man (person)	Chộ zin	tʃɔ̂ zɪn	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Chộ zin kop	tʃɔ̂ zɪn kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Veye	veje	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Veye ziti	veje ziti	رجلان	
22. Woman	Soye	soje	امرأة	٢٢
Two women	Soye ziti	soje ziti	امرأتان	
23. Child	Ja	dʒa	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Na	na	أم	٢٥
26. Slave	Fo	fo	عبد	٢٦
27. Chief	Kwanti	kwanti	زعيم	٢٧
28. Friend	Masâ	masâ	صديق	٢٨
29. Smith	Ranti	ranti	حداد	٢٩
30. Doctor	Chộ gâ	tʃɔ̂ gâ	طبيب	٣٠
31. One finger	Ji nang guru	dʒi naŋ guru	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Ji nang ziti	dʒi naŋ ziti	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Ji nang tati	dʒi naŋ tati	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Ji nang neru	dʒi naŋ neru	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Ji nang man	dʒi naŋ man	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Ji nang manguru	dʒi naŋ manguru	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Ji nang manzit	dʒi naŋ manzit	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Ji nang mantat	dʒi naŋ mantat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Ji nang manneru	dʒi naŋ manneru	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Ji nang kop	dʒi naŋ kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Ji nang kopi tu goro	dʒi naŋ kopi tu goro	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Ji nang kopi tu zit	dʒi naŋ kopi tu zit	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Ji nang kopi tu tat	dʒi naŋ kopi tu tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Ji nang mat	dʒi naŋ ma:t	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Ji nang la man	dʒi naŋ la man	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Ji nang la kop	dʒi naŋ la kop	مائتا إصبع	٤٥
46. Sun	Da	ɗa	شمس	٤٦
47. God	Ḍa	ɗa	إله	٤٧

الموموى (Yakqkq dialect)

1. Head	Yu	ju	رأس	١
2. Hair	Sisi yu	sisi ju	شعر	٢
3. Eye	Nong	noŋ	عين	٣
Two eyes	Nong zit	noŋ zit	عينان	
4. Ear	Shu	ʃu	أذن	٤
Two ears	Shu zit	ʃu zit	أذنان	
5. Nose	Sộ	sộ	أنف	٥
6. One tooth	Târi goro	târi goro	ضرس واحد	٦
Five teeth	Târi man	târi man	خمسة ضروس	
7. Tongue	Lete	lete	لسان	٧
8. Neck	Turu	turu	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Mî	mî	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sisî	sisî	قلب	١٠
11. Belly	Buru	buru	بطن	١١
12. Back	Kuku or sang or damba	kuku or sʌŋ damba	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Yari na	jari na	يد	١٤
Two hands	Yari na zit	jari na zit	يدان	
15. Finger	Jau na	dʒau na	إصبع	١٥
Five fingers	Jau na man	dʒau na man	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Sari na	sari na	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Do	do	ساق	١٧
18. Knee	Binti	binti	كعب	١٨

19. Foot	Narido	narido	قدم	١٩
Two feet	Narido zit	narido zit	قدمان	
20. Man (person)	Shǫzin	ʃɔ̃zɪn	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Shǫzin kop	ʃɔ̃zɪn kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Vire	vɪre	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Vire zit	vɪre zit	رجلان	
22. Woman	Sure	sure	امرأة	٢٢
Two women	Sure zit	sure zit	امرأتان	
23. Child	Jauje	dʒaudʒe	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Na	na	أم	٢٥
26. Slave	Jafo	dʒafo	عبد	٢٦
27. Chief	Kpanti	þanti	زعيم	٢٧
28. Friend	Masâ	masâ	صديق	٢٨
29. Smith	Ranti	ranti	حداد	٢٩
30. Doctor	Shǫ gana	ʃɔ̃ gana	طبيب	٣٠
31. One finger	Jau na gbiti	dʒau na gbiti	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Jau na zit	dʒau na zit	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Jau na tak	dʒau na taːk	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Jau na neru	dʒau na neru	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Jau na man	dʒau na man	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Jau na toman gbiti	dʒau na toman gbiti	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Jau na toman zit	dʒau na toman zit	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Jau na toman tak	dʒau na toman taːk	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Jau na toman neru	dʒau na toman neru	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Jau na kop	dʒau na kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Jau na kop tu gbiti	dʒau na kop tu gbiti	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Jau na kop tu zit	dʒau na kop tu zit	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Jau na kop tu tak	dʒau na kop tu ta:k	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Jau na mak	dʒau na ma:k	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Jau na la man	dʒau na la man	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Jau na la kop	dʒau na la kop	مائتا إصبع	٤٥
46. Sun	La	la	شمس	٤٦
God	La	la	إله	
47. Moon	Shilla	ʃilla	قمر	٤٧
Full moon	Shilla puru	ʃilla puru	قمر كامل	
New moon	Shilla tîri	ʃilla tîri	قمر جديد	
48. Day	Runtung	runtuŋ	يوم	٤٨
Night	Tirizin	tirizin	ليل	
Morning	Gandi	gandi	الصباح	
49. Rain	Me	me	مطر	٤٩
50. Water	Me	me	ماء	٥٠
51. Blood	Kpa	ɓa	دم	٥١
52. Fat	Nô	no	دهن	٥٢
53. Salt	Tâ	ta	ملح	٥٣

54. Stone	Vuturu	vaturu	ملح	٥٤
Iron	Tsaka	tsʌka	حجر	٥٥
55. Hill	Dundun	dundun	حديد	
56. River	Iyang	ijaŋ	تل	٥٦
57. Road	Mara	mara	نهر	٥٧
58. House	Jaka	dʒaka	طريق	٥٨
Two houses	Jaka zit	dʒaka zit	بيت	٥٩
Many houses	Jaka dọile	dʒaka dɔile	بيتان	
All the houses	Jaka pit	dʒaka pit	عدة بيوت	
59. Roof	Pirra	pırra	كل البيوت	
60. Door	Nyọ wara jaka	njɔ̀ wara dʒaka	سطح	٦٠
61. Mat	Suruna	suruna	باب	٦١
62. Basket	Bura	bura	حصيرة	٦٢
63. Drum	Ganggang	gaŋgaŋ	سلة	٦٣
64. Pot	Biri	biri	برميل	٦٤
65. Knife	Yera	jera	إناء	٦٥
66. Spear	Shellang	ʃellaŋ	سكينة	٦٦
67. Bow	Takha	taxa	رمح	٦٧
68. Arrow	Shọng	ʃɔŋ	قوس	٦٨
Five arrows	Shọng man	ʃɔŋ man	سهم	٦٩
69. Gun	Bitigaru	bitigaru	خمسة أسهم	
70. War	Sira	sıra	بندقية	٧٠
71. Meat (animal)	Yopo	jopo	حرب	٧١
72. Elephant	Bọng	bɔŋ	لحم (حيوان)	٧٢
73. Buffalo	Baka	baka	فيل	٧٣

74. Leopard	Gbê	gbɛ̂
75. Monkey	Kộ	kɔ̂
76. Pig	Ganying	ganjɪŋ
77. Goat	Ja	dʒa
78. Dog	Za	za
79. Bird	Nọng	nɔŋ
Feather	Shenti	ʃɛnti
80. Crocodile	Shanshang	ʃanʃaŋ
81. Fowl	Kî	kî
82. Eggs	Yan ka kî	jan ka kî
83. One egg	Yan ka kî gbiti	jan ka kî gɓiti
84. Snake	Sọkọ	sɔkɔ
85. Frog	Vọkọ	vɔkɔ
86. Horse	Gḅantang	gɓantaŋ
Cow	Napu	napu
87. Fly	Pung	puŋ
88. Bee	Wọra	wɔra
Honey	Wọra	wɔra
89. Tree	La	la
Ten trees	La kop	la kop
90. Leaf	Balang	balaŋ
91. Guinea-corn	Ze	ze
92. Maize	Zakin	zakɪn
93. Ground nut	Danô	danô
94. Oil	No	no

جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
معزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	
دجاجة	٨١
بيض	٨٢
بيضة واحدة	٨٣
ثعبان	٨٤
ضفدع	٨٥
كنعبوت	٨٦
ذبابة	٨٧
نحلة	٨٨
عسل نحل	
شجرة	٨٩
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩٠
قمح غينيا	٩١
نبات الذرة	٩٢
فول سوداني	٩٣
زيت	٩٤

الجولا (أو الجوملا) (صفحة ٥١٧)

1. Head	Yu	ju	رأس	١
2. Hair	Zere yu	zere ju	شعر	٢
3. Eye	Nung	nuŋ	عين	٣
Two eyes	Nung zit	nuŋ zit	عينان	
4. Ear	So	so	أذن	٤
Two ears	So zit	so zit	أذنان	
5. Nose	Sung	suŋ	أنف	٥
6. One tooth	Tangri guru	taŋri guru	ضرس واحد	٦
Five teeth	Tangri mani	taŋri mani	خمسة ضروس	
7. Tongue	Lete	lɛtɛ	لسان	٧
8. Neck	Vọngre	vɔŋrɛ	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Min	min	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sisi	sisi	قلب	١٠
11. Belly	Yati	jati	بطن	١١
12. Back	Kukuru	kukuru	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Teli na	teli na	يد	١٤
Two hands	Teli na zit	teli na zit	يدان	
15. Finger	Jina	dʒina	إصبع	١٥
Five fingers	Jina mani	dʒina mani	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Sari nang	sari naŋ	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Dọ	dɔ	ساق	١٧
18. Knee	Kpwinang	kpwinaŋ	كعب	١٨

19. Foot	Teli do	tɛli do	قدم	١٩
Two feet	Teli do zit	tɛli do zit	قدمان	
20. Man (person)	Sọn zing	sɔn zɪŋ	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Sọn kup	sɔn kup	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Vee	veɛ	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Vee zit	veɛ zit	رجلان	
22. Woman	Suye	sujɛ	امرأة	٢٢
Two women	Su zit	su zit	امرأتان	
23. Child	Ja	dʒa	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Na	na	أم	٢٥
26. Slave	Fo	fo	عبد	٢٦
27. Chief	Kpanti	ɓanti	زعيم	٢٧
28. Friend	Masan	masan	صديق	٢٨
29. Smith	Aranti	aranti	حداد	٢٩
30. Doctor	Sọn gana	sɔn gana	طبيب	٣٠
31. One finger	Jina guru	dʒina guru	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Jina zit	dʒina zit	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Jina tat	dʒina tat	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Jina nero	dʒina nero	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Jina mani	dʒina mani	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Jina mangguru	dʒina maŋguru	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Jina nanotat	dʒina nanotat	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Jina nakuneru	dʒina nakuneru	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Jina nukubeguru	dʒina nukubeguru	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Jina kup	dʒina kup	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Jina kuata guru	dʒina kuatə guru	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Jina kuata zit	dʒina kuatə zit	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Jina kuata tat	dʒina kuatə tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Jina mat	dʒina mat	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Jina lamanin	dʒina la manɪn	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Jina laman ja zit	dʒina la man dʒa zit	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Jina laman ja neru	dʒina la man dʒa neru	أربعمائة إصبع	٤٦
47. God	Da	đa	شمس	٤٧
Sun	Ḍa	dâ	إله	
48. Moon	Silla	sɪlla	قمر	٤٨
Full moon	Se pureba	se purɛba	قمر كامل	
New moon	Se kireba	se kirɛba	قمر جديد	
49. Day	Da belaba	da bɛlaba	يوم	٤٩
Night	Bọnggoreva	bɔŋgorɛva	ليل	
Morning	Bwendiki	bwɛndiki	الصباح	
50. Rain	Min	min	مطر	٥٠
51. Water	Min	min	ماء	٥١
52. Blood	Kpa	kpa	دم	٥٢
53. Fat	Nunja	nundʒa	دهن	٥٣
54. Salt	Tanyang	tanjaŋ	ملح	٥٤
55. Stone	Tari	tari	حجر	٥٥
Iron	Saka	saka	حديد	
56. Hill	Kọpọ	kɔpɔ	تل	٥٦

57. River	Iyang	ŋjaŋ	نهر	٥٧
58. Road	Dǫna	dɔna	طريق	٥٨
59. House	Jeka (Compound = yere)	dʒɛka (Compound = jere)	بيت	٥٩
Two houses	Ja zit	dʒa zit	بيتان	
Many houses	Ja sinsin	dʒa sınsın	عدة بيوت	
All the houses	Ja pit	dʒa pit	كل البيوت	
60. Roof	Pera	pera	سطح	٦٠
61. Door	Nye jeka	ɲje dʒɛka	باب	٦١
62. Mat	Siri	siri	حصيرة	٦٢
63. Basket	Buti	buti	سلة	٦٣
64. Drum	Dang	daŋ	برميل	٦٤
65. Pot	Gberi	gberi	إناء	٦٥
66. Knife	Yira	jira	سكينة	٦٦
67. Spear	Tsalang	tsalaŋ	رمح	٦٧
68. Bow	Taka	taka	قوس	٦٨
69. Arrow	Sǫng	sɔŋ	سهم	٦٩
Five arrows	Sǫng mani	sɔŋ mani	خمسة أسهم	
70. Gun	Ya	ja	بندقية	٧٠
71. War	Tsira	tsira	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Wǫpǫng	wɔpɔŋ	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Bǫng	bɔŋ	فيل	٧٣
74. Buffalo	Baka	baka	جاموس	٧٤
Lion	zingga	zınga		
75. Leopard	Gbe	gbɛ	نمر	٧٥

76. Monkey	Kọng	kɔŋ	قرد	٧٦
77. Pig	Gengya	gɛŋja	خنزير	٧٧
78. Goat	Ja	dʒa	معزة	٧٨
79. Dog	Za	za	كلب	٧٩
80. Bird	Nung	nuŋ	طير	٨٠
Feather	Senti nung	senti nuŋ	ريش	
81. Horse	Gbangtang	gbaŋtaŋ	حصان	٨١
Cow	Napu	napu	بقرة	
Sheep	Mere	mɛrɛ	خروف	
Crocodile	Sansang	sansʌŋ	تمساح	
82. Fowl	Kin	kɪn	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Anka kin	anka kɪn	بيض	٨٣
84. One egg	Anka kin guru	anka kɪn guru	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Sọkọ	sɔkɔ	ثعبان	٨٥
86. Frog	Vọkọ	vɔkɔ	ضفدع	٨٦
87. Fly	Pung	puŋ	ذبابة	٨٧
88. Bee	Nungwara	nuŋwara	نحلة	٨٨
Honey	Wara	wara	عسل نحل	
89. Tree	Nyala	njala	شجرة	٨٩
Ten trees	Nyala kop	njala kop	عشر أشجار	
90. Leaf	Bala	bala	ورقة نبات	٩٠
91. Guinea-corn	Zie	zie	قمح غينيا	٩١
92. Maize	Zagin	zagɪn	نبات الذرة	٩٢
93. Ground nut	Daa	daa	فول سودانى	٩٣
94. Oil	Nung	nuŋ	زيت	٩٤
95. Fulani	F[illegible]adi	[illegible]adi	قبيلة الفولانى	٩٥
96. Hausa and Beri-beri	Wangpa	waŋpa	قبيلة الهوسا و **Beriberi**	٩٦

اليندانج (or Bajama district)

1. Head	U	u	رأس	١
2. Hair	Sûri	sûri	شعر	٢
3. Eye	Nǫng	nɔŋ	عين	٣
Two eyes	Nǫng ka ini	nɔŋ ka ini	عينان	
4. Ear	To	to	أذن	٤
Two ears	To ka ini	to ka ini	أذنان	
5. Nose	Sǫ̂	sɔ̂	أنف	٥
6. One tooth	Ruu ko bindi	ruu ko bindi	ضرس واحد	٦
Five teeth	Ruu ginang	ruu gɪnʌŋ	خمسة ضروس	
7. Tongue	Lakha	laxa	لسان	٧
8. Neck	Turi	turi	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Nyǫka	njɔka	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Nǫsarang	nɔsarʌŋ	قلب	١٠
11 Belly	Iyang	ïjaŋ	بطن	١١
12. Back	Gǫtta	gɔtta	ظهر	١٢
13. Arm	Na	na	ذراع	١٣
14. Hand	Ya na	ja na	يد	١٤
Two hands	Ya na ini	ja na ini	يدان	
15. Finger	So na	so na	إصبع	١٥
Five fingers	So na ginang	so na gɪnʌŋ	خمسة أصابع	

16. Finger nail	Kulu	kulu	ظفر الإصبع	١٦
17. Knee	Yenungga	jɛnuŋga	ساق	١٧
18. Leg	Ho	ho	كعب	١٨
19. Foot	Yaho	jaho	قدم	١٩
Two feet	Yaho ini	jaho ini	قدمان	
20. Man (person)	Wêjiki	wɛ̂ dʒiki	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wenu kop	wɛnu kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Wêveiwê	wɛ̂ veɪwɛ̂	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Wêveiwê ini	wɛ̂ veɪwɛ̂ ini	رجلان	
22. Woman	Wêsowê	wɛ̂ sowɛ̂	امرأة	٢٢
Two women	Wêsowene ini	wɛ̂ so wɛnɛ ini	امرأتان	
23. Child	Vawe	vawɛ	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Yinu	jinu	أم	٢٥
26. Slave	Fo	fo	عبد	٢٦
27. Chief	Kpâ	ɓâ	زعيم	٢٧
28. Friend	Básâ	basâ	صديق	٢٨
29. Smith	Wensâ	wɛnsâ	حداد	٢٩
30. Doctor	Wensọra	wɛnsɔra	طبيب	٣٠
31. One finger	So na binti	so na bɪnti	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	So na ini	so na ini	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	So na tat	so na tat	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	So na nat	so na nat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	So na ginang	so nan ginʌŋ	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	So na ga indi	so na ga ɪndi	ستة أصابع	٣٦

37. Seven fingers	So na gina tini	so na gɪna tini	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	So na gbǫlanat	so na gbɔlanat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	So na nǫkmǫitat	so na nɔkɔmɪtat	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	So na kop	so na kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	So na kop di bindi	so na kop di bindi	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	So na kop ti ini	so na kop ti ini	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	So na kop ti tat	so na kop ti tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	So na miminti	so na miminti	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	So na min ginang	so na min gɪnʌŋ	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	So na min ginang ra ini	so na min gɪnʌŋ ra ini	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	So na min ginang ra nat	so na min gɪnʌŋ ra nat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Ru	ru	شمس	٤٧
God	Ru	ru	إله	
48. Moon	Se	se	قمر	٤٨
Full moon	Se bulum bulum	se bulum bulum	قمر كامل	
New moon	Se pep	se pɛp	قمر جديد	
49. Day	Rubi	rubi	يوم	٤٩
Night	Dase	dase	ليل	
Morning	Hiri	hɪri	الصباح	
50. Rain	Me	me	مطر	٥٠
51. Water	Me	me	ماء	٥١
52. Blood	Li	li	دم	٥٢
53. Fat	Fǫra bi	fɔra bi	دهن	٥٣
54. Salt	Tandiri	tandiri	ملح	٥٤

55. Stone	Tari	tari	حجر	٥٥
Iron	Nomo	nomo	حديد	
56. Hill	Gọro (or gọrobi)	gɔ̀ro	تل	٥٦
57. River	Bọngkọ	bɔŋkɔ	نهر	٥٧
58. Road	Deri	dɛri	طريق	٥٨
59. House	Wat	wat	بيت	٥٩
Two houses	Wata ini	watɪ ini	بيتان	
Many houses	Wata nonọk	watɪ nonɔk	عدة بيوت	
All the houses	Wata bambam	watɪ bambam	كل البيوت	
60. Roof	Lang	laŋ	سطح	٦٠
61. Door	Yawari	jawari	باب	٦١
62. Mat	Yuri	juri	حصيرة	٦٢
63. Basket	Nak	nak	سلة	٦٣
64. Drum	Vin	vɪn	برميل	٦٤
65. Pot	Tang	taŋ	إناء	٦٥
66. Knife	Tuka	tuka	سكينة	٦٦
67. Spear	Yaho	jaho	رمح	٦٧
68. Bow	Tak	tak	قوس	٦٨
69. Arrow	Su	su	سهم	٦٩
Five arrows	Su ni ginang	su ni gɪnʌŋ	خمسة أسهم	
70. Gun	Bindigaru	bɪndɪgaru	بندقية	٧٠
71. War	Sit	sit	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Wuk	wuk	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Bọng	bɔŋ	فيل	٧٣
74. Buffalo	Bak	bak	جاموس	٧٤

75. Leopard	Kpe	ɓe	نمر	٧٥
76. Monkey	Tà	ta	قرد	٧٦
77. Pig	Geba	geba	خنزير	٧٧
78. Goat	Bi	bi	معزة	٧٨
79. Dog	Kộ	kɔ̂	كلب	٧٩
80. Bird	Nyọ	ɲɔ	طير	٨٠
Feather	Pung nyọ	puŋ ɲɔ	ريش	
81. Crocodile	Name	name	تمساح	٨١
82. Fowl	Teng	tɛŋ	دجاجة	٨٢
83. Eggs	Ha teng	ha tɛŋ	بيض	٨٣
84. One egg	Ha teng bindi	ha tɛŋ bindi	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	Nyalahê	ɲalahɛ̂	ثعبان	٨٥
86. Frog	Vọ	vɔ	ضفدع	٨٦
87. Horse	Kpantang	kpantaŋ	حصان .	٨٧
Cow	Naki	naki	بقرة	
88. Fly	Kû	kû	ذبابة	٨٨
89. Bee	Fộro	fɔ̂ri	نحلة	٨٩
Honey	Fộri	fɔ̂ri	عسل نحل	
90. Tree	Tihê	tihɛ̂	شجرة	٩٠
Ten trees	Tihê kop	tihɛ̂ kop	عشر أشجار	
91. Leaf	Nyâ ka hê	ɲâ ka hɛ̂	ورقة نبات	٩١
92. Guinea-corn	Kọng	kɔŋ	قمح غينيا	٩٢
93. Maize	Si kon	si kon	نبات الذرة	٩٣
94. Ground nut	Binima	binıma	فول سوداني	٩٤
95. Oil	Nọk	nɔk	زيت	٩٥

مفردات الواكا

1. Head	U	u	رأس	١
2. Hair	Sûri	sûri	شعر	٢
3. Eye	Nung	nuŋ	عين	٣
Two eyes	Nung ini	nuŋ ini	عينان	
4. Ear	To	to	أذن	٤
Two ears	To ini	to ini	أذنان	
5. Nose	Sung	suŋ	أنف	٥
6. One tooth	Ru bindi	ru bindi	ضرس واحد	٦
Five teeth	Ru ginang	ru gɪnʌŋ	خمسة ضروس	
7. Tongue	Willo	wɪllo	لسان	٧
8. Neck	Turi	turi	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Nyenyogel	njɛnjogɛl	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Saro	saro	قلب	١٠
11. Belly	Iyang	ijaŋ	بطن	١١
12. Back	Gorang	goraŋ	ظهر	١٢
13. Arm	Nang	nʌŋ	ذراع	١٣
14. Hand	Ya nang	ja nʌŋ	يد	١٤
Two hands	Ya nang ini	ja nʌŋ ini	يدان	
15. Finger	Da nang	da nʌŋ	إصبع	١٥
Five fingers	Da nang ginang	da nʌŋ gɪnʌŋ	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Yu kune (nang)	ju kune	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Huang	huaŋ	ساق	١٧
18. Knee	Yerunga	jɛruŋa	كعب	١٨
19. Foot	Yerhuang	jɛr huaŋ	قدم	١٩
Two feet	Yerhuang ini	jɛr huaŋ ini	قدمان	
20. Man [illegible]	[illegible]			

20. Man (person)	Wê	wê	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wenu kop	wɛnu kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Weveungwe	we veuŋ we	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Weveungwe ini	we veuŋ we ini	رجلان	
22. Woman	Wêsôwi	wɛ̂ sôwi	امرأة	٢٢
Two women	Wêsôwe ini	wɛ̇ sôwi ini	امرأتان	
23. Child	Vagi	vagi	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Nene	nɛnɛ	أم	٢٥
26. Slave	Fu	fu	عبد	٢٦
27. Chief	Kpâ	ɓâ	زعيم	٢٧
28. Friend	Bäjang	badʒaŋ	صديق	٢٨
29. Smith	Wê shau	wɛ̂ ʃau	حداد	٢٩
30. Doctor	Wê shora bi	wɛ̂ ʃora bi	طبيب	٣٠
31. One finger	Da nang bindi	da nʌŋ bindi	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Da nang ini	da nʌŋ ini	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Da nang tat	da nʌŋ tat	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Da nang nat	da nʌŋ nat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Da nang ginang	da nʌŋ ginʌŋ	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Da nang gatindi	da nʌŋ gatɪndi	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Da nang ginatini	da nʌŋ gɪnatini	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Da nang balanat	da nʌŋ balanat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Da nang nọkọrombindi	da nʌŋ nɔkɔrombindi	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Da nang kop	da nʌŋ kop	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Da nang kop ta bindi	da nʌŋ kop tə bindi	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Da nang kop ta ini	da nʌŋ kop tə ini	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Da nang kop ta tat	da nʌŋ kop tə tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Da nang mi bindi	da nʌŋ mi bindi	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Da nang min ginang	da nʌŋ min gınʌŋ	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Da nang min kop	da nʌŋ min kop	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Da nang min koranat	da nʌŋ min koranat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Ru	ru	شمس	٤٧
God	Ru	ru	إله	
48. Moon	Shi	ʃi	قمر	٤٨
Full moon	Shi hwiyebe	ʃi hwijɛbe	قمر كامل	
New moon	Shi sarube	ʃi sarubɛ	قمر جديد	
49. Day	Ru	ru	يوم	٤٩
Night	Dai	dai	ليل	
Morning	Ḍere	ɗere	الصباح	
50. Rain	Me	me	مطر	٥٠
51. Water	Me	me	ماء	٥١
52. Blood	Ḍi	ɗi	دم	٥٢
53. Fat	Ṇô	nô	دهن	٥٣
54. Salt	Tâ	tâ	ملح	٥٤
55. Stone	Tari	tari	حجر	٥٥
Iron	Numu	numu	حديد	
56. Hill	Gọro	gɔro	تل	٥٦
57. River	Banggo	baŋgo	نهر	٥٧

58. Road	Dari	dari	طريق	٥٨
59. House	Wari	wari	بيت	٥٩
Two houses	Wari ini	wari ini	بيتان	
Many houses	Wari nunu	wari nunu	عدة بيوت	
All the houses	Wari kâri	wari kâri	كل البيوت	
60. Roof	Dang	daŋ	سطح	٦٠
61. Door	Nya wari	nja wari	باب	٦١
62. Mat	Yuri	juri	حصيرة	٦٢
63. Basket	Na	naʕ	سلة	٦٣
64. Drum	Vî	vî	برميل	٦٤
65. Pot	Tang	tʌŋ	إناء	٦٥
66. Knife	Tuge	tuge	سكينة	٦٦
67. Spear	Yaho	jaho	رمح	٦٧
68. Bow	Ta	taʕ	قوس	٦٨
69. Arrow	Sung	suŋ	سهم	٦٩
Five arrows	Sung ginang	ginʌŋ	خمسة أسهم	
70. Gun	Nora	nora	بندقية	٧٠
71. War	Chiri	tʃiri	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Wu	wu	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Dang	daŋ	فيل	٧٣
64. Buffalo	Ba	baʕ	جاموس	٧٤
75. Leopard	Kpe	ɓe	نمر	٧٥
76. Monkey	Tá	ta	قرد	٧٦
77. Pig	Geba	gɛbə	خنزير	٧٧

78. Goat	Bi	bi
79. Dog	Za	za
80. Bird	Nyô	njô
Feather	Pong	poŋ
81. Crocodile	Ting	tɪŋ
82. Fowl	Teng	tɛŋ
83. Eggs	Ha teng	ha tɛŋ
84. One egg	Ha teng bindi	ha tɛŋ bindi
85. Snake	Nyale	njalɛ
86. Frog	Vuọ	vuɔ
87. Horse	Gbanang	gbanaŋ
Cow	Nagi	nagi
88. Fly	Kû	kû
89. Bee	Vộri	v̂ɔri
Honey	No vộri	no v̂ɔri
90. Tree	Te	te
Ten trees	Te kop	te kop
91. Leaf	Nyanga	njaŋa
92. Guinea-corn	Kọng	kɔ̀ŋ
93. Maize	Jekî	dʒɛkî
94. Ground nut	Gbenemo	gbɛnɛmo
95. Oil	No	no

معزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥

مفردات التيم

1. Head	U	u	رأس	١
2. Hair	Sûri	sûri	شعر	٢
3. Eye	Nọru	nɔru	عين	٣
Two eyes	Nọru iri	nɔru iri	عينان	
4. Ear	Toro	toro	أذن	٤
Two ears	Toro iri	toro iri	أذنان	
5. Nose	Sûru	sû ru	أنف	٥
6. One tooth	Sû bini	sû bini	ضرس واحد	٦
Five teeth	Sû ginang	sû gɪnʌŋ	خمسة ضروس	
7. Tongue	Lem (or lemdang)	lɛm	لسان	٧
8. Neck	Tuli	tuli	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Nyô	njô	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Sa (or sawang)	sa or sawʌŋ	قلب	١٠
11. Belly	Gyang	gjʌŋ	بطن	١١
12. Back	Gya (or gyawang)	gja (or gjawʌŋ)	ظهر	١٢
13. Arm	Na (or nang)	na (or nʌŋ)	ذراع	١٣
14. Hand	Gya na	gja na	يد	١٤
Two hands	Gya na iri	gja na iri	يدان	
15. Finger	Zu na (or zu nang)	zu na (or zu nʌŋ)	إصبع	١٥
Five fingers	Zu na ginang	zu na gɪnʌŋ	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Kobe	kobe	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Hoang	hoʌŋ	ساق	١٧
18. Knee	Lung	luŋ	كعب	١٨
19. Foot	Gya hoang	gja hoʌŋ	قدم	١٩
Two feet	Gya hoang iri	gja hoʌŋ iri	قدمان	

20. Man (person)	Nyem	njɛm	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Nyem kop	njɛm kop	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Nyevem	njevem	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Nyene iri	njɛnɛ iri	رجلان	
22. Woman	Nyesu	nje su	امرأة	٢٢
Two women	Nyesu iri	nje su iri	امرأتان	
23. Child	Vage	vage	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Ḍia	ɗia	أب	٢٤
25. Mother	Na	na	أم	٢٥
26. Slave	Sam	sam	عبد	٢٦
27. Chief	Gḅam	gɓam	زعيم	٢٧
28. Friend	Dumle	dumlɛ	صديق	٢٨
29. Smith	Yemsaui	jɛmsəui	حداد	٢٩
30. Doctor	Sehî	sehî	طبيب	٣٠
31. One finger	Zu nang bini	zu nʌŋ bini	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Zu nang iri	zu nʌŋ iri	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Zu nang tat	zu nʌŋ tat	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Zu nang nat	zu nʌŋ nat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Zu nang ginang	zu nʌŋ gɪnʌŋ	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Zu nang gadibini	zu nʌŋ gadɪbini	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Zu nang ginteni	zu nʌŋ gɪnteni	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Zu nang gbọlana	zu nʌŋ gbolana	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Zu nang no kom nang bini	zu nʌŋ no kom nʌŋ bini	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	Zu nang kop	zu nʌŋ kop	عشرة أصابع	٤٠

41. Eleven fingers	Zu nang kop ta bini	zu nʌŋ kop tə bini	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Zu nang kop ta iri	zu nʌŋ kop tə iri	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Zu nang kop ta tat	zu nʌŋ kop tə tat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Zu nang ma bingti	zu nʌŋ mə bɪŋti	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Zu nang ma ginang	zu nʌŋ mə gɪnʌŋ	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Zu nang ma ginang la iri	zu nʌŋ mə gɪnʌŋ la iri	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Zu nang ma ginang la nat	zu nʌŋ mə gɪnʌŋ la nat	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Lui	lui	شمس	٤٧
God	No toang	no toaŋ	إله	
48. Moon	See	see	قمر	٤٨
Full moon	Se hwi	se hwi	قمر كامل	
New moon	Se sagi	se sagi	قمر جديد	
49. Day	Lui	lui	يوم	٤٩
Night	Gyase	gjase	ليل	
Morning	Iya	ija	الصباح	
50. Rain	Me	me	مطر	٥٠
51. Water	Me	me	ماء	٥١
52. Blood	De	ɗe	دم	٥٢
53. Fat	Noe	noe	دهن	٥٣
54. Salt	Tnakwe	tnakwe	ملح	٥٤
55. Stone	Tale	tale	حجر	٥٥
Iron	Esaui	esəui	حديد	
56. Hill	Bugel	bugɛl	تل	٥٦
57. River	Banggwe	ɓʌŋgwɛ	نهر	٥٧

58. Road	Gyabe	gjabe	طريق	٥٨
59. House	Ge	ge	بيت	٥٩
Two houses	Ge iri	ge iri	بيتان	
Many houses	Ge kpama	ge ɓama	عدة بيوت	
All the houses	Ge kâ'	ge kâ	كل البيوت	
60. Roof	Heke	heke	سطح	٦٠
61. Door	Gaiye	gaije	باب	٦١
62. Mat	Joge	dʒoge	حصيرة	٦٢
63. Basket	Ne	nɛ	سلة	٦٣
64. Drum	Vim	vɪm	برميل	٦٤
65. Pot	Tang	tʌŋ	إناء	٦٥
66. Knife	Tọe	tɔɛ	سكينة	٦٦
67. Spear	Họge	hɔge	رمح	٦٧
68. Bow	Tee	tɛɛ	قوس	٦٨
69. Arrow	Suam	suʌm	سهم	٦٩
Five arrows	Soni ginang	soni gɪnʌŋ	خمسة أسهم	
70. Gun	Nole	nolɛ	بندقية	٧٠
71. War	Kọng	kɔŋ	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Jue	dʒue	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Gyang	gjaŋ	فيل	٧٣
74. Buffalo	Bake	bake	جاموس	٧٤
75. Leopard	Johi	dʒohi	نمر	٧٥
76. Monkey	Ta	ta	قرد	٧٦
77. Pig	Gangkalang	gaŋkalaŋ	خنزير	٧٧
78. Goat	Bi (or ebi)	bi or ɛbi	عنزة	٧٨

79. Dog	Ze	ze
80. Bird	Nyọng	njɛŋ
Feather	Gbạn nyọng	gbʌm njɔŋ
81. Crocodile	Tim	tim
82. Fowl	Tem	tɛm
83. Eggs	Habe	habɛ
84. One egg	Habe bingti	habɛ bɪŋti
85. Snake	Nyale	njalɛ
86. Frog	Gbagang	gbagʌŋ
87. Horse	Gbanang	gbanʌŋ
Cow	Nagge	nagge
88. Fly	Kû	kû
89. Bee	Vọbe	vɔbe
Honey	Nọe	nɔɛ
90. Tree	Te	te
Ten trees	Te kop	te kop
91. Leaf	Jangga	dʒaŋga
92. Guinea-corn	Kọm	kɔm
93. Maize	Kofá	kofa
94. Ground nut	Namo	na:mo
95. Oil	Noe	noe

كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥

مفردات الكومبا

1. Head	Ul	ul	رأس	١
2. Hair	Sur	sur	شعر	٢
3. Eye	Nọr	nɔr	عين	٣
Two eyes	Nọ tiri	nɔ tiri	عينان	
4. Ear	To	to	أذن	٤
Two ears	To tiri	to tiri	أذنان	
5. Nose	Hộka	hɔ̂ka	أنف	٥
6. One tooth	Dusi hindi	dusi hindi	ضرس واحد	٦
Five teeth	Dusi nọng	dusi hindi nɔŋ	خمسة ضروس	
7. Tongue	Wiji	widʒi	لسان	٧
8. Neck	Kộr	kɔ̂r	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Seem	sɛɛm	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Susu	susu	قلب	١٠
11. Belly	Yer	jɛr	بطن	١١
12. Back	Gul	gul	ظهر	١٢
13. Arm	Tir	tɪr	ذراع	١٣
14. Hand	Tutir	tutɪr	يد	١٤
Two hands	Tuti tiri	tuti tiri	يدان	
15. Finger	Vatir	vatɪr	إصبع	١٥
Five fingers	Vati nọng	vati nɔŋ	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Hungatir	huŋgatɪr	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Jang	dʒʌŋ	ساق	١٧
18. Knee	Ninggi	niŋgi	كعب	١٨

19. Foot	Tujang	tudʒʌŋ	قدم	١٩
Two feet	Tujang tiri	tudʒʌŋ tiri	قدمان	
20. Man (person)	Hungguen	huŋguɛn	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wọri kọp	wɔri kɔp	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Vewen	vewɛn	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Vere tiri	vere tiri	رجلان	
22. Woman	Howen	howɛn	امرأة	٢٢
Two women	Howere tiri	howere tiri	امرأتان	
23. Child	Va	va	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Na	na	أم	٢٥
26. Slave	Gura	gura	عبد	٢٦
27. Chief	Kpan (plural = kpâri)	ɓan	زعيم	٢٧
28. Friend	Vatọngga	vatɔŋga	صديق	٢٨
29. Smith	Saa	saa	حداد	٢٩
30. Doctor	Paa	paa	طبيب	٣٠
31. One finger	Vatir hindi	vatɪr hundi	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Vati tiri	vati tiri	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Vati sat	vati saːt	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Vati nat	vati naːt	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Vati nọng	vati nɔŋ	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Vati nogendi	vati nogɛndi	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Vati nọnggitiri	vati nɔŋgitiri	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Vati nọnggisat	vati nɔŋgisaːt	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Vati nọngginyat	vati nɔŋginjat	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Vati kọp	vati kɔp	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Vati kọp ki hwindi	vati kɔp ki hwindi	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Vati kọp ki utiri	vati kɔp ki utiri	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Vati kọp ki usat	vati kɔp ki usa:t	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Vati mila hindi	vati mila hindi	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Vati mida kọp	vati mida kɔp	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	Vati mida kọp tiri	vati mida kɔp tiri	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	Vati mida kọp nat	vati mida kɔp na:t	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Lu	lu	شمس	٤٧
God	Lu	lu	إله	
48. Moon	Sii	sii	قمر	٤٨
Full moon	Si po biling	si po bılıŋ	قمر كامل	
New moon	Si nọrọ	si nɔrɔ	قمر جديد	
49. Day	Delu	dɛlu	يوم	٤٩
Night	Jim	dʒım	ليل	
Morning	Nyare	njare	الصباح	
50. Rain	Lee	lee	مطر	٥٠
51. Water	Mem	mem	ماء	٥١
52. Blood	Deim	deım	دم	٥٢
53. Fat	Nọm	nɔm	دهن	٥٣
54. Salt	Takonam	ta konam	ملح	٥٤
55. Stone	Tal	ta:l	حجر	٥٥
Iron	Shishashi	ʃıʃaʃi	حديد	
56. Hill	Bukam	bukʌm	تل	٥٦
57. River	Yagi	jagi	نهر	٥٧

58. Road	Padọ̆nggi	padɔŋgi	طريق	٥٨
59. House	Bam (Compound = deere)	baːm (Compound = dɛɛre)	بيت	٥٩
Two houses	Bam tiri	baːm tiri	بيتان	
Many houses	Bam pọi	baːm pɔi	عدة بيوت	
All the houses	Bam dum	baːm dum	كل البيوت	
60. Roof	Bampiji	bampidʒi	سطح	٦٠
61. Door	Nyapa	njapa	باب	٦١
62. Mat	Barau	barəu	حصيرة	٦٢
63. Basket	Sukul	sukul	سلة	٦٣
64. Drum	Vim	vim	برميل	٦٤
65. Pot	Tanggi	taŋgi	إناء	٦٥
66. Knife	Kuji	kudʒi	سكينة	٦٦
67. Spear	Kọkọ	kɔkɔ	رمح	٦٧
68. Bow	Tau	tau	قوس	٦٨
69. Arrow	Zuo	zuo	سهم	٦٩
Five arrows	Zuo nọng	zuo zɔŋ	خمسة أسهم	
70. Gun	Gbindigaru	gbɪndigaru	بندقية	٧٠
71. War	Heir	heɪr	حرب	٧١
72. Meat (animal)	Wati	wʌti	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	Ndaji	ndadʒi	فيل	٧٣
74. Buffalo	Wirra	wɪrra	جاموس	٧٤
75. Leopard	Sigere	sɪgere	نمر	٧٥
76. Monkey	Ta	ta	قرد	٧٦
77. Pig	Giriji	gɪridʒi	خنزير	٧٧
78. Goat	Wii (plural = wiir)	wii (plural = wiɪr)	معزة	٧٨
79. Dog	Za	za	كلب	٧٩
80. Bird	Nộ	nɔ̂	طير	٨٠
Feather	Kọbnộ	kɔbnɔ̂	ريش	

81. Crocodile	Jele	dʒele
82. Fowl	Tiji	tidʒi
83. Eggs	Pa tiji	pa tidʒi
84. One egg	Pa tiji hindi	pa tidʒi hindi
85. Snake	Soo	soo
86. Frog	Vuko	vuko
87. Horse	Gbaji (plural = Gbari)	gbadʒi (plural=gbari)
Cow	Na (plural = Nar)	naː (plural = naːr)
88. Fly	Kụ	ku
89. Bee	Vộri	vɔ̂ri
Honey	Vộri	vɔ̂ri
90. Tree	Ya	jaː
Ten trees	Ya kọp	jaː kɔp
91. Leaf	Wadị	wadi
92. Guinea-corn	Sori	sori
93. Maize	Sopa	sopa
94. Ground nut	Nọgbir	nɔgbɪr
95. Oil	Nọm	nɔm

تمساح	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
كنعبوت	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سوداني	٩٤
زيت	٩٥

مفردات الجينجل والكوجوما

1. Head	U	u	رأس	١
2. Hair	Akum	akum	شعر	٢
3. Eye	Nô	nô	عين	٣
Two eyes	Nô kiri	nô kiri	عينان	
4. Ear	Tua	tua	أذن	٤
Two ears	Tuang kiri	tuaŋ kiri	أذنان	
5. Nose	Hwang	hwaŋ	أنف	٥
6. One tooth	Rumang bini	rumaŋ bini	ضرس واحد	٦
Five teeth	Rumang kanọng	rumaŋ kanɔŋ	خمسة ضروس	
7. Tongue	Wim	wim	لسان	٧
8. Neck	Kôang	kôaŋ	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	Nyiang	njïaŋ	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	Kalang	kalaŋ	قلب	١٠
11. Belly	Viram	viram	بطن	١١
12. Back	Guang	guaŋ	ظهر	١٢
13. Arm	Nang	naŋ	ذراع	١٣
14. Hand	Dinange	dinaŋɛ	يد	١٤
Two hands	Dinang kiri	dinaŋ kiri	يدان	
15. Finger	Vanang	vanaŋ	إصبع	١٥
Five fingers	Zanang kanọng	zanaŋ kanɔŋ	خمسة أصابع	
16. Finger nail	Kôu vanang	kôu va naŋ	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	Jang	dʒaŋ	ساق	١٧
18. Knee	Rung	ruŋ	كعب	١٨

19. Foot	Jang	dʒaŋ	قدم	١٩
Two feet	Dijang kiri	didʒaŋ kiri	قدمان	
20. Man (person)	Wem	wɛm	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	Wene kup	wɛne kup	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	Wevebi	wɛvebi	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	Wevere kiri	wɛ vere kiri	رجلان	
22. Woman	Wesubi	wɛsubi	امرأة	٢٢
Two women	Sesuri kiri	sesuri kiri	امرأتان	
23. Child	Ava	ava	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	Da	da	أب	٢٤
25. Mother	Naa	naʕa	أم	٢٥
26. Slave	Sam	sam	عبد	٢٦
27. Chief	Kpwaam	kpwaam	زعيم	٢٧
28. Friend	Uradungla	uraduɲla	صديق	٢٨
29. Smith	Wesasi	we sasi	حداد	٢٩
30. Doctor	Wepa	wepa	طبيب	٣٠
31. One finger	Vanang bini	vanaŋ bini	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	Zanang kiri	zanaŋ kiri	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	Zanang kasat	zanaŋ kasat	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	Zanang kaĩyat	zanaŋ kaĩjat	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	Zanang kanǫng	zanaŋ kanɔŋ	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	Zanang kanǫng ti bini	zanaŋ kanɔŋ ti bini	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	Zanang ǫgan nyat ǫgasat	zanaŋ ɔgan njat ɔgasat	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	Zanang ǫgan nyat ǫkanyat	zanaŋ ɔgan njat ɔkanjat	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	Zanang ǫgan nyat ǫkanung	zanaŋ ɔgan njat ɔkanuŋ	تسعة أصابع	٣٩

40. Ten fingers	Zanang kup	zanaŋ kup	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	Zanang kup tu ba bini	zanaŋ kup ta ba bini	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	Zanang kup tu ga iri	zanaŋ kup ta ga iri	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	Zanang kup tu ga sat	zanaŋ kup ta ga sat	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	Zanang mi bini	zanaŋ mi bini	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	Zanang mi nọng	zanaŋ mi nɔŋ	مائة إصبع	٤٤
45. Sun	Lu	lu	شمس	٤٥
God	Lu	lu	إله	
46. Moon	Shi	ʃi	قمر	٤٦
Full moon	Shi kalla	ʃi kalla	قمر كامل	
New moon	Shi zarasan	ʃi zarasan	قمر جديد	
47. Day	Dalu	dalu	يوم	٤٧
Night	Dajê	dadʒê	ليل	
Morning	Adzura	adzura	الصباح	
48. Rain	Leatimi	leatimi	مطر	٤٨
49. Water	Me	me	ماء	٤٩
50. Blood	Adi	adi	دم	٥٠
51. Fat	Anong	anoŋ	دهن	٥١
52. Salt	Ta kpwam	ta kpwam	ملح	٥٢
53. Stone	Tabi	tabi	حجر	٥٣
Iron	Sisasi	sisasi	حديد	
54. Hill	Gora	gora	تل	٥٤
55. River	Abonggi	abɔŋgi	نهر	٥٥
56. Road	Dakpwa	dakpwa	طريق	٥٦

57. House	Ade (Compound = bọm)	ade (Compound = bɔm)	بيت	٥٧
Two houses	De kiri	de kiri	بيتان	
Many houses	De mata	de mata	عدة بيوت	
All the houses	De matik	de matik	كل البيوت	
58. Roof	Abọm piri	abɔm piri	سطح	٥٨
59. Door	Nya bọm	nja bɔm	باب	٥٩
60. Mat	Yuga	juga	حصيرة	٦٠
61. Basket	Asheê	aʃeê	سلة	٦١
62. Drum	Avim	avɪm	برميل	٦٢
63. Pot	Tang	taŋ	إناء	٦٣
64. Knife	Nokum	nokum	سكينة	٦٤
65. Spear	Pugi	pugi	رمح	٦٥
66. Bow	Poro	poro	قوس	٦٦
67. Arrow	Ajugi	adʒugi	سهم	٦٧
Five arrows	Zugi kanọng	zugi kanɔŋ	خمسة أسهم	
68. Gun	Bindigaru	bɪndɪgaru	بندقية	٦٨
69. War	Kọng	kɔŋ	حرب	٦٩
70. Meat (animal)	Awo	awo	لحم (حيوان)	٧٠
71. Elephant	Adang	adaŋ	فيل	٧١
72. Buffalo	Abaki	abaki	جاموس	٧٢
73. Leopard	Awosi	awosi	نمر	٧٣
74. Monkey	Ata	ata	قرد	٧٤
75. Pig	Agiring	agiriŋ	خنزير	٧٥
76. Goat	Ayi	aji	معزة	٧٦
77. Dog	Ja	dʒa	كلب	٧٧

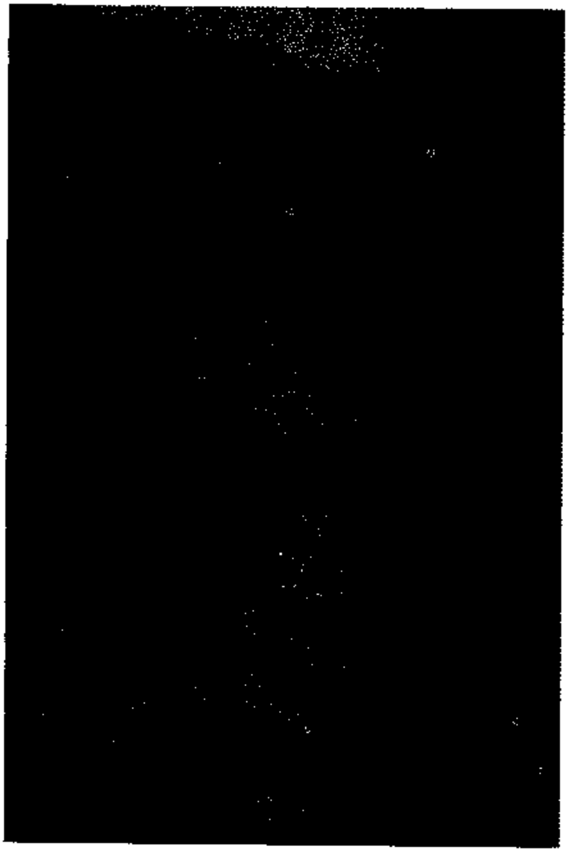
78. Bird	N̆ô	nô
Feather	Kum nô	kum nô
79. Crocodile	Tim	tim
80. Fowl	Tüm	tüm
81. Eggs	Kpa tüm	kpa tüm
82. One egg	Kpa tüm bini	kpa tüm bini
83. Snake	Sogi	sogi
84. Frog	Vọgọ	vɔgɔ
85. Cow	Naki	naki
86. Sheep	Dâ	dâ
87. Horse	Gbana	gbana
88. Fly	Kû	kû
89. Bee	Vộri	vɔ̂ri
Honey	Ano vộri	ano vɔ̂ri
90. Tree	Aya	aja
Ten trees	Aya kup	aja kup
91. Leaf	Wari	wari
92. Guinea-corn	Som	som
93. Maize	Som kiva	som kiva
94. Ground nut	Gḅere	gɓɛre
95. Oil	Anộ	anɔ̂
96. The tall woman	Wesubi wehem	wɛsubi wehɛm
The tall women	Wesuran ḍi wehem	wɛsuran ɗi wehɛm
97. Large dog	Go ja	go dʒa
98. Small dog	Ava ja	ava dʒa
99. The dog bites	Ja bosi yungchi	dʒa bosi juntʃi

طير	٧٨
ريش	٧٩
دجاجة	٨٠
بيض	٨١
بيضة واحدة	٨٢
ثعبان	٨٣
ضفدع	٨٤
كنعبوت	٨٥
ذبابة	٨٦
نحلة	٨٧
عسل نحل	
شجرة	٨٨
عشر أشجار	
ورقة نبات	٨٩
موز	٩٠
نبات الذرة	٩١
قمح غينيا	
فول سوداني	٩٢
زيت	٩٣
المرأة الطويلة	٩٤
كلب كبير	٩٥
كلب صغير	٩٦
الكلب يعض	٩٧
الكلب يعضني	٩٨
الكلب الذي عضني أمس	٩٩

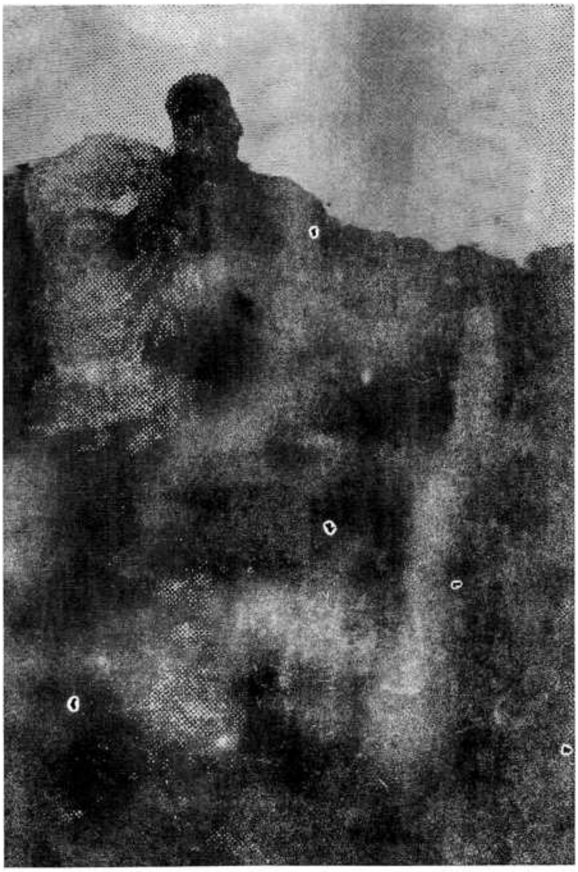
١٠٠	قبيلة الفولانى	[illegible]
	قبيلة Beriberi	
	قبيلة الهوسا	
	قبيلة الباشاما والباتا	



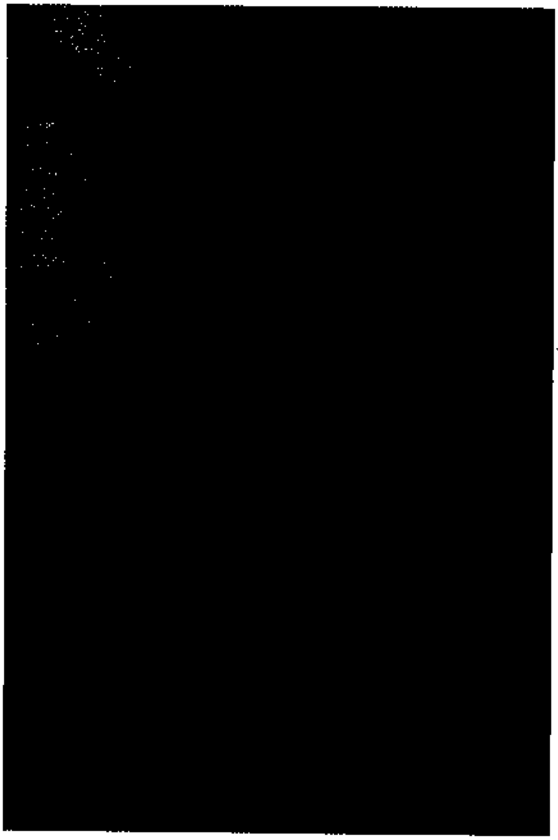
زعيم زنا



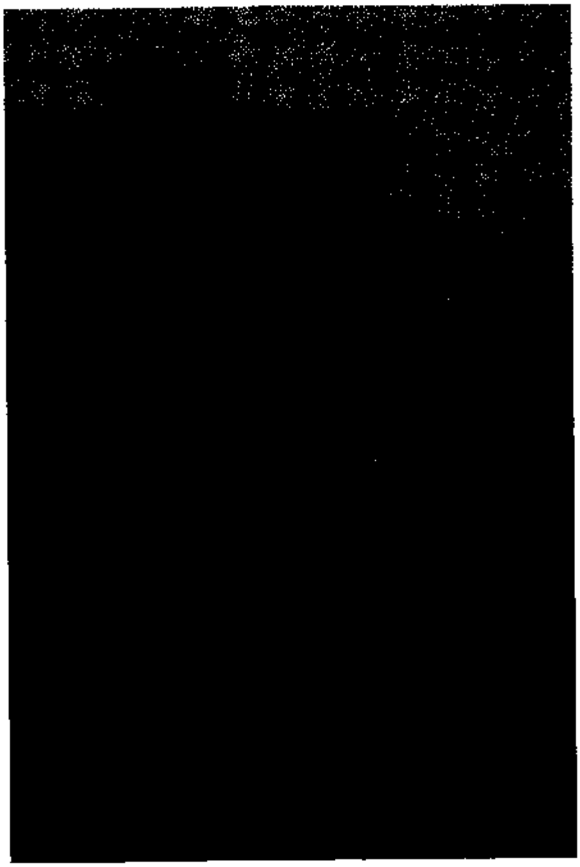
امرأة من الموموى تعمل فى الحقل



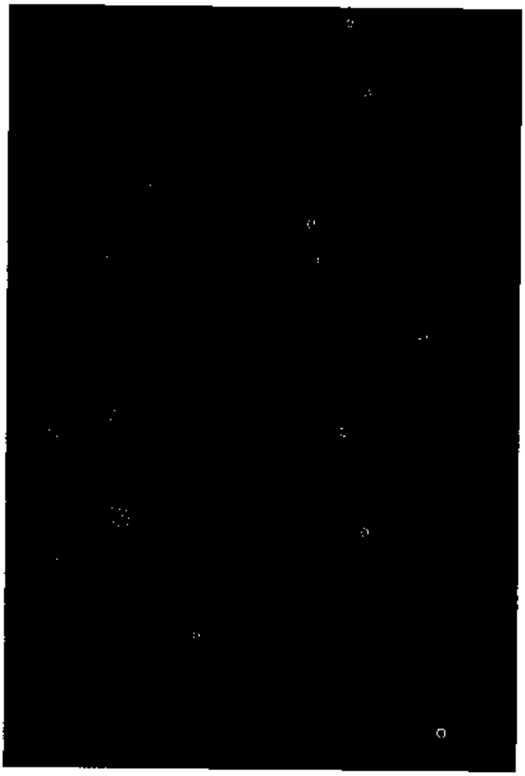
أم شابة من الموموى



شاب من الموموى



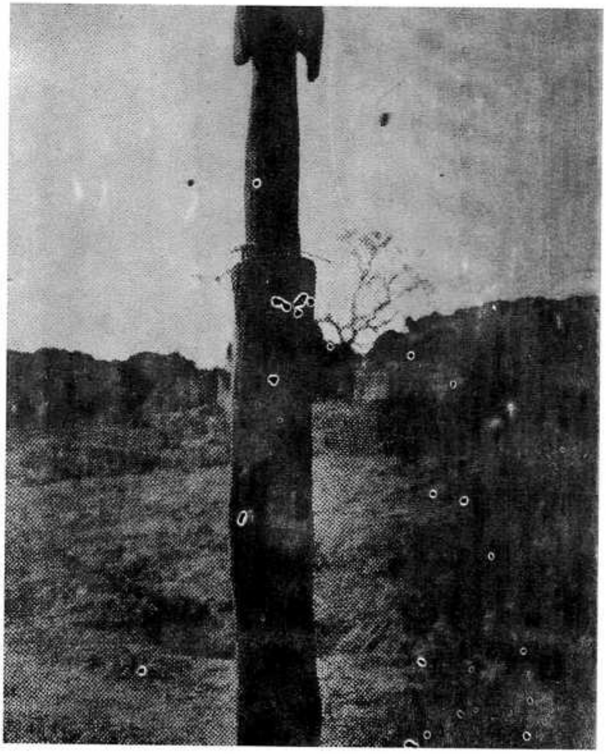
العودة من الحقل



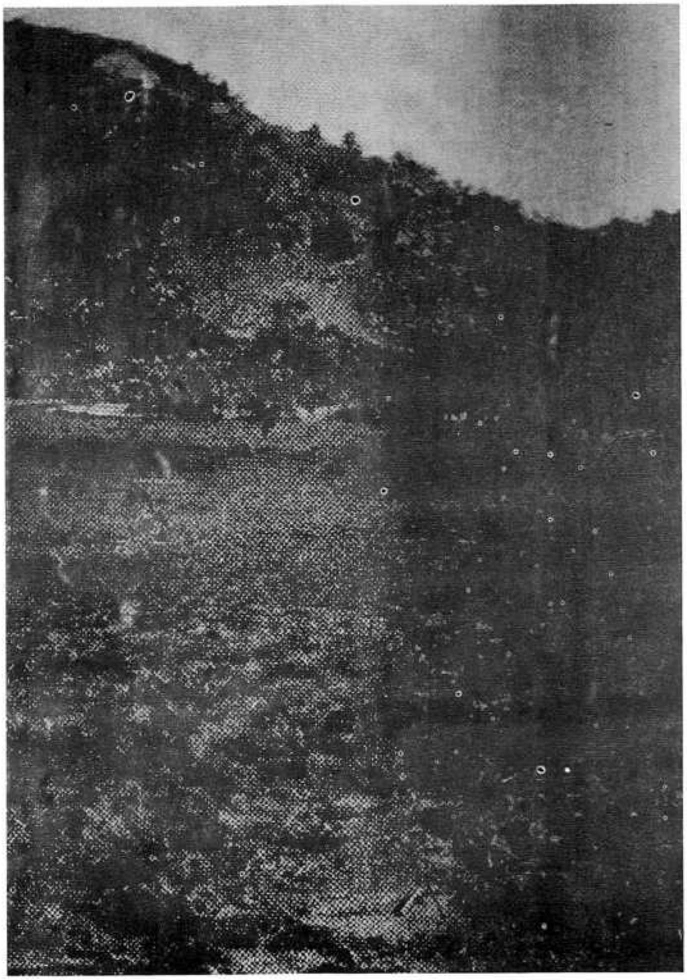
امرأة من الموموى



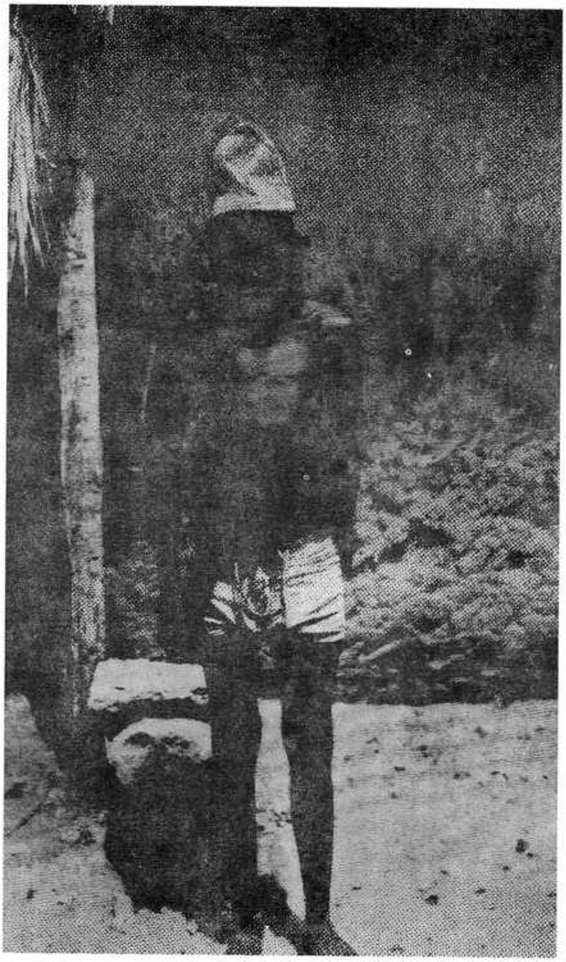
من نساء الموموى



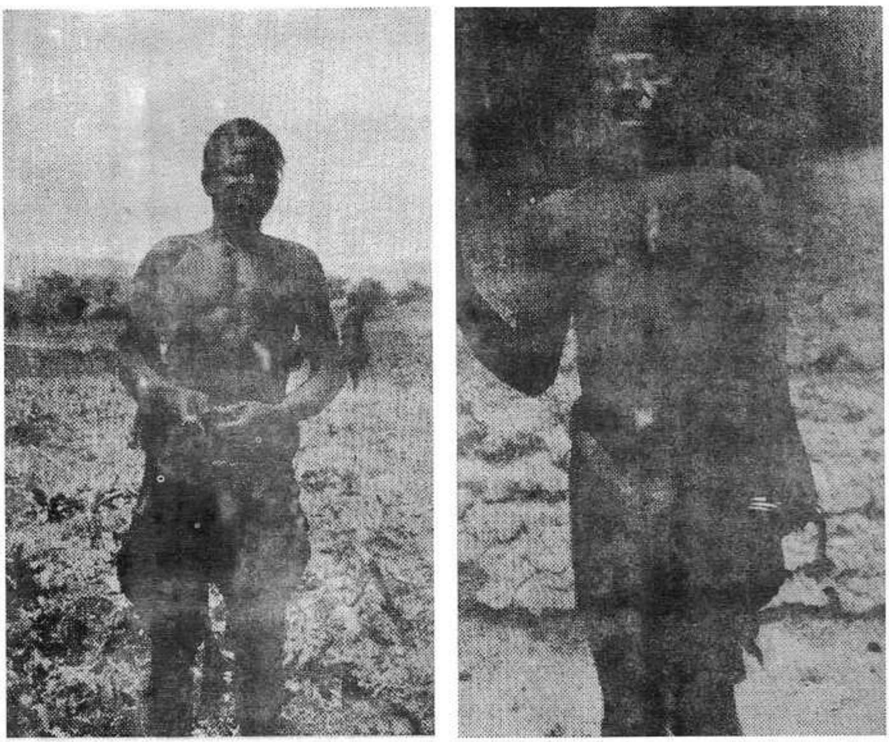
رمز القابو



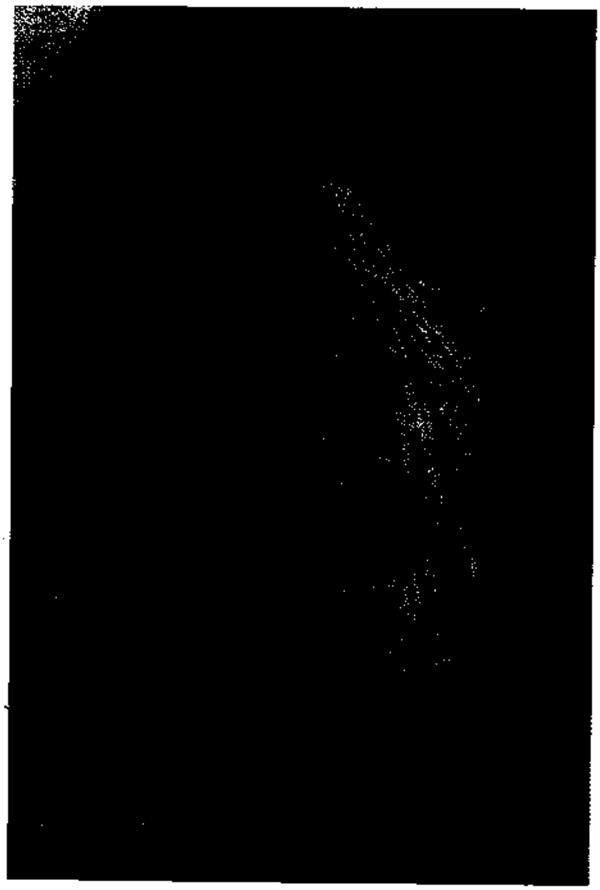
عربة (تجمع سكنى صغير)



قـــــزم



رجل من المومو ى



زى التكشين (طقوس البدء)



مجموعة من المبتدئين الداخلين فى سلك العبادة



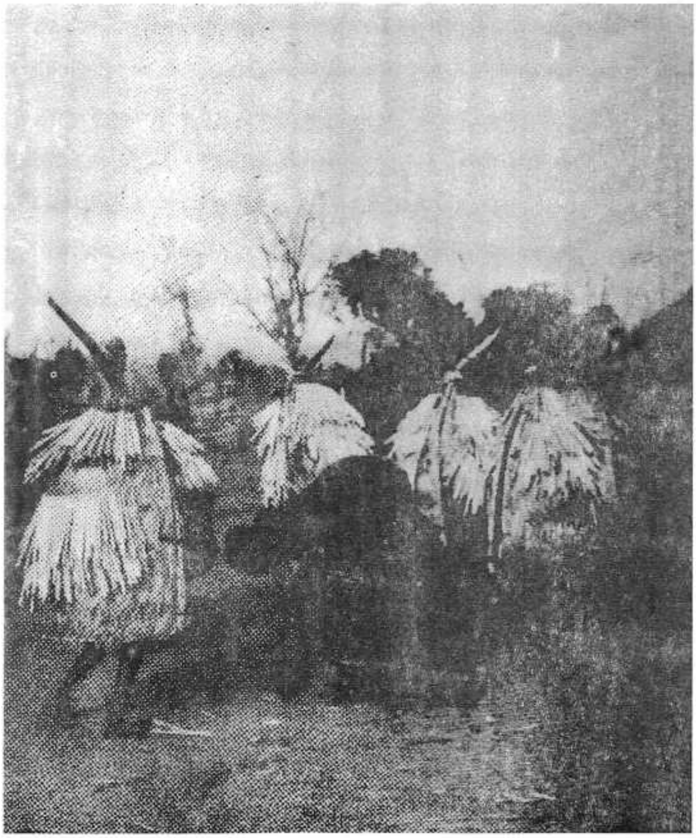
التحيـــــة



شاب صغير جدًا بدأ الدخول فى سلك العبادة



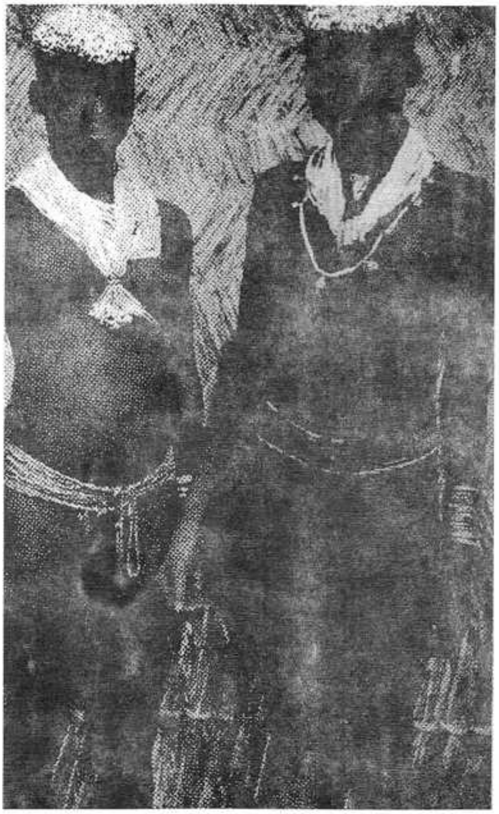
رقصة التدشين



رقصة التدشين



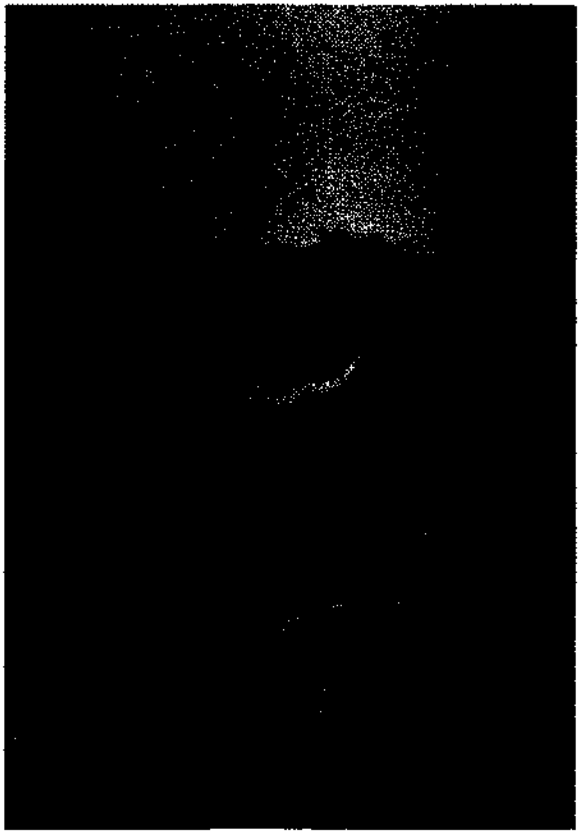
من بنات اليندانج



من بنات اليندانج



قبر امرأة



قبر رجل



أقواس من اليندانج



أقواس من اليندانج



نسوة يعملن فى الحقل



نسوة من اليندانج

الفصل التاسع

المــــامبيـــلا

قبيلة المامبيلا البالغ عددها ثلاثة عشر ألف نسمة والتى تشغل ضم الجــزء الأكبر من الهضبة إلى الغرب من بانيو– تلك المعروفة باسم هــضبة المــامبيلا. ومصطلح الهضبة لا ينطبق عليها إلا بالكاد، رغم أنها غير مسطحة. إنها منطقــة تلّية، ذات أخاديد، ويمر ضم العابر فيها دائمًا بمنظر بانورامى لينتقل إلى منظــر بانورامى آخر. وعلى وفق ما قاله الكابتن إزارد **Izard** الذى مسح المنطقة، فــإن ارتفاعها لا يزيد عن حوالى ٥٠٠٠ قدم فوق سطح البحر لكن معظم القــرى تقــع على التلال التى لابد أن يزيد ارتفاعها عن ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر. وربمــا بلغ ارتفاع أعلى التلال ٩٠٠٠ قدم. وتمثل هضبة المامبيلا فى مظهرهــا تناقــضًا حادًا مع هضبة البوشى **Bauchi** المغطاة تمامًا بالتربة، أما البروزات الجرانيتيـــة، فلا يراها المرء إلا متباعدة، تفصلها مسافات طوال. والطبقة الواقعة تحت التربــة مباشرة من النوع الصخرى الأحمر ذى المسام المتكسر (اللاتيريت)، وإن كانــت طباشيرية فى بعض المناطق. وقد اضطر السكان لاســتخدام المخــصبات لتــدنّى مستوى التربة، وهم يزرعــون خصّيصًا لهذا الغرض نباتًا بقــليًا يستخدمــونه فى التسميد **Leguminous pigeon bean** يزرع خصيصًا لهذا الغــرض. ونظــرًا لأن الهضبة مناسبة لرعى الماشية، وكذلك لغياب الذباب والحشرات المؤذية، فقــد راح الفولانيون رعاة الماشية يرتادونها بكثرة. إنها مغطاة بنبــات الــسرخس وتحــوى زهورًا كثيرة التنوع بما فى ذلك زهور نبات السحلبية. ولا وجود للأشجار إطلاقًا إلا فى الأخاديد الصغيرة. وندرة الحطب تشكل متاعب كثيرة للــسكان الــذين لــم يعتادوا استخدام الملابس بعد، ورجل المامبيلا يلبس مخصرة (جونلة) من قمــاش، أما المرأة فعارية تمامًا. وثمة رياح شديدة تسود طوال النهار، ويــستمر الموســم المطير من منتصف مارس حتى قرب نهاية ديسمبر. لقد علمــت قــسوة المنــاخ

المامبيلا – رغم بدائيتهم – إتقان تشييد مساكنهم، فبدت أرقى من أية مساكن في ولايات نيجيريا الشمالية.

والمصطلح مامبيلا هو المصطلح الذى أطلقه عليهم الفولانى- بشكل عام. لكن هذا غير مقبول إلا بصعوبة، فالمامبيلا أنفسهم ينطقون الكلمة هكذا؛ مابيلا mabila والتى ربما اختلفت عن المبولا، وهو اسم قبلى شائع فى نييجيريا (فى صيغة ميولا وبورا...) والكلمة تعنى (الرجال). وقد ظلت القبائل المجاورة تطلق هذا الاسم لفترة طويلة – على المجموعة القبلية المسَماة بالمامبيلا، ولاشك أن الفولانيين في بانيو نقلوا عنهم هذا الاسم عندما أخضعوا كثيرًا من المامبيلا فى النصف الثانى من القرن ١٩. والمامبيلا أنفسهم ليس لديهم اسم شامل يطلقونه على أنفسهم، فكل مجموعة قروية تطلق على نفسها اسمًا محليًا، أو اسمًا يشير إلى المؤسس أو إلى أحد زعمائهم المبرزين. ولم يكن لديهم فى أى وقت من الأوقات تنظيم قبلى، وليس لديهم الآن مثل هذا التنظيم. واعتادوا أن يعادوا جيرانهم القريبين، فجيرانهم هم العدو الأساسى لهم. والمسمى الشامل الوحيد هو (نقر nqr) والكلمة تعنى (الرجال) وهو مصطلح كان يكفى فى الماضى لوصف كل الناس الذين يعرفونهم. كقولنا هؤلاء الذين يسكنون هضبة المامبيلا، ويتحدثون بلهجات مختلفة لهذه اللغة نفسها. لكن هذا المصطلح العام لم يعد ملائمًا لأنهم عرفوا (رجالا) آخرين غير الذين يشاركونهم لغتهم وثقافتهم.

وهناك جماعات معينة تصف أنفسها باسم شامل هو (توربى) ومن المؤكد أن التوربى مميزون عن المامبيلا، فكلهم – أى التوربى- يتحدثون لهجة مشتركة، ولهم عاداتهم المشتركة. وعلى أية حال، فقد أظهرت البحوث أن من يسمون بالتوربى (مثل الموجودين فى قرى: كوما، وجابو، وجيكاوتا، وجيكى، وتيتونج، وكابرى، وباراك، وباسو، ونوجوم، ووا، ونييجو، ونجوبن، وتم، ونجنبو) ليس لهم لهجة واحدة متطابقة تمام التطابق، كما أن عاداتهم ليست متماثلة كل التماثل،

وليست كل القرى المذكورة تقبل أن يطلق عليها اسم التوربى. وأكثر من هذا، فهذا الاسم يطلق على قرى قبلت سيادة الفولانى، أما الذين احتفظوا باستقلالهم عن الفولانى فيسمون المامبيلا.

وفيما يتعلق باللاحقة الصوتية ذات الطابع الفولانى فى الكلمة (توربى) فيبدو أنه من المحتمل أن يكون الفولانى هم الذين ابتدعوا هذا المصطلح ليصفوا به المجموعات التى قبلت سيادتهم

وعلى هذا فإننى أفترض أن المصطلح (توربى) هو مصطلح فولانى، وفى معظم القرى التى زرتها، لقى هذا الافتراض – بعد المناقشة – قبولا. [مجموعات الحدّادين الذين يشكلون طبقة مقفلة من المهاجرين، يطلقون على المامبيلا اسم تو- تورو. وربما نقل الفولانى هذا الاسم عن الحدادين، فأسقطوا السابقة (تو) وأضافوا لاحقتهم (بى)] وقد لاحظت أن الكابتن إيزارد، الذى قام بدراسة – عن قرب- للمامبيلا، قد قصر استخدام هذا المصطلح (توربى) على فلاحى كونا. أظنه مخطئًا.

ومجموعات المامبيلا تتكلم – كلها- لغة واحدة، لكن بلهجات مختلفة مما يمكننا من القيام بتصنيفها تصنيفًا – غير محكم – إلى مجموعتين: شمالية وجنوبية. المجموعة الشمالية تستخدم كلمة (مواندى) بمعنى شمس، والكلمة (ناما) للدلالة على الله، أما المجموعة الجنوبية فتستخدم (لو) للشمس، وكلمة (شانج) للدلالة على الله. وهناك فروق أخرى تتضح عند دراسة المفردات اللغوية، فالمجموعة الجنوبية تطلق على الرأس (جور) بينما تطلق عليها المجموعة الشمالية اسم (وونى) وسيتضح أيضًا وجود فروق ثقافية واضحة بين المجموعتين، فطرقهم فى بناء المسكن مختلفة، على سبيل المثال. وفى بعض الحالات نجد اندماجًا بين المجموعتين وعلى هذا الأساس، يمكننا أن ندرج القرى الآتية ضمن المجموعة الشمالية: جابو، جيكاون، كوما، راسو، يوروم نجوبين، دمبى، تم، تيتونج، كابرى.

والمجموعة الجنوبية تشمل: (أ) واروار، فاكودى، تامنيانج، مبامجام. (ب) وا (ليمى)، جمبو، مفرب Mverrip.، وتب، وسان. وهذا القسم الأخير يعرف باسم جامع هو تاجبو (لاجوبى) أو تونجبو.

كل هذه المجموعات يديرها أمير أداماوا، من خلال زعيم منطقة جاشاكا، وهو أيضًا من الفولانى، لكن فيما مضى لم يكن للمامبيلا علاقات مع الجاشاكا أو مع أمراء أداماوا، والذين أصبحوا تابعين للفولانى، لم يعترفوا إلا بالحكام الفولانيين فى بانيو، التى هى ضمن الكاميرون الفرنسى الآن، لكن الفولانى فى بانيو كانوا تابعين على نحو ما لأمراء أداماوا.

ويقال إن هناك مجموعات أخرى من المامبيلا فى الكاميرون الفرنسى (على سبيل المثال فى سانجكولا، شونى، أتا، لنجام، كاكارا) وأيضًا فى قسم بامندا فى الكاميرون البريطانى (فى نيارو، جونجكور، بيربا)

وقرويو كامكام وماجو مرتبطون ارتباطًا وثيقًا بالمامبيلا رغم أنهم لا يوصفون بأنهم من المامبيلا. وكانت هذه المجموعة تشغل فيما مضى ما يسمى الآن جورجى - مستوطنة فولانية. وعندما هاجمهم فولانيو بانيو، فرت إحدى المجموعات إلى الغرب، إلى ماجو، وإلى الجنوب، إلى بلاد المامبيلا، رغم أنه لا يمكن اعتبارهم من المتحدثين بإحدى لهجات المامبيلا إلا بالكاد، وهم من الناحية الثقافية لا يمكن - إلا بالكاد - التفرقة بينهم وبين المامبيلا، فالعبادات الدينية واحدة، وطريقة البناء واحدة...إلخ. وقد كانوا - فيما مضى - يتبعون النظام الأمومى، ولم يكن لديهم نظام التبادل فى الزواج، ذلك النظام الذى أصبح عند المامبيلا موازيًا لما يسمى الزواج بالشراء- مما أدى إلى نشوء نظام اجتماعى مزدوج، كما سنوضح فيما بعد.

وقد أشرنا إلى وجود جماعات من الحدادين بين المامبيلا. وهى مجموعات تعرف باسم كيلا(كلاّ) تتحدث لغة خاصة بها، لكنها مرتبطة ارتباطًا حميمًا بلغتى:

بوتى وواوا فى الكاميرون الفرنسى. ولغتهم ذات الصلة واضحة بالمـــامبيلا، وإن كنا لا نستطيع القول بسهولة إنها لهجة من لهجاتها. وهم لا يكادون يختلفون عــن المامبيلا من الناحية الثقافية، فطقوسهم الدينية واحدة، وطريقتهم فى بنـــاء بيـــوتهم واحدة.. إلخ. وكانوا فيما سبق يتبعون النظام الأمومى (الميراث عن طريق الفرع الأمومى...إلخ) وليس لديهم نظام الزواج المتبادل الذى يضاف إليه عند المـــامبيلا نظام الزواج بالشراء مما أدّى إلى أن يكون التنظيم الاجتماعى ثنائى الشكل.

وقد ذكرنا عن وجود جماعات الحدادين بين المامبيلا. وهـــذه المجموعـــات تُعرف باسم كيلاّ(كلاّ Killa) تتحدث لغة خاصة بها ذات صلة وثيقة بلغتى البـــوتى والواوا فى الكاميرون الفرنسى، وهى ذات صلة فى بعض جوانبها بالمامبيلا التى تنتمى للمجموعة اللغوية نفسها التى تنتمى إليها البـــوتى والـــواوا. والحقيقـــة أنْ الحدّادين قد احتفظوا بلغتهم مما يُشير إلى أن هجرتهم كانت منذ فترة حديثة، وهذا يتفق مع مرويات المامبيلا التى تقول إنهم لم يكونوا فـــى الماضـــى لا يعرفـــون الأسلحة الحديدية إذ كانت سهامهم من قطع خشبية ثُبيت أطرافهـــا، كمـــا كـــانوا يستخدمون أعمدة خشبية (ليس لها رأس حديـــدى) لعـــزق الأرض التـــى ينـــوون زراعتها. وكانت المشدّات التى يستخدمونها فى أقواسهم من أنسجة نباتية وليس من جلد. ومن ناحية أخرى من الصعب مواءمة هذه المرويات مع الحقيقة التى مؤدّاها أن المامبيلا يزعمون أنهم كانوا يستخدمون الرماح منذ زمن بعيد، وأنه كان لديهم سيوف قصار غير مدبّبة من طرفها من نوع غير معروف فـــى نيجيريـــا ويبـــدو محتملاً أنهم قد اعتادوا طويلا على استخدام الحديد، لكن فـــى أىّ فتـــرة كـــانوا لا يعرفون الحديد؟ يجيبون عن السؤال بقولهم إن هذا جرى فى الفترة التـــى كـــانوا يستخدمون فيها الأدوات الخشبية الآنف ذكرها. إنهم يقولون إنه إذا لم يكن لـــديهم سكاكين لتقطيع اللحم، قطّعوه بقطع من أعواد الذرة، إذ يمكـــن اســـتخدام القـــشرة الخارجية للعود كنصل يتم التقطيع به. هذا الشكل البدائى للسكين لا يزال أطفـــال القبائل النيجيرية يستخدمونه مع أن هذه القبائل قد بلغت مستوى حضاريًا عاليًا.

ومن ملامح جماعات الحدادين أن أى مولود لهم، ذكرًا كان أو أنثى لابد أن يعمل فى مهنة الحدادة. لهذا فهم – بشكل عام – يطبقون نظام الزواج الداخلى، لكنهم لا يكرهون الارتباط بالجماعات ذات النظام الأمومى إذ يسمحون لبناتهم بالتزوج منها (أى خارج مجموعة الحدّادين). وعلى هذا فبين المامبيلا، يُسمح للبنت بالزواج من رجل مامبيلى بطريقة الشراء، لكن ليس على وفق نظام الزواج بالبدل لأنه فى ظل نظام الزواج بالشراء، يصبح الأولاد تابعين لمجموعة الأم (على وفق القواعد المعمول بها عند المامبيلا).

ونظام المامبيلا الاجتماعى نظام ذو طرافة كبيرة، ولابد من فهمه بعمق إذا أردنا أن نديرها إدارة صحيحة (المقصود: إدارة الحكومة البريطانية لها). لقد لاحظنا لتوّنا أنه لا يوجد تنظيم قبلى ولا أى تنظيم عشائرى.

فثمة عدد من القرى يمكن أن تكوّن فدرالية لأغراض القتال.{فلأحــو: وا، جنبو، بو، بار، تب، سان، ساعد بعضهم بعضًا فى صد هجمات الفولانى أو أى هجوم يقوم به أهل قرى كوما، بازو، نجوبن، تيم. وقد اتحدت لأغراض الدفاع عدة قرى هى قرى مبامجام، تامانياج، بريّب، ياكودى (ڤوكودى)} قائمة على اشتراكها (أى القرى) فى حدود وعلى أن لهم لهجة واحدة، أو على أن بعض أهالى هذه القرى ذوو أصول واحدة – ومع هذا فكل قرية مستقلة عن الأخرى سياسيًا، وتعتبر نفسها مستقلة عن أى قرية أخرى فى المجموعة، وقد يحدث بين هذه القرى اقتتال رغم هذه الفدرالية الدفاعية. ولم يكن هناك اتفاقات لروابط أساسها الزواج بين القرى، لأن وحدة الزواج الخارجى لا تتعدّى الأسرة الممتدة (أو العائلة)، ولا يزال الأمر كذلك. وفى الوقت الحاضر – نظرًا لأن الناس أصبحوا أكثر تناثرًا مما كانوا عليه من قبل – فقد تشكل قريتان منفصلتان، فرعين لعشيرة واحدة، وهذا يعطى انطباعًا أنّ الزواج الخارجى هو القاعدة، لكن فى القرى الأكبر (الأكثر سكانًا) التى يسكن فيها عشيرتان أو أكثر تشغل قرية واحدة، فإن زواج أفراد من عشيرة أخرى

من القرية نفسها أمر مسموح به رغم أنه أمر غير معتاد. وقد نلاحظ أن تحريم (الطابو) الزواج من الأقارب الأقربين ينطبق على فرعيّ الأسرة (الأبوى والأمومى)، وأن الرجل يحتاط احتياطًا شديدًا إذا أراد الزواج مخافة أن تكون المرأة التى يريد الزواج منها، من قريباته الأقربين اللائى يسكنَّ القرية نفسها التى يسكن فيها. لكنه لا يتخذ هذه الاحتياطات نفسها إن كانت المرأة التى يريد الزواج منها من قرية أخرى غير القرية التى يسكن فيها. والحقيقة أنهم يذكرون أنّ الرجل يمكن أن يفعل هذا إن كانت المرأة من أهل قريته نفسها، والفكرة من هذا هو الرغبة فى إدخال دماء جديدة.

وليست هناك طوطمية مرتبطة بنظام الزواج الخارجى، ولا نحن كنا نتوقع ذلك. لكن يوجد عدد من المحرّمات (طابو) فيما يتعلق بأكل لحوم حيوانات بعينها فى كل الأوقات أو فى أوقات بعينها. وسنشير لهذا فى سطور قادمة.

فالوحدة الاجتماعية إذن هى المجموعة الأسرية (أى الأسر الممتدة)، وهذه المجموعة مزدوجة أو ثنائية الأبعاد فهى تضم أقارب أبويين وأقارب من ناحية الأم أيضًا. وهذا نتيجة تطبيق نظامين من نظم الزواج. فالرجل قد يحصل على زوجة: (أ) بتقديم زوجة لآخر، من قريباته، مقابل حصوله هو على زوجة من قريبات هذا الآخر، أو أن يشترى جارية **slave girl** (ب) بأن يدفع مهرًا قليلاً. فى الحالة الأولى يكون الأطفال الناتجون عن الزواج تابعين لمجموعة أسرة الأب، وفى الحالة الثانية ينتمون للمجموعة الأسرية للأم. ومبادلة زوجة يعتبر عملاً صحيحًا حيث إن الزوجة التى تمَ الحصول عليها لقاء مهر تعتبر قرْضًا (سُلفة) أقرضته مجموعتها الأسرية. هذا مثال على أن مصطلح " الزواج بالشراء" مصطلح أسيء فهم طبيعته عندما يكون هناك مهر يمكن دفعه. لكن من ناحية أخرى، من الخطأ أن نفترض أنّ الزوجة فى المجتمع الزنجى لا تعتبر أبدًا "مشتراة **Bought**"، لأنه بين المامبيلا، نجد أن الطبقة الاجتماعية للزوجة المُتبادلة **Exchange wife** لا

تختلف عن طبقة (وضعية) الزوجة الجارية **Slave wife**. ولأنَّ وجهات نظر كثيرة قد طُرحت حول هذا الموضوع من قِبَل الأنثروبولجيين، وجب أن نشير إلى أنه بين بعض القبائل (على سبيل المثال، مثل البادى فى بورنو)، هناك نظام للزواج، يمكن بمقتضاه أن يتم الحصول على زوجة (أ) بدفع مهر كبير (ب) بدفع مهر قليل، فإن تم الزواج بدفع مهر كبير اعتُبرت المرأة مشتراة من مجموعتها، أما إن كان المهر قليلاً اعتبرت "مُستعارة" أو "مقترضة **Loaned**" من جماعتها. وفى الحالة الأولى، يكون الأطفال تابعين لمجموعة الأب، أما فى الحالة الثانية فيكونون تابعين لمجموعة الأم. وبين الماميبلا تفقد الزوجة المتبادلة، أى المُعطاة مقابل زوجة من مجموعة أخرى حريتها، فتصبح إمكانية فسخ زواجها مستحيلة، على الصعيد العملى. وتنتقل ممتلكاتها بعد موتها لزوجها، ولا يكون لأقاربها أية وصاية على أطفالها لكن المرأة التى تزوجت على وفق نظام الشراء، فهى حرّة فى ترك زوجها متى شاءت، ويمكنها أن تأخذ أطفالها معها. ويكون أطفالها – فى الحقيقة – تحت تصرّف أقاربها. وممتلكات المرأة لا يمكن – عند موتها – أن يستولى عليها زوجها (مع العلم أنّ المرأة الماميبلية تحوز ثروة كبيرة لدرجة أنها فيما مضى كانت تمتلك عددًا من العبيد) والمرأة التى تزوجت فى ظل نظام المبادلة تفقد اتصالها بأقاربها أما التى تزوجت على وفق نظام الشراء تظل على صلة دائمة بأقاربها. حقيقة إنها تقضى كثيرًا من وقتها فى منزل أبيها أو خالها. وهى تلد أطفالها فى بيت أبيها أو خالها. وهى تساعد زوجها فى مزرعته، لكنها أيضًا ترعى مزرعتها فى قرية أبيها، وإذا كان هناك سبب لمغادرة بيت زوجها، فإنها لا ترغب فى أن تكون عالة على أقاربها فهى لا تأكل من طعامهم ولا تطعم أطفالها على حسابهم. وعلى هذا، فسنرى أن الماميبلا جماعات أبويّة وأمومية فى الوقت نفسه (جمعا النظامين معًا). وقد ذكر الكابتن إزارد **Izaard** أنّه فيما مضى لم يكن هناك نظام آخر للزواج غير نظام المبادلة **Exchange** لكن هذا غير صحيح أبدًا، لأنَّ كل النظام الاجتماعى قائم على الشكل المزدوج (الثنائى) للزواج. وقد ذكر الكابتن

هيث **Heath** أن المامبيلا جماعات تتبع النظام الأبوى تمامًا. إنّه لمن السّهل جدًا أنْ ننزلق إلى الخطأ فى مثل هذه الأمور، ذلك لأنّ القبائل التى لا تزال مرتبطة بالممارسات الأمومية (الانتساب للأم أو للفرع الأنثوى) أو حتى مرتبطة ببعض العادات أو الممارسات فى هذا النظام، تكره أن تُوصف بأنها جماعات أموميّة. والأسباب واضحة. إنهم يظنون أن ادّعاء الرجل حقوقًا فى أبناء أخته، ستعتبره الحكومة البريطانية خرقًا لقوانين منع تجارة الرقيق، لأنه أثناء حكم الفولانى، كان يمكن للرجل أن يبيع ابن أخته بيْع الرقيق ليفتدى نفسه به (إذا كنت أخته قد تزوجت على وفق نظام المهر – أو دفع ثمن العروس). وعلى هذا ففى ظل الحكم البريطانى نجد عادة: (أ) أن الجماعات الأمومية أو شبه الأمومية تُجبر على عاداتها لأن الأب سيهدد برفع قضية فى المحكمة إذا أخذوا منه أبناءه. (ب) أما نظام الزواج المتبادل، فقد سقط تلقائيًا، لأن الفتاة سترفع قضية إذا ما تمّ إجبارها على الزواج بغير رغبتها.

وقد كيّف المامبيلا أنفسهم مع الظروف الجديدة (أ) إبطال نظام زواج المبادلة (ب) باعتباره غير ملزم (اختياريًا) سواء كان المواليد الناتجون عن هذا الزواج بالشراء، يلحقون بمجموعة أمهم أم لا، وفيما مضى كان المواليد الناتجون عن زواج المبادلة يَرِثون (بفتح النون) على وفق النظام الأبوى، بينما المواليد الناتجون عن الزواج بالشراء يرثون على وفق النظام الأمومى، والآن فإنّ الزواج بالشراء هو الشكل الوحيد من أشكال الزواج، فالوراثة لابد أن تكون كليّة على وفق النظام الأمومى، وإن كان هناك ميل لمراجعة هذا النظام (هذه القاعدة)، فمن غير المنطقى أن يتحتّم أن يرث الرجل من خاله، إذا كان يعيش مع أبيه ولا يؤدى أية خدمات لخاله.

وفيما يلى نورد نظام الزواج السابق (الأول) لجعل الموقف أكثر وضوحًا.

(أ) الزواج المتبادل: فى هذا النظام يعمد رجلان إلى عقد اتفاق بحيث يزوّج أحدهما الآخر امرأة (أو فتاة) من إحدى قريباته. فإذا ما تمّ الاتفاق بينهمـا يـدعو أحدهما الآخر إلى بيته، ويُعد للاحتفال بهذه المناسبة. ويقدّم المضيف صديقه للفتاة ليكونا صديقين. وبعد ذلك بأيام قلائل، يدعو الرجل الآخر الذى سبق أن دعـاه – إلى بيته ليقابل زوجة المستقبل. وبذا يتحدّد وقت المبادلة، ويقـوم كـلا الـرجلين بالطقوس التالية لضمان أن أخته (بالمعنى التصنيفى وليس من الضرورى أن تكون أخته لأب وأم أو لأم) ستبقى سعيدة مع زوجها: يأخذ الرجل أخته (بالمعنى الآنف ذكره) إلى ضريح الأسرة فى الغابة. (إذا كان هو نفسه ابنًا لامرأة تزوجت فى ظل نظام المبادلة، فإن الضريح سيكون هو نفسه ضريح أسرة أبيه، لكن إذا كان ابـن امرأة تزوجت فى ظل نظام الشراء، فسيكون الضريح هو ضـريح أسـرة الأم). ويتكوّن الضريح من ثلاثة أحجار؛ حجر كبير، وحجرين صغيرين. الحجر الكبيـر يمثّل الجد الأعلى للأسرة، بينما الحجران الأصغران يمثلان الجدّ والجـدّة علـى التوالى (مفهوم أنهما قد توفّيا) ويقوم الرجل بإشعال النار بالقَدْح فى حزمـة مـن الأعشاب، ويضعها على الحجر الأكبر، وهو يقول: "يا أسلافى، إننى أتبـع عـادة وصلتنا من زمن قديم. فمنكم تلقينا كل ما ننعم به فى هذه الحياة. إنّ ابنـة أختـى على وشك الذهاب لبيت زوجها. فلتدعها هناك (فى بيت زوجها)، ولتبـق هنـاك سعيدة، ولتحمها من السحر وغيره من الشرور". ثم يضع حزمة أخرى ذات نـار داخنة فوق الحجر وفوق كل حجر من الحجرين الآخرين ويدعو بالدعوات نفسها. ويقرب الزوجان – الآن – عيونهم ويضعان رأسيهما على الحشائش التى يتصاعد منها الدخان ليطفئا النيران: ينفخ الرجل فى قرن البقرة (البوق) ويصيح: " كاوكاو، كاوكاو، كاوكاو" يعنى حظًا سعيدًا. وفكرة النار هى بعث الـدفء فـى الأجـداد، وفكرة النفخ فى البوق هى حث أشباح الأسلاف على صحبة الفتاة. ويأخذ الرجـل بعد ذلك دجاجة ويشُق رقبتها بالطول مستخدمًا سكينًا، ليسكب دمها على كل حجر من الحجرين مردّدًا الدعوات نفسها، ويُقرّب الدجاجة لفم الفتاة لتلعـق قلـيلا مـن

دمها، ثم يضع منقار الدجاجة الذى ينزف دمًا إزاء جبهة الفتاة وكل خدٍّ من خدّيها. وينزع ثلاث ريشات صغيرات من رأس الدجاجة ويلصقها على كل بقعة دامية فى وجه الفتاة (المقصود: بقع الدماء التى سبق أن أسقطها من الدجاجة المذبوحة، على وجه الفتاة). وينزع أيضًا أربع ريشات أطول، ويضع اثنين منهما على الحجر الأكبر، ويضع اثنين على الحجرين الصغيرين. تذهب الفتاة الآن إلى البيت وتُعد بعض العصيدة وتعود بها إلى الضريح، وفى هذه الأثناء يكون الرجل قد ذبح الدجاجة بفصل رأسها ويطبخها بنار يوقدها بطريقة القَدْح، ويأخذ بعضًا من لحمها وبعضًا من العصيدة ويقذف بهما وهو مغمض العينين نحو الغرب، وهو يقول: "فليرع الأسلاف الذين ذهبوا إلى الغرب، هذه الفتاة فى حياتها الزوجية" ويقدم هذا القربان نفسه ناحية الشرق وهو يقول: فليرع أسلافنا الذين ذهبوا شرقًا **East** هذه الفتاة فى حياتها الزوجية". إنه يغمض عينيه حتى يتحاشى رؤية الأسلاف، وهم يأخذون قربانه. وينتهى هذا الطقس بأن يضع الرجل خلخالين من حديد فى ساقى الفتاة.

وبعدها ترافق النسوة العجائز الفتاةَ إلى بيت زوجها. وعند وصولها يقدم لها زوجها دجاجة وفأسًا ترغيبًا لها فى دخول بيته. ولابد من تقديم فأس أخرى قبل أن تشارك فى تناول الطعام، وفأسين قبل أن تسمح له بمعاشرتها، وقبل أن تغتسل فى صباح اليوم التالى لابد أن يُهدى لها دجاجة. وطوال شهر تظل إحدى قريبات زوجها تدهنها بخليط من التراب الأحمر والزيت. وخلال هذا الشهر لا تؤدى عملاً، بقصد أن تكون راضية عمّن حولها. وفى هذه الفترة يُقدمون لها أفضل أنواع الطعام.وثمة نقاط بعينها فيما يتعلق بنظام الزواج بالمبادلة تسترعى الاهتمام. النقطة الأولى هى أنَّ الفتاة لا يمكن استخدامها بدلاً بواسطة أقرباء أمها الذكور، إذا كانت أمها قد تزوجت – هى نفسها على وفق نظام الزواج بالمبادلة، لأن الأطفال الناتجين عن زواج أساسه المبادلة يتبعون المجموعة الأسرية لأبيهم، وليس المجموعة الأسريّة لأمهم. والعكس بالعكس، فلا يمكن استخدام الفتاة من قِبَل

أقاربها من ناحية أبيها زوجة مقابل زوجة أخرى من أسرة أخرى، إذا كانت أمهـــا قد تزوجت على وفق نظام الشراء، لأنَّ الأطفال فى هذه الحالة سيتبعون مجموعة الأم. ثانيًا: لا يستطيع الأب استخدام ابنته لتكون زوجة مُستبدلة حتى إذا كانـــت أم الفتاة قد زُوّجت على وفق نظام المبادلة، لكن إن كانت الزوجة تزوجـــت بنظـــام الشراء أمكن لها أن تهرب مع آخر وتتزوجه، وهذا يحدث كثيرًا.

والأطفال المولودون من امرأة تزوجت على وفق نظام المبادلة يقيمون فى بيت أبيهم ويرثونه.

(ب) نظام الزواج بالشراء: إذا رأى الرجل فتاة فى السوق، وأعجبته وتبين له أنها يمكنها أن تتزوج به، اشترى بعضًا من البيرة وانتحى بها جانبًا، ويعـــرف منها أسماء أقاربها، وإن كان واحد منهم مصطحبًا الفتاة إلى السوق، دعاه للمشاركة فى شرب البيرة (جرت عادة المامبيلا أن يشرب الصديقان عند التعارف، البيـــرةَ، من قرعة "يقطينية" واحدة) وبعدها يترك قريب الفتاة المصاحب لها فى السوق، مع الشاب طالبها، ليشربا ويتحدثا معًا، وفى الوقت المناسب يقترح عليهـــا الـــزواج. فتقول الفتاة إنها ستستشير أباها وأمها (يلاحظ أن الأم وحدها هى القادرة على منع ابنتها من الزواج على وفق نظام الشراء) وبعد أيام قلائل يُرسل الشاب أصـــدقاءه إلى منزل الفتاة مع هدية عبارة عن خمسة فئوس ودجاجتين ورمح لتقديمها لأخيها. وبعدها تُصحب إلى بيت زوجها دون أية شكليات أخرى، باستثناء الطقس الـــدينى الذى وصفناه فيما سبق (والذى ربما يكون أبوها قد أداه قبل ذلك عند بلوغها ســـنّ الزواج)، وتتوقف الفتاة بشكل متتابع، فى الطريق إلى بيت زوجها، وفى كل مـــرّة يُقدم لها فأسًا هدية، وعند دخولها بيت زوجها تتلّقى الكثير من الهدايا، وبينما تبقى زوجة البَدَل بدون عمل طوال الشهر الأول من حياتها الزوجية، فإن الزوجة التـــى تزوجت بنظام المهر تبقى بلا عمل طوال شهرين بعد الزواج. ويُقال إنّ هذا الفرق راجع إلى حقيقة أن المرأة التى تزوجت على وفق نظام الشراء يجـــب أن تلقـــى

عناية أكثر من المرأة التى جرت مبادلتها بأخرى (من عشيرة أخرى). ففى ظلّ نظام الشراء يمكن للمرأة أن تنهى زواجها كما تشاء وأن تأخذ معها أولادها، كل ما فى الأمر أن يُعاد المهر المدفوع (ثمن العروس) إن لم تكن قد أنجبت طفلاً لزوجها الأول. تبدو هذه قاعدة شاذّة من وجهة نظر حقيقة أنّ الأولاد المولودين فى نظام الزواج بالشراء ينتمون إلى مجموعة أمهم لكن من الناحية الفعلية فإن الأب يتحصّل على مزايا معينة من الأطفال (مكاسب) رغم أنهم تحت تصرف خالهم. ذلك لأنّ الأب يطالب بأول حيوان يصطاده ابنه، كما أنه يطالب بمهر ابنته (إن كانت ستتزوّج بنظام الشراء) عند زواجها الأول. (وعلى هذا فما يصطاده الأبناء من حيوانات لابد من تقديمها لأعمامهم. ولأخوالهم أيضًا حق المطالبة بمهر بنات أخواتهم كلما تزوجن)

ليست قاعدة مطلقة أن كل الأطفال الذين ولدوا فى ظل نظام الشراء، لابد أن يلحقوا ببيوت أخوالهم، إذ يمكنهم أن يستمروا فى العيش مع آبائهم إذا رغبوا أن يسكنوا هنا حينًا وهناك حينًا آخر. لكنهم عادة ما يميلون للعيش فى بيوت أخوالهم، لأنهم لا يرثون من آبائهم ولا يمكنهم الحصول على زوجة على وفق نظام المبادلة من المجموعة الأسرية لآبائهم. والمواليد الإناث اللائى يولدن فى ظل هذا النظام فى الزواج يمكن أن يقوم أقاربهن الذكور من جهة الأم بمبادلتهن على وفق نظام الزواج بالمبادلة، لكن أقاربهن من ناحية أبيهم لا يستطيعون القيام بالعمل نفسه (مبادلتهن) والابن السعيد فى بيت أبيه يمكن تزويده بزوجة عن طريق أبيه، فى ظل نظام الزواج بالشراء، (لكن ليس على وفق نظام المبادلة كما ذكرنا لتوّنا) والولد الذى يبقى فى بيت أبيه عُرضة للقيام بأعمال فى المزرعة أو أية أعمال أخرى، لأقاربه من ناحية أمه إن هم طلبوا منه ذلك. والأطفال الإناث قد يبقين فى بيت أبيهن حتى يطالب بهن أقاربهن من ناحية أمهاتهن لتزويجهن على وفق نظام المبادلة. لكن إن كان هناك عدد كاف من المواليد الإناث، فقد يُسمح للأب بأن يحتفظ بواحدة أو اثنتين، وأن يزوجها (أو يزوجهما) على وفق نظام الشراء

(قبض ثمن العروس). لكن أن تحمل الفتيات أنفسهن وتضعن إناثًا، يمكن أن يدّعى الحق فيهن أقاربهن من ناحية الأم للمقايضة بهن على وفق نظام الزواج بالمبادلة.

وأخيرًا، فقد نلاحظ أنه فيما مضى كان يمكن للرجل افتداء نفسه من الرق بأن يُقدم لمسترقّه ابن أخته الذى أنجبته فى ظل نظام الزواج بالشراء، بل ويمكن أن يستخدم ابنة أخته لهذا الغرض شريطة أن تكون قد تزوجت على وفق نظام الزواج بالشراء. والزوج – إذا كان محبًا لزوجته – يمكنه أن يقدم فى مثل هذه الظروف إحدى قريباته لتحل محل زوجته (فى الاسترقاق)، فإن قُبل هذا العرض أصبح وضع زوجته مختلفًا فتصبح زوجة على وفق نظام المبادلة، ويصبح كل الأطفال الذين تلدهم له، وتصبح هى نفسها له ولا يمكنها أن تتركه لتتزوج زواجًا ثانيًا.

والأزواج يمكنهم أن يرثوا من زوجاتهم اللائى تزوجوهن على وفق نظام المبادلة وليس نظام الشراء، فممتلكات المرأة المشتراة يطالب بها أقاربها من ناحية أمها، والأرامل يرثهن الإخوة والأبناء، وأبناء الأخوات، لكن الأرملة التى تتزوّج على وفق نظام الشراء لا يمكن أن تُورَث (بضم التاء) إلاّ برغبتها، أما الأرملة التى كانت قد تزوّجت على وفق نظام المبادلة فيمكنها بالطبع، أن يرثها – فقط – رجل هو ابن امرأة تزوجت على وفق نظام المبادلة، أو ابن امرأة جارية **Slave**.

وفيما يتعلق بالمواريث: إذا كان للميت ابن ولد فى ظل نظام زواج المبادلة، وابن أخت، تزوجت أمه على وفق نظام الشراء، اقتسما الميراث معًا، فكل منهما وارث.

وفيما يتعلَّق بوراثة الزعامة فمن الظاهر أن القاعدة عند المامبيلا تقضى بألاّ يرث الزعامة إلا إذا كان نتيجة زواج المبادلة (أى لم تكن أمه زوجة مشتراة).

وفيما يتعلق بطبيعة وراثة القدرة السحرية فسنعالجها فى سياق لاحق.

وتجدر الإشارة قبل ترك هذا الموضوع أن نشير إلى أن من عادة المامبيلا – وربما كانت عادة شائعة بما فيه الكفاية بين القبائل الوثنية الأخرى، وإن كنتُ أنا شخصيًا قد لاحظتها بالفعل بين المالابو، والجيراى إلى الشمال من بنوى، إذ تقضى هذه العادة بجواز أن يقيم الرجل علاقة جنسية مع زوجة أى رجل كبير السن **Senior** من جماعة أبيه أو أمه. والزوج الذى يضطر للغياب عن بيته، يدعو أحد أقربائه الشبّان لينام مع زوجته أثناء فترة غيابه. وقد ناقشت هذا الموضوع بالتفصيل فى بحثى عن قبيلة المالابو، ولم يوجد تنظيم (كما هو الحال عند المالابو) يمكن بمقتضاه أن تشترك عدة عشائر (أسر ممتدّة) فى الزوجات (تكون الزوجات فيه متاحات للجميع). لكن المامبيلا يراعى الواحد منهم عدم جواز إقامة علاقة جنسية مع زوجة أخيه الشقيق أو غير الشقيق أو مع زوجة أبيه أو زوجة خاله. أما الأولاد فيقيمون بشكل متتابع علاقات جنسية مع زوجات الأب، لكنها تعتبر علاقات غير صحيحة لذا فهى تتم سرًا.

وإنه لأمر طريف أن نقدم الآن توضيحًا لتكوين مجموعة أسرية هى مجموعة أسرة كوما التى يرأسها الآن وُندم. إنها تتكوّن مما يلى:

(١) وندم، ابن وانبونجا (متوفّى)، أنجبه من جارية **A Slave wife**.

(٢) تيسو، ابن شمبيرا (متوفّى) أنجبه من جارية.

وشامبيرا ابن عم وانبونجا (ابن عم من الدرجة الأولى)

(٣) شومو، ابن شمبيرا، من امرأة تزوجت على وفق نظام الزواج بالشراء.

(٤) كومى، ابن وانبونجا، من جارية، وهى غير الجارية التى أنجبت وندم.

(٥) بيكى، ابن وانكوريب (متوفى) من المرأة التي تزوجت على وفق نظام المبادلة. والد وانكوريب هو أخو وانبونجوا. الاثنان وزوجاتهم وأطفالهم يشغلون مجمعًا سكنيًا أسريًا واحدًا.

(٦) تام، ابن ميشير، ابنة جودى أخو وانبونجوا الأصغر

تزوج ميشير على وفق نظام الشراء.

(٧) وانيمر: ابن بنت وانبونجا، المتزوج على وفق نظام الزواج بالشراء.

(الاثنان آنفا الذكر مشتركان فى دار واحدة)

(٨) نين **Nyine**، ابن وانبونجا. أنجبه أبوه من أم تزوجها على وفق نظـــام الزوجة المشتراة. لها مسكن مستقل.

سيتضح أنّ هذه الدار تضم خمسة أقارب ينتمون انتماء أبويًا، وثلاثة أقارب ينتمون أموميًا (نسبة للأم). وعلى هذا فالمجموعة الأسرية ثنائية النظام، أو بتعبير آخر ذات نظام ثنائى (أبوى وأمومى). فيما يتعلّق بالقرابة من ناحيـــة الأم، فـــإن وجود تام **Tam** والقيم مسألة عادية، فأم هذا، وأم ذاك قد تزوّجتا على وفق نظـــام الزواج بالشراء. لكن قد يُظن أنّ شومو، ونين، لابد أن يقيما مـــع مجموعـــة الأم. وكان كلاهما حتى وقت قريب كذلك. شومو وأخواه وأخته، كلهم كانوا قد التحقـــوا بمجموعة أمهم فى قرية تيتونج. وعلى أية حال، فإن خال شومو انتهى إلى أنه من الصواب أن يعود واحد من الأبناء إلى شمبيرا والد شومو العجوز، ليرعاه، فلم يكن لدى شمبيرا سوى ابن آخر واحد هو تيسو أنجبه من زوجة جاريـــة **Slave**. هـــذا توضيح لوجهة نظر الوطنيين (أهل البلاد) فى أن القواعد الشرعية (القانونية) يجب أن تُعدّل تحقيقًا للعدالة. وعلى أية حال، فمن الناحية العملية نجد أنّ شمبيرا قد مات قبل أن يحقق خال شومو غرضه. وخلف تيسو، شمبيرو، فى داره، لأنّ أم تيـــسو كانت جارية **Slave woman**. وبالتالى أرسل خال شومو إلى شومو كـــى يحـــتفظ بالشراكة مع تيسو (أن يبقى عليه معه أو أن يكونا فى شركة واحدة). شوكو أكبـــر سنًا من تيسو، لكن تيسو – مع ذلك – باعتباره وارثًا لأبيه، أخذ أولويـــة شـــومو. وكان على شومو أن يحترم رغبات تيسو فى كل الأمور، ما داما يقيمان معًا. لقـــد أصبح تيسو بمعنى من المعانى، هو الأب الشرعى (من الناحية القانونية) لـــشومو،

وسيساعد شومو بالطريقة نفسها التى يساعد بها الأب ابنه. فعلى سبيل المثـــال، إذا رغب شومو أن يتزوّج زوجة ثانية، طلب المساعدة من تيسو.

من المهم أن يضع الأوربيون فى عقولهم أنَّ الوضـــعية الاجتماعيـــة فـــى المجتمع الزنجى ليست مرتبطة دائمًا بالسّن. إننى أذكر هذا منبِّهًا إلى أنه فى بعض القبائل يخاطب – أحيانًا – الأكبر سنًا، من هو أصغر منه سنًا بقوله يا أبى.

كان نين حتى وقت قريب فى قرية جدّه لأمّه، لكن – بسبب عراك عنيف مع أقارب أمه، غادر القرية وانضم إلى مجموعة أبيه فى كوما.

ويكاد يكون من الضرورى أن نضيف أنّ هناك عددًا من أطفال وانبونجـــا وشمبيرا ممن لم يقيموا مع أقاربهم من ناحية أبيهم، وإنما التحقوا بمجموعة أمهم – تزوجت أمهم على وفق نظام الزواج بالشراء. وعلى هذا نجد أنّ كومـــاكى، ابـــن وانبونجا يعيش مع مجموعة أمه. ولشومو الحرية فى العودة إلى بيت خاله فى أىّ وقت

كان وانبونجا فيما مضى زعيمًا للدار، وكان قد ورثه عن أبيه لأن أمه كانت قد تزوجت أباه على وفق نظام الزواج المتبادل **Exchange system**، وعند موتـــه ورث شمبيرا، فأصبح مسئولا عن أبناء وانبونجا باعتبارهم لا ينتمون لمجموعـــة الأم. وعند موت شمبيرا خلفه وندم باعتباره ابنًا للزوجة الجارية **Slave wife** وليس ابنًا لامرأة تزوجت على وفق نظام الشراء، وعند مـــوت ونـــدم ســـيخلفه كونـــو. ونلاحظ أن زوجة وندم الحالية ورثها هو عن شمبيرا (ورثهـــا هنـــا يعنـــى ورث الأرملة). إنها أم تيسو. وسننهى هذا الموجز عن النظام الاجتماعى بتقـــديم قائمـــة بمصطلحات القرابة:

كوو: تطلق على الأب وإخوة الأب، وكذلك على الأخوال. والكوو الأكبـــر يوصف بأنه كوو نجيتين يعنى الأب الكبير، والكوو الأصغر يقال له كوو بووى أى

الأب الصغير. وتستخدم ملاحظات وصفية عند الضرورة لتمييز إخوة الأب عن إخوة الأم.

ومما يدعو للدهشة أن نجد الشاب قد يخاطب عمه، بالمصطلح نفسه الذى يخاطب به أخاه الأكبر، لكن يُقال إن أى رجل يمكنه أن يشرب من يقطينة البيرة نفسها التى يشرب منها عمّه أو خاله. وهذا أمر صادم لمعظم القبائل النيجيرية. والمامبيلا لا يُبدون احترامًا مبالغًا لكبار السن، فالشاب من المامبيلا يمكنه أن يجلس إلى جوار من هو أكبر سنًا دون أن يكون فى ذلك أية محاولة استفزازية ويمكنه أن يشترك فى المناقشة، وهذا أمر غير مقبول عند الحوصة (الهوسا) والفولانى فى نيجيريا وثمة عادة أخرى متبعة عند المامبيلا، تعتبرها معظم القبائل النيجيرية علامة على الخبل، وهى أن يشرب الرجل البيرة من اليقطينة نفسها التى تشرب منها المرأة وفى الوقت نفسه.

ومن غير المسموح به مخاطبة أى كو **Koo** باسمه الشخصى، لكن بصرف النظر عن الأب الحقيقى فإن تحريف اسم الشخص قد يؤدى إلى استخدامه (محرّفا) عند مخاطبته. وعلى هذا فإذا كان اسم الهُو هو شاجو أمكن مخاطبته باسم جاجا **Gaga**.

وتخاطب الأم باللفظ (دِى)، وعند القول أمى، يستخدم التركيب ناديخا **Nadikha**، وهناك مصطلح خاص، يعنى أدا لأخت الأب (سواء كانت كبيرة أم صغيرة) وهذا المصطلح يستخدم أيضًا عند مخاطبة الأخت الصغرى للأم (الخالة الصغيرة)، لكن الأخت الكبرى للأم فيُقال لها عند مخاطبتها باب. وهى كلمة تحمل معنى الأب. ولأن إخوة الأب وإخوة الأم يُصنفون مع الإخوة الكبار، لذا فأخوات الأب، والأخت الصغرى للأم، يصنّفن مع الأخوات الكبيرات، لأنَّ الأخت الكبرى تسمّى أدا **Ada**.

الإخوة الأصغر والأخوات الأصغر (وأبناء العمومة) يخـاطبون بأسـمائهم المجرّدة، وإن كان الأخ أو الأخت صغيرًا جدًا، فقد يقال له هوا – نيا **Hawa nya** يعنى يا ابنى الصغير. هذا منطقى إذا تذكرنا أن رتبة الإخوة الكبار كرتبة الآباء.

نيا = ابن

نجو = ابنه

وقد نلاحظ أن الإخوة الكبار لا يخاطب الواحد مـنهم باسـمه الشخـصى. والسبب واضح وهو أن الأخ الأكبر بمثابة أب. لكن السبب الذى يذكرونه هـو أن الأخ الأصغر إذا خاطب أخاه الأكبر باسمه الشخصى، فقد يحذو الابن (ابـن الأخ الأصغر) حذو أبيه.

ويخاطب الجد بالكلمة تامتام **Tamtam**، أما الجدّة فيقال لها جوجو **Gogo** – وهذا المصطلح الأخير يطلقه الفولانى على أخت الأب. لكن الأجداد قد يوصفون – أيضًا – بأنهم كووم نجيتين **Kom ngitane** (أى الأم الكبرى). ويُخاطب الأحفـاد بأسمائهم الشخصية أو بالقول تاندو **Tando**. وقد تطلق الجدة على حفيدها من باب تدليله: "يا زوجى"، وقد يخاطب الجد حفيدته قائلا: "يا زوجتى" لكن هذا لا يعنـى زواجًا حقيقيًا.

ويخاطب الحما والحماة، أبناء البنت والابن بالكلمة جونا **Guna**، لكن جرت العادة أن تخاطب المرأة والد زوجها (حماها) بقولها تاكورندى، يعنى "يا والد الدار" وتخاطب حماتها قائلة ماكورندى، أى "يا أم الـدار". ولأن الأخ الأكبـر يـصنَّف باعتباره والدًا، فإن الأخ الأكبر للزوجة أو الأخ الأكبر للزوج يعتبران بمثابة حمـا وحماة بمعنى أنهما يخاطبان بالكلمة نفسها: جونا. أما الأخ الأصغر للـزوج والأخ الأصغر للزوجة فيقال لهما نينى **Nyini** ويطلق هذا المصطلح أيضًا على زوجـة الخال، كما تطلقه هى على ابنة أخى زوجها أو ابن أخيه.

أما الزوج والزوجة فينادى كل منهما الآخر باسمه ويشير كل منهما للآخر – على التوالى – بالعبارتين: نداخاشى، ونداخا بوين.

الدين: هناك – كما لاحظنا آنفًا – مصطلحان محددان يطلقهما المامبيلا على الموجود الأعظم (أو الأسمى) هما ناما وشانج، الأول واحد من الأسماء الأكثر شيوعًا فى الغرب الأفريقى، ويُنطق بصيغ متعددة: نيام، نيامبا، يامبا... إلخ. وربما كان موجودًا فى الجذر ما **Ma** أو أما **Ama** الذى هو اسم الإله الخالق عند الجوكون. والمصطلح شانج ليس – بقدر ما أعلم – موازيًا له فى أى مكان آخر فى الغرب الأفريقى.

لا (ناما) ولا (شانج) مرادف للشمس، رغم أن مماثلة الموجود الأعظم الشمس، أمر عام، بين قبائل حوض نهر بنوى (الجدير بالملاحظة أن الكلمة الدالة على الشمس عند جماعة وار وار وهم من المامبيلا هى: لو **Lu** – وهى رو **Ru**، بمعنى الشمس والموجود الأعظم معًا عند قبائل اليندانج والواكا والكومبا والتيم والجنجل). ولا تُقام أية طقوس للشمس عند المامبيلا كتلك التى تقام عند الجوكون الذين يقيمون فى منطقة غير بعيدة جدًا عن المامبيلا.

ومن ناحية أخرى فقد تلقيتُ من واحد من المامبيلا من المقيمين فى كوما معلومات قيمة عن طقوس للقمر كانت – فيما يقال – تُجرى فى الأساس فى مبانجا، وبالتالى فى دمبى، وكان المسئول عن هذه العبادة التوقيرية فى ذلك الوقت هو امرأة كانت قريبة لمحدثى. ولم أستطع الحصول على أى توثيق لهذه الرواية التى تتحدث عن ثلاثة طقوس، لذا فقد تشككت شيئًا ما فى تسجيلها، خاصة أن موضوع عبادة القمر ذو أهمية استثنائية فى دراسة تاريخ الفكر الدينى. ومع هذا، فنظرًا لطبيعة الوصف الذى قدمه فإننى أشعر برغبة فى تقديمه هنا. تُعقد هذه الطقوس مرتين كل شهر عند بزوغ (تعاظم) القمر وعند أفوله.

فى صباح يوم ظهور القمر، يُعد أهل القرية طعامًـا – عـصيدة أو ثريـدًا ودجاجًا. وفى المساء يتقدم الكاهن (مبو شك) إلى البستان المقدّس وينفخ بشدة فـى البوق (المعمول من قرن بقرة)، فيتقدم رجال القرية إلى ساحة مكشوفة بالقرب من الضريح، آخذين معهم الطعام الذى أعدّوه ونبيذًا **Palm-wine**. وفى هـذه الأثنـاء يتوسط رجل يشخص إله القمر الضريحَ (الذى يُشبه الجرن) ويضع مَسْكًا (غطاء) له شكل حيوان، ويغطّى جسده بزى من شرائح أو خيوط مربوط بها ريش طيـور مختلفة. ثم يخرج ومعه رفقة ترافقه إلى مقعد خشبى فى السّاحة المكشوفة، وعندما يجلس يصفّق أهل القرية المتجمعون تحيّةً له، ويترنمون بـصوت عـال. عندئـذ يتناول الكاهن بعض الدواء (مسحوق أو سائل خاص) ويخلطه بقليل من التـراب الأحمر ويضعه مع النبيذ **Plam-wine** فى اليقطينة (القرعة) مخاطبًا الإله بقوله: " اليوم عاد القمر إلينا. لقد ورثتُ ما أفعله الآن عن أسلافى، فإذا متّ أجرى أخلافى هذه الطقوس نفسها. فما أفعله الآن ليس من ابتداعى. ببركة القمر، لنتمتّع بالصحّة والرخاء، ويبتعد عنا المرض وليقع سحر السحرة على رأسـهم. وببركـة القمـر نحصل على كل ما يلزم رخاءنا".

وبعد أن يُنهى هذه الكلمات يتحلّق كل الناس الحاضرين مؤمّنين على هـذه الدعوات (النص: **Grunt of assent** أى يصدرون أصواتًا أشبه بأصوات الخنازير معبرين بها عن موافقتهم)، وبعدها يضع الكاهنُ النبيذ المخلوط بالدواء على شفتى لابس المسك (القناع) الآنف ذكره، الذى يدفع بالقناع إلى الخلف لتلقى النبيذ، وتقدّم اليقطينة الملئية بالنبيذ المخلوط، له ثلاث مرّات فيملأ فمه منها كل مرّة. عندئذ يقدم له الكاهن قطعة من لحم الدجاج، فيأكلها. وبعدها تقدّم له اليقطينة فيشرب جرعـة أخرى من النبيذ فيشرع كل الحاضرين الآن فى إشعال غلايينهم وينفثون الـدخان فى فم حامل القناع. وبعدها يصفّقون ويغنون: "انتبه آه.. انتبه للرب، فهـو علـى وشك الظهور ليمضى فى طريقه.. آه.." **"Ee shq a ye shq an dayi nanoo ee"**

فيقوم حامل المسك (القناع) ويبدأ فى القفز محاولاً التحليق فى الهواء كطائر ويتجه بمفرده إلى القرية ويقفز فى أنحاء الساحة المكشوفة، فتختبئ النسوة والأطفال فى أكواخهم. وبين الحين والحين يقترب من الأكواخ ويزوم (مصدرًا أصواتًا كصوت الخنزير) فتصفق النسوة بأيديهن لتحيّته، عندئذ يخاطبهن بصوت مصطنع قائلاً: "خلال هذا القمر تسكن الصحّة أو عشْن فى صحّة" فترد النسوة قائلات: "ياى Yea"، فيقول لهن: "وخلال هذا الشهر تحملن أطفالاً ذكورًا دون متاعب" فترد النسوة قائلات: "ياى" وينهى كلامه قائلاً: "وخلال هذا الشهر لا يمسّكن سحر ساحر" فترد النسوة: "ياى".

وفى هذه الأثناء يقدم للكاهن وجبة للرجال الذين تمّ توزيعهم على وفق فئات العمر. يبدأ الكاهن بتقديم الوجبة للكبار وذوى المكانة، فيضع بعض العصيدة (أو الثريد) ولحم دجاج على أوراق الموز أمام كل مجموعة منهم. ثم يضع فى يده اليسرى قطعة من لحاء شجرة مقدسة معينة، ويغطيها ببعضٍ من ريش الطيور. وبعدها يأخذ قليلاً من العصيدة ولحم الدجاج مستخدمًا يده اليمنى ليضعها فوق اللحاء، ويضعها فى فم أكبر الرجال سنًا، فيأكلها من يد الكاهن، ثم يقدم النبيذ للجميع.

وعندما يعود حامل المسك (القناع) ينتقل من شجرة إلى شجرة، قافزًا محاكيًا حركات الطيور، وعندما يأتى أخيرًا ليستريح فوق مقعده، يُحييه الجميع مُصفقين. ولأن القمر الجديد بدأ – الآن – فى الاختفاء يعود الجميع إلى بيوتهم تاركين حامل القناع والكاهن.

وتجرى طقوس شبيهة عند أفول القمر، لكن عدد الحاضرين فى هذه المرة يكون قليلاً، وكذلك الطعام المقدم يكون قليلا أيضًا، لأن القمر – الإله، مريض وعلى وشك الموت، فيخاطب الكاهن حامل القناع قائلاً: " قبل هذا عندما أتيت، رحبنا بك، وأثناء إقامتك معنا كنا فى صحة ورخاء. لم ينزل بنا شر ولا حتى

بإحدى دجاجاتنا، ولم يصبنا سحر. الآن أنت على وشك تركنا. نتوسل إليك أن تتركنا غير غاضب علينا، حتى لو أزعجك واحد منا ناسيًا غير قاصد. ارعنا حتى فى حالة غيابك عنا. وعندما تموت ادعُ لنا وسلّم على أجدادنا، وعندما تقوم من جديد فى اليوم الثالث وتعود لنا لا تكن ساخطًا علينا".

ثم يقدم له الكاهن بعض الطعام والنبيذ، لكن حامل القناع لايتناول إلاّ قليلاً، ويصفق الناس برفقٍ هذه المرة لأن الإله مريض على وشك الموت ولا يتحمّل الضوضاء. ثم يقوم الكاهن بحركات قليلة متقطعة غير متّسقة، ثم يتجول ببطء فى المدينة ليودّع النساء، فتصدر عنه تأوهات، فترد النسوة مولولات: "يا خسارة! يا خسارة!" ثم يقول ببطء: "إننى أموت وسأترككم، لكننى فى اليوم الثالث أقوم وسآتيكم لأسكن فى سلام، فإن عدتُ فاستقبلونى بفرح، وقدموا لى تقْدمات عرفانًا بالجميل".

وعند عودته إلى البستان يجلس على المقعد منهكًا فيودّعه الناس، ويتركونه ليموت فى رعاية الكاهن. نلاحظ من التوسلات المقدّمة للقمر – الإله، أنّ الخوف من السحر متأصّل عند الماميبلا.

والسّحر يمكن تعلّمه (أو الحصول عليه) إمّا بالوارثة وإمّا بالشراء وإما بالصدفة. إنّه يُورّث من خلال الفرع الأنثوى فقط. فإذا كانت المرأة ساحرة أصبح أولادها – تلقائيًا – سحرة إنهم يرضعونه مع حليبها (من ثديها) لكن إن كان الشخص مجرد ساحر لأن روحه مفعمة سحرًا فهذا لا يكفى ليجعله قادرًا على ممارسة السحر. وعينا صاحب الروح السحرية لابد أن تُفتحا عن آخرهما، ولا يكون هذا إلاّ بواسطة دواء خلطته الأم، أو الأخت الكبرى، وهذه الأخيرة هى التى عادة ما توكل لها هذه المهمة. ويُقال إن الأخ الأكبر لا يؤدى هذه الخدمة لأخيه الأصغر نظرًا للغيرة الموجودة بين الإخوة.

والسحر لا ينتقل تلقائيًا من الأب لابنه، لكن الأب الساحر أو العرّاف يمكنه أن يُوحي بفنه (السحرى) إلى ابنه بأن "يأخذ" روح واحـدة مـن أقاربـه الإنـاث "ويطبخها" بالطريقة التى يفعلها السّحرة، ويقدم لابنه قطعة من كبد هذه الروح مـع دواء سرّى أو قطعة من سمكة مراوغة (أو زلاّقة – غالبًا بدون قشور كـالقرموط مثلاً **Slippery** – المترجم). وقد يشترى الرجل السّحر من ساحر غير قريب لـه، بتقديم روح إحدى قريباته من ناحية أمه، هديّة للسّاحر، الذى يقوم بالتهام الهديـة، لكنه يُعطى جزءًا من كبد الروح مع دواء سرّى للشخص الراغب فـى الانـضمام لجماعة السّحرة. وأرواح الأقارب من ناحية الأب لا يمكن أخذها لتقـديمها هـدايا للسحرة، لأن القريب من ناحية الأب قريب قرابة عضوية (حقيقيـة) بالـشخص. فالمرء يمكنه أن يفعل أىّ شيء يشاؤه بقريبه فى العـشيرة **Kin or Kith** أى مـع أقربائه من ناحية أمه، أما إن أخذ من أقربائه من ناحية أبيه، فقد أخذ شيئًا ليس من حقه، فإن فعل وتم اكتشافه، بيع هو وأقاربه من ناحية أمه بيع الرقيق أما إن أخـذ شيئًا فى حياة أقاربه من ناحية أمه لم ينله إلاّ التوبيخ. هـذه المعتقـدات تبـين أنّ السلالة تعد فى الأساس من ناحية الفرع الأنثوى –هذا هو الحال عند المامبيلا.

وقد يُصبح المرء ساحرًا دون أن يقصد إن تناول طعامًـا يحـوى الـدواء السرّى للسّحر حيث يقوم السّاحر بدس هذا الدواء (التركيبة السحرية) لواحد مـن معارفه أو أصدقائه الطيّبين، فمن أكل من هذا الطعام يصبح نحيفًا مريضًا، عندها يذهب الساحر إليه ويشرح له سبب مرضه وهُزاله، ويعرض عليه أن يُعيـد إليـه صحته، بأن يُوجهه إلى إحضار "ديك" يعنى أن يتخلّى عن روح أحد أقاربـه مـن ناحية أمه (يتخلى عنها أى يسلّمها له أى السّاحر)، ولا يستطيع المريض أن يرفض هذا الطلب، وليستعيد صحته فإن عليه أن يأكل جزءًا من كبد طـروح" الـضحيّة. وبهذه الطريقة يصبح هو نفسه ساحرًا. فإذا جرى اتّهامه فى وقت لاحق بممارسـة السّحر دافع عن نفسه بأنه أصبح ساحرًا رغم أنفه (ضـد إرادتـه، ويـذكر اسـم الشخص المسئول عن ذلك. فيتم إحضار السّاحر الأصلى وتتم محاكمتـه بالمحنـة

بسم السّاس **Sass wood** فإن ثبت أنه مذنب تم إطلاق سراح الساحر الثانى (الـذى كان ساحرًا رغم أنفه).

ومن المعتاد عند المامبيلا فتح الجسد، وفحص قلب أى شخص قبـل دفنـه لمعرفة ما إذا كان قد مارس السحر قبل موته. ويجرى الفحص بموافقة أقاربه من ناحية أمه فهم الذين يقومون بتعيين فاحص محترف، يحدثون شقًا أفقيًـا، وشـقين رأسيّين فى بطن الميت وينزعون قطعًا من جلده ويسحبون القلب للأمام، فإذا كان القلب محاطًا بخيوط (أنسجة) صلبة، اعتبروه ممارسًا للسحر أثناء حياته، وفى هذه الحال يستدعى العراف، ليبين ما إذا كان الميت قد تحصل على السحر بالوراثة أم بالشراء أم بالصدفة (كرهًا لا طوعًا **Involuntarily**). فإذا تبيَّن أن حـصل علـى المقدرة السحرية بالوراثة أو بالشراء فلا مجال لقول أو عمل، لكن إن قال العرّاف إنه أُجبر على أن يكون ساحرًا على يد ساحر آخر، تعرض هذا الآخر للمحاكمـة بالمحنة فإن وُجد مذنبًا أصبح وبعض أقاربه عبيدًا لأسرة المتوفَّى. وسـبب هـذا الإجراء، هو أن أسرة الميت لابد أن تتلقَّى تعويضًا لما حـاق بهـا مـن خـسارة ممارسة ميّتهم السحر أثناء حياته، على الرغم منه، بسبب إكراه السّاحر الأصلى له على ممارسة السحر.

وعادة ما تُجرى المحاكمة بالمحنة لبيان حقيقة التهمة: أهو مذنب أم برىء، ويكون هذا بأن يشرب عصير الساس. ولم تعد هذه الطريقة – الآن – قانونية. فإن تقيأ المتهم السّم مرة واحدة، حكموا عليه بأنه غير مذنب ودفـع متّهمـه غرامـة باهظة. وإذا لم يتقيأ السم فإنه سرعان ما يموت، وتدفع أسرته تعويـضًا لأسـرة موجّه الاتهام التى فقدت واحدًا أو أكثر من أفرادها نتيجة سحر المذْنب. ويقـال إنّ موّجه الاتهام يمكن أن يُنقذ المتّهم (المذنب) (الذى لم يتقيأ السُّم بسرعة) طالبًا مـن السّم أن يخرج من المذنب، وذلك بقوله: يا سُم السّاس، أشكرك. لقد بيَّنت لنا أنـه مذنب. اخرج الآن واتركه". فيخرج السّم من المذنب، لكنه يظل يعانى المرض بعد

ذلك، وبشكل عام فإن التعويض يتمثّل فى صبى أو فتاة تسلمها أسرة الخاسر فــى "القضية" لأسرة الفائز. فإذا كان الخاسر له سلالة (ذرية) نتيجة تبادل الزواج بــين الطرفين، عندها يكون الصبى (أو البنت) المقدّم كتعويض، هو أيضًا نتيجة تبــادل الزواج بين الطرفين – يعنى قريبًا من ناحية الأب للطرف الخاسر (فى القــضية) لكن إذا كان الطرف الخاسر نتيجة زواج بالشراء، عندها يكون الصبى (أو الصبية) المقدم كتعويض، يعد نتيجة زواج بالشراء، يعنى يكون ذا قرابة من ناحية الأم.

وهناك تعاويذ ورُقى ضدّ السّحر تُعرف باسم نجــوب شــك **Ngub shq** أو طقوس لحاء النجوب **Ngub bark**. فزعيم الأسرة – كى يحفظ داره ومن فيهــا – من السحر يذهب إلى الغابة ويأخذ قطعة من لحاء شجرة معينــة معروفــة باســم نجوب، وعند عودته للبيت يحتفظ باللحاء فى مكان مخفى لا يراه فيه أحد، لأن أى امرأة تنظر إليه قد تفقد فضيلتها. يضع قطعة اللحاء على الأرض ويغطيها بطبقــة من حشائش مقدسة تُعرف باسم جيرو **Jiro**، ويضع رأس دجاجة بين اللحاء وهذه الحشائش ثم يقطع رأس الدجاجة، ثم يلوى قطعة صغيرة من اللحاء ويضعها فــى منقار الدجاجة ويدفن رأس الدجاجة عند مدخل بيته، مع بعض حــشائش الجيــرو ومع ثمار شجرة **Gardinia ternifolia**. وبعد ذلك يأخذ حزمة من قش ويوقــدها ويبدأ فى ترتيل التراتيل المستخدمة فى الطقوس الجنائزية التى تجرى عنــد وفــاة امرأة وفى آخر الأغنية يسجد فوق رأس الدجاجة المدفون، وهو يقول: "إننى أحب رفاقى الرجال ولا أوذى أحدًا منهم. إن جاءت أى امرأة إلى هنا لتقتلنى بالسحر أو لتقتل أى واحد من (شعبى) فلتكن هى المقتولة، تمامًا كما أقتل أنا الآن نار المشعل (أطفئها)" وبينما هو يقول ذلك يدهس المشعل المكوّن من أعشاب جافة فى الأرض، حتى تخمد ناره. وبعدها يشعل حزمة أخرى، ويرتل التراتيل التــى تُرتــل عنــد الطقوس التى تُقام عند موت رجل، ويجأر بالدعاء طالبًا أنه إذا أتى رجل إلى بيته ليقتله أو ليقتل أى واحد من جماعته، بالسحر، فليكن هو القتيل لا القاتل، ثم يطفئ الشعلة الثانية. وأخيرًا يطرح بعض ثمــار شــجرة الجاردينيــا **Gardenia** علــى

الأرض، ويغلق عينيه ويسحق الثمرة مع طعامه. وسنلاحظ أن هذه الطقوس تقوم فى الأساس على مبدأ السّحر التعاطفى (سحر المحبّة). إنه يُقرب عينيه حتى يصاب الساحر الزائر بالعمى، وهو يسحق الثمرة (الآنف ذكرها) حتى يصبح الساحر إلى قطعة من خشب (ربما كان المقصود: أصم – المترجم). وبعد أن يُكمل هذه الطقوس يقيم قطعة من شجر النخيل بعد تهذيبها وجعل طرفها مدببًا فى المكان. الذى أجرى فيه الطقوس، ويخطّطها بالفحم النباتى والتراب الأحمر.

ويستخدم رمز النجوب شك أيضًا أداة للقسم عند توجيه تهمة للتدليل على البراءة. فعلى سبيل المثال، إذا جرى اتهام أىّ شخص بممارسة السحر، قدّموه ليقسم أنه برىء، على النجوب شك الخاص بمن وجّه إليه التهمة. إنه يقدّم قطعة من ملابسه للشخص الذى وجّه إليه الاتهام، ليضعها فوق رأس دجاجة، ثم يقطع رأس الدجاجة. وخلال هذه العملية يقبض فى يده اليسرى على قطعة من اللحاء المقدّس، وأعشاب مقدّسة. فإذا وقعت الدجاجة المقطوع رأسها، بعد انتفاضها لمرتين، وساقها اليمنى فى الهواء (إلى أعلى)، اعتبروه مذنبًا، وإذا لم يطلب شفاعة لتخليصه، فسيمرض وسيموت فى غضون أسبوع. وعلى أية حال، فإن هذا الاختبار (الحكم) غير نهائى، إذ يقال إن البرىء غضب غضبًا شديدًا أثناء الاختبار، فقد تسقط الدجاجة وساقها اليسرى فى الهواء (إلى أعلى). وأكثر من هذا، فإذا لم يحدث شىء – خلال أسبوع – للشخص المحكوم عليه بأنّه مذنب، قيل إن خطأ ما حدث فى هذا الاختبار وإنه أصبح بريئًا.

وعادة ما يتصالح المتّهم مع متهمه منتهزًا أوّل فرصة (المقصود قبل أن يخضع لهذا الاختبار أو المحاكمة). وإذا فقد المتّهم أى شىء له مهما قلّت قيمته سارع إلى العرّاف وقدّم له رشوة بسيطة ليحصل منه على إعلان بأنّ من سبق أن وجه له تهمة، قد سرق هذا الشىء الذى ضاع منه ويتحتّم بهذا الشكل على المتّهم (بكسر الهاء) أن يُقسم أنّه برىء، ويكون قسمه على النجوب شك الخاص بالمتّهَم

(بفتح الهاء) وبمرور الوقت يتفقان على أن يصبحا أصدقاء بأن يشربا معًا من يقطينة واحدة مليئة بالبيرة (ولا تحلّقنى ولا أحلّقك). ويلاحظ أن هناك طريقتين للعرافة (أ) بملاحظة تصرفات (تحركات) سرطان الأرض. (ب) بفرك الأيدى **Rubbing**، وقد وصفت الطريقة الأولى عند حديثى عن الجوكون. وعن الطريقة الثانية فلا يمكن الحصول على إجابة راسخة مؤكدة إذا اندفعت يد العرّاف فجأة نحو ظهره. وبشكل عام، يتم القسم على انفراد على حشائش الجيرو، وكل رجل ذى حيثية من المامبيلا يحمل فى حقيبته (أو كيسه) بعضًا من هذه الحشائش ملفوفة فى أوراق الشجر. وعند حدوث أىّ نزاع فإنه يخرج هذه الحشائش المقدسة، ويضرب صدره بها ثلاث مرّات، طالبًا أن تمسكه (تشله أو تعوقه) مثلا هذه الحشائش، إن كان مخطئًا، وأن تشل خصمه إن كان خصمه هو المخطئ.

وتلعب أيضًا حشائش الجيرو، دورًا فى الطقوس السحرية الدينية. وعلى هذا فلدى بعض المجموعات يقوم كاهن القرية – فى وقت بذر البذور – بزرع قطعة أرض صغيرة بالذرة، ويضع على سطح التربة بعضًا من هذه الحشائش المقدسة، فإن نبتت الذرة بشكل جيد، كان هذا علامة على أن الطقوس قد قُبِلت، وبذا يأمر الكاهنُ الناسَ ببدء الزراعة. وإلاّ فإن على الكاهن أن يعيد الطقوس مرّة أخرى. وقبل الحصاد يُعد الكاهن خميرةَ البيرة من محصول ذرة العام الماضى مع بعض الحبوب القليلة من محصول العام الحالى، ويخلطها معًا. وعندما تصبح البيرة جاهزة (مختمرة) يملأ بها فمه ويبصقها على الحشائش المقدسة. وبعدها يتسلم كل فلاّح قدرًا من هذه الحشائش ليزرعها فى مزرعته، لضمان زيادة المحصول وعدم نقصانه عند الحصاد.

وفى قرية نجوبين يتم إجراء الطقوس التى سنذكرها فيما يلى فى شهر يناير أو فبراير، عندما يُودع محصول الذرة فى الأجران. كل رؤساء الأسر (أرباب الأسر) يُعدون خميرة البيرة، وفى الصباح عندما تكون البيرة قد اختمرت يذهبون

فجرًا إلى ساحة مكشوفة أمام بيت الزعيم حيث توجد ثلاثة أحجار على شكل أعمدة (مونوليث)، واحدة ناحية الشرق تمثّل الذكر Male، واثنان يواجهان الغرب يمثلان أُنثيين. وفى هذا الموضع يتقدم الكاهن ليطبخ عددًا من فئران الغابة ويقدم قليلاً من لحمه لكل رجل حضر كما يقدم لكل منهم بعضًا من العصيدة التى أعدّها مساعده (وليست من إعداد امرأة كما جرت العادة) ثم يأخذ الكاهن قَرْعة (يقطينة) مليئة بالبيرة ويجلس بجوار الأحجار التى اتخذت شكل أعمدة (مسلات) ويبدأ كل كبار السن وذوو الحيثية فى الإمساك بالذراع اليمنى للكاهن، أما الآخرون ممن حضروا فيضعون أياديهم الأيامن على كتفى أكبر الرجال سنًا، وعلى كتف أكبر كبير سن إلى جوارهم، والهدف من هذا هو التأكيد على أنهم جميعًا سيشتركون فى أداء الطقوس معًا. عندئذ يتحدث الكاهن قائلاً: "لقد أودعنا حبوبنا فى أجراننا وندعوك أن تطرح البركة فيها – مهما كانت قليلة – لتكفى احتياجاتنا، طوال العام. لا يسرقها أحد ولا ينزع أحد بركتها التى أودعتها فيها، باستخدام السحر أو بسبب حقْد الأرواح (كوييب Kweyip). امنحنا فُرادى وجماعات، الصحّة والرخاء" ثم يسكب بعضًا من البيرة على الحجر (المونوليث) الذى يمثّل الإله الذّكر، ثم يشرب هو نفسه قدرًا من البيرة، ويُقدم قليلاً منها لكلّ من حضر. وبعدها يُمرر إصبعه على البيرة التى صبُها على هذا الحجر (المونوليث) ثم يلمس به صدر كل من حضر، ويشرع كل منهم فى تناول البيرة كما يشاء. وبعد فترة انتقالية يظهر الجنّى الحارس المعروف باسم فْوام Vwam وهو يرقص، ويجلس وسط الحاضرين فتقدم له فتاة لم تصل سنّ البلوغ – البيرة، وهى تغطّى عينيها عند تقديمها البيرة له، وبعدها يقدّم الزعيم فأرًا من فئران الغابة للجنّى الحارس، وبعدها يجول فى المدينة ليتلقّى من كل رب دار فأرًا مجففًا. هذه التّقدمات (الهدايا ذات الطابع الدينى) تنتقل بعد ذلك للزعيم، ويتم أكلها مباشرة بعد بذر المحصول (تؤكل بطريقة طقسية، ولأهداف طقسيّة).

وكما هو الحال بين معظم القبائل النيجيرية فإنَّ للأجداد تأثيرًا دينيًا مُهيمنًا. وهم يُعرفون باسم كورو Kuru ومن الواضح أنها كلمة تحمل الجذر اللغوى الذى يستخدمه الجوكون للدلالة على الأجداد الروحيين أو بتعبير أوضح أرواح الأجداد أى كو Ku. أما عبادة الميت أو بتعبير أدق العبادة التوقيرية للميت فمعروفة باسم شك كورو Shq kuru وكما هو الحال بين الجوكون، فإن الميت إذا مات، فإن الأسلاف (الكورو) يأتون ليأخذوا روحه إلى بستان فى الغابة حيث تجتمع أرواح الأسلاف، حيث تجلس هذه الأرواح إلى جوار جثته طوال الليل، وهى تنفخ فى الأبواق التى تمثل أصواتها محاكاة صيحات الأجداد. ويحمل قائد الكورو بوقًا معمولاً من قرع غُطى طرفه بجلد خُفَّاش. وهو يحمل أيضًا جرسًا معلّقًا فى خيط. وأبواق مساعديه مُغطاة بجلود كلاب. وقبل إخراج الجثّة للدفن عند الفجر، يدور حولها الكورو ثلاث مرّات، وبعدها يختفون فى الغابة آخذين معهم روح الميت. وبعد مغادرتهم يختفى الجنى الحارس (أو الروح الحارس) داخل كوخ، ويخاطب أقارب الرجل الميت وأصدقاءه آمرًا إيّاهم أن يحزنوا لأن الكورو قد أخذوا روح قريبهم أو صديقهم. ويقول أيضًا إنه من عادة الكورو أن يزيدوا من أعدادهم بأخذ أرواح الناس. فلابد أن يكون أقارب الميت وأصدقاؤه هادئين ليعيشوا فى سلام ولينجبوا أطفالاً يحلوا محلّ من مات منهم. وبعد هذه الموعظة يستخدم الروح الحارس قطعة من عود ذرة، مفتوح من أعلاه ومن أسفله ومن وسطه. أما الفتحة الموجودة فى أحد طرفى العود فتُغطّى بنسيج عنكبوت، ويتحدث من خلال الثقب الأوسط، ويقوم أحد القائمين على هذه العبادة التوقيرية بتفسير ما يقوله.

وفى اليوم السّابع بعد الوفاة يعقد الاجتماع الجنائزى حيث يقوم كاهن هذه العبادة (الكورو) بالنفخ فى صفّارة، ويدعو الناس للصمت وهو يتحدث إليهم بما يلى: "لقد غادرنا فلان.. وفلان... ومرّ بنا كذا وكذا، لكنّه فى الحقيقة لم يمت. إنه مع الكورو، وقد أمرنى أن أقول لكم إنّ الأمور تجرى معه على ما يرام، فلتعيشوا معًا فى سلام عيشوا متكاتفين متحابين".

وأثناء الموسم الجاف يقام احتفال سنوى لكل الأرواح إذ تُقدَم فـــى ضـــريح كورو، العصيدة والنبيذ ولحوم الطَرائد، ويقدم للأسلاف تقدمات (قرابين) من بشائر محصول القمح والذرة. وجرت العادة فى الماضى أيـضًا علـــى الـــتخلَص مـــن المجرمين والعبيد المتمردين بذبحهم قربى للكورى، أى تقديمهم أضحيات بشريَة.

ويظهر الحارس الجنى مبار **Mbar** فـــى مناسـبة أخـــرى فـــى المراســم الجنائزية. وعندما يبلغ طول عود الذرة قدمين يتقدم الجنى مبار الطقـــوس التـــى تجرى بهذه المناسبة ويجلس الكاهن المخوَل ممسكًا بيقطينة مليئة بالبيرة أمام مبار، ويقول: لقد أتينا اليوم أُنتم العادة التى كان قد اعتادها أجدادنا فى هذا الموسم. إننى أطلب من الله **God (Name)** ومن مبار أن يهبنا الـصحَة وأن يجعــل مزارعنـــا مزدهرة. لا تدعا الطيور تسلبنا ثمار جهودنا، وأنزل علينـــا مطـــرًا فـــى الوقـــت المناسب، واجعلنا فى رخاء واجعل جهودنا كلها مثمرة". ثم يُقــدَم بعـــض البيـــرة للجنى الحارس، ويشرب هو نفسه بعضًا منها. ويسكب قطرات قليلة على إصـــبع السبابة فى اليد اليمنى لكل من حضر من الرجال، فيعمد كل واحد إلى لمس كتفـــه الأيمن بإصبعه المبتل (بالبيرة). والهدف من هذا الطقس فيما يبدو هو مباركة اليد اليمنى التى تقوم بمعظم العمل فى المزرعة. وبعد هذا يُقدم لكل رجل قـــدرًا مـــن البيرة ليشربه. وبعدها تعقد الوليمة ويقام المهرجان فى المدينة. وفى هذه الأثنـــاء يظهر الجنى الحارس وهو يرقص، فتختبئ النسوة فى أكواخهن ومعهن أطفـــالهن. وفى بعض الأحيان تظهر زوجة الجنى الحارس معه، ويُقال لها يا جيرو لترقصى مع النسوة والأطفال.

وهناك عدد آخر من الجن **Genni**، كل منهم يعتبر تشخيـــصًا لواحـــد مـــن الأسلاف الأوائل: جارماو، بك **Baq**، نبم، شمبن. ويظهر أن نـــبم (أو مـــبم) هـــو الجنى راعى الأطفال، فعندما تُقدَم له البيرة يشربها بامتصاصها عبر أنبوب، كمـــا يفعل الأطفال عندما يرضعون من أثداء أمهاتهم. أما شمبن فهو للنساء، وهو يظهر

عند موت أيّ امرأة عجوز. ويقال إن المرأة التى تشارك فى الرقص الذى يحضره الجنى الحارس ترتدى مخصرة الرجال (أى تلبس الملابس التى اعتـــاد الرجـــال لبسها). وهناك طقوس أخرى مرتبطة بعبادة شمبين لم أستطع جمع أية معلومـــات عنها، لأن طقوسها محجوبة عن الرجال ولا يعلم أسرارها إلاّ النساء. ويقال إنه إذا تدخل أى رجل فى هذه الطقوس فقد رجولته.

ويدفن المامبيلا موتاهم فى قبور من النوع الأسطوانى. يدفن الجسد عاريًــا وتنزع منه كل الحُلى وما كان يتزيّن به وهو حى. يُطرح على جنبه وتُوضع يـــداه فوق رأسه، ويُوجّه وجهه نحو الغرب، لأنه يقال إن الإنـــسان يـــأتى للعـــالم مـــن الشرق، وعند الموت يذهب إلى الغرب.

ووضع المرأة عند الدفن هو نفسه وضع الرجل. ويُنثر التراب فـــى القبـــر حتى يمتلئ عن آخره، ولا تُبذل محاولة لحماية الجسد الميت من هذا التراب، وهذا هو الحال عند كل القبائل التى تستخدم القبر الأسطوانى. ولا تُسد فوهة القبر بحجر ولا يستخدم القبر إلاّ مرة واحدة.

ويدفن الزعماء تحت الجرن (مخزن للحبوب)، ربما لأنهم يعتبرون تجسيدًا للحبوب (القمح والذرة.....إلخ). ويتم تثبيت طرابيشهم الحمراء وعبـــاءاتهم فـــى حوائط الجُرن (مخزن الحبوب)، وهى عادة شـــبيهة بمـــا تفعلـــه قبيلتـــا الجيبـــو والأكبوتو. وكل جماعات المامبيلا كانوا إلى عهد قريب من آكلى لحـــوم البـــشر، ومعظمهم لا يمتنعون عن أكل لحم البشر إلاّ خوفًا من الإدارة البريطانيـــة. إنهـــم يأكلون لحوم أعدائهم الذين قُتلوا فى الحرب (يظهر أنهم كانوا يبيعون لحوم موتاهم ليأكلها الآخرون) **(See: Migood, through British Cameroons p.140)**

ولا تضم الكانابالية (أكل لحم البشر) أية أفكار دينية عند المامبيلا، لأن الذين تحدّثوا فى هذا الموضوع اعترفوا أن اللحم البشرى بالنسبة لهم مجرّد لحم. عندما يقتلون عدوّا قطعوا جسده قطعًا وأكلوه نيئًا، دون أية طقوس مصاحبة. إنهم يأخذون

قطع اللحم البشرى هذه ويقدمونها لكبار السن، واللحم البشرى الذى أخذوه لبيوتهم قد يأكلونه نيئًا أو مطبوخًا. حتى الأجزاء الداخلية (الأحشاء وما إلى ذلك) يأكلونها بعد استخراجها وتنظيفها وسلقها. ومن ناحية أخرى يقال إن الشباب يُجبرون على أكلها حتى يكونوا شجعانًا، وهى الفكرة نفسها – فيما يظهر – التى تعنى أنه بأكل لحم العدو يمكن لآكله أن يمتص (يستخلص) شجاعته. وجماجم الأعداء يتم الاحتفاظ بها، وإذا ذهب شاب للقتال لأول مرّة سقوه بيرة ودواء معمولاً من إحدى الجماجم حتى يتم إبعاد الخوف عنه. ولا يُسمح للمرأة بأكل لحم بشرى، ومن غير المسموح به لامرأة متزوجة أن تأكل لحم نسوة قُتلن أثناء هجوم على المدينة. لكن الرجال كبار السن ممن لم يعد لهم زوجات يمكنهم أكل لحم امرأة بذيئة (غير مستقيمة **Impurity**).

وطقوس دم الأخ **Blood-brother** لا يُجريها المامبيلا لكن إذا اتفقت مدينتان كانتا متعاديتين، على أن يتعايشا معًا فى سلام، فقد يلتقى زعيما المدينتين عند الحدود بين المدينتين، ويتعاهدا على الصداقة ويقسمان على ذلك. كل واحد منهما يحمل قرعة ملئية بالماء، وبعد أداء القَسَم، يضع الواحد بعض الملح فى الماء، ويقدمه للآخر كى يشربه.

وكل المامبيلا يختنون الذكور، لكن يُقال إن مجموعة الحدّادين لم تمارس الختان إلاّ مؤخرًا. وتتم عملية الختان دون أى طقوس تفصيلية عندما يبلغ الصبى سن الثامنة أو التاسعة، وبعد إتمام العملية يُغطّى الحشفة **Glans** بقبّعة من حشائش، حتى لا ترى النّساء الجرح، وتُنزع هذه القبعة إذا شُفى الجرح، ويتلقى كل صبى هدية من دجاج من أمه. ومن الممكن أن تكون العادة الجارية بين الكثير من القبائل الأخرى وهى وضع غمد (وجاء) يغطى الذَكر، مرتبطة بطقس الختان، وقد قيل لى من أفراد من الجماعات التى يغمد الواحد منها عضوه التناسلى فى جراب (أو وجاء أو كيس) إن نساءهم لا يجب أن يعرفن حقيقة الختان، لأنه – أى الختان – يعتبر سرًا بين المختون والآلهة.

وليست هناك طوطمية متطوّرة بين المامبيلا، لكن معظم أفراد قسم التوربى من المامبيلا. يمتنعون عن أكل لحم الماعز، ولا يسمحون لزائريهم باستخدام مواعينهم فى طبخ لحوم الماعز. وبعضهم أيضًا يحرم على نفسه قتل (أو ذبح) أنواع معينة من البقر الوحشى كما يحرمون على أنفسهم أكل لحومها.

وهناك أيضًا عدد من المحرّمات (الطابو) المرتبطة بالحيوان والمرتبطة بدورها بميلاد طفل. ولكل أسرة نظامها التحريمى الطقسى (الطابو) الخاص بها، الذى توارثته عن الفرع الأمومى (السلالة من ناحية الأم). وبالتالى قد يوجد فى الأسرة الواحدة (طابو) يحرم على المرأة الحبلى أن تأكل لحم الضأن، وفى حالة أخرى يحرّم عليها لحم الدجاج وأى لحم طير...إلخ. وفى أسرة تراعى تحريم أكل لحم أى طائر، تحرم أيضًا على المرأة أن تنظر للشمس لمدة عشرة أيام بعد وضع مولودها. ففى اليوم العاشر يأتى والدها برمح وكيس كبير من خيوط، ويجلس عند باب كوخ ابنته موجّهًا رمحه لها، فتمسك المرأة برأس الرمح (سنّه المدبّب) وتنسحب مع أبيها إلى عتبة البيت، عندها يخرج الأب من فمه بعض الدواء (المحلول) المعد خصيصًا لهذا الطقس على وجنتى ابنته، ويغطى عينيه بيديه. ويمسك بيمينها، ويستدير بها نحو الشمس، وفى هذه الأثناء يكشف عينيه. ثم يأخذ المولود ويضعه فى الكيس (المذكور آنفًا) ويثبت الكيس ليتدلّى من سقف الكوخ. وفى الوقت نفسه يصيح قائلاً: "دعوا أى طائر يأتى ويذهب" ثم يُصفر، فإن ظهر طائر فلن تصبح أمًا مرّة ثانية. هذه العادة تبدو ذات مظهر طوطمى.

ولابد أن يراعى الزوج المحرّمات (الطابو) المتعلقة بزوجته حتى يتم فطام الطفل وبعده تجرى الطقوس التالية: تأخذ الأم طفلها إلى بيت أبيها أو إلى بيت خالها الذى يقتل الحيوان المحرَّم (الطابو) ويقدم قطعًا من لحمه للأم والطفل. وترسل قطع من هذا اللحم أيضًا إلى البيت ليتناولها زوج المرأة آكلاً إياها من يدى زوجته دون أن يمسها بيديه.

الثقافة الماديّة: للمامبيلا ثقافة ذات خصائص محدّدة تمامًا فى كثير من جوانبها. يتضح هذا على نحو خاص فيما يتعلق بطبيعة مساكنهم التى تبنى بأساليب لا نظير لها فى نيجيريا.

يختار الواحد منهم – بعناية – مكانًا للكوخ مستويًا ويغطى أرضيته بالطين ويسوّيه ويتركه لتجفّفه أشعه الشمس. وتتكوّن الجدران من بوص وخيزران يُدار به، وكل دورة تحتاج إلى عشرة خيزرانات وعند إتمام هذه اللفّات يُثنى الشكل الناتج دائريًا، وتثبت القاعدة فى ثقوب جرى إحداثها فى الأرضية الطينية، ويجرى تثبيتها بالطين الذى يرفعونه بمقدار قدم واحد فوق سطح الأرضية. ويتم قطع فتحة مربعة (ثلاثة أقدام) لتكون بابًا. ويُدعم هذا الباب بإطار من البامبو، ويستخدم، لهذا الغرض، عدد يتراوح بين ستة وعشرة من أعواد البامبو، تربط معًا جيدًا باستخدام الألياف. وإذا تمّ إغلاق الباب أصبح آمنًا من الداخل باستخدام ألواح خشبية. وهناك أيضًا مجال لحماية إضافية من تقلبات الطقس إذ يُصف إزاء الجدران من الداخل حصير، تمتد إحداها وراء الباب لتكون ستارة إذا جرى فتح الباب، كالتالى: (٥٦٠).



والجزء العلوى من البوص والخيزران الذى يشكل هيكل الكوخ أو يشكل الجدران الخارجية جرى تدعيمه (تقويته) بطبقة سميكة من الحشائش المربوطة معًا بإحكام، وهى تدار مدار المسكن (تغطّى محيطه كلّه). لقد أصبح الهيكل الآن من القوة بمكان بحيث يتحمل ثِقَل السقف الذى يتكون من أعواد من البامبو مغطاة

بحشائش قصار، طبقة فوق أخرى، مربوطة معًا بألياف. وكانت هذه الحشائش قد نُزعت بجذورها واحتفظت هذه الجذور بقدر من الطين كثير، وعند إعادة تغطية السقف بالحشائش جرت العادة على ترك الطبقة وإضافة طبقات أخرى من الحشائش فوقها.

هذا النمط من المنزل الذى ذكرناه آنفًا يُعد من الملامح الأساسية النمطية لكل جماعات المامبيلا. لكن عند بعض الجماعات (مثل جماعتى التونجبو، واللاجبو) يتكون هيكل الجدران من خيزران أو بوص مثبّت رأسيًا بين الألواح الخشبية، ويُطلى بالطين من الداخل والخارج (فى كثير من الأحيان لا يُطلى بالطين من الداخل، وإنما تُدعَّم الجدران من الداخل بالحصير).

وفى هذا النوع من الأكواخ يكون غطاء السقف بالحشائش ذا طبيعة متباينة، فالحشائش المستخدمة أطول، وتوضع بكثافة فى ست طبقات متتالية. وكل كوخ من أكواخ المامبيلا فيه طابق علوى، تتكون أرضيته من حصير مطروح فوق أعواد البامبو التى تستند مباشرة على الجدران الخارجية وتُدعم بعمود (عود) من البامبو منتصب فى فُرجات إزاء محيط الجدران. ويكون هناك مدخل للطابق العلوى من الطابق الأرضى من خلال باب صغير يكون الوصول إليه باستخدام سُلَّم. وهذا الطابق العلوى يستخدم للنوم أو للتخزين. فإذا استخدم لخزن الحبوب يمكن الوصول إليه من الخارج من خلال فتحة فى الحشائش التى تسهم فى تشكيل الجدار، وتُغطّى هذه الفتحة بقطعة من الحصير. ويستخدم الطابق الأرضى لطحن الحبوب والطبخ وخزن الجرار، وأحيانًا ينامون فيه. ويتم إشعال النار ليلاً فى الطابق الأرضى لتدفئة النائمين فى الطابق العلوى. وتُستخدم الحصر المجدولة من الحشائش وسائد. والشكل الآخر الوحيد من الأثاث هو كرسى مربّع معمول من قطع من البامبو ربطت معًا بأنسجة من لحاء. والملمح الجدير بالملاحظة هو استخدام أنابيب من الحشائش المضفورة (والمنسوجة) لملء الجرار بالماء

أو البيرة. والسلال المعمولة من شرائح من لحاء الشجر أو من البـوص تـستخدم لتصفية البيرة بعد تخميرها. ويبلغ ارتفاع السلّة قدمين أو ثلاثة وللواحدة منها أربع قوائم من قطع البامبو. ويمكن أن تحتفظ هذه السلال بالماء بـدهنها مـن الـداخل بمعجون رماد ثمار شجرة **Gardenia ternifolia**. وهناك سلال مشابهة معمولـة من البامبو تُستخدم أيضًا لخزن الحبوب توضع على دِكة (مركاز) ترفعهـا عـن الأرض ثلاثة أقدام أو أربعة.

وتتكون قوائم هذه الدكّة (المركاز) من قطعتين من الخشب تستقر إحـداهما فوق الأخرى. القطعة العليا من البامبو، يمنع سطحها الأملس الفئران من القفز إلى مخزن الحبوب (السلّة المذكورة آنفًا). والدكّة مغطّاة بالحصير، والسلّة الموضوعة فوقها يحميها من المطر غطاء معمول من خوص النخيل. وعادة ما يكون هنـاك أيضًا غطاء خارجي إضافي مكوّن من قطع من خوص النخيل وجريـدة مـشقوقة لنصفين ومثبتة رأسيًا؛ كل قطعة مثبتة بإحكام في الأخرى. وتُدعم السلة في قاعدتها وحوافّها بحشائش يبلغ سمكها عدة بوصات. وللسلة غطاء من حشائش.

وعادة ما يتكوّن المجمّع السكني للأسرة من كوخين أو ثلاثة يحيط بها بوص أو خيزران مرتبط معًا ليكون وسيلة دفاعية، وقد يكون هذا السور وسيلة رابطـة بين أكواخ المجمع السكني للأسرة. أما الأجران (مخازن الحبوب) فمتناثرة حـول هذا المجمّع، وقد تكون هناك عشّة أو عشّتين للدجاج أو الماعز، مشيّدة من حجـر وتُستخدم فروع خشبية مقطوعة من جزع شجرة يـابس (بعـد حفرهـا) لـسقيا الحيوانات المنزلية، وكثير من الدور بها بساتين موز. ويتم صرف المياه الفائـضة في هذه الدور بشكل جيد.

وثمة مجمعان سكنيان أو ثلاثة يقعان متقاربين، ويشكلان عزبـة صـغيرة لمجموعة أسرية صغيرة. أما الأقارب ذوو القرابة الأكثر بعدًا (ذوو القرابات غير الوثيقة)، وكذلك غير الأقرباء، في القرية، أو المجموعة المحلية، فيشغلون مواقـع

تبعد حوالى الميل. وعلى أية حال، ففيما مضى، عاشت الأسرات المختلفة جنبًا إلى جنب بالقرب من البستان حيث يمكنهم الهرب إذا هاجمهم عدو أقوى منهم. ولا تُقطع أشجار هذه البساتين أبدًا. وإذا رأى المرء بستانًا فى مكان مرتفع، كان هذا علامة مؤكدة على وجود قرية إلى جواره.

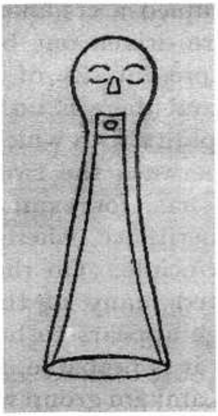
ومعظم الأخاديد تضم أشجارًا. وكل أخدود صغير يحوى أشجار البامبو، تمتلكه بعض المجموعات الأسريّة. وفى كل زمام قرية يوجد موقع مركزى (ساحة) للرقص محاطة بجدار منخفض يجلس عليه المشاهدون كما أنه يحمى حلبة الرقص من اجتياح مياه الأمطار. ونضيف أن القرية تُعرف غالبًا باسم مؤسسها أو باسم واحد ذى حيثية من ذرّيته. ولأغراض الدفاع يحفر المامبيلا خنادق عبر الطرق الزعيمية المؤدية لقُراهم.

وفيما يتعلّق بالأسلحة، فإنهم يستخدمون الرماح فى الوقت الحالى، وقد استخدموها منذ فترة حديثة نسبيًا. وكانت جماعات الحدادين قد ارتبطت بالمامبيلا، لفترة طويلة، لكنها – أى جماعات الحدّادين – من أصول أجنبيّة، بل ولم يتم استيعابها داخل مجتمع المامبيلا أى لم تذُب فيه. ويقرر المامبيلا أنّه لم يكن لديهم فى الأزمنة القديمة حديد، وكان سلاحهم الوحيد هو القوس ذو المشد المعمول من خيط، وسهم خشبى ذو رأس مُدبب. ولم يكن لديهم فئوس، وإنما كانوا يحفرون الأرض لأغراض الزراعة، باستخدام عصا. وعندما حصلوا فى بداية الأمر على الفأس ذات الرأس الحديدية استخدموها دون أن يثبتوا الرأس الحديدية بيد يقبضون عليها. وفى الوقت الحالى. ثبتوا الرأس في المقبض بأنسجة من لحاء الشجر Palm-fibre ودروعهم معمولة من طبقتين من خوص النخيل وجريده وتُربط الطبقتان معًا بالخوص وأنسجة ينزعونها من النخيل. والدرع مقسم إلى قسمين يربطان معًا رأسيًا ويجرى تدعيمهما بقطعة خشب مستعرضة لتتلقّى السهم أو الرمح الذى يقذفه العدو. وفى الطرفين؛ العلوى والسّفلى للدرع توجد فتحة دائرية

تعين على الرؤية – والحركة – بسهولة. وهناك عدد من (ريش) الشيهم (حيوان يشبه القنفد) مثبتة فى فتحات الدرع من الناحية الداخلية، وهى تستخدم عند التراجع – إذ تغرز فى الأرض لجرح أقدام المهاجم أو إعاقته (لتكون شركًا يمسك بقدمى العدو). ولدى المامبيلا سيوف قصار من النوع الذى أوردنا صورة له فى الصفحة التالية. وهذا التصميم – بقدر علمى – هو من خصائص المامبيلا، لكن من الممكن أن يكون مجلوبًا من بعض قبائل الكاميرون الفرنسى.

والمامبيلا خبراء فى صناعة الغلايين (البايبات) وتتميّز هذه البايبات بوجود قُرص خشبى عند قاعدة الطاس (التجويف)، إذا ما حُرّك أصبح تنظيف الغليون (البايب) سهلاً. ويجرى تنظيف الغليون وتلميعه بوضع حشائش رطبة عليه وهو ساخن (دعْكه بها).

ومن بين آلاتهم الموسيقية نوعان من الطبول لكل واحدة منها غشاء واحد، نوع مفتوح وآخر مغلق عند طرفه السفلى. والنوع المغلق من أسفله يبلغ طول الطبلة منه ثلاثة أقدام وهى تقوم على قاعدة منحوتة من خشب صلب، وإذا أضفنا طول هذه القاعدة، أصبح مجمل الارتفاع أربعة أقدام. والفلوت ذو التصميم الخاص يستخدم لإعطاء الإشارة للتجمع لأداء الطقوس الدينية. ويبلغ طوله حوالى خمس عشرة بوصة، ويعلوه رأس بشرى منحوت: (رسم ص ٥٦٣).



وتتوارى النسوة والأطفال فى أكواخهم إذا سمعوا صوت الفلوت.

وفيما يتعلّق بملابس المامبيلا فهم يلبسون مخاصر (ما يشبه الجونلات) من النوع نفسه الموجود عند اليونجور (انظر المجلد الثانى، فصل ١٤) أمـا النسـاء فعرايا تمامًا. وعلى أية حال، فبين المجموعة الجنوبية، ترتـدى المـرأة جونلـة (مخصرة) من خيوط مجدولة. كما هو الحال عند نساء القير. والرجـال والنسـاء يُدبّبون قواطعهم التى فى الفك الأعلى والتى فى الفك الأسفل.

وأخيرًا نلاحظ أن الأسبوع عند المامبيلا يبلغ عشرة أيّام حسب نظام السوق المحلى، وهى فى المنطقة الشمالية كالتالى: ١. جيمينى (وهو اليوم الذى ينعقد فيه السوق عند الكوما) ٢. سامبيرى (بيرو) ٣. نديرى (تيم) ٤. يكى (باسّو) ٥. بيجا (يانا) ٦. سوى ٧. جيرى (چيكى) ٨. بارا (نجابين) ٩. نداخا ١٠. جيرى **Jire**. وهناك أسواق مما ذكرناه آنفًاو لم تعد تنعقد، وهى أسواق: سورى، باجن، نداخا وجيرى. ومن ناحية أخرى، تُعقد الأسواق فى عدد من القرى لم تُدرج أيام انعقادها ضـمن قائمة الأسبوع ذى الأيام العشرة.

وهناك مجموعتان بشريتان صغيرتان تشغلان قريتى كامكام وماجو، تعيشان معيشة ذات صلة وثيقة بالمامبيلا لكن من الواضح أنهما ينتميان إلى تجمع بـشرى آخر، أو بتعبير آخر أنهما ليسا من الأصل نفسه. ولغتهم لغة مستقلة تمامًا عن لغة المامبيلا، رغم وجود الكثير من نقاط الاتصال بينهما، خاصة مـع لهجـة وا **Wa** المامبيلية، وهناك أيضًا نقاط اتصال بينها وبين لهجة التيجونج فى أشاكو ولهجـة فلاّحى ماجو التى تصنف بشكل عام مع لهجة التيجونج. **Tigong**.

ويُقال إنّ فلاّحى كامكام وماجو، هم من مجموعة بشرية واحـدة، وكـانوا يسكنون قرية واحدة بالقرب من جوروچى **Guroje** حتى قسمهم فولانيـو بـانيو، فهرب قسم منهم إلى الموقع الحالى – كامكام، وهرب قسم آخر إلـى مـاجو. وإن كان الأمر كذلك، ولم يكن هناك سبب يجعلنا نتشكك فيه، لكـان أمـرًا غريبًـا أن

نلاحظ مدى سرعة حدوث تغيرات ثقافية وأخرى فى اللهجات بين سكان القـــريتين (كامكام وماجو).

فعلى سبيل المثال نجد أنّ مجموعة كامكام لا تزال تحتفظ بنظامهـــا القـــديم القاضى بالتوريث على وفق الخط الأمومى (الانتساب للأم)، بينما مجموعة الماجو تتبع الآن النظام الأبوى (النسبة للأب والميراث فى الفرع الأبوى).ومـــن ناحيـــة أخرى، فإن الكامكام أخذوا كثيرًا من العبادات الدينية (التوقيرية) للمامبيلا. وتبـــدو لغتهم – أيضًا – متأثرة بلغة بوتى **Bute**، ومن المحتمل – بناء علـــى هـــذا – أنّ عددًا من البوتى انضموا إلى مجموعة الكامكام خلال الخمسين سنة الأخيرة.

والكامكام يسمّون أنفسهم البُنجنو **Bungnu** ويُقال إنّ كلمة الكامكام إنما هى كُنية كنّاهم بها البوتى والفولانى بسبب كيس مميّز ينسجه البنجنو، ويعرف عنـــدهم باسم الكامكام.

ويختلف البنجنو عن المامبيلا من حيث إنه ليس لديهم الزواج المتبادل، فإذا تقدم الخاطب للفتاة ووافقت تزوّجها مباشرة دون الرجوع لوالديها. إنه يهرب معها ثم يُعلم والدها بأن يُرسل له رمحًا، لكن يتحتّم عليه أن يقدم للفتاة هدايا متعدّدة قبل أن يتمكن من تثبيت وضْعه بوصفه زوجًا حقيقيًا. وعلى هذا ففى أثناء ارتحاله مع الفتاة إلى بيته، تتوقف الفتاة فى عدة مراحل من الطريق رافضة مواصلة المـــسير حتى يقدم له عريسها فأسًا. ولابُدّ من تقديم هدية لها عندما تدخل بيتـــه، وأخـــرى عندما تأكل وجبتها الأولى عنده، وهكذا.

وأثناء الشهر الأول تعيش حياة البطالة والعُزلـــة، فتـــدهن جـــسدها يوميـــًا بالزيت، ويُقدَّم لها طعام وافر وفى نهاية هذه الفترة يُقام الرقص وتُعد وليمة، ولابُد أن يُرسل العريس عندئذ ثمن عروسه (مهرها) الحقيقى لوالدى الفتاة (يتكوّن مهرها فى الأساس من عدد من الفئوس). ويسلّم الأب ثلث المهر لأقارب زوجته. ويبقـــى المواليد الذين تنجبهم الفتاة فى بيت الأب، لكن يمكن استدعاؤهم فى أىّ وقت لأداء

أعمال لأقارب أمهم. وإذا احتاج الأمر لواحد من هؤلاء الأبناء لأداء عمل مستمر ذى مردود اقتصادى سلّم الأب أحد أبنائه لهذا. وأكثر من هذا فقبل أيام الإدارة البريطانية، كان يمكن للمرء أن يفتدى نفسه أو ابنه من العبودية بتقديم بديل له، واحد من أبناء أخته. وفى حالة القتل كذلك، إذا كان القتيل يُعوض بواحد من أقارب القاتل من ناحية أمه (أم القاتل).

ومن حق المرء أن يفسخ زواج أخته إن ظن أنّها لا تلقى معاملة حسنة، وحتى وقت قريب كانت الأم تأخذ معها أطفالها. ونظام الوراثة كان ولا يزال أموميا.

وعلى هذا فيمكننا أن ننهى هذا السياق بقولنا إنّ النظام الأمومى كان حتى قدوم الفولانى هو السّائد بين البُنجنو.

ويستخدم البنجنو مصطلح شك **Shq** الذى يستخدمه المامبيلا بمعنى العبادة الدينية أو الطقوس العبادية الدينية. وهم يقيمون الطقوس نفسها التى يقيمها المامبيلا عند موت أحدهم، ويطلقون عليها شك فورو. ولديهم الجنّى الحارس نفسه الذى عند المامبيلا، والمعروف باسم جارماو، وهم يسمون حجاب (أو تعويذة) نجوب شك باسم نان ويسمون الحشائش المقدسة جيرو باسم جورا. وهم ينكرون أنهم آكلوا لحوم البشر فى أىّ وقت من الأوقات لكنهم كانوا صيادين من الطراز الأول. أما ملابسهم وأسلحتهم فهى نفسها التى عند المامبيلا.

وتختلف مجموعة الماجو بشكل أساسى عن مجموعة الكامكام من حيث إن نظام الوراثة عندهم أبوى. وعلى أية حال، كان يمكن للمرء فيما مضى، أن يستخدم أبناء أخته رهنًا (يرهنهم). لكنه إن فعل هذا طولب بأن يعوّض والد هؤلاء الأطفال الذين رهنهم بتقديم هدية من عشرين فأسًا. أما الوالد فلا يمكنه رهن أبنائه إذ كانوا أبناء حرة (إذا لم تكن أمهم جارية **Slave**). إن أقارب الأم يعتبرون فى حقيقة الأمر هم الملاّك الحقيقيون لأبنائها.

وممنوع عند الكامكام والماجو – كليهما – أن يتزوّج المــرء مــن أقاربــه الأقربين من ناحية أبيه أو من ناحية أمه. والزواج بين أبناء العمومة موجود بــين عدد من القبائل المجاورة لهما. وعند مجموعة الماجو يوجد الــزواج الــلاوى أى زواج الأخ الأصغر من زوجة أخيه الأكبر إذا مات. ومن المسموح به زواج المرء من أرملة أبيه أو عمه وهو الذى يرثهن أيضًا، لكنه لا يتزوج ولا يــرث أرملــة خاله.

وعند مجموعة الماجو، لا وجود لطقوس شك كورو التى يمارسها المامبيلا، والبونجون، لكنهم يستخدمون الأحجبة (الواقية) من الحشيشة المقدسة "جيرو" كمــا يستخدمون النجويشك. وتضع النساء قلائد من حشيشة الجيرو لزيادة خصوبتهن.

وفيما يلى قوائم بالمفردات المستخدمة: (الصفحات من ٥٦٦ إلى ٥٨٠).

١. لهجة الكوما (من المامبيلا)

٢. لهجة الوار وار (من المامبيلا)

٣. لهجة وا **Wa** (من المامبيلا)

٤. لغة كلاً أو الحدّادين.

٥. لغة الكامكام.

٦. لغة ماجو.

مفردات المامبيلا (لهجة كوما)

نقلاً عن تيسو من الكوما

1. Head	wuni	wuni	رأس	١
2. Hair	shari	ʃari	شعر	٢
3. Eye	njire	ndʒirɛ	عين	٣
Two eyes	njire wan	ndʒirɛ waːn	عينان	
4. Ear	tia	tia	أذن	٤
Two ears	tia yan	tia jaːn	أذنان	
5. Nose	nyon	ɲon	أنف	٥
6. One tooth	nyie nyuno	ɲjiɛ ɲjunu	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyie teen	ɲjiɛ tɛɛn	خمسة ضروس	
7. Tongue	namman	nəŋman	لسان	٧
8. Neck	mama	mʌnna	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	mban	mban	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	bingen	biŋgɛn	قلب	١٠
11. Belly	tubri	tubri	بطن	١١
12. Back	kamo or ngata	kamo or ŋgata	ظهر	١٢
13. Arm	boo	boo	ذراع	١٣
14. Hand	bomban	bomban	يد	١٤
Two hands	bomban yan	bomban jaːn	يدان	
15. Finger	njaru	ndʒaru	إصبع	١٥
Five fingers	njaru teen	ndʒaru teen	خمسة أصابع	
16. Finger nail	nyaru	ɲaru	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	gure	gure	ساق	١٧

18. Knee	neen	neɛn	ركبة	١٨
19. Foot	gurim mban	gurɪm mban	قدم	١٩
Two feet	gurim mban iyan	gurɪm mban ijaːn	قدمان	
20. Man (person)	nor	nɔr˞	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nor yuta	nɔr juta	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	no tira	no tɪr˞a	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	no tira yan	no tɪr˞a jaːn	رجلان	
22. Woman	ma bwen	ma bwɛn	امرأة	٢٢
Two women	ma bwen yan	ma bwɛn jaːn	امرأتان	
23. Child	wunu	wunu	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	tei	tei	أب	٢٤
25. Mother	mei	mei	أم	٢٥
26. Slave	tomo	tomo	عبد	٢٦
27. Chief	mbon	mbɔn	زعيم	٢٧
28. Friend	mba	mba	صديق	٢٨
29. Smith	shomo	ʃɔmo	حداد	٢٩
30. Doctor	tee kangin	tee kaŋgɪn	طبيب	٣٠
31. One finger	njaru nyunu	ndʒaru njunu	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	njaru yan	ndʒaru jaːn	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	njaru tar	ndʒaru taːr	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	njaru na	ndʒaru naː	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	njaru teen	ndʒaru teɛn	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	njaru teechini	ndʒaru teɛtʃini	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	njaru taniye	ndʒaru tanije	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	njaru tin dariye	ndʒaru tɪn ɗarije	ثمانية أصابع	٣٨

39. Nine fingers	njaru tina	ndʒaru tina
40. Ten fingers	njaru yuta	ndʒaru juta
41. Eleven fingers	njaru yuta tere nyunu	ndʒaru juta tɛrɛ njunu
42. Twelve fingers	njaru yuta tere yan	ndʒaru juta tɛrɛ jaːn
Thirteen fingers	njaru yuta tere tar	ndʒaru juta tɛrɛ taːr
43. Twenty fingers	njaru noton or bingere	ndʒaru nɔtɔn or bɪŋgere
Thirty fingers	njaru noton tere yuta	ndʒaru nɔtɔn tɛre juta
Thirty-one fingers	njaru noton tere yuta, yuta tere nyunu	ndʒaru nɔtɔn tɛrɛ juta juta tɛre njunu
	(i.e. 20 plus ten, and at the ten plus one.)	
Thirty-eight fingers	njaru noton tere yuta, yuta tere tindariye	ndʒaru nɔtɔn tɛrɛ juta, juta tɛrɛ tɪndarije
Forty fingers	njaru noton yan	ndʒaru nɔtɔn jaːn
N.B.—Twenty is indicated by placing the hands against the feet. Thirty by doing this and then by putting the two hands together.		
44. A hundred fingers	njaru noton teen	ndʒaru nɔtɔn teɛn
One hundred and twenty fingers	njaru noton tini or noton teen terie bingere nyunu	ndʒaru nɔtɔn tini or nɔtɔn teɛn tɛrie bɪŋgere njunu
45. Two hundred fingers	njaru noton yuta	ndʒaru nɔtɔn juta
46.		
47. Sun	Mwandi	mwandi
God	Nama	nama
48. Moon	wuru	wuru
Full moon	wuru ye baran	wuru je baran
New moon	wuru aye	wuru aje
49. Day	seten	setɛn
Night	chimbin	tʃɪmbɪn
Morning	mene jange	mene dʒaŋge
50. Rain	nu	nu
51. Water	nimme	nɪmmɛ
52. Blood	omo	ɔmo
53. Fat	chuen	tʃuɛn

تسعة أصابع	٣٩
عشرة أصابع	٤٠
أحد عشر إصبعًا	٤١
اثنا عشر إصبعًا	٤٢
ثلاثة عشر إصبعًا	
عشرون إصبعًا	٤٣
مائة إصبع	٤٤
مائتا إصبع	٤٥
	٤٦
شمس	٤٧
إله	
قمر	٤٨
قمر كامل	
قمر جديد	
يوم	٤٩
ليل	
الصباح	
مطر	٥٠
ماء	٥١
دم	٥٢
دهن	٥٣

54. Salt	tomo	tɔmo	ملح	٥٤
55. Stone	tan	tan	حجر	٥٥
Iron	tunge	tuŋgɛ	حديد	
56. Hill	kun	kun	تل	٥٦
57. River	komo	komo	نهر	٥٧
58. Road	chindi	tʃindi	طريق	٥٨
59. House	gon (Compound = ara)	gɔn (Compound = ara)	بيت	٥٩
Two houses	gon yan	gɔn jaːn	بيتان	
Many houses	gon dungun	gɔn duŋgun	عدة بيوت	
All the houses	gon be	gɔn bé	كل البيوت	
60. Roof	gon jurung	gɔn dʒuruŋ	سطح	٦٠
61. Door	nyu	nju	باب	٦١
62. Mat	bere	berɛ	حصيرة	٦٢
63. Basket	kuna	kuna	سلة	٦٣
64. Drum	jongo	dʒɔŋgo	برميل	٦٤
65. Pot	siene	siɛnɛ	إناء	٦٥
66. Knife	bu	buː	سكينة	٦٦
67. Spear	gongon	gɔŋgon	رمح	٦٧
68. Bow	nyiam	njiam	قوس	٦٨
69. Arrow	koango	koaŋgo	سهم	٦٩
Five arrows	koango teen	koaŋgo teɛn	خمسة أسهم	
70. Gun	bundigaru	bundɪgaru	بندقية	٧٠
71. War	tap or kawun	taːp or kawun	حرب	٧١
72. Meat (animal)	nyama	njamá	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	njoa	ndʒoa	فيل	٧٣

74. Buffalo	yar	jar
75. Leopard	ngwi	ngwi
76. Monkey	duri	duri
77. Pig	nyamgang or genderu	njamgaŋ or genderu
78. Goat	mbien	mbiɛn
79. Dog	bundu	bundu
80. Bird	nunu	nunu
Feather	sheri nunu we	ʃɛri nunu we
81. Crocodile	ngani	ngani
82. Fowl	chondo	tʃɔndo
83. Eggs	geen	gɛɛn
84. One egg	gen nyunu	gen njunu
85. Snake	nyamba	njamba
86. Frog	takura	takura
87. Horse	dang	daŋ
88. Fly	njigi	ndʒigi
Cow	nage	nage
89. Bee	noe	noe
Honey	nime noe ga	nɪmɛ noe gə
90. Tree	jar	dʒar˜
Ten trees	jar yuta	dʒar˜ juta
91. Leaf	wan	wan
92. Guinea-corn	yire	jirɛ
93. Maize	tap	taɪp
94. Ground-nut	shingar	ʃingar

جاموس	٧٤
نمر	٧٥
قرد	٧٦
خنزير	٧٧
معزة	٧٨
كلب	٧٩
طير	٨٠
ريش	٨١
دجاجة	٨٢
بيض	٨٣
بيضة واحدة	٨٤
ثعبان	٨٥
ضفدع	٨٦
بقرة/ حصان	٨٧
ذبابة	٨٨
نحلة	٨٩
عسل نحل	
شجرة	٩٠
عشر أشجار	
ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سوداني	٩٤

95. Oil	kurume	kurumɛ
Hausa	Kasakhap	kasaxap
Fulani	Dakhap (Sing. = Tabiri)	daxap (Sing. = tabiri)
96. The tall woman	mabwen turia	mabwɛn turia
The tall women	mabuno turia	məbuno turia
97. Large dog	bundu gitane	bundu gɪtane
98. Small dog	bundu buwe	bundu buwe
99. The dog bites	bundu yie numan	bundu jiɛ numan
100. The dog bites me	bundu yie me numan	bundu jiɛ me numan
101. The dog which bit me yesterday	bundu numa me ana	bundu numa me ana
102. I flog the dog	me ye bundu nimben	me je bundu nɪmbɛn
103. The dog which I have flogged	bundu me nimbe ana	bundu me nɪmbe ana
Horse	dang	daŋ
Horses	dangip	daŋɪp
House	gon	gɔn
Houses	goyip	gɔjɪp
Goat	mbien	mbiɛn
Goats	mbinip	mbinɪp
Man	no tira	no tɪra
Men	no tirap	no tɪrap
104. I see him	me enebo	me ɛnɛbõ
I see her	me enebo	me ɛnɛbõ
He sees you	enewe	ɛnɛwɛ
He sees us	enebir	ɛnɛbɪr
We see you (pl.)	bir enebi	bɪr ɛnɛbi
We see them	bir enebo	bɪr ɛnɛbó
I	mi	mi
You	we	we
He	bo	bo
We	bir	bɪr
You	bi	bi
They	bo	bó
105. Beautiful bird	nunu gaam	nunu gaam
106. Slave	tomo	tomo
My slave	tomo ndiga	tomo ndɪga
Thy slave	tomo chiga	tomo tʃɪga
Our slaves	tomo bira	tomo bɪra
107. The chief's slave	tomo mbon ga	tomo mbon gə
His slave	tomo china	tomo tʃɪna

زيت	٩٥
المرأة الطويلة	٩٦
كلب كبير	٩٧
كلب صغير	٩٨
الكلب يعض	٩٩
الكلب يعضنى	١٠٠
الكلب الذى عضنى أمس	١٠١
جلـــدت الكلـــب بالسوط	١٠٢
الكلب الذى جلدتـــه بالسوط	١٠٣
أنا أراه	١٠٤
أنا أراها	
هو يرانا	
هو يراك	
نحن نراك	
نحن نراهم	
طير جميل	١٠٥
عبد	١٠٦
عبدى	
عبدهم	
عبدنا	
عبد الزعيم	١٠٧
عبد	

108. We see the slave	bir ene tomo	bɪr ɛnɛ tomo
109. We call the slave	bir yina tomo	bɪr jina tomo
110. The slave comes	tomo yi ororen	tomo ji orорɛn
111. He came yesterday	oro ana (or bo oro ana)	ɔrɔ ana (or bo ɔrɔ ana)
He is coming to-day	a oro shu (to-day = shu)	a ɔrɔ ʃu (to-day = ʃu)
He will come to-morrow	a oro mene (or bo a oro mene)	a ɔrɔ mɛnɛ (or bo a ɔrɔ mɛnɛ)
112. The slaves go away	tomop ye yinan	tomop je jinan
113. Who is your chief?	chigam mbon ne ane?	tʃɪgam mbon ne ane?
114. The two villages are making war on each other	chire yan bum bamabe boye kawun nean	tʃɪre jam bum bamabe boje kawun nean
with one another	bum bamabe	bum bamabe
115. The sun rises	mwandi yie shimeren	mwandi jie ʃimɛrɛn
The sun sets	mwandi yie toron	mwandi jie tɔrɔn
116. The man is eating	nor yie nyarap nyan	nɔr jiɛ njarap njan
117. The man is drinking	nor yie nime mwan	nɔr jie nɪmɛ mwan
118. The man is asleep	nor yie nyom chan	nɔr jiɛ njom tʃan
119. I break the stick	me koro kimbu	me koro kɪmbu
The stick is broken	kimbu keriim	kɪmbu kɛrɪm
This stick cannot be broken	kimbu ne kerie ke	kɪmbu ne kerie ke
Break this stick for me	keria me kimbu ne	kɛria me kɪmbu ne
120. I have built a house	me ma gon	me ma gɔn
121. My people have built their houses yonder	norum diga ma bo gon gache	nɔrum dɪga ma bo gɔn gatʃe
122. What work do you do at day-break all?	tom chine kunde tom chie miche anda ne bingeri?	tom tʃine kundɛ tom tʃie mitʃe anda ne bɪŋgeri?
N.B.—Note alliteration. tom (tom) = work.		
or	tom chine kunde mwandi bingeri tom ch[illegible]	tom tʃine kundɛ mwandi bing[illegible]i tom tʃi[illegible]
I work on my farm	me yen tom mwarim digha kunden	me jɛn tom mwarɪm dɪga kunden
I work	me yen tom kunden	me jɛn tom kundɛn

نحن نرى العبد	١٠٨
نحن ننادى العبد	١٠٩
العبد آت	١١٠
هو أتى أمس	١١١
هو سيأتى اليوم	
هو سوف يأتى غدًا	
العبد ذهب بعيدًا	١١٢
من زعيمك؟	١١٣
القريتان يتحاربان	١١٤
الشمس تشرق	١١٥
الشمس أشرقت	
الشمس تغرب	
الرجل يأكل	١١٦
الرجل يشرب	١١٧
الرجل ينام	١١٨
أنا كسرت العصى	١١٩
هذه العصى كسرت	
هــذه العــصى لا نستطيع كسرها	
اكـسر العــصى لأجلى	
بَنيت بيتاً	١٢٠
أهلى بنوا بيــوتهم هناك	١٢١
ماذا تفعل كل يوم؟	١٢٢
أنا أعمل بمزرعتى	

123. I am going away	me yen dan	me jɛn dan	أنا ذاهب	١٢٣
I am hoeing	me ye bor buan	me jɛ bor buan	أنا أعزق الأرض	
I am going away to hoe	min da bor ga	mɪn da bor gə	أنا ذاهب لأعزق الأرض	
I am going away to my farm	min dam mwarim digha	mɪn dam mwarɪm dɪga	أنا ذاهب إلى مزرعتي	
124. The woman comes	mabwen yien daren	mabwɛn jiɛn darɛn	المرأة تأتي	١٢٤
She comes	yien daren	jiɛn darɛn	هي تأتي	
The woman laughs	mabwen ye onon	mabwɛn je ɔnɔn	المرأة تضحك	
The woman weeps	mabwen ye wen	mabwɛn je wɛn	المرأة تبكي	
125. I ask the woman	ma bie mabwen	me biɛ mabwɛn	أنا أسأل المرأة	١٢٥
126. Why do you laugh?	ngam che we ye onon?	ngam tʃe we je ɔnɔn?	لماذا تضحك؟	١٢٦
127. Why do you cry?	ngam che we ye wen?	ngam tʃe we je wɛn?	لماذا تبكي؟	١٢٧
128. My child is dead	ndiga wunu kuem	ndɪga wunu kuem	طفل ميت	١٢٨
(N.B.—Possessive precedes noun.)				
129. It is not dead	kue ke	kuɛ kɛ	إنه ليس ميتًا	١٢٩
130. Are you ill?	yie chigha jamu keen?	jie tʃɪga dʒamu keen?	هل أنت مريض؟	١٣٠
131. My children are ill	nyunum ndigha jamu ke	njunum ndɪga dʒamu ke	أطفالي مرضى	١٣١
132. Her child is better	mwona china chini dana	mwona tʃɪna tʃini dana	طفلها بصحة جيدة	١٣٢
133. Yes	ee	ɛɛ	نعم	١٣٣
No	mm	mʕm	لا	
134. A fine knife	bu di	bu di	سكينة جيدة	١٣٤
Give me the knife	ame bu	ame bu	أعطني السكينة	
I give you the knife	me awe bu	me awe bu	أنا أعطيت السكينة	

136. Name	yin	jin	اسم	١٣٦
My name	yin ndigha	jin ndɪga	اسمى	
Your name	yin chigha	jin tʃɪga	اسمك	
What is your name?	chigha yin neche?	tʃɪga jin netʃe?	ما اسمك؟	
137. There is water in the gourd	nime te timbige	nɪmɛ tɛ timbige	يوجد ماء فى الأرض	١٣٧
The knife is on the stone	bu terier tange	bu terier taŋge	السكينة توجد على الحجر	
The fire is under the pot	wuu gon kir shienege	wuu gɔn kɪr ʃienege	النار تحت الإناء	
The roof is over the hut	juru gonge terier gon ge	dʒuru gɔn ge tɛrɪɛr gɔn ge	السطح فوق الكوخ	
138. You are good	wue giri	wuɛ giri	أنت جيد	١٣٨
This man is bad	nor ne biri	nɔr nɛ biri	هذا الرجل سيئ	
139. The paper is white	derewol churi ye	dɛrewol tʃuri je	الورقة بيضاء	١٣٩
This thing is black	ngir ne yiri	ngɪr nɛ jiri	هذا الشيء أسود	
This thing is red	ngir ne biri	ngɪr nɛ biri	هذا الشيء أحمر	
140. This stone is heavy	tan ne nuwa	tan nɛ nuwa	هذا الحجر ثقيل	١٤٠
This stone is not heavy	tan ne nuwa ke	tan nɛ nuwa kɛ	هذا الحجر ليس ثقيلاً	
141. I write	me ye vindinin	me jɛ vindɪnɪn	أنا أكتب	١٤١
I give you the letter	me auwe derewol	me auwɛ dɛrewɔl	أنا أعطيك الخطاب	
Carry the letter to the town	ndi derewol ne kue	ndi derewɔl nɛ kue	احمل الخطاب إلى المدينة	
142. Go away	nda ge	nda ge	اذهب بعيدًا	١٤٢
Come here	na ne	na nɛ	أتى إلى هنا	
143. Where is your house?	chigha arin ne ke?	tʃɪga arɪn ne ke?	أين بيتك؟	١٤٣
144. My house is here	ndigha arin ne	ndɪga arɪn ne	بيتى هنا	١٤٤
My house is there	ndigha arin gache	ndɪga arɪn gatʃe	بيتى هناك	

145. What have you to sell?	we guriche? (sell = guri)	we guritʃe? (sell = guri)	ماذا تبتاع؟	١٤٥
146. I want to buy fish	me dui me gure borop	me dui me gure bɔrɔp	أنا أريد شراء سمك	١٤٦
147. The fish which you bought is bad	borop wue gurere ne biri	bɔrɔp wue gurere ne biri	السمك الذى اشتريته سيئ	١٤٧
148. Where is the man who killed the elephant?	nor bomi wuna njua ana che?	nɔr bomi wuna ndʒua ana tʃe?	أين الرجل الذى قتل الفيل؟	١٤٨
He has killed many elephants	wuna njua dungun	wuna ndʒua duŋgun	هو قتل كثيرًا من الأفيال	
How many elephants were killed yesterday?	njua me bo wuna ana?	ndʒua me bo wuna ana?	كم عدد الأفيال التى قتلت أمس؟	
149. Untie it	barabo	barabo	فك هذه	١٤٩
Tie this rope	kanda wuen ne	kanda wuɛn nɛ	اربط هذا الحبل	
Make the boy untie the goat	gire wunu bonda bara bienche	gıre wunu bonda bara bientʃe	فك الصبى الماعز	
150. My brothers and I, we are going but no one else	birme ndigha dimbe min dage bir nyime	bırme ndıga dımbɛ mın dage bır njine	أنا وإخوتى ذاهبون ولا أحد آخر	١٥٠
Brothers, let us go and tell the chief	ndigha dimbe muege min da gara mbon ge	ndıga dımbɛ muege mın da gara mbon gɛ	إخوتى، دعونا نذهب ونكلم الزعيم	
151. This tree is bigger than that	tu bone kiri bone ye gitan ge	tu bonɛ kiri bonɛ jɛ gıtan gɛ	هذه الشجرة أكبر من تلك	١٥١

المامبيلا (الوار وار)

1. Head	gul	ǵul	رأس	١
2. Hair	sheri	ʃɛri	شعر	٢
3. Eye	njir	ndʒɪr	عين	٣
Two eyes	njir fal	ndʒɪr faːl	عينان	
4. Ear	tia	tia	أذن	٤
Two ears	tia fal	tia faːl	أذنان	
5. Nose	nyun	njun	أنف	٥
6. One tooth	nyi	nji	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyi tin	nji tin	خمسة ضروس	
7. Tongue	nabal	nabal	لسان	٧
8. Neck	mana	mʌna	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	mban	mban	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	tawal	tawal	قلب	١٠
11. Belly	lee	lee	بطن	١١
12. Back	ngur	ngur	ظهر	١٢
13. Arm	bu (u with lip rounding)	bu	ذراع	١٣
14. Hand	bubal	bubal	يد	١٤
Two hands	bubal fal	bubal faːl	يدان	
15. Finger	bu kol	bu kɔl	إصبع	١٥
Five fingers	bu kol tin	bu kɔl tin	خمسة أصابع	

16. Finger nail	njeri	ndʒeri	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	gure	gure	ساق	١٧
18. Knee	nil	nil	ركبة	١٨
19. Foot	gure bal	gure bal	قدم	١٩
Two feet	gure bal fal	gure bal fa:l	قدمان	
20. Man (person)	nor	nɔr	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nor yura (or nor na yura)	nɔr jura (or nɔr na jura)	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	nachie	natʃie	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	nachie fal	natʃie fa:l	رجلان	
22. Woman	navul	navul	امرأة	٢٢
Two women	navul fal	navul fa:l	امرأتان	
23. Child	nyuna	njuna	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	teri	teri	أب	٢٤
25. Mother	me	me	أم	٢٥
26. Slave	kweer	kweer	عبد	٢٦
27. Chief	ngwa	ngwa	زعيم	٢٧
28. Friend	bil	bil	صديق	٢٨
29. Smith	la	la	حداد	٢٩
30. Doctor	lel	lɛl	طبيب	٣٠
31. One finger	bukol chen	bukɔl tʃen	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	bukol fal	bukɔl fa:l	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	bukol tar	bukɔl ta:r	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	bɔkol nea	bukɔl nea	أربعة أصابع	٣٤

35. Five fingers	bukol tin	bukɔl tin	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	bukol tenjen	bukɔl tendʒen	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	bukol tafal	bukɔl tefal	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	bukol tinderi	bukɔl tɪnderi	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	bukol tara nea	bukɔl tara nea	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	bukol yura	bukɔl jura	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	bukol yura tur chen	bukɔl jura tur tʃen	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	bukol yura tur fal	bukɔl jura tur fal	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	bukol yura tur tar	bukɔl jura tur taːr	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	bukol wul	bukɔl wul	عشرين إصبعًا	٤٣
Thirty fingers	bukol wul tur yura	bukɔl wul tur jura		
Thirty-one fingers	bukol wul tur yura tur chen	bukɔl wul tur jura tur tʃen		
44. A hundred fingers	bukol wul tin	bukɔl wul tin	مائة إصبع	٤٤
45. Two hundred fingers	bukol wul yura	bukɔl wul jura	مائتا إصبع	٤٥
46. Four hundred fingers	–	–	أربعمائة إصبع	٤٦
47. Sun	Lu	lu	شمس	٤٧
God	Chang	tʃaŋ	إله	
48. Moon	wur	wur	قمر	٤٨
Full moon	wur bar bar	wur bar bar	قمر كامل	
New moon	wur yurigen	wur jurɪgen	قمر جديد	
49. Day	suraten	suratɛn	يوم	٤٩
Night	turi	turi	ليل	
Morning	menaja	mɛnadʒa	الصباح	
50. Rain	nyu	nju	مطر	٥٠

51. Water	nim	nɪm	ماء	٥١
52. Blood	am	a:m	دم	٥٢
53. Fat	cheri	tʃɛri	دهن	٥٣
54. Salt	tam	ta:m	ملح	٥٤
55. Stone	tal	tal	حجر	٥٥
Iron	tugu	tugu	حديد	
56. Hill	ndou	ndou	تل	٥٦
57. River	kuum	kuum	نهر	٥٧
58. Road	chir	tʃir	طريق	٥٨
59. House	miyim (Compound = far)	mijɪm (Compound = far)	بيت	٥٩
			بيتان	
Two houses	miyim fal	mijɪm fa:l	عدة بيوت	
Many houses	miyim kakuo	mijɪm kəkuo	كل البيوت	
All the houses	miyim shii	mijɪm ʃii		
60. Roof	ndong miyime	ndoŋ mijɪme	سطح	٦٠
61. Door	hor miyime	hɔr mijime	باب	٦١
62. Mat	ber	bɛr	حصيرة	٦٢
63. Basket	shaa	ʃaa	سلة	٦٣
64. Drum	juwo	dʒuwɔ	برميل	٦٤
65. Pot	sheel	ʃeɛl	إناء	٦٥
66. Knife	buu	buu	سكينة	٦٦
67. Spear	gual	gual	رمح	٦٧
68. Bow	lam	lam	قوس	٦٨
69. Arrow	kuu	kuu	سهم	٦٩
Five arrows	kuu tin	kuu tin	خمسة أسهم	
70. Gun	nakan	nakan	بندقية	٧٠

71. War	tap	[illegible]	حرب	٧١
72. Meat (animal)	nyam	njam	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	teen	teen	فيل	٧٣
74. Buffalo	nyar	njar	جاموس	٧٤
75. Leopard	ngwi	ngwi	نمر	٧٥
76. Monkey	char	tʃaːr	قرد	٧٦
77. Pig	gunyang	gunjaŋ	خنزير	٧٧
78. Goat	bil	bil	معزة	٧٨
79. Dog	bur	bur	كلب	٧٩
80. Bird	non	nɔn	طير	٨٠
Feather	sheri none	ʃeri nɔne	ريش	
81. Crocodile	nyam kuu	njam kuu	تمساح	٨١
Horse	nyam ale	njam ale	حصان	
Sheep	njir	ndʒir	خروف	
Cow	karnda	karnda	بقرة	
82. Fowl	chor	tʃɔr	دجاجة	٨٢
83. Eggs	gee	gee	بيض	٨٣
84. One egg	gee chen	gee tʃen	بيضة واحدة	٨٤
85. Snake	yap	jaːp	ثعبان	٨٥
86. Frog	tukura	tukura	ضفدع	٨٦
87.				
88. Fly	njige	ndʒige	ذبابة	٨٨
89. Bee	nyu	nju	نحلة	٨٩
Honey	nyu	nju	عسل نحل	
90. Tree	giar	giar	شجرة	٩٠
Ten trees	giar yura	giaːr jura	عشر أشجار	

91. Leaf	we	we
92. Guinea-corn	yür	jür
93. Maize	koom	[illegible]
94. Ground-nut	shangar	fangar
95. Oil	kurim	kurim
Fulani	Tibar	tibar
Tikar	Tikar	takar
Hausa	Kasakh	kasax
Beri-Beri	Kaka	kaka
Kaka	Ya Korip	ja korip

ورقة نبات	٩١
موز	٩٢
نبات الذرة	٩٣
قمح غينيا	
فول سودانى	٩٤
زيت	٩٥
قبيلة الفولانى	
قبيلة Tikar	
قبيلة الهوسا	
قبيلة Beri-beri	
قبيلة Kaka	

لهجة وا Wa

1. Head	gur	gur	رأس	١
2. Hair	yur	jur	شعر	٢
3. Eye	nzele	nzɛle	عين	٣
Two eyes	nzele fal	nzɛle faːl	عينان	
4. Ear	təa	tɑə	أذن	٤
Two ears	taa fal	tɑə faːl	أذنان	
5. Nose	nyuon	njuɔn	أنف	٥
6. One tooth	nyie chen	njie tʃɛn	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyie tin	njie tin	خمسة ضروس	
7. Tongue	namal	namal	لسان	٧
8. Neck	manna	manná	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	mban	mban	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	tamal	tamal	قلب	١٠
11. Belly	le	lɛ	بطن	١١
12. Back	ngur	ngur	ظهر	١٢
13. Arm	bu	bu	ذراع	١٣
14. Hand	bubal	bubal	يد	١٤
Two hands	bubal fal	bubal faːl	يدان	
15. Finger	korbu	korbu	إصبع	١٥
Five fingers	korbu tin	korbu tin	خمسة أصابع	
16. Finger nail	cher bu	tʃɛr bu	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	gur	gur	ساق	١٧
18. Knee	nil	nil	ركبة	١٨

19. Foot	gurbal	gurbal	قدم	١٩
Two feet	gurbal fal	gurbal faːl	قدمان	
20. Man (person)	nor	nɔr	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	nor yura	nɔr jura	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	nase	nasɛ	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	nase fal	nasɛ faːl	رجلان	
22. Woman	nave	navɛ	امرأة	٢٢
Two women	naven fal	naven faːl	امرأتان	
23. Child	mon	mon	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	ter	tɛr	أب	٢٤
25. Mother	me	mɛ	أم	٢٥
26. Slave	kwer	kwɛr	عبد	٢٦
27. Chief	mboon	mbɔɔn	زعيم	٢٧
28. Friend	bil	bil	صديق	٢٨
29. Smith	la	la	حداد	٢٩
30. Doctor	lel	lɛl	طبيب	٣٠
31. One finger	korbu chen	korbu tʃen	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	korbu fal	korbu faːl	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	korbu tar	korbu taːr	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	korbu na	korbu naː	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	korbu tin	korbu tin	خمسة أصابع	٣٥

36. Six fingers	korbu tenchen	korbu tentʃɛn	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	korbu tafal	korbu təfal	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	korbu tindar	korbu tɪndar	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	korbu tarana	korbu tarana	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	korbu yura	korbu jura	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	korbu yura chap chen	korbu jura tʃap tʃɛn	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	korbu yura cha far	korbu jura tʃa faɪr	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	korbu yura cha tar	korbu jura tʃa taɪr	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	korbu wul	korbu wul	عشرين إصبعًا	٤٣
Sun	Laa	ləə	شمس	
God	Chang	tʃʌŋ	إله	
Moon	wir	wɨr	قمر	

لهجة كلاّ

1. Head	ngwa	ngwa	رأس	١
2. Hair	yuwo	juwo	شعر	٢
3. Eye	ya	ja	عين	٣
Two eyes	ya han	ja haːn	عينان	
4. Ear	tuo	tuɔ	أذن	٤
Two ears	tuo han	tuɔ haːn	أذنان	
5. Nose	nyuon	njuon	أنف	٥
6. One tooth	nyian mwe	njian mwe	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyian tien	njian tiɛn	خمسة ضروس	
7. Tongue	liam	liam	لسان	٧
8. Neck	towo	towo	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	sagha	saga	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	kikanga	kɪkaŋa	قلب	١٠
11. Belly	lara	larə	بطن	١١
12. Back	gwii	gwii	ظهر	١٢
13. Arm	kars or kar	kars or kar	ذراع	١٣
14. Hand	karn jas	karn dʒas	يد	١٤
Two hands	karn jas han	karn dʒas haːn	يدان	
15. Finger	do karn jas	do karn dʒas	إصبع	١٥
Five fingers	do karn jas tien	do karn dʒas tien	خمسة أصابع	
16. Finger nail	karn jas	karn dʒas	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	gwari	gwari	ساق	١٧
18. Knee	jujungi	dʒudʒuŋi	ركبة	١٨

19. Foot	gwari dibi	qwari dıbi	قدم	١٩
Two feet	gwari dibi han	qwari dıbi haːn	قدمان	
20. Man (person)	fir	fɪrˉ	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	fir chong	fɪrˉ tʃɔŋ	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	wumbara	wumbarə	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	wumbara han	wumbarə haːn	رجلان	
22. Woman	wuguye	wugujɛ	امرأة	٢٢
Two women	wuguye han	wugujɛ haːn	امرأتان	
23. Child	onane	onane	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	tata	tata	أب	٢٤
25. Mother	mawi	mawi	أم	٢٥
26. Slave	kwara	kwarə	عبد	٢٦
27. Chief	tambona	tambonə	زعيم	٢٧
28. Friend	mambowi	mambowi	صديق	٢٨
29. Smith	wawa	wawa	حداد	٢٩
30. Doctor	fir kaghana	fɪrˉ kaganə	طبيب	٣٠
31. One finger	karn mwe	karn mwe	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	karn han	karn haːn	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	karn tar	karn taːr	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	karn nar	karn naːr	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	karn tien	karn tiɛn	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	karn temwe	karn temwe	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	karn tenar	karn tenar	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	karn tentar	karn tentar	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	karn tennar	karn tennar	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	karn chong	karn tʃɔŋ		

40. Ten fingers	karn chong	karn tʃɔŋ	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	karn chong yai mwe	karn tʃɔŋ jai mwe	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	karn chong yai han	karn tʃɔŋ jai haːn	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	karn chong yai tar	karn tʃɔŋ jai taːr	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	karn ngwa yire	karn ngwa jirɛ	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	karn ngwa tien	karn ngwa tiɛn	مائة إصبع	٤٤
45. Sun	nyagha	njaga	شمس	٤٥
46. God	nama	nam	إله	٤٦
47. Moon	wuer	wuɛr	قمر	٤٧
48. Full moon	wuer a nomda	wuɛr a nɔmda	قمر كامل	٤٨
New moon	wuer a hara	wuɛr a harə	قمر جديد	
49. Day	nyagha tena	njaga tɛnə	يوم	٤٩
Night	gbinna	gbɪnnə	ليل	
Morning	timoko	tɪmɔko	الصباح	
50. Rain	nii	nii	مطر	٥٠
51. Water	mbum	mbum	ماء	٥١
52. Blood	jim	dʒɪm	دم	٥٢
53. Fat	dou	dou	دهن	٥٣
54. Salt	mbara	mbare	ملح	٥٤
55. Stone	tana	tanə	حجر	٥٥
Iron	tera	terə	حديد	
56. Hill	kun	kun	تل	٥٦
57. River	makuo	məkuo	نهر	٥٧
58. Road	bi	bi	طريق	٥٨

59. House	nyum (Compound = yiena)	njum (Compound = jiɛnə)	بيت	٥٩
Two houses	nyum han	njum haːn	بيتان	
Many houses	nyum nyibra	njum njibrə	عدة بيوت	
All the houses	nyum bangading	njum bəŋgadɪŋ	كل البيوت	
60. Roof	nyum jagha	njum dʒaga	سطح	٦٠
61. Door	ona	onə	باب	٦١
62. Mat	hana	hanə	حصيرة	٦٢
63. Basket	sagha	sagə	سلة	٦٣
64. Drum	dana	danə	برميل	٦٤
65. Pot	siena	siɛnə	إناء	٦٥
66. Knife	bi	bi	سكينة	٦٦
67. Spear	goghona	gogonə	رمح	٦٧
68. Bow	lou	lou	قوس	٦٨
69. Arrow	kogho	kogo	سهم	٦٩
Five arrows	kogho tien	kogo tiɛn	خمسة أسهم	
70. Gun	bindiga	bɪndɪga	بندقية	٧٠
71. War	mwam	mwam	حرب	٧١
72. Meat (animal)	nyam	njam	لحم (حيوان)	٧٢
73. Elephant	nyam	njam	فيل	٧٣
74. Buffalo	yar	jar	جاموس	٧٤
75. Leopard	luaba	luəbə	نمر	٧٥
76. Monkey	gora	gorə	قرد	٧٦
77. Pig	gaɹuru	gaɹuru	خنزير	٧٧
78. Goat	biena	biɛnə	معزة	٧٨
79. Dog	ba	baː	كلب	٧٩

80. Bird	gane	gane	طير	٨٠
Feather	yuwo	juwo	ريش	٨١
81. Crocodile	ngani	ngani	دجاجة	٨٢
82. Fowl	chowora	tʃoworə	بيض	٨٣
83. Eggs	gina	ginə	بيضة واحدة	٨٤
84. One egg	ginim mwe	ginɪn mwe	ثعبان	٨٥
85. Snake	yuzabi	juzabi	ضفدع	٨٦
86. Frog	bukuova	bukuovə	حصان	٨٧
87. Horse	dowa	dowə	بقرة	
Cow	nagha	nagə	ذبابة	٨٨
88. Fly	gingieva	gɪŋgiɛvə	نحلة	٨٩
89. Bee	nui	nui	عسل نحل	
Honey	nui m bum i	nuɪ m bum i	شجرة	٩٠
90. Tree	chen	tʃɛn	عشر أشجار	
Ten trees	chen chong	tʃɛn tʃɔŋ	ورقة نبات	٩١
91. Leaf	chi kiri	tʃi kiri	موز	٩٢
92. Guinea-corn	yie	jiɛ	نبات الذرة	٩٣
93. Maize	mu buba	mu bubə	قمح غينيا	
94. Ground-nut	amba	ambə	فول سوداني	٩٤
95. Oil	kum	kum	زيت	٩٥
Mambila	Katoba	kətoba	قبيلة المامبيلا	
Fulani	Tibera	tɪberə	قبيلة الفولاني	
Hausa	Kasagha	kasaga	قبيلة الهوسا	

لغة الكامكام

1. Head	hun	hun	رأس	١
2. Hair	oru	oru	شعر	٢
3. Eye	yian	jian	عين	٣
Two eyes	yian hwan	jian hwa:n	عينان	
4. Ear	to	tɔ	أذن	٤
Two ears	to hwan	tɔ hwa:n	أذنان	
5. Nose	nyan	[illegible]	أنف	٥
6. One tooth	nyan ding	[illegible]	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyan tien	[illegible]	خمسة ضروس	-
7. Tongue	nimmin	[illegible]	لسان	٧
8. Neck	min	nin	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	manin	manin	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	njor	ndʒɔr	قلب	١٠
11. Belly	na	na	بطن	١١
12. Back	aszima	adzima	ظهر	١٢
13. Arm	bi	bi	ذراع	١٣
14. Hand	binbaulin	binbaulin	يد	١٤
Two hands	binbaulin hwan	binbaulin hwa:n	يدان	
15. Finger	njare	ndʒare	إصبع	١٥
Five fingers	njare tien	ndʒare tien	خمسة أصابع	
16. Finger nail	nvarin	nvarin	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	gol	gɔl	ساق	١٧
18. Knee	jungnin	dʒunjnin	ركبة	١٨

19. Foot	gol baulin	gɔl baulɪn	قدم	١٩
Two feet	gol baulin hwan	gɔl baulɪn hwaːn	قدمان	
20. Man (person)	wuru	wuru	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	wuru yauro	wuru jauro	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	vamda	vamdə	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	vamda hwan	vamdə hwaːn	رجلان	
22. Woman	giauru	giauru	امرأة	٢٢
Two women	giauru hwan	giauru hwaːn	امرأتان	
23. Child	imbi	ɪmbi	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	tangne	taɲne	أب	٢٤
25. Mother	mangne	maɲne	أم	٢٥
26. Slave	njul	ndʒul	عبد	٢٦
27. Chief	mbon	mbɔn	زعيم	٢٧
28. Friend	mba	mba	صديق	٢٨
29. Smith	vel	vɛl	حداد	٢٩
30. Doctor	buin	buɪn	طبيب	٣٠
31. One finger	nvarin ding	nvarɪn dɪŋ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	nvarin hwan	nvarɪn hwaːn	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	nvarin tar	nvarɪn taːr	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	nvarin na	nvarɪn naː	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	nvarin tien	nvarɪn tiɛn	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	nvarin tienmo	nvarɪn tiɛnmo	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	nvarin tien han	nvarɪn tiɛn haːn	سبعة أصابع	٣٧
38. Eight fingers	nvarin tien tar	nvarɪn tiɛn taːr	ثمانية أصابع	٣٨

39. Nine fingers	nvarin tien na	nvarın tien na	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	nvarin yauro	nvarın jauro	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nvarin yaura shin ding	nvarın jaura ʃın dıŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nvarin yauro hwan	nvarın jauro hwan	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nvarin yauro tar	nvarın jauro taːr		
43. Twenty fingers	nvarin kumin biingne	nvarın kumın biıŋne	عشرون إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	nvarin shonda shuan	nvarın ʃondə ʃuan	مائة إصبع	٤٤
45. Sun	nyang	nyaŋ	شمس	٤٥
46. God	me	mɛ	إله	٤٦
47. Moon	vir	vɪr	قمر	٤٧
48. Full moon	vir andin popopo	vɪr andɪn popopo	قمر كامل	٤٨
New moon	vir wulga	vɪr wulga	قمر جديد	
49. Day	nyang	njaŋ	يوم	٤٩
Night	chimbi	tʃimbi	ليل	
Morning	sa	saː	الصباح	
50. Rain	nni	nni	مطر	٥٠
51. Water	mvi	mvi	ماء	٥١
52. Blood	jillam	dʒɪllʌm	دم	٥٢
53. Fat	furim	furɪm	دهن	٥٣
54. Salt	mbeng	mbeŋ	ملح	٥٤
55. Stone	tan	tan	حجر	٥٥
Iron	billa	bɪlla	حديد	
56. Hill	nang	nʌŋ	تل	٥٦
57. River	kum	kum	نهر	٥٧
58. Road	jua	dʒua	طريق	٥٨
59. House	nim (Compound = ayame)	nım (Compound = ajamɛ)	بيت	٥٩
Two houses	nim hwan	nım hwaːn	بيتان	
Many houses	nim mere mere	nım mɛrɛ mɛrɛ	عدة بيوت	
All the houses	nim bit	nım bit	كل البيوت	

٦٠	سطح	[redacted]
٦١	باب	
٦٢	حصيرة	
٦٣	سلة	
٦٤	برميل	
٦٥	إناء	
٦٦	سكينة	
٦٧	رمح	
٦٨	قوس	
٦٩	سهم	
	خمسة أسهم	
٧٠	بندقية	
٧١	حرب	
٧٢	لحم (حيوان)	
٧٣	فيل	
٧٤	جاموس	
٧٥	نمر	
٧٦	قرد	
٧٧	خنزير	
٧٨	معزة	
٧٩	كلب	
٨٠	طير	
	ريش	
٨٢	دجاجة	
٨٣	بيض	

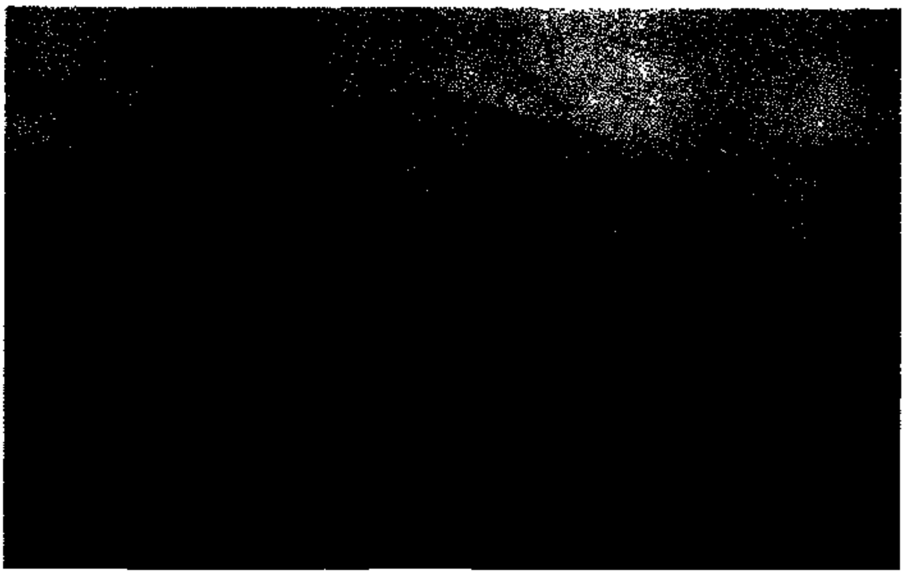
٨٤	بيضة واحدة
٨٥	ثعبان
٨٦	ضفدع
٨٧	حصان
	بقرة
٨٨	ذبابة
٨٩	نحلة
	عسل نحل
٩٠	شجرة
	عشر أشجار
٩١	ورقة نبات
٩٢	قمح غينيا
٩٣	نبات الذرة
٩٤	فول سوداني
٩٥	زيت
	قبيلةالمامبيلا
	قبيلة الفولاني
	قبيلة الهوسا

لغة ماجو

1. Head	hun	hun	رأس	١
2. Hair	oru	oru	شعر	٢
3. Eye	yian	jian	عين	٣
Two eyes	yian bahan	jian bəhan	عينان	
4. Ear	tuu	tuu	أذن	٤
Two ears	tuu bahan	tuu bəhan	أذنان	
5. Nose	nyun	njun	أنف	٥
6. One tooth	nyian ding	njian dɪŋ	ضرس واحد	٦
Five teeth	nyian batien	njian bətiɛn	خمسة ضروس	
7. Tongue	nammin	nəmmɪn	لسان	٧
8. Neck	chongin	tʃɔŋɪn	رقبة	٨
9. Breast (woman's)	manim	manɪm	ثدى (للمرأة)	٩
10. Heart	njoru	ndʒɔru	قلب	١٠
11. Belly	fun	fun	بطن	١١
12. Back	edzima	ɛdzɪma	ظهر	١٢
13. Arm	bi	bi	ذراع	١٣
14. Hand	bi	bi	يد	١٤
Two hands	bi bahan	bi bəhan	يدان	
15. Finger	njare	ndʒare	إصبع	١٥
Five fingers	njare batien	ndʒare bətiɛn	خمسة أصابع	
16. Finger nail	nvarin	nvarɪn	ظفر الإصبع	١٦
17. Leg	guru	guru	ساق	١٧
18. Knee	jungnun	dʒuŋnun	ركبة	١٨

19. Foot	mbare gule	mbare gule	قدم	١٩
Two feet	mbare gule bahan	mbare gule bəhan	قدمان	
20. Man (person)	viende	viɛnde	إنسان (شخص)	٢٠
Ten people	viende bahan	viɛnde bəhan	عشرة من الناس	
21. Man (not woman)	wovam	wovam	رجل (ليس بامرأة)	٢١
Two men	wovam bahan	wovam bəhan	رجلان	
22. Woman	wogie	wogie	امرأة	٢٢
Two women	wogie bahan.	wogie bəhan	امرأتان	
23. Child	imbi	ɪmbi	طفل (ولد)	٢٣
24. Father	tien	tiɛn	أب	٢٤
25. Mother	mien	miɛn	أم	٢٥
26. Slave	ngiri	ngiri	عبد	٢٦
27. Chief	mbon	mbɔn	زعيم	٢٧
28. Friend	mba	mba	صديق	٢٨
29. Smith	wowuro	wowuro	حداد	٢٩
30. Doctor	buin	buɪn	طبيب	٣٠
31. One finger	nvarin ding	nvarɪn dɪŋ	إصبع واحد	٣١
32. Two fingers	nvarin bahan	nvarɪn bəhan	إصبعان	٣٢
33. Three fingers	nvarin batar	nvarɪn bətar	ثلاثة أصابع	٣٣
34. Four fingers	nvarin bana	nvarɪn bəna:	أربعة أصابع	٣٤
35. Five fingers	nvarin batien	nvarɪn bətiɛn	خمسة أصابع	٣٥
36. Six fingers	nvarin bafienmo	nvarɪn bətiɛnmo	ستة أصابع	٣٦
37. Seven fingers	nvarin batien han	nvarɪn bətiɛn han	سبعة أصابع	٣٧

38. Eight fingers	nvarin batie tar	nvarɪn bətiɛ tar	ثمانية أصابع	٣٨
39. Nine fingers	nvarin batiena	nvarɪn bətiɛna	تسعة أصابع	٣٩
40. Ten fingers	nvarin yobru	nvarɪn jobru	عشرة أصابع	٤٠
41. Eleven fingers	nvarin yobriu shin ding	nvarɪn jobriu ʃɪn dɪŋ	أحد عشر إصبعًا	٤١
42. Twelve fingers	nvarin yobriu shiru hang	nvarɪn jobriu ʃiru haŋ	اثنا عشر إصبعًا	٤٢
Thirteen fingers	nvarin yobriu shir vata	nvarɪn jobriu ʃir vəta	ثلاثة عشر إصبعًا	
43. Twenty fingers	nvarin kumin	nvarɪn kumɪn	عشرين إصبعًا	٤٣
44. A hundred fingers	nvarin shendi shen	nvarɪn ʃɛndi ʃɛn	مائة إصبع	٤٤
45. Sun	nyang	ɲjaŋ	شمس	٤٥
46. God	Kondop	kondop	إله	٤٦
47. Moon	wuru	wuru	قمر	٤٧
48. Rain	nni	nni	مطر	٤٨
49. Water	mbuu	mbuu	ماء	٤٩
50. Blood	nzirram	nzɪrrʌm	دم	٥٠
51. Salt	fangip	faŋɪp	ملح	٥١
52. Iron	birra	bɪrra	حديد	٥٢
53. Guinea-corn	ya	ja	قمح غينيا	٥٣
54. Maize	fuan	fuan	نبات الذرة	٥٤



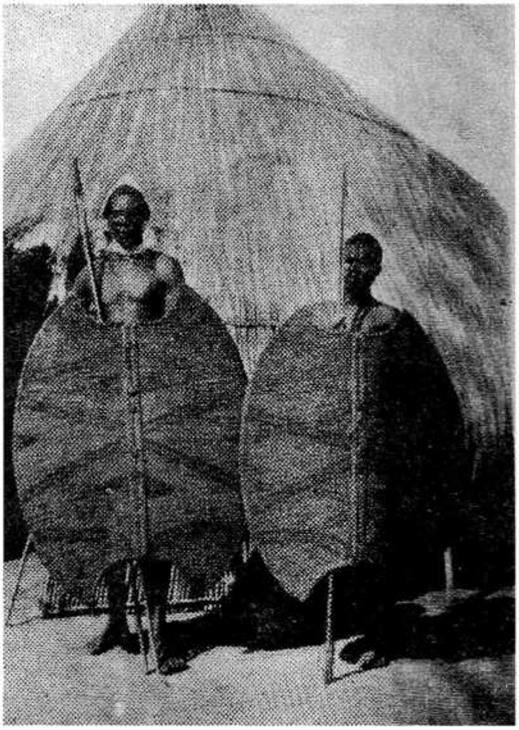
هضبة الماميلا – منظر عن بعد



أنماط من المامبيلا



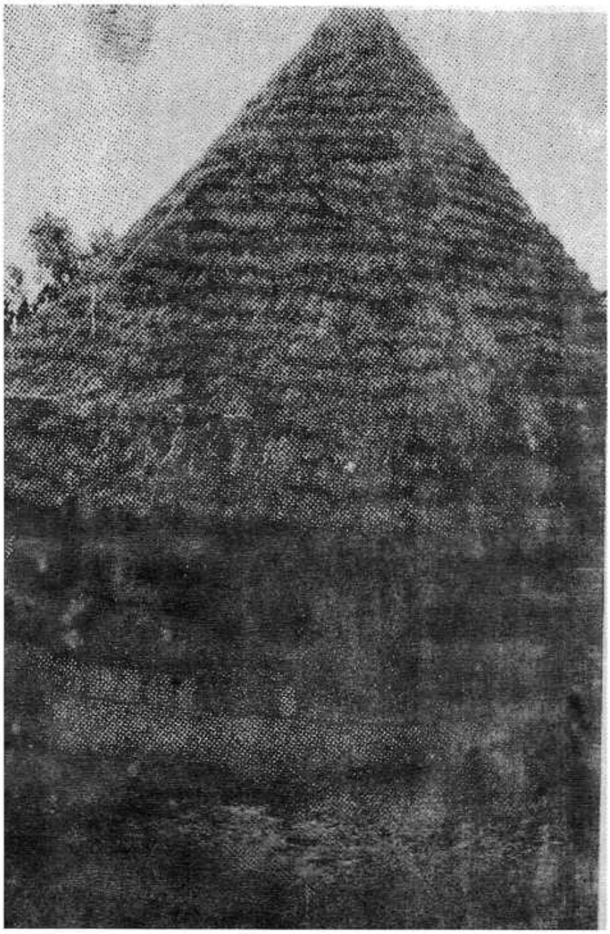
مامبیلی



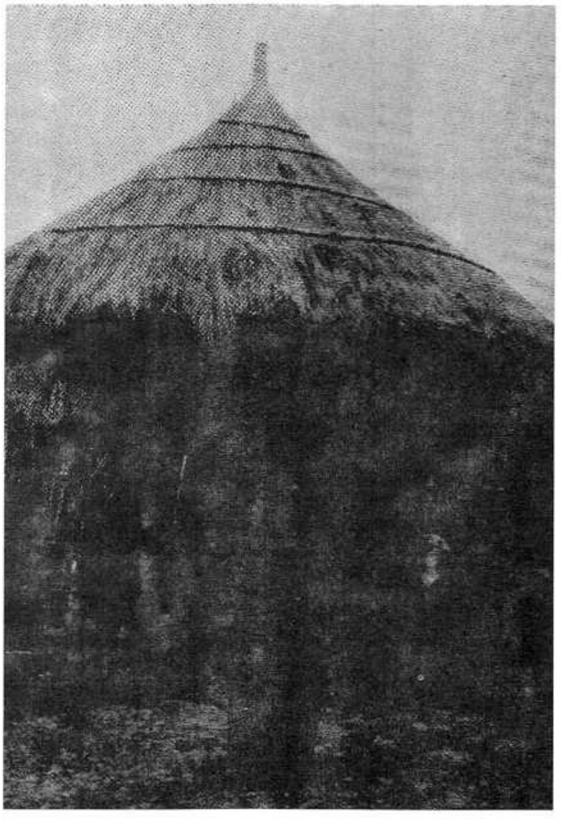
مقاتلان من المامبيلا



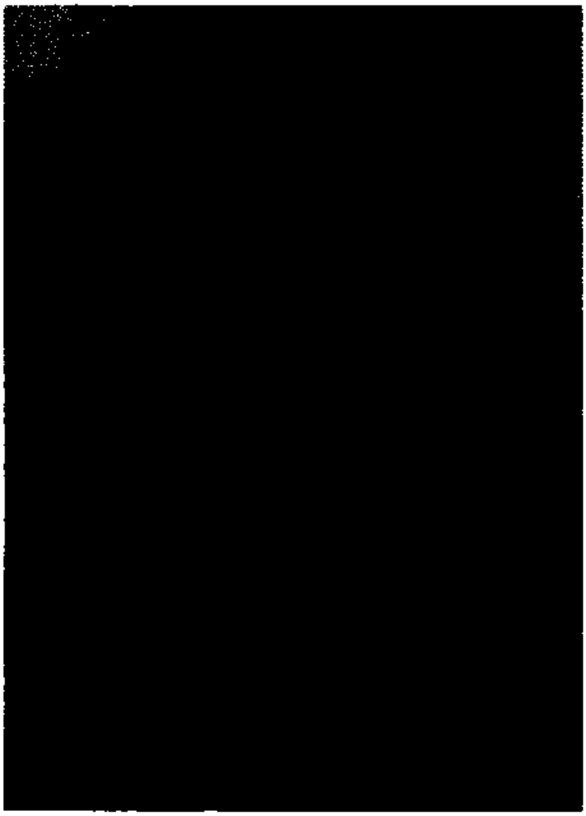
مقاتل مامبيلى



نمط من أكواخ المامبيلا



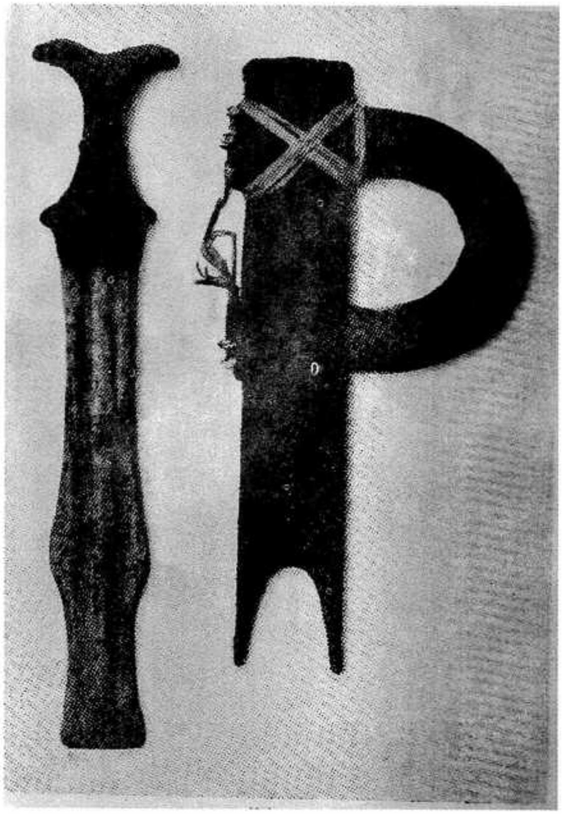
كوخ مامبيلى



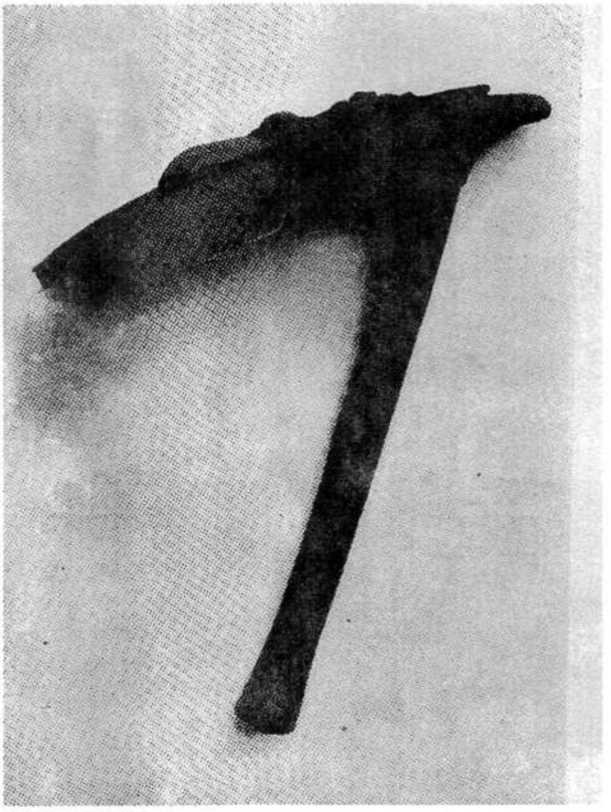
سلة لحفظ أوعية البيرة



جرن صغير



سيف وجراب (غمد)



فأس مامبيلي

المؤلف فى سطور:

س. ك. ميـــــك

- هو الأنثروبولوجى الرسمى للحكومة البريطانية فى مناطق نيجيريا منذ أواخر عشرينيات القرن العشرين.
- كتب الكثير من البحوث عن القبائل الأفريقية، منها بحث عن الــشامبا على نهر بنوى أحد فروع النيجر فى سنة١٩٢٧، وأعادت جامعة أبادان فى نيجيريا نشر أهم بحوثه سنة ١٩٦٠.
- كانت كتاباته الأنثروبولوجية مرشدًا مهمًا للعــاملين البريطــانيين فـــى سياسة هذه الأنحاء الأفريقية طوال القرن العشرين.

المترجم فى سطور:

عبد الرحمن عبد الله الشيخ

- **من أهم مؤلفاته:** الدائرة المتوسطية (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، فقه الحوار مع المخالف (دار المريخ بالقاهرة - بمناسبة عقد مؤتمر حوار الأديان بأسبانيا)، المدخل إلى علم التاريخ، علم التاريخ عند المسلمين (المكتب العربى للمعارف - القاهرة) حيازة الأرض فى نيجيريا فى القرن ١٩. (دار العلوم - الرياض).....إلخ.
- **من أهم ترجماته:** قصة الحضارة - عصر نابليون (المجمع الثقافى - أبو ظبى) السجل الكامل لأعمال أفونسو دلبوكيرك، مجلدان، (المجمع الثقافى - أبو ظبى)، حوالى عشرين رحلة من رحلات الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر وأفريقيا والعالم الإسلامى، منها رحلات فارتيما وبيرتون....(الهيئة المصرية العامة للكتاب).....
- باحث ومترجم متفرغ، وعمل فى حقل التدريس فى أكثر من جامعة عربية.

التصحيح اللغوى: عـــلا طعمة

الإشراف الـــفنى: حسن كامل